مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية

الجزء الثاني

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله
مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية.-
الجزء الثاني ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٢هـ
٥٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٦٩٣٦ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ - نقد أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/٥٢٦٤

رقم الإيداع ١٤٤٢/٥٢٦٤
ردمك:٢- ٦٩٣٦ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

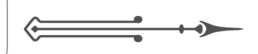
الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

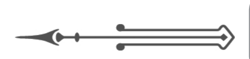
(أبها - المملكة العربية السعودية)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم


مقدمة الجزئين
الأول والثاني
في بداية الجزء الأول
من هذا الكتاب



(٢) فهرست الجزء الثاني





الدراسة الرابعة والعشرون

تصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب: (بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠هـ.١٥هـ / ق١٦.٢١م)) وكتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة). الجزء الثاني

بقلم : أ . غازي بن أحمد بن علي الفقيه



الدراسة الرابعة والعشرون

تصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب: (بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠هـ.١٥هـ / ق١٦.٢١م)) وكتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة). بقلم : أ . غازي بن أحمد بن علي الفقيه [1]

أولاً : مــدخـــل :

مـن الأشياء الجميلـة في البحث العلمي أن تقرأ وتكتشـف جديداً ، وهذا ما حصل بالفعل معنا في هذا القسم . فلقد نشرنا كتابين علميين[2] ، وكان لمنطقة القنفذة فيهما نصيب الأسد[3] والأجمل من ذلك أن يظهر من أبناء هذه البلاد (القنفذة) من عرفناه حيادياً صـادقاً في الإدلاء برأيه وأقواله ، إنه الأسـتاذ غازي بن أحمد بن علي الفقيه ، أحـد المعلمين القدماء في حاضرة القنفذة ، وأحد الباحثين الجادين والمدافعين بقوة في كل مـا يعتقده ويقتنع به بعد دراسة النصوص واستحضار الأدلة ، [4] والذي أعجبني في هـذا الرجل هو الصراحـة الواضحة ، فهو لا يعرف المداهنـات والمجاملات وخاصة في الأطروحـات العلمية والنقاش الأكاديمي . وعندما تأكد لنا طبيعة هذا الرجل، ثم عتبه

---

(١) انظر سيرة الأستاذ غازي الفقيه في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١ ، ج٤ ، ص ٣٦٠ ، (الطبعة الثانية) ، ص ٣٣٣ .

(٢) هـذان الكتابـان هما : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . الجزء الثاني ، وبلاد القنفذة خـلال خمسة قرون (ق١٠.١٥هـ/١٦.٢١م) . والكتابان منشوران عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الرياض : مطابع الحميضي) . (المؤلف) .

(٣) المرجعان نفسهما . (المؤلف) .

(٤) هـذه الصفات التي عرفتها في غازي الفقيه إيجابية ، وبخاصة في زمننا هذا الذي كثر فيه الكذب والنفاق والتدليس (والله المستعان) . (المؤلف) .

علينـا في العديـد من الاتصالات الهاتفية ، والمقابـلات الشخصية حول بعض الأخطاء المنهجيـة والعلمية والأكاديمية التي وردت في الكتابين الآنفي الذكر، بدأت أصر عليه أن يدون لنا ما يراه من إضافات أو تصويبات أو انتقادات على هاتين الدراستين وذلك من أجل نشرها للقراء الكرام حتى يعرفوا الحقيقة [١] ، وبعد محاولات عديدة تجاوب معنا فدون لنا ما رآه من ملحوظات على هذين العملين العلميين ، وأرسل لنا ما تم تدوينه في (٤١) صفحـة بخط اليد ، دون أن يذكر عنواناً لهـذه الملاحظات . وبعد قراءتها اتضح لنـا أنـه درس الكتابين بشكل دقيق ، ثم دون لنا ما رآه صحيحاً ذاكراً الصفحة والسطر لـكل مـا رأى التعليق عليه.[٢] وأثناء قـراءة هذه التصويبات. رأيـت أن أضع لها عنواناً مستقـلاً ، وتكـون قسمـاً مستقلاً أيضاً في كتابنـا هذا . وهذا العنوان هـو: **تصويبات، وإضافـات، وانتقادات على كتاب : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠- ١٥هـ/ق١٦-٢١م) . وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . الجزء الثاني**[٣] .

ما وصلنا من الباحث غازي تم إدراجه في متن هذا القسم ، وإذا كان لنا تعليقات أو توضيحات أو موافقات أو اعتراضات فقد أوردناها في حواشي هذا القسم ، وعند نهاية كل ملحوظـة مـن تدويننا نذكر كلمـة (المؤلف) بين قوسين ، وذلـك حتى يميز القارئ الكريم كلام الأستاذ غازي عن كلامنا . وربما يقول قائل ما هو الجديد في هذا القسم؟ ونقـول نعم أن هنـاك الكثير من التفصيـلات الجديدة والتوضيحيـة والتصويبية التي أخطأنـا في تدوينها أثنـاء دراسة ونشر الكتابين السابقين. ونشكـر الأخ الفقيه على كل مـا صححنا فيه ، ونعد القراء الكرام أن نأخذ بـكل الملحوظات الصحيحة التي وصلتنا وذلك عند نشرنا هذين الكتابين في الطبعة الثانية [٤]

ثانيا : الكتاب الأول: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون(ق١٠ـ١٥هـ/ق١٦ـ٢١م)

شرفنـي أخـي الدكتـور غيثان بن علـي بن جريـس الشهري حفظـه الله رغبته في الاطـلاع علـى رأيي العلمي تجاه مؤلفـه الجديد الموسوم بـ :بـلاد القنفذة خلال خمسة

---

(١) نحن نبحث عن الحقيقة ، ويجب أن نفعل ذلك حتى نصل إلى المعلومة الصحيحة التي تحفظ تاريخ وتراث وحضارة بلادنا الجديرة بالبحث والدراسة والتدوين . (المؤلف) .

(٢) الأستاذ غازي من الذين يعرفون الشيء الكثير عن تاريخ وحضارة بلاد القنفذة ، لكنه كسول في التدوين ، وأرجو منه ألا يبخل على أبناء القنفذة وأجيالها القادمين فيدون ما عرفه عن بلاده ، وإن فعل ذلك فسوف يطلعهم على بعض التفصيلات التاريخية والحضارية التي عرفتها هذه الديار التهامية . (المؤلف) .

(٣) انظر الكتابين نفسيهما . (المؤلف) .

(٤) لقـد ذكرت في هـذا القسم وفي أماكـن عديدة من الكتابين المعنيـين في هذه الدراسـة أن منطقة القنفذة ميـدان خصب للبحـث التاريخي والأثري والاجتماعي والاقتصادي والثقـافي . ونأمل أن نرى من الباحثين وطـلاب العلم . الجادين المتخصصين من يولون هذه الأوطان أهمية كبرى في بحوثهم ودراساتهم العلمية (المؤلف) .

قـرون (ق١٠ـ ١٥هـــ) (ق١٦ـ ٢١م) . الصـادر بطبعتـه الأولى مـن مطابع الحميضي بالرياض للعام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م . والبالغ عدد صفحاته (٥٢٧) صفحة .

وفي البـدء أشكـره على ثقته وحسـن ظنه فيما سيخطه قلمي تجـاه جهده العلمي ، ونـزولاً عند رغبته وإلحاحه الشفوي والمكتوب في ثنايـا مؤلفه أسطر ملاحظاتي التالية بعد فراغي من قراءة هذا السفر . والذي يسرني أن أبارك له صدور هذا المنتج العلمي الـذي نال به قصـب السبق في تسليط الضوء بالدراسة العلميـة الجادة عن بقعة غالية من وطننا الكبير التي لم تحظ بدراسات تاريخية موسعة مثل ما قام به الدكتور فله مني ومن كافة أبناء وأهالي محافظة القنفذة[١] الشكر والامتنان والدعاء بالمزيد من النجاح والتوفيق في أعماله العلمية وأن يجعل ذلك في موازين حسناته [٢] .

(*) ملاحظات عامة :

١. كان لي شـرف الاطلاع علـى بعض مؤلفات الدكتـور وخصوصاً الجديدة منها ومؤلفه الأخير آخر ما قرأت منها . فقد لاحظت تأثره البالغ بطبيعة تخصصه في التاريـخ الإسلامي في اختيار عناويـن مؤلفاته وسيره على نهج أسلافه على الرغم من (معالجة) هذه المؤلفات لتأريخ الأماكن الحديث والمعاصر!

٢. رصـدت استعجال الدكتور غيثـان في إصدار مؤلفاته تباعـاً ، وعدم تركه مدة زمنيـة كافية لمتابعي وقراء جهوده العلمية لكي يستوعبوا ما كتب والحكم عليها برويـة وتأنٍ . ومثالاً على ذلك : (كتابـاه الصادران في عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، فـالأول بعنـوان : **(القول المكتوب في تاريـخ الجنوب (عسيـر والقنفذة). ج٢**، والآخـر كتابه آنف الذكر بعنوان : **(بـلاد القنفذه خلال خمسة قرون)** على الرغم من أن ذلك قد يُعد ميزة على قدرته ونشاطه العلمي المحمود والذي قد يغبطه عليه الكثيرون [٣] .

---

(١) الأستـاذ غازي ذكر كلمة (القنفدة) ، أي بالدال بـدلاً من الذال في جميع صفحات إضافاته وتصويباته ، وهـو متمسـك بهذا الرأي . ومـع أن الكتاب الذي أصدرناه عن القنفذة ، وكذلـك تعليقاتنا في هذا القسم سـارت مـع اسم (القنفـذة) أي بالذال ، لهذا تم استخدام هذا الاسم في جميـع الصفحات الواردة بهذا الكتاب. (المؤلف) .

(٢) لا ندعـي الكمـال في هذا العمل العلمي ، وإنما نأمل أن نرى من الباحثـين الجادين وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية فيستكملوا المشوار في دراسة بلاد القنفذة وما جاورها ، فهي في حقيقة الأمر ميدان خصب للبحـث والدراسات التاريخية والاجتماعيـة والأثرية وغيرها . كما أشكر الأستاذ غازي الفقيه على ما قدم من تصويبات وملحوظات وانتقادات جيدة على هذينِ الكتابين المذكورين في عنوان هذا القسم . (المؤلف) .

(٣) ما تم إصداره من دراسات حتى الآن لا يعد وافياً لكل ما تم بحثه ودراسته ، وإنما هي لبنات أولى عن تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . ونأمل أن نرى في المستقبل من يستكمل ما لم نستطع دراسته ، أو يصحح ما وقعنا فيه من زلات وأخطاء غير مقصودة . (المؤلف) .

٣. إن النسق الذي تتسم به عناوين كتبه واختيار بنط الكتابة ولون الورق وسماكة الأغلفة المختارة يوحي للمتابع بأن مؤلفات الدكتور تخرج من مشكاة واحدة في الطباعة والصياغة ، على الرغم من تعدد أماكن الطباعة ودور النشر.

٤. لقد كرر الدكتور طلبه بإبداء الرأي فيما كتبه في مؤلفه هذا في عدة صفحات بدءاً بالمقدمة والخاتمة وفي حواشي فصول الكتاب ، رغبة منه في تجويد منتجه الفكري وأخذاً بالحق أنَّى وجده ، وتلك صفات العلماء الأجلاء وميزة نجد غيره يستنكف منها(١)

(*) ملاحظات منهجية :

وفي اعتقادي أنها لا تنقص من قيمة الجهد العلمي الكبير الذي بذله ابن جريس وسيكون منهجي في تسجيلها برقم الصفحة والسطر وإيراد النص المقصود من المتن ثم تذييله بما نراه تصويبا من وجهة نظرنا وحدود معرفتنا المتواضعة . على الرغم من أن العنوان الذي اختاره المؤلف لكتابه هذا: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ١٥هـ) إلا أن المحتوى قد تجاوز هذا المدة الزمنية المختارة . كذلك كنت أتمنى التدقيق في تحديد عنوان الكتاب : فالقنفذة لم تكن جهة إدارية مشرفة على غيرها من البلدان المجاورة لها وخصوصاً منذ عصر الولاة وحتى عهد ولاية أشراف الحجاز عليها، وكذلك في العهد العثماني الأول ، ولم تتضح الصفة الإدارية لها إلا مع الوجود العثماني الثاني منذ العام (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) بعد أن تشكلت بها قائمقامية رسمية (٢).

ص (١٣) سطر (١٠) [وتركيزنا اليوم .. إلخ] وأعتقد لا لزوم لكلمة اليوم في السياق ، وسطر (١١) الصفحة نفسها [الواقعة بين مكة المكرمة في الشمال وبلاد جازان ... إلخ] ولتصحيح العبارة [أن بلاد القنفذة من دوقة شمالاً إلى حدود البرك جنوبا قبل انفصالها وإلحاقها بعسير](٣) ، ص(١٤) سطر (١٤ ، ١٦) [كثيرا ما استخدم المؤلف (منطقة القنفذة) ، بلدة القنفذة ، مدينة القنفذة) دون الثبات على الاسم الموافق للزمن (التأريخي) والحالة السياسية التي عاشتها القنفذة

---

(١) الحكمة ضالة المؤمن في أي مكان وجدها أخذها . ومن على صفحات هذا الكتاب أرجو أن لا يرحمنا أحد ويجاملنا على أخطاء علمية وقعنا فيها ، وعندما يصلنا أي معلومة أو ملحوظة تصحح ما وقعنا فيه من أخطاء فلن نتأخر عن نشرها تحت اسم صاحبها . (المؤلف) .

(٢) أتفق مع الأستاذ غازي فيما أشار إليه وبخاصة فيما يتعلق بالعنوان والمادة العلمية الموجودة بداخل الكتاب. وقد أشرنا إلى ذلك في مقدمة الكتاب أيضاً . ولكن الذي نسعى إلى تحقيقه هو العمل على نشر أكبر مادة علمية غير منشورة عن بلاد القنفذة الجديرة بعشرات الدراسات العلمية الأكاديمية . ونأمل أن نرى من يستكمل المشوار في البحث والدراسة والتنقيب عن تاريخ وحضارة هذه البلاد البكر في مجال البحث العلمي. (المؤلف) .

(٣) قد أشرنا إلى ذلك في بعض صفحات الكتاب . (المؤلف).

آنـذاك كثغـر ، أو بلـدة ، او مدينــة أو منطقة أو محافظــة ، وكان عليـه أن يراعي ذلك.[١]
ص(١٥) كنـت أود لو جـاء ترقيم ملاحظـات المؤلف مختلفـا عما سبقها مـن أرقام للأسبـاب التـي ذكرها في صفحتي (١٤ ، ١٥) من المقدمة . كرر المؤلف عبارات الثناء والمديح في مواقع مختلفة من المقدمة وفي ثنايا الدراسة لمن استعان بنتاجهم الفكري في مؤلفـه هذا وكان يكفيه ذكر ثنائه وهم يستحقون مرة واحدة كالمتبع إما في المقدمة وهو المتبع أو في الخاتمة وهو مقبول ومتعارف عليه.[٢]

(*) **القسـم الأول : ص(٢١-٣١)** سطـر ١ ، ٢ [النشـأة لم تعـرف القنفـذة بهذا الاسـم إلا منذ نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري .. إلخ] هذه بداية قاطعة وجازمة!! والصواب كما أراه (... إنها لم تظهر على صفحات المصادر التاريخية التي تيسر لنا الاطلاع عليها إلا في هذا التاريخ . وربما ظهر لنا في المستقبل ما يؤكد وجودها قبل هذا التاريـخ) . كما أنني لسـت مع من قال اجتهادا بان القنفذة أصلها بلدة أو قرية (قنونا) ، فقنونـا كما هو معـروف جغرافيا وتاريخيا واد يسمى من شرقـه في العرضية الشمالية إلى مصبه في البحر الأحمر بهذا الاسم قنونا ، ومثله صنوه وادي يبه الذي يأتي في جنوبه.[٣]

ص(٢٥) حاشية(١) تكرر ذكر كتاب الجوهرتين للهمداني! ص(٢٦) سطر(١ ، ٢) وهامشـ (٢) [بمـا أن النص المنقول في المتن عن حسن الفقيه ، فلماذا يتكرر اسمه في الهامشـ ولا يكتفي باسم البحـث أو الدراسة التي تضمنها النص ؟؟.[٤] وتعليقا على ما ورد في المـتن نقـلا عن الخزرجي (ت٨١٢هـ) والمؤرخ المكـي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) بشأن قريـة اسمهـا قنونا ، فلا يعتد بما قـالاه لكونهما من غير أهلها وأهـل وادي قنونا أدرى بشعابهـا ولسـت في رأيي هـذا بعيداً عن أهلهـا ، وأعود وأكرر لا قريـة في بلاد القنفذة تسمـى قنونا ولكنهـا واد به عدة قرى اعتاد الأوائل من الناس إطلاق اسم الوادي عليها جميعـاً فيقال أتيت من قنونا وذهبـت إلى قنونا!! ودون الجغرافيـون المسلمون ذلك في مؤلفاتهم وتبعهم الشعراء والرحالة.[٥]

---

(١) أشكـر الأستاذ غـازي عل هذه الملحوظة القيمة والجيدة ، التي سوف أصححهـا إن أعدنا طباعة الكتاب . وهذه غلطة وردت في صفحات عديدة من الكتاب . (المؤلف).

(٢) أحيانـاً يجب أن نحفظ حقـوق من أسدى لنا جميلاً ومعروفاً ، وهذا ديدننـا في معظم دراساتنا وبحوثنا ، والتكرار ربما يكون صفة سلبية لكن هذا الذي استحسنت . (المؤلف) .

(٣) هـذه وجهة نظر الأستاذ غازي ، لكن هـذه النقطة مازالت تحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية تثبت أو تنفي ما ذهب إليه . (المؤلف) .

(٤) ما ذكره الأستاذ غازي أكاديمياً ومنهجياً صحيح . (المؤلف) .

(٥) أعود فأكرر ما ذهب إليه غازي يحتاج إلى بحث ودراسة علمية أكاديمية جادة ولا يكتفى بالقول (أهل وادي قنونـا أدرى بشعابهـا) فليس عندنا شك بذلك إنـك يا غازي أنت وأهل قنونا تعرفون أودية وجبال قنونا ، لكن هذا غير مقنع ولا كافٍ ، وأرجو من الأستاذ غازي أو غيره أن يثبت لنا بالدليل ما ذهب إليه غازي بن الفقيـه ونحـن على استعداد أن نقبل ذلك ، أما عدم قبوله ما ذكر الخزرجي والفاسي فهذا لا يكفي ويجب ذكر أسباب ذات براهين وأدلة قوية وأكاديمية.(المؤلف) .

ص(٢٧) آخر سطرين في متن الصفحة [ويظهر أن هذه المدينة القنفذة] نشأت وتطورت في أثناء وبعد موت مدينة حلي بن يعقوب .. إلخ] والصواب الأكيد أن القنفذة قامت في موقعها الحالي في وجود مدينة حلي بن يعقوب، وقد ورد في هذه الدراسة ما يؤكد ذلك، ولم تنشأ كما أشارت بعض مراجع الدراسة بعد موت مدينة حلي بن يعقوب.[١] ص(٢٨) هامش (١) إيراد الكاتب (أحمد الفقيه) بهذا الاختصار يجعله مجهولا، ولمعرفتي بالباحث والشاعر فاسمه (أحمد بن محمد بن علي الفقيه) وهو صاحب البحث غير المنشور عن تاريخ القنفذة هامش (٢) . إن كتاب البلادي المنوه عنه والمتضمن (دراسة حسن بن إبراهيم الفقيه) اسمه (بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات) وليس كما ذكر المؤلف بين اليمن ومكة.[٢] ص(٢٩) سطر (٤) من غير المقبول تبني ما ورد في سبب تسمية القنفذة من أنها تنسب إلى (امرأة تسمى قنفذة) ! وأن لهذه المرأة زوج اسمه بندر) . وكان أول من أورد ذلك حسن الفقيه (سامحه الله) في مجلة الفيصل بعددها (٥٢) شوال (١٤٠١هـ)، وأظنه قد ندم على ذلك، لأنه لم يسلم من تندر القراء بذلك، وعن سبب التسمية الرابع فلم يتضمن بحث حسن الفقيه المنشور بالفيصل وعُرف بذلك بأنه اسم منقول جلبه الحضارم معهم من الشحر بالمكلا عاصمة حضرموت بجنوب اليمن وهو الصواب، والمؤكد وكثير من أسماء الأماكن من جزيرة العرب وبلاد الشام والمغرب العربي هاجرت إليها أسماء أماكن كثيرة فهذه طرابلس في لبنان وفي ليبيا وصور في عمان وفي لبنان على سبيل المثال.[٣]

ص(٣٠) ورد في ثنايا سطر (١) [إن بندر أو البندر كلمة تركية .. إلخ] والصواب لدينا أن بندر كلمة فارسية وليست تركية: فقد سبق للفرس أن احتلوا سواحل البحر الأحمر والخليج العربي وأطلقوا على ثغور وموانئ هذين البحرين مسمى (بندر) فعرف بندر القنفذة وبندر جدة كما عرف بندر عباس الإيراني قبل أن تكون هناك دولة عثمانية ولغتها اللغة التركية .[٤]

ص (٣٠) : هامش (٤) كيف يتيسر لكل قارئ أن يطلع على بحث مخطوط لأحمد الفقيه مثلا (أحمد محمد الفقيه) عن تاريخ القنفذة وهو في حوزة الكاتب نفسه ولم ينشره !! .[٥] ص(٣١): فقرة (٤) : ليت المؤلف يُعيد النظر في مواقفه بالظن بوجود قرية اسمها قنونا . فقد أوضحت عدم صحة ذلك سابقاً.[٦]

---

(١) تم الإشارة إلى ذلك في بعض صفحات الكتاب . (المؤلف).

(٢) أشكر غازي على هذا التنويه، وأقول إن في بلاد القنفذة بعض المتعلمين والمثقفين الجادين أمثال: حسن إبراهيم الفقيه وأحمد الفقيه وغيرهما وأرجو أن يظهر من أبناء منطقة القنفذة أو من المنتسبين إلى الجامعات المحلية في جنوبي البلاد السعودية من يدرس نتاج هؤلاء الأشخاص وغيرهم فهم كثيرون ومغمورون . (المؤلف).

(٣) لقد حرصنا أن نورد معظم الآراء التي أشارت إلى سبب تسمية القنفذة بهذا الاسم وكان لنا وجهة نظر في ترجيح أحد تلك الأقوال . (المؤلف) .

(٤) أشكر الأستاذ غازي على توضيح مصطلح (بندر) فهي فعلاً فارسية وليست تركية .(المؤلف).

(٥) هذا المخطوط في حوزة صاحبه ولدى الباحث صورة من هذا المخطوط، وأرجو من الأستاذ أحمد الفقيه أن يراجع كتابه هذا وينقحه ثم ينشره .(المؤلف).

(٦) انظر ما تم ذكره حيال هذه النقطة في حاشية سابقة .(المؤلف).

(*) **جغرافية منطقة القنفذة ص(٣٢ ـ ٤١)** يعود المؤلف من جديد لمسمى منطقة القنفذة ، مع العلم أن هذه التسمية لم تطلق على القنفذة وما جاورها إلا في العهد السعودي الحديث ، كما أن الموقع الفلكي الذي أورده المؤلف هو موقع المدينة (القنفذة) وليس موقع المنطقة بكاملها ؟! وزد على ذلك أن عنوان كتابه بلاد القنفذة. وأن حدودها المشار إليها كان يستوجب الإشارة إلى زمن تلك الحدود الإقليمية ، فقد طرأ على حدود (محافظة القنفذة) بعض التعديل من جهة الجنوب، حيث انسلخت عنها (البرك وتوابعها) وأصبح نهاية الحد الجنوبي لمحافظة القنفذة الحدود الغربية والجنوبية والشرقية لمركز كنانة، وأصبحت تلك الحدود تتقاطع مع بلاد الصوالحة وبني ذيب التابعتين لمحافظة محايل عسير ! وإن كان المؤلف قد أحال القارئ إلى هامش(٢) لتوضيح شيئاً من ذلك! .[١] ص(٣٢) هامش (١١) ورد في الصفحة مرجع منسوب لمحمد صبري ، محافظة القنفذة (مطابع الحسني ١٤١٧هـ ، وفي خاتمة المراجع والمصادر تاريخ طباعته (١٤٢٧هـ) ، علماً بأن هذا مرجع ثانوي! .[٢]

كما ورد مرجع منسوب لعلي محمد زين ، **التعليم في محافظة القنفذة ، النشأة والتطور** (القنفذة ، مطابع الحسني ١٤١٨هـ) . والصواب أن معدي هذا المرجع ثلاثة هم (علي بن محمد زين مرعي ، وحمزة أحمد الشريف ، ومحمد عبد الرحمن با مهدي) لذلك تكون الإحالة إليه (علي بن محمد زين مرعي وآخرون).[٣] هامش (٢) كان من المفروض أن يستفاد من المعلومة هذه في المتن ويحال لها بإشارة توضيحية في الحواشي تبين زمن انسلاخ مركز البرك عن محافظة القنفذة ! ص(٣٣) سطر(١) نهاية سطر [مئتي كيلومتر] صوابها [مئتي كيل] وتكرار استخدام اللفظة نفسها في مجمل الدراسة. وفي الصفحة نفسها سطر (١١ ، ١٢) [.. إن بلدة القنفذة كانت تتبع إداريا إمارة الحجاز التي مقرها مكة المكرمة... وكانت أحيانا الرئيسية في مكة المكرمة .. إلخ] سُبقت هذه العبارة بـ(في بعض العصور الماضية المتأخرة] العصور جمع عصر وإمارة مكة على عهد (عصر) ولاية الأشراف. تابعين للسلطة الحاكمة في مصر فاطميين ، أيوبيين، مماليك ، عثمانيين ، (محمد علي باشا) فترة محدودة ، كيف يفهم المتلقي مضمون العبارة الأولى تلك ثم (بعض العصور) حبذا ضبط العبارة ثم لم أهتد لمعنى : (وكانت أحياناً الرئيسية في مكة المكرمة) ؟! ربما كانت الرئيسية زلة قلم ! أقول رَبما ؟!.[٤]

---

(١) ما تم دراسته هي بلاد القنفذة أو منطقة القنفذة الممتدة من جنوب البرك إلى حدود محافظة الليث الجنوبية ، وقد أشرنا في إحدى حواشي الكتاب إلى فصل ناحية البرك عن منطقة القنفذة ، ولكن ذلك لم يحدث إلا منذ عقد من الزمان . (المؤلف).

(٢) أشكر غازي على هذا التنبيه ، أما كونه مرجعاً ثانوياً فليس هناك أي غضاضة في الاستفادة منه . (المؤلف).

(٣) ما ذكره غازي صحيح علمياً ومنهجياً . (المؤلف).

(٤) أشكر الأستاذ غازي على هذه الملحوظة ، فكلمة العصور الأفضل أن تستبدل بكلمة (القرون) ، أما عبارة (... وكانت أحيانا الرئيسية في مكة المكرمة) فالأفضل حذفها ، وذلك لن يؤثر على سياق الحديث.(المؤلف) .

ص (٣٣) فقرة (ج) : حبذا إضافة (... والهند ومصوع والحبشة وسواكن) بعد كلمة اليمن . لأن ذلك كان واقع الحال آنذاك! .[١] ص(٣٤) سطر (٩) [تستقبل حجاج بيت الله الحرام من خارج المملكة ... إلخ] وللتصويب أرى تبديل عبارة من خارج المملكة إلى (ما قبل استكمال دخول الحجاز على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. فالمملكة لم تسمَّ بهذا الاسم إلا في تاريخ توحيدها عام (١٣٥١هـ) أليس كذلك ؟!.[٢]

ص(٣٤): (*) التضاريس : ١ـ السهول الساحلية البحرية : أتساءل وهل هناك سهول ساحلية جبلية أو برية .. إلخ؟! وأجزم بأنه لا يختلف اثنان على مفهوم الساحل (وهو السيف أو الشاطئ اليابس الموازي للبحر! لذلك فالسهول الساحلية مصطلح جغرافي مفهوم ويكفي.[٣] ص(٣٥) سطر (٣)[... ويقابل هذا الشريط الساحلي .. إلخ] كان من الأولى تحديد جهة مقابلة الجزر المذكورة. فهي من الغرب على وجه الدقة !

أ. وداي حلي آخر سطر (٣٥) [.. حتى يصب في البحر الأحمر عند بلدة حلي] إن دلتا وادي حلي تصب في البحر الأحمر وتتناثر وسط هذه الدلتا عدةٍ قرى وبلدات منها شمالية وأخرى جنوبية ، وأما بلدة حلي الوارد ذكرها فتسمى حالياً بـ (حلي قديم) ، وهي تبعد عن البحر الأحمر قرابة عشرة أكيال جهة الشرق واتساع مصبٍ وادي حلي يبدأ من أم الطاسة شمالاً إلى بني يحيى جنوباً مسافة عشرين كيلا تقريباً !

ص (٣٦) ب: وادي يبة : سطر(٤) [مثل وادي جربة] صحتها (وادي جرية) ، سطر(٥ ، ٦) من الصفحة نفسها [... في البحر عند بلاد القوز في القنفذة] [.. كما هو مصب وادي حلي فدلتا وادي يبة تصب في البحر الأحمر غرباً من قرية بني سحار شمالاً إلى قرية الجميعات جنوباً بمسافة تقارب الخمسة عشر كيلاً وتتناثر وسط هذه الدلتا عدة قرى بعضها اندثرت وبعضها مازال باقياً. وتسمى هذه القرى (قرى ساحل يبة . بمركز القوز)! .[٤] ص(٣٧) سطر (٨) [... وأودية الشفقة (شفقة) وعمق وذهبان] أصبحت هذه الأودية الآن خارج حدود القنفذة الإدارية منذ عام (١٤٢٠هـ) بانسلاخ مركز البرك عن القنفذة كما أسلفنا. [٥] ص(٣٨) [المناخ سطر(١) [إن موقع القنفذة .. إلخ] إن الحديث هنا عن بلاد القنفذة وليس عن القنفذة المدينة . [٦]

---

(١) ما أشار إليه غازي صحيح وحقيقة . (المؤلف) .
(٢) المصدر نفسه . (المؤلف) .
(٣) المصدر نفسه . (المؤلف) .
(٤) ما أشار إليه غازي إضافة علمية جيدة ويشكر عليها . (المؤلف).
(٥) قد أشرنا إلى ذلك في بعضِ حواشي الكتاب .(المؤلف) .
(٦) ما تم الإشارة إليه صحيحاً . (المؤلف).

ص (٣٩) سطر (١٣) [... يبدو هزيلاً ... إلخ] والتصويب أراه قليلاً وهي أبلغ من هزيلا[١]، الصفحة نفسها سطر (١٦) [.... الحرمل ، المرخ ، المضر] وتصويبها المض: وهو نبات معروف.[٢] ص(٤٠) سطر(٧) [.. وإسراف الرعاة في قطع الأشجار.. إلخ] ليس الرعاة هم من يقطع الأشجار بل المشتغلين بصناعة الفحم النباتي مواطنين وغير مواطنين !! سطر(١٠) في الصفحة نفسها [... كانت الحياة الحيوانية نشطة في السابق ، وأهم حيوان تنتشر إلخ] وللتصويب وأهم الحيوانات... وفي سطر(١٥) [والثعالب، والغربان .. إلخ]، من البدهي أن الغربان من فصيلة الطيور ، فلماذا حشرت بين الحيوانات البرية المتوحشة؟ [٣]

(*) **ثالثاً : التركيبة البشرية : (٤١-٥٢)** في الصفحة نفسها ص(٤١) [سكان المنطقة قديما كنانة ، وتعد أكبر سكان الساحل وتهامة ، .. إلخ] حكم مسبق وقطعي بأن سكان (بلاد القنفذة) من قبيلة كنانة ، كما أن كلمة أكبر وضدها أصغر لا تؤدي المعنى الذي قصده المؤلف كما عبارة الساحل وتهامة توحي كأنهما شيئان مختلفان بل إن تهامة الأصل والساحل فرعا منها أليس كذلك ؟! وأخيرا أليست كنانة عدنانية النسب ؟.[٤] ص(٤٢) سطر(١) [... حواضر وقرى وهجر... إلخ] لا تعرف بلاد القنفذة مسمى (هجر) [٥] وهو النظام الذي استحدثه الملك عبد العزيز بعد توحيد المملكة وخاصة في منطقتي نجد والشرقية وأما قرى وبلدات القنفذة فقد كانت الأودية الخصيبة سبباً في تجمع سكانها .

سطر(٣): كان من المفروض أن يورد المؤلف فروع وادي دوقة في محلها الأساس ص(٣٧). سطر(٤) [قرية السليم] وصوابها (قرية المِسَيِّليم). ص(٤٢) (أ) ليست قبيلة بني شهاب فرعاً من قبيلة المشاييخ . انظر هامش رقم (٦) في نفس الصفحة . ص(٤٣) قرى سكان المظيلف : آمل تصحيح العنوان الفرعي هذا إلى : [قرى وسكان المظيلف]، والمظيلف تقع بين دوقة في شمالها والأحسبة في جنوبها، وتقع كذلك بين

---

(١) المصدر نفسه .(المؤلف).

(٢) المصدر نفسه . (المؤلف).

(٣) ما أشار إليه الأستاذ غازي في صفحة (٤٠) صحيح . أما موضوع الثروة الحيوانية والنباتية في منطقة القنفذة ، فهو موضوع يستحق البحث والدراسة ، ونأمل أن نرى من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية الجنوبية من يولي مثل هذا الموضوع أهمية في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية.(المؤلف).

(٤) أعود فأقول : إن أغلب سكان الساحل بل معظمهم من كنانة ، وكنانة كما هو معروف عدنانية. أما سكان الخبت الداخلي وكذلك القاطنون في العرضيتين وعند سفوح جبال السروات الغربية فهم غالباً قحطانية، وربما خالطهم بعض العشائر والبطون العدنانية . وهذا الموضوع يستحق دراسة علمية أكاديمية موسعة . (المؤلف) .

(٥) ما ذكر الأستاذ غازي حول مفردة (هجر) صحيح . (المؤلف) .

وادي قرماء في شمالها وناوان في جنوبها. هامش(٢) ص (٤٢) تبعد بلدة المظيلف عن القنفذة بحوالي (٤٥) كيلاً جهة الشمال. هامش (٣) الشيخ أحمد إبراهيم بن لاحق الزبيدي شيخ قبيلة زيد المَراعِيَة وليس شيخاً لقبيلة العبادلة الذين هم من الأشراف وسُكّناهم الأحسبة وشيخهم محمد بن حسن العبدلي على أيامنا هذه. انظر في ذلك **القول المكتوب. عسير والقنفذة، ج٢**، ص٣٩٦ للمؤلف نفسه. ص(٤٥) (*) قرى سكان وادي لومة. وردت في السطر الأول كلمة [وييبيس] وتصويبها [ويَبّسَ].[١]

ص(٤٦) (*) سكان وادي يبه، أو قوز بلعير: لم تعد قوز بلعير تُعرف بهذا الاسم في وقتنا الحاضر، بل ذكرتها المصادر التي أرّخت للوجود العثماني وخصوصاً في عهده الثاني (بالقوز) ومنذ دخولها في العهد السعودي وهي تعرف باسمها هذا (القوز)، ونظراً لأهميتها تاريخياً وموقعاً وأسوة بما كانت عليه في العهد العثماني اختيرت مركزاً إدارياً لما حولها من القرى والبلدان المنتشرة على ضفتي وادي يبه الشمالية والجنوبية. كما أنه لم يتفق النسابة والمؤرخون على أن (قبائل بلعير) كلها كنانية النسب فمنهم من قال بذلك، ومنهم من قال أنها قحطانية النسب، والذي أميل إليه ويؤكده واقع القبائل الحالي بمركز القوز بانهم جميعاً هم قبائل عدنانية وقحطانية وتعيش معهم بعض الإثنيات القليلة التي تعود أصولها إلى إفريقيا وتركيا والفرس بأعداد قليلة! وقبائل بلعير: ليست قبيلة واحدة، بل هي (قيف) حلف قبلي قديم - بين عدة قبائل جمعها الجوار والمصالح ومن أهم قبائل هذا الحلف: قبيلة القوازية: ويتبعها قبائل العمور والخوالدة والسمرة والأشراف المناديل وسادة مشرف والشقبة.

وقبيلة القوازية (نسبة للقوز) تشكلت كقبيلة منذ القدم واتخذت من القوز المكان نسباً يجمعها، وفي هذه القبيلة تعود المشيخة الجامعة لهذه القبيلة وتوابعها، وكانت المشيخة لعلي بن سالم (ابن مديني) على العهد العثماني وفروع هذه القبيلة أو عشائرها ليس كما ورد بل الصواب هو: الرداعية، والفقهاء، والجلاب، والعشارية، والعسكر]. ثم تأتي ثاني قبيلة من قبائل بلعير وهي قبيلة النواشرة ومفردهم (ناشري) ومن عشائرها: الجعدة، والمحاسنة، والخيرة، ثم قبيلة المقاعدة ومفردهم (مقعدي) وتشمل هذه القبيلة عشيرة الفقهاء العقالية. ثم قبيلة الشواردة ومفردهم (شاردي). وأخيراً قبيلة القُحّمان[٢] وللتصويب فيما ورد فإن (الفرس) ليسوا عشيرة ولا قبيلة. بل هم بيت واحد يعودون بنسبهم إلى قبيلة القوازية ومنهم أناس يسكنون الليث. وأود أن أؤكد أن الأخطاء الواردة فيما ورد في (ص٤٦) كان مرجعها الأساس مؤلف عاتق بن

---

(١) نشكر الأستاذ غازياً على ما أورد من تصويبات في الصفحات رقم (٤٢، ٤٣، ٤٥) (المؤلف).

(٢) نشكر الأستاذ غازياً على ما أورد من توضيح حول بلاد القوز. وأنا أعلم أن غازي من ديار القوز بل من المهتمين بتاريخ وتراث وحضارة تلك الناحية، وآمل أن يعمل دراسة موسعة وموثقة عن تلك الأوطان وإذا عمل ذلك فسوف يفسر ويوضح الكثير من الحقائق عن بلاده ومسقط رأسه. (المؤلف).

غيث البلادي الموسوم : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات الذي تعرض للتضليل أثناء إعداد مادة كتابة هذا ، وقد تناقل عنه هذه الأخطاء كل من رجع إليه أمثال مصطفى عبد الوهاب وآخرين، وسبق لي أن صححت ما ورد فيه بملحق الأربعاء بجريدة المدينة حين صدوره. (١)

ص(٤٦) سطر(٧) [.. ومن فروعها في القنفذة اليوم ... إلخ] وتصويباً لذلك: فإن جميع فروع وعشائر قبيلة بني يعلى تسكن في قرى بساحل يبة ومركز القوز وفي مدينة القنفذة . وعشائر هذه القبيلة هي :[الحسَنة ، والمَساعرة ، والعَوامر ، والكدَسَة، والمواحدة، وخُزاعة ، وبنو سحار ، والعمِّشان ، والَفقهاء (المطاهرة والطوالَ) ، والأَشراف الزَّواهرّ ، والأشراف البراكيت ، ووينةَ ، وبعض من تعود أصولهم إلى إفريقيا(٢) ص(٤٧) سطر(٣) [.. ومن أهم قرى بلعير..إلخ] وهذا النص مأخوذ بصيغته الكاملة عن البلادي على الرغم من عدم صحة ما تضمنه وللتصويب : ومن أهم قرى مركز القوز : القِوز ، والحبيل ، وثلاثاء يبه (ثلوث بلعير) ، والجرد ، والقحمان، والكدسة ، وعنيكر، ومشرف، وجميع هذه القرى وسبعة وعشرين قرية أخرى تسكنها عشائر وأفراد يعود نسبَهم إلى قبيلة القوازية وتوابعها ، وقبيلة المقاعدة، وقبيلة النواشرة ، وقبيلة القحمان النواشرة وقبيلة بني يعلى والحسنة، وقبيلة الشواردة..] ولهذه القبائل ستة مشايخ في يومنا هذا. (٣)

أما القرى المذكورة [أم القضاة ، والفقهاء ، والعرجاء .] فقد درست وأصبحت أثراً بعد عين من سنين عديدة واستوطن سكانها القوز والقنفذة !

ص(٤٧) هامش (١)

[بوجه أخي بني أسد قنونا   إلى يبة إلى برك الغماد]

إن صحة بيت كثير عزة هذا على النحو الآتي:

محل أخي بني أسدٍ قنونا   إلى يبة إلى برك الغماد

ص(٤٧) (*) سكان وادي حلي: ليس دقيقاً ما ورد عن منابع وادي حلي في هذه الصفحة ، وفيما ورد كذلك في (ص٣٥) فقد أورد المؤلف في ص(٣٥) ما يلي:[... وتنبع مياهه (يقصد وادي حلي) من سروات منطقة عسير إلى الشمال من مدينة أبها حتى مدينة النماص ببلاد بني شهر .. إلخ] ، وأورد في

---

(١) حبذا لو ذُكر مصدر هذا الملحق ، وإذا كانت مادته مازالت عند كاتبها ، فأرجو أن يعيد نشرها ، أو يرسل لنا منها نسخة حتى ننشرها في الطبعة الثانية من كتاب : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون . (المؤلف).

(٢) نشكر هذا الباحث على هذه التصويبات الجيدة . (المؤلف).

(٣) المصدر نفسه . (المؤلف).

(ص٤٧) ما نصه : [.. يأتي من أعالي السروات (يقصد وادي حلي) الممتدة من أبها جنوباً إلى منطقة النماص في بلاد الحجر شمالاً إلخ ..] وللتصويب: آمل العودة إلى ما ذكره د/ عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة إقليم جنوب غرب المملكة .(دار المريخ ، الرياض: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢ ص٢٥٦ وما بعدها . وإلى ما ذكره عاتق البلادي ، بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات (دار مكة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص١٩٠ وما بعدها . وملخص ما ورد في المرجعين عدم وصول منابع حلي إلى مدينة النماص.[١] ثم إن هناك ذكر بأن النماص من بلاد بني شهر في النص الأول، ثم ذكرت منطقة النماص في النص الثاني بأنها في بلاد الحجر : أعرف أن المؤلف شهري من سكان إحدى قرى النماص وهو خير من يعرف الفرق بين النصين الواردين ؟! فعليه التصويب.[٢] هامش (٢) كان بالإماكن الإحالة إلى ما ورد عن إمارة بني حرام في الكتاب نفسه ص(٦٤) وما بعدها [كأن يكتب انظر بالتفصيل عن أسرة بني حرام الكنانية في الصفحات التالي من ٦٤ـ إلخ .] .[٣]

ص(٤٨) هامش (٢) و(٣) إن المسار الصحيح والرسمي للمركز الإداري في وادي حلي هو: [مركز حلي]ومقره الحالي في بلدة الصُّفة ، وكان فيما سبق بقرية حلي قديم، ثم انتقل إلى قرية منجية ، ثم إلى قرية كياد إلى التسعينيات الهجرية، واستقر في بلدة الصفة وهو بها الآن ، : ص (٤٩) سطر(٣) ورد في (التلحة) وصوابها (الفلَحَة) ومفردهم (فَلاحي)، وورد (وبن حرام) فإن كان المقصود (بني حرام) الأَسرة الكنانية المعروفة تاريخيا فإن هؤلاء لم يتبق منهم سوى بيت أو بيتين وشهرتهم (الأمراء) ويسكنون في بلدة كياد . ولعل شيوخ قبيلة كنانة بمخشوش من أصلابهم!، هامش (٢) ورد اسم (قبيلة الغوانم) وصحتها قبيلة (الغوانمة) ومفردهم (غانمي)، كما ورد (قرية السَّلالمة) وصحتها قرية (السَّلامة) وهناك قرية اسمها حَدَبة السلالمة. هامش (٤) في نفس الصفحة (٤٩) . ليس من المنطق أن يطلق على سكان وأهالي بلدة كياد وفي زمننا هذا أن أغلبهم من (الموالي القدماء) ، فقد تم إلغاء الرق في المملكة العربية السعودية منذ العام (١٣٨٤/٨٣هـ) وأصبح سكان هذه البلدة قبيلة ولها شيخ معروف بين قبائل وادي حلي واسمه (بارقي بن حسن الكيادي) وقد وصلت إليه المشيخة بعد وفاة والده (رحمه الله) الوارد ذكره في ، (القول المكتوب .ج٢ ، ص١٣٩٣ !)[٤] .

---

(١) نشكر الأستاذ غازياً على هذه التصويبات الجيدة .(المؤلف).

(٢) مدينة النماص قاعدة بلاد بني شهر ، وقبيلة بني شهر إحدى قبائل رجال الحجر الأربع (بنو شهر وبنو عمر ، وبللسمر ، وبللحمر) . وللمزيد انظر كتابنا : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ) ، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ١٧ وما بعدها .(المؤلف).

(٣) هذه الملحوظة منهجياً جيدة وصحيحة .(المؤلف).

(٤) نشكر صاحب هذه الملحوظات على هذه التفصيلات . كما أن بلاد حلي وبخاصة المواطن القديمة منها مازالت تحتاج إلى دراسات علمية تاريخية أثرية . والهيئة العليا للسياحة وكذلك جامعات (الملك عبد

ص(٥٠) السطر الأخير[... جاءت إليها من خارج منطقة القنفذة.. إلخ]، آمل أن يضاف إلى هذه العبارة بعد (من جنوب الجزيرة العربية ، ومن الهند ومن تركيا ومن مصر. ص(٥١) في خريطة (المخطط التقريبي لتوزيع قبائل القنفذة) ، تم إيراد قبائل جميع المراكز الإدارية عدا مركزي القوز وحلي ، وتم الاكتفاء بالقبيلة الأم (كنانة)، مع العلم أن بعض القبائل أصولها قحطانية ومنهم على سبيل المثال الحضارم![1] . ص(٥٢) ورد في السطر(١١) [الباجنوف]، وصحتها [الباجحنون] ، وفي الصفحة نفسها ورد في السطر(١٢) [وباكروة] وصحتها [وباكردة] .

القسم الثاني : الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (ص٥٣-١٥٨) أليس هذا القسم يعتبر بديلاً لعنوان الكتاب الأساس؟ إذاً فليراجع هذا العنوان ليتسق مع العنوان الأساس[2]. ص(٥٤) فهرس القسم الثاني: ٣ـ [مواطن أخرى من منطقة القنفذة] (٥٤ ، ٨٠-٩٠) ب.[يبة وقنونا] . لقد سبق الحديث عنهما في الصفحات (٣٦ ، ٤٥، ٤٦) من هذه الدراسة وفي جمعها هنا أفضل ، ولكي يتضح للقارئ الفرق بين ورودها هنا وفي الصفحات التالية ، أرى وبما يتسق مع عنوان القسم الثاني أن يتم الحديث عنهما باعتبارهما مركزين إداريين ، ففي يبة (مركز القوز) ، وفي قنونا (مركز أحد بني زيد) وعلى الحال الذي كان في الواديين قبل القرن العاشر الهجري فمخلاف حلي المعبر عنه (بإمارة حلي) فهو في الأصل واد و(إمارة حلي) أو مركز حلي هي الصفة الإدارية على عهدنا هذا ، واستعراض ما كان عليه وضعه الإداري والسياسي على عهد بني حرام، والأمر ينطبق على دوقة كذلك، وأما الأحسبة فإنها تتبع إدارياً لمركز المظيلف وهي جزء منه على أيامنا هذه [3].

ص(٦٣) فقرة (٦) سطر(٢) [.. ومنها ما ذكر كقوة سياسية لها نفوذ وشأن، وبخاصة قبل أن تسمى القنفذة بهذا الاسم، ونخص بذلك (مخلاف حلي)!] ربما يفهم

العزيز وجازان ، والملك خالد ، والباحة عليها مسؤولية تجاه جميع المواطن التاريخية والأثرية في الأجزاء التهامية والسروية الممتدة من مكة المكرمة وجدة حتى أبها وجازان .(المؤلف).

(١) أطلقنا على هذه الخارطة (مخطط تقريبي لتوزيع قبائل القنفذة) ، ولم نكتب قرى أو مراكز أو غيرها. ونأمل أن يظهر أحد الباحثين الجادين فيدرس قبائل بلاد القنفذة ، أنسابها ، ومواطنها ، وإسهاماتها التاريخية والحضارية عبر العصور التاريخية .(المؤلف) .

(٢) ليس هذا العنوان بديلاً لعنوان الكتاب الرئيس ، وإنما هو جزء من العنوان العام للكتاب ، وإذا تأمل الأستاذ غازي في الفهرس العام لهذا السفر فسوف يتأكد له ما ذهبنا إليه . (المؤلف) .

(٣) وجهة نظر غازي نحترمها ولكن الدراسة في وضعها الحالي لا بأس بها من حيث الترتيب والتسلسل. (المؤلف) .

قارئ هذا النص بأن (القنفذة) كانت تسمى (حلي) من قبل، وللتصويب إذ ليس صحيحاً أن (القنفذة) ظهرت بعد انقراض(حلي) ، فلقد ذكرت المصادر القنفذة وإمارة حلي مازالت موجودة (راجع في ذلك: بنو حرام حكام حلي للزيلعي ص(١٣٢) حاشية (٨٧) وحتى ما أورده حسن الفقيه باستقرائه يدل على ذلك ! ، ص(٦٤) مخلاف حلي (إمارة حلي) أ. مدخل: ورد [.. تأتي منابعه من أعالي السروات ، شمالي مدينة أبها حتى مدينة النماص .. إلخ] راجع ما ذكرناه في التصويبات السابقة [١].

ص(٦٤) سطر(٩) [.. قبل ظهور مدينة القنفذة . إلخ] وهل كانت القنفذة منطقة ليكون (حلي) أحد أجزائها الإدارية الرئيسية ؟ إن القنفذة لم تظهر بعد في المصادر ، ومسمى (منطقة) حديث وعلى زمن العهد السعودي الحديث لذلك (فحلي) بإمارته كان من المواطن الإدارية في تهامة .

ص(٦٥) سطر(٨) [.. وحلي مدينة ساحلية ، عامرة (سرية رفقة)] كان على المؤلف أن يفسر قول المقدسي : (سرية رفقة) فمعناها غير معروف لقارئ اليوم! وأنا أحدهم [٢] . ص(٦٦) هامش (٥) ورد فيه [.. حلي ابن يعقوب] وللتصويب حلي علم ويعقوب علم، كذلك وابن إن جاءت بينهما لا تكتب بألف وتكتب هكذا (بن) وهذه قاعدة إملائية لا تغيب عن فطنة المؤلف ! أو لعلها زلة قلم. ص(٦٧) سطر(٢ ، ٣) : إن حلي لم تسمَّ باسم يعقوب ، بل أضيفت إلى اسمه وأصبحت (حلي بن يعقوب) !

سطر(٧) ص(٦٧) تصحيحاً لقول العذري بناؤها بالخشب والحشيش (الحلفا)]! وتصحيحا لقول البكري[.. وماؤهم من الآبار والعيون (الحفاير)] ![٣].

ص(٦٨) هامش (٤) من المفروض أن يقول شاهد الباحث (المؤلف) .. إلخ [٤].

ص(٦٩) سطر(١٠) ورد [.. وربما مدوا نفوذهم إلى خارج حدود منطقة حلي .. إلخ] هذا ظن لا تدعمه أدلة تاريخية موثقة ، وسبق لنا في التصويبات السابقة تأكيدنا على أن قنونا ليست بقرية لكي تتحول فيما بعد إلى مدينة القنفذة كما زعم بعض الكتاب [٥].

ص(٧٠) ب الأمير موسى بن علي الحرامي الكناني:[ت:٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م] تاريخ الوفاة من عندنا ، وكان من الأولى أن يحدد زمن (إمارته) وأن يذكر أن إمارة حلي لم

---

(١) أوافق ما ذهب إليه هذا الباحث ، وقد أشرنا إلى ذلك في بعض صفحات هذا الكتاب. (المؤلف) .

(٢) سرية رفقة: أي أرض ذات خير وبركة . ويقال : رجل سري : أي ذا شرف ورفعة وشأن ورفقه: أي: سهلة ، ويقال: مرتع أو مكان رفق ، أي سهل ، ويقصد بذلك أرض سهلة ومنبسطة . انظر: ابن منظور ، لسان العرب . فعلي (سرا) و (ورفق) (طبعة بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج٥، ص٢٧٥ . ج٦ ، ص ٢٥٠ . (المؤلف).

(٣) الملحوظات في صفحات (٦٦ ، ٦٧) جيدة ، ونشكر الأستاذ غازي على ما إشار إليه . (المؤلف)

(٤) نشكر الباحث على هذه الملحوظة الجيدة (المؤلف) .

(٥) تم الإشارة والتعليق على هذه المعلومات في حواش سابقة . (المؤلف) .

تكن مستقلة بل خاضعة لنفوذ بني رسول على عهد موسى ومن خلفه، وآل النفوذ عليها لأشراف مكة في الحجاز حين من الدهر بل سقطت هذه (الإمارة الممنوحة) على يد الأشراف الحجازيين أنفسهم فيما بعد ! [١]. ص(٧٢) . ـ الأمير عيسى بن موسى الكناني : لم يكن سلفه في (إمارة حلي) والده موسى كما ظن المؤلف، بل كان عمه فخر الدين الوارد ذكره في (ج) (ص٧١). [انظر: بنو حرام حكام حلي للزيلعي ، ص١١٠]. ومع ملاحظة أن المؤلف لم يُعن بتواريخ إمارة شيوخ حلي (أو أمرائها) في الصفحات من (٧٠ـ ٧٩) ، وله العذر لو لم تذكر مصادره ذلك . ص(٧٣) سطر(٧) ورد [.. وكان عجلان (رحمه الله) .. إلخ] ، لا أعرف لماذا خصص المؤلف هذا الوالي بالترحم عليه؟ وإن كان مما أورده نقلاً عن مصدره العصامي المكي فالعصامي عذره أن المذكور ولي نعمته . والمؤلف مؤرخ محايد في العام الهجري (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) [٢]. كما ورد في نفس السطر كلمة [.. السعودات ..] وهي كلمة استعصى عليّ فهم معناها ولعلها مصحفة أو لعلها من ألقاب الأشراف ! فعلى المؤلف توضيح ذلك[٣].

هامش (٥) من ص(٧٣) ما مصدر المعلومة الواردة فيه ؟ ! ص (٧٤) سطر(١٠) ورد [.. من مدينة كياد بحلي .. إلخ] في هذه المرة يصف المؤلف (كياد) بأنها مدينة من قبل وصفها بأنه قرية (ص:٤٩) وفي كتابه : القول المكتوب . ج٢ ، ص٣٩٣ قال أنها قرية . وهي اليوم إن لم تكن مدينة فهي بلدة عامرة بالسكان والمساكن وبها سوق أسبوعي كبير كل يوم أحد .

ص(٧٥) هامش (٣) وهامش(٤) ، وإني أتساءل : هل يمكن اعتبار هذين المصدرين مرجعين ؟! [٤]. ص(٧٩) سطر(١٢) [.. ما ورد في هذا السطر من المؤلف يؤكد على ما سبق وذكرناه في التصويبات السابقة بأن القنفذة كانت موجودة وإمارة حلي مازالت قائمة]، والهامش (٣) في الصفحة نفسها يؤكد كذلك ما ذهبنا إليه . ولكن استنتاج المؤلف بأن بعض أمراء حلي بقوا مقيمين في بلادهم حتى القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) قول لا دليل عليه وأقرب حجة يمكن إيرادها ، أن صراع الإدريسي مع شريف مكة الحسين بن علي والدولة العثمانية ممثلة بمتصرف عسير سليمان شفيق باشا ، والحرب التي دارت رحاها في (عجلان) قرب القوز ، بين قوات الإدريسي وقوات

---

(١) تاريخ بلاد حلي في القرون الإسلامية الوسيطة جدير بالبحث والدراسة ونأمل من الباحثين الجادين، أو من طالباتنا أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يتخذه احدهم موضوعاً لأطروحته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه، ونحن على يقين انه موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة. (المؤلف) .

(٢) المصدر نفسه . كما أشكر صاحب هذه التصويبات على هذه التنبيهات الجيدة والمفيدة . (المؤلف) .

(٣) المقصود بالسعودات : أي : البركة والحظوظ الجيدة . (المؤلف) .

(٤) نشكر الأستاذ غازياً على هذه الملحوظة القيمة علمياً وأكاديمياً ، فالكتابان المذكوران في هاتين الحاشيتين مصدران وليسا مرجعين . (المؤلف) .

الشريف المدعومة من الدولة العثمانية بقصد فك حصار الإدريسي عن عسير (أبها) فلم يرد في مراجع تلك الحرب لدى البركاتي في (الرحلة اليمانية) ولا لدى محمد العقيلي (تاريخ المخلاف السليماني) ذكر لأمراء حلي آنذاك بل إن ما ورد من خلفاء الأدارسة مجموعة من مشايخ حلي وليس بينهم أحد من أمراء بني حرام المشار إليهم!(١).وأما إن قصد المؤلف أن بعضاً ممن ينتسبون إلى أمراء بني حرام السابقين فهذا وارد ، وكاتب هذه السطور يعرف عدة أسر قليلة مازالت تعيش في بلدة كياد إلى يومنا هذا وربما شيخ قبيلة كنانة بمخشوش من سلالتهم كما أسلفنا(٢). وعودة إلى سطر (١١) الذي ورد فيه [.. وإن كان الحراميون يحاولون الخروج من وقت لآخر.. إلخ]. إن هذه العبارة تبدو مجزوءة ، ولابد من إكمالها ليستقيم المعنى المراد(٣).

ص(٨٠) السطر ما قبل الأخير وما ورد فيه من أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) قد وصل إلى البرك مهاجرا بدينه ومقصده الحبشة .. إلخ] الحقيقة التي تدعمها أمهات كتب التاريخ تقول بأنه (مرسى الشعيبة) غرب مكة وجنوب جدة كان فرضة المهاجرين من المسلمين الأوائل إلى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية وأنا أقف مشككا فيما ورد عن عبد الله بن عبد العزيز البكري من أن أبا بكر الصديق قد وصل إلى البرك وأثناه ابن الدغنة عن غايته ثم أجاره وعاد به إلى مكة وأظن الرواية هذه ، رواية ضعيفة . فالمسافة من مكة إلى البرك ربما تكون أطول مما بين مرسى الشعيبة إلى الحبشة(٤).

ص(٨٢) سطر(١١، ١٢) [..اختلف المؤلف في هذين السطرين مع البلادي، فالبلادي تعليقاً على بيت أبي دهبل الذي عجزه [وأصبح وادي البرك غيثاً مديماً] يقول بأن البرك ليست واديا ، والمؤلف يقول إن بالبرك أودية عديدة ورأيي أن البلادي على حق في قوله والمؤلف على حق أيضاً ، لكن المؤلف لم ينتبه إلى أن البلادي حصر رأيه في البرك نفسها البلدة أو المدينة حالياً وهي ليست واديا كما نعرفها ولكنها (كمنطقة) تشتمل عدة أودية تصب مجتمعة في وادي ذهبان الذي بدوره يرسلها للبحر الأحمر جنوب مدينة البرك. !

---

(١) ليس البركاتي أو العقيلي حجة فيما ذكرا عن تاريخ حلي في العصر الحديث ، وحتى إذا كانت تلاشت قوة أمراء حلي في بلادهم ، فلقد مكثوا في أوطانهم ، ومازال من أحفادهم وذرياتهم من يسكن حلياً إلى وقتنا الحالي . (المؤلف) .

(٢) ما ذكر غازي يؤكد ما أشرنا إليه في الحاشية السابقة. (المؤلف) .

(٣) قول هذا الباحث إنما ذكر في سطر(١١) صفحة (٧٩) عبارة مجزوءة ، فهذا غير صحيح ، لأن من يقرأ الكلام المدون من أول الفقرة يعرف أن الحديث يعود إلى فترة القرن العاشر الهجري ، ولا عقبة في معرفة المقصود من هذه العبارة وما سبقها من تفصيلات . (المؤلف) .

(٤) تساؤلات جيدة من غازي ، وتحتاج إلى إجابة ، لكن الذي ورد في أكثر من نص إسلامي مبكر هو كلمة (البرك) ، وهذه المفردة وردت أيضا في نصوص شعرية ومعاجم جغرافية. أما تاريخ الشعيبة وذكرها كميناء لمكة المكرمة فقد ورد في نصوص عديدة من كتب التراث الإسلامي. ثم ان المقارنة التي أوردها غازي غير دقيقة . فالمسافة بين الشعيبة والحبشة طويلة جداً ، فالمسافر إلى الحبشة يركب البحر متجها إلى الجنوب حتى يصل إلى ما يسمى الآن بـ (ارتيريا) ثم يسافر براً حتى بلاد الحبشة . (المؤلف).

في نهاية ص(٨٢) وبداية ص(٨٣) تكررت كلمة (منطقة) وهي الكلمة المحببة لدى المؤلف وأكثر من استخدامها في مؤلفه هذا ، فالقنفذة لديه منطقة ، وحلي منطقة والبرك منطقة !!! أرجو من الله تعالى أن يحقق أمنيته ونرى كل تلك المدن مناطق في أيامنا القادمة! وأظن العدوى أصابتني فوجدت نفسي منجذبا للكلمة ،!؟! ص(٨٥) سطر(١٥ ، ١٦) ورد [.. أن السواد الأعظم من سكان الساحل من مكة حتى جازان هم من قبائل كنانة العدنانية .. إلخ] سبق لنا في التصويبات السابقة ذكر عدم دقة هذا الرأي ، ولكن هناك قول لشيخنا حسن الفقيه يلخص أن قبيلة كنانة مساكنها من وادي نعمان قرب مكة شمالا إلى وادي حمضة بالبرك مما يتعارض مع ما ذكره المؤلف الذي عدد مساكن كنانة حتى جازان ، وأرى أن قبائل ساحل تهامة تحديدا وكما ذكرت سابقا في التصويبات السابقة أن هذه المنطقة يعد سكانها خليطا من القبائل ذات الأصول العدنانية والقحطانية وقد امتزجت بإثنيات أخرى بحكم الموقع ومصادر الرزق وطرق التجارة الميسرة عبر شعابها ووديانها مع الغلبة للأصول العدنانية والقحطانية ، ويؤكد ذلك لهجة سكانها المتداولة فهي فصيحة وخالية من الطمطمانية اليمنية والكشكشة السروية وقوية وليست بها رخاوة وقد شهد المستشرق برهاسكا بأنها أفصح اللهجات العربية[1]. ص(٨٧) سطر(٦) [ورد أما مخلاف حلي فقد عرفنا .. إلخ] إلى [.. سيطرت على منطقة واسعة ربما شملت عموم منطقة القنفذة اليوم .. إلخ] !! هذا هو رأي ظني لا دليل عليه بما ورد في هذا الكتاب، فعموم (منطقة) القنفذة ما يوازي (١٥٠) كيلا في (٢٠٠) كيلا بتضاريس مختلفة وقبائل سروية وأخرى تهامية ، ليس بمقدور مشيخة صغيرة منحها الآخرون لقب إمارة تستطيع أن تمد نفوذها وهي في الأساس خاضعة لغيرها في جميع شؤونها السياسية وأن تكون قادرة على مد سيطرتها على عموم (منطقة القنفذة)؟!![2]. " يبة وقنونا : إن عنوان هذا القسم من هذا الكتاب هو الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة القنفذة خلال خمسة قرون .. إلخ . وبما أن الأمر كذلك ، فالعنوان الوارد في (ب) يبه وقنونا ، كان يمكن أن يكون بأسماء المركزين الإداريين فيهما ، فالأول (مركز القوز) ، والثاني مركز (أحد بني زيد) ، أليس كذلك؟! حتى وإن كان التناول في المدة ما قبل القرن العاشر الهجري.

---

(١) سبق الإشارة إلى رأينا حول سكان الساحل ، وأعود فأكرر إن معظم سكان هذا الساحل عدنانيون ، وإذا كان بينهم بعض القحطانيين فهم نسبة قليلة . وحبذا أن نرى من يدرس هذا الجانب ويوضح لنا الأصول الرئيسية لسكان هذه الأوطان ، كما نأمل أن نرى المتخصصين في أقسام التاريخ والآثار واللغة فيدرسوا لهجات هذه البلاد الجديرة بالبحث والدراسة . (المؤلف) .

(٢) لا أحد ينكر أن إمارة حلي كانت ذات قوة ونفوذ ، بل إن بعض أمرائها أطلق عليهم اسم سلطان. أما القبائل وشيوخها في تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة فكانوا أصحاب قوة ونفوذ وشأن في أوطانهم وقد أشار إلى ذلك كل من ناصر خسرو،وابن المجاور، بل كان بعضهم على صلات بالقوى السياسية في كل من اليمن والحجاز وربما حلي . (المؤلف) .

ص(٩٠) سطر (٧) ورد [.. والصليحيون والأيوبيون والرسوليون فإنهم في بعض فترات حكمهم ..إلخ] .لا أرى مبررا لإقحام الأيوبيون لأن الأيوبيين ما إن يتبادر ذكرهم إلا ويذكر مقر دولتهم مصر(!) ، فكيف يستقيم معنى العبارة عند تمامها بأنهم كانوا يسعون إلى مد نفوذهم شمالا ، وآخر الكلام لا ينطبق إلا على ممالك وإمارات اليمن، أما الأيوبيون فإن أرادوا التوسع شمالاً فما كان أمامهم إلا البحر المتوسط ، أما إن كان القصد بممثليهم في اليمن والحجاز فيمكن أن تصاغ العبارة بصيغة أخرى توافق ذلك![1]. سطر (١٣) في الصفحة نفسها ورد [.. وجباية خراجها ..] ! إن الخراج المتعارف عليه كان يجمع من البلاد التي فتحت على أيدي المسلمين وبقي أهلها على دينهم ، وأما المناطق المقصودة هنا فهي بلاد إسلامية جميعها ، والذي يجمع منها (الزكاة) الركن الثالث من أركان الإسلام[2]. سطر(١٥) ص (٩٠) فقرة (٢) ورد أن حاكم مكة أثناء الدولتين الأموية والعباسية كان يدعى أميراً والصواب أن الأمير كان لقباً خاصاً بالخليفة فهو أمير المؤمنين وأما حاكم مكة فهو وال[3].

ص(٩١) هامش (١) ذكر المؤلف مصادر ومراجع عديدة ، كان يستوجب إذا استعان هو بها في قائمة مراجعه أن يرشد الباحث والقارئ إلى تلك القائمة وإن لم ترد فيها فلابد من ذكر معلومات كاملة عن تلك المصادر والمراجع[4]. وقد ورد منها: آل فهد في مكة والصواب أعتقد (ابن فهد عمر وعز الدين) وهما المصدران الواردان في القائمة التي استعان بها المؤلف ، انظر (ص٣٦٩)[5]. ص(٩٣) سطر(٦) : أورد المؤلف (القنفذة) هكذا بعد اسم (قنونا) وكرر ذلك في سطر(١١) من الصفحة نفسها . وأشير إلى أنني قد أوضحت في التصويبات السابقة أن قنونا واد وأن القنفذة (إن كانت مرفأ أو بلدة أو مدينة) فهي ليست قنونا نفسها وأود أن أشير إلى ما ورد في سطر (٩) المنقول عن الهمداني قوله في كتاب : صفة جزيرة العرب ، ثم [.. حلي ، ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة ..] أوافق المؤلف على استنتاجه بعدم وجود (الجوينية) لدى المتقدمين ولا حتى المتأخرين لكني أضيف إلى ما قاله المؤلف .. إن الرائي لعبارة الهمداني في وصفه لمحجة صنعاء بقوله [.. ثم حلي ، ثم الجو ، ثم الجوينية .. إلخ ..] . يلحظ تكرار الجوّ تباعا ، ومن المعتقد أن ناسخ الكتاب قد التبس عليه الأمر فكرر الجوّ الأمر الذي ألحق الجو الثانية بما بعدها ، وما بعدها لا يمكن أن تكون إلا يبه

---

(١) وصل الأيوبيون إلى اليمن وسيطروا على الحجاز واجتازوا بلاد الساحل ما بين مكة المكرمة واليمن ، ولذا كان لهم نفوذ وصلات بساحل البحر الأحمر ، بل عرفوا ونزلوا على موانئ الشعيبة والبرك وجازان وزبيد وعدن . للمزيد انظر مصادر التاريخ الرئيسية وما ذكرت عن تاريخ بني أيوب . (المؤلف).

(٢) نشكر هذا الباحث التهامي على هذه الملحوظة القيمة . (المؤلف) .

(٣) المصادر المبكرة ذكرت أيضاً ولاة الأقاليم باسم (الأمير أو الأمراء) . (المؤلف) .

(٤) ملحوظة هامة وقيمة . (المؤلف) .

(٥) ما أشرنا إليه هو الصحيح فأسرة آل فهد في مكة المكرمة خرج منها العديد من المؤرخين الجيدين الذين أرخوا لمكة المكرمة ، وكثير من كتبهم وصلتنا وحُقق أغلبها . (المؤلف) .

وعليه فإن صحة عبارة الهمداني تكون على النحو الآتي . [.. ثم حلي ، ثم الجو ، ثم يبة، ثم قنونا وتسمى القناة ..] والله أعلم[١].

ص(٩٤) سطر (١) ورد نقلاً عن قدامة [.. وتجاه الشمال ضنكان، ثم حلي، ثم يبة، ثم ابن جاوان ، ثم علييب ، ثم الليث.] جاء اسم صاحب المصدر ناقصا فهو ابن قدامة واضح أن ناسخ وكاتب مؤلف ابن قدامة قد وقع لديه تصحيف فذكر ابن جاوان والمرحلة التي تقف بها قوافل الحجاج بين يبة جنوبا وعليب شمالا لا يمكن أن تكون ابن جاوان بل هي ناوان وهي واد معروف جنوب المظيلف . وأجد المؤلف يوافقني الرأي في هامش (٢) بنفس الصفحة . ويلاحظ أن المؤلف قد أغفل الجوانب السياسية والإدارية في هذين الموقعين (يبة وقنونا) . وألمح فقط بشيء من الاقتضاب إلى أن الأمور في هذين الموقعين كانا تحت سلطة مشايخ القبائل مما يعني أن لا سلطة خارجية ولا نفوذ عليهم لأحد وبالتالي يؤكد ما ذكرناه في التصويبات الماضية بأن سلطة أمراء حلي (شيوخ حلي) كانت سلطة محلية وغير مستقلة ونفوذها محصور في داخل مشيخة أمراء حلي في وقتهم [٢]. ص(٩٤) سوق حباشة. ومعدن عشم. ورد [.. هما من المواقع التاريخية الواقعة ضمن نطاق وادي قنونا أو قريبة منه إلخ] والصواب أن سوق حباشة يتطابق موقعه مع هذا القول ، أما عشم ومعدنه فهو من شمال وادي قنونا بمسافة بعيدة بل هو تحديداً على ضفة وادي قرماء من الشمال الشرقي قرب المظيلف ناحية (حدبة زبيد) [٣]. ص(٩٤) سطر(٣) ورد [.. كان واليا عليها من غني ..] إن كلمة (من غني) غير مفهومة المعنى ولعل خطأ مطبعيا وقع فيها أو مجزوءة [٤].

ص (٩٥) سطر(١٧) ورد [.. وادي أبيان ..] . وصواب اسم الوادي (بيان) والألف في الكلمة الأولى زائدة . ص(٩٥) هامش (٥) ورد اسم البلادي دون ذكر اسم كتابه ، ويصبح ذلك صحيحا لو أن الإحالة ليست إلا لكتاب واحد ورد في مراجع الكتاب وهذه الدراسة[٥]. ص(٩٦) سطر(٢٠) ورد [.. قد ينقلب .. إلخ] أظن صوابها قد ينفلت . ص(٩٧) فقرة (٥) إن ما قصده الجاسر بقرية الأحد التي بها سوق، فإنه يعني بلدة (أحد بني زيد) ، وهي الآن مقر مركز أحد بني زيد شرق القنفذة . سطر

(١) نشكر الأستاذ غازياً على هذه الشروحات والاستنتاجات . (المؤلف) .

(٢) يبة وقنونا : ورد ذكرهما في بعض كتب التراث وبخاصة الكتب الأدبية واللغوية ، ونأمل أن يظهر من طلابنا من يدرس تاريخ هذين الواديين فهما جديران بالبحث والدراسة (المؤلف) .

(٣) سوق حباشة ومعدن عشم لا زالا من المواقع التاريخية والأثرية التهامية في تهامة ، وربما دراسة وتنقيب مواقعهما الأثرية قد يطلعنا ويفسر لنا كثير من الحقائق التي لازلنا نجهلها. (المؤلف).

(٤) هذا الإسم الذي ورد في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولعله اسم بطن أو عشيرة كانت تعيش في بلاد تهامة قريبا من سوق حباشة ، وربما تغير اسمها أو انقرضت فلا نجد لها ذكرا بين بطون وعشائر العرضيتين التي ربما سوق حباشة كان ضمن بلادها . (المؤلف) .

(٥) نشكر الأستاذ غازياً على هذا التنويه المنهجي الصحيح . (المؤلف) .

(١٩) ص(٩٧) يعود المؤلف لما ذكرناه آنفاً في تصويبنا لموقع عشم. ولكنه يقحم [يبة] في هـذا الصدد مع العلم أن عنوانه الفرعي السابق كان عن سوق حباشة ومعدن عشم. كمـا أنه يعود من جديد ليضع القنفـذة بين قوسين بعد ذكره لقنونا، أرجو أن تكون هذه آخر مرة يوردها بهذا الوصف والتسمية [١].

ص(٩٨) والأحسبة ودوقة: إن ملاحظتنا على هـذا العنوان الفرعي هو ما ذكرناه عن (يبه وقنونا) ، وقد صوبنا (الأحسبة ودوقة) فالحديث عنهما هنا إداريا وسياسيا وقـد أصبحت دوقة مركـزا إداريا ، وأما الأحسبة فإنها تتبع للمركز الإداري في المظيلف كمـا أسلفنـا . ص(٩٨) سطر(٢) ورد [.. ونجد عبد الرحمـن الشريف .. إلخ] نسي المؤلـف أن يضـع حاشيـة وهامشا لما أورده نقـلا عن عبد الرحمـن الشريف. ص(٩٩) السطر الأخير [يؤكد المؤلف ما ذهبنا إليه في تصويباتنا من أن العلاقة قد تكون شكلية بين (أمراء حلي) وأهالي وسكان الأحسبة ودوقة !

إن ما ذكرناه عن جميع المواطن في بلاد القنفذة المذكورة آنفاً فإن حالها قبل القرن العاشـر الهجـري . يمكـن أن يعاد توصيفه بحيـث يركز على أن هـذه الجهات جميعها حتـى وإن كانـت بعيدة نوعا ما عـن السلطة المركزية موضع اتخـاذ القرار وفي عواصم الـدول الإسلامية ، منذ الخلافـة الراشدة فالدولة الأموية ثم الدولـة العباسية إلى ما قبـل ضعفها كانت هـذه الجهات من سـاحـل تهامة تخضع لولاة الخلافـة على الحجاز وكان الإشـراف عليهـا ضعيفـا وأحيانا اسميا وسلطـة شيوخ القبائل بالـولاء والانتماء هـي المسيطرة على الأوضاع السياسية والإداريـة[٢]. على أنه لم يختلف الوضع لنرى في هـذه الجهات حتى فيما بعد القرن العاشر إلى أن جاءت الدولة العثمانية ونشأت القوى السياسيـة المحلية في عسير شرقاً وجازان واليمن جنوباً ، عندئذ برزت ظروف وعوامل مهدت لعهود جديدة اقتضت بروز الإدارة والسياسة في هذه الجهات [٣].

---

(١) يظهـر أن غـازي يرفض تماماً أن يكون هنـاك أي صلة بين قنونا والقنفـذة . وأقول إن هذه النقطة مازالت تحتاج إلى دراسة علمية تقوم على أدلة وبراهين قاطعة ، ونأمل أن نرى في المستقبل من يدرس هذه القضية دراسة أكاديمية وافية . (المؤلف) .

(٢) نحـن متفقـون إلى مـا ذهـب إليـه غـازي ، بـل المصـادر الإسلاميـة المبكـرة ذكـرت صراحـة إلى أن أهـالي تهامـة والسـراة كانوا تحـت سلطة شيـوخ القبائـل وأعيانها . وللمزيد عـن تاريخ تهامـة والسراة منـذ القـرن الأول إلى العاشـرة للهجـرة ، انظـر: ابـن جريـس ، دراسـات في تاريـخ تهامـة والسـراة (ق١ـق١٠هـ /ق٧ـق١٦م) جزءان. (المؤلف) .

(٣) إن بـلاد القنفـذة وعسير وجازان ونجران مازالت بحاجة إلى دراسات علميـة جادة تشمل عصور التاريخ المختلفـة منـذ العهد القـديم إلى عصرنا الحديث والمعاصـر. ونأمل أن نرى جامعات الجنـوب (الباحة، وجازان ، ونجران ، والملك خالد) أن تبذل جهوداً في هذا المجال بل تشجع الباحثين والمراكز البحثية على خدمة هذه النواحي في شتى المجالات العلمية وبخاصة اللغوية والاجتماعية والتاريخية والأثرية وغيرها . (المؤلف) .

ثانياً : الأوضاع السياسية والإدارية من (ق١٠-١٥هـ/١٦-٢١م)

١. التمهيد :

ص(١٠٠) سطر (٦) ورد [... في مصر حامي حمى الإسلام إلخ .] إن عاد الضمير للدولة المملوكية أو إلى مصر فتصحح إلى [في مصر حامية حمى الإسلام، [ص(١٠١) سطر(٦ ، ٧) ورد [... أساطيل تلك القوى البرتغالة .. إلخ] كان الحديث عن قوة البرتغاليين وليس عن قوى أخرى، فتصوب العبارة لتصبح (.. أساطيل تلك القوى الأجنبية ..إلخ)[١] هامش (١) ذكر المؤلف أسرة الأشراف الموسومة كطبقة أولى للأشراف حكام مكة المكرمة، ولم يسم الطبقة الثانية ، ثم ذكر الطبقة الثالثة أسرة قتادة . والطبقة الثانية من حكام مكة المكرمة من الأشراف هم السليمانيون. انظر أحمد السباعي[٢]. ص(١٠٢) سطر(٦) ورد [... التي استطاعت أن تمد نفوذها على عموم الجزيرة العربية ... إلخ] ، هذا حكم غير دقيق فإذا كان اليمن ومعه الحجاز وعمان ومشيخات الخليج من الكويت إلى ساحل الإمارات المتصالحة خارج نطاق النفوذ، فكيف بنا نقبل هذا التعميم[٣].

هامش (٥) ص(١٠٢) من مراجع المؤلف : محمد بن هادي العجيلي ، **الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين**. تحقيق عبد الله أبو داهش (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) لفت نظري مسمى المرجع ولم يتيسر لي الاطلاع عليه ومحققه أستاذ في علمه وفنه لكنني أتساءل عن صحة العنوان وهل لفت نظر المحقق مثلي، إذا لم يتلقب من آل سعود بلقب ملك إلا الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وأبناؤه إبان إعلان توحيد المملكة باسمها الحالي المملكة العربية السعودية عام (١٣٥١هـ) ، وقد يكون المؤلف لكتابنا هذا قد تنبه إلى هذا المسمى مثلنا! ولكنه لم يعلق على ذلك[٤]. ص(١٠٣) سطر(٤) ورد[.. ومزقوا إمارتها .. إلخ]. حبذا إعادة صياغة هذه العبارة بأن تكون مثلاً: قضوا على إمارتها. سطر(٤) في الصفحة نفسها ورد أيضاً [..فإن العسيريين لم يقفوا في كفاحهم..إلخ] وأرى أن صوابها [لم يتوقفوا عن كفاحهم .. إلخ]. هامش (٥) ص(١٠٣) ذكر المؤلف بأن القنفذة كانت من المراكز الرئيسية

---

(١) نشكر الأستاذ غازي على هذه الملحوظات الجيدة . (المؤلف) .

(٢) المصدر نفسه . (المؤلف) .

(٣) المصدر نفسه . (المؤلف) .

(٤) لقد لفت نظرنا ما ذكر الأستاذ غازي ، واعتقد أنه ليس غريباً استخدام كلمة (ملوك) ، لأن هذا مصطلح عرف كثيراً في كتب التراث الإسلامي بل من يدرس الألقاب السياسية خلال العصور الإسلامية المختلفة فإنه يجد الكثير الكثير من الألقاب مثل سلطان ، وملك ، إمام ، وخليفة ، وأمير الأمراء وغيرها. وربما صاحب هذا المخطوط اقتبس هذا المصطلح من قراءته في كتب التراث . وموضوع دراسة الألقاب السياسية في التاريخ الإسلامي جدير إلى أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية . (المؤلف) .

التابعة للمتصرف العثماني في أبها والصواب أنها كانت (قضاءً) هكذا كان مسماها في الوثائق[(١)].

ص(١٠٤) سطر(٥) ورد [.. وكان له معهم صلات سياسية وحربية عديدة.. إلخ] أن يكون له صلات سياسية أمر ممكن ، ولكن أن يكون له صراعات حربية ويعبر عنها بصلات حربية فغير ممكن !؟ فالفارق بين المعنيين كبير جدا . ص(١٠٥) سطر(٦) ورد [.. كالطليان والبريطانيين.. إلخ]. الطليان لهجة وصحتها الإيطاليين وورد[.. وبقي يصارع في تهامة وعسير..إلخ] معروف أن الضمير يعود للإدريسي ولكن العبارة لا توضح يصارع من؟! ،سطر(٨) من الصفحة نفسها ورد [.. ومن ثم راجع الإدريسي حساباته .. إلخ] أعتقد أن [حساباته] كلمة دارجة ولهجة عامية . ولدى المؤلف ما هو خير من ذلك . سطر(٩) ص(١٠٥) ورد [.. وأخيرا دخل في حكمه ..إلخ] من المعروف أن محمد الإدريسي مؤسس حكومة الأدارسة في صبيا لم يكن على قيد الحياة عندما آلت منطقة نفوذه لحكم الدولة السعودية الحالية.

ص(١٠٦) (٢) الأوضاع السياسية : ص(١٠٧) سطر(٨) ورد [.. وظل الاقتصاد في تلك البلاد .. إلخ] أليست تلك البلاد هي بلاد القنفذة موضوع الكتاب الرئيس !؟

ص(١٠٨) سطر (٤ ، ٥) ورد [... والنواحي البعيدة عن الموانئ الرئيسية مثل دوقة والقنفذة وحلي والبرك .. إلخ] هذه أول مرة يشار إلى دوقة بأنها ميناء رئيس ، وكما مر معنا من قبل بأن دوقة واد مثل الأحسبة وقنونا ، إلا أن دوقة تحديداً هي بلدتين حاليا تعرف إحداها بالأولى ، والأخرى بالثانية للتفريق بينهما . ودوقة الأولى هي للبحر أقرب من دوقة الثانية التي تأتي في الشرق من الأولى ، ولكن دوقة الأولى ليست بميناء، وليست قريبا من البحر كثيرا مثل القنفذة والبرك . ص(١٠٨) سطر(٨) ورد [.. وعند ظهور الدعوة السلفية في نجد ، ثم امتدادها إلى منطقة عسير .. إلخ] لست مع المؤلف بأن عسير كانت إبان ظهور الدعوة السلفية منطقة !!، ص(١٠٨) سطر(١٤) ورد [.. ترسيخ مبادئ الدعوة السلفية في الجنوب إلخ..] الجنوب مفهوم واسع ويصل إلى اليمن ، ولا أظن محمد بن عامر أبو نقطة باستطاعته فعل ذلك لاصطدامه المتوقع مع المذهب الزيدي هناك. ص(١٠٨) سطر(١٥) ورد [.. ثم إن فترة إمارته كانت محدودة .. إلخ] وأعتقد أن صواب محدودة (قصيرة) ، سطر(١٦) من الصفحة نفسها ورد [.. فيعد المؤسس الحقيقي لإدارة المتاحمة ..إلخ] هل كانت للمتاحمة إدارة أم إمارة ؟ ألم يكن من الأولى التعريف بمحمد بن عامر أبو نقطة المتحمي في الهامش[(٢)].

---

(١) لا فرق في التعبير أن تكون القنفذة قضاءً أو مركزاً من المراكز التابعة لمتصرفية عسير ، فذلك كله صحيح تاريخياً. (المؤلف) .

(٢) نشكر غازيا على الملحوظات القيمة التي أشار إليها في الصفحات رقم (١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧، ١٠٨) من صفحات الكتاب الرئيسية . لو حصل تعريف بالأمير محمد بن عامر أبو نقطة كان ذلك جيداً ، مع العلم أنه من الأعلام المشهورة والمذكورة في كثير من الوثائق والكتب المنشورة . (المؤلف) .

ص(١٠٨) سطر(١٦) ، وص(١٠٩) سطر(١) ورد [.. كان معاصراً للأمير سعود بن عبد العزيز(١٢١٨- ١٢٢٩ هـ) دخل مكة عام (١٢١٨هـ) العبارة لا توضح هل الداخل إلى مكة هو الأمير سعود أم عبد الوهاب المتحمي؟![1]. ولم يعرف بالأمير سعود بن عبد العزيز، أو سعود الكبير في الهامش!. ص(١٠٩) سطر(٤،٥) كما ذكرنا في التصويبات السابقة هاهو المؤلف يعود لوصف القنفذة تارة بلدة وتارة مدينة ، لا بد من تحرير المصطلح والثبات عليه لاسيما وقد أصبحنا في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. ص(١٠٩) سطر(٧) [.. ومن ثم استطاعت القوات العسيرية أن تدخل عموم بلاد القنفذة تحت سيطرتها] في تلك الفترة المشار إليها لم تكن المواطن التي ينسبها المؤلف أنها من بلاد القنفذة. وخصوصاً المناطق الداخلية لم تكن ترتبط بصفة إدارية بالقنفذة ، فلماذا يشار إليها بعموم بلاد القنفذة ، بينما في المقطع الذي يلي المقطع الذي وردت فيه تلك المعلومة تفيد المصادر بأن حروب عبد الوهاب المتحمي قد أدخلت تحت سيطرتها عموم بلاد تهامة من الليث حتى تهامة عسير؟! مع ملاحظة أن تلك الجهات هي المناطق الساحلية من تهامة ! إذا لا ذكر لمسمى بلاد القنفذة ![2]. وإذا كانت السيطرة قد تمت (للقوات العسيرية) على المواطن المذكورة آنفاً فإنها في رأيي الشخصي سيطرة مؤقتة لا تلبث زمناً طويلاً إلا وعاد الصراع من جديد فيها ، ثم إن القوات العسيرية إن صدقت المراجع التي ذكرت تلك السيطرة فإنها تعترف دون أن تشعر أنها تخوض حروباً بالوكالة والدليل ما ختم به المؤلف ص(١٠٩) بقوله [.. واتخذ عبد الوهاب المتحمي القنفذة والليث محطات رئيسة له لإعداد العدة والهجوم على قوات الشريف غالب في مكة ، وإدخالها تحت لواء الدولة السعودية الأولى .. إلخ][3].

ص(١١٠) سطر(٣) ورد [.. تذمر العثمانيون من انتصارات السعوديين في نجد والحجاز وعسير إلخ] أفهم ويفهم غيري من هذه العبارة أن السعوديين يحاربون حلفاؤهم في عسير أن العبارة تدل على ذلك بينما المؤلف يريد معنى آخر[4]. سطر(٤) من الصفحة نفسها ورد [.. عندئذٍ كلفوا حاكم مصر ..إلخ] وأعتقد أن الصواب [والي

---

(١) الضمير في هذه العبارة يعود إلى الأمير سعود بن عبد العزيز ، فهو الذي دخل مكة عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) . (المؤلف) .

(٢) نعم قد لا نجد مصطلح (بلاد القنفذة) مع أن اسم بلاد وردت كثيراً في كتب التراث ، وربما لو فتشنا في الوثائق غير المنشورة قد نجد أسماء (بلاد القنفذة ، ميناء القنفذة ، ناحية القنفذة ، ساحل القنفذة)، والذي يوجد بكثرة في الوثائق اسم (القنفذة) وبخاصة من القرن (١١هـ/١٧م) . (المؤلف) .

(٣) لقد كانت قوات عسير فعلاً في كر وفر في بلاد تهامة والسراة الممتدة من عسير وجازان إلى مكة والطائف. والوثائق غير المنشورة تشير إلى ذلك بشكل كبير. أما القول أن إمارة آل المتحمي كانت تخوض حروباً بالوكالة فهذا مصطلح غير دقيق ، فهي أساساً تابعة للدولة السعودية الأولى في الدرعية ، ومن ثم كانت تستمد نفوذها وقوتها وإمداداتها وبخاصة المعنوية من حكومة ابن سعود في نجد . (المؤلف) .

(٤) ما ذهب إليه غازي غير صحيح لأنه من يقرأ سياق الكلام في الصفحات (١٠٨-١١١) يجد أن الحرب بين حكومة ابن سعود وأتباعه في عسير وغيرها كانت مع الدولة العثمانية . (المؤلف) .

مصـر] لأن الحاكـم قد يكون مستقلاً أما الوالي فهو تابع ومنفذ وهذا ما يتفق مع وضع محمد على باشا والي مصر آنذاك . سطر (٦) ص (١١٠) ورد [.. ومعهم أعداد كثيرة من العسيريين .. إلخ] إن العسيريين يأتمرون بأمر أميرهم المتحمي فلماذا يعبر عنهم بأنهـم أعداد كثـيرة في محاربة جند الدولة العثمانية ، أيـن مصطلح القوات العسيرية المستخـدم من قبل؟! [١] . سطـر (١٢) يصف بوركهارت (طامي بن شعيب) بأنه شيخ عـرب عسير أقوى القبائـل الجبلية ولم يسمه كما تسميه المراجـع العسيرية الحديثة) بأنـه أمير أو حاكم أو والي عسير، بل دعاه شيخـاً قوياً أي أن هناك شيوخاً مثله لقبائل أخـرى وإن كان هو قد اتصف وقبيلته بالقوة . فإنني أميل لمثل هذا القول المحايد وأدعو من يتصدى لكتابة التاريخ للحياد وعدم تغليب العاطفة[٢]. سطر (١٣) ص (١١٠) يعود المؤلف في هذا السطر لنعت القنفذة بأنها بلدة .

ص (١١١) سطـر (٢) ورد [.. حيث تركوا مصـادر المياه العذبـة دون حماية ، .. إلـخ] إن الحقيقـة الثابتة هي أن (القنفذه) البلـدة أو المدينة منذ نشأتها لا توجد بها مصادر مياه عذبة ! بل تجلب إليها وتلك المياه من آبار في وادي قنونا وتبعد عن القنفذة مسافـة مـن (١٠-١٥) كيلاً من جهة الشـرق ، وتلك في اعتقادي مسافـة لها اعتبارها أيـام (الغزو والحـرب) ، ولعل قوات طامي بن شعيب العسيرية تمركزت حول مصادر الميـاه فلا يعني ذلـك أن الحامية العثمانيـة في القنفذة قد تركتهـا ولكنها صدت عنها وعـن الإفادة منها وهو في ظني الصـواب[٣]. ص (١١١) سطر (٦) ورد [..وعلى الرغم مـن هزيمة محمد علـي في القنفذة ..إلـخ] والصواب لديّ أن محمـد علي لم يهُزم في القنفذة ، بل كانت الهزيمة للحامية المكلفة بحماية القنفذة . هامش (١) من الصفحة نفسهـا . بمـا أن (ابن بشـر) ذكر في المتن في السطر (٣) فكان يلـزم ذكر اسم كتابه في الهامـش المعطـى فقط[٤]. سطـر (١٢) ص (١١١) ورد [.. فأرسـل قوات كثيرة عن طريق الطائف حتى التقى بالجيوش السعودية إلخ] أرى استبدال كلمة حتى الواردة في هذه العبـارة بكلمة (حيث) لأنها ظرف مكان[٥].السطر الأخير في نفس الصفحة ورد فيـه [.. وقضى على الأمير طامي بن شعيب ..إلخ]. كان القضاء على طامي بن شعيب بعـد أن أسـر بخدعة حاكها حسن بن خالد الحازمي صاحب أبو عريش وبعد تمكنه من طامي أسلمه لمحمد علي باشا الذي أرسله والي مصر وقتها إلى الأستانة عاصمة الدولة

(١) المصدر نفسه .(المؤلف) .

(٢) يـا غـازي أنت تـورد ملحوظة في هذا المكان غير دقيقـة ولا علمية ، لأن طامي بن شعيـب كان فعلاً أميراً ، ومن الأمراء العسيريين المشاهير ، وبوركهارت يقول ما يشاء وذلك لا ينفي اسم أمير وإمارة على عهد هذا القائد الفذ. (المؤلف) .

(٣) ربما ما ذهب إليه هذا الباحث كان صحيحاً . (المؤلف) .

(٤) تعليق منهجي سليم . (المؤلف) .

(٥) تصحيح بلاغي ولغوي سليم . (المؤلف) .

العثمانية حيث أعدم![١]. ورد في نهاية السطر الأخير ص(١١١)[..وامتد نفوذه شمالاً حتى سيطر على بلاد القنفذة] إن القنفذة لا تأتي في الشمال من أبها بل هي في الغرب منها تقريباً[٢].

ص(١١٢) سطر(١) ورد [.. ترك محمد علي باشا حامية تركية في بلاد عسير إلخ] بل هي حامية عثمانية[٣]. سطر (٣) ورد [.. إلى مصر حتى يسمع .. إلخ] . يعدل الفعل ليصبح سمع. سطر(٢) من الصفحة نفسها ورد فيه [.. أن محمد علي باشا جعل حسني باشا نائباً عنه في جدة إلخ] وفي سطر(٤) ورد [.. فقام محافظ مكة حسني باشا ..إلخ] لا يمكن أن يكون حسني باشا هذا شخصين بل هو شخص واحد وظيفته الأساس محافظاً لمكة وينوب عن محمد علي باشا في جدة التي خصها العثمانيون بمركز خاص يرفد وجودهم في مكة المكرمة[٤]. سطر(٨) ص (١١٢) ورد فيه [.. إلى العسيريين ضد عصر ثلاثة أمراء ..إلخ] وأرى أن العبارة تكون صحيحة إذا استبدلنا كلمة عصر بـ (على عهد). ص (١١٣) سطر(٧) ورد فيه [.. تولى الأمير عائض بن مرعي السلطة في منطقة عسير ..إلخ] لو كان الأمر على زماننا هذا لصحت العبارة ولكن عسير على عهد عايض لم تكن منطقة[٥]. سطر(٨) من الصفحة نفسها ورد في نهاية السطر [.. وكان الأتراك .. إلخ] وصوابها عندنا العثمانيون وجاء في السطر الأخير [.. تأخير إرسال الحملات التركية ..إلخ] . مازالت الدولة العثمانية قائمة وقوية وهي من يرسل تلك الحملات بأمر السلطان العثماني ولهذا فحملاتها تلك تسمى الحملات العثمانية![٦].

ص(١١٤) سطر(٥) كان من الأولى أن يقول : وفي العام نفسه : لأنه سبق له في بداية الفقرة ذكر العام نفسه ومازالت الأحداث الموصوفة في العام نفسه ففي تكرار ذكر العام حشو غير مفيد . ص(١١٤) سطر(٦) ورد فيه [.. أن يتعقب الحامية التركية ..إلخ] بل الحامية العثمانية، كما ذكرنا في التصويبات السابقة ! على أن يتم العبارة بـ [ويقبض عليها] !. ص(١١٥) هامش (٢) كان من الأفضل أن يكتب ، المصدر نفسه . وفي الصفحة نفسها سطر(١٤) ورد

---

(١) ما أشار إليه غازي صحيح ، وهذا أيضاً ما يفهم القارئ من قراءة الصفحات الخاصة بالأمير طامي بن شعيب . (المؤلف) .

(٢) القنفذة إلى الشمال من منطقة عسير ، وربما إلى الغرب ، أو الشمال الغربي من حاضرة أبها.(المؤلف).

(٣) ما تم الإشارة إليه في تعليق غازي هو الصحيح . (المؤلف) .

(٤) القارئ للنصوص المدونة في الكتاب يصل إلى معرفة أن حسني باشا كان محافظ مكة المكرمة لمحمد علي وكان ينفذ كل ما يرغب رئيسه (محمد علي باشا) . (المؤلف) .

(٥) فعلاً لم يكن يطلق عليها اسم منطقة ، وإنما كانت تعرف باسم (ناحية ، أو إقليم أو ولاية أو متصرفية في عهد النفوذ العثماني . (المؤلف) .

(٦) تعليق سليم وصحيح . (المؤلف) .

[.. وفي عـام (١٢٧٢هـ) أرسـل الأتـراك حملـة ..إلخ] أيضـاً نرى أن يقـول : أرسل العثمانيون..إلـخ] وفي السطر الأخير صـ(١١٥) ورد [.. بعض رجال عائض المرابطة إلخ] .وتصويبها أراه المرابطين لا المرابطة !. ص(١١٦) سطر(٥) ورد [.. في الحفاظ علـى إمـارة منطقة عسـير.. إلخ] مرة أخرى نقـول أن مسمى إمـارة منطقة عسير لم يكـن معروفـا في عهد إمارة محمد بن عائض[١] . سطـر(١١) من الصفحة نفسها ورد [..يسعـى إلى إشعال نـار الفتنة بين العثمانيين والعسيريين إلـخ] ونقول إن إشعال نار الفتنـة في الغالب لا يكون إلا بين متحابين ، والعثمانيون والعسيريون لم يكونوا دوما على وفاق ونار الحرب مستعرة بينهم ، إذا لم يكن من المعقول أن يعبر عن موقف شريف مكة (عبد الله بن عون) بأنه موقد نار الفتنة بين الطرفين !!!، السطر الأخير في ص(١١٦) ورد [.. الذي هدد كيانهم في أجزاء عديدة .. إلخ] بل الأصوب أن نقول هدد وجودهم، فمتى سلمنا بأن العثمانيين كيانا لدينا فلماذا يحاربهم العسيريون ؟!

ص(١١٧) سطـر(٧) ورد فيـه [.. شيـخ حلـي بـن يعقـوب عمـر بـن عبـد الله الذويبي .. إلخ] ليس في قبائل حلي عامة على حد علمي من ينتسب إلى مثل هذا النسب [الذويبـي] وأرجـح أن تصحيفاً قد وقـع في اسم هذا الشيخ ، ولعـل الاسم الصحيح هـو (عمـر بن عبـد الله الذيبي) ، وذلـك لسبب أن قبيلة بني ذيـب تسكن في الطرف الجنوبـي لوادي حلي وهي مـن القبائل التهامية التابعة حاليا لمحافظة محايل عسير، أو أن الذيبي هذا أحد الأعوان في الجهات القريبة من حلي [٢]. ص(١٢٠) سطر(١٢) ورد فيـه [.. موانئ القوز والبرك والشقيق .. إلـخ] إن القوز الواردة في هذه العبارة ليست (قوز بلعير) التابعة للقنفذة حالياً بل المقصود بها هنا [قوز الجعافرة] في ناحية بيش وصبيا بجازان ، بالإضافة إلى أن القوز الأولى ليست ميناءً[٣].

ص(١٢١) سطـر(١) ورد [.. بـدأ سليمـان شفيـق باشا يواصـل.. إلـخ] في الصفحات السابقـة ورد مسمـى متصـرف عسـير ولم ينـوه المؤلف عـن اسـم المتصرف لا في المـتن ولا في الحواشـي . لذلـك وليفهم القـارئ هذه العبـارة ، يفضل أن يكـون [بدأ سليمـان شفيق باشا - المتصـرف العثمـاني في عسير - إلـخ] أو التعريف به في الحواشي حين ذكـره في المرة الأولى[٤]. أكـثر المؤلف مـن تكرار مسمى الأتراك سالبـا إياهم نسبتهم الصحيحـة (العثمانيين) ! ونظلم الدولة العثمانية إن حصرنا أتباعها بالأتراك فقط![٥]. ص(١٢٢) سطر(١) ورد فيه [.. وصلت

---

(١) تعليق سليم . (المؤلف) .

(٢) ربما ما ذهب إليه الأستاذ غازي هو الصحيح. (المؤلف) .

(٣) نشكر غازياً الفقيه على هذه الملحوظات القيمة. (المؤلف) .

(٤) القـارئ لسيـاق الكلام يعرف ما هي وظيفـة سليمان شفيق باشا . أما إيراد تعريـف باسمه وعمله ، فليس من المغمورين ، وإنما نجده ورد في كثير من المراجع والمصادر العربية وغير العربية التي تحدثت عن تاريخ الدولة العثمانية في عصره . (المؤلف) .

(٥) أشرنـا في حواشـي عديـدة سابقـة أن مـا ذكـره هـذا الباحـث هـو الصحيـح ، ومـا أوردنا حـول كلمة

الأنباء بقدوم الشريف حسين بن علي من الحجاز إلى القنفذة براً ومعه سبع أورطات من الجنود ، وبطاريتان من المدافع وقوة مجهزة تجهيزا كاملا قبل وصول الشريف حسين إلى القنفذة بيومين ..] [١]. بالتدقيق في هذه العبارة نرى آخرها يناقض أولها ، فكيف(وصلت الأنباء بقدوم الشريف حسين، وفي نهاية العبارة (قبل وصول الشريف حسين ..) ؟[٢]. وفي الصفحة نفسها سطر(٧،٨) ورد [.. وهاجم مكانا بالقرب منها يسمى "الشاهد"..] هذا النص من مذكرات المتصرف العثماني سليمان شفيق باشا، وقد أخطأ في اسم المكان الذي هاجمه الشريف حسين بقواته ، وقد سماه المتصرف بـ(قوز الشاهد) والمؤلف لم يورد (قوز) واكتفى (بالشاهد) ، وتصحيحا لما أورد المتصرف فإن المكان المقصود هو(قوز بلعير) ولتصحيح العبارة الواردة في متن المؤلف نرى أن تصبح .[.. وهاجم مكانا بالقرب منها يسمى قوز بلعير ...][٣].

ص(١٢٣) سطر(٢) ورد فيه [.. مثل عشائر العرضيتين وبارق ، ومحائل، وحلي، والبرك، والقحمة كانت من أشد القبائل حبا للإدريسي ومناصرة له..إلخ]. أغفل المؤلف ذكر قبائل القوز خاصة وقبائل وادي يبة عامة فقد كانت آنذاك تناصر الإدريسي (راجع الرحلة للبركاتي، والمخلاف للعقيلي)[٤]. وأما عبارة [أشد حباً] ؟! فكان يكفي أن يقال عن موقف تلك القبائل بالموالاة والمناصرة أما الحب والحب الشديد أيضاً فلا أدرى كيف تحقق من ذلك ؟! لفت نظري إغفال المؤلف لواقعة (عجلان) عند البركاتي (وقوز بلعير) عند العقيلي مؤرخي هذه الواقعة الواحدة التي انتصر فيها الشريف حسين على قوات الإدريسي بقيادة (ابن خرشان) ، وبانتصار الشريف في هذه الواقعة انفتح الطريق له واستطاع فك الحصار عن أبها وعن المتصرف العثماني فيها[٥]. سطر(١٠) ورد فيه : استخدام المؤلف لكلمة (الطليان) وقد استخدمها من قبل وأوضحنا تصويباً لذلك في الأسطر السابقة. سطر(١٣) من الصفحة نفسها: ورد: [.. وقامت السفن الإيطالية بقصفهم بحراً ..إلخ] بالنظر في هذه العبارة لا يُفهم منها من المقصوفون هل هم العثمانيون أم القبائل المتحالفة مع الإدريسي؟ لذلك لابد من مراجعتها وضبطها مع السياق المُعطى[٦].

(الأتراك) بدلاً عن العثمانيين فذلك ليس صحيحاً ولا يقرب من الصحة ، والسليم ما أشار إليه الأستاذ غازي . (المؤلف) .

(١) والصحيح حذف الجزء الأخير من العبارة (قبل وصول الشريف ..) ، وعندئذٍ يستقيم المعنى . (المؤلف) .

(٢) المصدر نفسه . (المؤلف) .

(٣) نشكر هذا الباحث على هذا التوضيح الجيد . (المؤلف).

(٤) المصدر نفسه . (المؤلف)

(٥) تم الاكتفاء بإحالة القارئ إلى المصادر والمراجع التي فصلت الحديث عن تلك الواقعة. (المؤلف).

(٦) لو قرأ غازي وغيره من القراء الفقرة كاملة فإنهم سوف يعرفون أن الإيطاليين متحالفون مع الإدريسي وأعوانه من القبائل ضد العثمانيين ، ومن ثم فالمقصوفون هم العثمانيون ومن عاونهم. (المؤلف).

ص(١٢٤) سطر(٢، ٣) ورد[.. أن معالم الثورة اتضحت في تمنية وقحطان . إلخ] أرى ليفهم معنى هذه العبارة أن يلحق بها [وربما تشتعل جبهة أخرى ضد الدولة العثمانية] . سطر(٦) في نفس الصفحة ورد:[.. بعد أن تجاوزت دعوة الإدريسي إلخ] لا أعتقد أن المجال هنا مجال (دعوة) بل هو مجال نفوذ وامتداد سلطة[١] . سطر(١٣) ص(١٢٤) ورد فيه [.. وصلت للإدريسي أخبار باستيلاء القوات السابقة . إلخ] لقد وقع في المقطعين للذين سبقا هذا السطر بعض الاضطرابات ففي سطر(٩) ورد [فقد زحف فيصل بن الحسين (ومحمد علي باشا) من محايل .. إلخ] وفي وسطر (١١) ورد فيه [وقد وصل فيصل بن الحسين إلى محايل .. إلخ] آمل إعادة ترتيب المقطعين بجعل الثاني قبل سابقه ، وتصويبا لما ورد في سطر(١٣) يفضل أن تكون العبارة كما يلي: [وصلت للإدريسي أخبار باستيلاء القوات المشتركة التي يقودها فيصل بن الحسين)[٢] . على أن يعرف بفيصل بن الحسين في الحواشي .

ص(١٢٥) سطر(٢) ورد فيه [القوات العثمانية وقوات الشريف فيصل بن الحسين إلخ] . وأرى تصويبها إلى [القوات العثمانية وقوات الشريف فيصل بن الحسين إلخ] وفي الصفحة نفسها سطر (١٤) ورد فيه [. والشقيق والبرك والقوز إلخ] إن القوز المذكورة في هذه العبارة هي مرفأ قوز الجعافرة ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . سطر(١٥) ص(١٢٥) ورد[.. قامت الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، واشتركت تركيا فيها إلخ] تركيا لم تصبح كدولة بهذا الاسم إلا بعد قضاء مصطفى كمال أتاتورك على الخلافة العثمانية وإعلان تركيا جمهورية عام (١٩٢٤م) . فلا بد من تصحيح ما ورد في هذا المقطع ليتسق مع ما جاء بعده في الصفحة التالية[٣] .

ص(١٢٦) سطر(٧) من الصفحة نفسها ورد [. واصل الإدريسي تصديه للدولة العثمانية ..إلخ] . بهذه العبارة يتأكد صواب ما أشرنا إليه في التصويب السابق . ص(١٢٨) سطر (٣) ورد فيه [.. والعسيريون يرون أن مدينة القنفذة مازالت من الموانئ الرئيسية لهم بعد خروج الأتراك من عسير] مَنِ العسيريون الوارد ذكرهم في بداية هذه العبارة ؟ كان من الأولى أن يوضح وضع (أبها) بعد مغادرة العثمانيين منها ، ولمن آلت الأمور، ثم إن القنفذة آنذاك كانت قد عادت السيادة عليها للشريف حسين بعد أن أذعن الإدريسي للضغط البريطاني عليهٍ للتخلي عنها فلم يعد للإدريسي نفوذ على القنفذة ، بل انحسر نفوذه من البرك جنوبا! وأما القنفذة فقد آل أمرها إلى الشريف كما آلت أبها لابن سعود[٤] . وأما عن ورود الأتراك في نهاية العبارة ، فقد وجدنا المؤلف

---

(١) تعليق صحيح وسليم . (المؤلف).

(٢) ما أشار إليه الباحث صحيح ، وكذلك ما أشرنا إليه مفهوم وصحيح . ومن يقرأ الصفحة كاملة يتأكد له وضوح الكلام ، وما حرصنا توضيحه للقارئ الكريم . (المؤلف).

(٣) ما أورد الأستاذ غازي هو الصحيح . (المؤلف).

(٤) ما أورده صاحب هذه التعليقات صحيح ، ومن يقرأ صفحات الكتاب المتعلقة بتاريخ القنفذة أثناء انسحاب

في مواقع كثيرة لا يلتزم بالتسمية الصحيحة لهم وصوبنا ذلك في مكانه!، سطر (٧) من الصفحة نفسها ورد فيه [.. وكذلك دخول الحجاز تحت نفوذ ابن سعود عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) أصبحت عموم تهامة بما فيها (منطقة القنفذة) جزءاً من أجزاء البلاد السعودية.. إلخ] !! في العام (١٣٤٣هـ) استطاع ابن سعود أن يفتح مكة ، وبقيت جدة تحت حصاره. وفي العام نفسه دخلت القنفذة سلما قبل سقوط جدة وتم خروج أميرها (عبد الله حمزة الفعر) من قبل شريف مكة الحسين بن علي ، واعتبر ابن سعود (الملك عبد العزيز) القنفذة والليث ميناءي دولته لاستقبال حجاج جنوب شرق أسيا والهند ! وسمى الملك عبد العزيز القنفذة ميناء الوطن! وألفت نظر المؤلف إلى ما ورد في هذه الصفحة من عدم ترتيب الأحداث وفقا لزمن حدوثها إذ كيف ترد عام (١٣٤٩هـ) قبل عام (١٣٣٨ و ١٣٤٠هـ) [1]. سطر (٨) ص(١٢٨) ورد [.. وفقا لما سبق إعلانه في (٢١جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)] لا أدري عما سبق إعلانه وأين؟؟ وواضح اجتزاء هذه العبارة من سياق مصدرها وكان من السهولة بمكان أن تصاغ بغير ما ورد [2].

<u>٣- القنفذة إدارياً (ص١٢٩) سطر(٥)</u>، ورد[.. للحديث عن الوضع الإداري في القنفذة .. إلخ] إن كان ما أورده المؤلف في هذه السطور الخمسة قد قصد به القنفذة (المرفأ ، البلدة ، المدينة) فقد يكون التعبير بهذا التوصيف دقيقاً لحد ما، وأما إن كان المقصود به بلاد القنفذة كما جاءت في عنوان كتابه هذا ، فذلك غير دقيق وينفيه ما ورد في ثنايا وصفحات كتابه ، فأين سلطة القبائل وشيوخها في مواطن كثيرة من بلادها هذه [3] ؟!!. **<u>أ- ملامح القنفذة إدارياً من (ق١٠هـ/١٦م) إلى عام(١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)</u>** (ص١٢٩-١٣٥)سطر (١) ورد في ص(١٢٩) [.. تتبع القنفذة إداريا أشراف مكة منذ العصور الإسلامية المبكرة .. إلخ] لم يبدأ أشراف مكة المكرمة في الظهور السياسي كأمراء بهذا اللقب إلا في عام (٣٥٨هـ) بعد ثورة كبير الأشراف الحسينيين (جعفر بن محمد) من أحفاد موسى الجون الذي أعلن استقلاله بحكم مكة المكرمة، وكان ذاك

العثمانيين ودخول بلاد تهامة والسراة تحت حكم ابن سعود يتضح له ما نادى به غازي وما أشارت إليه الكثير من الوثائق والمصادر المنشورة وغير المنشورة . (المؤلف).

(١) القارئ للنصوص الواردة في صفحتي (١٢٧-١٢٨) تتضح له الصورة ، ولا صعوبة في فهم ما رغبنا توضيحه للقراء الكرام . (المؤلف).

(٢) حديثنا عن كيف أصبحت عسير والقنفذة وغيرها من البلاد السعودية وليس المجال مناسباً لذكر تفصيلات عن كيفية توحيد مناطق البلاد السعودية ثم تسمية الدولة باسم (المملكة العربية السعودية). وقد أشرنا في الحواشي إلى بعض المصادر التي توضح دخول عسير والحجاز والقنفذة تحت حكم ابن سعود. (المؤلف).

(٣) تفصيلات الحديث عن بلاد القنفذة قبل عام (١٣٤٣هـ) يشوبه الكثير من الغموض ، وذلك لعدم توفر المعلومات التي تؤرخ لمنطقة القنفذة بمفهومها الواسع ، ومعظم المادة المدونة تدور حول بلدة القنفذة أو ميناء القنفذة فقط . مع العلم أن أجزاء منطقة القنفذة الأخرى مأهولة بالسكان ولها تاريخ سياسي وحضاري ، لكن المصادر لا تحفظ لنا شيئاً من ذلك . أما شيوخ وأعيان القبائل فهم فعلاً الآمرون الناهون بين أقوامهم بل هم أصحاب السلطة الفعلية في بلادهم . (المؤلف).

الحديث موافقاً لسقوط مصر في يد الفاطميين ، فكان جعفر المذكور أول حكام مكة من الأشراف الموسويين والذين اعتبرتهم المصادر التاريخية الطبقة الأولى من الأشراف. قد لا أتفق مع المؤلف مع وصف القرن الرابع الهجري بأنه من العصور الإسلامية المبكرة، وإذا كان ذلك صحيحاً فما حال القرون الثلاثة الأولى !(١). وإذا كان المؤلف استنجد بمصدره (العصامي) في تحديد تبعية القنفذة لأشراف مكة المكرمة خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، فهل كان ذلك من العصور الإسلامية المبكرة، إن الفارق الزمني كبير جداً بين منتصف القرن الرابع الهجري والقرن الحادي عشر الهجري لعدم ذكر تبعية القنفذة لمكة أو لعدم ذكر المصادر والمراجع المتوفرة لدى المؤلف وغيره لكشف الإدارة في القنفذة طيلة ستة قرون ونصف (هي منذ بدأت أسر الأشراف تحكم مكة وتمد نفوذها - أن حدث – إلى القنفذة)!!(٢).

ص(١٣٠) سطر(١٤ ، ١٥) ورد فيهما [.. وفي عام ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م استطاع شريف مكة سعيد بن زيد بن محسن أن يحتل بلدة القنفذة ، فخرج (واليها) إبراهيم بن موسى منها واستقر عند أمير حلي عيسى بن موسى الدربي ..إلخ] من الدربي هذا وهل هو من بني حرام شيوخ حلي؟؟ ومن جديد تؤكد هذه العبارة ما ذكرناه سابقا من أن القنفذة قامت وتطورت في وجود إمارة حلي ، والنص الوارد ذكره آنفا دليل على أنه حتى (لأمير عسير) ممثلا في إدارة شؤون القنفذة البلدة أو المرفأ ، مما يؤكد أن التأريخ لظهور القنفذة فيما ألف عن القنفذة حتى الآن لم يأت بالحقيقة(٣). ص(١٣١) سطر(٢) ورد فيها [.. لكنها قد تخرج من أيديهم عندما يظهر لهم بعض المناوئين من اليمن أو عسير.. إلخ] !! لم يرد في هذا الكتاب ما يشير إلى أن حاكما يمنيا (نسبه إلى اليمن) بسط نفوذه على القنفذة ، فلماذا جيء باليمن في هذه العبارة !؟ ولا أظن المؤلف يقصد باليمن الجهة؟!(٤). صفحة (١٣١) سطر(٦ ، ٧) ورد فيها [.. ويذكر أن قيس بن عامر الشهباني كان مفتيا لحلي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ..إلخ] . وتصويبا للعبارة نرى : ويذكر (أن قيس بن عامر) أما اسمه الأخير فمن المعتقد أنه (الشهابي) وليس الشهباني ، فإن في حلي حتى يومنا هذا أسر تحمل نفس اللقب ،

---

(١) نحن معاشر المؤرخين ننظر إلى القرون الإسلامية الأربعة الأولى بأنها مبكرة بالنسبة لتاريخ الإسلام المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. ولو استخدمنا عبارة (القرون الإسلامية الأولى) لكان ذلك التعبير أفضل وأدق . (المؤلف).

(٢) ذكر القنفذة في معظم المصادر المكية الإسلامية الوسيطة تؤكد على أن هذه الناحية (بلاد القنفذة) كانت تتبع وتوالي الأشراف في مكة . (المؤلف).

(٣) نأمل أن نرى في المستقبل من يظهر لنا الحقيقة التي ينادي بها الأستاذ غازي . (المؤلف).

(٤) كانت بعض القوى اليمنية تمد نفوذها إلى أجزاء في بلاد تهامة والسراة ، لكن أعيان وشيوخ القبائل كانوا هم أصحاب النفوذ والسلطة في بلادهم . (المؤلف).

(أقول بذلك ولست جازما)[١]. هامش (١) و(٢) في الصفحة نفسها أرى أن الحفظي المشار له كمصدر ليس مصدرا . بل مرجعا حديثا .

ص(١٣٢) سطر(١ ، ٢ ، ٣) ما بين ذكر القنفذة كبلدة في السطر الأول وبين ذكرها كمدينة وفي الفقرة نفسها ، ولولا أني أعرف محبة المؤلف للقنفذة بدليل تخصيصها بهذا الكتاب وسابقه القول المكتوب، الجزء الثاني لقلت في نفسه شيء منها!! . وورد في سطر (٢ ، ٣) في نفس الصفحة قول المؤلف : [.. أما النواحي الواقعة جنوبا ، وأحيانا شرق المدينة فهي إلى حد ما تحت سيطرة أمراء عسير..] لا دليل ثابت تاريخيا على ما أورده المؤلف في هذه العبارة ، وهو هنا ينسى ما أورده سابقا لسلطة القبائل وشيوخها على مواطنهم في تلك الجهات ، بل إن لديّ الشواهد الشعرية الشعبية التي لا يمكن نشرها ولكنها تفيد فيما يؤيد وجهة نظري ولكن ربما يحدث (احتلالا) لفترة زمنية قصيرة لا تلبث الأمور أن تعود لسابق عهدها!. ص(١٣٢) سطر (٤ ، ٥) يستشهد المؤلف برواية عن الحفظي يدعي فيها أن سعيد بن مسلط (١٢٣٩هـ ـ١٢٤٢هـ) قد مد نفوذه إلى مدينة القنفذة !. وما ورد قد يكون صحيحا ، لكننا نجد الحفظي نفسه في رواية ينقلها عنه المؤلف يذكر فيها أن سعيد بن مسلط قد مد نفوذه آلاف الأكيال في تهامة واليمن وجعل ممثليه على تلك الجهات وأمراء فيها (علي بن حيدر ومحمد بن حسن بن خالد) . وأرى أن في ذلك شيئا من المبالغة ، فتلك المساحة عجزت عن السيطرة عليها الدولة العثمانية بقضها وقضيضها . وأمر آخر (فعلي بن حيدر ومحمد بن حسن بن خالد) هما من (حكام أبو عريش) فكيف بهما يقبلان الاغتراب عن مقر نفوذهما الأساسي!![٢]. ص(١٣٢) سطر(٦ ، ٧) ورد فيهما [.. ونجد أحد الرحالة اليمنيين يصف ميناء القنفذة عام (١٢٤١هـ/١٨٢٥م) ويشير إلى اسم أمير البلدة الذي يُدعى (جمعة) ، ويقول: لعله من عبيد الأتراك!!. وبعد ثلاثة أسطر يورد المؤلف نقلا عن الرحالة نفسه [.. ثم يذكر حاكمها المدعو أحمد السقاف] وتعليقا على ذلك: نتساءل كيف يكون حاكم القنفذة أحمد السقاف والأمير فيها جمعة (العبد التركي)؟ وكيف يكون جمعة الأمير وفي نفس الوقت القائد العسكري!؟؟ هذه التساؤلات سببها النصوص التي ذكرها المؤلف نقلا عن مصدره الرحالة اليمني ومعروف أن المصادر التاريخية قد ذكرت قائد القنفذة آنذاك (جمعة أغا) فعلى المؤلف أن يميط غموض هذا التناقض!؟[٣] .

(١) نشكر الأستاذ غازي على هذا التوضيح . (المؤلف).

(٢) لو تأمل الأستاذ الفقيه في كثير من الوثائق المنشورة وغير المنشورة لوجد أن أمراء عسير مدوا نفوذهم إلى بلاد القنفذة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) ، بل عينوا من قبلهم من يتولى تلك البلاد ، وكانوا المرجع الرئيس في حكمها سياسيا وعسكريا . صحيح أن سيطرتهم على ديار القنفذة قد لا تستمر لوقت طويل لحدوث بعض التحولات العسكرية والحربية في بلدان الحجاز واليمن وما بينهما ، لكن الإمارة العسيرية كانت حريصة في أغلب الأحيان إلى مد نفوذها شمالا إلى القنفذة في تهامة وبلاد غامد وزهران في الجبال . (المؤلف).

(٣) هذا ما أوردته النصوص وهذا لا يتعارض على أن يكون السقاف من أهل البلاد وهو الرجل الوجيه وربما صاحب المسؤولية الإدارية المحلية في القنفذة . وجمعة أغا هو القائد التركي المعين من قبل السلطة العثمانية في بندر القنفذة ، بل هو قائد القوات المسيطرة على هذه الناحية. (المؤلف).

ص(١٣٣) سطر(١٠) ورد فيه [.. والذي ينوب عنه في إدارة البلاد أثناء غيابه القاضي أحمد بن عبد الله العقيل الزيلعي] فهل هذه الإدارة للقنفذة نفسه أم لبلاد أخرى؟؟! تصحيحاً للاسم فهو القاضي [أحمد بن عبد الله الزيلعي العقيلي]. ذلك أن عشيرة الزيالعة وموطنهم وادي قنونا يدعون نسبتهم إلى جدهم الأعلى عقيل بن أبي طالب (رضي الله عنه) . **(انظر العقيليون في المخلاف السليماني لأحمد علي العقيلي)**، سطر(١١) في الصفحة نفسها ورد [.. ويذكر أنه أمير حلي ..] وصواب ذلك [... ويذكر أن أمير حلي... إلخ][1]. ص(١٣٤) جاء المقطع الأول من سطر(١) إلى سطر(٦) متقدماً على المقطع الثاني الذي يفترض أن يكون الثاني هو الأول . والسبب أن الحدث في المقطع الأول كان في عام (١٣١٣هـ) والحدث في المقطع الثاني كان في العام (١٣٠٩-١٣١٠)[2].

ص(١٣٥) سطر(٥) ورد فيه [.. وربما دخلت القنفذة إدارياً .. إلخ] ولماذا ربما بعد أن أصبحت الدولة العثمانية في وضع حرج وبدأت تتلقى ضربات أعدائها إيطاليا وبريطانيا وخصوصاً على سواحل الجزيرة العربية وفيها القنفذة التي بالتأكيد أنها منذ ذلك أصبحت تحت إدارة شريف مكة لاسيما وقد تعزز ذلك بإجبار بريطانيا الإدريسي الخروج من القنفذة وتسليمها لشريف مكة حسين بن علي والذي بالتأكيد قد باشر إدارتها بواسطة ممثليه فيها ؟؟ على الرغم من أن الشريف حسين بن علي مازال في عرف الدولة العثمانية نائباً عنها على الحجاز[3].

ب- القنفذة إدارياً من (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) حتى الآن :

١- محافظة القنفذة ومراكزها (الإمارة سابقا)

ص (١٣٦) سطر(٨) ورد فيه [..تعد بلدة القنفذة المركز الرئيس للمنطقة والأمير هو المسؤول الأول في البلاد .. إلخ] . ولتصويب ذلك : تعد مدينة القنفذة المركز الرئيس للمنطقة (المحافظة) والأمير (المحافظ) هو المسؤول الأول عن مراكزها. سطر(٣) من الصفحة نفسها ورد فيه [.. وهم على النحو التالي: عبد الله بن حمزة الفعر..إلخ]. وذلك ليس صحيحاً ، فعبد الله بن حمزة الفعر كان آخر أمراء أشراف مكة المكرمة على القنفذة ، وعلى عهده دخلت القنفذة سلماً تحت حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وكان أول أمير لها في العهد السعودي الجديد محمد بن عجاج ويعاونة تركي بن ماضي . انظر في ذلك **(مذكرات تركي بن**

---

(١) نشكر الأستاذ غازياً على ما أورد في تصحيحات وتنبيهات في صفحة (١٣٣) . (المؤلف).

(٢) تصحيح منهجي سليم ، وسوف نتدارك ذلك بإذن الله تعالى في طبعة الكتاب الثانية . (المؤلف).

(٣) لازالت بلاد القنفذة خلال عصر النفوذ العثماني تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية رصينة . بل مازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة عن تلك الحقبة . ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته لدرجتي الماجستير أو الدكتوراة . ونحن على يقين أن من يفعل ذلك سوف يأتي بجديد في عمله العلمي . (المؤلف).

محمد الماضي، عن العلاقات السعودية اليمنية ١٣٤٢هـ-١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م)!، هامش(٤) ص (١٣٦) ورد فيه [.. أن السيد علي بن هادي كان أميراً للقنفذة في رمضان (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م]!! لا أعلم على أي مصدر اعتمد المؤلف في هذه المعلومة؟! وقد يكون التبس على [مصدر المعلومة] وعدم معرفته بالفرق بين القائم بعمل الأمير لغياب الأمير الأصل في مهمة أو إجازة وخصوصاً في شهر رمضان المبارك![1].

ص(١٣٧) سطر(٥ ، ٦) ورد فيهما [.. وساعد العصمي، ثم فضاء البقمي ..إلخ] ليس من محافظي القنفذة شخص اسمه ساعد العصيمي بل هو سعد العصيمي، والمحافظ الذي خلفه اسمه فضاء بن بين البقمي وهو الحالي. سطر(٨) من الصفحة نفسها ورد [.. مركز العرضية الجنوبية في ثريبان تأسس عام (١٣٤٢هـ-١٩٢٣م) ونقول كيف تأسس مركز العرضية الجنوبية في ثربان في التاريخ المذكور والقنفذة لم تدخل في حكم ابن سعود إلا عام (١٣٤٣هـ/١٩٠٤م) . سطر(١٢) ص(١٣٧) من الصفحة نفسها ورد فيه [أن مركز القوز كان تأسيسه عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ونقول أن ما ورد يخالف الواقع فتأسيس مركز القوز صاحب دخول القنفذة تحت حكم ابن سعود عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وذلك لأن القوز كانت بمثابة مقر الحكم العثماني، وكان بها ثلاثة طوابير عثمانية مقاتلة (والقشلة) مقر الحكومة ولكون القوز بعيدة عن البحر وفي منأى عن الهجمات البحرية على حامية الدولة العثمانية في القنفذة . بل إن أمير القنفذة بن عجاج اتخذها مقراً أثناء مرضه [انظر مذكرات تركي بن ماضي المرجع السابق ذكره][2].

ص(١٣٨) : يرجى إضافة مركز خميس حرب وقد تأسس في العام (١٤٢٧هـ) ضمن مراكز القنفذة . ص(١٤٤) يجب إضافة العبارة التالية في آخر ما ورد عن المجتمع القروي ببلدة القوز [... وصدر القرار الوزاري بتحويل المجمع القروي بالقوز إلى بلدية في شهر شوال عام (١٤٢١هـ)، ص(١٤٤)

٩- المحاكم: تصويباً لأسماء بعض القضاة الذين ورد ذكرهم وعملوا في محكمة القنفذة وهم :

م	الاسم الذي ورد	التصويب
١.	حامد بن محمد عطا	حامد بن محمد عطي
٢.	علي بن محمد زيد	علي بن محمد بن زين السميري
٣.	بيش بن حسن الحسني	بيشي بن حسن الحسني

ص(١٤٧) تصويباً : لمقر محكمة حلي : [ومقرها في قرية الصنعة] والصواب: [ومقرها في بلدة الصفة]. ص(١٤٨) هامش (٦) ورد فيه [... وبيش الحسني ..]

(١) نشكر غازي الفقيه على هذه التصويبات المفيدة . (المؤلف).
(٢) نشكر الأستاذ غازي على هذه التصويبات والانتقادات الصائبة . (المؤلف).

وصوابه [...بيشي الحسني ..] . وهامش (٨) ورد فيه [.. وعلي بن زيد السميري ..] وصوابه [علي بن محمد بن زين السميري]، ص(١٤٩) : كتابة عدل القوز ، ورد[.. ومن القضاة الذين .. إلخ] إن جميع كتاب العدل ليسوا قضاة، ولكن يطلق عليهم (شيوخ) ! والملاحظ أن مسمى قاضي على كاتب العدل لم يرد إلا في كتابة عدل القوز. ص(١٥٤) سطر(١، ٢) ورد فيهما [.. والسبب في ذلك يعود إلى عدم رغبة أولئك المديرين في البقاء في القنفذة لأجل قلة الخدمات بها .. إلخ] بل السبب يعود إلى النظام العسكري الصارم القاضي بعدم بقاء مديري الشرطة في مواقعهم مدة طويلة [عد إلى ما ذكر في مركز الدفاع المدني وهو الصواب]![1] .ص(١٥٤) <u>إدارة خفر السواحل</u>: حبذا أن يكون العنوان بمثل ما أصبح عليه هذا المرفق الحيوي . وهو [حرس الحدود] . وفي سطر(١٨) ص(١٥٤) ورد [...ومقرها في بوادي هارون شرق البلدة ..] وصواب ذلك [.. ومقرها في وادي هارون شرق المدينة ..] ، ص(١٥٦) سطر(١٦) ورد فيه [.. وهو عبارة عن وحدتين سكنيتين مسلحتين ..إلخ] وصواب ذلك [وهو عبارة عن مبنى مسلحاً مكون من وحدتين سكنيتين..] .

<u>القسم الثالث: بلاد القنفذة في عيون الرحالة المسلمين وغير المسلمين</u> ص(١٦١) **<u>أولا التمهيد:</u>** سطر(٢) ورد فيه [.. وبعد أن أصبحت العاصمة الأولى للإسلام .. إلخ] . ولعل صواب العبارة : وبعد أن أصبحت بها العاصمة الأولى للإسلام. إلخ] . ص(١٦٢) ذكر المؤلف عدة أسباب منها : ١-أن هذا العمل العلمي عبارة عن بحث مختصر سوف ينشر في مجلة علمية أو كتاب إلخ] لذلك نرى لا لزوم لهذا السبب بعد نشر هذا البحث في هذا الكتاب![2] .

<u>ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم :</u> ص(١٦٥) ورد في فقرة (ج) [.. وبخاصة مواطنها القديمة مثل: حلي ، ودوقة ، وعشم ، والبرك ، وضنكان، وقنونا ، ويبه وغيرها .. إلخ] . كنت أتمنى لو أن المؤلف قد رتب هذه المواطن إما من الشمال إلى الجنوب أو العكس فلو كانت مرتبة من الشمال مثلا كانت [دوقة، وعشم، وقنونا، ويبة، وحلي، وضنكان ، والبرك] [3] .ص(١٦٨) ورد في هامش (٤) [مشاهدات البلاد... إلخ] . وبالتأكيد صوابها مشاهدات البلادي . ص(١٧٠): ذكر الموسوي القنفدة بالدال المهملة ثلاث مرات في أبيات شعره المذكورة مما يؤكد

---

(١) نشكر غازي الفقيه على ما أجرى من تصويبات في الصفحات (١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥، ١٤٧ ، ١٤٨، ١٥٤) . وحبذا لو أفرد هذا الباحث دراسة مستقلة عن بلاد القوز التي هي موطنه ومسقط رأسه . ونحن على يقين لو فعل ذلك فإنه سوف يخرج لنا دراسة علمية قيمة. (المؤلف).

(٢) هذا التنويه عن عزمنا على نشر هذا البحث في مجلة علمية ، ذلك فقط من باب إشعار الباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا ، والمتخصصين الذين ربما يفضلون العودة في مصادرهم ومراجعهم إلى دراسات علمية منشورة أو هيئات علمية معروفة ومعتمدة . (المؤلف).

(٣) نشكر هذا الباحث على هذا النقد البناء والمفيد . (المؤلف).

صحة التسمية التي أشرنا لها في دراستنا التي تكرم المؤلف بنشرها في كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) الجزء الثاني**، ص٣٦٢ـ٣٦٣ ، وأكثر ما ذكرتها المصادر بالدال المهملة وليست بالذال المعجمة.

ص(١٨٢) سطر(٣) ورد [ما] وصوابها [أما] ، هامش (٣) ورد فيه أن تاميزيه الفرنسي قد جاء إلى عسير مع الجيوش المصرية !؟ والحقيقة التاريخية التي تتفق عليها جميع المصادر الموثوقة قد سمت تلك الحملات الحربية التي قدمت من مصر بأمر من السلطان العثماني وبقيادة محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا وقبله طوسون وبعض قادة عثمانيين آخرون كانت حملات عثمانية وليست مصرية ، وإنني لأعجب أشد العجب من مترجم [رحلة في بلاد العرب ، الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)] الدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة الذي غاب عن فطنته خطأ الفرنسي تاميزيه في تسميته تلك الحملة ونعتها بالمصرية ، بل إنني عجزت أن أجد تعليقاً لأبي زلفة يعارض تلك التسمية طيلة صفحات ترجمته لتلك الرحلة؟![1] .

ص(١٨٤) سطر(٣) ورد فيه [.. مثل ابن خيرة شيخ النواشرة من قبيلة بلعير..] وصواب ما ورد مثل ابن خيرَة (واسمه أحمد) شيخ النواشرة إحدى قبائل قيف بلعير بمركز القوز، ص(١٨٦) هَامش(٥) لا أعرف لماذا تأخر المؤلف في التعريف بشريف مكة المكرمة الحسين بن علي حتى هذه الصفحة من البحث علماً بأن ذكره قد مر معنا من قبل وخصوصا في الصفحات (١٢١) وما بعدها[2]. ص(١٨٨) سطر(٩) يقول البركاتي :[.. وبهذه المدينة القنفذة ..إلخ] هذا هو البركاتي في رحلة عام (١٣٢٩هـ) يقول عن القنفذة بأنها مدينة ! فلماذا يتردد المؤلف في إطلاق تلك الصفة عليها ، إنها تستحق هذا اللقب يا أبا المثنى[3] .

ص(١٨٩) سطر(٦) ورد فيه :[.. وبهذا الوادي آبار كثيرة لسقي الأرض..إلخ] . والحقيقة أنه لم تكن على عهد رحلة البركاتي إلى القنفذة وفي وادي يبة خصوصاً آبار

---

(١) الدارس لتركيب تلك الحملة يجد أن معظمهم من العناصر المصرية ، وكان معهم بعض العناصر الأخرى، لكنها بنسب قليلة . وهذا السبب الذي ربما جعل تاميزيه يستخدم مصطلح (المصرية) بدلاً من (العثمانية) . ولا ننكر أن المرجع الرئيس لتلك الحملة هي الدولة العثمانية .(المؤلف).

(٢) نشكر هذا الباحث على هذا التصويب. (المؤلف).

(٣) إن القنفذة تستحق اليوم أن تكون مدينة . أما في القرون السابقة حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري . فإنه من الصعب أن نطلق عليها اسم (مدينة) إذا قصدنا هذا المصطلح بحق وحقيقة. وليست القنفذة وحدها التي عاشت تلك السلبية وإنما هناك نواحي أخرى عديدة في بلاد تهامة والسراة كانت في نفس المستوى الذي عرفته القنفذة ، وليس صحيحاً أن يطلق عليها آنذاك مدينة. أما ما ذكر الأستاذ غازي في صفحات سابقة من عدم استقراري على مصطلح واحد مثل (بلدة ، مدينة ، ناحية ، منطقة .. إلخ) فذلك خطأ علمي وغير منهجي ويجب تعديله ، وهذا ما سوف أفعله في طبعة الكتاب الثانية (بإذن الله تعالى) . (المؤلف).

تستخـدم لرى المزارع فجميع الأرض الزراعية الطينية تسقى بماء السيول . ص(١٩٠) سطـر(٥) ورد فيه [.. من أسلحتهم وعتادهم إلـخ] إن الحديث في السطر الرابع عن قوات الإدريسي ، وقوات (جمع مؤنث سالم ، لذلك تصوب العبارة التي بين قوسين إلى (مـن أسلحتها وعتادها)[١] . سطر(١٤) في نفس الصفحة ورد [.. ودليلنا على ذلك أن نجـد الإدريسي ..إلخ] لتصحيح العبارة تصوب أن بـ[أننا] ص(١٩١) سطر(٩) ورد فيـه [.. مـن معركة أبا العير..إلخ]. وبالعودة إلى مذكراتي : لعبد الله بن الحسين (ص٦٤) لم يذكر ما ذكره المؤلف آنفا بل قال : كانت هذه الواقعة واقعة (قوز أبا العير)! وعلـى المؤلف التصويب وفقا لذلك[٢] . سطـر(١٤، ١٥) ص(١٩١) ما ذكره المؤلف عن الإدريسـي فيهما يتناقض مـع ما أورده في الصفحة السابقـة (١٩٠) سطر(١٤، ١٥)، أيضـا ورد في سطـر (٢٠) من صفحة (١٩١) عبارة[.. جيوش الشريف البواسل. إلخ] وأرى تصويبها إلى: جيوش الشريف الباسلة.

ص(١٩٢) سطـر(٩) ورد فيـه [.. ثـم جـاء إلى الجزيـرة العربيـة عـام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) وقابـل الملـك عبـد العزيـز.. إلـخ] ، والحديـث عـن الرحالـة فلبـي وإني أتسـاءل هـل كان الإمـام عبـد العزيز بـن عبد الرحمـن آل سعـود (ملكا) أثنـاء مقابلـة فلبي لـه في ذلك التاريـخ ؟،وسطر(١٢) من الصفحـة نفسها ورد فيه [.. إن فلبـي أسـد إلى الجزيـرة العربيـة .. إلـخ] . وصوابهـا : أن فلبـي أسـدى إلى الجزيـرة العربيـة .. إلـخ. هامـش (٣) سطـر(٢) صـ(١٩٣) ورد [.. أن هنـاك طباعـات أخـرى ..] وأعتقـد أنهـا خطـأ مطبعـي أيضـا : وصوابهـا: [.. طبعـات أخرى .. إلـخ] . ص(١٩٥) سطـر(٦) ورد فيـه [.. كان عبـد الله بن مبـارك أمير القنفـذة يرأس المجلس.. إلخ]. لقـد كان أمير القنفـذة في ذلك العـام (١٣٥٥هـ) عبد الرحمن بن إبراهيم بن مبارك! وليس عبد الله بن مبارك كما ذكر فلبي![٣] .

ص(١٩٨) سطـر(٦) ورد فيـه [.. لأطـول مـدة بالملك عبـد ابن سعـود ..إلخ]. وهـذا خطـأ مطبعـي آخـر وصوابـه الملـك عبـد العزيز بـن عبـد الرحمـن آل سعود. صـ(٢٠٣) هامشـ(٣) ورد فيـه [.. بلعربـان إحـدى فـروع خثعـم التهاميـة في العرضيتـين الجنوبيـة .. إلـخ ..] . وأرى تصويبهـا إلى ..بلعريـان إحـدى فـروع خثعـم التهاميـة في العرضيـة الشماليـة .. إلـخ . ص(٢٠٥) سطـر(١١) ورد فيـه [وموسيفـرة] وصوابهـا (المسافرة) . ص(٢٠٦) سطـر(٧) ورد فيه [طائر القلق] وصوابـه [طائـر اللقلـق] . ص(٢٠٧) سطر(١١) ورد [.. مـن القبائل في وادي يبة : بنـو يعلى ، والنواشرة ، وبلعير، والشـواردة] والمقاعدة والقحمان] أضفت (المقاعدة ،

---

(١) نشكر غازي الفقيه على هذا التوضيح الجيد . (المؤلف).

(٢) هذا ما سوف يجري من تعديل في الطبعة الثانية . (بإذن الله تعالى) . (المؤلف).

(٣) نشكر الباحث غازي على ما ذكر من تصويبات في صفحات (١٩٢، ١٩٣) . (المؤلف).

والقحمان) . هامش (١) في الصفحة نفسها يصبح الهامش صحيحاً إذا جعلنا عبارته وهـذه الأوديـة الرئيسية في بـلاد القنفذة ما عـدا وادي الليث . ص(٢٠٨) سطر(٣) ورد فيـه [.. لا تستطـاع إلخ] وصوابها (لا يستطاع) ص(٢٠٩) سطر(١٥) ورد فيه [.. تغطـى بالحشيش إلخ] وصوابها : تغطى بنبات الحلفا والمرخ، سطر(١٨) ورد فيه [.. مراميد قصب كذرة] وصوابها : مراميد من شجر الأثل.

ص(٢١٠) سطـر(١٧) ورد فيـه [.. شعـوراً طويلـة فـرق] وصوابهـا : شعـوراً طويلـة تُفرِقْ . ص(٢١١) سطـر(١) ورد فيـه [.. البنايـات] وصوابهـا : النباتـات . (سطـر(٨) مـن الصفحـة نفسهـا ورد فيـه [.. المشايـخ] وصوابهـا : (المشاييخ ومفردهم : شيخي) ، ص(٢١٣) سطر(١٤) ورد فيه [.. الذكية] وصوابها: الزكيـة . ص(٢١٦) : فقرة (هـ) ورد فيها [.. يجد عنـده بعض الأخطاء العلمية فيما ذكر من أسماء ومواقع بعض البطون والعشائر ..إلخ][1] . وقد وجدت أن المؤلف قد وقع فيمـا وقع فيه البـلادي ، والسبب أن البلادي ومن استقى منه كانوا هم مراجع المؤلف . وللتأكد راجع ص ص (٤٦ ، ٤٧) من هذا الكتاب على سبيل المثال .] .

ثالثاً : وقفـة تأمـل وتحليـل للرحالـة ومدوناتهـم : ص(٢١٨ – ٢٢٩)، ص(٢٢٢) السطـر الأخـير ورد فيـه [.. والمعـروف أن حليـا جـزء مـن منطقـة القنفـذة .. إلخ] !؟ وبـدوري أسأل المؤلف : هل كانت القنفذة آنـذاك تحت نفوذ أمراء حلـي أم العكس؟؟ ، ص(٢٢٣) سطر(١ ، ٢) ورد فيهمـا [.. وكان أمراء حِلي أصحاب قـوة ونفوذ في البلاد الممتدة من شمال المخلاف السليمـاني (جازان حاليا) إلى شمال بلـدة القنفـذة. إلـخ]. بالاطلاع على مـا أوردهِ الدكتور أحمد الزيلعـي في بحثه المواقع الإسلامية المندثرة في حلي ، والذي كان مرجعاً للمؤلف فلم أجد فيهِ ما يدلل على نفوذ أمراء حلـي حتى القنفذة شمالا وحدود المخلاف السليمـاني جنوبا . وعجزت المصادر الأخـرى التي اطلعت عليها في تحديد المساحة الجغرافية التي بسط حكام حلي من بني حرام سلطتهم عليها ؟!.

ص(٢٢٤) سطـر(٤) ورد فيـه [.. ثـم النفـوذ التركـي .. إلخ] . ظـل لقب بني عثمـان مختفيـا في أغلب مادة الكتاب وظهر جليا لقب الـترك ، والأتراك كثيرا في هذا

---

(١) لقـد ذكـر الأستاذ غازي الكثير من التصحيحات والتصويبات الجيـدة في الصفحات التالية (١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦) وسـوف نأخـذ بهـا (بـإذن الله تعالى) في إعادة طباعـة الكتـاب للطبعة الثانية . وإنني على يقين لو بذل الباحث غـازي بعض الوقت لإجراء بعض الدراسات العلمية عن تاريخ وحضارة منطقة القفنذة ، فإنه بذلك سوف يقدم لنا خدمات جليلة لمعرفة بعض الجوانب التاريخيـة عن هذه الأوطان الجديرة بالبحث والدراسة. كما أننا ننادي من على صفحات هذا الكتاب بناتنا وأبنائنـا الطـلاب في برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد إلى أن يولوا الأجزاء التهامية االممتدة من مكة المكرمة إلى جازان بعض الاهتمام في بحوثهم وأطروحاتهم العلمية .(المؤلف).

البحث !!![1]. ص(٢٢٥) هوامش الصفحة سقط منها هامش(٦) ، وأظنه البركاتي ، الرحلة هو المرجع الذي سقط سهواً من المؤلف ، ص(٢٢٦) سطر(٩) ورد فيه [.. وهذا أمـرا معـروف . إلخ]وصوابها : وهذا أمر معـروف . سطر (١٤) من الصفحة نفسها ورد[.. فالسلطـان الملـك المجاهد يذكر المحطات التي مر عليها مثل بلدة قنونا . إلخ] لم يـرد في المـتن ص ص (١٦٧، ١٦٨) ، ما يدل على أن هـذا الرحالة قد ذكر أن قنونا بلدة ؟! . ص(٢٢٧) سطر(٦) ورد فيه [.. شاهدوا أهل القنفذة يلبسونها في مزارعهم ودور عبادتهـم ..إلـخ] (ودور العبادة) ليس لأهل القنفـذة دور عبادة غير المساجد ، وتلك معلومات غير صحيحة لا توجد إلا في بلاد بها أديان مختلفة[2].

(*) القسم الرابع : فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن بلاد القنفذة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ص (٢٣١- ٣٠٠) .

لقـد توفر للمؤلف من تلك الوثائـق والبحوث ما لم يتوفر لغيره من الباحثين ، ويعود ذلك لهمة واجتهاد المؤلف وسعيه الحثيث في البحث عن كل جديد من المصادر والمراجع التـي ترفد مادة مؤلفاتـه بالمفيد رغبة منه، وكما عرفتـه لإدراك التميز على الرغم من المعوقـات والصعاب التي تعترض سبيله ولكنني لاحظـت عليه أنه لم يستفد من كمية ما لديه من وثائقٍ وأبحاث في موضوع كتابه هذا عن بلاد القنفذة ، وقد جاءت الإفادة بنسبة ضئيلـة قياسا بالمـادة العلمية التي تزخر بها تلك الوثائق ، ولعله في قادم الأيام -إن شاء الله- يضيـف للمكتبـة التاريخية أبحاثا أخرى وعن بلاد القنفـذة تحديداً لأنها كما قال في مقدمـة كتابـه أنها (أرض بكر) لم تحظ بدراسـات معمقة وجادة وفقه الله وطلابه ومـن تعاون معـه أو سيتعاون معه في سبيـل تجليه الكثير مما خفي مـن تأريخ القنفذة : [الميناء ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، العادات والتقاليد ، الآداب والفنون، الصراعـات المحليـة والإقليميـة والخارجية على القنفـذة ، رجالات وأعيـان ومشاهير القنفذة ، الصناعة والزراعة والرعي والمهن الحرفية في القنفذة ، تطور اللباسٍ والعمرانٍ في قبائل القنفذة ما قبل العهد السعودي وبعده ، أسواق القنفذة الشعبية قديماً وحديثاً ، آثار القنفذة بين الواقع والمأمول ، القيادة السعودية والقنفذة إلخ إلخ .] [3].

---

(١) استخدامنا مصطلح (النفوذ التركي) خطأ علمي تاريخي والصحيح ما ذهب إليه الباحث غازي الفقيه. (المؤلف).

(٢) مـا ذكـر غازي صحيح ، لكن المسجد هـو أيضاً مكان للصلاة ، والاعتكاف ، والدعـوة ، و كل هذه الأعمال تعبدية ، وأفضل مكان تمارس فيه هي المساجد والجوامع . (المؤلف).

(٣) يـا أستـاذ غازي هذا الكتـاب الذي قمت بمراجعته مشكـوراً ليس إلا لبنـة أولى في توضيح بعض الجوانب التاريخيـة والحضاريـة عن هذه الديار الغالية على قلوبنا جميعاً . وقـد أشرت في تعليقاتك إلى الكثير من المحـاور الهامة التي لا زالت تحتـاج إلى دراسات علمية موثقة . ونأمل أن نرى في يوم ما جامعة مستقلة في محافظـة القنفذة ، ومن ثم سـوف يكون عليها مسؤولية عظمى تجاه هذه البـلاد الهامة والغنية بتاريخها وحضارتها . (المؤلف).

(*) القسم الخامس : محافظة القنفذة كما سمعت عنها ورأيتها :

(ص٣٠١-٣٥٦). بهذا العنوان يجعل الدكتور غيثان بن علي بن جريس من نفسه رحالة جديداً يكمل ما نقص من رؤية أسلافه من الرحالة المسلمين وغير المسلمين عن بلا القنفذة وفقا للمساحة الجغرافية التي حدودها في كتابه هذا لذلك نورد الملحوظات التالية :

أما وقد جعل المؤلف عنوان القسم الخامس من كتابه هذا عن محافظة القنفذة كما سمع عنها ورآها ، فإن ما سجله قلمه عنها كنت أتوقع ألا يتجاوز لغيرها لا سيما وقد حددها طبقا لمسماها الجديد – محافظة القنفذة - لاحظت أن المدة التي حددها المؤلف للتعرف على هذه المحافظة لم تكن كافية بل قصيرة جداً ولم تكن لتسعفه للإلمام بكل جوانب القنفذة الحضارية والسكانية وحركتها الاجتماعية والتغير الديمغرافي الذي تعيشه القنفذة على أيامنا الحاضرة هذه (الثلث الأول من القرن الخامس عشر الهجري ـ الواحد والعشرين الميلادي)[1].

ثانياً: التركيبة الجغرافية والسكانية :التركيبة الجغرافية :

أ ـ مركز البرك :

لم يعد هذا المركز يتبع محافظة القنفذة أثناء زيارة المؤلف له وتسجيل انطباعاته عنه ، وقد ضمت البرك وقراها إلى محافظة محائل عسير التابعة لمنطقة عسير منذ العام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، وسبق للمؤلف أن أشار إلى ذلك في هامش (٢) من ص(٥٠) في هذا الكتاب . ورد في هامش(١) في ص(٣٠٥) أن (الصوالحة) قرية تبعد عن ذهبان قرابة (٦٠) كيلاً . لم تعد (الصوالحة) منذ زارها المؤلف قرية بل تجاوزت هذا المسمى بمراحل .حيث فيها مركز سعيدة الصوالحة وبها إسكان خيري ومدارس للبنين والبنات إلخ. كنت أتوقع من المؤلف أن يذكر المسافة التي تبعد بها الصوالحة عن المركز الرئيسي البرك فإذا هو يتعداها إلى ذهبان! . في هوامش الصفحة نفسها أكثر المؤلف من مصطلح [منطقة] على البرك نفسها وعلى محائل وعلى القنفذة ، وفي المتن الوارد في هذه الصفحة يُسمي المؤلف البرك بلدة ، ويعود ويسميها في آخر هامش في الصفحة نفسها رقم (٤) بأنها مدينة ! لذلك على المؤلف الالتزام بتحرير المصطلح ووضعه في المكان المناسب من سياق المعطيات . ص(٣٠٦) فقرة (٤) ورد فيها: [.. يوم الجمعة المشهور بأكل السمك والذرة .. إلخ] . والصواب

---

(١) ما أشار إليه غازي الفقيه حقيقة . وما أوردنا ليس إلا شذرات عن منطقة القنفذة كما شاهدتها ورأيتها. وهذا العمل قد يفتح الباب لبعض الباحثين ليصحح ما وقعنا فيه من أخطاء ، أو يستكمل ما لم نستطع الحصول عليه وتدوينه . أما الثلث الأول من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) فهو زمن مليئ بالمتغيرات والأحداث الحضارية ، والجامعات المحلية والمؤسسات الأكاديمية عليها مسؤولية كبيرة لرصد وتدوين تاريخ هذه الفترة ليس في القنفذة وإنما في عموم البلاد السعودية . وإذا لم يحفظ تاريخ هذه العقود ويسجل ويوثق فسوف يضيع الكثير منه ، ومن ثم يصعب على أجيالنا القادمة معرفة ما عاشه آباؤهم وأجدادهم في هذه الحقبة التاريخية التنموية الهامة . (المؤلف).

لـديّ أن يقول : (يـوم الجمعة المشهور بأكل وجبة السمك بخبـز الذرة والخمير)!. عاد المؤلف لتسمية البرك بالبلدة في هذه الصفحة وفي الصفحة التي تليها [(١)].

ص(٣٠٧) ب- ناحية حلي :

لا يثبت المؤلف على منهج واحد في مسميات المواطن الكبيرة ، فحلي مركز ويشاركه الصفة والمكان ، مركز كنانة، فإن كان مركز حلي يقع شمال وادي حلي فمركز كنانة يقع جنوبٍ وادي حلي !ويعتبر مركزي(حلي وكنانة) هما حدود محافظة القنفذة الجنوبية حاليـا ! وتصحيحا لموقع حلي قديم فإنها ليست في جنوب وادي حلي كماٍ ذكر المؤلف بل هي على طرف دلتا وادي حلي من الجهة الشمالية باتجاه الغرب تحديداً[(٢)].

ص(٣٠٨) . مدينة القنفذة وما حولها :

يأتـي المؤلف بهـذا العنوان كما أشرنا في الفقرة السابقـة ! فقد كان عليه أن يفصل قليـلا في انطباعاته عن مراكز القوز وأحد بني زيـد والمظيلف ودوقة وعن واقع القنفذة مقر المحافظة وما تشهده إبان زيارته لها لمرتين عام (١٤٢٤هـ ، ١٤٣١هـ) ولكونه يمر بها وهو مسافر مـرات عديدة [(٣)]. ص(٣٠٩) سطر(٤) في نهاية هذا السطر ورد[.. فكانوا أهلها يعيشون .. إلخ] لتصويب هذه العبارة نرى أن يقول : [فكان أهلها يعيشون .. إلخ]

د – العرضيتان :

كنـت أود أن يميزهما المؤلـف باسميهما فيقول : العرضيتـان الشمالية والجنوبية وبذكـر مركزيهمـا (نمـرة) في الشماليـة و (ثريبـان) في الجنوبيـة[(٤)]. هامش (٤) صـ(٣٠٩) ورد فيه اسـم مرافق المؤلف إلى دوقة خطأ وصوابـه : حسين بن إبراهيم.. إلـخ] . ص(٣١٠) : التركيبـة السكانية: قسا المؤلف على المواطن السعودي بقوله:[إن المواطن السعودي في الغالب شخص كسول وبخاصة الشباب منهم فهم لا يرغبون العمل في القطاعـات الخاصـةٍ كالتجارة والحرف وغيرها..إلـخ] !!. وأجد المؤلف بهذا القول منقـاداً لعاطفته ومعمماً ، ولست أنكر عزوف الشباب عن امتهان الحرف ، ولكن لذلك

---

(١) مـا ذكـر هذا الباحـث في صفحـة (٣٠٥) صحيـح ، وهذا مـا سـوف نعالجه في الطبعـة الثانيـة للكتاب (بإذن الله تعالى) . (المؤلف).

(٢) نشكـر هذا الباحث على ما ذكر من تصويبات ، ونستطع أن نؤكد أن بلاده حلي جديرة بالبحث والدراسة، حبـذا أنٍ نـرى إحدى طالباتنـا أو أحد طلابنـا في قسم التاريخ بجامعـة الملك خالد فتكون هـذه الناحية موضوعـاً لأطروحتـه أو لأطروحتها في الماجستير أو الدكتوراة . ومـن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على جديد عن تاريخ وحضارة هذه الديار وبخاصة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . (المؤلف).

(٣) أعـود فأكـرر أن بلاد القنفذة مازالـتٍ تحتاج إلى عشـرات الدراسات العلميـة الأكاديمية ، وبخاصـة إذا درسنا المنطقة بمفهومها الواسع . ونأمل أن نرى بحوثا علمية جديدة عنها في المستقبل . (المؤلف) .

(٤) العرضيتـان مـن المناطق البكر التيٍ مازالت تحتاج إلى دراسات علميـة أكاديمية جادة ، ونأمل أن نرى من أبناء هذه الناحية من يخدمها بحثياً . (المؤلف).

أسباب كثيرة يطول شرحها وتستحق دراسات معمقة ولعلي أذكر فقط إغراق السوق بالعمالة الوافدة منذ الطفرة الأولى التي عمت المملكة في منتصف التسعينيات الهجرية من القرن الماضي!؟ [١].

ص(٣١٨) فقرة : الخوان، والخضير، والرضيفة :

وجبة الخوان كما وصفت تسمى كذلك لدى سكان البرك وتوابعها ، ولكنها في القوز وتوابعها تسمى (اللبا) . وأما الوجبة الثالثة فالصحيح الرضيضة وليست الرضيفة . ص(٣٣٧) سطر(١) تعليلاً لعدم بيع سكان بلاد القنفذة للحليب الطازج ، فإن عملية بيعه تعد في عرفهم عيباً وتقديم الحليب من مواشيهم نوعاً من إكرام الضيف ، ولكنهم في الوقت نفسه يمتهنون بيع السمن البلدي الذي ينتجونه من أبقارهم وأغنامهم وتقوم النساء على استخراجه وتجهيزه للبيع . ص(٣٣٧) هامش (٤) يوجد في محافظة القنفذة (المدينة) متحف باسم المحافظة أنشأته في البداية إدارة تعليم البنين ثم ضم أخيراً إلى هيئة السياحة والآثار بعد أن فصلت وكالة الآثار والمتاحف عن وزارة التربية والتعليم بإدارة مستقلة، والمتحف يحتضن في جنباته الكثير من تراث المحافظة ، ويشتمل على شواهد آثارية مهمة من مخلاف عشم ومن حلي قديم ومن باقي أطراف المحافظة، وقد حظي المتحف بزيارة سمو الأمير فيصل بن عبد الله وكيل الحرس الوطني بمنطقة مكة المكرمة عام (١٤٢٤هـ) وبرفقته وكيل وزارة المعارف للآثار آنذاك الدكتور سعد الراشد وزيارة الكثير من المختصين والباحثين، وموقعه الحالي قرب مستشفى القنفذة العام من الجنوب! [٢].

ص(٣٤٤) فقرة (ب) . ورد فيها : [وفي بلاد النواشر] وصوابها [وفي بلاد النواشرة] ، مع العلم أن قبيلة النواشرة تخالطهم السكن في جميع المواطن التي يسكنها قبائل أخرى . فقرة (ج) في الصفحة نفسها تعليقاً على استخدام سكان العرضية الجنوبية لحرفي الألف والميم في بداية بعض الكلام ، وذلك عائد إلى اللغة الحميرية اليمنية التي هي أصل لهجتهم وحديث [أمن أمبر أمصيام في أمسفر] حديث الصحابي اليمني مع رسول الله ﷺ [ليس من أمبر أمصيام في أمسفر] ، والملاحظ أنه ﷺ قد أجاب السائل بلهجته التي يفهمها ! أين وعاظ هذا الزمان من فعل مثل ذلك؟! [٣].

---

(١) أعتقد أن ما ذهبت إليه لا يخلو من الصحة ، وأرجو أن نرى خلافاً لذلك في المستقبل . (المؤلف) .

(٢) دراسة نقوش وآثار منطقة القنفذة موضوع جدير بالبحث والدراسة . حبذا أن نرى بعض المتخصصين من كلية الآثار بجامعة الملك سعود ، أو الهيئة العليا للسياحة فيدرسوا الجوانب التاريخية والأثرية في هذه المحافظة التهامية . ونستطيع القول أن دراسة الآثار في عموم جنوبي البلاد السعودية جدير بالدراسة والاهتمام ، ونأمل أن نرى في المستقبل بعض البحوث الأكاديمية الأثرية الجادة في كل من القنفذة وجازان ونجران وعسير والباحة . (المؤلف).

(٣) دراسة مفردات اللغة واللهجات في القنفذة وجميع بلدان الجنوب من مكة المكرمة إلى جازان ، ومن الطائف حتى نجران موضوع كبير وجدير بالبحث والدراسة . وهذه مسؤوليات أقسام اللغة العربية في جامعات : أم القرى ، والملك خالد ، والطائف ، والباحة ، ونجران ، وجازان . (المؤلف).

ولا بـد أن أذكـر هذه الملاحظـات الأخيرة لأختم بهـا هذه القراءة عـن كتاب ابن جريس : **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون.**

(*) وجـدت المؤلـف ابن جريس يتبـع في كتابه الهوامش والحواشـي منهجاً قد لا أتفـق معـه فيه ومثالا على ما أقول : إنه يكثر من ذكر المراجع الثانوية مع وجود المصادر والمراجـع الأساسية التي قد تكـون مراجع لتلك المراجع الثانوية ، مما يجعل من هوامش كل صفحـة تعادل ثلثها مقارنة بمتنهـا ويكفيه في اعتقادي ووفقا لما تعلمته من أساتذتي أن المصـدر والمرجع الأساس إن توفـرا للباحث كفاه ذلك الاعتماد على المراجع الثانوية وإن كان لابد ففي نطاق ضيق ومحدود.

(*) كمـا وجدت المؤلف يذكر المصدر أو المرجع إن جاء في نهاية كل صفحة بنفس الصيغـة في أول الصفحة الجديدة وصورة ذلـك [المصدر نفسه] أو [المرجع نفسه] والقـارئ هنا وخاصـة إن كان باحثا قد يضطـره ذلك العـودة إلى الصفحات السابقة لمعرفة بقية معلومات ذلك المصدر أو المرجع [1].

(*) استغربـت إغفـال المؤلف عـدم الإفاضة في الحديث عـن التعليم في القنفذة في هـذا الكتاب الشامل ، لاسيمـا والقنفذة المدينة والمنطقة ثـم المحافظة فيما بعد قد سبقت عسـير نفسها ببداية التعليم النظامي فيها . فـأول مدارسها الحكومية تأسست عـام (١٣٤٩هـ) باسم المدرسـة السعودية التي كانت من قبل على عهد الأشراف تُعرف بالمدرسة الأميرية ، وتأسست معتمدية التعليم عام (١٣٧٣هـ) ، وأصبحت إدارة تعليمية عـام (١٣٧٨هـ) . وكانت هـذه الإدارة تشرف على التعليم في منطقـة تهامة (عسير والباحة) : محايل عسير ، والمخواة وعلى الليث وبعض مدارس صبيا [2].

(*) لقـد وجـدت بعضـ مراجع المؤلـف وخاصة المراجـع التي كتبها بعضـ أبناء عسـير قد شابها بعضـ المبالغات وبعض تلك المراجع إمـا أوراق لم تنشر أو كتب ليست أكاديميـة علميـة محكمة ، وعجبت من عـدم مناقشة (المؤلف لبعض مـا اقتبسه منها

---

(١) معلومـات منهجيـة جيدة ، ونشكـر الأستاذ غازي على هـذه التصويبات الجيدة التي سـوف نستفيد منها – بإذن الله تعالى– في إعادة طباعة الكتاب للطبعة الثانية (بإذن الله تعالى) . (المؤلف).

(٢) مـا أشار إليـه الأستاذ غازي عن عدم الإسهاب عـن تاريخ التعليم في القنفـذة كلام صحيح ، ولكن دورنا الإشـارة إلى أكـبر قدر ممكن مـن تاريخ وحضارة منطقة القنفـذة خلال خمسة قرون ، مـع العلم أن لنا توصيـات واقتراحـات في كثير من حواشي الكتاب ، وكذلك في خاتمتـه ، انظر الصفحات (٣٥٢– ٣٥٦) . ومـن ضمـن توصياتنا إفراد دراسة عن تاريخ التعليم في منطقة القنفـذة . ونبشر الأخ غازي إلى أن بعض الزمـلاء في قسـم التاريـخ والحضـارة الإسلامية . بجامعة أم القـرى أخبروني في نهايـة شهر صفر عام (١٤٣٣هـ) ، إلى أنهـم أخذوا بالتوصية التي أشرنا إليها في كتابنا ، وقد تم إقرار موضوع : تاريخ التعليم في منطقة القنفذة في العصر الحديث ، ليكون عنوانا لرسالة علمية تقوم بإنجازها إحدى طالبات القسم عندهـم ، وهـذه بشرى أزفها إلى أبناء منطقة القنفـذة ، ونأمل أن نرى هذه الدارسة وغيرها من البحوث العلمية والاكاديمية قريباً . (المؤلف).

وإني سأورد مثالاً واحداً . ففي ص (١٠٩) أورد المؤلف ما يلي: [ونجد عدداً من المصادر المعاصرة تذكر حروب عبد الوهاب المتحمي مع الأشراف وبعض القبائل الموالية لهم في نواحي القنفذة منها دوقة والأحسبة والقنفذة ويبة وحلي والعرضيتين. وقد أحصاها بعضهم فكانت ثلاث عشرة غزوة حربية في سبعين ليلة مكثتها جيوش المتحمي هناك .. إلخ] !!(١). وبالرجوع إلى تلك المراجع التي أحالنا عليها المؤلف نجد أنها : [إبراهيم الحفظي ، مخطوط في تاريخ عسير ، وابن مسفر ، أخبار عسير ، وابن عبد الشكور ، ومؤلف مجهول .] !! وها هو آخر مراجع لمؤلف مجهول ؟! وأما إبراهيم الحفظي ، فقد طبع مخطوطة في تاريخ عسير في مصر لدى مطبعة مدبولي بتحقيق وتعليق من محمد مسلط البشري ، وحمل الكتاب عنواناً هو : **(تاريخ عسير، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون)**! والنسخة التي اطلعت عليها تعد الطبعة الخامسة للعام الهجري(١٤١٣هـ) ، وواضح أن الكتاب قد طبع الطبعات السابقة في كل من بيروت والقاهرة، والغريب في أمر هذا الكتاب أن ناشر الطبعة الأخيرة يدعي عمله بالتدريس في تهامة عسير لعدة سنوات ومع ذلك لم يجرؤ على ذكر اسمه ومن يتفحص نسخة الكتاب يجد أن المتن المنسوب لإبراهيم الحفظي لا يتجاوز (٢٠٪) والباقي للمحقق والمعلق وربما للناشر الخفي لأن كلا الحفظي والبشري ماتا على التوالي في عامي (١٣٧٢هـ ، ١٣٧٣هـ) .

وعودة إلى النص الوارد ذكره في المقطع السابق، نستغرب كيف لباحث مقتدر مثل ابن جريس رغم ما يتمتع به من حصافة وفطنة أن يقبل قولاً مثل ذلك، فمع استنكارنا استخدام تلك المراجع تسميتها تلك الحروب بـ (الغزوات) ذلك أن البلاد التي (غزاها) المتحمي بجيوشه لمدة سبعين ليلة. لم تكن لنشر الإسلام في أرض لا يدين أهلها بالإسلام ، بل كانت تلك البلاد وأهلها مسلمون ومن أهل السنة والجماعة مثلهم في ذلك مثل (الغزاة العسيريون) الذين يؤرخ لهم بهذه الصورة !!. نعم فلقد كانت تلك الأحداث في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي! وأتساءل لماذا كل تلك (الغزوات) كانت ليلية !؟ وقد يذهب معنى ذلك بعيداً في التأويل بغير ما قصده الحفظي والبشري والمؤلف!!!. لذلك يبدو أن تلك (الجيوش) ؟ كانت على درجة من الإعداد والتدريب والتخطيط والإمكانيات تتفوق على عصرها مما مكنها من حسم أمر سيطرتها على كل المواطن التهامية التي ورد ذكرها في النص وفي سبعين ليلة!!. عفواً إن جاء استغرابي على هذا النحو!.

ولقد تيسر لي أن أطلع بحكم التخصص- تاريخ حديث- على كثير من مؤلفات تاريخية كتبها بعض الإخوة الأعزاء من أبناء (عسير) مختصين وغير مختصين ،

---

(١) ما أشار إليه الباحث غازي صحيح ، وسوف نجري دراسات أوسع على هذه النقطة أثناء إعادة طباعة الكتاب للطبعة الثانية . (المؤلف).

ووجـدت فيها مـا يستوجب الوقوف عنـده وتصحيحه أو التخلي عنـه وخصوصاً في كل العهـود التي سبقت دخول (بلاد عسير) تحت حكـم الدولة السعودية الحديثة أي منذ العـام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)!. ولعلـي بهذه الإيماءة قد أوصلـت الرسالة لمن يهمه الأمر، داعياً بالعون والتوفيق لكل مجتهد جنب عمله العلمي العاطفة والتعصب!!(١).

(*) لقـد دخلـت بلاد جرش وما حولهـا (عسير فيما بعـد) تحت سيطرة الدولـة العثمانية ممثلـة بقـوات عثمانيـة أرسلها وقـاد بعضها (محمد علـي باشا الألبـاني) الـوالي العثماني على مصـر ، وتعاقـب على حكم عسـير ولاة عثمانيون كثـيرون كان آخرهم المتصـرف العثماني سليمان شفيـق باشـا ، ومع حقيقة ذلك نرى المراجع التاريخية التـي كتبها أبناء هذه المنطقة لا ينسبون ذلك الوجـود أو القـوات (المحتلة) للدولـةٍ صاحبة السيادة حينـذاك وهي الدولة العثمانيـة ! فينعتونها تـارة بالـترك ، أو الأتـراك، وأحيانـا بالحمـلات المصريـة ، وكل ذلك يدحضـه الواقـع والوثائق ، ووجـدت الدكتـور غيثان بـن جريس قد وقع فيما وقع فيـه بني قومه في كتابه هـذا وفي مواقع كثيرة ! . ولعلـي في هـذا المقـام أستشهـد بمـا تضمنته بعض الأوراق العلميـة التي عرضهـا أصحابها في النـدوة التاريخيـة ، والموسومـة بـ: **تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور**(٢).التـي نظمتها الجمعية التاريخيـة السعوديـة في لقائهـا الثـاني عشـر في الفـترة مـن (١٨-١٩ جمـادى الأولى عام ١٤٣٠هـ)!(٣). وكنت قد علقت على ذلك بمقالة تكرمت عليّ جريدة الوطن الرائدة بنشرها عقب انتهاء الندوة بأيام . انظر عدد (الوطن (٣٢٣٩ الصادر في يوم الأربعاء (٢١) شعبان (١٤٣٠هـ) .

---

(١) بعـد أن تفحصـت الكتب التـي أشار إليها غازي الفقيـه ، وبعض الكتب التي مازالـت مخطوطة ، وبعضها وجـدت في مكتبـات آل الحفظي اتضح لنا عدة أمور منها . (١) أن مـا ورد من مصطلحات مثل: الغزوة ، أو الغـزوات وغيرهـا قد دونت في بعض هذه الكتب ، وهذه مفـردات خاطئة ، فالمتحاربون جميعهم يدينون بديـن الإسـلام ، والغـزوات والغزاة حسب المصطلحـات التاريخية الدقيقة لا تطلـق إلا على الحروب بين المسلمـين وغير المسلمين .(٢) إن ما أشار إليه غازي الفقيه صحيح وأتفق معه بخصوص بعض الدراسات التـي نشرها بعض العسيريين المحدثين ، فالواجب علينا جميعاً أن نتوقـف عند النصوص التاريخية حتى وإن كانـت منشـورة فندرسها وننقدهـا ضمن القواعد العلمية المنهجية الأكاديمية .(٣) أيضاً أتفق مع هذا الباحث التهامي فالمؤرخ الجاد النزيه يجب أن يكون حيادياً فلا ينساق وراء الأهواء أو العاطفة أو التعصب المقيت ومن سلك ذلك فعمله مردود عليه ، ويجب أن لا ينظر إليه ولا يعتد به . (المؤلف) .

(٢) هـذه النـدوة قدم فيها حـوالي (٢٥) بحثاً عن تاريـخ وحضارة بلاد عسير منـذ عصور ما قبل الإسـلام إلى وقتنا الحاضر ، وعند فحص هذه البحوث نشر منها فقط (٨) دراسات (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . وكان الدكتور ابن جريس نفسه رئيس لجنة التحرير التي أجازت نشر هذه البحوث . (المؤلف) .

(٣) اشـارة إلى مـا ذكـر غازي أعـلاه عن سليمـان شفيق باشـا ، لم يكن آخـر ولاة بني عثمان علـى عسير ، وعلـى الأخ غـازي أن يراجـع في ذلك بعض مؤلفاتنا مثل كتاب: أبهـا حاضرة عسير (دراسـة وثائقية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) . أمـا ما ذهب إليـه هذا الباحث . بأننا غـير مستقرين على ذكـر المصطلح السليم والدقيـق فذلـك التصويب سليم ، فقد وقعنا في هذا الخطأ عدة مرات . ومن المؤسف حقاً أنني كنت رئيس تحريـر الأوراق العلميـة المقدمـة في ندوة الجمعيـة التاريخية السعوديـة في لقائها الثـاني عشر في الفترة الممتـدة مـن (١٧-١٩/٥/١٤٣٠هـ- ١٢-١٤/٥/٢٠٠٩م) بمدينة أبها ، وقد وقع في تلـك البحوث المنشورة بعض الأخطاء التي أشار إليها هذا الباحث التهامي الفقيه وكان يجب أن لا تقع. (المؤلف).

ثالثاً: الكتاب الثاني: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة). الجزء الثاني.

خص الدكتور غيثان بن جريس [القنفذة] بثلاثة أقسام من كتابه الموسوم بـ: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) الجزء الثاني الصادر بطبعته الأولى من مطابع الحميضي بالرياض (عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) . وهذا الكتاب المجلد الواقع في [٥٢٥] صفحة ، هو في رأيي وبما تضمنه من أقسام ثلاثة عن (بلاد القنفذة). يعد توأم كتابه السالف الذكر: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون(١) .

ص(١٣١) هامش(١) سطر(٣) ورد في التعريف بحسن بن إبراهيم الفقيه [.. ثم مديراً لتعليم القنفذة ..!]. والحقيقة أنه رقي لذلك المنصب ولم يباشر العمل فيه ، وكانت وزارة المعارف آنذاك (١٤٠٩هـ) قد عينت بدلاً عنه مديرا لتعليم القنفذة الأستاذ بلقاسم أحمد الشريف وأبقته أي حسن بن إبراهيم الفقيه عميداً لكلية المعلمين المتوسطة بمحافظة القنفذة (٢). ص(١٣٢) التمهيد : سطر(١) ورد فيه [.. القنفذة إحدى الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر ، معروفة بهذا الاسم منذ القرن (١٠هـ /١٦م) ..إلخ] . بهذا القول القاطع قد يعتقد القارئ أن القنفذة لم تعرف قبل ذلك التاريخ المحدد بالقرن العاشر الهجري . وأرى أن نستبدل كلمة (معروفة) في النص المذكور بقولنا [.. ذكرتها المصادر بهذا الاسم .. إلخ](٣). ص(٣٣٣) سطر(٤) ورد فيه [.. وعدم وجود طريق سهلة تصلها بتلك الحواضر. إلخ]. لا أوافق المؤلف في إيراد هذا السبب ، فإن تلك الصعوبات لم تقف حائلاً في وجه الرحالة الذين امتطوا الدواب وتنقلوا في ربوع القنفذة سهلاً وجبلاً وقدموا لنا مادة علمية جيدة عن القنفذة !. لكنه لو قال إن همة الباحثين والدارسين ضعيفة تجاه تاريخ القنفذة وحضارتها سواءً كان أولئك من أبنائها أو من أبناء سائر مناطق ومحافظات المملكة العربية السعودية (٤).

وجدت المؤلف ينعت حسن إبراهيم الفقيه بنعوتٍ مختلفة طيلة سطور التمهيد فتارةٍ ينعته بالأستاذ وتارة بالشيخ ، فهو إن لقبه أستاذاً فهو جدير بذلك، وإن نعته شيخاً

---

(١) ما تم إنجازه عن بلاد القنفذة لا يمثل إلا نزراً يسيراً عن تاريخ وحضارة هذه الأوطان الغنية بآثارها وتراثها . ونرجو أن نرى باحثون جادون يكشفون لنا المزيد عن تاريخ هذه البلاد . (المؤلف).

(٢) الأستاذ حسن الفقيه من أعيان منطقة القنفذة ، ومن الباحثين الجادين الذين أرخوا لهذه البلاد . ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعات الملك عبد العزيز ، أو أم القرى ، أو الملك خالد من يتخذه عنواناً لأطروحته العلمية في درجة الماجستير. (المؤلف).

(٣) تصحيح لا بأس به . (المؤلف).

(٤) لا أجادل في همة الباحثين ، كما ذكر غازي ، ولكن قلة الإمكانات ، وصعوبة الحياة في تهامة بشكل عام ، وصعوبة المواصلات ، والجهل والأمية . كل هذا ساعد في تخلف المنطقة ثقافياً وعلمياً . وإذا توفرت اليوم المدارس والمعاهد والمؤسسات التعليمية ، إلا أن الحياة العليمة البحثية وما شابهها مازالت معدومة أو ضعيفة . (المؤلف).

فهـو كذلك ، ولكـن الكتابة التاريخية وتحديـداً في متن الصفحات تتجـرد من الألقاب ويمكن أن تقال تلك الألقاب وتطلق على مستحقيها في الهوامش والحواشي! مع تقديرنا لعاطفة المؤلف ونبله[١]. ص(٣٥٠) سطر (٦، ٧) : ها هو حسن إبراهيم الفقيه . يذكر في هذيـن السطريـن [.. إن نشـأة القنفذة قد يكـون في نهاية القـرن الثامن الهجري ومطلـع القـرن التاسـع !] . وهو بهذا القول يعـود ويستدرك على مـا كان قد نشره عن القنفـذة وعن نشأتهـا في بحثه الأول المنشور بمجلة الفيصل عـدد (٥٢) في شهر شوال (١٤٠١هـ/١٩٨١م) . وهو الرأي الذي نقله عنه الكثير من الباحثين ظناً منهم بصحته، وجميل به أن يعود ليستدرك ذلك ، وهو بذلك يفتح الباب على مصراعيه لكل الباحثين، ولعـل أحدهـم في قادم الأيام يتوصـل إلى تاريخ نشأة المدينـة الصحيح، وذلك ما كنت قـد أشرت إليه وذكرتـه في ملاحظاتي على كتاب الدكتور غيشـان الآخر: **بلاد القنفذة خـلال خمسة قـرون**. ص(٣٥١) حملت سطور هذه الصفحـة مفاجأة القراء الأخرى وهـي أن قنونا ليست القنفذة ، وهو ما قلت به كذلك قبل نشر هذا الكتاب وما أوضحته في ملاحظاتي على الكتاب الآخر للدكتور غيشان بن جريس وهو: (**بلاد القنفذة خلال خمسة قرون**)! كما أنني أشير إلى الوهم الآخر الذي وقع فيه الكثيرون من الجغرافيين الأوائل وتلاميذهم من الكتاب الجدد وهو اعتقادهم بأن قنونا قرية في طريق الحاج من اليمن إلى مكة أو العكس ، والصحيح الذي يتفق مع الواقع هو أن قنونا واد وليست قرية ومثلهـا يبة واد، وقد أشرنا لذلك في تصويباتنا السالفة الذكر عن كتاب: **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون**[٢].

صـ (٣٦٣) سطـر(٧) ورد فيـه [.. الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة ..!]. كنـت قـد كتبـت تلـك المقالـة قبـل أن يعـدل اسـم اليمـن بعـد الوحـدة بـين شمالـه وجنوبه وأصبـح الاسـم الجديـد هـو المعتمد لذلـك وجب التعديـل وفقاً لذلـك على النحـو الآتي [الجمهوريـة اليمنيـة] . صـ(٣٦٣) سطـر مـا قبـل الأخـير ورد [للفظـة الاسـم الأصليـة (القنفـذة)] يراعـى تصويـب الاسـم بـين القوسـين مـن (القنفـذة) إلى (القنفـدة) بالـدال المهملـة[٣]. صـ(٣٦٧) ورد في مقدمـة الصفحة أسمـاء من تقلدوا

---

(١) ما أورد الأستاذ غازي من تصحيحات صحيح ونوافق على ذلك. (المؤلف).

(٢) لا ننكر أن قنونا من أودية بلاد القنفذة الرئيسية ، لكن قرية قنونا مذكورة عند مصب هذا الوادي ، ثم إن بلـدة القنفـذة الرئيسية قامت عند مصب الوادي في البحر ، وقريبـا من قرية قنونا . ولهذا فقنونا القرية صـارت جـزء من مدينة القنفذة . ورفض غازي أن تكون قنونا (القرية)تحولت إلى اسم القنفذة ، فذلك أمـر لا نكـثر الجدل حوله ، لكنه لن يقدر على الاستمـرار في رفضه بأن حاضرة القنفذة عند مصب وادي قنونا ، وأن قنونا القرية صارت ضمن هذه الحاضرة.(المؤلف) .

(٣) رأي الأستـاذ غـازي أن لفظ كملـة القنفذة هي (القنفدة) أي بالدال ، ولـه في ذلك رأي وتفصيل منشور في كتـاب: القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفـذة) . الجزء الثاني ، صـ٣٦٢-٣٦٣ . كما أنه التـزم بهذا المصطلـح في جميع صفحات بحثه المنشور في هـذا الكتاب والموسوم بـ : تصويبات وإضافات وانتقـادات على كتاب : بلاد القنفذة خلال خمسة قـرون (١٠-١٥هـ/١٦-٢١م) . وكتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . الجزء الثاني. ومع هذا الاعتراف والتقدير للأستاذ غازي فقد وحدنا

(رئاسة بلدية القنفذة منذ نشأتها) وقد أغفل أول رئيس لها مع العلم أنه ورد (في الصفحة السابقة لهذه الصفحة لذلك فإن أول رئيس بلدية بالقنفذة هو [محمد تمبكاني (١٣٥١- ١٣٦٥هـ] ، وبالتالي يكون ترقيم الرؤساء في هذه الصفحة يبدأ من الرقم (٢) مع ملاحظة أن بلدية القنفذة قد سبق في تأسيسها أمانة الرياض العاصمة !!!.

ص(٣٦٨) ورد فيها أسماء مديري إدارة بريد القنفذة وقد وقع خطأ مطبعي في مدير البريد الخامس فهو: حسين محمد مغربي وليس حسن بن محمد مغربي[1].
ص(٣٧١) لقد كان ظهور التعليم النظامي في مدينة القنفذة وتحديداً عام (١٣٤٩هـ) وهو العام الذي تأسست فيه المدرسة السعودية الابتدائية ، إذا كان المقصود بالتعليم النظامي على العهد السعودي ، علماً بأن هذه المدرسة كانت نظامية على عهد إدارة الأشراف للقنفذة وكانت باسم آخر هو:(الأميرية)!. وما ورد في المتن هو الأقرب للحقيقة ، أما هامش(٢) بنفس الصفحة فهو استنتاج غير دقيق![2].

ص(٣٩٠) ورد في ثالثاً : [مركز الصفة بحلي .. إلخ] تسمية المركز على هذا النحو غير صحيح والصواب هو[.. مركز حلي] . ص(٣٩٣) سطر(٣) ورد فيه [..وربما كانت تشارك تحت مسمى قبائل قوز بلعير أو قبائل حلي . وللتصويب تحذف كلمة [ربما] وآخر العبارة [أو قبائل حلي] لأن الصواب هو أن عمور ساحل حلي كانوا إلى ما بعد منتصف القرن ١٤هـ/٢٠م) منضوون تحت مشيخة الشيخ القوزي . وينطبق جميع ما ذكرناه آنفاً على عمور السبطة. (٣٩٤) سطر(١) يضاف إلى نهاية السطر الأول [..قبيلة عمور ساحل حلي وعمور السبطة]. ص(٣٩٥) سطر(٩) ورد فيه (شيخ عشرة القحمان) وصواب هذه العبارة [شيخ عشيرة القحمان ..إلخ]. سطر(١٥) ورد فيه [.. وأسرة المشيخة ليست ذات .. إلى آخر المقطع ..] والصواب هو[.. وأسرة المشيخة لها دور في أحداث تاريخية قديمة فقد شاركت في أحداث فك الحصار عن أبها وقتل شيخها (ابن فارس) ، وكان مناصراً آنذاك للإدريسي في حربه مع الشريف الحسين بن علي والي مكة المكرمة وفي وقعة عجلان قرب قوز بلعير [.. انظر المخلاف السليماني للعقيلي، والرحلة اليمانية للبركاتي ، ومذكراتي لعبد الله بن الحسين] !!.

مصطلح اسم (القنفذة) في هذه الدراسة التي بين أيدينا وأوردناها بـ (الذال) وهذا أمر يعترض عليه صاحب الدراسة ، ولكن هذا من باب التيسير على القارئ والباحث على حد سواء فلا نربكه بالدال والذال معاً في مبحث واحد ، ونحترم رأي غازي الفقيه ، ومن أراد المزيد يرجع إلى رأيه وتفصيلاته في كتاب: القول المكتوب، حـ٢ ، ص٣٦٢-٣٦٣ . (المؤلف) .

(١) التاريخ المالي والإداري لمنطقة القنفذة جدير بالبحث والدراسة منذ بداية العهد السعودي الحالي. ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية فيكون هذا الموضوع عنوان لرسالته في درجة الماجستير. (المؤلف).

(٢) تاريخ الحياة الثقافية والتعليمية في منطقة القنفذة موضوع جيد وجدير بالبحث والدراسة والتدوين. (المؤلف).

ص (٣٩٦) سطر (٩) ورد فيه [.. وحمزة بن حسن بن حسين بن عبد الله الجدعاني شيخ عشيرة زبيد العرمة ..إلخ] العبارة هذه صحيحة إلا في آخرها ، فكلمة [العرمة] كلمة زائدة وليست صحيحة وهذه العشيرة هم [زبيد لومة] . ص(٣٩٩) سطر(٣) ورد فيه [.. وسعد حوفان عوض الشمراني : شيخ عشيرة تهامة .. إلخ] وصواب ما تحته خط أعلاه هو : شيخ عشيرة شمران تهامة . سطر (١١) من الصفحة نفسها ورد [.. وسالم غيثان عبد الله جرسان القرني: شيخ عشيرة نخال بلقرن ! وصواب ما تحته خط أعلاه هو : شيخ عشيرة بلقرن بنخال. سطر (١٥) ص(٣٩٩) ورد [وجاري محمد جاري القرني : شيخ عشيرة الجوف .. إلخ] وصواب ما تحته خط أعلاه هو : شيخ عشيرة بلقرن بالجوف.

ص(٤٠١) سطر (١٦) ورد فيه : [ومحمد راجح محمد الحربي : شيخ عشيرة حرب .. إلخ] ، وسطر(١٨) من الصفحة نفسها ورد : [وحسن علي مشاري الحربي: شيخ عشيرة حرب .. إلخ] . حظيت هاتان القبيلتان بتقدير محافظة القنفذة وإمارة منطقة مكة المكرمة وأنشئ في العام (١٤٢٧هـ) مركزاً بديارهما ومقره بلدة خميس حرب. ولذلك يكون ترتيبه في المراكز العاشر، والمركز الذي يليه (الحادي عشر) في الكتاب ، ويعدل مركز البرك إلى الثاني عشر في ص(٤٠٤) [١].

ص(٤٠٢) سطر(٥) ورد فيه [..وعبد الله مسرع على الصبحي .. إلخ] والصواب هو: الصبيحي : ومثله كذلك يحيى نافع محمد عمير الصبيحي الوارد اسمه في سطر(٦ ، ٧) بنفس الصفحة. ص (٤٠٥، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨) : ورد في جميع هذه الصفحات تفصيلاً عن مشائخ وقبائل وعشائر العرضيتين الشمالية والجنوبية ، وقد استقى المؤلف ذلك مما كتب عبد الله بن حسن الرزقي في مؤلفاته المخطوطة التي زود المؤلف بنسخ منها: وقد وجدت تكراراً في المعلومات المعطاة بهذا الصفحات ، وكان بعض هذه المعلومات قد وردت من المؤلف في الصفحات من (٣٩٨ حتى ٤٠١) ، أثناء الحديث عن مركزي العرضيتين: وأود أن أضيف إلى ما ذكر أعلاه وتصويبا لمسميي مركزي العرضيتين فمركز العرضية الجنوبية المرقم(سابعاً) في ص [٣٩٨] اسمه [مركز ثريبان] ،ومركز العرضية الشمالية المرقم (ثامناً) في ص [٤٠٠] اسمه [مركز نمرة] . ص (٤٠٤) ورد في سطر(١٣) :[.. وجزء من مركز ثريبان التابعين لإمارة عسير.. إلخ] . إن مركز ثريبان بجميع مكوناته القبلية ونطاقه الجغرافي هو أحد مراكز محافظة القنفذة الإدارية ، ولا يوجد جزء منه يتبع لإمارة منطقة عسير . وجدت أن الحديث عن العرضية الجنوبية قد تضمن ذكر مركزها في ثريبان . وفي الوقت نفسه لم أجد ذكراً لمركز نمرة الذي تضمه العرضية الشمالية ! [٢].

---

(١) نشكر الأستاذ غازي على التصويبات القيمة الواردة على صفحات (٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠١) . وأرجو من هذا الباحث إفراد دراسة علمية أكاديمية تاريخية عن بلاد القنفذة . وإن فعل ذلك فسوف يطلعنا على تفصيلات تاريخية جيدة وجديدة .(المؤلف) .

(٢) نشكر. الباحث على انتقاداته وتصويباته في الصفحات التالية (٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥) . (المؤلف).

ص(٤١٨) من سطر(١٤) إلى نهاية سطر (٥) في ص(٤١٩) آمل إعادة النظر فيما كتب وإن كنت أرى أن مكانه ليس في هذه الدراسة وقد أقنعت كاتبه بعدم أهمية نشره في هذا السياق التاريخي !. وأرجو من المؤلف استبعاده في طبعة الكتاب الثانية إن شاء الله تعالى[1]. ص(٤٢١) سطر(١١) ورد فيه:[.. وفي بلاد العرضيتين بعض الأشجار غير المثمرة ، أما الأشجار غير المثمرة فهي الأخرى كثيرة مثل:.. إلخ] كان يمكن أن يتبع المؤلف العبارة الأولى : وفي بلاد العرضيتين بعض الأشجار غير المثمرة بكلمة مثل: وتستقيم العبارة مع حذف ما جاء بعدها: عبارة (أما الأشجار ... إلخ) [2].

عدد المؤلف نقلاً عن الرزقي أن من ضمن الأشجار غير المثمرة نبات (الأراك) ولكن ذلك غير دقيق فنبات الأراك الذي يسمى محلياً بـ (الرديف) يثمر صيفاً ثمرة مذاقها حلو وحارة قليلاً تسمى محلياً بـ (الكباث) وتشبه ثمار الكرز ولونها بين الأحمر الفاتح والأحمر الغامق إذا استوت كثيراً !، كما خلط المؤلف بين النباتات العطرية مثل البعيثران وغيرها من النباتات كالعرفج أو السلع أو الحرمل فهذه وما ذكر معها ليست بعطرية!![3]. ص(٤٢٣) سطر (٤ ، ٥) ورد فيهما نقلا عن يحيى الألمعي، صاحب كتاب (رحلات في عسير) قوله : [.. ثربيان وتوابعه وبه مركز للإمارة أسس عام (١٣٦٠هـ) .. إلخ]. لقد فات على الرزقي والمؤلف تصحيح ما وقع فيه الألمعي الذي حدد تأسيس مركز ثربيان بالعام الهجري (١٣٦٠هـ) ، والصواب ما ذكرته الوثائق التي أفصحت عن : تأمير(الملك عبد العزيز) لأحمد بن وهاس منذ العام (١٣٤٣هـ) في ثربيان كما أن تاريخ مركز ثربيان قد ورد ذكره في (ص ٤٢٣) من هذا الكتاب نفسه .

تمت هذه الملاحظات بحمد الله ، راجياً أن يكون ما سطرناه رافداً لكتابي الدكتور غيثان بن علي بن جريس. وإني لعاجز عن شكره بما يستحق، فقد منحني فرصة الاستمتاع بقراءة كتابيه القيمين. فله مني في الختام بالغ التقدير وعظيم الامتنان.
وكتبه : غازي بن أحمد علي الفقيه . القوز . الرمز البريدي (٢١٩٢٢) تلفاكس (٠٧٧٣٣١٤٩٣) جوال : (٠٥٠٤٥٠٩٠١٥) .

---

(١) انتقادات الأستاذ غازي في الصفحات (٤١٨– ٤١٩) سطر (١٤ إلى ٥) ، لا أوافقه عليها ، لأن ما ذكرته هو الصحيح ، وليس في منطقة القنفذة فحسب وفي العشر والعشرين سنة الماضية تجولت في أنحاء المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، بل ذهبت إلى نواحي عديدة في أرجاء المملكة فوجدت تغيرات كثيرة في الجوانب الاجتماعية والإنسانية والكثير منها سلبي . وإذا لم تنتبه المؤسسات الثقافية والتعليمية والأكاديمية في بلادنا فتدرس هذه الظواهر وتضع لها الحلول التي يجب تفعيلها والتصدي لها، وإلا سوف نكون في مشكلة عظيمة في المستقبل نتيجة لاستفحال هذه السلبيات . (المؤلف).

(٢) نشكر. الأستاذ غازي على هذه التوضيحات . (المؤلف).

(٣) المصدر نفسه . (المؤلف).

رابعاً : رأي ووجهة نظر: (١)

من خلال هذا القسم النقدي اتضح لنا العديد من النقاط التي نذكرها في البنود التالية :

١. إن أي عمل علمي أكاديمي لا يخلو من الأخطاء والزلات غير المقصودة. والأهم أن يظهر من يصحح الأخطاء ويضع النتاج العلمي على جادة الصواب. وهذا ما حدث من صاحب هذه التصويبات والانتقادات تجاه ما بحثنا ونشرنا عن بلاد القنفذة .

٢. كان لنا العديد من التعليقات على ما دون صاحب هذه الإضافات والتصويبات، وقد يظهر بعدنا من يختلف معنا ، أو يصوب ويصحح ما وقعنا فيه جميعاً من أخطاء ، وهذا من وجهة نظري عمل يبني ولا يهدم، ويجب أن نسير مع القول الصحيح والحقيقة أينما وجدت .

٣. منطقة القنفذة تستحق عشرات الدراسات والأبحاث التاريخية والحضارية، ونأمل أن نرى عنها الكثير من البحوث الأكاديمية الجادة . وليست القنفذة الوحيدة التي تعاني من نقص في مجال البحث التاريخي العلمي ، وإنما هناك العديد من النواحي في جنوبي البلاد السعودية فهي الأخرى تحتاج إلى دراسات أكاديمية جادة وبخاصة في مجالات العلوم الإنسانية مثل: التاريخ والحضارة والآثار وغيرها .

٤. ما أورد صاحب هذه التصويبات من رؤى وتعليقات قد يفتح الباب مستقبلاً لبعض الباحثين الجادين فيكمل ويصحح ما لم نستطع إيراده في هذه الأعمال المنشورة .

٥. في مناطق الجنوب العديد من الجامعات العلمية ، والمئات من الأكاديميين في مجالات عديدة ، وهذا مما يجعل الكرة في مرمى هذه الجامعات وهؤلاء المتخصصين فيقومون على خدمة السكان والأرض التي يعيشون عليها ، وهذه من أهم الواجبات التي يجب القيام بها .

٦. منطقة القنفذة بلاد شاسعة متنوعة في مناخها وتضاريسها وأهلها ، وكل هذه المقومات جديرة بالبحث العلمي الجاد . ونأمل أن نرى في قادم الأيام من يشملها بالعناية والرعاية الأكاديمية والتعليمية والثقافية الهادفة والجادة.

٧. كان لنا العديد من النتائج والتوصيات والاقتراحات في الكتابين المعنيين في عنوان هذا القسم . ونأمل من الباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخية بالمملكة العربية السعودية أن يستفيدوا من هذه التوصيات في بحوثهم وكتبهم وأطروحاتهم العلمية .

٨. في بلاد القنفذة أو منها أكاديميات وأكاديميون عديدون في الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية ، ومن ثم فعليهم مسؤولية تجاه أهلهم وذويهم وبلادهم ، فيكون لها نصيب في بحوثهم وأعمالهم الأكاديمية . وهذا من باب رد الجميل لأوطانهم وبني جلدتهم.(والله من وراء القصد).

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب هذا الكتاب . (المؤلف).



الدراسة الخامسة والعشرون

تصويبات ، وإضافات ، وانتقادات على كتاب: صفحات من تاريخ عسير

(الجزءان الأول والثاني) .

بقلم : العميد ركن متقاعد / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي



الدراسة الخامسة والعشرون

تصويبات، وإضافات، وانتقادات على كتاب: صفحات من تاريخ عسير (الجزءان الأول والثاني) [١].

بقلم : العميد ركن متقاعد / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي [٢]

أولاً : تمهيد :

ليس عيباً أن يعترف الإنسان بأخطائه، وبخاصة إذا كانت في مجال العلم والمعرفة، ولكن المشكل الفادح أن يخطئ الباحث ويتضح له الصواب ثم يتمادى في غيِّه وأخطائه. وعلى الإنسان أن يتعلم ويطور من نفسه، وكلما تدرج إلى الأعلى في مجال العلم والتعليم، ظهرت له عوالم واسعة الأفق في علومها وما تشتمل عليه من معارف وثقافات عديدة [٣]. وإذا نظرنا إلى تاريخ وفكر وحضارة الجزيرة العربية على مر العصور التاريخية نجدها كنزاً لا ينضب بما جرى عليها وفيها من أخبار وأحداث وحضارات، وقد يقضي الإنسان عمره كله في البحث والتفتيش عن تاريخ هذه البلاد ولا يصل إلى مبتغاه، بل لا يصل إلا إلى النزر اليسير مما عاصرته وعرفته أرض الجزيرة [٤]. والجميل أن يدرس

---

(١) كتاب: صفحات من تاريخ عسير، طبع ونشر ثلاث مرات، صدرتا : الأولى والثانية من دار البلاد للطباعة والنشر بجدة عامي (١٤١٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣، ١٩٩٤م). وهاتان الطبعتان اقتصرتا على نشر الجزء الأول فقط. وعندما تم إنجاز الجزء الثاني، تم نشر الجزأين (الأول والثاني) في مجلد واحد، وهذه الطبعة هي الطبعة الثانية بمكتبة العبيكان بالرياض عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). وهذه النسخة التي اعتمد عليها صاحب التصويبات، وهي النسخة التي سوف نعتمد عليها في حواشينا وتعليقاتنا.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن ترجمة الألمعي، انظر: كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير والقنفذة)، ج٢، ص٣٠١، انظر تفصيلات أكثر في الصفحة الأولى من الدراسة التالية، رقم (٢٦).

(٣) يشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على أدلة وبراهين تحث على طلب العلم والتعليم. ولا تنهض الأمم والأفراد إلا بالعلم والثقافة والتنوير. وكلما كان خالصاً لوجه الله، ثم طلب العيش والحياة بعزة وكرامة، كان من أفضل مراتب السعي والطلب. (المؤلف).

(٤) تزخر الكتب السماوية، وعلوم الآثار، وكتب التراث الإسلامي بالشيء الكثير عما عرفته بلاد الجزيرة العربية من الحضارة والتاريخ. والدور مقصور على الباحثين وأصحاب الفكر والتعليم أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة بلاد الجزيرة العربية في شتى المجالات. (المؤلف).

وينشر بعض الشيء عن أحداث هذه البلاد ، وهذا ما حصل معنا في كتاب: **صفحات من تاريخ عسير، الجزءان (الأول والثاني)** ، الذي كانت بداية رحلتنا معه منذ حوالي عشرين عاماً (١٤١٢-١٤١٣هـ/ ١٩٩٢-١٩٩٣م) عندما نشر الجزء الأول منه ، ثم تلاه الجزء الثاني بعد حوالي ثلاثة عشر عاماً (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)(١) ولا ندعي الكمال أو الإبداع في كل ما تم طرحه ونشره في هذين الجزأين ، ولكننا ندعي احتواءه على جديد في معلوماته وطرحه، بل يمكن القول إننا وفرنا من خلال نشره مادة علمية (خام) خاضعة للنقد والتحليل ، والإضافة والتصويب، وهذا ما نتطلع إليه في جميع بحوثنا ودراساتنا خلال الثلاثين سنة الماضية(٢). ونسأل الله العون لنشر المزيد عن نواحي عديدة من جزيرتنا العربية وبخاصة في جنوبها ؛ فهي في أمس الحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب والدراسة(٣) .

ومما أثلج الصدر أن رأينا من إخواننا وأهل بلادنا من قدم تصويبات وأضاف معلومات جيدة إلى ما سبق نشره في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير**، فهذا الأستاذ إبراهيم الألمعي يصوب لنا بعض المعلومات التي سبق نشرها في هذا الكتاب ، بل بذل جهوداً تذكر فتشكر في إيراد إضافات كثيرة حول العديد من القضايا التي سبق طرحها في هذا السفر ، والأجمل من ذلك أنه نقد بعض الأقوال والروايات الواردة في هذا الكتاب، وقد أتفق معه أو أختلف في كثير مما أورد(٤) . ولهذا رأيت أن أورد كل ما وصلني منه في هذا القسم من هذا الكتاب ، مع ذكر بعض التعليقات والتوضيحات في حواشي الدراسة . وحتى يكون كل ما تم إضافته من قبلنا واضحاً في الحاشية وللقارئ ، فإننا نضع في نهاية كل حاشية من عملنا كلمة (المؤلف) بين قوسين . والمأخذ العام على هذه الأقوال التي وصلتنا من الأستاذ الألمعي أنه لا يذكر مصادر معلوماته عندما يسترسل في شرح وتفصيل بعض النقاط والمواضيع ، كما أن له أحياناً تعليقات في الحواشي

---

(١) للمزيد من التفصيل يتم الرجوع إلى الكتاب نفسه في طبعاته الثلاث ، وبخاصة الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، وأرجو من الله عز وجل أن يمد في العمر حتى نخرج أجزاء أخرى جديدة تحت هذا العنوان . (المؤلف) .

(٢) لنا العديد من البحوث والكتب المنشورة عن تاريخ الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها ، بالإضافة إلى بعض البحوث والدراسات عن الحجاز ، أو موضوعات أخرى حضارية وفكرية ، وأرجو ممن وجد عيوباً أو أخطاء في هذه الدراسات أن يهدي إلينا عيوبنا ويوضحها لنا حتى نعالجها في طبعات أخرى جديدة لهذه البحوث . (المؤلف) .

(٣) يحتاج جنوب الجزيرة العربية إلى تضافر الجهود بين الباحثين لإخراج بحوث ودراسات عن هذه البلاد التي هي بكر في كل مجالاتها . (المؤلف) .

(٤) هناك آراء وأقوال كثيرة وردت في إضافات وتصويبات الألمعي ، وقد نشرت ، وبعض ما ذكر من تصويبات ربما يكون صحيحاً ، ولكنه بحاجة إلى جهود علمية ونقدية أكثر ، كما أن نشر بعضها وإن كانت صحيحة أحياناً في معناها ، غير مناسب في وقتنا الحاضر وربما يأتي يوم ما فترى النور وتنشر. (المؤلف) .

ويرمز أمامها بنجمة (*) ، ولهذا أوردت ما دون في الحواشي كما وصلنا منه ، وفي مقدمة كل تعليق له نضع النجمة(*) [١] ، أيضاً نرى في بعض كلامه حدة في اللفظ ، تصل أحياناً إلى التجريح وذكر أشخاص ومواضيع جدلية ، وأحياناً شديدة في عباراتها وكلماتها ، ونشر بعضها في وقتنا الحاضر غير مناسب ، وضررها أكثر من نفعها، لهذا تم استبعادها في هذه الدراسة المطبوعة والمنشورة [٢].

ثانياً : تصويبات، وإضافات وانتقادات[٣] على كتاب : صفحات من تاريخ عسير الجزءان الأول والثاني)[٤]

(*) الجزء الأول : الموضوع الأول [٥].

أولاً : الموضوع الأول : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط (ص٢٢-٤٦) .

١. في ص (٢٤) ورد ما نصه : لذا كان علينا أن نبحث في ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه وغيرها من الكتب الأخرى. فأقول : عند قراءة عبارة " وغيرها من الكتب الأخرى " أجد أن لدى الباحث أو بعلمه كتباً تهم القارئ ، فما هي؟ وأين توجد ؟ [٦]

---

(١) قد ترد هذه النجمات بين الحواشي التي أوردناها في الهوامش ، لكن كل ملحوظة أمامها نجمة فهي من عمل (صاحب التصويبات) . (المؤلف) .

(٢) الذي أعجبني في أطروحات الأستاذ الألمعي الصراحة والحدة الزائدتان ، وربما هذه الصفات اكتسبها من عمله في القطاع العسكري لسنوات طويلة . ومع أنني لا أعرفه ولم يسبق أن قابلته ، لكن يعجبني فيه حبه للقراءة ، ورغبته الشديدة في الاطلاع على كل ما يتعلق بتاريخ جنوبي الجزيرة العربية وبخاصة منطقة عسير وما جاورها . والأجمل من ذلك أنه لم ينشغل بعمله في القطاع العسكري الذي يأخذ من الإنسان الوقت الطويل في التدريب والممارسات العسكرية ، لكنه فيما يبدو كان من المولعين باقتناء الكتب ومطالعتها . (المؤلف) .

(٣) هذه التصويبات والانتقادات تقع في (٦٦) صفحة دونها الأستاذ إبراهيم الألمعي بخط واضح جميل، وأصل هذه الإضافات توجد ضمن مكتبتنا ، وفي قسم الوثائق الخاصة ، وكذلك قسم البحوث والدراسات غير المنشورة . (المؤلف) .

(٤) هذا الكتاب يتكون من جزأين في مجلد واحد ، ويشتمل على ثلاثة عشر باباً أو فصلاً جميعها تناقش موضوعات عن بلاد عسير في التاريخ الحديث والمعاصر ، بالإضافة إلى مقدمة الكتاب وملحقين هامين للوثائق والصور الفوتوغرافية . للمزيد انظر: الكتاب نفسه ، مطابع العبيكان ، الرياض (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣-٦ . (المؤلف) .

(٥) المقصود بمصطلح (الموضوع الأول) أي الدراسة الأولى في الجزء الأول من كتاب : صفحات ص ٢٢-٤٦. (المؤلف) .

(٦) نعم هناك عشرات الكتب التراثية وكذلك الحديثة التي أشارت إلى تاريخ جنوبي شبه الجزيرة العربية بمفهومها العام ، أو جنوبي البلاد السعودية بمفهومها الخاص. وللمزيد انظر: غيثان بن جريس " أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية " بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ تهامة والسراة لابن جريس(الرياض: مطابع الحميضي(١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) ،ج٢ ، ص١١-٢٦. (المؤلف)

٢.في (ص٢٥) تحت الخارطة ما نصه : خارطة توضح موقع بلاد بني شهر وبني عمرو بمنطقة عسير ، فأقول : " أذكر حين دراستي للجغرافيا في الستينيات والثمانينيات أن عسير رابع منطقة إدارية تشمل :

أ. الباحة (بتحفظ) لما يروج أنها كانت إدارياً تابعة للحجاز أما جغرافياً فلا تحفظ[(١)].

ب. جازان " هذه كيف تكتب عند أهل المنطقة وإني أذكر مشادة كتابية صحفية بين بعض كتاب المنطقه وآخر أو آخرين من غيرها ولعلهم أو هو من منطقة نجد الذين يرون كتابتها هكذا " جيزان " [(٢)].

ج. نجران : وكان آخر، أو من أواخر ذوي العلاقات الإدارية بأبها " وأنا شاهد عيان " دور البنك الزراعي بنجران عام (١٤٠٤هـ ، ١٤٠٥هـ) كان مرتبطا بنظيره في أبها [(٣)].

وتشكل عسير رابع منطقة جغرافية مع الحجاز ونجد والإحساء ، ولا أرى كغيري سبباً لهذا التفتيت والشرذمة لأن الأمن – بحمد الله – والاستقرار والحفاظ على عهد البيعة وحب الوطن والسيادة للأسرة الحاكمة ، كل ذلك متحقق ، فما الداعي ؟ [(٤)]

٣.في (ص٢٧) يوجد خطأ إملائي في كلمة (السرورية) لأن القصد منها (السروية) وورد في الصفحة نفسها ، في السطر الثالث قبل الأخير ما نصه : بين مدن الحجاز واليمن فأقول : إن لهذا الجزء من شبه جزيرة العرب اسما مستقلا بارزا على مر العصور وهو " إقليم عسير " تكرر هذا الاسم مرارا في ثنايا هذا الكتاب وغيره . فلماذا نورده بهذه الطريقة ولدينا اسم معلوم في عصرنا الحديث ، أما قديما في صدر الإسلام وما قبله فكان يعرف باسم منطقة الأزد حيث ثبت هذا في بعض الكتب ليس اسما جغرافيا فقط وإنما كان اسما اجتماعيا يرتفع إليه نسباً جميع قبائل المنطقة أي عسير الجغرافية [(٥)].

---

(١) الباحة (بلاد غامد وزهران) كانت تتبع إدارياً في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢-١٩١٨م) متصرفية عسير، ثم صارت تتبع الحجاز في العقود الأولى من حكم ابن سعود ، وأخيراً أصبحت منطقة مستقلة .بلاد الباحة (غامد وزهران) جديرة بالبحث والدراسة وهذا ما نحن عاكفون عليه منذ زمن ، وإن شاء الله ننشر ما نتطلع إليه في القريب العاجل . (المؤلف)

(٢) اسم (جازان) هو المصطلح الصحيح والمدون في كتب التاريخ والتراث قديماً.(المؤلف)

(٣) نجران كانت مرتبطة بالعديد من المؤسسات الإدارية في أبها إلى عهد قريب ، وهذا ما وجدناه في مئات الوثائق والسجلات ، بل شاهدناه وعرفناه خلال العقود الخمسة الماضية.(المؤلف)

(٤) أختلف مع صاحب هذه التصويبات في كلمتين (التفتيت والشرذمة) ونحن ولله الحمد نشكر الله على الاستقرار والأمن الذي نعيشه ، ولكن عندما ندرس أي جزء من البلاد فلابد أن نذكر كل مكان أو زمان باسمه الصحيح والمتعارف عليه .(المؤلف)

(٥) ليس إقليم عسير هو المنطقة الوحيدة بين اليمن والحجاز ، وإنما هناك مدن ومناطق أخرى عديدة بين البلدين ، وأفضل مصطلح يطلق على هذه الديار الواسعة من نجران إلى الطائف هو اسم (السراة) أو (بلاد السراة) وليس اسم الأزد صحيحا ولا دقيقا ، نعم إن أغلب سكان هذه البلاد قحطانيون أزديون ، لكن قبيلة الأزد انتشرت في بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. وللمزيد انظر: ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة(ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م).(جزءان) (المؤلف).

٤. ورد في (ص٢٨) هـذا النص : وقد نجد في ثنايا كتـب التاريخ ذكر تعيين بعض الـولاة من قبل الخلفـاء الراشدين على أجزاء من بلاد السراة كجرش أو دوس وغيرها ... وهـل وجـد أمثالهم في بلاد بنـي شهر وبني عمـرو ، أو أن نفوذ والي بـلاد دوس أو جرش كان يشمل جميع بـلاد السراة بما فيها قبيلتا بني شهـر وبني عمرو ؟ فأقول : " عـادة يكون الكلام على الـكل يشمل الكلام عن الجزء ، فهذا يعنـي التبعية إما لجرش أو لدوس، أما عن التولية فقد قرأت في بعض الكتـب أن الولاية على جرش سبقت عهد الخلفـاء الراشديـن (رضي الله عنهم) إلى عهده (صلوات الله وسلامه عليه) ، فكان أول مـن وُلّي على جرش الصحابي صرد بـن عبد الله ثم استخلفه بالصحابي سعد بن قشيـب (رضي الله عنهما أجمعين) ثم استبدل ابـن قشيب بابن حميضة البارقي وهو أول من اتخذ أبها مقراً لحكمه بدلاً عن جرش ، مفاد هذا أن جميع قبائل الأزد (اليمنية جهة)[١] تتبع حينئذ جرش ومنها بطون الحجر الأربع ؛ ذلك لأن الوالي بها يعين من قبل الحاكم العام فالتبعيًة هنا رسمية أكثر منها لدوس التي كان يولىّ عليها " كما ذكرتم " من قبل حاكم الحجاز وهو تابع للحاكم العام ، وهكذا كان الحال عند استقلالها " وقت الحكم العباسي " بحكم محلي وهو الحكم اليزيدي[٢] كما ذكرنا سلفاً[٣] فتكون دوس وبطون الحجر الأربعة تابعة لهذا الحكم ، الذي أسسه " علي بن محمد بن عبد الرحمن ابـن يزيـد بن معاوية بن أبي سفيان " ذكر هذا " ابـن الوصال البشري " (ص٣٣) من كتابـه: " **عسـيررؤية تاريخية لخمسة قرون** ، ثم تعاقـب على الحكم اثنان وخمسون حاكماً من حينه إلى عام (١٣٤٢هـ) حين انضوت مع بقية أغلب أجزاء الجزيرة العربية تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٤].

٥. ورد في (ص٢٩) مـا نصـه : الـذي " الـكلام عن الحاكم في الحجـاز " كان يكلف عامـلاً مـن عماله ومعه مساعـدون إلى سوق حباشـة ، الواقع بتهامـة السرويين ، بقصد المحافظة على البضائع وينشر الأمن في السوق ، فأقول : عرفاً يقع أمن السوق على القبيلة

---

(١) اليمن عندي له (٣) مفاهيم ، الأول: جغرافي . الثاني: سياسي ، الثالث: مفهوم جهة (صاحب التصويبات)

(٢) صمد في وجه العباسيين لاتحاد وصدق قبائله ، وشجاعتهم النادرة وصعوبة أراضيهم (صاحب التصويبات) .

(٣) في اعتقـادي أن مـا يتعلق بالحكـم اليزيدي ، كما ذكر صاحـب الدراسة ، مازال يحتـاج إلى بحث ودراسة أكاديميـة عميقـة لما يشوبه مـن المغالطات ، وعدم توفر مصـادر موثوقة بين أيدينا تجيـب عن العديد من الأسئلة التي لم نجد لها إجابة علمية صحيحة حتى الآن .(المؤلف).

(٤) مـا ذكره صاحب الدراسة عن ابن الوصال البشري وغـيره مازال يحتاج إلى توثيق أكاديمي ، ومن يعد إلى كتـب الـتراث والتاريخ المبكرة لا يجد أي إشارة إلى ما ذكر الوصال وغيره ، ونحن نبحث عن الحقيقة فيما يخص الدولـة اليزيدية في عسير ، ومن مصـادر حيادية وموثوقة ولم أجدها منـذ أربعة عقود حتى يومنا الحاضر.(المؤلف).

التي أنشأته وعليها حمايته ، وقد ذكر الباحث دليلاً فيما سيأتي من هذا الكتاب وهو تغريم " بنـي رزام أهـل السبت " ستين ريالاً ، إذا فقدوم العامـل ومساعديه ليس للأسباب التي ذكرتها المصادر الحجازية وإنما هو للجباية فيكون الحفاظ على البضائع ليس لأمنها بقدر ما هو لحصرها لمعرفة الرسوم المفروضة عليها ، فيزداد الأمن لوجود عمال الحكومة [١] .

٦ـ ورد في (ص٣١) مـا نصـه : فنسب (الكلام للهمداني رحمـه الله) " بني شهر وبنـي عمرو إلى نسب واحد وأرض واحدة " ويخرج الباحث لهـذا الدمج باستنتاجات ثلاث، فيقول:

(أ) ولعل الأمر كذلك .(ب) ولم يكن " مفصلاً مثل ما هو الآن (ج) يرى الباحث أن الخلط كان كبيراً يصعب فصله. وعن جميع هذه الآراء أقول : " إن الأجيال القريبة مـن الجد الأكـبر لا تجد أسبابـاً للفرقة والانفصال هـو وولده يشكلون أسـرة واحدة ، إذا البيـت واحـد والمزرعة واحدة والمراعي واحـدة والعدو واحد [٢] ولا يـأكل الذئب إلا القاصيـة، وعندمـا يكبر عدد أفـراد الأسرة وتتعـدد ميولهم (الحياتيـة) بين حضارة وباديـة يظهـر أول أسباب الشتـات فتكون ضرورة الاستقلال عند كـثرة الأحفاد وتعدد الأجيـال ، ويتخـذ رب كل أسـرة بيتاً ، ويقتطع مـن الأرض مزرعة ، والجـد لا زال حياً ، وعنـد موته تـوزع تركته فلم يعد لها صفـة الاندماج كسابق العهـد. والوارث من حقه الاقتناء أو البيع والأخيرة أحد أسباب الفرقة فلكي يعيش البائع يكون لزاماً عليه البحث عـن مصدر رزق فينتشر في الأرض ، والبيع ليس الوحيد المسبـب للخلخلة الاجتماعية لأن المشـتري قـد يكون أجنبيـا ، بل المصاهرة أيضـا إن كانت مع أجنبـي فأولاد البنت يطالبـون في حق أمهم من أبيها وقد يطيب لهم المقام بين ظهراني خؤولتهم فيصبحون هم أو أحفادهم بتقادم الزمن من عداد البطن ، وهكذا سنة الحياة (وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً) [٣] . ولعل بني شهر وبني عمرو أحبوا الحضارة بكامل مقوماتها من تجارة وزراعة وصناعة فتشبثوا بالأرض ووجدوا بها ضالتهم فعاشوا هذا الدمج المتدرج وهذا الاختـلاط ، ومـع كثرة النسل فرقعـة الأرض المرغوب العيش عليهـا لا تتسع بما يرضي تكاثـر البشر، وتفاوت جودة الأرض زراعياً يوجـب التنافس وشح النفس يحدو بالأغلب

---

(١) أتفـق مـع صاحب الدراسة في أن حماية الأسـواق قديما كانت على القبيلة التي يقع السـوق في أرضها ، ولكن الحكومـات الإسلامية قديماً وحديثاً كانت ترسل من قبلها مـن يحافظ على أمن السوق وجباية الرسوم معاً . ومصادر التاريخ والحسبة المبكرة ، وكذلك الوثائق المتنوعة في العصر الحديث تؤكد ما ذهبنا إليه. (المؤلف).

(٢) وهذا يؤكد الاستنتاج الأول ليس لبني شهر وبني عمرو فقط بل معهم في البداية بطنا بللسمر وبللحمر، فهم في النسـب واحـد ، والذي جعل الهمداني يخرجهم من الأرض هو أسلـوب حياتهم المعيشية عندما اختاروا الرعي على الحضارة (صاحب التوصيات).

(٣) سورة النساء آية (١) .

إلى الطمـع فيما يراه الأفضل ، فإذا كثر أهل هـذه الفئة كان الناتج الطبيعي هو الدمج والاختـلاط وهذا ما يعنيه استنتاجك الثالـث[١] ، وهذه الظاهرة تبرز أكثر في الأراضي البينية وهي كذلك في بقية محيط الجوار إلا أن فرصة التملك والتوسع أكثر إمكانية في المناطـق غير البينية بين القبيلتين وهذا هو قدرهـم إذا رضوا بالحضارة أسلوب حياة، وفي المقابـل نجد البطنـين الآخرين بللسمر وبللحمر وقد اختـارا الرعي في الغالب مهنة حياة (وهي جانب من الزراعة بمفهومها الواسع) كحل للإشكال القائم حالياً (العمري والشهري) هذا لأنهما لم يستقرا على أرض بعينها فقد جعل أرض الكلأ والماء أرضه حتى يـرى لماشيته أرضاً بها مرعى خير من الأولى فهو (أي الراعي) سيد الأرض المشاع لأنه قد يقاتل طلباً لها أو دفاعاً عنها كما حدث فيما يروى بين قحطان نجد وعتيبة ، ومع أن الأول عسيري " بدلاً عن جنوبي " والآخر حجازي والأرض ليست لأي منهما وكان القتال علـى أرض المراعي هو الخيار القحطاني بدافع وليست أصـلاً له ، لكنها حياة سائمته، ولنفـس الأسباب يطالب بها أو ببعضها العتيبي . قال الرسول ﷺ : (الناس سواسية في الكلأ والماء والنار) . وإني أجد للهمداني معك العذر فيما كان منه ومن المؤلفين المحدثين من خلط ودمج كما قلت ، وللأسباب التي أوردتها كانت هذه النتائج[٢] .

٧ـ **<u>في بداية (ص٣٢) قلت أنت ما نصه</u> :** والتي يقطنها عدد من العشائر الشهرية هـي بنو مشهور ، وبالحصين ... إلخ ونستطـرد وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع... إلـخ فأجـد في نفسي هذا السؤال وهو: أين التسميـة الاجتماعية الصحيحة التي ترتب العلاقة تنازلياً أو تصاعدياً بين أفراد المجتمع الواحد بناءً على هرم التقسيم الاجتماعي المعتبر حسب ما قالته مصادر موثوقة خرجت عند البحث فيها بالآتي:

<u>(أ) الشعـب</u>: ولهـذه التسمية مفهوم سياسـي اجتماعي **<u>(ب) العمـارة</u> :** إن وجدت ومثلها عندنا في عسير القبيلة " رجال ألمع " فلا يكون انتساب البطن الألمعي إلى عسير القبيلـة إلا من خلال الألمعي فيقـال الظالمي الألمعي العسيري **<u>(ج) البطـن</u>:** يلي القبيلة إن لم توجـد العمـارة . وهذا هو أول فروع القبيلـة . فالقبيلة تتفرع في بطون، وفي عسير القبيلـة أربعـة بطون في السراة وما يقارب أربعة وعشريـن بطناً في تهامة **<u>(د) الفخذ</u> :** وهـو تفريعات البطن **<u>(هـ) العشيرة</u> :** وقـد تسمى " اللحمة " وهي تفريعات الفخذ **<u>(و)</u>**

---

(١) إن دراسـة الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية قديماً وحديثاً في بلاد تهامة والسراة ، أو في الحواضر الكبرى مـن هـذه البلاد مثل : جـازان ، ونجران ، وأبها وما جاورها ، وبيشة ، ومحائـل عسير ، والقنفذة، والباحة (بـلاد غامـد وزهران) ، وغيرها جديرة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية الجادة ، ونتمنى أن نرى من الباحثـين أو طـلاب الدراسـات العليا في جامعات الملك خالد ، ونجران ، وجـازان، والباحة ، والطائف من يولي مثل هذه الموضوعات كبير اهتمام . (المؤلف).

(٢) العشائـر والقبائـل في بلاد عسير وما جاورها من البلدان متجاورة ومتداخلة بعضها مع بعض ، ولهذا فلا غرو لو وقع بعض الباحثين في هذا الخلط الذي وقع فيه الهمداني أو من جاء بعده من المؤلفين المحدثين. (المؤلف) .

العصبة أو الفصيلة . (ز) الأسرة : وهـذا يقتصر على الرجل وولده ، وليس تحتها تقسيم اجتماعي فأجدك وأنت تعالج هذا الموضوع جعلتها عشائر وقد يكون هذا صحيحاً لكن عندما أسميتها (في سياق الحديث) قبائل ، توقفت عن قبول هذه التسمية لعلمي أن القبيلة هي " بنو شهر " وهذا لا يستقيم مع التقسيم الصحيح المذكور أعلاه ، ومثل هذا حدث في آخر الصفحة ذاتها حيث ورد ذكر بعض الأفخاذ المنتسبة لعشيرة كعب العمرية منهم سكان آل وليد التي سبق ذكرها ، انتهى النص، وإني على يقين أن هذا التقسيم من مشتملات علمك ولكن كثرة توارد الخواطر أثناء الكتابة وتزاحم المعلومات عند تفريقها يحدث مثل هذا [١] .

٨ـ ورد في (ص٣٣) بين قوسين وبالخط العريض هذا النص : " مدينة السراة أكبر من جرش" فأقول: " عند قراءة هذه العبارة قفز إلى ذهني (سراة عبيدة) إن كان لهذا الاسم ذاك القدم وبالعودة إلى الموضوع أجد أن القرائن المصاحبة لاسم المدينة مثل اسم الحاكم " الجابر بن الضحاك " المدن والقرى المجاورة واسم " الجهوة " والمقارن به " جرش " تعني بدون كثير عناء أنها الجهوة ولقبها الهمداني باسم مدينة السراة . وهذا التميز الذي وهبه لهذه المدينة هو مجرد رأي يحترم ويؤخذ به إذا كان منطقياً يستند إلى دلائل جعلته يمنح الجهوة اسماً مرادفاً وهو (السراة) وصفة الكبر التي كانت بموجبها عنده أكبر من (جرش) هل هي ميزات مادية كثيرة العمران ، أو توسع زراعي نادر ، أو نشاط تجاري ملحوظ ، أو صناعي ، أو عدد سكاني وافر، أو بها مرافق للخدمة العامة تؤدي رسالاتها مثل الصحة والتعليم والبلدية والطرق إلخ...، أم أنها ميزات معنوية مثل الندرة العمرانية من تخطيط وتنظيم ، أم لما بها من آثار ثقافية من نقوش ورسوم ورموز وكتابات ، أم حركة سياحية تاريخية علمية دينية جغرافية. ... إلخ [٢] وإذا كان ما ذكرت مجرد رأي بناه الهمداني على هوى ، فهذا مردود عليه. ونلحظ رأيه هذا وُجد عندك صواباً من حيث كبر مساحة الجهوة عن جرش ، والذي أعرفه أن جرش حالياً ومنذ سنوات عديدة في عداد الأموات ، وهي مدفونة تحت التراب لا يرى منها إلا مواقع ترمز إلى بعض أجزائها ولا يمكن معها " حسب رأيي " معرفة مساحتها الحقيقية وهي حية ، فإلى أي شيء رجعت في رأيك إلى أن مساحتها أصغر من مساحة الجهوة [٣] .

---

(١) ما أورد صاحب الدراسة صحيحٌ وأشكره على هذه الملحوظات القيمة والمفيدة .(المؤلف).

(٢) قول الهمداني " الجهوة ، مدينة السراة ، أكبر من جرش " ربما كان مرده أن وضعها الزراعي ، أو الاقتصادي بشكل عام كان في أوج ازدهاره عندما مر عليها هذا الرحالة اليمني ، ولهذا أطلق عليها هذا الوصف(أكبر من جرش) . للمزيد انظر: الهمداني ، صفة (الرياض ، ١٣٧٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٢٦١، ابن جريس ، صفحات ، ج١+٢ ، ص٣٣-٣٤ . (المؤلف).

(٣) ما زالت كل من جرش والجهوة بحاجة ماسة إلى دراسة وتنقيبات أثرية حتى نقف على تاريخها الحقيقي مما هو مدفون في أراضيها ، وأقسام التاريخ والآثار في بلادنا عليها مسؤولية كبرى لدارسة المواقع التاريخية الأثرية حتى تُظهر لنا تواريخها الدقيقة والحقيقية .(المؤلف) .

٩ـ ما ذكره ابن جبير عن سوء صلاة الوفود اليمنية "جهة" أثناء وجودهم حول البيت الحرام : لا يستقيم هذا القول وابن عمر (رضي الله عنهما) موجود معهم داخل الحرم وهم يؤدونها بشكل مضحك كما قال ابن جبير " فلم يذكر في مضحكات الأعراب أظرف منها " كيف والنبي ﷺ ذكرهم بخير وقال: علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء، وهل يكفي من ابن عمر (رضي الله عنهما) فقط احترامهم وقت الطواف والدخول في جملتهم تبركاً بأدعيتهم؟ كيف لا يرشدهم إلى حسن أداء الصلاة وهي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين وحتماً قد سمع النبي (ﷺ) وقد أمر المسيء بإعادة صلاته لأنه كان ينقرها كما يفعل الغراب؟ للمرة الثالثة أين دور الصحابي الجليل عن دور الدعوة لهؤلاء أم أنه اكتفى " وحاشاه أن يفعل " كما قال ابن جبير ، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد صحيح ، فهل ما قاله الرحالة عنهم صحيح فيما يتعلق بالصلاة "[1] ؟

١٠ـ في (ص٤١) ورد ما نصه : " وقد استطاع " يعني الملك عبد العزيز (رحمه الله رحمة واسعة) أن يجعل من الحرب سلماً ومن الاضطراب أمناً، فأقول: نعم وأسأل الله أن ينفعه بما حقق ، أما فيما يتعلق بشظف العيش يعني الجوع ومعه الجهل والمرض فأشهد أنه لم يستطع القضاء على هذا الثالوث المقيت سبيلاً[2] .

١١ـ التعليق على الهوامش: في (ص٤٣) الفقرة (٥) قلت : ولم نجد إلا إشارة عابرة في كتاب "**صفة جزيرة العرب**" عن اسم مكان أطلق عليه عسير لكنه لم يوضح ...إلخ، وفي (ص١٤) من الكتاب نفسه جعلت ما ذكره الهمداني مميزاً لقدمه، انتهيت إلى ما حصره الهمداني عن هذه المنطقة فقلت: ولم تكن عسير في عهد الهمداني (والأصح أن تقول " فيما ذكر الهمداني " لأن هذا الاسم والمسمى موجود قبل عهد الهمداني وبعده تشكل جزءاً بسيطاً تحتله المواقع القائمة عليه الآن مدينة أبها وما حولها، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم بني مغيد ، ... إلخ ، وهو مخطئ في هذا الحصر لأنه أغفل ذكر ما ينيف على أربعة وعشرين بطناً في تهامة عسير هذا عند حصر التسمية على القبيلة ، أما عند إطلاقها على عموم المنطقة

---

(١) الصحابة (رضوان الله عليهم) جميعاً أصحاب دعوة فلم يتوان أحد منهم في تبليغ رسالة الإسلام الصافية إلى شعوب الأرض داخل الجزيرة العربية وخارجها ، أما ما شاهده ابن جبير فقد يكون بعض السرويين أصحاب نيات صادقة ، لكنهم لازالوا يجهلون الكثير من ممارسة عقائدهم على الوجه السليم. وهذا ما هو سائد على مر العصور الإسلامية ، ولنا في العهد القريب أقرب مثال ، حيث أهالي هذه البلاد التي نعيش فيها وغيرها أصحاب معتقدات صافية، لكنهم كانوا ومازال بعض منهم يمارسون عباداتهم ويقعون في أخطاء وممارسات تتعارض مع التعليمات الواضحة والصحيحة في الكتب الشرعية. (المؤلف).

(٢) الملك عبد العزيز (يرحمه الله) بذل الغالي والنفيس من أجل توحيد البلاد ونشر الأمن في ربوعها، أما قلة ذات اليد ، وانتشار المرض والجوع فكان ضارباً أطنابه في كل مكان إلى عهد قريب ، ولم يتم القضاء على هذه المعوقات إلا بعد أن فاض الخير في أيدي الناس ، وانتشر التعليم، وتطور الناس في سبل معيشتهم. (المؤلف) .

فقد قفز على الكثير، وهنا على الباحث أن يدلي بدلوه إظهاراً للحق ، ويذكر توحد قبائل الأزد " وهذا هو الاسم الاجتماعي قبل عسير لجميع قبائل منطقة ما بين الحجاز واليمن[1] . وللتوضيح أكثر على أن منطقة عسير تعيش سياسياً واجتماعياً وعسكرياً في بوتقة واحدة " بغض النظر عن المسمى " انظر ما يلي :

١. في الفقرة (٢٦) من نفس الهامش (ص٤٥) يقول الشيخ حمد الجاسر: جرش قاعدة الأزد وإلى الأزد تنتمي جميع قبائل منطقة عسير .
٢. الوصال البشري في كتابه "**عسير رؤية تاريخية**" يعيد جميع قبائل عسير الجغرافية إلى الأزد .
٣. كتاب الهمداني "**صفة جزيرة العرب**" (ص٢٦٠) قال فيما يتصل بإطلاق اسم الأزد على منطقة عسير الحالية : ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش " وكأنه يعني شهران وقحطان ... إلخ " بطون الأزد " بهذا يكون اسم الأزد بمثابة قبيلة تشتمل على هذه البطون[2] . وفي هذا دلالة قطعية أن هذا الاسم " الأزد" قديماً كان هو اللقب الاجتماعي وحديثاً أصبح عسير ، كما ذهب إلى هذا الأستاذ أحمد آل فائع في كتابه: **دور آل المتحمي** (ص٤٣) حيث قال عن خروج بعض قبائل عسير الشرقية كقبائل قحطان وشهران والشمالية ومنهم خثعم وغامد وزهران . وهاك ما عندي لمفهوم عسير:

أ. عسير السياسية : وتشمل جميع ما امتد إليه الحكم اليزيدي في أقصى اتساعه من بدايته عام (١٣٢هـ) أي من بداية الحكم العباسي إلى أن ضمها الملك عبد العزيز "رحمة الله عليه" [3].

ب. عسير الجغرافية الاجتماعية : تشمل المنطقة التي ذكرها ابن مسفر من زهران إلى ظهران بل أكبر من هذا فكانت هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز ثم صارت إلى ما هي عليه اليوم .

(١) سبق التعليق على هذه النقطة في حاشية سابقة. (المؤلف) .
(٢) لا جدال في هذه النقطة ، كما ذكرنا سابقاً ، أن معظم قبائل السراة الممتدة من صعدة جنوباً إلى الطائف شمالاً تعود في نسبها إلى قحطان ، وكثير من هؤلاء ينتسبون إلى قبيلة الأزد .(المؤلف).
(٣) كما ذكرت من قبل ، إطلاق مصطلح الحكم اليزيدي بهذه الصورة يشوبه الكثير من الغموض وعدم الصحة . والدليل على ذلك أن جميع مصادر التاريخ المبكرة والموثقة لم تشر إلى هذه الدولة اليزيدية . وهذا ما يجعلنا نتوقف عند هذا الحد ، لأنني حتى هذا التاريخ لم أجد أي رواية تاريخية قديمة تثبت لي ظهور هذه السلطة ، مع أن هناك عشرات الدويلات الإسلامية المتناثرة في العالم الإسلامي قديماً والمدون تاريخها في أمهات المصادر التاريخية المبكرة. (المؤلف) .

ج ـ عسير الجهة : هي التجمع الأكبر لما يقع إلى الجنوب من الضلع الواصل بين الحجر الأسود إلى الركن اليماني من البيت العتيق إلى البحر العربي باستثناء اليمن السياسية الحالية وما يحتسب من منطقة الحجاز . كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كلما حج ينادي في منى قائلاً : " يا أهل اليمن دُلوني على أويس القرني ، فلما أكثر السؤال قام إليه كبير حجاج بلقرن فقال له : يا أمير المؤمنين والله لا نعلم بهذا الاسم إلا رجلاً منا كلفناه برعي عيرنا في عرفة ، فالشاهد هنا إطلاق لفظ (أهل اليمن) على قبيلة من قبائل عسير هي الوحيدة الآن حسب علمي تنتسب إلى الأزد وهي قبيلة (بلقرن)[١] .

د ـ عسير الإدارية : هي الجزء المتبقي من عسير الجغرافية بعد سلخ منطقة جازان ونجران والباحة ، التي تتبع أمير منطقة عسير حالياً .

هـ ـ عسير القبيلة : هي الأربعة البطون في السراة وما يقارب الأربعة والعشرين بطناً في تهامة وما استحوذوا عليه من أرض لا يتجاوزونها إلى (الغير) المجاور ولا يسمح له بالتعدي عليها . هذه عندي عسير بعلمي البسيط وعند غيري من المنصفين خير منه. ومع هذا أجد في نفسي عدداً من الأسئلة أود طرحها وهي :

(*) لماذا الاهتمام باسمها الذي هي عليه اليوم وعمرها الزمني الذي بلغ أقصاه قرنان ونصف القرن ثم نزل عند البعض إلى قرنين واستقر عند البعض إلى قرن ونصف[٢]؟

(*) لماذا أقحم هذا الموضوع إقحاماً وحشر حشراً في موقعه من الموضوع بدون سبب موجب وبدون مناسبة تذكر فيما قلته أنت وقاله الدكتور السّر وقاله الأستاذ آل فائع؟

(*) هل جميع المسميات الاجتماعية التي نحن عليها الآن لها عمق في تاريخ الماضي و بدونه لا تصح ويشك في صحة إطلاقها إذا لم تكن كذلك ؟

(*) هل وضعت نجد ، والحجاز ، والأحساء ، تحت المجهر كما فعلتم أنتم أبناء عسير، فتكون أخلاقكم وعلمكم وفكركم هي أدوات التشكيك في ماضي هذه المنطقة عموما، وبخاصة أن مصطلح عسير الذي لم يبق لها من الماضي إلا هو وهذا يعني أن في الحياة ثوابت أجمع المهتمون بها على صحتها ومناسبة فعاليتها في الزمن الماضي ، فلا يصح أن نعمل نحن المتأخرين كمعاول لهدم ما بقي منها ، إن لم يكن للوطنية فليكن للأمانة العلمية .

---

(١) ليست بلقرن الحالية ما قصده الخليفة عمر (رضي الله عنه) عندما كان يبحث عن أويس القرني(المؤلف) .

(٢) من يستقرئ تاريخ بلاد أو (إقليم عسير) في العصر الحديث والمعاصر ، وبخاصة في الوثائق العربية والأجنبية يجد أن هذا المصطلح (عسير) سياسياً وإدارياً لا يتجاوز قرنين ونصف القرن من الزمان . أما مفردة عسير فقد وردت منذ زمن بعيد . (المؤلف) .

(*) الانتهاء حينئذ إلى الأزدي في صدر الإسلام وقبله ، ثم حل العسيري بعده ، إلى أيهما ينتمي إنسان هذه المنطقة فلا حرج عليه وليس لأحد خيار الانتماء اجتماعياً علواً إلى غيرهما ، ولا خلاف عليه إذا اقتصر على الانتهاء إلى اسم قبيلته ، مثالاً على هذا أنت سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس : لا شك في قبيلة بني شهر ، ولاشك في انتمائك إليها " لأن الناس مؤتمنون على أنسابهم ، لأنها ثوابت وإنما الشك " ولعلك تشاطرني الرأي ، عندما نسأل منذ متى ، ومتى عصر الحجر بن الهنوء ، أصبحت بنو شهر قبيلة معروفة كما هي عليه الآن ؟ لماذا الشك؟ لأنك عند الإجابة تضطر إلى المعرفة " بالدقة الممكنة " متى ولد شهر بن نصر ومتى كبر اجتماعياً حتى أصبح أسرة ثم عصبة ثم لحمة أو عشيرة ، وهكذا تصاعدياً مروراً بالفخذ والبطن حتى صار قبيلة ، ومع هذا وصعوبته فلا يستطيع أحد أن يشك أو يشكك في هذه المسائل. ولهذا أرى أنه لا توجد منطقة على وجه الأرض تسمى بعسير إلا هذه ، إذاً كل ما ورد في كتب التاريخ والسير عن عسير فهو يعني المنطقة والقبيلة جزء منها [(١)] .

١٢. ورد في الهامش الفقرة (رقم ١٢) ما نصه : ومنهم من قال " عن بارق " إنها من سراة الحجر التي تنسب إليها قبيلة بني شهر وبني عمرو. وقد وردت قرينتان ضمن النص إحداهما ، أنها من سراة الحجر وهذه التسمية تعني من سكن شعوف الجبال ، ولأنه ليس لبارق أي تواجد في السراة إذا هي تهامية خالصة [(٢)] ، الثانية: ، أنها لا تدخل " عرفاً ولا قبلياً " في بطون الحجر الأربعة ، ولو حصل فأين الصلة مع بطون الحجر " قبائل الحجر الثلاث الأخرى ، فهم موقعاً وانتماءً على صلة بالسراة أما ما يذكر في هوياتهم بـ " الشهري " فقال أحدهم : إن هذا بسبب ربطهم إدارياً بالنماص[(٣)] .

١٣. ورد في الفقرة (١٣) من الهامش ما نصه : أما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد زهران " هكذا بدون واو عطف " في يومنا هذا فأقول : هناك خطأ (عدم وجود واو العطف ودمج غامد وزهران معاً أو أن " غامد " أقحمت خطأ) لأنهما قبيلتان لهما كيانان مستقلان أما عن دوس فهي زهرانية بحتة . انتهى بحمد الله ما لديّ عن الموضوع الأول .

---

(١) الدارس تاريخ منطقة عسير يجب أن يدرك الزمن الذي يدرسه . فإذا كان منذ القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) حتى اليوم ، فلا بأس أن نطلق على بلاد عسير ، أو إقليم عسير ، أو منطقة عسير هذه المصطلحات، أما إذا كان قبل ذلك ، فالمصادر المبكرة والوسيطة لا تتحدث عن هذه البلاد باسم منطقة أو إقليم عسير، وإنما تذكر مدناً وحواضر أخرى في هذه البلاد مثل : جرش ، وبيشة، وتبالة وغيرها . فعلى الأخ كاتب هذه الدراسة أن يحتكم إلى المصادر والكتب والوثائق الموثوقة ، ومن ثم يصدر حكمه . (المؤلف).

(٢) سكنت بارق بادئ الأمر الجبال ، أو أجزاء من السراة ، ثم ساحت مع مرور الزمن ونزلت إلى تهامة . (المؤلف).

(٣) في اعتقادي لم يكن الربط الإداري هو الوحيد الذي جعل جزءاً من بارق تحت لواء بني شهر، وإنما المصاهرة والجوار والأحلاف كان لها أيضاً دور مهم في انضواء أجزاء من بلاد بارق تحت مظلة بني شهر. (المؤلف).

ثانياً : الموضوع الثاني : أهمية النبات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي (ص٤٧-٦٦) ولا تعليق .[1]

ثالثاً : الموضوع الثالث : أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية (ص٦٧-٩٠) (ولا تعليق).[2]

رابعاً : الموضوع الرابع : وثائق من عسير خلال الحكم العثماني " ١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٣-١٩١٩م) (القسم الأول) (ص٩١-١٢٠) .

١-ورد في (ص٩٤) هذا النص : فلا ينقصنا شيء إلا الجد والمساهمة في كل ما يثري تاريخ بلادنا وكل ما يحفظ لأجيالنا القادمة ، فأقول : الساحة لا تخلو من بعض الكتب المطبوعة حديثاً عن تاريخ المنطقة في عهودها الماضية إلى ما ذكر من مراجع لكتاب من أهل المنطقة ، لكن هذه لا تروي ظمأ الراغب في قراءة الماضي البعيد الذي مازال في بطون مخطوطات بخل مقتنوها بإظهارها للناس إما شحاً من عند أنفسهم أو خوفاً عليها ، ومن الكتب ذات المعلومات عن الماضي[3] :

أ- عسير رؤية تاريخية لخمسة قرون ، تحقيق وتعليق محمد بن عيسى الوصّال البشري المتوفى (١٣٧٣هـ) على رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي المتوفى (١٣٧٢هـ) الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ) .

ب- كتاب داعية وليس نبياً للدكتور خالد المالكي ليس في التاريخ وإنما هو عن رأيه في بعض محتوى كتاب **(كشف الشبهات)** للداعية المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عليه سحائب رحمة الله) .

د- تاريخ عسير للشيخ هاشم النعمي الطبعة الأولى الإصدار الأول[4] .

والسؤال : ماذا حفظنا وسجلنا من تاريخ ومدونات للأجيال القادمة ؟ والمتوفر لا يشبع نهم القارئ أو الباحث وبخاصة عن التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط .

٢- ورد في (ص٩٥) منشور المتصرف إلى أهالي رجال ألمع ، فأقول : هذه الأسرة الكريمة هي عادة محل تقدير واحترام الجميع سواءً أهل مدينة رجال خاصة التي أرجح

---

(١) هذا البحث يتم الرجوع إليه في كتاب : صفحات من تاريخ عسير ، ج (١+٢) ، ص ٤٧-٦٦ . (المؤلف) .
(٢) هذا البحث يتم الرجوع إليه في كتاب : صفحات من تاريخ عسير، ج (١+٢) ، ص ٦٧-٩٠ . (المؤلف) .
(٣) هناك عشرات الكتب المخطوطة والمطبوعة التي أشارت إلى جوانب عديدة من تاريخ بلاد عسير، أو جرش، أو السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .(المؤلف).
(٤) هذا الكتاب تم إعادة طبعه ونشره خلال حفل المئوية في المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). (المؤلف).

أن المنشـور موجه إليها ، بهذا فحجم الخطأ الـذي بدر من الشيخ الحفظي شخصياً أو مـن أحـد أسرته على هذا المحيـط فيصغر حجمه ، أمـا على مستوى رجـال ألمع عامة فالخطـأ كبير فتكون ردة الفعل كبيرة وأسلوب علاجها لن يكون بمجرد إصدار منشور، والسـؤال هـو : ما الخطـأ الذي حدث من الشيـخ أو عليه ؟ ومـا ردة الفعل التي ترتبت علـى هـذا الخطأ؟ وهل المنشور موجه إلى أهل المدينة أم إلى أهل العمارة " رجال ألمع " ليتمكن القارئ من إصدار حكمه؟ [١]

٣ـ ورد في (ص٩٧) هذا النص: لا نـدري ما هو السبب الذي جعل السلطان يعزل الشيـخ علي بن فايـز ... إلخ؟ فأقول : كمـا طالبت بما يتعلق بموضـوع الشيخ الحفظي ورجـال ألمـع أكرر الطلـبِ الآن وهو إيضاح أسبـاب عزل الشيخ علي بـن فايز إن كان لا يوجب العزل فيكون دليلاً على تعيينه في منصب أعلى وإن كان يوجب فلا سبيل لوظيفة أخرى[٢] .

٤ـ في (ص٩٨) ورد في قـرار تعيـين الشيـخ فايـز بن غـرم هذه الحيثيـة : نظراً لحسـن خدمتكم وصداقتكم للدولة العليـة ، ثم تلا هذا ملاحظتكم عن النظم الإدارية التـي كانت تطبقها القـوات العثمانية في بلاد عسير ومنها تعيـين بعض القادة المحليين بوظيفـة ضابط ، ثـم وردت حيثية أخرى من عندك وهي ، ليساهمـوا فيما يصون أمن بلادهم بل وينصحوا أفراد القبيلة بالمشاركة الفعالة إذا لزم الأمر ، وعليه أقول وسأبدأ من الحيثية الأخيرة فأسأل :

١. أي أمن للبلاد يصان ؟
٢. بماذا ينصحون عند المشاركة الفعالة ؟
٣. وضد من تكون المشاركة الفعالة هل ضد الجيش العثماني أم البريطاني أم غيره؟
٤. أم أنهـا ضـد من يستنكـر الاستكانة وضيم الاحتلال وجـوره حتى لو كانوا من بعض بطون بني شهر ناهيك عن غيرهم؟[٣]

---

(١) في اعتقادنـا أن الشيـخ الحفظي لم يصدر منه أي خطأ ، وإنما المتصـرف العثماني في عسير يدرك منزلة أحمد الحفظي في المنطقة ، فهو يتقرب منه بالاحترام والإكرام حتى يحوز رضاه ومساندته لضبط البلاد. للمزيد انظر تعليقاتنا على هذا المنشور . صفحات ، ج١+٢ ، ص ٩٥ . (المؤلف).

(٢) لا ندري ما سبب عزل علي بن فائز بك ، لكن الملاحظ أن متصرف عسير لم يذهب بعيداً في تعيين البديل، لولايـة القنفـذة ، وإنما عين والد المعزول ، وهذا مما يؤكد عن رضا المتصـرف عن أسرة آل فائز العسبلية وتعيين العديد من أفرادها في مناصب عديدة في البلاد. (المؤلف).

(٣) لا أحد ينكر أن الدولة العثمانية لها حسنات كثيرة في التاريخ العربي والإسلامي ، وإذا كانٍ هناك الكثير من الدراساتٍ التـي شوهـت تاريـخ هذه الدولة ، فليس كل ما قيل عنهـا منٍ قمعٍ وقتل واحتلال صحيحا . ولا ننكـر أنه كان لها أيضاً سلبيات في كثير من المواطن والبلاد التي حكمت ، لكنها أيضاً كان لها إيجابيات ومحاسن كثيرة. (المؤلف).

عنـد الإجابـة عن هـذه الأسئلة من وطني منصـف فإنه يجد العجـب أن يقبل هذا التعيين من أحد كبار شخصيات عسير في وقت كانت المقاومة ضد الاحتلال التركي قائمـة في ظل حكومـة محلية ولو كانت ضعيفـة . وأيضاً لازالت جـراح معركة " بسل " تنزف والثكالى والأرامل والمشردون مازالوا يعانون وبينهم من رجال الحجر(١) .

أما عن الحيثية الثانية فإنه لو لم يجد الحاكم العثماني في الشيخ فايز بن غرم لين عريكة وطواعية مطلقة واستجابة فورية لمطالب الحكومة العلية ، لما وظفه ، إضافة إلى كونـه مـن علية قبيلة مرهوبة الجانب " بني شهـر " وهو أيضاً في عداد كبار شخصيات عسير، وأستند فيما قلته عن الحيثية الثانية أنه لم يذكر أن أحداً غيره ممن لهم المستوى الاجتماعي (وهم كثر) حظي بمثل هذه الوظيفة النادرة (٢) .

٥ـ ما ورد في الصفحات (١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧) حول سبت آل يزيد ، يتضح بجلاء ضـرورة الدفـاع عن المقدرات والمكتسبات بكل ما أوتي الإنسـان من قوة كما فعل الشيخ يحيـى بن حاضر بهـذا الصدد ولو كان حياً لدافع عن اسم السـوق أيضاً ولما وافق على تغيير اسمه إلى الأربعاء ، ولي عليها (أي ما ورد في هذه الفقرات) ما يلي :

١. إن عمر سوق سبت آل يزيد أقدم من سوق سبت ابن حموض .
٢. مدى مركزية الحكومة في تنفيذ أحكامها وشدتها في هذا المجال.
٣. يعد السوق " رغم التبعات الأمنية المترتبة على الجهة الراعية " من مكتسباتها فيجب الحفاظ عليه (٣) .
٤. ورد ذكـر الريـال في رسالـة المتصـرف إلى الشيخ ابن حاضـر، ولي علي هذه الأسئلة بعض التوضيحات :

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) لقد كان هناك الكثير من أبناء المنطقة ممن عمل مع الدولة العثمانية وتقلد مناصب إدارية وسياسية وعسكرية. والدولة فعلاً كانت لا تضع في هذه المناصب إلا من يثبت صدقه وولاءه لها . وهذا منهج مألوف في كل الحكومات والسلطات على مر التاريخ. وتاريخ بلاد عسير وما جاورها في عصر الحكم العثماني لازال جديراً بالبحث والدراسة. ونأمل من طلابنا وطالباتنا للدراسات العليا أن يولوا مثل هذا الجانب كبير اهتمامهم في بحوثهم وأطروحاتهم . (المؤلف) .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الأسواق في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة ، انظر: علي أحمد عسيري. عسير (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٢٩-١٨٧٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٤٠٥ ومـا بعدهـا ، مبارك محمد الحرشنـي المعبدي . بعض ملامح أسواق تهامـة عسير خلال الحكم العثماني (١٢٥٦-١٣٥٥هـ/١٨٤٠-١٩١٦م) (معلومات النشر بدون) ، ص٣-٤٤ ، غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخيـة في الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـة (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) . (جـدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ١٦٧-١٧١ . (المؤلف).

(*) أي ريال المقصود ؟ وما هي قيمته الشرائية ؟ وما هي أجزاؤه الأدنى؟ فأنا أذكر في مقتبل عمري أن هناك ريالين من الفضة الفرانسي ، ولا أذكر له أجزاء متداولة من جنسه ، ريال آخر يعرف بالريال العربي ويسميه البدوي والتهامي (قرش) وله أجزاء من الفضة أيضاً فأذكر نصف الريال وربع الريال ومقابله من القرش عشرون وللقرش أجزاء وهو نصف القرش وكلاهما من معدن النيكل والهللة وهي أصغر أجزاء العملة النقدية وتصنع من النحاس وتسمى قرش شرك وتسمى (أبو طُرّه) .

(*) كم تساوي الذهبة العثماني من هذا الريال؟
(*) لماذا تصرف الرواتب بالقروش والريال موجود والقرش جزء منه ؟ [(١)]

٦ـ ورد في (ص١٠٨) في المقدمة للوثيقة العاشرة والأخيرة هذا النص : على أن يقوما (المقصودان هما علي بن محمد وولده جرمان) بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية ، فأقول: لو استبدل اصطلاح (إدارية وسياسية) بـ (اجتماعية وحقوقية) لكان أفضل لأن تفضيل الأولين يكون في مجال مؤسسي يرجع في تطبيقه إلى نظام مكتوب له لوائح تنفيذية يصدرها أعلى مسؤول في الدولة ، هذا مجرد رأي .

٧ـ ورد في (ص١٠٨) أيضاً هذا النص : " وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الآخرين لأجل أنه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير .. إلخ فأقول : الذي ألاحظه أن علي بن محمد منح لقبين (شيخاً[(٢)] ، ومديراً) ولا أعلم أيهما عند المتصرف أعلى وهذا يجعل علي بن محمد في حيرة وهو ينفذ عملية الإصلاح الإداري والسياسي هل هو شيخ أم هو مدير ، وليس في القبيلة إلا شيخ واحد .

ولعل المتصرف وهو يغرف من بحر الألقاب سبقنا ، أعني بذلك ما نحن عليه في زماننا الراهن من حيث عشوائية إطلاق لقب شيخ جهلاً وعبثاً على غير أهله . وهذا اللقب الاجتماعي كان ـ وكل شيء في نصابه ـ يطلق اجتماعياً على شيخ القبيلة ويستبدل أحياناً بلقب شيخ مشائخ أو أمير ، على من صار كبيراً في السن ، وعلمياً على من حاز مستوى علمياً عالياً من علوم الدين، وتمييزاً لمثل هذا يضاف إليه فضيلة،

(١) للمزيد عن العملات في منطقة عسير وما جاورها خلال الثلاثة القرون الماضية انظر: علي أحمد عسيري، ص٤٠٧-٤١٠ ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص١٨١-١٨٧ ، وللمؤلف نفسه . عسير في عصر الملك عبد العزيز (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص١٧٠ وما بعدها، مبارك محمد الحرشني المعبدي . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥-١٣٥١هـ/١٩٢٦-١٩٣٢م) (جدة: دار العلم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥-١٤٠٦هـ) ص٢٠٢-٢٠٤ . (المؤلف).

(٢) علي بن محمد هو في الأساس شيخ قبائل بللسمر ، ولكن لقب (مدير) أطلق عليه من قبل متصرف عسير ، وهذا اللقب في اعتقادي مؤقت ، أما المشيخة فهي اللقب الرئيس لهذا الشيخ . (المؤلف) .

أو سماحـة، أو حجـة، أو....إلـخ،[١]، ومهنياً على من أوكل إليه عـن دراية وعلم وخبرة مشيخـة حرفة مـن الحرف وغير هذا ممـا لم أتذكـره[٢] الخلاصة أنـه لقب مقيد في السابـق بمسوغـات مـن حازها صـار شيخاً يضـاف إلى ما سبـق فالقرّاء لهـم شيخ، ورؤسـاء الطوائـف الدينية، وفي هذه الحقبـة من الضياع المعرفي ممـا جعل من أعفى لحيتـه وأرسلهـا، أو من كثر ماله، أو من حسر ثوبـه أو قصره إلى فوق الكعبين، يلقب باسـم الشيخ، ومـن لم يلبس عقالاً، ومن ترك يدي ثوبه بدون أزرة، أو من أم المصلين (ولـو كان لا يجيد قـراءة الفاتحة) يلقب باسم الشيخ، بـل أصبحوا سراة أغلبهم على نقيض قول الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سـراة إذا جهالهم سـادوا

وكـم كان حـظ (الشيخ المدير علي بن محمـد) كبيراً أن سبق أهـل ذاك الزمان لينفرد بهذين اللقبين دون منازع ولا خوف [٣].

<u>٨ـ ورد في (ص١١٠) هـذا النص :</u> وهذا مجال يشـير إلى استقطاب المواطنين في مجال حيوي آخر، فأقول : لِم يذكر أن حظي بهذا المنصب القيادي إلا الشيخ فايز، وإنما يكون تعبير استقطاب صائبا لو ذكر أن واحداً على الأقل من أفراد أسر الأمراء والمشائخ مـن عسير عين بمثل وظيفـة الشيخ فايز، ويكـون أوسع معنى لو شمـل العامة، ولعل هذه حالـة انتقائية مـن الحكومة التركية، تعني أن هناك سببـاً أو أكثر عند الشيخ فايز ليس عنـد غيره ممن هم في نفس مستواه الاجتماعي، فما هي هذه الأسباب؟ وأتمنى أن تذكر بإيجابياتها وسلبياتها، كما أرجو ضم هذا الطلب إلى طلبات سابقة مماثلة في عدم ذكر الأسباب مثل موضوع الشيخ الحفظي ورجال ألمع، وعزل الشيخ علي بن فايز [٤].

<u>٩ـ في الهامش (الفقرة ٥٣ ص١١٣)</u> ذكر أن آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مغيـد فأقـول : لا يصح تسمية قبيلة داخل قبيلة والمعـروف أن القبيلة حقيقة هي عسير فـلا يصح حسب التقسيـم الاجتماعي الذي أوردناه في صفحـة سابقة من هذا التعليق

(١) أتفق مع صاحب التصويبات، ويجب أن لا يطلق الشيخ إلا على من يستحقه.(المؤلف).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إطـلاق لقـب مدير على الشيخ علي بن محمد لم يأت من جهة عاديـة وإنما جاء من أعلى مستوى إداري في منطقة عسير. وهذا يختلف عما نشاهده اليوم حيث أصبح يطلق اسم (الشيخ) أو غيره من الألقاب على من ليس أهلاً لها ولا يستحقها. (المؤلف).

(٤) مـا ذكرنا من وثائق وأقوال قائمة علـى مستندات تاريخية هي فقط نماذج مع أن هناك رموزاً وأشخاصاً محليين كثيرين ساهموا في تاريخ البلاد (سلباً وإيجاباً) في أثناء سيطرة العثمانيين عليها. وهناك عشرات الوثائق التي تؤكد ما ذهبنا إليـه. ونتمنـى أن نرى من الباحثين الجاديـن وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا من يولـون تاريخ الدولة العثمانية في الجزيرة العربية كبير اهتمام، حيث هناك عشرات بل مئات الموضوعات الجديدة بالبحث والدراسة. (المؤلف).

تسميــة آل يزيــد قبيلةٍ حتى مع استخدام عبارة " داخل قبيلة " ولو صح أن تسمى فخذاً فتكون بني مغيد بطناً، وعسير القبيلة.

<u>خامساً: الموضـوع الخامس: ملامح من حياة الأمـن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز ص ١٢١-٢٤١ .</u>

<u>١- ورد في (ص١٢٢) هـذا النص:</u> والسبـب الرئيس الذي يحتمـل أن يكون ذا أثـر في عدم تدوين تاريخ منطقــة عسير .... هو صعوبة تضاريس هذه المنطقة، فأقول: إن صعوبــة المنطقــة لم تعجز الهمـداني، والحمـوي ولا الرحالة المسلمـين كما ذكر في (صـ٢٠) مـن كتاب أحمد يحيى آل فائـع. **<u>دور آل المتحمي</u>** وهم: ابـن خرداذبة، ابن حوقـل، والقزويني، ونجد ابن بطوطة أيد قـول ابن جبير في (ص٣٥) من المرجع ذاته وأيدهمـا ابن المجـاور، وكلهم وطئت أقدامهم المنطقة [١]، فـإذا أضفنا إليهم المهاجر والغـازي والتاجـر والحـاج والمعتمر والسائح القادمـين من اليمـن إلى الشام والحجاز وبالعكـس مـن خلال منطقة عسير مستخدمـين السهل الساحلـي أو الطريق الجبلي أو السهل الشرقي، إذا لابد أن بينهم مهتمين بالتاريخ وحتماً دُوِّن تاريخ المنطقة وهو بحوزة بعضـ أسرها [٢]، ولقد ورد في الكتاب هـذا أن المنطقة غنية بالآثار والنقوش والكتابات وأنهـا ذات حضارات قديمة (ص٢٩٧) على لسان الرحالة عبد الله فيلبي وزميله ليبنز في (صـ٣١٠، صـ٣١١) ومع هذا فإني على يقين أنه عنـد إظهار مكنون مدينتي جرش والأخـدود وإطلاق حرية الكلمـة وحرية الرأي أن نجد صاحب هذا القول " عدم تدوين التاريخ " يقول للناس أجمع هذه منطقة عسير بتاريخها القديم [٣].

<u>٢- ورد في (ص١٢٨) بعض العبارات لي حولها رأي، وهي:</u>

أ- وربطهـا بالسلطـة المركزية في الرياض- عاصمة البلاد- فأقول: لم تكن الرياض حينئـذ العاصمة السياسية بل كانت مكة هي العاصمتين ولم تكن إلا في عهد الملك فهد، وبهـذاً انتقلت السفارات جميعها إلى الرياض وأبقي على قنصليات في جدة وبقيت مكة من وقتها العاصمة الدينية " قلت هذا مراعاة للدقة " [٤].

---

(١) أقـوال هـذه التصويبـات غير صحيحة، فلم يـأت إلى المنطقة المعنيـة في هذه الدراسـة، إلا الهمداني، أما الحمـوي، وابـن خرداذبة، وابن حوقـل، والقزويني، وابن جبير، وابن بطوطة فلـم يثبت أنهم وصلوا إلى منطقة عسير وما جاورها. بخلاف ابن المجاور الذي اجتاز بعض نواحيها بشكل سريع. (المؤلف).

(٢) أتفـق مـع صاحب الدراسـة، لكن مازلنا نعاني معاشر الباحثين في العثور على مثل هـذه الكنوز العلمية، ونتطلع إلى أن يأتي اليوم الذي يخرج للناس ما توارى عنهم من تواريخهم المخطوطة والمحجوبة. (المؤلف).

(٣) بـلاد عسـير وما جاورها بحاجة ماسة إلى دراسات أثرية أكاديمية علمية، وإذا حصل مثل هذا العمل فقد نعثر على تفصيلات تاريخية هامة لا نجدها في المصادر التراثية والتاريخية التقليدية. (المؤلف).

(٤) قول غير دقيق فالوزارات أنشئت في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ثم انتقل بعضها إلى الرياض منذ عهده، ولم يأت عهد الملك فهد بن عبد العزيز إلا وجميع الوزارات في مدينة الرياض منذ سنوات عديدة. (المؤلف).

ب - على محاربة العنصرية والتعصب القبلي - فأقول : لم تؤت تلك الحرب أكلها، لأن العنصرية والتعصب القبلي إضافة إلى التعصب المناطقي الآن على أشده . أشرت إلى بعض منها ولا بأس بالإعادة بشيء من التفصيل :

١. القنوات الفضائية الشعبية ويكفي للحكم على رسالتها ما تشاهده مما تبث .
٢. المزايين حصر على الإبل وخاصة إبل منطقة نجدٍ وبادية شرق الحجاز واعلم أن في الشرق وفي الشمال وفي الجنوب إبلاً أيضاً فلماذا لا يقام بها مهرجان ومزايين كما هو في منطقة نجد؟ ولماذا الإبل فقط ؟ أليس في الوطن ثروة حيوانية أخرى مثل : الخيل والبغال والحمير والبقر والضأن والماعز والدواجن من دجاج وأرانب وحمام يهم الوطن والمواطن الإذاعة عنها والسعي إلى تنميتها وتطويرها والحفاظ على سلالتها ؟ أين النظرة الوطنية الشمولية ؟
٣. تغليب الشعر النبطي على الفصيح هذه عنصرية مناطقية لأن أغلب قائليه ومبدعيه ومشجعيه ومستمعيه وفاهميه هم بادية الصحراء ، وفي المملكة بواد أخرى لهم شعرهم الشعبي الخاص بهم ، لماذا لا يحظى بنفس الاهتمام ؟ والواضح أنه إمعاناً في العنصرية والتعصب لهذا النوع من الشعر من القائمين عليه ومن في حكمهم أقيمت مسابقة شاعر المليون .

كنا في عهد الملك فيصل (رحمة اللّه عليه) في مهرجان اختتام موسم الحج وبعد كلمته الضافية يأتي دور الشعراء فيغلب فيه نصيب الفصيح على الشعبي وهو يجيده (أي الشعبي) أيما إجادة "[1] .

<u>وردت عبارة :</u> ومن مهامها " أي هيئة الأمر بالمعروف " القيام بمنع المنكرات ، فأقول: ما كان يقوم به بطن كود من قبيلة شهران وتم من أجله بعث رسالة من القاضي حينئذ لم تكن هيئة الأمر بالمعروف قد وجدت " هذا للدقة " وما فعله الخاصة " إن حدث فعلا " لا ينسحب على العامة " عبارة (منع) تعني قيام ما تم منعه وهي المنكرات، وبها ما يفيد التعميم والناس وقتها مازالوا بخير اجتماعياً وعقدياً وأمنياً ، وليس من مهام الهيئة النظر في معاملات الناس مع وجود سلطة تشريعية وتنفيذية وهي

---

(١) مازلنا نشاهد بعض البرامج والأنشطة الحسنة التي تغلب الشعر الفصيح على النبطي . لكن ما ذكر صاحب التصويبات صحيح فهناك مبالغات في دعم وتشجيع الشعر الشعبي ، مع أن العكس يجب أن يكون هو المعمول به ، لأن الشعر العربي الفصيح يقوم اللسان ويرفع من شأن لغة القرآن . ولسنا محاربين للشعر والفنون الشعبية فهي جزء من تراثنا ، لكن ليس على حساب اللغة والثقافة العربية لغةً وأدباً وحضارة . (المؤلف) .

المحكمة والإمارة والشرطة ، وعبارة " نهي " أكثر مناسبة وقابلية من عبارة " منع " هذا رأيي[١] .

٣ـ ورد هذان النصان : وبدلاً من شريعة القبائل التي كانت سائدة في البلاد " الكلام عن منطقة عسير " هذه العبارة وردت في (ص١٢٨) . وفي (ص١٢٩) ورد هذا النص: والشيء الذي لا خلاف عليه أن الشريعة الإسلامية كانت هي السائدة في بلاد عسير قبل عهد الملك عبد العزيز ولي على هذين النصين ما يلي :

أ ـ لا وجود لدور القبائل في ظل حكومة مركزية تقوم بتمثيل المنطقة في الداخل والخارج إلا ما تكلف بتنفيذه من قبل الحاكم العام .

ب ـ الذي عليه القبائل في تسيير شؤون حياتهم يسمى عرفاً ، لأن الشرع ما شرعه الله ورسوله " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ... الآية[٢] . ومن العرف ما يوافق الشريعة فلا بأس أن يؤخذ به وما عداه فلا .

ج ـ يلاحظ التناقض في التعبير في النصين عن موضوع تسيير الأمور في المنطقة بين عهد الملك عبد العزيز وما قبله والمرجعية واحدة وهي الشريعة حتى مع الحيثية التي اتبعها ابن سعود؛ لأن خروج القبائل في عهد ابن عائض سبب في عدم ضبط الأمور، ولو حدث هذا الآن لربما كان الوضع صعباً جداً .

د ـ الذي يقرأ النص الوارد في صفحة (١٢٨) من الكتاب المعني في هذه الدراسة يجد تناقضاً عجيباً عما ورد في (ص١٢٤) من الكتاب نفسه عن توجه ابن عائض في تسيير أمور حكومته عندما تقول: بل كان لهم (آل عائض) أيضاً إصلاحات في الجوانب الأمنية والقضائية في البلاد ، فيذكر أن الأمير عائض بن مرعي جمع حوله من العلماء والقضاة ليستنير برأيهم ....، كما يذكر أنه نظم بعض الحرس والدوريات في الليل لتراقب أحوال الأمن في البلاد ، وتذكر بعض كتب التاريخ أن له مجلس شورى[٣] .

هـ ـ للسبب الذي من أجله ضعفت سيطرة ابن عائض في ضبط الأمور جعلت الملك عبد العزيز يسلك نهج الصرامة والقوة والعزيمة لفرض هيبة الدولة عن طريق الأمير

---

(١) للمزيد عن تاريخ المؤسسات الإدارية في منطقة عسير ، ومهام كل مؤسسة ، انظر:كتابنا: أبها حاضرة عسير (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ص١٦٢،٩١ـ٤٦٥ . (المؤلف) .

(٢) سورة الشورى ، الآية رقم (١٣) . (المؤلف) .

(٣) للمزيد عن تاريخ آل عائض في عسير ، انظر على أحمد عسيري ، عسير ، ص٢٤١ـ٤٣٥ ، محمود شاكر، عسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)ص٣، ص١٧٧ـ٢١٨. (المؤلف).

ومن حوله مع صلاحية مطلقة ، لأن عدداً من القضاة لا يتجاوزن حينها عدد أصابع اليد موزعين في المدن الكبيرة ، وما فعله الملك عبد العزيز (رحمة الله عليه) جعل القبائل الخارجين عن طوع ابن عائض يخضعون للسلطة [١] .

و. وردت عبارة " بل سعوا إلى توفير الراحة للمواطنين ليعيشوا في أمن وطمأنينة ورغد عيش" فأقول : قال الله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) [٢] . صدق الله العظيم ، جميعهم سعوا وليس كل ساع يحقق ما يصبو إليه، سعى الملك عبد العزيز محقق الوحدة والأمن والاستقرار ، وأهل علينا الخير في عهد الملك فيصل (رحمة الله) عليهم جميعاً . فقضى على الجهل والجوع والمرض وحقق العدل والمساواة والحرية وحفظ الحق العام وأبرز دور المملكة خارجياً في أجلى صورة ، وسعى إخوته من بعده على المنهج نفسه [٣] .

٤. في (ص١٣٠) ورد هذا النص : إلى كافة قبائل بلحارث من بني شهر فأقول : لم أجد لك رأياً في هذه التسمية الاجتماعية الخاطئة فأرجو العودة إلى ما ذكرته في صفحة سابقة من هذا التعليق عن التسمية الاجتماعية. ونستشف مما ورد في الرسالة ما يؤكد أن الأمن والاستقرار أمر نسبي على المستوى الفردي والجماعي وما حدث بين بلحارث بني شهر مثال وغيره ، فقد خرجت الريث عن الطاعة مرتين وطوعوا ، ومثلهم الصواقعة من شديدة رجال ألمع وطوعوا ، ثم كان ما فعله جهيمان العتيبي ، ثم معركة الوديعة ، ثم ما حدث من تفجيرات، ثم إفراز احتلال الكويت على المملكة فقد هددت من جهاتها الأربع حيث أصبح صديق الأمس عدو اليوم ، وما فعله الحوثيون ودفع المملكة للدخول ضدهم في حرب ، وما قام به الحجاج الإيرانيون استجابة لنداء الخميني لتصدير الثورة، وأحداث الخليج الثانية [٤] . والهزات الأمنية السلبية أمر فطري كما قال الله سبحانه وتعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) [٥] . وقال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [٦] . هذا عند حصر تهديد الأمن على فعل الإنسان ، والأمر أكبر

---

(١) للمزيد عن الأوضاع الإدارية في عهد الملك عبد العزيز ، انظر: ابن جريس ، عسير في عصر الملك عبد العزيز ، ص١٩-٩١ . (المؤلف).

(٢) سورة النجم ، الآية (٣٩-٤٢) . (المؤلف) .

(٣) هذا ما عاصره صاحب التصويبات والمؤلف على حد سواء .(المؤلف) .

(٤) هذه أحداث عديدة وقعت في جزيرة العرب خلال القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وهي جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى من الباحثين الجادين وطلاب الدراسات العليا من يتناولها بالدراسة والبحث والتحليل . (المؤلف).

(٥) سورة الحج ، الآية (٤٠) . (المؤلف).

(٦) سورة الرعد ، الآية (١١) . (المؤلف) .

عنـد إضافة الكوارث الطبيعية ، كالأمراضٍ والفيضانات والانزلاقات والبراكين[١]. بهذا يكون إطلاق عبارة تحقيق الأمن أمراً مبالغاً فيه ، إذا فالأمن وتحقيقه أمر نسبي[٢] .

٥- في (ص١٣١) لم نقرأ سبب خلاف بني أثلة مع الشيخ شبيلي بن محمد كما لم يوضح فيما بين الحفظي وأهل رجال ، ولا عن سبب عزل الشيخ فايز هذا من ضرورات التثقيف أن يعلم مع العلاج أصل وسبب المشكلة [٣] .

٦- في (ص١٣٣) ورد في التوطئة للرسالة ما قاله الباحث . إلى شيخ شمل عشائر كـود ببـلاد شهران ، وما ورد في صلبٍ الرسالة من ألقـاب اجتماعية أقول : الذي أعلمه أن عبـارة شيخ شمل تطلق اجتماعياً على مسـؤول يأتمر بأمره شيوخ قبائل ، وفي عسير مثـال واحـد فقط هو ابن دليم وقبيلة وادعة كانت تابعة لـه ولا أعلم بعد استقلالها تبع ابن كعبان هل بقي له هذا المسمى أم لا ؟ ومع هذا أجد أن ابن سعيد حظي من الباحث بلقب شيخ شمل ومن القاضي بلقب أمير مرتين [٤] ، واللافت للانتباه هو الآتي:

أ- كثرة الألقاب وتنوعها بين شيخ شمل وأمير.

ب- لا أجـد أي مسـوغ اجتماعـي يقرر له أيـاً من اللقبين والـذي يستحقه وهو على رأس بطنٍ من بطون شهران وهو شيخ في الوقت الذي كان يسمى فيه ابن مشيط " أمير شهران " [٥] .

ج- سلب حقوق (الغير) ومنحها (للغير) كما حدث حتى وإن كان الهدف هو تليين عريكة المخاطب لا يبرر عندي موقف القاضي ولا الباحث .

ولا أهدف فيما قلته إلى التقليل من حق ابنٍ سعيد فله مكانته بين أفراد بطنه وبين بطون القبيلة بل على مستوى قبائل عسير جميعاً فله التقدير والاحترام ولا يعني ما قلته أكثر من إعطاء كل ذي حقٍ حقه ومنها الألقاب الاجتماعية [٦] .

---

(١) خسـارة تريليـون ونصـف مـن خاصـة أمـوال العامـة لم يعلم لهـا سبـب ، ولا إلى أيـن ذهبـت ، وعبارة (القانون لا يحمي المغفلين) هي العوض في هذه الخسارة .(صاحب التصويبات).

(٢) ما ذهب إليه صاحب التصويبات صحيح وأتفق معه . (المؤلف) .

(٣) قـد أشرنـا إلى بعض التفصيلات عند ذكر كل حادثة في كتـاب : صفحات ، ومازال عندنا عشرات الوثائق التي تفصل الحديث في هذه القضايا المشار إليها . (المؤلف) .

(٤) انظر: ابن جريس ، صفحات ، ج١+٢ ، ص ١٣٣ . (المؤلف) .

(٥) هـذه الحقيقـة ، وهـذا ما ذكرته العديد مـن الوثائق والمصـادر التي تحدثت عن تاريخ بـلاد شهران وابن مشيط . (المؤلف) .

(٦) لا نختلف مع صاحب التصويبات ونشكره على ما أبدى من ملاحظات ووجهات نظر . (المؤلف).

سادساً : الموضوع السادس : من رسائل الملك عبد العزيز ورجال حكومته إلى بعض شيوخ العشائر العسيرية : (ص٣٤١-٢٦١) لا تعليق .

سابعاً : الموضوع السابع : من رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة (ص٣٦١-٦٨١).

١- ورد في مقدمة الرسالة الأولى من (ص ١٦٥) هذا النص : يتعين أمير مكان المتوفي وهذه الرسالة مؤرخة في (١٠شوال ١٣٤١هـ) ومكتوبة ... إلخ . فأقول : المتوفي هو الله سبحانه وتعالى وهو حي لا يموت وهو الذي يتوفَّى الأنفس حين موتها ، الأمير ابن عفيصان متوفَّى " هكذا تكتب بدون نقطتين على الياء : وهو خطأ مطبعي لكني فعلت هذا للتنبيه فقط [١] .

٢- تعليقي على الفقرة (٢) من (ص١٧٨) هو: ليس بالإمكان أكثر مما كان هذا مثل والآخر (وهو شعبي) حلبت ما وجدت ، كان هذا هو الوضع الثقافي عندئذ ، قلة هم من يجيدون القراءة والكتابة وقد تجد قارئاً لكنه لا يكتب " يقرأ القرآن فقط " وهذا على مستوى المملكة عدا منطقة الحجاز وأخص منها مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة، الحال بها أفضل لاحتكاك مواطنيها بالوافد من بلدان أكثر علماً وثقافة وبفضل من تخلف من أهل العلم من الحجاج ، ومنطقة عسير حينئذ من المناطق التي كان الجهل وصاحبه ينعمون بها باستثناء مدينتي أبها والخميس ، وحظ أبها أوفر لوجود بعض الأسر الشامية والحجازية والتركية وبينهم أهل علم ويوجد بها كتاب : مِعْلامَة " [٢] .

أما مدن وقرى الجوار في السراة فلن تجد بها من يحرر لك رسالة أو يقرؤها إلا أقل من القليل ومنها على سبيل الحصر " وطن آل يزيد الجداير حيث بدأت حياتي التعليمية منها ، وبها يسكن شيخي الجليل " الجد " ، الأستاذ الكريم أحمد الزيلعي، فكان يلجأ إليه كل من أراد الكتابة أو القراءة ، وإليه يعود فضل تعليم من استجابوا لندائه من جميع القرى المجاورة ، فقد حاول (رحمة الله عليه) إفادة الناشئة من علمه، ففتح كتاباً في أواخر الستينيات الهجرية في مسجد قرية العطفة من بلاد آل سرحان ، ولما كثر عدد الدارسين وضاق بهم المسجد وهو صغير انتقلنا إلى مسجد أكبر لعله جامع بقرية آل فروان من آل سرحان ، ولسبقهم إلى كل فضيلة بادروا إلى بناء مدرسة فتحول الجميع للدراسة بها ، ولا أذكر أن ذاك الشيخ العظيم طلب أي مقابل ، ولا آل سرحان الأفاضل ، وإنما الجميع يبغي ما عند الله ثم تحولت إلى حكومية [٣] .

---

(١) أشكر صاحب التصويبات على ملحوظاته النافعة .(المؤلف) .

(٢) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن تاريخ التعليم والثقافة في بلاد عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، انظر: ابن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) . ج١ ، ص ١٧ وما بعدها . (المؤلف) .

(٣) تاريخ رموز منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكذلك تاريخ الحياة الثقافية والفكرية خلال القرن

ثامناً : الموضوع الثامن : العادات والتقاليد العرفية الحديثة في ضوء بعض الوثائق المحلية ، ص ١٨٧-٢١٠ .

١- ورد في (ص١٨٨) عن العرف ما نصه : وتعد الأعراف عند البدو مجموعة من القواعد السائدة بين القبائل التي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك الأفراد ، وهذه القواعد ما هي إلا أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ (العارف) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء ، وعلى الرغم من عدم تدوين هذه القواعد فإنها ملزمة ، فأقول : القبيلة إما أن تكون بدوية بحتة أو حضرية بحتة أو مزيجاً من البادية وهم أهل الوبر ومن الحاضرة وهم أهل المدر ، وحصر تطبيق العرف على البادية تضييق لحاجة الحاضرة إليه قبل الإسلام وبعده فيما أقر ، ومنه ما يعنيه الشاعر عن توجيه الإناء بما فيه من مشروب حلال بين أصحاب المجلس ، فيقول :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

ومن العرف ما هذبه الإسلام وأقره ، مثل النصرة فكانت القبيلة تهب إلى نصرة المستصرخ دونما تردد حتى لو كان ظالماً ، والتهذيب يتمثل في جوابه(ﷺ) حول سؤالهم (رضي الله عنهم) عند سماعهم حديث (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقالوا: يا رسول الله عرفنا كيف ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال عليه الصلاة والسلام : تردعه عن ظلمه) ، وكانوا قبل هذا في النصرة يتمثلون قول الشاعر:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وتقع العقوبة على من أتى باطلاً تعارفوا على بطلانه ، أو أخل في تطبيق ما تم الاتفاق عليه ، والذي يفصل في هذا كبير القوم ومن معه من العراف بما علموه من العرف الذي ينظم حياتهم ، فإن امتثل المخالف فلا بأس وإن امتنع لحيف وقع عليه ، حولوه إلى العارف ، وهناك إما أن يقر ما حكموا به أو أن يعدله إضافة أو نقصاً أو أن يلغيه بما لديه من علم وإلمام بتفاصيل العرف وتجربته وحنكته ودرايته ، ولا بأس أن يستشهد ببعض الحكم والأمثال التي تتفق وموضوع الصلح والحكم في القضية ، ولست أعني أن الحكم والأمثال كل العرف ولا جزء منه ، ولكنها تقال من العارف من باب الاستدلال وتوثيق حكمه ، وهنا لا محيص على من خالف من تنفيذ الحكم [١] .

نفسه قضية جديرة بالبحث والدراسة ، ونأمل أن نرى من طلابنا أو من الباحثين الجادين من يدرس هذه الموضوعات دراسة علمية أكاديمية رصينة . (المؤلف) .

(١) إن دراسة الأعراف والتقاليد والعادات من الموضوعات الهامة والغنية بمادتها العلمية ، ولذا نتطلع إلى طلابنا في برامج الدراسات العليا أن يولوا مثل هذه الجوانب كبير اهتمام ، ونحن على يقين أن من سلك هذه الطريق متسلحاً بسلاح الجد والاجتهاد فإنه سوف يخرج لنا دراسة أو(دراسات) علمية رصينة . (المؤلف).

٢ - ورد في (ص١٩٢) من مشتمل وثيقة بين رجال ألمع العسيرية ما نصه : وإن العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير . وفي (ص١٩٨) تعليقاً على ما نصت عليه الوثيقة بشأن العبيد أعلاه ، قال الباحث واللافت في هذه الوثيقة التي أعدت (عام ١٢٥٦هـ) بشأن الزواج أن العبيد يعدون من المتاع فلا يملكون شيئاً كثيراً أو قليلاً حسب ما جاء في الوثيقة ، فأقول : هذه الكلمة (عبد تجمع على عبيد تذكر أو تؤنث) تطلق محلياً في بلاد رجال ألمع أو في عموم تهامة عسير أو في تهامة عامة من الحجاز إلى باب المندب على شريحتين من المجتمع التهامي وهاك التفصيل :

أ. مسمى عبد يطلق عادة على المملوك وهو الذي اشتراه سيده أو أهدي أو وهب إلى (غيره) حالة استعباده ، ويستعمل أيضاً أسير الحرب الذي لم يفتد ، فهذا الصنف هم الذين لا يملكون من أمرهم شيئاً وإنما أمرهم لسادتهم يوجهونهم حيث ومتى وكيف شاءوا ولهم على السادة الغذاء والكساء والسكن .... إلخ ، ويطلق عليهم مسمى (عبد برمة) أي أنه مسخر للخدمة وقد تلازمه هذه المسميات وهذه الصفات والأعمال حتى بعد العتق إن شاء .

ب. مسمى " عبد " يطلق أيضاً على شريحة اجتماعية أخرى ليست مملوكة لأحد ولم يسبق استعبادها من قبل أحد لها كامل الحرية في سائر شؤون حياتها أسوة ببقية أفراد القبيلة لا يتدخل في أسلوب حياتها كائن من كان ليس لها حرفة معينة يزوجون ويتزوجون من نفس الفصيلة ومن غيرها سمواً ، صلتهم بالقبيلة تتسم بالأنفة والرفعة عن الدور الخدمي المتدني يشاركون في الحروب وفي جلب المطلوبين للسلطة المحلية " مشيخة القبيلة " ويشاركون في الحراسات ، فهم يد القبيلة وسلطتها التنفيذية ويعدون ردءاً قتالياً فاعلاً في الحرب ، لهذا يطلق عليهم عبارة " عبد حربة " تمييزاً عن " عبد البرمة " أي المملوكون كما سبق .

أما ما عنته الوثيقة عندما قلت (وأن العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير) فأقول : إنما يقصد من هذا حرمانهم من المقابل الذي كانوا يتقاضونه لقاء الخدمة التي يؤدونها والمتعلقة بالزواج مثل المشطة والحناء والغسل والتطيب واللبس وغيرها مما تحتاجه الزوجة مثل مرافقتها عند زفها من بيت وليها إلى بيت زوجها راجلة كانت أم راكبة ، وحمل أو تحميل الزهاب (الأثاث الخاص بالعروس) الذي تصطحبه معها وترتيبه والعناية به ووضعه في أماكنه المناسبة ، وكذا ما يلزم في البيتين فيما يتصل بالزاد من ذبح وطبخ وإعداد وتقديم وتنظيف وتوزيع وإيصال الدعوات ، وكذا الهدايا لمستحقيها ، وكذا دق الطبول في الفرح والزغاريد والغطارف وغيرها مما

فاتني ذكـره ، جميع هذه الأعمال كانوا يتقاضون لأجلها أجوراً حجبتها عنهم الاتفاقية فأصبحـوا يؤدونها بدون مقابل مشروط ، وهذا حصراً ما تعنيه الاتفاقية ، أما ما عداه من الحقوق الواجبة فهم يستوفونها كاملة [١] .

تاسعـاً : الموضوع التاسع : صور مـن التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء الوثائق المحلية ص١١٢، ٢٣٢ (لا تعليق) .

(*) الجزء الثاني :

عاشـراً : الموضوع العاشر : وثائق من عسير خلال الحكم العثماني من(٩٨٢١هـ ١٣٣٧هـ)(القسم الثاني) ص ٢٣٥-٢٧٤ .

١- ورد في (ص٢٣٦) ما نصه " وهي من أخطر عهود الدولة العثمانية حيث واجهت كثـيراً من المشكلات والصعاب مثل: - المسألـة القومية ، والمسألة الاستعمارية ، والمسألة الاقتصاديـة وغيرها ، والسؤال هو عن هذه المسائـل الثلاث : ما هي أوجه الخطر التي واجهتها الدولة العثمانية في هذه المسائل؟ وما هي كينونة الخطر[٢] ؟

٢- ورد في (صـ٢٣٧) ما نصه : وبدأ ظهور اتجاهـات جديدة مما أدى إلى اهتزاز مكانـة السلطان عبد الحميد الثـاني وتهيأت الأذهان لإحداث تغيـير جوهري في أوائل القرن العشرين الميلادي فأسأل حول هذا بالآتي وأطرح الأسئلة التالية :

أ - ما هي الاتجاهات الجديدة التي ظهرت مع طرح أمثلة للتوضيح إذا لزم ؟

ب - كيف تهيأت الأذهان حينها لإحداث تغيير جوهري ؟ وما نوع التغيير ؟

ج - مـا هـي الأوضاع العامـة في العالم العربي التـي تشير إلى أنـه " السلطان عبد الحميد " يواجه فترة دقيقة ؟ [٣]

٣- وفي الصفحة ذاتها ذكر ما يلي : وكان أن ظهر شعور عام في البلاد العربية يحث على إعادة النظر في شكل الحكومة القائمة ، فأسأل :

---

(١) حبذا أن نرى أحد الباحثين العسيريين الجادين من يتخذ موضوع طبقات المجتمع في عسير ، عنواناً لرسالة دكتوراه ، أو دراسة علمية أكاديمية موثقة . (المؤلف) .

(٢) كانـت الدولـة العثمانيـة ذات سيادة وانتشار واسع ، ومـن ثم كانت حاضـرة في كل القضايا والمشكلات في عصرهـا ، بل كانت الممثل والحامي الرئيسـ للإسلام والمسلمين ، وبقيت في هذه المسؤولية الجسيمة قروناً عديدة . للمزيد عن تاريخ الدولة العثمانية ، انظر: عبد العزيز الشناوي . الدولة العثمانية : دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م) . ثلاثة مجلدات . (المؤلف) .

(٣) للإجابـة علـى هـذه النقاط الثـلاث (أ ، ب ، ج) انظر: الشناوي ، المرجع نفسـه ، كارل بروكلمان . تاريخ الشعوب الإسلامية . ترجمه من الألمانية إلى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايـين ، ١٩٧٩م) ، ط٨ ، صـ٥٠٧ ومـا بعدهـا ، محمـد قربان تياز ملا . السلطـان عبد الحميد (مكة المكرمة : مكتبة المنار ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .(المؤلف) .

أ- ما ذلك الشعور؟ وما مؤشراته سلباً أو إيجاباً ؟

ب- عبارة (شكل الحكومة) لا يعطي القارئ تصور الوضع الذي كانت عليه الحكومة[١].

٤- ورد في (ص٢٣٨) موقفان الأول لصاحب ديار بكر وفيه (مع سلبيته) من الوضوح ما يغني عن التعليق عليه ، والآخر لسليمان باشا اعترافاً بالتقصير ولا يكفي الاعتراف وهو يصدر من حاكم يمثل الدولة العثمانية ، كيف أنه لم يفعل للمنطقة شيئاً من الإيجابيات ، وله كامل الصلاحية[٢].

٥- ورد في (ص٢٥٠) تعيين الشيخ سعيد بن حمود شيخاً على قبيلة " آل محمد السهلي " بالحجاز فأقول: " لا توجد قبيلة في حجاز عسير بهذا الاسم. الاسم يطلق على الجبال الواقعة غرب مدينة (أبها) وتعرف باسم آل محمد السهلي ، ولعل هذا أحد إفرازات عشوائية إطلاق المسميات الاجتماعية ، والذي أعلمه أن في الحجاز هذا يسكن بعض فخود بني مغيد ، ومن علكم ، وكامل ربيعة ورفيدة ، وبعض سراة بني عبد العوص " تعرف بالشرف " ، فإلى أي من هؤلاء يعود آل محمد السهلي ؟ وأي تقسيم اجتماعي يستحقون [٣] ؟

٦- ورد في (ص٢٥٣) في الوثيقة رقم(١٧٥١) ما يؤكد تدخل الأتراك في دقيق تفاصيل الحكم وهذا عكس ما ورد في (ص٢٧٦) حول ما قيل عن سطحية الحكم وأنه لم يتدخل في الأمور الداخلية فكيف يستقيم هذا الوصف وقد تدخل في سرقة ستين ريالاً[٤].

٧- وعن الوثيقة رقم (١٧٥٠) الواردة في (ص٢٥٤) أجد ثلاث نقاط للتعليق :

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن أحوال البلاد العربية في النصف الأول من القرن(١٤هـ/٢٠م) انظر: صلاح العقاد . المشرق العربي المعاصر(القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م) ص٨ وما بعدها . .(المؤلف).

(٢) يبدو أن سليمان شفيق باشا حاول جاداً فعل بعض الإصلاحات، ولكنه كان يواجه العديد من المشاكل والصعاب، وقد أشار إلى الكثير منها في مذكراته.انظر: سليمان شفيق باشا. مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) . نشر وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي (أبها: نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٧ ، وما بعدها . (المؤلف) .

(٣) صاحب التصويبات مشكوراً ذكر موقع (آل محمد السهلي) ، وفي اعتقادنا أن آل محمد السهلي المعنيين في الوثيقة ربما يعودون إلى عشائر آل محمد الأحمرية في بلاد بللحمر .(المؤلف).

(٤) العثمانيون كانوا إلى حد ما شديدي الوطأة على أمن مدينة أبها وما جاورها ، أما النواحي البعيدة فكانت قبضتهم عليها أقل ، بل أمر تلك البلاد في يد أهلها من العشائر والفخوذ .(المؤلف) .

أ- هـي موجهة إلى شيخ قبيلة بني مالك الشاميـة ، وفي التعليق منحه الباحث لقب شيخ مشائخ كما فعل مع ابن سعِّيد صاحب كود شهران ؛ بهذا نسأل ماذا نطلق على ابن معدي وهو على رأس بطن بني مالك [١] ؟

ب- ورد في ذات الوثيقة ، والمجزعة (والمجزعة من بني منبه وبني شدان) والصحيح هو بني يشدان ولعل ما حدث خطأ مطبعي [٢] .

ج- ورد في الوثيقـة أنـه أخـذ بندق واحد مـن العسكر والأخذ يعنـي: تدخل مرتب لـه سلفاً من طرف آخـر ، وفي التعليق من الباحث قـال: إن الرسالة متعلقة بفقد إحدى البنادق من الجند العثماني ، فأقول ما يلي :

(❋) (فقـد) هـي حالـة يكون الجندي المسـؤول الوحيد عن الفقـد لأنها لا تعني تدخل طرف آخر.

(❋) عبارة إحدى البنادق تعني أن هناك مجموعة بنادق فقد منها واحدة .

(❋) عبارة من الجند " هكذا بدون- ي- ولعل الحرف هذا سقط سهواً أو أن هناك مجموعة جنود " جمعوا على جند وهذا ممكن وصحيح " وعلى الأسلوب العربي التركي فكل شيء جائز [٣] .

٨- ورد في (ص٢٥٤) هـذا النص : فـإن الحكـم رغـم كونه مركزيـاً فإنه في الحقيقـة كان أبعـد ما يكون عن هذا ، والسؤال هـو إلى ماذا يشير اسم الإشارة "هذا" هـل إلى مركزيـة الحكم أم لا مركزية ؟ فإن كانت الأخيرة فأقول "لا" لأنه مركزي بكل أبعـاده والدليل هو اهتمام المتصـرف بأمور شخصية حلها يكون من اختصاص قيادات أدنى مثل سرقة النقود والبندق المفقودة ، إلا إذا استعصى الحل ورفع إليه الأمر.

٩- في الهامـش (ص٢٦٣) الفقـرة (٣) قال الباحث تفسيراً لكلمة (عبَّر) أي رمي بالرصاص من بندقيته للتجربة ، وفي الفقرة (٥) قال تفسيراً لكلمة " المثاور" إنها تعني الثارات القديمة ، فأقول :

---

(١) الصحيـح مـا ذكر صاحـب التصويبات ، ومـا ذكرت الوثيقـة (شيخ قبيلة كـذا) ، وليس شيـخ مشائخ . (المؤلف) .

(٢) ما ذكر صاحب التصويبات حول كلمة (يشدان) ربما تكون صحيحة، ولكن في اعتقادنا أن (بني شدان) أيضاً ربما هي الأخـرى صحيحـة ، وقد تكون الأصـح ، لأن الياء في كلمة (بني) تحل محل الياء التي ذكرها صاحب الدراسة ، ومن ثم (بني شدان) أسهل في النطق من (بني يشدان).(المؤلف) .

(٣) الصحيح (جند) وليس الجندي والوثيقة تؤكد ذلك عندما ذكرت " أنه أخذ بندق واحد من العسكر" ولم يقل العسكري .(المؤلف) .

أ . كلمة " عبَّر " محلياً تعني وضع الطلقة في حجرتها من البندقية باليد مباشرة إن كان المخزن (حيث ترص الذخيرة) فارغاً أو أنها بدون مخزن ، أو تُعبَّر بتحريك الضبة (جهاز الترس) إلى الخلف ثم دفعه إلى الأمام مصطحبا معه طلقة (مُعْبَر) من المخزن ليحكم عليها الإغلاق في حجرة الطلقة بهذا تتم عملية التعمير أي " عبر " استعدادا للإطلاق " الرمي أو التثوير أو التعشير " يعني الضغط على الزناد ، والعرف هذا الذي هم عليه فرض ريالين لمن فعل هذا في السوق يوم انعقاده ، تلافياً لإطلاق النار.

ب . كلمة (مشاور مفردها مثار) يعني ضمان أو رهان قال الله تعالى : (فإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) [1] . يتمثل في مستمسك مادي يعطى إلى من وقع عليه حيف من طرف آخر ، كالكلمة النابية أو التفلة أو القشطة " ضربة بالعصى " أو جرح بها أو بحجر أو سكين وما عدا ذلك مما ينتجه الشجار ، من حضر الشجار من كبار السن أو راجحي العقل أو أكثر الحاضرين رفعة اجتماعية يكون هو المعني بتمكين المتضرر من المثار ، ويكون مما يقتنيه إما عصا أو شفرة أو جنبية أو سيفا أو بندقية ، وعند التقديم يعرف على اسمه وقبيلته وأسرته التي هو منها ، ويقول هذا مثاري منعاً للشر وكفاً للأذية منك علي خصمك إلى أن يحكم في القضية ، إذا قبل المثار سأل صاحبه المجني عليه عن اسمه وقبيلته وأسرته التي ينتمي إليها ، ويبقى الرهان لدى المجني عليه حتى يفصل في القضية بحضور أطرافها ، وعدول من كل طرف لضمان الوفاء ، يكون هذا الجمع بعد أن أبلغ الخصمين عامة كل منهما وخاصته وعاقلته وكبير قومه ، وعلى إثر هذا يتم الاجتماع في زمان ومكان يحدده كبار الفريقين لبحث القضية عرفا إن كان حلها في مجال العرف ، أو حقوقيا أو قضائيا فيما خرج عن إطاره ، وهنا يعطى كل ذي حق حقه ، ويعاد الرهان إلى صاحبه بعد الثناء عليه والعرفان بحسن صنيعه وجميله على الطرفين [2] .

١٠- ورد في (ص٢٦٤) في الفقرة (٤) قول الباحث إن عبارة " بالمثنى والزايد " كلام غير مقروء ، ولأنها تقرأ فأقول على اعتبار أنها غير مفهومة : لأن الكلام عن الرسام الذي عينوه للجباية أنه مكلف بأخذ الرسوم من جميع من باع في السوق ومن اشترى، من دفع بأريحية وطيب نفس فلا تثريب عليه ، ومن منع تعنتا فإن المطالبة بالرسم انتقلت من مسؤولية الرسام إلى مسؤولية القبلاء وعند الدفع لا يقبلون بما فرضه الرسام بل يدفعه مثنى أي الضعف ، والزايد يعني دفع ما يزيد على الضعف [3] .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٨٣) . (المؤلف) .

(٢) كانت هذه الأعراف تُوجد بكثرة في الماضي ، وبعد توفر المؤسسات الإدارية النظامية ، صار الناس يحتكمون إليها ، وهي تفصل في خصوماتهم . وإذا كانت هذه العادة مازالت ، فإنها تمارس على نطاق ضيق عند القبائل وبخاصة في البوادي والأرياف . (المؤلف) .

(٣) نشكر صاحب التصويبات على هذا التوضيح . (المؤلف) .

١١- ورد في الهامش (ص٢٦٥) الفقرة (٤) قول الباحث إن كلمة الرزامة كلمة تركية فأقول: بل هي عربية فصيحة في معناها وفي القصد من استخدامها في هذه الوثيقة ، فقد قال ابن منظور في لسان العرب (ج١٢ ص٢٣٩) وَرَزَمَ الرجل على قِرْنه إذا برك عليه ، والرُزَّمُ من الرجال: الصعب المتشدد ، وفي (ص٢٤٠) المرجع نفسه وَرَزَّمَ القوم ترزيماً إذا ضربوا بأنفسهم لا يبرحون ، قال أبو المثلَّم :

مصاليتُ في يوم الهياج مَطاعمُ مضاريب في جنب الفئام المُرَزَّم [١]

وعلى هذا تكون الرزامة المقصودة هم: قوم أشداء مرهوبو الجانب يختارون " لذيوع صيتهم بين القبائل ليكونوا عوناً للاستيفاء ممن تمرد على قومه فيما تعارفوا عليه ، ولهم (أعني الرزامة وقد رضيت جميع الأطراف بدورهم هذا ، وعرف الجميع شدتهم وصلابتهم في طلب الحق والوصول إليه) أن ينهجوا أي أسلوب يرغم العاصي أن يذعن للحق فيعطيه عن يد وهو صاغر[٢] . وعلى سبيل المثال : هب أن القبلاء لم يفلحوا في تحصيل الرسوم ممن تمرد على الرسّام فإن همه التحصيل هنا تنتقل إلى بطن "كود" الرزامة ولابد من تحصيله بأي أسلوب ومهما كانت النتائج .

١٢. ورد في (ص٢٦٦) هذا النص: والذي يطلق عليهم القبلاء ، وهذه القاعدة تعكس النظم والأعراف القبلية التي كانت سائدة في البلاد قبل ظهور الدولة السعودية الحالية وقبل إنشاء المؤسسات الإدارية الحديثة ، فأقول : إن مصطلح القبلاء والرزامة لا زالا قائمين إلى هذا التاريخ ودورهما أيضاً قائم وإن كان في العرف حلاً للقضية سلمياً وهذا بسبب ذوبان الدور القبلي ووجود المؤسسات التنفيذية الحكومية والقضائية[٣] .

الحادي عشر : الموضوع الحادي عشر / بلاد عسير في كتابات فيلبي، وفيليب ليبنز ، ص٥٧٢ - ٨٤٣ .

١- ما ذكره الهمداني في (ص٢٧٩) عن اسم عسير هو حصر على بطون قبيلة عسير القاطنين في السراة وهم أربعة بطون عينها الباحث في ص(٢٨٠) في قوله (ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم بني مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك ، وفي هذا الحصر وقع خطأ كبير إذ أغفل الطرفان ذكر السواد الأعظم وهم أهل

---

(١) انظر: جمال الدين أبو الفضل ابن منظور . لسان العرب . تحقيق علي شيري (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج٥ ، ص ٢٠٦ .

(٢) نشكر صاحب التصويبات على هذا التوضيح . (المؤلف) .

(٣) إذا كانت هذه الأعراف مازالت موجودة فهي على نطاق ضيق جداً ، لأنه - كما ذكرنا - حل محلها الإدارات النظامية التي تشرف على قضايا الناس وحلها . (المؤلف) .

تهامـة عسير الذين ينوف عدد بطونها عن الأربعـة والعشرين بطناً ومنها عمارة رجال ألمع وعدد بطونها يزيد عن تسعة أبطن [١] .

٢ـ بعد أن استعرض الباحث كل ما يمكن قراءته حول تسمية عسير والخلافات والمتناقضات التي ذكرت في (ص٢٨١، ٢٨٢) ، خلص إلى القول بأن عسير لم تكن معروفة بهذا الاسم في العصور الإسلامية الوسطى ، وإنما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهـوره أكثر من قرنين ونصف القرن ، وهذا العمـر يقل بنصف قرن على رأي الأستاذ الدكتور السر سيد أحمد العراقي في عرضه وتعليقه على هذا الكتاب (ص٣٥٢) ، وهذا العمـر يقـل بنصف قرن عند الأستـاذ آل فايع في كتابه "دور المتحمـي (ص ٢٣) عما قاله " السر السيد " ولم يرد من أي منهم أي دليل على ما قال بهذا الصدد [٢] ، ولهذا أقـول: إن المنطقـة التـي يحلو للبعض (جهـلاً) إطلاق مسمى منطقـة ما بين الحجاز واليمـن، كانـت تسمى قبل الإسلام وفي صدره منطقة الأزد " أزد شنوءة تمييزاً عن أزد عمـان " [٣] . وإطلاق هـذا الاسم على المنطقة أولى ، ولكن الظاهر أن هناك من يسعى إلى تجاهـل تاريـخ المنطقة القديم في فترة التسميتين المعتبرتين وهما الأزد ثم أتى بعده اسـم عسير رغم الثبوت القطعي فيما ذكره الهمداني في (ص٢٧٩) حيث قال: " إلا أنه مـن المؤكـد أن هذا الاسم " الحديث عن اسم عسير " لم يطلـق فجأة بعد وصول أخبار الدعـوة السلفية وانضمامها للدولة السعودية الأولى ، بـل إن من الواضح (القول لازال للأستاذ آل فائع) أن الاسم قد أطلق من فترات متقدمة خصوصاً إذا عرفنا أن هناك إمـارة متوارثـة فيها تحت زعامة آل يزيد [٤] ، ولم يكتف بما قاله المؤرخ المعاصر محمد ابن أحمد الحفظي بل ذكر في (ص٢٤) محمود شاكر ، وعبد الله القباع، وعلي عسيري، وأحمد حسن النعمي وذكر كتبهم التي تحدثت عن هذا[٥] . ابن فائع فيما قال كان أكثر

---

(١) سبق الإشارة إلى هذه الملحوظة في نقاط سابقة من هذه الدراسة . (المؤلف) .

(٢) مفهوم عسير الحديث سياسياً وإدارياً لا يزيد عمره عن القرنين ونصف بأي حال من الأحوال، والمنطقة لم يطلق عليها قبل القرن (١٢هـ/١٨م) اسم عسير، وإنما كان لها أسماء أخرى مثل: جرش، والسراة وغيرها. وللمزيد من التفصيلات حول بلاد عسير قبل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، انظر: ابن جريس ، دراسـات في تاريـخ تهامة والسراة ، في مجلديـن ج١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . ج٢ (١٤٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م). (المؤلف) .

(٣) المصدر نفسه . (المؤلف) .

(٤) هـذه الإمـارة ، أو السلطة لازال هناك غموض كبـير في انتسابها إلى بني أمية ، وهذا ما لم نجده حتى الآن في كتب التاريخ الإسلامي المبكر. (المؤلف) .

(٥) هـذه الكتـب التي استشهد بها صاحب التصويبات (آل فائع ، والوصـال البشري ، والقباع ، وعلي عسيري، والنعمـي ، ومحمـود شاكـر) جميعها حديثة وأخذت معلوماتهـا من كتاب إمتاع السامـر وكتاب الحفظي، وجميـع هـذه المؤلفـات ظهرت في العصـر الحديث ، لكـن عندما نعـود إلى أمهات الكتـب التاريخية مثل: الطـبري، والمسعـودي ، وابن مسكويـه ، والبلاذري ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابـن خلدون ، وغيرها فإنها

شجاعة منك سيدي الباحث فقد ألمحت على استحياء في (ص٢٨١) فقلت: " لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة " بعد أن نفيت هذا في قولك في نفس الصفحة " فعسير لم تكن معروفة وحدة جغرافية " إدارية " خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى " وأستميحك عذراً أن أجير ما قاله الهمداني عن عسير في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري كدليل لك تستند إليه فيما قلت من تمتع عسير باستقلال إداري، لأن هذا التوقيت يقع في العصور المبكرة أو الوسيطة ، ثم إن حياة هذا الاسم " عسير " عشرة قرون من حين قاله الهمداني جدير بل أحق أن يشفع عندك ويحفز اعتباره بديلاً لمسمى الأزد اجتماعياً وسياسياً وجغرافيا وإداريا كما قلت أنت [١]

قال الأستاذ محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري في كتابه **" تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون "** الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ) (ص٣٣) ما نصه : كان عبد الرحمن أميراً على جرش أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وقد استقر في المنطقة من عام (١٣٢هـ) وقتل (١٦٩هـ) واستطاع أن يوحد قبائل الأزد ويجعل منها قوة تستطيع الوقوف في وجه العباسيين الذين يطاردونه ، وهذا يعني أن عبد الرحمن الداخل ليس وحده من نجا ، وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم في عدة وقائع وكان أشهر قادتهم ، معن بن زائدة ، والغطريف بن عطاء، والحارث المداني ، وحماد البربري، وبغاء التركي ، استمر الحكم اليزيدي و هذا الاسم السياسي لهذا الحكم من عام (١٣٢هـ) إلى (١٣٤٠هـ) وبعد هذا التاريخ دخلت أغلب الجزيرة العربية تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ولهذا كانت معروفة سياسياً وتاريخياً وجغرافياً[٢] .

لا تشير إلى هذه الإمارة اليزيدية على الإطلاق . وإذا كان هناك من قال: إن إمارة آل عائض هي الإمارة اليزيدية ، فهذا قول يحتاج إلى دليل وبرهان . ولا أحد ينكر ظهور الإمارة العائضية، لكن انتسابها إلى بني أمية لازال غير حقيقي حتى يثبت هذا القول بالدليل والبرهان القاطع.(المؤلف) .

(١) يا صاحب التصويبات أجدك تناضل في أقوالك من أجل إثبات مسمى عسير منذ عهود قديمة . وسبق أن قلت لك (عسير) كاسم ظهرت عند الهمداني وغيره أثناء الحديث عن جرش . لكنها لم تكن منطقة سياسية وإدارية معروفة منذ القدم بهذا الاسم . ولم تظهر فعلاً كإقليم سياسي إداري إلا في العصر الحديث ، ومهما حاولت في هذا الأمر فإنك تصل إلى طريق مسدود ، لأنك لا تملك الدليل والبرهان التاريخي . وإذا كان عندك هذا الدليل الواضح فأرجو تقديمه حتى نغير ما ذهبنا إليه منذ عقود ، مع أنني على يقين أنك لا تملك هذا الدليل ولن تجده . (المؤلف) .

(٢) كما أشرت سابقاً ، فالوصال البشري مثله مثل الحفظي وغيرهما ، من أهل العصر الحديث ، وإذا عدنا إلى مدوناتهم لا نجد ذكراً للمصادر التي استقوا منها معلوماتهم ، وإذا رجعنا إلى المصادر الرئيسية في علم التاريخ لا نجدها تشير إلى ما ذكروا ، مع أن تلك المصادر المبكرة ذكرت عشرات الدويلات والإمارات التي ظهرت في أنحاء العالم الإسلامي . وبعض من تلك الدويلات لم تكن ذات قوة ونفوذ واسع كما نجد عند الدوسري ، والحفظي ، والبشري في أثناء حديثهم عن الإمارة اليزيدية

إن ما قصده الهمداني في (ص٢٧٩) ليس الأجزاء من عسير القبيلة وهو الجزء السروي ، بهذا لا يصح تعميم ما قال على عسير المنطقة فقد اجتهد فأخطأ ، وما دام الحديث عن عسير فإلى القارئ الكريم ماذا تعني عندي كلمة عسير:

أ- عسير القبيلة : ويمثل المفهوم الحصري لهذا المسمى إنساناً وبقعة أربعة أبطنٍ في السراة " حسب التقسيم الاجتماعي الصحيح " وما يزيد على أربعة وعشرين بطناً في تهامة وما تحوزه هذه البطون من أرضٍ خاصة وعامة ، لا يسمح للقبائل المجاورة من الشمال والشرق والجنوب بتخطيها عمداً إلى الداخل ولا لعسير القبيلة بتجاوزها خارجاً إلى أرض (الغير) .

ب- عسير الجغرافية : هي المنطقة الواقعة بينٍ الحجاز شمالاً واليمن جنوباً والبحر الأحمر غرباً ومنطقة نجد والبحر العربي شرقاً .

ج- عسير السياسية : تتسع وتمتد " حسب قدرة القائمين على حكمها عسكرياً وبقدر ما بين قبائلها منٍ ترابط اجتماعي " فقدٍ شملت الحجاز وبعض جنوب غرب وشمال شرق اليمن وشرقاً البحر العربي ، وأحياناً تضيق وتنكمش حتى لا تكون سيطرة لحاكم إلا على بعض بطون عسير القبيلة ، إذا خرج عن طوعه بعضها ، وكذلك كل أو أغلب أو بعض قبائل عسير الأخرى ، كما حدث عند التوسع السعودي في عهد حكومة الدرعية، وكما حدث في عهد التوحيد على يد الموحد الملك عبد العزيز (رحمه الله) .

د- عسير الإدارية : كانت إدارياً تشمل (عسير) الجغرافية (الفقرة ب) عدا وادي الدواسر فلم يتصل إداريا بعسير من قبل ، أما الآن فقد تقلص هذا المفهوم إلى ما تصل إليه صلاحية أمير منطقة عسير بعد سلخ منطقة جازان ونجران والباحة [١] .

بعد هذا كله أجد أن من الإنصاف الحقوقي الاجتماعي ، والأمانة العلمية ، بل من الواجب الوطني إبراز الحقائق بالغوص في أعماق الماضي وإعمال العقل للخروج بمعلومات صادقة وأمينة لا يراعى لإظهارها إلا خدمة العلم ولا يؤبه بالآراء العقيمة

(المزعومة) في بلاد عسير . وأرجو الدقة والإنصاف من المؤرخين عند الحديث عن إمارة آل عائض وما لها من أعمال وإنجازات إيجابية كثيرة ، وفي الوقت نفسه عدم حشر هذه الإمارة الماجدة في القول إنها الإمارة اليزيدية المنتسبة إلى بني أمية . (المؤلف) .

(١) جميع الأقوال التي أوردها صاحب التصويبات في (أ ، ب ، ج ، د) كلها مقبولة إذا كان الحديث عن العصر الحديث ، أما إذا كان حديثه عن فترات التاريخ الإسلامي الممتدة من القرن الأول إلى العاشر الهجريين (السابع إلى السادس عشر الميلاديين) فهي مرفوضة وغير دقيقة ولا صحيحة. وعليه أن يعود إلى مصادر التراث الإسلامي خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، ومن ثم فلن يجد ما ذهب إليه، بل لا يجد أي ذكر لمنطقة عسير بمفهومها الجغرافي والسياسي والإداري الذي أورده في تصويباته . (المؤلف) .

السقيمة السطحية التي تسعى جاهدة لتحويل المادة العلمية إلى ما يخدم ميولها التعصبية والعنصرية القبلية أو المناطقية [١] .

٣- في ص(٢٨٣) أجد أن فترة حكم الدرعية " السعودية الأولى " عند طرح الفترة الهجرية تكون النتيجة(١١٥٧-١٢٣٣هـ) (٧٦) سنة والميلادي يساوي (١٧٤٤-١٨١٨م) ٧٤ سنة فكيف نوفق وكيف تتزامن مع فارق سنتين [٢] .

٤- في(ص٢٨٤) ورد أن معركة وادي بسل بأرض تربة جنوب الطائف، وفي كتاب: دور آل المتحمي يحدد آل فايع أن وادي بسل نواحي مكة حيث قال : وعند وصوله إلى الزيمة سمع عن تجمع السعوديين قرب بسل ، ثم يقول عن المواجهة إن القوات السعودية دحرت القوات الأمامية التركية فهربوا حيث تشير (الكلام لآل فائع) بعض المصادر أن بعضهم " يقصد الهاربين " وصل إلى مكة (ص٢٧٨ ، ٢٧٩) ، والزيمة قريبة من مكة المكرمة ، وتربة بعيدة عنها فمع من الحقيقة عن موقع المعركة ؟ أم أن معركتين قامتا في مكانين باسم واحد " وهو بسل " إحداهما في تهامة والأخرى في السراة ؟ أم أن معركة قامت مرتين في مكان واحد هو بسل؟[٣]

٥-ورد في (ص٢٩٨) الفقرة (د) هذا النص: كما لاحظ فيلبي طريقة بناء بعض هذه القصور فذكر أن الأحجار تستخدم في بناء أجزائها السفلية بينما يستخدم الطين في أجزائها العلوية ، فأقول: نعم هذه حقيقة إن حصر الكلام عن المباني في أجزاء السهل الشرقي من أرض السروات ، وقد نسي أن يذكر نماذج أخرى من مباني أهلٍ المنطقة وهي لافتة أيضاً من حيث مكونات البناء[٤] فأقول للقارئ الكريم عنها - مضيفاً بعض أسباب استخدام تلك المكونات - ما يلي:

أ- يوجد بالمنطقة مبان سكنية متعددة الأدوار لم يدخل في مكونات بنائها الحجارة بل هي من الطين الخالص من أساسها إلى رأسها وهذا بسبب وجود طين من نوعية

---

(١) يا أخي يا صاحب التصويبات ، إن هذا الاتهام الذي قذفتنا به غير موجود في مناهجنا وبحوثنا العلمية، وليس دفاعاً عن النفس ، ولكن ارجع إلى عشرات الكتب والبحوث التي طبعناها ونشرناها على مدار الثلاثين سنة الماضية ، ومشكلتك أنك مقتنع برأي وفكرة معينة ، ومن خالفك فهو من المتعصبين المناطقيين ، وهذا أمر غير صحيح على الإطلاق ، والفيصل بيننا كتب التاريخ والتراث الإسلامي المبكرة، وما حوته من تفصيلات عن بلاد تهامة والسراة ، التي منطقة عسير الحديثة جزءٌ منها .(المؤلف).

(٢) ارجع لبعض المراجع التي توافق بين التاريخين (الهجري والميلادي) تجد أن ما تم تدوينه صحيح .(المؤلف) .

(٣) وادي بسل : يقع جنوب الطائف بحوالي (٤٠كم) ، ويقع قريباً من الطريق الذاهبة من الطائف إلى الباحة ، وهذا الوادي وقعت فيه المعركة المشهورة بين جيوش الدولة السعودية الأولى ومحمد علي باشا عام (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) . (المؤلف) .

(٤) للمزيد عن تاريخ العمارة في بلاد عسير ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٣٧-٥٨ .

جيـدة للبنــاء عند معالجتهـا بالطريقة الصحيحـة وإعدادها للبناء مـع وفرة في كمية الطـين وقلة بل إلى نـدرة أو انعدام الحجارة الصالحة للبناء كلمـا توجهنا شرقا بعيدا عن السلسلة الجبلية [١] .

ب- أما عند مغادرة هذا الجزء غرباً باتجاه السلسلة الجبلية فإن عنصر الطين في البناء يقل تدريجياً حتى ينعدم ، توفيرا له ليبقى فقط للزراعة فيجد المشاهد استبداله بالحجـارة لتوفرها بكثرة فنجد المباني متعـددة الأدوار تصل إلى أربعة أو خمسة أدوار من الحجارة الخالصة وفي مدينة رجال مثال على هذا [٢] .

والعجيب أن السيد فيلبي لم يتحدث عن هذين النوعين من المباني المكونة من الطين الخالص أو من الحجارة البحته وقد تناول في قصر الملح حيث يسكن الأمير السديري ثـاني ألذ وأدسم وجبة وهو (أعني سكن الأمير) مبني من الحجارة والحجارة مكسوة مـن الخارج بالجص (القضاضـ) ونسي فيلبي أيضا وهو خارج من قصر الأمير ذكر قصـر شدا الحقيقـي وهو ماثل أمامه يحكـي بعض تاريخ آل عائضـ الذين أقاموه من الحجـارة الخالصة سـوداء اللون ليس عليـه شيء من التكسيات وكأنـه يتحدى عوامل التعرية وتقلبات الطقس [٣] .

٦- ورد في (ص٣٠٠) هـذا النصـ: وقد لبسـن جميعاً ذلك الخمـار الأسود الذي يغطـي الوجـه حتى الصدر فأقول: قـد يكون غطاء الوجه بهذا الشكل لمرتادات السوق يـوم انعقـاده ، وما عداه فإن المـرأة كانت دائمـا وأبدا بالحجاب الشرعـي الصحيح " ساترة جميع جسمها إلا الوجه واليدين " ولم يفرض الحجاب في المنطقة " أعني تغطية الوجه والكفين " إلا في التسعينيات ، وأجد ما يؤيد قولي فيما قلته أنت تعليقاً على إشارة ليبنز عن أدوات الزينة المستخدمة عند النساء والتي كانت تزيد وجوههن جمالا هذا في (ص٣١٦) وهذا يدل على أنهن كن سافرات الوجوه [٤] .

٧- في الصفحـة ذاتهـا(٣٠٠) ورد هـذا النص ويذكـر أن الفقـر كان سائـداً عنـد أغلـب السـكان في منطقة عسـير ، فأقـول : إي وربي صدق ولم يرفـع هو والجهل والمرض في عسير وغيرها من مناطق المملكة " بمشيئة الله " إلا في عهد الملك فيصل بن

---

(١) المصدر نفسه . (المؤلف) .
(٢) المصدر نفسه . (المؤلف) .
(٣) المصدر نفسه . وللمزيد عن تاريخ مدينة أبها السياسي والحضاري انظر: ابن جريس ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص١٤ وما بعدها . (المؤلف) .
(٤) للمزيد عن تاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٦٥-٧٤ . (المؤلف) .

عبد العزيز (رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى) ، ولازال الفقر بحمد الله مدحوراً إلى الآن ، أما الجهل والمرض فإن هناك من يستظل تحت ظله رغم الهيكلة الخارجية التي توحي بالقضاء عليه وهذا عكس الحقيقة والواقع [١] .

٨- ورد في (ص٣٠٢) ما نصه : وكانت كل سلعة تعرض في مكان منفصل عن المكان الذي تعرض فيه السلع الأخرى فيما يسمى بالمناخ فأقول: مصطلح المناخ ، يطلق على المكان الذي تناخ [٢] فيه الإبل لبيعها أو شرائها أو للتحميل عليها أو التنزيل، وليست كما فسر " مساحة معينة تنصب عليها الخيام لمزاولة النشاطات التجارية .

٩- في (ص٣٠٣) ورد هذا النص : فقد كان ثمن أربع تنكات من البلح .. إلخ فأقول: البلح هو اسم ثمرة النخل يتغير في هذه المرحلة لونها إلى الأصفر بعد اللون الأخضر الغامق الذي هي عليه وهي حصرم ، تمر به في طريقها إلى النضج فتكون رطباً ، وهو المفضل لإفطار الصائم ، ثم بعده تكون تمراً وهو الأفضلية الثانية ، وهنا يمكن تعبئته في التنك أو في غيرها من أواني الحفظ أو يحفظ سائباً وهو يابس ، ولا يمكن تعبئته بحال من الأحوال وهو بلح لأنه حتماً سيفسد " هذا للتوضيح وللتصحيح " .

١٠- في (ص٣٠٣) ورد أيضاً هذا النص : والسمح نبات بري يؤكل يشبه السمسم فأقول : السمسم ثمر نبات حقلي ، يبذر ويسقى ويحصد ويحصل ثمره وهو (الجلجلان) فإن كان المشبه (وهو السمح) ثمر يشبه السمسم فلا يصح أن يطلق عليه عبارة (نبات بري يؤكل) لأن النبتة اصطلاحا تطلق على كامل المكونات (جذورها ، فروعها ، أوراقها ، ثمارها) ولا أعلم نبتة تؤكل جميع مكوناتها ، والله أعلم ، ومن أجل التثقيف يجب تسهيل الفهم .

١١- في (ص٣٠٤) ورد ذكر الزلطة ونصف الزلطة وأنهما من فئتي الريال ماريا تريزا ، هذا يعني بمقتضى هذا النص حسب ما فهمت أن الريال الفرانسي المصنوع من الفضة له حجمان كبير وآخر مثل نصفه حجماً ويتبع هذا قيمته الشرائية فيطلق على الكبير زلطة وعلى الصغير نصف زلطة . أعترف أن هذه فائدة علمية نقدية ومع هذا أسأل : هل التسمية " زلطة" اسم منشأ أم اسم محلي يضاف إلى اسمه (الفرانسي) كما هو معروف.أما عن تداوله ومازال وبالحصر في سوق الصرافة [٣] .

---

(١) حبذا أن نرى بحوثاً ودراسات علمية تدرس تاريخ المجتمع السعودي وما مر به من تغيرات وتطورات وعقبات اجتماعية وحضارية . وهذه موضوعات جديرة بالبحث والدراسة ، بل إن جامعاتنا المحلية معنية بمثل هذه الجوانب العلمية ، وعليها مسؤوليات علمية وثقافية وبحثية تجاه المجتمع.(المؤلف) .

(٢) المناخ : مبارك الإبل ومعاطنها . (صاحب التصويبات) .

(٣) ذكرنا في حاشية سابقة بعض المراجع التي فصلت الحديث عن العملات في بلاد عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . (المؤلف) .

١٢- في (ص٣٠٧) كانت اللدام محطة للبعثة في طريقها من نجران إلى الرياض والمعروف أن الدلم لها نفس الموقع بين المدينتين ، فهل هي المقصودة فوردت بخطأ إملائي أم أن هناك قرية أو مدينة باسم اللدام ؟ [١]

١٣- ورد في(ص٣١١) هذا النص : وقد حصرت " أحصت" البعثة كثيراً من الآثار الثمودية المنقوشة على الأحجار هناك ، مما يقطع بكثرة ترددهم على هذه المنطقة ، فأقول : هذه الظاهرة " وأعني كثرة التردد " لا تتاح لعابر السبيل لأن المنطقة ليست له مقراً وإنما هي ممر ، والأعمال الفنية لا تكون إلا في أثناء إقامة دائمة أو تكون لفترة طويلة تمكن الفنان أو الفنانين من أداء المهمة ، ولأن الآثار ثمودية كما حكم ليبنز فعندي احتمالان أضيفهما إلى ظاهرة كثرة التردد وهما :

أ- يمنية المنطقة في ذلك العهد (عهد ثمود) أو ما تلاه من العهود لأن المنطقة جغرافياً يمنية ، أو وقوعها لفترة تحت الاحتلال اليمني .

ب- أن أهل المنطقة استوفدوا الفريق الفني لأداء هذه المهمة وهذا الفريق لا يجيد وقتها إلا الفن الثمودي [٢] .

١٤-ورد في (ص٣١٢) ما نصه: ومزارع وادي تثليث التي ذاعت شهرتها في زراعة " السمر والثمام فأقول : مصطلح زراعة يعني تدخل الإنسان في عملية الإنبات والمعروف أن شجر السمر من ذات الشوك حرجي معمر " من ذوات العمر الطويل" ترتع الدواب والأنعام وغيرها على ورقه وثمره وأغصانه ولحائه ، وهو ينبت تلقائياً ، ويرتفع عن سطح الأرض على ساق يبلغ طوله فوق الأربعة الأمتار من فصيلة الشوكيات : الطلح ، والسلم ، والقرظ " بينهم اختلاف يميز كلاً على حدة يتعلق بشكل الشوكة والورقة ولون اللحاء والارتفاع عن الأرض ، أما الثمام فهو نبات رعوي موسمي ينبت أو تخضر فروعه القديمه مع نزول الأمطار الموسمية، إذا انقطعت يبس، تأكله الدواب والأنعام في حالة الاخضرار واليبس، ينبت تلقائياً بدون تدخل الإنسان ، هذا ما عندي للتصحيح والله أعلم " [٣].

---

(١) أعتقد أن ما ذهب إليه صاحب التصويبات صحيح أن اللدام المقصود بها (الدلم) مع أنها وردت في كتاب فيلب ليبنز (اللدام) ، وفي صفحات عديدة من الكتاب بلغت (٦٥) صفحة . انظر: الكتاب نفسه ، ص١٦٨-٢٣٣ . (المؤلف) .

(٢) تفسيرات قابلة للصحة والخطأ حتى نجد براهين دقيقة وملموسة ترجح قولاً على الآخر.(المؤلف).

(٣) للاطلاع على أنواع النباتات في بلاد تهامة والسراة ، انظر: كتاب: النبات لأبي حنيفة الدينوري الذي يقع في عدة مجلدات ، وانظر: معاجم اللغة مثل : لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي التي يوجد بها معلومات متناثرة عن الأشجار والنبات في جزيرة العرب وبخاصة بلاد (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران) . (المؤلف) .

١٥-ورد في (ص٣١٤) ما يفيد أن الطابق السفلي في المنازل متعددة الأدوار يستخدم كمبيت للحيوان ولخزن الحبوب . فأقول: نعم كمبيت للحيوانات ، وأضيف أنها أيضاً لخزن بعض الأعلاف اليابسة كالتبن ، ورفات عذوق الذرة بعد استخلاص الحب منه، وكذا يابس قصب الذرة، أما بقية الحبوب فتخزن فيما يسمى بالمخوال في أي من الأدوار فوق الأرضي وأقول: تخزن الحبوب في مخزن تحتي يحفر في باطن أرض الدور السفلي يدفن به الذرة والشعير فقط ، وقد تكون المدافن خارج المأوى في منطقة يتفق الجميع على اختيارها من الحي [(١)] .

١٦-ورد في(ص٣١٥) هذا النص : وأكتفي بالإشارة إلى وجود بعض المدارس الابتدائية للبنين والبنات فأقول: لا بأس بقبول القول عن وجود مدارس حكومية ابتدائية للبنين في عهد الملك عبد العزيز وعهد الملك سعود ، أما للبنات فعلمي أنه تم في عهد الملك العادل المواطن الصالح خادم الشعب فيصل بن عبد العزيز أسأل اللّه له الفردوس الأعلى [(٢)] ، وقد واجه هذا المشروع مقاومة شديدة " كما يقال" من علماء الدين المتشددين وتحطمت اعتراضاتهم على صخرة العزم والتصميم والإصرار من حاكم لا يفعل إلا بعد تفكير عميق وبنظرة ثاقبة بعيدة لما يخدم الوطن حيث قال للمعارضة " سأبني المرفق ولن أجبر أياً منهن على الدراسة ، فكيف يتحدث السيد ليبنز عن تعليم البنات عام (١٣٥٠هـ) وهي سنة الرحلة [(٣)] .

١٧- في (ص٣١٦) أشار ليبنز إشارة عامة إلى أن المرأة تشارك زوجها في رفع الماء من البئر وفي (ص٣١٢) قال : وتستخرج الماء منها باستخدام القرب . فأقول : الماء ينزح من البئر بالغروب وهو مصنوع من الجلد لري المزارع وبالدلاء لملء القرب وبها يجلب الماء إلى البيوت أو لسقيا الماشية وهنا يختلف حجم الدلو فيكون أكبر . تجره الدواب أو مجموعة من الرعاة إما عدد من النساء أو من الرجال أو خليط مثلما شاهد ووصف الوضع في (ص٣١٦) .

١٨- في (ص٣٢٦) ورد هذا النص : فأشار إلى أن المرأة العربية لا تتزوج إلا رجلاً من عرقها ، بينما المرأة الإفريقية تتزوج حسب رغبتها فأقول : بين الشعوب الإفريقية

---

(١) موضوع الزراعة والحصاد من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة ، وآمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعاتنا بجنوب المملكة العربية السعودية أن يولوا مثل هذه الجوانب كبير اهتمام في بحوثهم وأطروحاتهم العلمية .(المؤلف) .

(٢) تعليم البنات الأهلي بدأ من عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، أما النظامي فكانت بدايته في عسير عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) . للمزيد انظر: ابن جريس : تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١ ، ص١٦٩ وما بعدها، للمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة ، ص ٧٣-٧٩ . (المؤلف) .

(٣) ربما شاهد ليبنز تعليماً أهلياً للبنات في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي ، وهذا فعلاً حقيقة. (المؤلف) .

شعوب عربية وبعضهم بلون أسود ولا يعني هذا أنهم أرقاء ، ومما يؤخذ على السيد ليبنز التعميم في الحكم ، وبالعودة إلى ما قال عن زواج الإفريقية حسب رغبتها وهو يعني سوداء اللون فأقول للتصحيح وللتقريب ما يلي :

أ. بين النساء سود ومع هذا فهن لا يدخلن فيما قال عن الزواج حسب رغبتهن لأنهن من أصل قبلي ؛ إذا فهن لا يتزوجن إلا رجلاً من عرقهن " وهنا أختلف مع ما ذكره ليبنز في هذه الجزئية.

ب. بين النساء ذوات لون أبيض وهن في الحقيقة مملوكات ، وهنا وللمرة الثانية تختل قاعدة السيد ليبنز فإن كنٍ معتقات فالزواج يكون من نفس الشريحة ، أما إن كن لازلن مملوكات فهن يتزوجن أيضاً من نفس الشريحة سواءً كن بلون أبيض أو بلون أسود .

ج. نحن جميعاً مسلمون فالقول بالزواج المزاجي مردود عليه لأن الأمر يتطلب لصحته إيجاباً وقبولاً ليس من الزوجين فقط وإنما يدخل مع هذا أولياء الأمور ، إذاً نجد القاعدة اختلت للمرة الثالثة [(١)] .

د. لن نستطيع منع قول القائلين (بغض النظر عن مقاصدهم فيما قالوا) ، والذي نستطيعه هو قول الحق فمن صدق وافقناه ومن جانب الحقيقة صححنا قوله وعدلناه .

هـ - وجماع هذا كله قوله تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [(٢)] . وقد تزوج - بأبي هو وأمي - مارية القبطية وهي جارية، وزوج ابنة عمته من مولاه زيد وهو (عليه الصلاة والسلام) خير خلق الله .

و. إني أجد نفسي أسأل : هل سمع منا أحد في حياته زواجاً مزاجياً يكون فيه الخيار للزوجة سواءً كانت إفريقية أم عربية ؟

١٩. في (ص٣٢٨) ورد هذا النص : وأشار ليبنز إلى تعلمهم كيفية تناول هذه الأطعمة بالطريقة التي اعتادها البدو ، فأقول : البدو عرب مسلمون بقوا على الفطرة في تناول الطعام باليد اليمنى بعد البسملة ومما يليه من القصعة ثم يلعقها أو يلعقها بعد الانتهاء من الأكل وهذا حينئذٍ ديدن الحاضرة أيضاً على اختلاف المستوى الاجتماعي

---

(١) أعراف وعادات الزواج وغيرها من التقاليد الاجتماعية تحتاج إلى بحوث تاريخية واجتماعية جادة ، وأتمنى أن تتضافر أقسام التاريخ والعلوم الاجتماعية لدراسة مثل هذه الموضوعات الهامة والحساسة . (المؤلف).

(٢) سورة الحجرات ، الآية (١٣) .

والمـالي وليبنــز عندما تعلم هــذا لم يأت بجديد بل عاد إلى الفطـرة ، ولم يذكر إن كان فعـل هذا مـع وجود الملعقة فيكون مختاراً أو مضطـراً إن لم توجد، ومع أن وجود الملعقة على المائدة ليس إرثاً محلياً ، وإنما هي ثقافة مكتسبة خلفها الأتراك ، واسمها خاشوقة يقتنيهـا الموسـرون كي يوصفوا بالحضــارة ، فالأكل بها أو بدونهـا لا يعد من الحضارة العربية والإسلامية في شيء [١] .

٢٠ ـ في (ص٣٢٩) ذكرت أن ليبنز اهتم بالزراعة وفيلبي بالتجارة ولم يذكر أيهما شيئاً عــن الصناعــة ، ولأنها المقوم الثالث للاقتصاد فلابد من سبب جعلهما لا يذكران شيئاً عنها وهي ضرورية مهما قل مستواها التقني فلا يقوم للركيزتين الأخريين قائمة بدون الثالثة [٢] .

الثاني عشر : الموضوع الثاني عشر : قراءة في كتاب بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر . عرض وتعليق أ . د السر سيد أحمد العراقي [٣] ص ٣٤٩ ـ ٣٧٦ .

١ـ ورد في (صــ٣٥٠) ضمــن الخدمات الاجتماعية مــا نصه : وخدمات التعليم بكل مستوياته وأنواعه، فأقول : نعم هي متوفرة ظاهرياً أعني شكلياً ، أما حقيقة فليس التعليــم للعلم والمعرفة والثقافة بقدر ما هو لإزاحة العتب ، فالمنصف يجد هذه الخدمة " التعليــم " لا تهدف إلى خدمــة الوطن لهشاشة المناخ التعليمي المقرر ، المعلم، المرفق، الإدارة، مساعــدات التدريــب ومنهــا المختـبرات فهي لا تقصــد تثقيــف الناشئة أعني الأكثريــة وهم المعــول عليهم للنهوض بالبلاد ، لأن القلة البــارزة في ميدان العمل حالياً لا يغطــون إلا القليــل مــن الحاجة، ولم يكن بروزهــم نتاجاً لمناخ التعليــم الذي عاشوه، نجدهــم يقرؤون ويبحثون ويحتكون ويسألــون ويستنتجون لكي يشبعوا نهمهم العلمي في الاختصاص الذي هم أصلا يميلون إليه ، ومع ما هم عليه من التميز لم نسمع إعلامياً عن كثير منهم ، مع التعتيم الإعلامي يعيشون في زاوية النسيان ، وصاحب الحظ العظيم مــن هؤلاء النخبة يجــد وظيفة لا صلة لها باختصاصه ، الدليــل عندي إذ لم نسمع عن نتائــج بحوثهم العلمية وناتج أعمالهم الميدانية باستثناء بعض ما أبدعه بعض الأطباء ، ولأن الأمم تفرض مكانتها بين أقرانها بما وصل إليه أبناؤها جودة في المجالات العلمية والثقافية والحضارية والمهنية ، وإني لأعلم أن منا مبدعين ومخترعين منهم من اخترع

---

(١) العــادات والتقاليد التي دخلت على المجتمع العسـيري منذ القرن(١٣هـ/١٩م) حتى اليوم جديرة بالبحث والدراسة . وهذه مسؤوليات أقسام التاريخ وعلم الاجتماع في جامعاتنا المحلية. (المؤلف) .

(٢) نتفق مع صاحب التصويبات . وبلاد عسير وما جاورها غنية بالحرف والصناعات التقليدية خلال القرون الماضية . بل هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة . (المؤلف) .

(٣) الأسـتـاذ الدكتـور السر العراقي من بــلاد السودان ، يعمل الآن أستاذاً بقسـم التاريخ في جامعة أم درمان الإسلاميــة . وقــد عمل في كل من جامعتي الملك سعود والملك خالــد في أبها حوالي اثنتي عشرة سنة ، وكان من الكفاءات العلمية المميزة في مجال تخصص(تاريخ إفريقيا الإسلامي). (المؤلف) .

طائرة عمودية ، وآخر اخترع قاذفاً صاروخياً ، ومنهم من اخترع مدرعة عسكرية ، ومنهم مـن استطاع تحويل وقود سيارة إلى الغاز ، ومنهم من توصل إلى مادة عزل حرارية تقاوم حـرارة تصـل درجتها إلى (١٨٠٠ درجة) ، ومنهم من اخترع جهـاز إنقاذ يمكن به سحب من هوى في البئر الارتوازية ، جميع هذه لم تر النور رغم حاجة الوطن الماسة إليها[١] .

٢-ورد في (ص٣٥١) هـذا النص : وعلى سبيل المثـال يلاحظ المرء أن مباني مدن عسـير القديمة وشوارعها المتعرجة الضيقة قـد أعيد تخطيطها وتصميمها بمواصفات عمرانيـةٍ وإنشائية حديثة تستلهم روح التراث العسيري المجيـد ، فأقول: إن كان شكلياً مزدهـراً فإنـه لا يعني شيئـاً للماضي وقد سلـخ أحدهماٍ عن الآخـر ، وتداعى مبانيها القديمة، ووصف شوارعها بالضيقة المتعرجة لا يقبل سبباً عند المنصفين لإزالة حضارة قديمـة مهمـا دنا أو سمـا مستواها لأنها تحكـي ماضياً لأهل المنطقـة علاقة بتاريخه ، وحـري أن يصرف مبالـغ من تلك التي تذهب عبثاً لإعادة البنـاء والترميم ، كل حسب حالتـه ، إمـا إلى أصحابها الأصليـين ، أو إلى مؤسسـة خاصة أو حكوميـة ويعهد إليها بإحيائهـا اجتماعيا فيقام بهـا جميع المناسبات مثل: الزواج والختـان والضيوف والتعاون الاجتماعـي الذي كان بين السـكان عند انهدام بيت أو سقوط كائن في بئر، وتقام الزراعة والتجـارة والصنـاعـة ، كمـا كانت وتعـد وجبات من النمـط الشعبـي باستخدام الحطب وكيفيـة جلـب الماء إلى المساكن ، كيـف تحفر البئر وتطوى ، وكيف تجلـب سواري البيوت، كيـف تسرح الأنعام وتأوي ، وكيف تحلب وتولد وتعالج ، وكيف يحصل منها اللبن والسمن، وكيـف نحصل على المزروعات ، وكيف يقام يوم السوق، وماذا يجلب إليه، وماذا يباع فيه، وكيـف يحكـم في الخلافات ، وما هو دور القبلاء عند مخالفة أنظمة السوق، وتحاك أدوار للتمرد على القبلاء وكيف يأتي دور الرزامة لأطر المخالف ، كيفية العناية بالمنازل تبييضها وتلوينهـا ونقشهـا من الداخـل ، كيف يعمل الصـرف الصحي ، كيف يقـوم دور الكتّاب (المعلامـة) ، جميع هذه وغيرها من وسائل الجذب السياحي لها مقابل يدفعه السائح عند الدخـول وعند رغبتـه في المشاركة أو الشراء أو تناول وجبة أو حضـور مناسبة أو ... إلخ ، هذا العائد كفيل بتحسين دخل المالك الخاص والمؤسسة والمحافظة على سلامة المنشأة[٢] .

لمـاذا انحصـر الخـراب فقط علـى قلـب مدينة أبهـا أعنـي الأحيـاء التي تحكي الماضـي ممثلـة في القـرى ، ومناظـر ، ونعمـان ، والربـوع ، والبديـع ، والمخلوطـة ، (هكذا أعرف اسمها) ، والخشع ، ومقابل ؟[٣]

---

(١) أتفـق مـع صاحـب التصويبات ، ونأمل أن نرى مـا ننادي به وما ذكره في ملحوظاتـه، وليس ذلك على الله بعزيز .(المؤلف) .

(٢) هذه آراء ووجهات نظر جميلة جداً ونأمل أن تقوم الهيئة العامة للسياحة بترجمة هذه الاقتراحات إلى واقع. (المؤلف).

(٣) للمزيـد مـن التفصيـلات عن أحياء مدينـة أبها قديماً انظر: ابـن جريس . أبها حاضـرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص١٤-٤٩ .(المؤلف) .

مـاذا يستلهـم فيما أقيم من حـين وجد الأسمنت في الأحياء مثـل ذرة ، وشمسان، والقابل ، والصفراء ، واليمانية ، وأم حمار ، وثبتة (سر ثبتة) رغم أنها أقيمت بموجب مخططـات بلدية حديثة ، أين هـو روح التراث العسيري المجيد ولو بشيء يتعلق بمحيط البناء الخارجي ناهيك عن خصوصياته الداخلية ؟

أيـن الـتراث المجيد الذي فقدنـاه ؟ لم يعد معنا مـا ندحض به قول مـن قال بقرب سقوط المباني فضعفت الحجة لكن قل لي بربك فيما معنا من الماضي القريب من الأحياء الباقية ، أين سعة الشوارع وأين استقامتها ، وقد جعل الباحث تعرج الشوارع وضيقها أحد أسباب هدم الماضي والقضاء عليه[١] . وإذا أوغلنا في تاريخ هذه المدينة " أبها " وجدناها حاضرة قبل ظهور الإسلام لا يُعلم عمرها الحضاري [٢] ، أما السياسي فإنه يبدأ من حين اتخذها الصحابي حميض بن النعمان البارقي عاصمة للحكم بدلاً عن جرش عندما ولاه الخليفـة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنـه) إمرة السراة خلفاً للصحابي سعيد بـن قشيب الأزدي الذي ولاه النبي (ﷺ) خلفاً للصحابي صرد بن عبد الله ، بهذا يكون عمرهـا السياسي يزيد على ألف وثلاث مئة سنة [٣] ، وفي عمر أبها السياسي دليل قاطع على أن عمرها أكثر من مئتين وخمسين سنة ، ولو قدر لمدينة جرش أن تظهر فوق التراب لرأينا أدلة أخرى على عمر أكبر بكثير من عمر أبها ولسكت الواهمون [٤] .

٣- ورد في (ص ٣٦٥) مـا نصه: ومنها قلعة الدقل وقلعة شمسان وقلعة ذرة وقلعة شعار[٥] . فأقول : جميعها في عداد الأموات ، باستثناء قلعة ذرة فهي حية حياة دماغية، ذلـك لأن الصناعـة السياحيـة امتدت إليها بهـدف ثقافي سياحي بقـدر ما هو تجاري للكسـب المـالي ، فهي إحدى محطات الدلاء المعلقة " تلفريك " وبها مطعم ولأجل هذين النشاطين فتح خط للسيارات [٦] .

---

(١) أنـا أضـم صوتي إلى صوت صاحب التصويبات في وجوب الحفاظ علـى التراث المعماري وجميع الموروثات القديمة لأنها تحاكي تاريخ وحضارة آبائنا وأجدادنا . (المؤلف) .

(٢) لم تعـرف (أبهـا) كمدينة منذ القدم ، وإنما كانت توجد ضمن بـلاد ونواح أخرى مثل: السراة ، أو جرش وغيرها. انظر: ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص١٩ وما بعدها . (المؤلّف).

(٣) هنـاك مغالطات عند صاحب التصويبـات ، فقد خلط بين أبها وجرش ، وكذلك في ذكر بعض ولاة جرش، والأفضـل العـودة إلى بعض المصـادر الإسلامية المبكرة التـي توضح ما التبس عليه . انظـر: ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، (مجلدين) .(المؤلف) .

(٤) المصادر نفسها ، وانظر تعليقات سابقة على هذه الملحوظة .(المؤلف) .

(٥) هناك دراسة علمية جيدة لمحفوظ الزهراني عن هذه القلاع وغيرها من التحصينات في أبها ، وقد نشرت من قبل إدارة الآثار التابعة للهيئة العليا للسياحة .(المؤلف) .

(٦) من المؤسف أن كثيراً من الآثار في عسير قد اندثرت ويجب الحفاظ على ما بقي منها وهي قليلة جداً.(المؤلف) ،

وقد شيدتها الحكومة التركية أثناء وجودها بالمنطقة ومعها الكوبري الذي يصل الربوع بحي مقابل حيث كان مقراً للباشا ، والمفروض أن تكون مرفقاً ثقافياً عسكرياً سياحياً يوجز فيها للزائرين عن ماضيها رجال من القوات الملكية البرية يعرض بها أنواع الأسلحة القديمة التي كانت تستخدم وقتئذ والقذائف الخاصة بكل سلاح، وهكذا بقية القلاع مع مراعاة التخصص الذي كانت تزّاوله .

٤- ورد في (ص٣٦٥) في المبحث الثالث ما نصه : حيث تدني مستوى الخدمات الصحية، فأقول : من حيث التدني فلا شك في هذا ولم تصل إلى المثالية إلا في عهد الملك فيصل المواطن الصالح (طيب الله ثراه) شكلياً وضمنياً ، وأعني عندما تولى وزارة الصحة المواطن الصالح الدكتور غازي القصيبي (طيب الله ثراه) وبعد إبعاده عادت إلى التدني ضمنياً في مستشفيات وزارة الصحة ، ولما خصخص هذا العمل ظهر الفارق الكبير بين مستشفيات وزارة الصحة وبين المستشفيات الخاصة [١].

الثالث عشر: الموضوع الثالث عشر :قراءة في كتاب تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) للدكتور عبد المنعم علي إبراهيم [٢] ص٣٧٧-٣٩٠

١- ورد في (ص٣٨٤) ما نصه : ويرصد خلال ذلك تطور عملية توطين الوظائف " السعودة " المعتمدة في خطط التنمية السعودية والتي انعكست في تناقص إعداد المعلمين باطّراد وإحلال الكوادر الوطنية محلهم ، فأقول :

أ- إعداد " بكسر الألف" تعني التهيئة ورفع الكفاءة وهي بهذا المعنى لا تنسجم مع السياق.
ب- فكأن المقصود " أعداد " يعني الكمية وهذا يستقيم مع مفهوم الفقرة [٣] .

ج- إن قرار سعودة المعلم وإمام المسجد بدون إعداد حقيقي صحيح ، في غير مصلحة الوطن ، والدليل أن مستوى التحصيل العلمي تدنى إلى أسوأ مستوى وهو مستمر في التدني إلى أن يصحح الوضع إما بإعادة التعاقد ، والحرص عند الاختيار لفترة يمكن

---

(١) ولكن للأسف أن المستشفيات الخاصة تبالغ في أجورها مع أن شريحة من المجتمع لا تستطيع زيارة المستشفيات الأهلية لقلة ذات اليد .(المؤلف).

(٢) الدكتور عبد المنعم علي إبراهيم من بلاد السودان ، عمل في قسم الجغرافيا بجامعتي الملك سعود والملك خالد في أبها أكثر من عشر سنوات ، ويعمل الآن في كلية الآداب للبنات بجامعة الدمام . وهو من الكوادر العلمية الأكاديمية المميزة (المؤلف).

(٣) نشكر صاحب التصويبات على هذه الملحوظات الجيدة .(المؤلف) .

خلالها إعادة تأهيل المعلم الوطني إلى الدرجة المطلوبة ، يعود بعدها من صلح أمره إلى التعليم تحت متابعة لجنة معتبرة مهمتها التقييم ، فإن صلح استمر في وظيفته ، وإن لا فيستغنى عنه ، وبنفس الأسلوب أئمة المساجد[١] .

٢- ورد في (ص٣٨٦) هذا النص: ولكن في المملكة بذلت جهود توعية كبيرة للتبصير بأهمية وضرورة هذا القطاع التنموي ودوره في إعداد وتوفير الكوادر والعمالة الماهرة المؤهلة في مختلف المجالات الفنية والمهنية والحرفية ومن الجنسين. فأقول: الأعمال التي تحقق أهدافاً وطنية سامية تحتاج إلى تعليم وتثقيف صادق حقيقي بقدر حاجتها إلى نوعية مركزة حقيقية صادقة ، وهذا وإن تحقق فإنه لا يؤتي أكله لتصادمه مع عنصرية قبلية لا تؤمن بالمهنية خدمة للوطن وكمصدر رزق يكفل عيشة كريمة، فيكون ناتج التعالي على مزاولتها لجوء المحتاج من هذه الشريحة إلى أعمال غير جيدة ، وهذه الأعمال مع سفالتها كأسلوب حياة وأثرها السلبي على المجتمع ، إلا أنها تجد تشجيعاً وحثاً وتفاخراً ومباهاة ليس هذا بين أفراد القبيلة الأميين فحسب ، بل إن الترفع عن المهنة بين القبيلة واضح حتى بين بعض المثقفين ، انظر إلى مؤلف كتاب: " دور آل المتحمي (ص٣٦٧) جعل الصناعة إحدى مقومات الاقتصاد، وهذا مرحب به لأهميته القصوى للحياة ، ثم ينقلب وهو يناقش في (ص٣٨٩) التحكم القبلي في حياة الفرد والجماعة فيستطرد قائلا: مما دعاهم للتكتل البشري ، ووجود الأحلاف ، خصوصاً في فترة الحروب ، أما بالنسبة لنشاطهم المعاشي فقد اعتمدوا الزراعة أو التجارة والصيد لمن يعيشون على السواحل ، إضافة إلى وجود من يمتهن بعض الصناعات الحرفية والمهنية الهامة ، مثل صناعة الحديد والصناعات الخشبية والجلدية وغيرها ، وكان يكفيه أن يقول والصناعة مع الزراعة والتجارة والصيد .

الموضوع الرابع عشر : الملاحق التابعة للجزء الثاني : ص (٣٩١-٤٤٢) .

١- ورد في (ص٤١٣) هذا النص : أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام (١٣٦٨هـ) ، فأقول : هي ليست كلية بالمفهوم الحالي وإنما هي مدرسة ابتدائية لها نفس منهج وزارة المعارف لكنها تتبع وزارة الدفاع والطيران / إدارة الثقافة والتعليم ، كان اسمها " المدرسة الابتدائية الحربية بأبها "[٢] ، لها طابع عسكري؛ فالطالب يلبس ملابس عسكرية كاملة مثل غطاء الرأس " البريه " وعلى الجسم بدلة من قميص

(١) التعليم فعلاً يعاني من صعوبات وتدنٍّ ويجب العمل على إصلاح ذلك ، ولا نغتر بالكم الذي يتخرج كل عام ، فالكيف مهم ويجب أن نعمل جميعاً من أجل ذلك . (المؤلف) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن المدرسة الحربية في عسير ، انظر: ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١ ، ص١٨٦ وما بعدها . للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) ج٢ ، ص٣٠٤-٣٠٥ . (المؤلف) .

وبنطلـون تحتها ملابس داخليـة " فنيلة وسروال قصير " وحـذاء على القدمين كبير " بسطـار" تحته جـورب " شراب " ونطاق " قايش " يحتزم بـه فوق سبتة صغيرة توضع داخل عرى البنطلون لإحكامه على وسط الطالب ، يعيش بهذا سحابة نهاره يتدرب فيه على مبادئ المشاة وعند الدراسة وكذا عند الأكل لا يفارقه إلا عند النوم فتحل البجامة محله ، وهي عبارة عن بنطلون وسترة من قماش خفيف في الصيف وأسمك في الشتاء، أو عندمـا يكون وقت الرياضـة [(١)] حصة الصباح بدل المشاة تمارس الألعاب السويدية، أو بعد العصر كرة القدم والطائرة والسلة . يقوم على التدريب نخبة من ضباط الصف العسكريـين في الحصـة الصباحيـة سـواءً كانت مشـاة أو رياضة ، أمـا رياضة ما بعد العصر فهي تحت إشراف المدرسين الوافدين " المتعاقدين " . وكان يسجل بهذه المدرسة وقتها دارسو الثانية الابتدائية فما فوق إلى الأول المتوسط . يشارك المعلمين واحد وطني فقط بواقع ست حصص يفصلها حصة شاي، يقدم للطالب ثلاث وجبات الفطور وبعد الدراسة وجبة الغداء تؤخذ بعد أداء صلاة الظهر خلف إمام راتب لجميع الفروض كل في وقته، ينصرف الطلبة بعد الغداء في وقت مفتوح لمن أراد القراءة أو الاستذكار أو القيلولة أو غسيـل بعضـ حوائجه أو تلميع حذائه أو الحديـث إلى زميله ، هكذا إلى أذان العصر ، ثم ينصرف كل إلى نشاطه بعد الصلاة إلى أنواع الرياضة ، وهي تستوعب أغلب الطلبة لا ينفكون إلا وقت المغرب ، تؤدى باللباس العسكري ، يصطف الجميع لعمل تعداد وقراءة الأوامـر وبعـده إلى غرف الدراسة للمذاكـرة الإلزامية ، وهناك علـى أذان العشاء تؤدى الصـلاة ومنها إلى صالـة الطعام (الميز) لتناول وجبة العشاء ، ثم يأوي كل إلى مضجعه ولـكل طالـب سريـر مجهز بطراحة ومخـدة محشوة حينهـا من القطـن ، وأحيانا نجد الحشـوة بها ريش طير يغطي الطراحة شرشف (ملاءة بيضاء) وآخر مع ثلاث بطانيات صـوف كأغطية حسب الموسم، تنام كل العيون إلا عينين لا يطبق لهما جفن، المراقب وهو أحـد ثلاثة من أخيار المنطقـة عينوا مراقبين لمتابعة الوضع بعد وقت النوم ، فهم يجولون في أنحاء المأوى ، إن وجدوا مريضا سعوا إلى إسعافه ، وإن هبَّ أحدٌ فزعا من نومه هدءوا من روعه وأعادوه إلى فراشه، وإن كان ظمئًا رافقوه إلى مكان ماء الشرب فسقوه وأعادوه، وهكذا ديدن أحدهم إلى أن يوقظوا الجميع لأداء صلاة الفجر [(٢)] .

يقـوم بإدارة المدرسـة فريق يرأسهم ضابـط برتبة رئيس " نقيـب الآن " يساعده مـع الإدارة موظـف كاتب ومحاسب ومدير مدرسة فني يرأسـ الكادر التعليمي ، وفريق مدرسـين عسكريين يبلغ عددهم ثلاثـة إلى أربعة من خيرة ضباط الصف ، أمنيا يقوم

---

(١) يكـون اللباس فنيلة رياضية (وشـورت) سروال قصير طوله إلى منتصف الفخذ وجزمة (حذاء) رياضة خفيفة تصنع من الكاوتشوك مع جورب أبيض (صاحب التصويبات) .

(٢) نشكر صاحب التصويبات على هذه التفصيلات التاريخية الحضارية الجيدة .(المؤلف) .

بالحراسة عدد من الجنود يرأسهم ضابط صف ، وعدد من الطباخين ومساعديهم لإعداد الوجبة وتحضيرها وتوزيعها ، ومعهم عدد من الفراشين منهم من هو مسؤول عن نظافة المدرسة العامة ، ومنهم من يلحق بالمطبخ للغسيل ، وأحدهم معاون للقهوجي الذي يعد الشاي والحليب ، وفريق طبي مكون من اثنين إلى ثلاثة ممرضين يقدمون الإسعافات الأولية ، حظيرة سيارات لكل منها سائق ومعه إمام المسجد وثلاثة مراقبين إلى عدد خاص بالخدمات الأخرى مثل الخياط والغسال والإسكافي ، وهناك متعهد للإعاشة عليه جلبها وتسلم تحت إشراف لجنة مكونة من الطلبة ، وعليه تأمين الحطب اللازم ، وتأمين الماء . هؤلاء وغيرهم ممن نسيت أسماءهم ، يضمهم بيت الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة القائم الآن على حافة البحار الشمالية [١] . يغادره الطلبة فقط للدراسة في خيام نصبت على واحة المدخل ألغيت بعد استئجار بيت علي الكودري في حي القرى لا يبعد عن المأوى كثيرا فتحولت إليه الدراسة والقيادة والطاقم الطبي فخفت الضائقة عن السكن . من المتبع أن الطالب إذا أتم المرحلة الابتدائية رحل وزملاؤه إلى الطائف للدراسة العسكرية لثلاث سنوات يتخرج بعدها الطالب ضابطا برتبة ملازم يحمل شهادة الدبلوم، أنهينا المرحلة الابتدائية فصدر أمر آخر بضرورة إتمام المرحلة المتوسطة " الكفاءة " ولما بلغناها صدر أمر آخر بضرورة إتمام المرحلة الثانوية العامة، وبعدها يحول الطالب إلى كلية الملك عبد العزيز الحربية للدارسة العسكرية ، وبعدها يتخرج برتبة ملازم ومعه شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية، كنا ومعنا دفعة أو اثنتان قبلنا من فاز بهذا التحصيل العلمي ، ثم استمر الوضع لكن وزارة الدفاع ألغت المدارس الابتدائية تصاعديا[٢] ثم المرحلة المتوسطة ، وبقيت الثانوية فترة ثم ألغيت ثم أعيدت ثم ألغيت وأصبح الأمر وقفا على الاكتتاب في الكلية مباشرة لمن يحمل الثانوية العامة.

لتنفيذ أمري الحصول على الكفاءة ثم الثانوية جعل بيننا وبين آخر دفعة من حملة الدبلوم فاصل زمني يقارب ست سنوات ، كما نسيت أن أذكر أن الطالب في المرحلة الابتدائية كان يتقاضى راتبا شهريا مقداره مائة ريال (١٠٠ريال) ، كانت تصرف من ريالات الفضة ، ومرات قليلة من الجنيه إما من نوع " جورج " أو نوع " إدوارد " [٣]

٢. هذه بعض التصويبات عن بعض ما ورد في (ص٤١٤) :

أ. المبروم : نوع من القماش القطني له ملمس خشن لونه أبيض مشرب بصفرة خفيفة تحدث أستاذي الكريم أنور عن اختفائه ، وعندي أنه لم يختف إلا عن جلود

---

(١) هذا القصر انهدم جزء منه في أواخر عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، والآن تقوم شركة من قبل الهيئة العامة للسياحة على إعادة بنائه وترميمه حتى يكون أحد المعالم الأثرية السياحية بمدينة أبها. (المؤلف).

(٢) كان عددها خمس مدارس ابتدائية في أبها ، والطائف ، والمدينة المنورة ، والقصيم ، والرياض . وكان في الرياض متوسطة وتطورت فيما بعد إلى الثانوية .(المؤلف).

(٣) جورج وإدوارد عملات إنجليزية . (المؤلف) .

الناس فلم يعد يلبس ، وإنما هو موجود لوظائف أخرى فالأبيض منه يصرف لتنظيف الأسلحة وذو اللون الأحمر لتنظيف السيارات[١] .

ب ـ وردت عبارة القهوة غير المقشورة ، كانت تسمى حينئذ وهي على هذه الصفة " عجوم " فإذا فصلت عن بعضها تسمى حبة البن (صرف) والغلاف قشرة يجمع على قشر " يحمص " ويدق ويعد منه مشروب القشر [٢] .

٣ ـ تصويبات عن بعض ما ورد في (ص٤١٥) :

أ ـ وردت عبارة (وآلة صغيرة لمساعدة القدم على الدخول فيها) " الكلام عن الجزمة " ، اسم تلك الأداة وليست آلة لأنه ليس لها أكثر من مكون بل هي قطعة واحدة اسمها حينئذٍ (كردة أو كرتة) .

ب ـ وردت عبارة (لم يكن السوق محلات للأكل والشرب والراحة) هذه حقيقة وعندي سبب تعارف عليه الناس وقتها وهو عدم الأكل في السوق إلا تحت سقف ومن خالف لقد ارتكب عيباً سلوكياً يلام عليه [٣] .

ج ـ وردت عبارة (الغرب وحباله وهو الذي ينقل الماء) كلمة حباله ، ليسا إلا حبلين فقط يصنعان من جلد البقر الذي لم يدبغ اسم الغليظ منهما " مرسب " ترتبط حركته بحركة المحالة " العجلة " والآخر واسمه (السعن) وحركته تتصل بحركةٍ (الدراجة) يوثق طرفاهما بالغرب ، والطرفان الآخران مرتبطان برجل الثور ، صعوداً ونزولا لرفع الماء من البئر.

د ـ هذه العبارة (والمزر أو الجرم وتلبسه المرأة فيقوم العباءة) فأقول: حرف الواو بين كلمة " الجرم وتلبسه " كأنها زائدة ، وكلمة مقام سقطت سهواً بين كلمتي " فيقوم العباءة " والمقصود يقوم مقام العباءة.

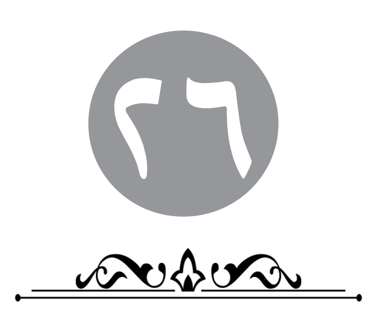
٤ ـ تصويبات عما ورد في (ص٤١٦) فأقول : وغالباً يكون الدور الأول منه " الكلام عن البيت " للمواشي والحشو ، هو يعني الدور الأرضي ، لأن الأول بالمفهوم الحديث هو الذي يلي الأرضي صعوداً . هذا ما لديّ والله أعلم وهو المستعان . إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن الألبسة قديماً انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ، ص٦٥ـ٧٤ .(المؤلف).

(٢) كان ومازال مشروب القشر من المشروبات الموجودة وبخاصة عند أهل القرى والبوادي والأرياف. (المؤلف).

(٣) نشكر صاحب التصويبات على هذه الملحوظات القيمة ، ونأمل أن نرى مستقبلاً من طلابنا وطالباتنا للدارسات العليا من يتوسع في الشرح والتفصيل لهذه النقاط الجميلة التي أشار إليها صاحب هذه الدراسة. (المؤلف) .



الدراسة السادسة والعشرون

آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير.

بقلم : العميد ركن متقاعد / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي



الدراسة السادسة والعشرون

آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير(١).

بقلم : العميد ركن متقاعد / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي(٢)

أخي الفاضل الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري لا عدمته ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: كم أنا فخور أن كنت في رأيكم من النخب الذين ذكرتهم في الصفحة الأولى من رسالتك البالغ عدد صفحاتها سبعا ، قرأتها كاملة (٣) ، وكذا كتاب: **"القول المكتوب في تاريخ الجنوب"** (٤) ، وتذكرت بقراءته أستاذي الفاضل الأستاذ أنور والأستاذ إبراهيم فايع (٥) ، وقد وجدت كثيراً مما ذكرا يوافق ما ذكره مؤلفو مؤلفات أخرى ذكرتهم وأمنيتي عليك وعلى كل المهتمين بكتابة تاريخ بلادنا الحبيبة ما يلي :

---

(١) أصل وصورة هذه الآراء توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة.

(٢) إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي من مواليد الشعبين برجال ألمع عام (١٣٦٠هـ) ، نال درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية عام (١٣٨٦هـ) ، تولى العديد من الوظائف العسكرية في القوات البرية السعودية، ومن تلك الأعمال :ضابط مدرب بمركز تدريب المستجدين بخميس مشيط، وضابط أفراد بفرع تموين قاعدة الإمداد والتموين بالخميس، ثم مساعداً لمدير الفرع، وأخيراً ركن استخبارات قيادة قوة نجران، ثم مساعداً فقائداً لقوة نجران. شارك في حرب الوديعة عام ١٣٨٩هـ، وشارك في إسناد القوات المقاتلة لجهيمان عام ١٤٠٠هـ. حصل على العديد من الدورات في مجال عمله مثل: دورة مشاة متقدمة في الولايات المتحدة الأمريكية، ودورة القادة الخاصة بكلية القيادة والأركان السعودية، وأحيل على التقاعد في (١٤١٥/٥/١هـ) . كما عمل في عضوية مجلس منطقة نجران لمدة ثمان سنوات، ويعمل الآن عضواً في لجنة العفو والإصلاح بمنطقة نجران .

(٣) للمزيد عن هذه الرسالة التي تقع في (٧) صفحات انظر: صورتها في قسم الملاحق بنهاية كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١ ، ج٢ ، ص٤٩٦ . ط٢ ، ص ٤٨٠ ، ملحق رقم (٢٤) . وعنوانها: رسالة ، واستفسارات ، وأسئلة مرسلة إلى عدد من الرواد والمثقفين وأرباب التجارب والخبرات والثقافة والذين عاشوا خلال (٥٠ – ٩٠ سنة الماضية) ، ولديهم الكثير من المعلومات والتفصيلات عن تاريخ جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير ، وجازان ، ونجران) . وقد أرسلناها إلى الكثير من أبناء هذه النواحي ، ووصلنا الكثير من الردود الجيدة ، ولا زلنا مستمرون في جمع ما يمكن جمعه من رواد ومثقفي هذه البلاد .

(٤) كل فرد أرسلنا له هذه الاستفسارات الآنفة الذكر ومعها ثلاثة مؤلفات من مؤلفاتنا هي: ١- أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) . ٢- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ) (الطبعة الثانية). ٣- الكتاب المذكور أعلاه : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الأول .

(٥) للمزيد من التفصيلات عن الأستاذ محمد أنور وطالبه النجيب الأستاذ إبراهيم بن فائع . انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، الجزء الأول ، القسم الأول من هذا الكتاب ، وللمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة محمد أحمد أنور .

أولا : توزيع الاهتمام بين تاريخ الحقبتين (القديمة والحديثة) توزيعاً متوازناً لئلا يطغى الاهتمام بواحدة على حساب الأخرى ولم لم نذكر عن الماضي إلا سيء الفعل إن كان ذكر الحسن يزعج أحداً .

ثانياً : بقدر رغبتي في تسجيل الحاضر فكذلك الرغبة أشد لمعرفة الماضي بكل أبعاده حسنه وسيئه ، لأبقي لأبنائي وأحفادي ما يغنيهم عن السؤال عن أحداث أي من الفترتين ليبني حاضره " الذي هو مستقبلي الآن " على أسس علمية سليمة فيضيف لأبنائه وأحفاده ما يفيد وهكذا دواليك .

ثالثاً : أشبعنا تاريخ العصر الحديث قولاً وكتابة لدرجة أن الكتابة عن الثانويات طغى أحياناً على التاريخ عن الرموز والثوابت والمكتسبات فهلا صرفنا بعض الاهتمام إلى جلل الأحداث في الحقب الماضية ومنها تاريخ المنطقة في عصر الدولة السعودية الأولى (إمارة الدرعية) والثانية على الأقل فهما سعوديتا الأصل ناهيك عن غيرهما . وبعد الاطلاع على كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)** [1]، ظهر لي العديد من الأسئلة والتوضيحات التي أطرحها في النقاط التالية:

١. سؤال تاريخي ، أثري ، واجتماعي ، هو في : أحد أحفاد ابن عفيصان يسأل أين هو قصر شدا الذي آوى جده ومن معه وحماهم من سطوة الانقلابين ؟ ولماذا دفن ليلاً ؟ وما هي الأسباب التي كانت وراء الانقلاب ؟ وهل هو شرف لهم أن يقال أن وفاة جدهم كانت طبيعية[2]؟ لماذا سُمي قصر الملح أو القصر الأبيض كما كان يسمى " والذي شيده الشيخ عبد الوهاب . نزلاً للأمير؟ " لماذا أطلق عليه اسم شدا ؟

٢. يسألون أيضاً بحثاً عن الحقيقة : أين البيت الذي كانت تطلق منه الرشاشات، (بيت الراقدي تحديداً) على المحتمين في شدا " ابن عائض" ؟ بل أين الحي بأكمله وجميع أحياء أبها القديمة أين السوق سوق "مغيد"؟ أين مبنى البلدية؟ أين مبنى الشرطة؟ لم يبق إلا ذكرها في المذكرات موضوع الكتاب ، أين هذا كله؟ وقد حولت جميعها إلى هذه الأكوام من الإسمنت المسلح الذي لا يمت إلى الماضي بصلة وهل تطوير المكان " المذكور في الفقرة " (٣) من ص ١٨ من كتاب : **القول المكتوب** ؟ و ما وصلت إليه المنطقة عمرانياً [3].

---

(١) طبع في (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) ، وهو الجزء الأول .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن حصار أبها عام (١٣٤١هـ /١٩٢٢م) ، وموت ابن عيفصان ، انظر: مذكرة ابن إلياس، في كتاب القول المكتوب ، ج ١ ، ص ٤٣٥ وما بعدها .

(٣) انظر : القول المكتوب ، ج ١ ، ص١٨ .

٣. الذي عندي قد يختلف في التفاصيل عما هو عند غيري حتى من زملاء الدراسة العسكرية منها والمدنية لأن كل يصف الحدث الذي يشاهده أو كان أحد المشاركين فيه من جانبه فقط لانعدام المراجع أو منعها . وهذا اضطر كثيراً وأنت منهم إلى حصر ما يكتبونه من تاريخ البلاد في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) عليه حصريا، والله الذي لا إله إلا هو أني أحبه بل أجله وأقدره لو لم يكن له علينا من يد إلا توحيد هذا الكيان العظيم ، ناهيك عن أفضاله الأخرى، ومع هذا فهو وما عمل وما عمله أنجاله الكرام من بعده ما هم إلا حلقات من سلسلة تاريخ قلب الجزيرة العربية ولكل بصمته التي يتميز بها سلباً أو إيجاباً، ومع الحصر لماذا لا نكون فيما نعانيه وفي مقدمتها عدم تفعيل الأنظمة وهشاشة التعليم وضعف اللحمة الوطنية.. إلخ ، مما يستحق فعلا الكتابة.

٤. أشار الأستاذ أنور إلى الكلية الحربية ، ولم يذكر سبب نقل الجيش من أبها إلى الطائف، ولم يكن في أنحاء المملكة مرفق تعليمي جيد كما كانت هذه الكلية العسكرية في أبها؟ فكيف ولماذا كانت في أبها؟ ولعل خطأ مطبعيا هو سبب هذه التسمية ، والاسم الحقيقي هو (المدرسة الحربية الابتدائية بأبها) ، التحقت بها عام (١٣٧٥هـ) طالبا في المرحلة الرابعة الابتدائية ، والتعليم بها يبدأ من الثانية الابتدائية إلى الأولى متوسط ، بعد الاجتياز نقلنا عام (١٣٧٩هـ) إلى الرياض لإتمام الدراسة المتوسطة ، التي بعدها ندرس القسم العسكري في كلية الملك عبد العزيز الحربية ، ثم يكون التخرج بشهادة الدبلوم، وبفضل من الله ثم بحسن تصرف القائمين على المدارس العسكرية ، " بإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الدفاع ، أتيح لنا إكمال المرحلة الثانوية ، وهذا الذي ساعدنا على دراسة القسم العسكري بالكلية وكان التخرج برتبة ملازم عام (١٣٨٦هـ) .

٥. وفي عام رحيلنا إلى الرياض (١٣٧٩هـ) نقلت المدرسة الحربية الابتدائية من أبها إلى الطائف بسبب غير معلن ، وسميت بالحربية لأن الدارس يعيش سحابة نهاره في جو عسكري يخضع لبرنامج يومي محدد. يرتدي خلاله لباساً عسكريا كاملا ويمارس تدريبات عسكرية وتمارين رياضية وغيرها من حراسات وأعمال إدارية أخرى تؤدى جماعيا أو فرديا ، إلى جانب الدراسة المدنية ، وهذه الحياة في مرفق واحد ، النوم والدراسة والأكل لا نغادره إلا عشية يوم الخميس إلى قبل مغرب يوم الجمعة.

٦. إلى ما قاله الأستاذ أنور عن النقود فهناك من القروش قرش صاغ ، قرش شرك وهو يساوي نصف قرش صاغ ، قرش أبو طرة وهو الهللة لونه أصفر يميل

إلى البني الغامق لطول عمره أما الأولين فلونهما فضي ولعلهما من النيكل .

٧. ما أشار إليه الأستاذ أنورمن أعمال الحدادة والنجارة والجلد فهناك صناعة السلاح الأبيض بكامل أشكاله وأنواعه ومهامه من المغرزة وهي أصغر السكاكين إلى السيف، وبعض أدوات النجارة وغيرها. أما الأدوات الجلدية لحفظ السمن: النحي ، وهو: جلد ماعز عمره تجاوز السنة ، والضبة وهي: جلد ماعز عمره شهر واحد إلى ثلاثة أشهر، و ما فوق هذا وما دون النحي فهي العكة التي ذكر (رحمه الله) ، والعسل والتمر "يعني الدبس" فلا يدخلان في مواد الدباغة وإنما يشبع بهما أو بأحدهما هذه الأوعية من الداخل للحد من سرعة تلفها .

٨. قصر الملح أو القصر الأبيض الذي شيده الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، ليس قصر شدا القديم الذي عرفته بلاد عسير خلال القرون الماضية . وموقع شدا الرئيسي يبعد إلى الجنوب من القصر الأبيض بحوالي (١٥٠- ١٨٠م) ، وفي موقع بناية الهاتف الآلي القديمة حالياً . وكان يطل على بستان الطبجية ويفصل بينهما الشارع [(١)].

٩. عاتب الأستاذ أنور (رحمه الله) المؤلف الأجنبي الذي نعت في مؤلفه قبيلة بللحمر بكلاب النعال (الحذي) وهو السائد ليس له مبرر لأنه بحكم أجنبيته واختلاف لغته استقى هذه الصفة من عربي ولعله من رجال الحجر أو من القبيلة ذاتها أو من بعض المغرضين ، وللعلم فسأذكر ما قيل في مجلس - ما - عن سبب هذه التسمية فأقول : يذكر أن المسافر - ومنهم الحجاج إلى الحجاز والعائدون - يسيرون في بعض الطريق من بلاد هذه القبيلة بجبل خشن المسار لا ينتهي المسافر من طرفه الآخر إلا وقد أتي على نعل حذائه فسمي الجبل (كلب الحذي) فكان المسافر توفيرا لحذائه يرغم على سيره حافي القدمين حاملا نعله على كتفه مع غيرها من متاع السفر، ولهذا كيف أطلق على هذه القبيلة الماجدة هذا الاسم ، لا أعلم ؟ [(٢)].

---

(١) إن العمارة القديمة في عسير المندثرة أو التي لازال أجزاء منها قائمة جديرة بالبحث والدراسة . حبذا أن تتضافر جهود المؤرخين والمعماريين على دراستها وتوثيقها قبل خرابها وضياعها كما ضاعت منازل وقصور وقرى قديمة لا نعرف عنها أي شيء إلا ما يتناقله الرواة عنها ، كهذا القصر (قصر شدا القديم) وغيره .(المؤلف) .

(٢) هذا المؤلف الذي أشار إليه أنور هو (السير كيناهان كورنواليس) في كتابه : عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، والكتاب يوجد به معلومات استخباراتية جيدة ، أن يأتي يوجد به الكثير من الزلات والأخطاء العلمية والاجتماعية والعرفية وغيرها . حبذا أن يأتي من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يدرس هذا الكتاب دراسة علمية أكاديمية ، مع أنه يوجد منه نسخة شعبية مترجمة قام بترجمتها أحد الإخوة الفلسطينيين بناءً على توجيه من قائد القاعدة الجوية في خميس مشيط قبل ثلاثة عقود . وهذه النسخة يتداولها الناس ، بل قام بعض مدعي العلم والأمانة وسرقوا هذا النص المترجم وطبعوه على هيئة كتاب خارج حدود المملكة العربية السعودية، وقاموا بتهريبه إلى داخل البلاد ، وهم فعلا معتدين على أعمال غيرهم وهذا غير جائز لا شرعا ولا عرفا .

١٠. قال الأستاذ أنور في ص (٤٠) من كتاب القول المكتوب ... أنه لا صلة بين الشيخ سليمان بن أحمد بن فائع وأستاذي القدير إبراهيم بن محمد بن فائع، وأضاف هذا عسيري يعني أحمد والآخر شهراني يعني إبراهيم ، والذي عندي أن إبراهيم نعم هو شهراني المولد والنشأة والتعليم والعمل الحياتي بكل أبعاده وأبوه من قبله ولعله جده أو جد أبيه من أول النازحين من تهامة عسير إلى السراة (بلاد شهران) أما الرجل فهو عثماني " على ما أظن " رجالي ، قيني، ظالمي ، ألمعي ، عسيري ودوره بارز في الشأن القبلي بين عشيرة رُجالٍ لكبر سنه ومكانته الاجتماعية وعلمه وثقافته ودرايته ، وأرجو أن أكون محقاً للتوفيق بين انتسابه إلى شهران أم عسير ، ويكون في حالة واحدة إن كان أحد أجداده لأبيه غارم آل رشيد من شهران لتقادم بقائه بين ظهرانيهم وبعده عن منطقة أصله فهذا محتمل علاقة شيمة وليس لزما، وهذا الذي اتكأ عليه أستاذي الشيخ أنور فيما قال عن شهرانية الرجل [١].

١١. أسواق لم يرد ذكرها فيما ذكر الأستاذ أنور وهي: ربوع إم بناء ، ثلوث ريم، سبت صلب، وهذه في رجال ألمع ولا أعلم إن كان تغيرت أسماؤها وأيام انعقادها أم لا . وفي السراة خميس لحاف تحول اسمه ويوم انعقاده إلى يوم الجمعة ، واثنين بن حموض في المسقي شعف شهران ولم يتغير اسمه . وسبت آل يزيد كان يقام يوم السبت وغير اسمه إلى ربوع آل يزيد، ويعقد يوم الأربعاء .

١٢. يقول الشاعر ولعله ذو الرمة ولم يحصل رغم جهده على بغيته من الحبيبة :

أخط وأمحو الخط ثم أعيده ... بكفي والغربان في الدار وقّعُ

وعلى هذا النهج أنتم المهتمون بتاريخ هذه البلاد الحبيبة أخط وأمحو الخط ثم أعيده ولي إليك طلب دلني على واحد من مؤلفاتك أو غيرها له صلة بتاريخ المنطقة في الزمن البعيد .

أخوك إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .

نجران (٢٣ / ١١ / ١٤٣٠هـ).

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن مدونات محمد أنور، ومدونات طالبه إبراهيم بن فائع ، انظر: ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ ـ ١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول . وللمؤلف نفسه . القول المكتوب ، الجزء الأول ، للمؤلف نفسه . من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، والقسم الأول من هذا الجزء .



الدراسة السابعة والعشرون

ملحوظات وتصويبات مختصرة على كتاب : بلقرن تاريخ وحضارة.

بقلم : أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني



الدراسة السابعة والعشرون

ملحوظات وتصويبات مختصرة على كتاب : بلقرن تاريخ وحضارة.

بقلم : أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني[1]

١. مدخل :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد، عندما اطلعت على الكتاب المنشور لمؤلفه عبدالله بن مجدوع آل مجدوع القرني المسمى **(بلقرن تاريخ وحضارة)**، وعند قراءته تبين لي صحة بعض المعلومات التي وردت في فصول الكتاب فيما يتعلق بالتاريخ الحديث والمعاصر ، إلا أنه لم يستطع أن يوظفها لتخدم مادة كتابه ويضعها في أماكنها الصحيحة، أما المعلومات التي وردت

(١) الأستاذ عبد الهادي بن مجني من مواليد عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٤م) بقرية مخشوشة ببلدة بني رزق النبيعة، إحدى بلدات العرضية الجنوبية . بمحافظة العرضيات ، عاش سنواته الأولى في كنف والده ، ثم التحق بالمدرسة ، المرحلة الابتدائية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وقد تأثر ببعض مدرسيه الفضلاء مثل : الأستاذ بلخير حسن ، والأستاذ إبراهيم سعد ، والأستاذ مستور. ودرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في بلدة ثريبان ، ثم التحق بالوظيفة الحكومية (القطاع العسكري) في الرياض عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). له العديد من المقالات المنشورة في بعض الصحف المحلية ، ومن تلك المقالات . (١) العرضيتان والدعوة الإصلاحية . (٢) القوافل القديمة في جنوبي البلاد السعودية . (٣) بلاد العرضية في قانون الولايات العثمانية . كما ترجم لعدد من أعلام العرضيات ، ويقوم الآن بإعداد كتاب بعنوان : صفحات من تاريخ العرضيات . (ابن جريس) .

عـن الأزد في بدايـة الكتاب فنحن لا نختلف معه على أزدية بلقرن، لأنه استند فيها على مصادر ومعلومات معروفة ، إلا انها لا تخص قبيلة بلقرن وحدها فقد أقحم المؤلف فيها اسم بلقرن من عنده وجعل كلمة بلقرن مصاحبة لكلمة الأزد .

وبلقـرن لم تذكر في كتـب المؤرخين قديماً، وفي رأيي أن الباحـث حينما لم يجد أية معلومـات عن بلقرن في القرون الأولى للإسلام وعصر ما قبل الإسلام لجأ إلى إلصاق بلقرن بالأزد، وهذا كرره مراراً في الكثير من ثنايا هذا الكتاب، وقد رأيت أن تتم معالجة ما وقع من أخطاء في هذا الكتاب . ونوردها في المحاور التالية :

٢. مقدمة :

نشكـر معد كتاب (بلقرن تاريخ وحضارة) علـى اهتمامه بعمل كتاب لبلقرن يجمع فيه تاريخ هذه البلاد السروية والتهامية، ولكن ليس بهذه الطريقة التي فاجأنا بها عند خـروج هـذه الدراسة، فهـو بهذا الأسلوب قد أسـاء لبلاد بلقرن (تهامـة وسراة) ، من حيـث أراد أن يحسن إليها، إذ أقحم اسم بلقـرن في أحداث تاريخية وحضارية دون أن يقدم المصادر والوثائق الصحيحة، فعلى سبيل المثال قوله أن بلقرن حاربت الأتراك مع بنـي عمرو، وديار بلقرن لديهـا من الأمجاد والبطولات في الماضي ما يغنيها عن روايات شفويـة لا نعلم مدى صحتها، وجميع كتب الـتراث التي اطلعنا عليها لم تذكر ذلك، وفي اعتقادي أن هذا القول لا يخدم تاريخ وحضارة هذه البلاد ، لعدم صحته ، وأشار المؤلف إلى أنـه خاطـب بعض وجهـاء ومشايخ بلقـرن، وحسب علمنا أنه خاطـب قلة قليلة فلم التعميـم، وهناك شريحة كبيرة من أرباب القلم ليسوا راضين عن محتوى هذا الكتاب، ومنـذ سنوات قريبـة سُربت مسودة هذا الكتـاب، وسُرب النقـد لأكاديميين من بلقرن نشرت أسماؤهم وانتشرت في حينها دراستهم النقدية وكانت نتائج توصياتهم ألا يطبع هـذا الكتـاب لما فيه مـن المغالطات عن تاريخ هذه البـلاد [(١)] ، وتجاهل المؤلف ما قاله هؤلاء وطبع الكتاب على ما فيه من العلل، وكان يجب على المؤلف أن يخاطب المثقفين من أبناء هذه البلاد . ولو فعل ذلك لظهر الكتاب بشكل أفضل مما هو عليه الآن .

٣. خلاصة كتاب (بلقرن تاريخ وحضارة) :

يقـع الكتـاب في حوالي (٣٥٩) صفحة مـن القطع المتوسـط (١٧×٢٤) ، وهو من منشـورات دار الحضـارة للنشر والتوزيـع بالرياض عام (١٤٣٤هـ) . ويتصدر غلافه

(١) لقـد وصلنـا نسخة مـن تلك التعليقات ، والجميل أنهـا صدرت من عدد من الأكاديميـين الذين يعملون في هـذا الكتـاب وعلى من تعاون معه أن يستفيـدوا من تلك الملحوظات القيمة . ولازلـت أقتني نسخة من تلك الملاحظـات والتصويبـات ، وهي موجـودة ضمن مكتبتنا العلميـة . وقد أورد صاحب هـذه الدراسة محور مستقل في صفحات قادمة ذكر فيه بعض النصوص المقتبسة من ذلك النقد الأكاديمي . (ابن جريس) .

الخارجي صورة طبيعية لقرية من بلاد بلقرن السروية القريبة من حاضرة سبت العلاية . ويتكون الكتاب من مقدمة وفهرست عام لمحتويات الدراسة وعشرة فصول تدور في فلك الجغرافيا ، والسكان ، والأنساب ، والتاريخ السياسي العام، ثم الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والتعليمية والسياحية. والكتاب في مجمله دراسة عامة سطحية خالٍ من تحديد الفترة الزمنية ، ومن خاتمة تبين النتائج والتوصيات ، ومن قائمة مصادرٍ ومراجع ، ومن هوامش وتعليقات منهجية توضيحية[١] .

٤. ملحوظات منهجية عامة :

١- على الغلاف الخارجي للكتاب اسم عبد الله بن مجدوع آل مجدوع القرني ، ثم بعده عنوان الكتاب، بمعنى أنه هو المؤلف لهذا الكتاب، وهذا ما عرفناه في الكتب والتأليف عادة، وفي نهاية مقدمة الكتاب أشار لنفسه بالمشرف على ما تم جمعه، ولا نعلم هل هو المؤلف أم أن هناك عدداً من المؤلفين فإن كان هناك مجموعة ألفوا الكتاب وجمعوه فقد كان الأجدر به أن يضع أسماءهم على الغلاف حفظاً لحقوقهم العلمية والفكرية، وهو بذلك قد وقع في خطأ علمي كبير.

٢- في الصفحات الأولى للكتاب، الناظر فيه للوهلة الأولى يظن أنه ألبوم صور، وكان يجب على المؤلف أن يفرد مساحة كافية في الكتاب ويضع لها مقدمة يفيد القارئ بأنها صور متفرقة لأماكن مختلفة ومناظر طبيعية التقطها المؤلف أثناء رحلته البحثية في أرجاء متباعدة من ديار بلقرن.

٣- من المآخذ على هذا الكتاب أنه لم يحدد فترة الدراسة البحثية بتاريخ معين، وإنما جعلها مفتوحة من الفترة التي سبقت الإسلام حتى يومنا هذا ، والبحث المحدد بفترة زمنية يجعل الباحث قادراً على إيجاد وتحديد مادة البحث والمراجع والوثائق التي يحتاج إليها، وأظن هذا السبب هو أحد الأسباب الرئيسية المهمة التي جعلت هذه الدراسة غيرمنهجية ، ولم تحقق النتائج المرجوة منها .

٤- يكاد يخلو هذا المؤَلَف من الاستناد إلى المراجع المشهورة والمعروفة، ولم يعتمد عليها إلا في نطاق ضيق.

٥- لا أرى ذكراً في كتاب ابن مجدوع للحياة الاجتماعية لبلاد بلقرن التهامية خلال القرنين الهجريين الماضيين ، وكان من الأفضل أن يتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وملبسهم، وإذا فرغ من ذلك ،كما أشار إلى بلقرن السراة ،

---

(١) لقد اطلعت على الكتاب فوجدته يحوي الكثير من التفصيلات التي تحتاج إلى إعادة نظر في دقة المعلومة وتوثيقها ، وأحث الأستاذ صاحب الكتاب (ابن مجدوع) أن يعيد النظر في معلومات الكتاب ويستعين بأهل الخبرة والتخصص حتى يرتقي بمستوى الكتاب إلى درجة أفضل مماهو عليه الآن (ابن جريس) .

يتحدث عن كل ناحية على حدة، لأن سكان الجبال لهم عادات وتقاليد تختلف تماماً عن سكان المناطق التهامية .

٦- ما قاله حول الأزد وإلحاقها بكلمة بلقرن مباشرة، يفتقر إلى الدقة التاريخية، لأن الأحداث التي كانت الأزد طرفاً فيها ،لم يكن من الضروري أن يلصق اسم بلقرن بالأزد لأنه لم يستطع أن يجد وثائق أو مصادر تاريخية عن بلقرن قبل ثمانية او تسعة قرون، وكرر ذلك كثيراً في صفحات من الكتاب ، وكأن ليس هناك سوى بلقرن من الأزد.

٧- كان يجب على مؤلف هذا الكتاب أن يسميه "**الحياة الاجتماعية لقبيلة بلقرن**" أو أي أسم آخر غير عنوان "**بلقرن تاريخ وحضارة**" فهو لم يقدم لنا أي معلومات موثقة جديدة عن تاريخ بلقرن وحضارتهم.

٨- قام المؤلف بإيراد الكثير من الصور المتفرقة لبلاد بلقرن وقام بالتركيز على الأجزاء السروية فقط، وأهمل الأجزاء التهامية وتجاهلها .

٩- أشار المؤلف لأسماء وأرقام الوثائق ولم يورد منها وثيقة واحدة، وكان الواجب أن يضع ملحقاً في نهاية الكتاب لصور الوثائق التي عثر عليها أثناء رحلته البحثية.

١٠- عند الحديث عن التاريخ يجب أن يراعى أسماء الإمارات أو الدول الحاكمة قديماً ، وليست الدولة السعودية الحالية ، ومن ثم نجده يقحم اسم المملكة العربية السعودية في أي حديث يذكره عن الجزيرة العربية.

١١- في كل مقدمة من هذا الكتاب عنصر أو فصل من الفصول غير مكتمل، ونهايته مبتورة وناقصة.

١٢- كلما أورد المؤلف عن بلقرن معلومات تاريخية وسياسية نجده يتحدث على وجه العموم بمعلومات عامة تصلح وتنطبق على أي قبيلة أخرى، بمعنى أننا نستطيع أن نبدل كلمة (بلقرن) بشمران أو خثعم أو زهران، وبالتالي ينسحب عليها ما قاله عن بلقرن ، ولا نجد فعلاً حديثاً خاصاً ببلقرن أو حوادث معينة تخص هذه القبيلة وبلادها .

١٣- تناسى المؤلف أو تجاهل قبائل قرنية في تهامة فلم يذكرها ، مع العلم أنه يسمع عنها ويعرفها تمام المعرفة .

١٤- الملاحظ على هذا الكتاب في جميع فصوله أنه لم يذكر تواريخ محددة .

١٥- بعد قراءة متأنية لهذا الكتاب تبين أن البلاد القرنية خلال القرون الماضية المتأخرة لم تكن ذات استقلالية لارتباطها وتبعيتها كما قال مرة لغامد وأخرى لبني شهر .

١٦- احتـوى هذا الكتاب على نصوص تاريخية تحتـاج إلى دقة في التوثيق والتأكد من صحتها.

١٧- احتوى هذا الكتاب على نصوص مشكوك في صحتها .

١٨- مـن البديهـي أن أي كتـاب لابـد أن يحتـوي في نهايته علـى صفحـة أو أكثر للمصادر، وهذا الكتاب يخلو من قائمة المصادر والمراجع ، واكتفى المؤلف بما دونه في الهوامش .

٥-نصوص مقتبسـة مـن آراء ونقـد بعض الأكاديميين الذيـن اطلعوا على مسودة الكتاب قبل نشره [١] .

أ-رأي الدكتور / علي بن عبد الخالق القرني [٢] .

يقول د.علي : هذا المشروع لا يليق بـ " بلقرن " لا من حيث الرصانة البحثية المنهجية ولا مـن حيث تداعياته الاجتماعية والمؤلـف خالف مناهج البحث العلمي الرصين ونسي أن التاريـخ لا يبتكـر ابتـكاراً. تحدث د .علي بن عبد الخالق القـرني في بداية مراجعته لمسودة الكتاب عن نشأة الفكرة وذلك من خلال اجتماعات شارك فيها العديد من أبناء القبيلة من مختلف بطونها وفروعها ويحدد د.علي الهدف من هذا الكتاب بقوله :

" كان الهدف إنتاج عمل مشترك يفتح باب الإسهام في تمويله أمام الجميع للبحث في تاريـخ القبيلة ونسبهـا ودورها في مراحل التاريخ المختلفـة ، وجمع ما كتب عنها بين دفتـي كتاب يكون مرجعاً رصينـاً لمن يريد أن يبحث في شؤون هـذه القبيلة من الناحية

---

(١) هذا الكتاب المعني بهذه الدراسة قام بشكل كلي على مسودة كتاب آخر عنوانه: " بلقرن في الزمان والمكان... سـيرة تاريخية وحضارية " للأستاذ الدكتور عبـد الفتاح حسن أبو علية ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر -كليـة العلـوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وقد اطلعت على هذه المسودة التي تقع في (٦٣٨) صفحة من قطع الورق المتوسط ، ويوجد نسخة منها في مكتبتنا العلمية ، وهو المقصود في المحور المذكـور أعـلاه ، وبعد أن تصفحت هذه المسودة وجدتها لا تخلو من معلومـات قيمة وجيدة ، إلا أن الأستاذ أبـو علية كان عليـه أن يجهد نفسه في الجوانب التوثيقية والمنهجية والتحليليـة، ولو فعل ذلك لكان الكتاب في وضـع أحسن وأقوى. وهذه الآراء النقدية أورد ابن مجني منها بعض الاقتباسات التي لا تخلو من الحدة والقسوة في الطرح ، كما لا تخلو من بعض الملحوظات الإيجابية التي فعلاً لو أخذ بها فقد ترفع من مستوى مسودة كتاب أبو علية أو كتاب ابن مجدوع . وأرجو من الأستاذ ابن مجدوع أن يعيد النظر في كتابه فيستفيد ممـا ذكره هـؤلاء الأساتذة الأكاديميون ، وكذلك من أبي علية وابن مجنـي ، وأرى أنه ليس عيباً أن يراجع الإنسان عمله ، ويتعلم ويستفيد من خبرات الآخرين وبخاصة إذا كانت ملحوظاتهم تصب في خدمة العمل العلمي الرصين . (ابن جريس) .

(٢) الدكتـور علـي عبد الخالق القـرني حصل علىٍ درجـة الدكتوراه في علـم النفس التربوي مـن الولايات المتحدة الأمريكية . تدرج في مناصب عديده ، وهو حاليا مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي . له العديد من العضويات المحلية ، والإقليمية، والعالمية ، وله أيضاً مشاركات كثيرة في مؤتمرات وندوات داخلية وخارجية .

التاريخيـة على وجـه الخصوص ، ومـن الناحيـة الجغرافية والاجتماعيـة " ثم يحدد الدكتور علي المعيار الأساسي الموجه لهذا المشروع " وهو أن يكون موحداً لا مفرقاً ، وأن يراعـي التوازن في الطرح ، ويبتعد عن الشخصنة ، وتمجيد أحد على حساب أحد، وأن يعتمـد المنهـج العلمي الرصين الذي يليق بالقبيلة " . ولكـن يبدو أن هذا المعيار لم يكن ضمـن حسابات المؤلـف (د.عبد الفتاح حسن أبو علية) حين قـام بتأليف الكتاب، وهو المؤلـف الذي تم اختياره بصفته متخصص في التاريخ ، وإمعاناً في الحيادية تم اختياره من خارج القبيلة[1] . ويلخص د.علي القرني في مراجعته للكتاب بصفته عضواً في اللجنة المشرفـة (التي تم إقرارهـا لتكون مسؤولة عن توجيه الباحث وتقـويم عمله والتأكد من تحقيـق الهـدف من وراء هذا المشـروع وبالتالي إجـازة الكتاب من عدمـه) إلى الامور التاليـة : لا يمكن إجازة مسـودة الكتاب بصيغتها الحالية ، لتعارضها الواضح مع المعيار المحدد لمؤلف الكتاب ولقد لخص د. علي أسباب عدم إجازة الكتاب في جوانب ومنها :

(*) جانب المنهج العلمي :

يذكـر د. علي في هـذا الجانب أن المؤلـف (أعطى لنفسه العذر مبكـراً في الكتاب مقـرراً ندرة المصـادر وعدم توافرها) ، ولقد ذكر ذلك في أكـثر من موضع في الكتاب حيث يقول: " إن المصادر التاريخية شحيحة جداً فيما ذكرته من معلومات تاريخية عن هـذه القبيلة في تاريخها القديم والإسلامـي ... والحقيقة الماثلة هي أن المؤرخ والباحث يعانيان كثيراً من شحّ المعلومات ونقصها " ويرد د. علي ذلك بقوله " إذا سلمنا بصحة هـذه المعلومة ، فقـد كان من الأجدر بالمؤرخ الاعتذار عن هـذه المهمة في وقت مبكر من تكليفـه بهـا لأن التاريخ لا يبتكر ابتكاراً " ثم يضـع د.علي القرني يده على الجرح وعلى أكـبر مثالـب الكتاب في تحليله لهذا التناقض بقوله : " لقد لجأ المؤلف إلى مصادر غير معتمـدة ، وغـير متخصصـة ليسد بها النقص الـذي ذكره ، مرتكبـاً مخالفة صريحة لمبـادئ البحث العلمـي الرصين حتى بدا لمن يقرأ المسودة أنـه أراد إيراد كل ماتقع يده عليـه ، مهمـا كانت نسبة المصداقية أو الصحة فيه " ومـن أمثلة المصادر غير المعتمدة التي وردت في القائمة ، منتديات الإنترنت ، والمؤلفات الإعلامية التي أعدها بعض أبناء القبيلة ، والمحادثات الشخصية الانتقائية .

ونوافق د. علي في " الحيرة " حين يتحدث المؤلف عن " قبائل الأزد " وقبيلة بلقرن" فيظهـر أحيانـاً كأن قبيلة بلقرن فرع من الأصل وفي أحيان أخـرى تظهر وكأنها امتداد

---

(١) كمـا أشرنـا ، الكتاب المدروس في هذه الورقة بعنوان: (بلقرن تاريخ وحضارة) لعبد الله بن مجدوع القرني . والنقد المذكور أعلاه لمسودة كتاب أبو علية . وكان الأجدر على ابن مجني أن يفصل في محور سابق دور كل من أبـي عليـه وعبد الله بن مجـدوع في هذا الكتاب المنشور . بل كان الأفضل أن تجـرى دراسة مقارنة على المسودة المذكورة ، والتي حصلت على نسخة منها مؤخرا ، وبين هذا العمل المنشور بين أيدينا . (ابن جريس) .

للكل . لذلك لا تعلم حين يقوم المؤلف بسرد قصة عن الأزد (مثل قدوم الوفود الأزدية إلى الرسول ﷺ) هل يقصد أن (بلقرن) قد ورد ذكرها في مثل هذا الحدث كجزء من هذه الوفود أم أنه يقصد أن (بلقرن) اليوم هي الامتداد للأصل الأزد.

(*) خاتمة الدكتور علي بن عبد الخالق :

وختم الدكتور علي بإعلان رأيه الصريح في هذا الكتاب بقوله : " في ضوء ما تقدم فإنه من الحكمة إلغاء هذا المشروع من أساسه لأنه مشروع لا يليق بـ " بلقرن " لا من حيث الرصانة البحثية المنهجية ولا من حيث تداعياته الاجتماعية " . وختم رأيه بجملة تستحق التوقف أمامها ولعل البروفيسور أبو علية يتأملها ويعي مغزاها : " وبعد فإنني أؤكد أن التاريخ يروي ويكتب ، ويتم تناقله بأمانة وحيطة وحذر ، من خلال نقل وتفسير أحداثه وأحاديثه وامتداده في الزمان والمكان ، وإلا فلن يكون تاريخاً يشهد على الأزمنة، ويبعث الحياة في ذاكرة نحن نعتز بها ، وتزهو برسالتها التي تدوننا أسماءً وأحداثاً في عناوين هذا الوطن الواحد الموحد . " [١].

ب. رأي الدكتور / علي بن سعد آل هزاع القرني [٢] :

بدأ الدكتور علي بن سعد تقريره عن كتاب بلقرن بشرح الآلية التي تم الاتفاق عليها مع المؤلف وأعضاء اللجنة في تقييم الكتاب [٣] ، ثم قام بعد ذلك بسرد ملاحظاته على المسودة ومن أبرزها ما يلي :

(*) غياب المنهجية العلمية في الاستفادة من المصادر التي أوردها المؤلف حيث أنه اكتفى بالقص واللصق دون القيام بإجراء يدل على فحص واستقصاء تلك المصادر .

---

(١) لقد اطلعت على مسودة كتاب أبو علية ، ولايخلو من الجوانب الإيجابية الكثيرة ، إلا أنه في الوقت نفسه مليئ بالسلبيات وكان الأجدر بالدكتور أبو علية واللجنة العلمية التي درست الكتاب، وكذلك الداعمين للكتاب أن يتعاونوا في إصدار عمل علمي تتوفر فيه أفضل المناهج العلمية والأكاديمية ، ثم يصدر الكتاب تحت اسم (أبو علية) لأنه أستاذ معروف ومتخصص في علم التاريخ. (ابن جريس) .

(٢) الدكتور علي بن سعد بن هزاع القرني ، أستاذ الإدارة التربوية ، يعمل حالياً في كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، تقلد العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية ، شارك في عشرات الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية ، وله العديد من البحوث العلمية ، ويشرف على رسائل علمية عديدة في مجال تخصصه .

(٣) يا ابن مجني كان الأجدر أن تفرد محوراً مستقلاً عن بداية فكرة كتاب بلقرن ، وما هي الجهود التي بذلها الدكتور أبو علية ، وكيف تطورت مراحل هذا الكتاب . وهل الكتاب الذي بين أيدينا هو نفسه كتاب أبو علية الذي أشار إليه بعض النقاد والأكاديميين . نعم لازال هناك نقاط غامضة وتحتاج إلى إجابات ، ويجب عليك أو أي باحث من بلاد بلقرن أن يفصل الحديث عن هذه الجزئيات (ابن جريس) .

(❋) ذكر أن الوبر طير والحقيقة أنه حيوان (ص٣٧).

(❋) ذكـر أن نسابـي القبائـل العربية لم يذكـروا قبيلة بالقرن وهـذا تناقض مع المعلومات التي بُني عليها الكتاب ، ثم يضيف د.علي بن سعيد معلقاً على هذه الملاحظة فيقـول " وكنـت أتمنى أنه اعتـذر (أي المؤلف) عن تأليف الكتـاب في حينه إذا لم يكن لقبيلة بالقرن تاريخ " .

(❋) ذكر أن محافظة بالقرن أسست عام (١٣٦٧هـ) وهذه المعلومة غير صحيحة. وقـد انتقد د. عليٍ التناقض الذي ينم عن عـدم تمحيص للمعلومات فيما يخص حدود بالقـرن ، فأحيانـاً يذكرها المؤلف كجزء من عسير ، وأحيانـاً يخلط بين بالقرن القبيلة وبالقرن المحافظة، وينسب لبلقرن ما ليس لها من الأماكن .

(❋) أورد الباحـث أن في سبـت العلايـة (٢٥) فندقاً بالإضافـة إلى الشقق المفروشة وهذا غير صحيح(ص٥٦) ثم أوردمعلومات عن مركز عفراء (ص٥٩) وهي غير صحيحة .

(❋) كـرر المؤلـف في عدة مرات قوله " الأزدي القحطـاني اليمني " وهذا التكرار الممل يأتي في سياق المحذور السياسي .

(❋) لا يلتـزم الباحث بوحدة الموضوع عندما يكتب عن موضوع ما وغياب المنهجية العلمية في الاستفادة من المصادر التي أوردها المؤلف . كما يضيف د.علي بن سعد نقطة جوهرية حول المنهجية بقوله" استخدم الباحث معلومات كثيرة حصل عليها من مصادر غـير معتمـدة في التأليف مثل: المنتديـات، الإعلام السيار ، والكتـاب غير المتخصص ، والروايـات الشخصيـة ، وكذلـك لا يمكن الاعتماد عليه في تأصيـل تاريخ قبيلة ما " كما أورد الدكتور علي . ملاحظة عن أكبر مثالب الكتاب عندما قال: " انصاع المؤلف الكريم لقبـول عدة روايات حولت هـدف الكتاب الرئيسي ، كما ليس مـن أهداف الكتاب إثبات ولاءات القبيلة لأية جهة من الجهات المتصارعة على حكم المنطقة على مر العصور " .

وخلاصة الدكتور / علي بن سعد آل هزاع ، هي:

بعد فحص محتويات الكتاب ، أرى التوصية التالية :

أولا : تبـين لي أن سلبيـات الكتـاب على قبيلة بالقـرن وتبعاته أكثر مـن إيجابياته وتأسيساً على ذلك فإنه غير صالح للنشر.

ثانيـاً : إذا لم يأخذ أغلبية أعضاء اللجنة بهـذه التوصية فلعله من المناسب الطلب مـن المؤلـف تعديل كل ملاحظات أعضـاء اللجنة ، يلي ذلك إعادتـه للجنة للنظر فيه ،

ومـن ثـم تحكيمه من قبل مختصين برتبة علمية لا تقل عـن أستاذ مشارك ، فإذا تمت إجازتـه فيخرج الكتاب باسم المؤلف وتحـت مسؤليته دون تضمينه بأي اسم سواءً كانوا من أعضاء اللجنة أو غيرهم [١] وبالله التوفيق .

ثالثاً : رأي الدكتور ظافر بن علي القرني : [٢]

يقـول أ . د . ظافـر بـن علي : " نشر هـذا الكتاب سيهوي بسمعـة قبيلة بلقرن إلى الحضيض ، وسيؤثر سلباً على كل من له فيه ذكر " وقد أوصى الدكتور ظافر بعدم نشره لا على هيئة كتاب ولا ملزمة ولا أوراق منثورة ولا مقالات صحفية ، سواءً نقح أو لم ينقح. كتاب ميؤوس منه إذ انه حوى كل عيوب التأليف التي يعرفها أهل الاختصاص [٣] .

وجـاء تقرير د. ظافر بن علي حول الكتاب مفصـلاً وشاملاً لجميع فصول الكتاب بمـا فيها المقدمة والملاحـق والمراجع ، وقد بـدأ د. ظافر تقريره بعبـارات تعطي حكماً دقيقاً عن الكتاب حيث يقول :

قرأت كتاب " بلقرن في الزمان والمكان [٤] ، فوجدته بُني على النقل المباشر بطريقة غـير علميـة، من مراجع بعضهـا لا يرقى إلى درجة الوثوق بـه ، ووجدته مملوءاً بتكرار المعلومـات ، والخلـط بينهـا ، والتناقـض وإدخال غير بلقـرن في بلقـرن ، وأخذ تاريخ

---

(١) يـا ابـن مجني يظهر علـى دراستك عدم الوضوح ، فأنت تنقـد كتاب : بلقرن تاريخ وحضـارة ، للأستاذ عبد الله بـن مجـدوع القرني ، وهذه الملحوظات النقدية من عدد مـن الأكاديميين تدور حول مسودة كتاب عن بلاد بلقرن ، للدكتور أبو علية . والواجب عليك أو من يتصدر هذه الدراسات أن ينظر في الدراستين ويقارن بينهما ، ويطلعنـا علـى التشابهات والاختلافات ، وهل كتـاب (أبو علية) هو نفسه الكتاب الـذي أخرجه ابن مجدوع، وحسـب مـا وجدتـه في النسختين أنها تقريباً نسخة واحدة ، بل إن كتاب ابن مجـدوع قام على كتاب أبو علية ، والأمانـة العلميـة تقتضي الدقة في أطروحاتنا ودراساتنا العلمية . وكون الدراستين دراسة واحدة فيجب على ابـن مجـدوع أن يستفيد من هذه الملحوظـات ، كما يجب عليه أن يحفظ حقوق أبو عليـة العلمية ، وهذا المنهج العلمي الصحيح الذي يجب اتباعه مع أي دراسة أكاديمية يراد لها الاستمرارية والنجاح . (ابن جريس) .

(٢) الدكتـور ظافـر بن علي القرني من قرية الرجمة ، وإحدى قـرى آل عبيد ببلاد بلقرن ، أستاذ في الهندسة المساحية في كلية الهندسة . بجامعة الملك سعود ، وقد حصل على هذه الدرجة عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) . له العديد من البحوث العلمية المنشورة ، ولديه مشاركات وعضويات عديدة على المستوى الداخلي والخارجي، ويشرف أيضاً على رسائل علمية أكاديمية في مجال تخصصه .

(٣) هذا النقد يتصف بالحدة والقسوة ، وقد اطلعت على مسودة كتاب أبو علية فوجدته لا يخلو من الإيجابيات العديـدة ، كمـا أن به كثـيراً من السلبيات ، ولو تعـاون الجميع مع المؤلف وعملوا علـى إصلاح عيوبه لخرج بصورة أفضل من كتاب ابن مجدوع (ابن جريس) .

(٤) بلقرن في الزمان والمكان ، عنوان الكتاب المقترح في السابق ، ثم تم تعديله إلى (بلقرن تاريخ وحضارة) . (ابـن مجنـي) . ولازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب إلى دراسة مادة مسودة الكتاب التي من عمل الدكتـور أبو علية ، ثم مقارنـة محتوياته مع الكتاب المنشور مع إيضاح أوجه التشابه والاختلاف وهذا الذي نريد معرفته والاطلاع عليه ، وكان الأجدر بك يا عبد الهادي بن مجني أن تعالج هذه النقطة بطريقة علمية منهجية . (ابن جريس) .

الآخريـن ونسبته لهـا ، والمبالغة الممقوتة ، وعـدم الدقة في المعلومـات ، وقدم بعضها مع عـدم الإشارة للجديد منها ، والركاكة الظاهرة ، وضعف التوثيق، واختزال تاريخ القبيلة بطريقـة مسيئة لمن ذكرهم ولمن لم يذكرهم على حد سـواء ، وغياب التحليل والاستنتاج اللازمـين للبحث العلمـي الرصين . ثم قدم الدكتور ظافر بعد ذلـك تقريراً مفصلاً عن الأخطاء المنهجية والعلمية في إيراد المعلومات والاستنباط والتحليل لكل فصل على حدة ، ولأننا هنا نقدم عرضاً سريعاً ، فإنه يصعب عرض جميع الملاحظات التي أوردها الأستاذ ظافـر بـن علي وسنقف علـى أهمها وننصح الجميـع أن يطلع علـى الملاحظات كاملة في نسخة تقرير اللجنة على الكتاب قبل أن يطبع وقد طبع على علاته مع تعديلات بسيطة .

(*) **الفصل الأول :** أورد د . ظافر أكثرمن عشرين ملحوظة تنوعت بين الأخطاء المنهجيـة والتناقضات والمغالطات والخلط والتكرار ، ويضيف معلقاً على هذا الأسلوب الـذي انتهجه المؤلـف في هذا الفصل بقوله" ثم ما الجدوى إذا كان الموضوع يبدأ بنقل مـن المراجع، ويُبنـى على نقل، وينتهي بنقل ، دون تدخل مـن المؤلف ؟ وهذا ديدن هذا الكتـاب مـع الأسف الشديد " ، ثم يذكر أحد عيوب هذا الفصل والكتاب بشكل عام وهو الانتقـال بين المراجع دون مراعاة للترتيب الزمنـي ودون اهتمام بتمحيص الاختلافات ودون تدخل من المؤلف لتحقيق هذا المرجع أو ذلك ، فتجده يذكر معلومات متناقضة في مواقع مختلفة من الكتاب مثل: "ارتباط بلاد بلقرن بعسير" وكذلك عن "حدود عسير" (ثـم يشرح غيـاب وحدة الموضوع في بعض صفحات الكتـاب وذكر فيها المؤلف عسير ، ثـم ينسب بلقـرن إلى عسير ، ثم يورد معلومة عن بني شهر ، ثـم يورد فقرة عن سكان بلقـرن وكونهـم كانوا تابعين لقضاء غامد ، ثم يورد فقرة عن الرياح وكونها تغدق المطر علـى إقليـم عسير ، ويتكلم عن الحضر والبدو في عسير ، ويعلق الدكتور ظافر بقوله : " خلـط عجيب ناجم عـن رص المعلومات المتشابهة من المراجع كيفمـا اتفق بطريقة أبعد مـا تكون عن البحـث العلمي المعروف للباحث " . ويتكـرر سيناريو الحشو والخلط حين يحاول المؤلف أن يفرق بين "حدود بالقرن جغرافياً" وبين "أقسام بلاد بالقرن طبيعياً" لتجـد أنه فرق بينهمـا في العنوان ولكنه كرر نفس المعلومـات ونفس المراجع . (ص٢١ ، صـ ٦٦) . ومن الأخطاء الغير مقبولة في " التنظيمـات الإدارية في بلاد بالقرن " حشر محافظـة بلقرن برمتها تحت بلاد بلقـرن وفي هذا ما فيه من التجـاوز والظلم للقبائل الأخرى داخل المحافظة . (ص٢٢) .

(*) **الفصـل الثـاني :** "نسب قبيلـة بلقرن" : ويتبع المؤلف نفـس النهج الغريب بحسب قول د.ظافر في تأليف هذا الفصل " فينقل المعلومة الواحدة من مصادر متعددة دون نظـر ، ممـا يجعل الكلام مكرراً ويجعل القارئ يظن أن في الأمر سراً سيكتشفه في آخر الطرح ، لكنه يخرج كما دخل بلا فائدة .

(*) **الفصل الثالث :** "تاريخ بلقرن في العصور الإسلامية": يكرر المؤلف الأقوال كما هو في (ص٨١) ويحشر بلقرن في تاريخ زهران ورجال ألمع بإضافة عبارة " ومنهم بلقرن" ، كما في (ص٨٢) ، ويحشر بلقرن مع قبائل أخرى في الفتوحات الإسلامية ، كما هو الحال في (ص٨٨) ، فلا يعلم القارئ هل ذاك من مراجع معينة أم اجتهاداً منه .

(*) **الفصل الرابع :** "تاريخ بالقرن الحديث والمعاصر": رصد د. ظافر العديد من الملاحظات حول المنهج " وحول المعلومات المغلوطة التي أوردها المؤلف في هذا الفصل ومن أبرزها : " تساؤله إذا اعتبر المؤلف تاريخ العصر الحديث من بعد (٩٠٠هـ) فهل غطت الدراسة كل القرون قبل ذلك . كما ذكر الباحث في هذا العصر عدم استقرار عسير في عهد الدولة العثمانية وهذا غير صحيح . والخلط بين آل سليمان القبيلة الكبيرة التي هي ربع بلقرن وبين قرية أو قرى آل سليمان حين أورد أسماء المشاركين من بلقرن في حرب فلسطين(١٩٤٨م). ص (١٤٠) .

(*) **الفصل الخامس :** "سكان بلاد بلقرن" : يؤكد د. ظافر استمرار المؤلف على نفس النهج من حيث التكرار والنقل وعدم الدقة في الطرح ، وتدوين المعلومات دون الإشارة لتغير الأحوال ، ويخرج بهذه الإحصائيات:(١) التكرار في ثمانية مواضع من هذا الفصل . (٢) التناقض في أربعة مواضع من الفصل نفسه. (٣) الركاكة في عدة مواضع ، ويبدو أن الذائقة الأدبية للدكتور/ ظافر قد تأذت واصيبت في مقتل بسبب الركاكة المفرطة ، مما جعله يورد مجموعة من المقاطع سوف أوردها هنا تضامناً مع ذائقته المتألمة : ففي ص (٢٠٠) يقول المؤلف : " يرتبط السكان الحضر والسكان البدو في بلاد بلقرن بالروابط القبلية الواحدة؛ لأن سكان الحاضرة وسكان البادية في بلاد بلقرن هم من قبيلة واحدة" (١).

(*) **الفصل السادس :** "النشاط الاقتصادي لسكان بلاد بلقرن" : يستعرض د. ظافر هذا الفصل مبتدئاً بقوله : "لا يقل هذا الفصل سوءاً عن سابقيه ، بل قد يزيد عليها فهو قائم على الخلط والنقل العشوائي، والتكرار" ويورد على ذلك بعض

---

(١) سبق أن قابلت الدكتور أبو علية ، وهو أستاذ متخصص وله طلاب ومؤلفات جيدة ، وللأمانة العلمية فقد اطلعت على كتابه (بلقرن ...) المسودة فوجدته عملا لا بأس به ، لكنه يحتاج إلى إعادة نظر في منهجه ومصادره وتوثيقه وتحليله ولو تضافر الجميع على إجراء التعديلات العلمية المطلوبة ، واستعان الدكتور أبو علية ببعض المتخصصين عن تاريخ الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها ، وابتعد الأخوة القائمون عن المشادة والمناكفة وعكفوا على دراسة الكتاب ودعمه وتمويله وكرسوا جميعا جهودهم في إصلاح ما في تلك المسودة من عيوب لكان أفضل من كتاب ابن مجدوع الذي طبع ونشر وأصبح بين أيدي القراء ، وأوجه دعوة إلى الأستاذ ابن مجدوع وغيره من المهتمين في بلاد بلقرن فأقول : عليهم إعادة النظر في مادة كتاب أبو علية فينقحونه ويهذبونه من الشوائب والسلبيات ثم يُطبع وينشر باسم الدكتور أبو علية ، وهذا أفضل وأقوى وأكثر انتشاراً ومصداقية . (ابن جريس) .

الأمثلة والشواهد لعل أبرزها: الخلط والتناقض: (١) يبدأ المؤلف بالكلام عن بلقرن ثم يتحدث عن عسير والأولى العكس ويضع معالم تهامة في عسير، ويدخل الغطاء النباتي في الزراعة (ص٢١٢) . ويخلط التجارة بالصناعة والزراعة وموضوعات لا دخل لبلقرن فيها (ص٢٢٦) ، ويفسر معنى حباشة بما يخالفه ، وخص عسير وجيزان ورجال ألمع بموضوع (السلع والبضائع)وكرر فيه كثيراً ، فلا تحظى فيه بشيء عن بلقرن ولا تسلم من مرض التكرار الممل وخلط في مقدار المد ، فهو في بعض الأحيان نصف صاع أو ربعه، والصاع يساوي أربعة أمداد ، كيف هذا ؟" . وقد رصد د. ظافر التكرار في سبعة وعشرين موضعا . ويورد العديد من الأمثلة على الركاكة التي تؤكد أنه لم لولم يكن من عيوب هذا الكتاب إلا ركاكة الأسلوب ، لكانت كافية في الحكم عليه بأنه غير صالح للنشر) [١].

(❊) **الفصل السابع : "التراث الشعبي لبلاد بلقرن"** : يقول د.ظافر عن هذا الفصل " لا يقل هذا الفصل تكراراً ولا خلطاً ولا ركاكة ولا عشوائية ولا نقلاً ولا بعداً عن بلقرن عن سابقيه " ، وأضاف " وملأ الفصل بسوء الترتيب والتنظيم ، والنقل من مراجع لقبائل أخرى لا تعرف بلقرن ألعابها أو تعرفها بأسماء أخرى لم يذكرها" .

(❊) **الفصل الثامن : الحياة العلمية والفكرية في بلاد بلقرن"** : ويستمر د. ظافر في نقده فيقول عن هذا الفصل: " هذا فصل خال من العلم ومن الفكر بكل أسف، فالمعلومات مبعثرة ، والأحداث غير مؤرخة، والخلطُ قائم ، وكذلك التكرار والركاكة ، والنقل غير الرشيد ، وغياب التحليل والابتكار المخل " [٢].

(❊) **الفصل التاسع : "السياحة والآثار في بلاد بلقرن"**: يعد هذا الفصل من أفقر الفصول ، علماً بأن الآثار يمكن أن تنطق بما لم تنطق به الكتب لندرتها ولكن المؤلف لم يعر هذا الأمر ما يلزم من الاهتمام فجاء قاصراً كما هو ، وعلى العموم ففي هذا الفصل ما في غيره من خلط وتكرار ونقل مخل ، وإدخال غير بلقرن في بلقرن ، ومبالغات ممقوتة.

---

(١) يلاحظ الحدة في النقد عند الدكتور ظافر ومن سبقه ، وقد لاحظت العديد من عيوب الكتاب مثل: الركاكة، وعدم التوثيق أوضعفه ، ووضع بعض المواد العلمية والتاريخية في غير مواقعها ، والضحالة وغير ذلك من العيوب ، وإصلاحها سهل ولا يحتاج كثير عناء . لكن المشكلة التي تم استنتاجها من نقد النقاد ومن مادة الكتاب أن هناك شريحة من المجتمع القرني ربما لا تريد طباعة هذه الدراسة ونشرها ، وكما ذكرت سابقاً ، كان الأولى التعاون في إصلاح مادتها العلمية والتاريخية ونشرها تحت اسم صاحبها (أبو علية) ، ولو فعلوا ذلك لكان أفضل للساحة العلمية والثقافية. (ابن جريس) .

(٢) أقول للدكتور ظافر وإخوانه من الأعضاء الذين درسوا الكتاب لقد بالغتم وأجحفتم في انتقاداتكم، فالكتاب فيه جهد وعيوب ،وله إيجابيات ، وأنتم في الميدان الأكاديمي وتعرفون أن كل عمل علمي يعتريه النقص والعيب ، ولكن نسف الكتاب بهذه الطريقة غير مستحبة ، والأجدر ـ كما ذكرت ـ أن تتعاونوا جميعاً على إصلاحه وطباعته ونشره . (ابن جريس) .

(*) **خلاصة وتقويم الكتاب :** بعد استعراض فصول الكتاب جاءت خلاصة التقويم من الدكتور ظافر موجزة ولكنها من نوع (ما قل ودل) حيث يقول : " بعد هذا الاستعراض السريع لبعض الأمثلة التي تبين مستوى الكتاب يتضح أن نشره سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض[١] ، وسيؤثر سلباً على كل من له فيه ذكر ، لذا أوصي بعدم نشره لا على هيئة كتاب ولا ملزمة ولا أوراق منثورةولا مقالات صحفية ، سواءً نُقح أو لم ينقح ، لأن تنقيح مثل هذا العمل فيه امتهان لفكر ووقت وجهد من يقوم به ، ثم هو أمر ميئوس منه إذ أنه حوى كل عيوب التأليف التي يعرفها أهل الاختصاص" ولا أعتقد أن مثل هذا الكلام يحتاج إلى تعليق . !

رابعاً : رأي الدكتور / سعيد بن عبد الله القرني[٢] :

يقول د . سعيد بن عبد الله : أرى عدم مناسبة الموافقة على نشر الكتاب إذ أن نشره حتى بعد إجراء تعديلات جوهرية عليه لن يخدم الهدف من إعداده ولن يحقق

---

(١) يا دكتور ظافر ، وانا لا اعرفك شخصياً ، مع أنني تحدثت معك هاتفياً ، واطلعت على بعض إنتاجك العلمي في العلوم الهندسية واتضح لي أنك أستاذ مميز في تخصصك ، فأقول: زادك الله علماً ورفعة في الدنيا والآخرة ، ولكن مثل هذه العبارة " نشره- أي الكتاب- سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض" كلام غير منصف ولا عادل ، وذلك لعدة أسباب هي:

أ- أوردت هذه العبارة في بداية تقريرك ونهايته وهذه مصطلحات غير علمية ، وأنت أستاذ أكاديمي مميز ، فكان الأولى أن تستخدم عبارة أرقى وتتماشى مع لغة التحكيم العلمي الموزون والعادل .

ب- اطلعت على مسودة كتاب أبو علية فوجدت مادته لابأس بها ، إلا أنها تحتاج إلى إعادة نظر في العديد من صفحاته التي تتجاوز الستمائة ، وما ورد في هذه الدراسة من سلبيات شيء طبيعي لأنه يكتب عن منطقة صغيرة ضمن منطقة كبيرة تمتد من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران ، وهذه البلاد منسية ومنزوية عن كتاب التراث الإسلامي ، بل وعن كتاب التاريخ عبر أطوار التاريخ، وبالتالي حدوث النقص والخلط وغير ذلك من السلبيات أمر متوقع ، وكلنانعلم أن أبو علية أستاذ قديم وقدير ، وفي اعتقادي أنه لم يعط الفرصة الكافية لمراجعة دراسته ، أو أنه أصيب بالإحباط عندما وصلته انتقاداتك وغيرك من الأساتذة الآخرين ، وكان الأجدر بكم وغيركم أن توجهوه وتساعدوه حتى تخرج دراسته ، ولو فعلتم ذلك لكان أفضل للساحة العلمية وبخاصة المؤرخين والباحثين وغيرهم .

ج- أما قول " نشره سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض " فهذه نظرة تشاؤمية ، لأن قبيلة بلقرن إحدى القبائل العربية العريقة ، وليس مثل هذا العمل الذي سيهوي بها إلى هذا المستوى القاتل والمميت ، هذا ابن مجدوع أخرج كتابه ، ويتداوله الناس ، ولازالت بلقرن شامخة ، فلماذا هذه القسوة والحدة والتشاؤم ؟ يا دكتورنا العزيز نحن في بلادنا وبخاصة جنوبي الجزيرة العربية لم نصل إلى مستوى الترف الفكري والعلمي والبحثي ، وإنما لازلنا في بداية الطريق ، فأي عمل علمي يخرج أو في طريقة للخروج يجب أن نشجعه ونشجع صاحبه حتى وإن كان فيه خطأ ، وإذا فعلنا ذلك فسوف نكمل بعضنا بعضاً ونرتقي في علمنا وبحوثنا ونصل في النهاية إلى كل عمل مثمر وبناء . (ابن جريس) .

(٢) د . سعيد بن عبد الله القرني ، أستاذ في اللغة الإنجليزية ، ويعمل حالياً على الدرجة الممتازة في معهد الإدارة ، له العديد من البحوث العلمية المنشورة . وله مشاركات وعضويات كثيرة في عدد من الجمعيات والندوات والمؤسسات الحكومية والأهلية الداخلية والخارجية .

طمـوح أبنـاء قبيلة بلقرن[١] . بدأ د. سعيد رأيه حول الكتـاب متحدثاً عن مكانة بلقرن (القبيلـة) وما وصلت إليه بسبـب إسهامات أبنائها في جميع القطاعات ، ثم انتقل إلى الحديـث عن فكـرة تأليف الكتـاب وأهدافه ، ولخصـ هذه الأهـداف في مجموعة من النقاط لعلّ أبرزها حسب وجهة نظره :

١- إبراز مكانة قبيلة بلقرن ودورها الإيجابي وتاريخها وتوثيقه .
٢- شمولية الكتاب لقبيلة بلقرن في السراة وتهامة .
٣- البعـد عـن أي من الحوادث التاريخيـة التي لها انعكاسات سلبيـة سواءً داخل القبيلة أو خارجها.
٤- استنـاد الكتاب علـى منهجية علميـة في العرضـ والتحليـل والاستنتاج وعلى معلومات موثقة ذات صلة بموضوعاته .
٥- اتصاف الكتاب بعناصر الجاذبية في عرضه لما تضمنه من محتوى وفي إخراجه ليشد القارئ إليه ويجعله يستمتع بقراءة كتاب عن بلاد بلقرن .
٦- الاستفـادة من الكتـب التي تم إعدادها عن بلاد بلقـرن لتجنب بشكل أساسي الأخطاء التي وقعت فيها .

ثـم انتقل للحديث عن الملاحظات حول الكتاب بشكل عام فأوردها على شكل نقاط على النحو التالي :

أولاً : نجح الكتاب بجدارة في إبراز صورة سلبية عن قبيلة بلقرن ومكانتها التاريخية من خلال تضمنه الجوانب التالية :

١- عرضـ القبيلة في جميع أجزاء الكتاب في ظل قبائـل عسير أو في ظل تاريخ آل عائض والأشراف وغير ذلك ، ولم يتم عرض أي جزء علمي عن القبيلة بشكل مستقل يشير إلى أن هذه القبيلة لها مكانة تاريخية [٢].

---

(١) الملاحظ على محكمي مسودة كتاب (بلقرن) لأبي علية الرفض المطلق لنشره ، ورفضهم فيما يبدو مدعوم بأسباب لا نعرفها ، لأن مادة الكتاب جيدة وتحتاج إلى تعديلات وحذف وإضافات وتوثيق، وليس العمل سيئاً كمـا وصفه هـؤلاء المحكمون ، وعندما نظرت في دراسة ابن مجدوع ودراسـة أبو علية وجدت الأخير أفضل وأعمـق من دراسة ابن مجدوع، ولو تساعـد الجميع مع أبي علية لخرجت لنا دراسة جيدة عن بلاد عريقة بتاريخها وحضارتها وأمجادها (ابن جريس) .

(٢) يجب أن نعلم أن قبائل بلاد تهامة والسراة ، وبلقرن واحدة من هذه القبائل ، كانت في غابر الزمان منزوية في بلادها ، وأحياناً تدخل تحت سلطة القوى السياسية في أبها ، أو الحجاز ، ومن ثم فالحديث عن تاريخها لابـد أن تذكـر صلاتها بمراكز القـوى السياسية القريبة منهـا ، أو التي تستمد نفوذها منهـا ، وإذا أردنا معرفـة تاريخها السياسـي والحضاري قبل القرن (١٣هـ/١٩م) فسوف نجـد صعوبة كبيرة في عدم وجود مصادر مكتوبة موثوقة توضح لنا ذلك التاريخ (ابن جريس) .

٢- اختـزال مكانتها التاريخية في نشر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في بلاد بلقرن .

٣- تقلـب ولاء القبيلـة بين قبائل عسـير وآل عائض والدولـة العثمانية والأشراف والدولة السعودية وغيرها حسب الفترات التاريخية مما أفقدها هوية واضحة.

٤- ارتبـاط بـلاد بلقرن إدارياً تارة بقضاء بني شهر وتـارة بقضاء غامد ولم تكن يوماً من الأيام ذات استقلالية .

٥- إشـارة المؤلـف إلى عدم وجود مصـادر تاريخية تشـير إلى مشاركة القبيلة في بعض المعارك التاريخيـة التي وقعت في المنطقة الجنوبيـة وتم استعراضها في الكتاب مما يعطي انطباعاً بضعف مكانة القبيلة .

٦- عـدم وضـوح أقسام القبيلة حتى لدى أبنائها ، حسب ما ورد في الكتاب ، فتارة تنقسـم إلى سبعة وتـارة إلى أكثر أو أقـل ، كما يصعب علـى أي قارئ للكتاب الخروج بمعلومات واضحة عن تفريعات وقرى أقسام قبيلة بلقرن .

٧- قـدم وتعارض وعدم دقة بعض المعلومات الواردة في الكتـاب عن بلاد بلقرن بسبب اعتماد المؤلف على مصادر غير موثوق فيها علمياً مما انعكس سلباً على جودة ومصداقية محتوى الكتاب .

٨- اشتمـال الكتاب علـى وصف غير دقيق ولا مناسب للتركيبـة السكانية والحياة الاجتماعية وغيرها في بلاد بلقرن .

٩- قلة المعلومات ذات القيمة التاريخية عن القبيلة في الكتاب .

ثانيـاً : ركز الكتاب في كثير من أجزائـه التاريخية على تاريخ قبائل عسير وأمرائها والدولة العثمانية والإشراف والصراعات بينهما ، وكأن الكتاب ليس عن بلاد بلقرن .

ثالثاً : الخلط في الكتاب بين محافظة بلقرن وبلاد بلقرن .

رابعـاً : وجود التكرار الكثير في كثـير من أجزاء الكتاب واحتوائه على معلومات ليس لها علاقة ببلاد بلقرن مما حد من فائدته .

خامسـاً : اشتمال الكتاب علـى نصوص كثيرة منقولة كما هي من مصادر تتفاوت جودتها في جوانبها العلمية دون توثيق واضح. كما لم يتم التأكد من صحة ومناسبة هذه النصوص وتحليلها بما يخدم الكتاب.

سادساً : خلو الكتاب من العناصر الجاذبة سواءً في المعلومات الواردة فيه أو في استعراضه لها وتحليلها مما جعل الكتاب لا يخدم الهدف من وجوده .

تحول د. سعيد إلى " الملاحظات التفصيلية " حول الكتاب وقال : " يعاني هذا الكتاب من الكثير من جوانب القصور في منهجية أسلوب عرض المحتوى وتحليل المعلومات الواردة فيه وتوثيق مصادره ومدى شمولية وتركيزه على الموضوعات التي تهم قبيلة بلقرن ، وقام بعد ذلك بعرض ما يزيد على الثمانين ملاحظة بشكل تفصيلي وتراوحت مرئياته حول هذه الملاحظات ما بين: الحذف وإعادة الصياغة وعدم صحة المعلومات وغياب التوثيق وضعف المصادر والإساءة للقبيلة ، وتهميش المعايير التي تم الاتفاق عليها قبل الشروع في إعداد الكتاب ، والتناقض الكبير بين المعلومات الموجودة داخل الكتاب والتي تؤكد أن المؤلف لم يبذل جهداً كافياً لتمحيصها وتنقيحها بأسلوب علمي وبحثي منهجي ، وبعد ذلك العرض الشامل انتقل ليعطي رأيه بكل وضوح وصراحة فقال: " بناءً على ما تم الإشارة إليه أعلاه. يقصد الملاحظات العامة. وعلى المرئيات التفصيلية المرفقة حول الكتاب ، أرى عدم مناسبة الموافقة على نشر الكتاب إذا أن نشره حتى بعد إجراء تعديلات جوهرية عليه لن يخدم الهدف من إعداده ولن يحقق طموح أبناء قبيلة بلقرن [١] .

٦. ملحوظات منهجية تفصيلية :

١- تحدث المؤلف في صفحات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في مقدمته عن اجتماعات لبلقرن في مدينة الرياض وولادة فكرة تأليف كتاب لبلقرن وذكر اسم صاحب الفكرة، وقال أنه اختير هو للقيام بهذه المهمة وأقترح الاستفادة من الدكتور/ عبدالفتاح حسن أبو علية أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام، والمؤلف هداه الله يحاول أن يفهم ويقنع القارئ بأنه كان هناك إجماع من قبيلة بلقرن كافة على تأليف كتاب يجمع تاريخهم، وهذا قول غير صحيح إذ أن المجتمعين دائماً والسواد

---

(١) بعد الاطلاع على هذه الملحوظات من الأكاديميين الأربعة السابق ذكرهم خرجنا بالعديد من الآراء والتعليقات التي نذكرها في النقاط الآتية :

أ. الإجماع على رفض مسودة كتاب أبو علية ، مع أنها دراسة لا تخلو من فوائد وإيجابيات كثيرة ، وكان الأحسن التعاون على تشذيب الكتاب وإصلاح عيوبه .

ب. بما أن مسودة كتاب أبو علية هو الكتاب نفسه الذي أخرجه ابن مجدوع ، فكان على الاثنين أو عليه وابن مجدوع أن يتعاونا في إصدار كتاب أفضل واعمق ، ولو تساعدا على نشر مسودة كتاب أبو علية لكان أجود مع ما في تلك المسودة من عيوب ، وما عليها من ملحوظات علمية .

ج. كان يجب على الأساتذة الأكاديميين الاتصاف بالهدوء وعدم القسوة في كثير من عباراتهم وأحكامهم . والصحيح أن تكون أرسلت مسودة الكتاب إلى بعض المتخصصين في علم التاريخ من بلاد بلقرن أو غيرهم من مؤرخي المملكة العربية السعودية مع الاستعانة بأهل الرأي والخبرة من أهل الديار القرنية أنفسهم . (ابن جريس) .

الأعظـم منهم مـن سراة بلقرن من قبيلـة آل سليمان ، وآل مشيـب في السراة ، وقليـل من دحيـم وغالبيتهم من حملـة درجة الدكتوراه في الجامعـات السعودية وضباط بالقوات المسلحة السعوية من منسوبي الجيش والأمن الداخلي، وهم من وجهاء مجتمعهم اليوم ، وفي الغالب أن بلقرن تهامة لا يمثلهم أحد، وإن جاء أحد متحدثاً وزاعماً بتمثيله لهم فهو لم يقل الحقيقة، إذ أن الكثير من قبيلة بلقرن في السـراة وفي تهامة لا يعلمون عن هذا المؤلف شيئـاً ، فلماذا كل هذا القول ليعطي المؤلـف لنفسه الحق ليتحـدث باسم قبيلة كاملة هو لا يمثلها ولا يمثل الا عشيرته فقـط، وكان يجب على المؤلف أن يقول الحقيقة كاملـة عن فكرة تأليف الكتاب ، وأود القـول بما أعرفـه، وبما تردد في حينه، وما علمناه مـن المقربين أن الدكتور عبدالفتاح ابو علية أسندت إليه مهمة تأليف كتاب عن بلقرن[١] ، وهو أي الدكتور عبدالفتـاح الباحث والمؤلف أما المشـرف على هذه المهمة فهو الشيخ عبدالله بن مجدوع القـرني، ونائب الرئيس اللواء متقاعد/ محمد بن حسن بن وهاس، كان في حينهـا برتبـة عقيد، و قد طلـب من ميسوري الحال من بعض المجتمعين من بلقـرن في حينه أن يساهم كل واحد بمـا يستطيعه فقدم كل واحد من المساهمين مبلـغ (٢٥) ألـف ريال حتى اجتمع مبلغ وقدره أربع مائة ألف (٤٠٠،٠٠٠) ريال دفعـت للدكتـور عبدالفتاح أبـو علية كاملة ثقة منهـم به، ولكنه بعـد مرور عدة سنـوات اعتـذر عن هذه المهمة لأنه كما زعم لم يجد عـن هذه القبيلة وخصوصاً الأجزاء التهامية تاريخاً يذكر سوى إشارات قليلة جداً فقط لا ترقى لأن تدرج في مؤلـف لتاريخ بلقرن، وانقطعت الأخبار عن مشـروع تأليف كتاب عن بلقرن عدة سنـوات، حتى سُربت مسودة لنقـد مسودة الكتاب الذي استطـاع أبو علية عمله والـذي سبـق أن اتفقوا معـه بخصوصه من قبل عدد مـن الأكاديميين من قبيلة بلقرن في الجامعات السعودية[٢]. وكانت التوصيات ألا تُنشر تلك المسودة.

٢- ذكـر المؤلـف في صفحـة (١٣) عنـد الحديث عـن (بلقرن الحـدود الجغرافية والأقسـام الطبيعيـة والتضاريس والتنظيمات الإداريـة) ، وكان الواجب عليه أن يذهب مباشرة إلى موقع منطقة عسير فهي في الوقت الحاضر منطقة معروفة في الوطـن العربي، وغنية عن التعريف، ولاداعي للبداية بالمملكة العربية السعودية، ثم بعسير، ثم بلاد بلقرن.

---

(١) يـا ابـن مجني كان مـن الأفضل أن تلقي نظرة على مسـودة كتاب أبو علية ثم تقارنه مـع مادة هذا الكتاب وتوضـح الإيجابيـات والسلبيات في الدراستين ، ومـا هو الشيء الذي يجب فعله حتـى يظهر للقراء دراسة علمية موثقة ورصينة (ابن جريس) .

(٢) ألئـك الأسـاتـذة الذين ورد ذكرهم في المحور السابق من هذه الدراسة ، وهم : الدكتور علي بن عبد الخالق القرني، والدكتور علي بن سعد القرني، والدكتور ظافر بن علي القرني، والدكتور سعيد بن عبد الله القرني (ابن مجني) .

٣- في صفحة (١٤) لم يكن يلزم المؤلف أن يضع هذا العنصر وهو **(موقع المملكة العربية السعودية)** في هذا المكان ، ولا أرى مكانه مناسباً ، لأن الحديث عن بلاد بلقرن وليس عن تاريخ المملكة، وقد وطأ قبل ذلك لموقع بلقرن من المملكة، فليس هناك داع للحديث عن موقع المملكة العربية السعودية، وهناك مؤلفات اعتنت بهذا الجانب ، وكان الواجب عليه أن يذهب لموضوع البحث مباشرة ، ويذكر في الحواشي مصادر ومراجع يرجع لها القارئ إذا أراد الاستزادة .

٤- في صفحة (١٥) (موقع الخريطة) لا أرى له مكاناً والحديث عن بلقرن فكان الواجب أن تدرج خارطة لبلاد بلقرن وحدودها.

٥- ذكر المؤلف في السطر الحادي عشر من صفحة (٢٠) رأي المشرف[١]. على ما تم جمعه ويعني رأي المؤلف وكان الأفضل أن يقول ومن خلال مشاهداتي الشخصية بدلاً من هذا الأسلوب .

٦- في صفحة (٢٤) عندما ذكر أن المركز الإداري للعرضية الشمالية هو بلدة نمرة، كان يجب عليه أن يعرج على أن قرية (المبنى) مركزها القديم، ثم بعد ذلك يقوم بالحديث عنها تاريخياً فهذه البلدة لا تقل أهميتها التاريخية عن مدينة ثريبان ، وكان عليه أيضاً أن يورد تفصيلات عن تاريخ ثريبان، وثريبان لا تقل شأنامن حيث قدمها التاريخي عن سبت العلايا في السراة بل ربما تكون أقدم ، وهناك وثائق تفيد أن ثريبان قائمة من قبل أربعة قرون، ومن الواجب أن يتحدث عن سكانها الأوائل وعن مشيختها القديمة من أسرة آل بو محيا، ثم يأتي للحديث عن شيوخها الحاليين من أسرة آل وهاس ، والتي يعود تاريخ مشيختها في ثريبان والعرضية بصفة عامة إلى أكثر من مائتي سنة، والتنويه عن أبرز شيوخهم خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

٧- في صفحة (٣٩) محور (ارتباط بلاد بلقرن بعسير) أشار إلى اسم عسير ولم يأت بجديد عن ارتباطها ببلقرن ، وكان الأولى أن يبدأ حديثه عن بلقرن ثم يفصل الحديث في صلاتها التاريخية والحضارية مع عسير (أبها).

٨- ذكر المؤلف في السطر الثاني عشر من صفحة (٤١) أن بلقرن كانت تابعة لقضاء غامد) وملاحظتي ألا يذكر أنها كانت تابعة لغامد، فربما كان ذلك خطأً من كاتب الوثيقة ، لأن جميع الحوليات والكتب العثمانية من سنة (١٢٧٠هـ)وسنة

---

(١) هذا تناقض فمرة تقولون (المؤلف) وأخرى المشرف . وهذا كلام يتعارض مع المنهج العلمي الأكاديمي . (ابن جريس).

(١٢٧٧هـ) وسنة (١٢٨٠هـ) وحتى سنة (١٣٢١هـ) وسنة (١٣٢٧هـ) وسنة (١٣٣٠هـ) وحتى سنة (١٣٣٣هـ) وتذكر أن بلقرن تتبع لقضاء بني شهر ومركزه النماص . وبلقرن أقرب للنماص من قضاء غامد[١] . ، ولا نعلم صحة ما قاله فربما أنه لم يجد شيئاً ، وإنما أحالنا لهذه الدفاتر المجهولة الأرقام والتواريخ ، فإن كان ما قاله صحيحاً فلماذا لم ينشر الوثيقة التي اعتمد عليها في قوله هذا ، أو يرفق صورة لها في نهاية الكتاب .

٩- ذكر المؤلف في صفحة (٤١) أن البركاتي حدد عدد سكان بلقرن في سنة (١٣٣٠هـ) ، وقد أخطأ في تاريخ السنة، فمرور البركاتي مع جيش الشريف حسين كان في عام (١٣٢٩هـ) ، وذلك لفك الحصار عن القوات العثمانية في مدينة أبها عاصمة المتصرفية ، الأمر الآخر الذي أخطأ فيه المؤلف أن البركاتي ذكر تعداداً لقبيلة بني سهيم وبني بحير وقد أضاف لها قبائل من شمران وخثعم، ولا نعلم تعداد كل قبيلة من هذه القبائل الأربع مع أن موضوع كتابنا محدود على بلاد بلقرن فقط .

١٠- في السطر الأول من صفحة (٤٢) يقول المؤلف ما نصه ((ويقدر عدد السكان حالياً بأكثر من مائة ألف نسمة)) ويعني بذلك تعداد قبيلة بلقرن في السراة وتهامة وهذا ما فهمناه من حديثه على الأقل فعلام استند المؤلف في هذه الإحصائية ؟، وكان يجب أن يذكر المصدر الذي نقل عنه هذا التعداد، وهل هناك تعداد للقبائل في المملكة أم أن التعداد للمحافظات والمناطق.

١١- في السطر الحادي عشر من نفس الصفحة(٤٢) ، يقول ما نصه (مركز العرضية الجنوبية في بلدة ثريبان، وهي من أقدم المراكز الإدارية في تهامة) وملاحظتي حول ما ذكر أن العرضية الجنوبية كانت إمارة من الدرجة الثالثة ولم تكن مركزاً والقائم على شئون هذه الإمارة أمير وليس رئيس مركز كما هو الحال اليوم بعد صدور نظام المحافظات، والأجدر بالمؤلف مادام يتحدث عن تاريخها أن يذكر أنها كانت إمارة ولم تتحول إلى مركز إلا في بداية العقد الماضي من هذا القرن، ولماذا

(١) ربما أن بلاد بلقرن كانت تابعة لقضاء غامد في بعض السنوات ، وللنماص في سنوات أخرى وذلك لتوسطها بين القضاءين . مع أن جميع أقضية متصرفة عسير تراجع متصرف عسير في أبها . وبلاد عسير في عصر النفوذ العثماني الأخير لازال من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من طلابنا وطالباتنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى تلك الحقبة فيدرسونها سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً وعلمياً ، ومن يفعل ذلك فسوف يخرج لنا أعمالاً علمية أكاديمية جيدة وجديدة . (ابن جريس) .

إذن في السطر السابع ذكر أن بلقرن السراة كانت إمارة ولم يقل مركزاً، فهو محق في الأولى وقد أخطأ في الثانية. كذلك كرر نفس الخطأ في السطر رقم (١٣) من نفس الصحفة عندما قال: مركز العرضية الشمالية، وكان ينبغي عليه أن يتطرق لتاريخ هاتين الإمارتين حيث انها في الماضي ومنذ قرابة المائة والخمسين عام كانت إمارة العرضية فقط، ومركزها بلدة ثريبان، ثم بعد ذلك، وبخاصة في الزمن الذي أصبحت فيه تتبع لاشراف مكة ، ثم انفصلت العرضية الشامية عن العرضية اليمانية بإمارة مستقلة ومركزها بلدة المبنى، وثاني أمير لها هو عبدالله بن ناصر العبدلي ، بعد أميرها السابق جابر بن جاري العسبلي، وبقيت العرضية اليمانية منفصلة، واستمرت الإمارة في ثريبان، ويقول في نفس السطر أن مركز العرضية الشمالية في بلدة نمره، يتبع هو الآخر محافظة العرضيات، ونود أن نعلم هل المؤلف نسي انه يتحدث عن تاريخٍ أم أنها دراسات حديثة ومشاهدات فمحافظة العرضيات هذا اسم ظهر حديثاً منذ عامين فقط[١].

١٢- عند الإشارة في صفحة (٤٣) للطرق كان يجب على المؤلف أن يتحدث عنها بالتفصيل ويتعب نفسه قليلاً ويذهب للميدان ويرصد طرق الجمال القديمة والقوافل التي كانت تصعد من العرضية إلى سراة بلقرن والعلايا والعكس ، ويذكر اسم القرى والمواضع التي تمر بها تلك الطرق، فقد تحدث عنها حالياً وهنا أخطأ فعنوان الكتاب تاريخ وحضارة وليس دراسات حديثة ومعاصرة [٢].

١٣- في السطر التاسع والعاشر من صفحة(٤٣) أيضاً ذكر طريق العرضية الذي كان اسمه في الماضي، طريق (جده جازان)، ثم بعد ذلك شاع اسم (جدة محايل)، ثم في الآونة الأخيرة أصبح سائداً ومتداولاً بين الناس طريق (المخواة مثلث أبو حسن)، ويبدو أن المؤلف بسبب استقراره الدائم في مدينة الرياض وعدم المكوث

(١) إن الأوطان التهامية الممتدة من المخواة وقلوة شمالاً إلى رجال ألمع ودرب بني شعبة وبيش وصبيا من النواحي الجديرة بالدراسة . وهذه البلدان لها تاريخ وحضارة منذ العهد الجاهلي إلى الآن، ولو التفت إليها الباحثون وطلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي فإنهم سوف يخرجون لنا عنها بحوثاً علمية قيمة ، والمسؤولية كبيرة على أقسام التاريخ والحضارة والآثار في جامعة الملك خالد وغيرها من الجامعات السعودية فتوجه طلابها وأعضاء هيئة التدريس فيها إلى دراسة المناطق المنسية أو النائية في جنوبي البلاد السعودية مثل العرضيات وغيرها. (ابن جريس) .

(٢) التاريخ الحديث والمعاصر ، أحد ميادين علم التاريخ المهمة . أما دراسة التجارة والطرق في بلاد العرضيات وغيرها من بلاد تهامة والسراة ، فهذا من الموضوعات المهمة الذي يستحق أن يفرد له العديد من البحوث والدراسات والرسائل العلمية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، ونأمل من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع المهم والجدير بالبحث والدراسة .(ابن جريس).

في العرضيتين لفترة كافية من أجل بحثه ، فهو لا يعرف أي تفاصيل أو معلومات عن الطرق في العرضية.

١٤- يخطئ المؤلف دائماً عند الحديث عن قرى بني رزق في تهامة فيضم بعض القرى إلى قبيلة لا تنتمي لها وكرر ذلك في قرى أخرى وكان يجب عليه أن يتحرى الدقة في ذلك، وعلى سبيل المثال في السطر السادس عشر من الصفحة (٦٠) ذكر أن قرية مخشوشة تتبع لقبيلة بني رزق ثريبان والصحيح أن هذه القرية هي إحدى قرى قبيلة بني رزق النبيعة، وعموماً من صفحة (٤٧) إلى صفحة (٧١)، يسعى فيها المؤلف إلى حشر اسم بلقرن في أي نسب أو حادثة للأزد محاولاً إقناع القارئ بأن بلقرن هم الأزد[١].

١٥- في صفحة (٩٤) تحدث المؤلف عن موضوع (مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السروية في قتال الفرس) وكان الحديث كله عن مشاركة الأزد وليس هناك أية حادثة تذكر بلقرن بالاسم ، وأقول كان الأولى به حينما لم يجد مصدراً يستند عليه ولم يجد أي مرجع يذكر بلقرن باسمها الصريح أن يتوقف ويذهب لموضوع آخر غيره ، ولكنه وبإصرار عندما لم يجد مصدراً لجأ للمراجع التي ذكرت الأزد وبدأ الحديث على أنها هي بلقرن[٢].

١٦- ذكر المؤلف في صفحة (٩٤) الحديث عن موضوع (مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية في قتال الفرس) حيث قال (حاول الخليفة عمر بن الخطاب أن يرغب الأطراف الإسلامية في التوجه صوب بلاد العراق لقتال الفرس) وقال بعدها مباشرة (رغب الكثير من القبائل الأزدية وغيرها للتوجه صوب الجهة العراقية لمقاتلة الفرس) [٣]. وهذا في رأيي منهج خاطئ في السرد ، بالإضافة إلى الركاكة

(١) قبيلة الأزد أوديار الأزد موضوع واسع ويحتاج إلى دراسته في عشرات المجلدات، وبعض قبائل وعشائر تهامة والسراة تنتسب إلى قبيلة الأزد اليمنية. ودراسة القبائل وأنسابها يعد من أصعب الموضوعات ، والذي يعمل أو يبحث في هذا الميدان لابد أن يكون ملماً بكتب الأنساب القديمة ، وأيضاً يجب أن يكون حصيفاً عند دراسة شجرات القبائل والعشائر والبطون. (ابن جريس) .

(٢) يجب يا عبد الهادي وابن مجدوع أن تدركا أن دراسة تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة منذ العصور الجاهلية إلى القرن (١٣هـ/١٩م) ، فترة شائكة لمعرفة تاريخ أرضها وسكانها . نعم نحن نجد نتفاً وشذرات في كتب التراث الإسلامي تشير إلى حضارة هذه الأوطان . وإذا أمعنا النظر في إسهامات أهل تهامة والسراة في حواضر العالم الإسلامي ، فسوف نجد لهم رصيداً وجهوداً كثيرة وكبيرة في المجالات السياسية، والإدارية، والاقتصادية والاجتماعية وغيرها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون دور قبائل هذه البلاد في بلدان العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . (ابن جريس).

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ تهامة والسراة انظر غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة

في الأسلوب ، وكان على الباحث أن يختصرها في جملة واحدة ، لكي لا يمل القارئ مـن هـذه المعلومة ، مع أنني أتحفظ عليها لأنهـا لا تخص بلقرن موضوع الكتاب ، وليس هناك مراجع ذكرت بلقرن بالاسم في ذلك الوقت وإنما أوردت اسم الأزد .

١٧- في بدايـة الفصـل الثالث من هذا الكتـاب وفي صفحـة (٧٥) أورد المؤلف عنوانين ، الأول: هـو **(تاريخ بلاد بلقرن في العصـور الإسلامية)** والعنـوان الآخر **(قبيلة بلقـرن والقبائـل الأزدية قبل ظهور الإسـلام)**: وأرى أنه هنا وضع نفسه في مأزق كبـير لا يستطيع الخروج منه فإسم بلقرن ليس له وجود في تلك العصور، وإنما هم الأزد فقـط ، ولن يجد مهما حـاول البحث ، فقد اجتهد قبله كثير من المتخصصين ولم يجـدوا لهذه القبيلـة ولا لغيرها أي ذكر في ذلك الوقـت ، واسم بلقرن وغيرها مـن قبائل رجـال الحجر لم تتضح إلا في التاريخ الحديث منذ أربعة أو خمسة قرون فقـط[١] ، وكل الحديث الذي أورده تحت هذه العناصـر ، والمراجع التي استند إليها عـن الازد فقط، أما بلقرن فقـد أضافها من عنده بسبب أن أصل بلقرن من الأزد ، وهـذا في رأيـي لا يكفي، لأنه إن تحدث عن الأزد فهـو ليس يتحدث عن بلقرن فقط وإنما عن جميع القبائل الأزدية مثل بني شهر وبني عمرو وزهران وعسير وبارق[٢] .

١٨- في العناصر من صفحة (٧٥) إلى صفحة (٩٤) لو حاول المؤلف أن يأتي بصفحة كاملـة موثقة توثيقـاً صحيحاً عن هذه العناصر فلـن يستطيع ولن يجد عن ذلك شيء ، لأن اسم بلقرن لم يظهر إلا في التاريخ الحديث والمعاصر[٣] .

خـلال القـرون الإسلاميـة المبكـرة والوسيطـة (ق١ ـ ق١٠هــ/ق٧ـ ق١٦م) (الرياض : مطابـع العبيكان ، ١٤٢٤هــ/٢٠٠٣م) . ج١ ، ص ١٨ ومـا بعدهـا . والجزء الثـاني (الرياض: مطابع الحميضـي ، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م) ، ص٢٥ وما بعدها (ابن جريس) .

(١) قبائل تهامة والسراة موجودة في أوطانها منذ العصور الجاهلية ، بل كان لها أيام وحروب وإسهامات في كثير من المجالات التاريخية والحضارية . ومن يطلع على كتب التراث الإسلامي المختلفة يجد ذكرهم في ميادين السياسة والحـروب والجوانب الحضاريـة الأخرى . نعم لازلنا نعاني من نقص في المادة العلميـة التي تصور لنا تاريخهم وحضارتهم بشكل واضح أما قولك أنها غير موجودة فهذا قول غير صحيح على الإطلاق . (ابن جريس) .

(٢) أما الحديث عن القبائل الكبيرة في بلاد تهامة والسراة مثل: الأزد ، وخثعم ، وبجيلة ، وبني كنانة ، ومذحج وغيرهـا فهذه موضوعات تحتاج إلى بحـث ودراسة في عشرات المجلدات . ومن هذه الفروع القبلية الكبيرة ظهرت قبائل وعشائر صغيرة مثل بارق وبلقرن ، وزهران وغيرها وهي الأخرى جديرة بالبحث والدراسة . وجميع هذه القبائل والعشائر الصغيرة والكبيرة موجودة ومعروفة في أوطانها منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر . انظر غيثان بن جريس . (دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) جزءان ، في أكثر من ألف صفحة (ابن جريس) .

(٣) لأن دراسة تاريخ العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ـ ق١٠هـ/ ق٧ ـ ق١٦م) صعبة لندرة المعلومات وأحياناً صعوبة الحصول على المخطوطات والمصادر التي تحوي بعض التفصيلات عن بلاد تهامة والسراة في تلك الفترة . (ابن جريس) .

١٩- في الفصل الرابع وفي صفحة (١٠٣) في رأيي أن الباحث لم يستطع أن يمهد لتاريخ بلقرن الحديث وكل الذي قاله حديث عام لا يمت لقبيلة بلقرن بصلة، والعنوان الذي ذكر في نفس الصفحة (بلقرن والعثمانيون)، فعندما نقرأ الموضوع كاملاً لا نجد أية علاقة بين العنوان وبين المادة المكتوبة تحت هذا العنصر، وكان الأجدر بالمؤلف أن يتحدث في هذا الفصل وهذا العنصر بالذات عن (ناحية بلقرن) في بلدة العلايا، ويبحث أسماء من حمل لقب مدير ناحية اسم مدير في العهد العثماني الذين تعاقبوا على إدارتها ومركزهم العلايا ، ويبحث عن عدد واسماء الموظفين الأتراك الذي كانوا يعملون في إدارة ناحية بلقرن في ذلك الزمن، كذلك كان يجب عليه أن يبحث عن العشائر القرنية الست التي وردت في الحوليات العثمانية ، ويحدثنا عن ارتباط ناحية بلقرن ومركزها العلايا بقضاء بني شهر في النماص، وكان عليه أن يقوم بذكر بعض الاحداث التي وقعت في العلايا اثناء الحكم العثماني، ويخبرنا عن وجود الأتراك في أوقات من السنة في بلدة ثريبان وبلاد بلقرن التهامية ، فقد ذكر المعمرون الذين رُصدت شهاداتهم وعاصروا نهاية تلك الحقبة أن الأتراك كانوا يفدون في أوقات من السنة لجباية الزكاة ثم يغيبون ويعودون بعد مدة للجباية فقط ، كنا نرجو من المؤلف أن يحدثنا بحديث خاص ببلقرن وليس حديث عام عن عسير وعن القبائل الأخرى[1].

٢٠- في صفحة (١٠٧) موضوع بعنوان **(بلقرن في الإدارة العثمانية)** هو العنصر الوحيد في الكتاب الذي كان الحديث فيه أقرب لموضوع الكتاب، وذلك لذكر وثيقة توجد بها بعض المعلومات، وكان على الباحث أن يورد صورة من هذه الوثيقة في ملاحق الكتاب، كما يؤخذ على المؤلف أنه أهمل تاريخ السنة في المتن وكان الأفضل أن يذكره في المتن بدلاً من الحاشية.

٢١- في الفصل الرابع وفي صفحة(١٠٩) عنوان **(عهد الاضطرابات والفوضى)** ولم أجد عند قراءتي لهذا الموضوع أي علاقة بين الاضطرابات وبين بلقرن، ولكن الحديث كان بشكل عام عن الاضطرابات والفوضى التي حدثت في إقليم عسير، ولجوء الإدارة العثمانية للقوة العسكرية لمعالجة تلك الاضطرابات ولم يخبرنا

(١) جميع هذه التساؤلات جيدة جداً لو وجد لها إجابة . وأقول إن تاريخ متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) لازال بحاجة إلى عشرات البحوث والدراسات في جميع الجوانب التاريخية والعسكرية والحضارية . ونأمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية فيتولوا هذه المنطقة وتلك الحقبة بالدراسة العلمية المنهجية الأكاديمية (ابن جريس) .

المؤلف في أي سنة كانت تلك الثورات للأهالي، ومتى تم إخمادها؟ ومن هو المتصرف العثماني الذي وقعت في عهده؟. وكان يجب عليه أن يخبرنا بحادثة في بلقرن كمثال على تلك الثورات، وليس إطلاق الأمر على عمومه كعادته في سائر فصول الكتاب[1].

٢٢- في صفحة (١١٢) ذكر في العنوان بأعلى الصفحة (متصرفية عسير العثمانية) ، وكان يجب عليه أن يفصل الحديث عن الوجود العثماني في عسير وبلقرن ، ويوضح للقارئ بداية الوجود العثماني في أبها وما حولها ، ثم يشرح المقصود بـ (سنجق عسير أو لواء عسير) ، والقائم عليه ، وأوائل الباشوات الذين تسلموا إدارة هذا اللواء ، والرتب التي كانوا يحملونها ، ثم التطور الذي حدث في هذا اللواء ، عندما كان يتبع لولاية اليمن مباشرة ، وعندما أحست الإدارة العثمانية بأهمية لواء عسير ، وبسبب الاضطرابات والفوضى ، جعلته يتبع للباب العالي مباشرة ، وكان يجب على المؤلف أن يتعب نفسه قليلاً ويخبرنا عن تحول الإدارة العثمانية في أبها من لواء إلى متصرفية ، وتحويل المراكز التابعة لها وبعض النواحي إلى أقضية ، وكان الأجدر به أن يتحدث عن قضاء بني شهر في النماص بالتفصيل لكون بلاد بلقرن السراة تابعة له ، ويتحدث عن (إدارة ناحية بلقرن) ، ويذكر بالتفصيل قبائل بلقرن الست التابعة لإدارة القضاء في النماص، وقد وردت في الوثائق العثمانية ، وتكررت في كل الحوليات السنوية العثمانية التي كانت تصدر كل عام ، والواجب أيضاً أن يشير إلى قضاء القنفذة لأن بلاد بلقرن التهامية تابعة له ، ويتحدث عن (إدارة ناحية العرضية) ، وهل كان بها موظفون أتراك أم أن الإدارة العثمانية في متصرفية عسير اكتفت بشيوخ القبائل التابعين لشريان ؟ ولم يذكر في متن الكتاب متى كان سليمان شفيق كمالي متصرفاً لعسير، وكان يجب عليه أن يذكر الفترة التي حكم فيها إقليم عسير ، وكم كانت سنوات خدمته . ولو عاد إلى كتاب المذكرات الذي نشره نادي أبها الأدبي لوجد الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية عن بلاد عسير في زمن ذلك الوالي.

٢٣- في صفحة (١١٣) وفي العنوان (الموقف العثماني تجاه بلقرن والقبائل العسيرية) فقد مهد لهذا العنصر بحديث عام ، واستمر حتى نهايته يكتفي بإشارات وحديث مطلق بوجه عام ، وكان الأجدر به أن يذكر أسماء أولئك الشيوخ في بلقرن الذين

---

(١) التاريخ الحربي والعسكري في منطقة عسير في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). من الموضوعات الشائكة والجديدة التي تستحق أن يفرد لها كتاب مستقل أو رسالة علمية أكاديمية لدرجتي الماجستير أو الدكتوراه. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية . (ابن جريس).

أشـار إليهم بقوله (شيوخ قبائل بلقـرن، حكاماً إداريين ومديرين في نواحيهم) وأن يذكر ويحدد تاريخ السنوات التي كان هؤلاء الشيوخ مديرين في نواحيهم .

٢٤- في صفحـة (١١٧) ذكر أبو بكر بن عثمـان ، وكان يقصد عثمان بن ابي بكر فأخطأ في اسمـه وهـو والي القنفذة التابع لشريـف مكة حيث تتحدث الوثائـق أنه في سنة (١٢١٨هـ) ، عندما توجه الأمـير عبد الوهاب بن عامر المتحمي للقنفذة وما والاها مـن بلاد حلي والعرضيتين قـام عثمان بن أبي بكر بالفـرار إلى جزيرة في البحر ، الملاحظة الأخرى أن عام (١٢١٨هـ) مهم ، وكان يجب على المؤلف الإشارة إليه وإلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة [١] .

٢٥- في بدايـة صفحـة (١١٨) عنـوان الموضـوع **(مقاومـة أهـالي بلقـرن والقبائل العسيرية لقوات محمد علي باشا)** وتحدث في الصفحات التي بعدها في صفحة (١١٩) وصفحـة (١٢٠) بحديـث عام عن تصدي قواتٍ عسـيرٍ بقيادة طامي بن شعيـب ومقاومته لقوات محمد علي ، ولم يذكر لنا مثالاً واحداً من بلاد بلقرن، أو حادثة وقعت هنـاك ، أو أحد القادة ، والشيوخ القرنيين المشاركين في تلك الأحداث ، وإنما كان حديث المؤلف بشكل عام كما هو السائد في بقية أجزاء الكتاب .

٢٦- في صفحـة(١٣٤) وصفحـة (١٣٥) أشار إلى جهود الإمـام عبد العزيز بن عبد الرحمـن الفيصل مؤسس الدولة السعوديـة الثالثة ، ولكن ليس من الضروري أن يقلل من شأن إمارة آل عائض، أو يؤكد على سلبيات الدولة العثمانية في الصفحات التي قبلها . مع أن التاريخ يجب أن يكتب بكل حياديةٍ وشفافية ، فالدولة العثمانية وآل عائض لهم سلبيات ، فإذا ذكرت فتذكر أيضاً إيجابياتهم .

٢٧- في صفحـة(١٢٩) عنوان **"مشاركة بلقـرن في وقعة المطلي"** وهذه أول مرة يأتي ذكـر بلقرن أنهـا شاركت في حروب ضد ذلك الطابـور العثمانيٍ في جبل المطلي، والروايـات الشفوية كان يجـب أن يحققها أكثر وليست دليـلاً قاطعاً ، فلم تذكر مصـادر التاريـخ أن بلقـرن شاركت في حروب ذلـك الطابور العثمـاني في جبل المطلي ، والروايات الشفوية كان يجب أن يحققها أكثر وليست دليلاً قاطعاً ، فلم تذكـر مصادر التاريـخ أن بلقرن شاركت قبيلة بني عمـرو في تلك الحرب. وكان

---

(١) هنـا خلط في معلوماتـك يا عبد الهادي وكذلـك معلومات ابن مجدوع وللمزيد مـن التفصيلات عن تاريخ القنفـذة انظـر غيثان ابـن علي بن جريس . بـلاد القنفذة خلال خمسـة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (دراسـة تاريخيـة حضاريـة) (الرياض: مطابع الحميضـي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، صـ ١٠٠ وما بعدها. وللمؤلـف نفسـه . القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (عسير ، وجـازان ، والقنفـذة) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) الجزء الرابع ، ص ٣٥٩ - ٤٣٤ .

يجب عليه أن يبتعد عن هذه الحادثة لكي لا يثير جدل حول مصداقية الكتاب، لأن جميع المراجع تذكر دور بني عمرو وليس هناك أية إشارة لبلقرن [١].

٢٨- بيت الشعر والرجز في صفحة (١٣١) حيث قال:

يا مسعده شدي ظعونك وحلي حلي مع بلقرن والا بني عمرو

كان من الأفضل ألا يورد هذا البيت لأن مكانه هنا غريب، وليس موقعه الصحيح للاستدلال، كما أنه ليس دليلا كافيا على مشاركة بلقرن في حرب الأتراك مع بني عمرو، ومع كامل احترامي للأشخاص الذين سجلت شهاداتهم في صفحة (١٣١) إلا أنها في ظل غياب الوثائق لا يعتد بها، فكان الأولى به أن يقدم الوثائق التي تدعم قوله، ثم بعد ذلك يسجل شهادات من شاء، وأنا لا أنفي ما قاله فربما يكون محقاً، ولكنني أقول أنه لم يقدم الأدلة الكافية، كي يقنع القارئ بأن ما قاله صحيحاً، وخصوصاً أن هذا القول نادرا، فلم يسبق الإشارة إليه من قبل عند من كتبوا تاريخ المنطقة الحديث والمعاصر [٢].

٢٩- في الفصل الرابع عن (تاريخ بلقرن الحديث) وضع له إثنا عشر مبحثاً ليتحدث عنها، وأرى أن عددها كثير، ولو اكتفى بثلاثة أو أربعة مباحث فقط لكانت كافية، وفي الحقيقة عند قراءتي لها وجدتها مواضيع مميزة ومهمة لو خدمت علمياً، إلا أن المادة التي تندرج تحتها لم تكن في صلب الموضوع، وإنما ذهب المؤلف للحديث

---

(١) حروب العثمانيين مع بني عمرو ليست القبيلة الوحيدة التي جرى لها صدامات مع العثمانيين. والدارس للوثائق خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) يجد أن الصراعات الحربية مع العثمانيين ومع أهالي تهامة والسراة كانت متكررة ومستمرة. وبعض الروايات التي أشارت إلى حرب بني عمرو مع العثمانيين لازالت بحاجة إلى بحث أعمق مع الحرص على العثور على مصادر ووثائق مكتوبة تفصل الحديث عن تلك الحروب، أما أن نتوقف على روايات شفاهية وأشعار نبطية، ثم نطلق الأحكام فهذا غير كاف. والباحث عن تاريخ العثمانيين في البلاد الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران يجد هناك حروباً ومعارك وقعت مع بعض القبائل، وفي بعض الأجزاء، وكانت أقوى وأعنف مما حصل في بني عمرو مع أنها لم تذكر في التاريخ بنفس الدرجة التي ذكرت في بلاد بني عمرو. وعلينا معاشر الباحثين أن نتوخى الحيطة والدقة في جمع المعلومة ورصدها مع الحرص على التوثيق والمصداقية من مصادر موثوقة ومحايدة. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). الطبعة الثالثة، ص ١٠١-١٠٣، ٤٠٦-٤٠٧.

(٢) أنت يا عبد الهادي تتراجع في قولك وتقول (ربما) أن ما ذكره صحيحاً، وبحكم الجوار بين بني عمرو وبلقرن، ثم ذهاب وإياب العثمانيين في بلاد تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) لا نستبعد حدوث حروب مع العثمانيين وأهالي بلقرن وشمران وبني عمرو وغيرهم. والباحث في الوثائق يجد أن العثمانيين كانوا في عموم البلاد التهامية والسروية يصطدمون بالعشائر والقبائل أثناء المرور من أراضيهم، أو في أوقات جباية الزكاة وغيرها. وهذا الموضوع مهم وجدير بالدراسة. كما أنه يوجد مئات الوثائق غير المنشورة التي تؤكد ما أشرنا إليه. وإذا أعاد ابن مجدوع النظر في كتابه واستعان بأهل الخبرة والتخصص فقد يدعم كتابه في الطبعة الثانية بمصادر ووثائق تؤكد أقواله ومصادره الشفاهية. (ابن جريس).

بوجه عام ، ولم يورد أمثلة عن بلقرن من خلال الوثائق والمصادر، إضافة إلى أنه يقوم بإدخال اسم بلقرن مع عسير ويتحدث عن عسير فقط [١] .

٣٠- في صفحة (١٣٢) والحديث عن عنصر **(الدولة السعودية الحديثة تضم بلقرن)** ، والواجب على المؤلف بدلا من الحديث العام عن عسير وتسلسل الأحداث حتى آلت الأمور إلى الإمام الراحل عبد العزيز آل سعود ، مؤسس الدولة السعودية الثالثة ، فالأجدر أن يفصل الحديث عن دخول قبائل العرضية ومنهم بلقرن في العهد السعودي ، وفتح القنفذة وضمها للدولة الحديثة في بداية عهدها ، والحديث عن أوائل الأمراء السعوديين في إمارة ثريبان وإمارة القنفذة ، وذكر الوفود من بلقرن تهامة التي وفدت على الإمام في الناصرية في سنة (١٣٤٢هـ) وقدموا له عددا من مطالب الأهالي ، ويشير إلى الوثائق اللازمة، فقد اطلعت على بعضها شخصيا ، كما يجب ذكر الوفد الآخر من تهامة بلقرن الذي ذهب لمبايعة الإمام عبد العزيز في الرغامة في سنة (١٣٤٣هـ) ، وماذا أسفر اجتماعهم بالإمام ، ويجب أيضا ذكر الإمارة التي أنشئت لبلقرن في سبت العلايا ، ويتأكد من تاريخ إنشائها لأن أحد المشرفين على مسودة الكتاب في صورته الأولى ذكر أن هذا التاريخ غير صحيح ، وأن يذكر التواريخ بالتحديد ثم يتحدث عن أوائل الموظفين بسراة بلقرن ، وأول أمير سعودي لها ، وهل كانت تتبع لأبها أو بيشة أو للنماص؟ [٢] .

٣١- في بداية صفحة (١٣٦) ذكر المؤلف أن هناك وفداً من بلقرن في سنة (١٣٤١هـ) ذهب لمقابلة وتهنئة ومبايعة الأمير فيصل بن عبد العزيز قائد الجيش السعودي الذي فتح عسير وضمها للدولة السعودية الثالثة ، وأنا أقول الروايات الشفهية لا تكفي فهل هناك وثيقة تثبت ذلك ،أو أشير إلى تلك المقابلة في أحد المصادر ، أم أنها روايات فقط ، فإن كانت رواية شفهية فهي إذن ليست كافية لكتابة تاريخ بلقرن، واستناداً على ما قال المؤلف أنه فضل عدم ذكر الأسماء ، ولو نشر الوثيقة لكانت دليلاً قاطعاً لإثبات صحة ما يقول[٣] .

---

(١) ندرة المادة، وربما عدم البحث بشكل عميق وجاد في جميع المحاضن الوثائقية والعلمية مثل: مراكز الوثائق ، ومراكز الأبحاث، والمكتبات العريقة هو الذي جعل الباحث يصل إلى هذه الدراسة المنشورة . وأنا على يقين أن من يبذل جهوداً أكبر فإنه سوف يجد ما يتطلع إليه من مصادر موثوقة . (ابن جريس).

(٢) تعليقات وتصويبات وتساؤلات جيدة حبذا أن تستكمل في الطبعة الثانية من الكتاب . ويجب على الباحث ألا يحتقر من الأمر شيئاً ، وينهج نهج (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها) وإذا سلك هذا المنهج فسوف يجنب كتابه الكثير من السلبيات ، وربما يظهر في صورة أفضل وأعمق في طبعته الثانية .(ابن جريس) .

(٣) نعم هناك بعض الوثائق التي ذكرت ذلك ، وقد اطلعت على بعض من الوثائق في هذا الجانب ، ويجب على صاحب الكتاب أن يستفيد من هذه الوثائق ويوظفها لخدمة الدراسة ، وهذا في رأيي لن يزيدها إلا عمقاً ومصداقية .(ابن جريس) .

٣٢- ذكر المؤلف في صفحة (١٦٦) وفي السطر السادس **(حضوضا بالإصدار وتحتوي على مجموعة حلال)** ، وكان الأجدر بالباحث أن يعرّف في المتن أو الحاشية ويذكر نبذة عن جبل حظوظى ويعرّف به وبموقعه من بلاد بلقرن التهامية ، وكذلك كلمة حلال هي كلمة غير معروفة لدى القارئ ، يجب التعريف بها ، وكلمة حضوضا لا تكتب هكذا وإنما تكتب حضوضى بالضاد والألف المقصورة وليست بالضاد والألف الممدودة [١].

٣٣- في السطر الرابع من صفحة (١٦٨) الواجب أن يوضح في الحاشية معنى كلمة (حلال) ، وقد كرر نفس الخطأ في صفحات أخرى ، وهذه الكلمة تأتي بلهجة ونطق أهل تهامة حلل وتأتي حلال .

٣٤- في صفحة (١٧٤) عند الحديث عن قرى بني رزق في العرضية الجنوبية في تهامة بلقرن ، فالأفضل أن يقول قرى بني رزق ثريبان بدلاً من قرى مركز ثريبان ، وقد ذكر ثماني قرى في البداية منها قرية الجربش ، وليست من قرى ثريبان، وإنما هي قرية من قرى بني رزق النبيعة .

٣٥- في صفحة (١٧٨) ذكر أسماء أثنتي عشرة قرية من قرى بني رزق النبيعة، وهناك قرى لم يأت على ذكرها ، أما القرية الرابعة من قرى النبيعة فهي الجحيشات وليست الحجيثات ، كذلك أشار إلى قرية تسمى آل عمار ، وقد أخطأ فليس هناك قرية بهذا الاسم وأظنه التبس عليه الأمر ، فهناك عائلة اسمها آل عمار ، وهي الأسرة التي فيها مشيخة قبيلة بني رزق النبيعة ولا زالت[٢].

٣٦- عند الحديث عن الروابط بين السكان في صفحة (٢٠٠) تحدث بأسلوب ركيك فقال: (يرتبط السكان الحضر والسكان البدو في بلاد بلقرن بالروابط القبلية الواحدة، لأن سكان الحاضرة وسكان البادية في بلاد بلقرن هم من قبيلة واحدة) [٣].

---

(١) لقد زرت بلاد بلقرن مرات عديدة ، وتجولت في أجزائها التهامية وفي عموم منطقة القنفذة ، التي تعد العرضيات ، جزءاً منها ، وشاهدت الكثير من المنازل والأودية والآثار القديمة ، كما وقفت على بعض الحلال التي يعود تاريخها إلى الوراء مئات السنين ، واتضح لنا أن هذه البلاد ذات تاريخ وحضارة فقد استوطنها الإنسان منذ آلاف السنين . ونأمل من جامعات الجنوب أن تفتح أقساماً للتاريخ والآثار القديمة حيث تقوم بدراسة مثل هذه المواطن الكثيرة والمنتشرة في عموم بلاد تهامة والسراة . للمزيد انظر : غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٣٠١ - ٣٥٦ .

(٢) تصويبات قيمة ويجب الاستفادة منها في الطبعة الثانية . والواجب على أي ناقد أن يذكر المعلومة الحقيقية التي تزيد من جودة العمل العلمي وقوته . (ابن جريس) .

(٣) نعم أتفق مع صاحب التصويبات إلى أن الصياغة تحتاج إلى إعادة وترتيب . (ابن جريس) .

٣٧- في صفحة (٢١٠) كرر كلمة (الزراعة) بطريقة ركيكة في الأسلوب ، وكأن اللغة العربية تفتقر للكلمات المرادفة فلا يستعمل إلا كلمة ، وقد يكون هذا المنهج سائداً في جميع صفحات الكتاب ، فتستخدم الكلمة الواحدة وتكرر عدة مرات في الصفحة الواحدة حتى يمل القارئ .

٣٨- في صفحة (٢٢٠) خلط بين التجارة وبين وسائل النقل والطرق التجارية وكان الأولى به أن يخصص عنواناً مستقلاً للطرق القديمة في بلاد بلقرن.

٣٩- في صفحة (٢٣٠) في الحاشية أخطأ في اسم الأستاذ/ عبد الله بن حسن الرزقي ، حيث قال عبد الله بن حمد الرزقي القرني ، وأيضاً هناك خطأ إملائي .

٤٠- في صفحة (٢٣٠) يقول المؤلف : **(ثانيا : الأسواق في تهامة بلقرن : توجد أسواق شعبية محلية في تهامة بلقرن ، وهي بدورها تكمل أسواق سراة بلقرن اقتصادياً ، وتشكلان معاً أسواق بلاد بلقرن في شموليتها وهي : سوق حباشة ..** ثم بعدها مباشرة ذكر الأسواق الشعبية الأخرى كجمعة ثريبان وربوع نخال، وأنا أقول كان من الأفضل أن يفرد المؤلف لسوق حباشة موضوعا مستقلاً عن الأسواق الشعبية المحلية في تهامة بلقرن[١] . والمؤلف هنا أوهم القارئ لكونه قدم لهذا العنصر بهذه المقدمة بأن سوق حباشة من الأسواق الشعبية ولازال قائماً يجري فيه البيع والشراء إلى اليوم كغيره من الأسواق الشعبية وهذا غير صحيح[٢] .

٤١- في صفحة (٢٥٦) تحدث الباحث عن عنصر (التنظيمات الاجتماعية القبلية في مجتمع بلقرن) ، وهناك ركاكة في الأسلوب ، فقد كرر كلمة القبيلة عدة مرات إلى درجة أن القارئ يمل من كثرة قراءتها[٣] .

---

(١) هناك بعض الدراسات العلمية الأكاديمية التي صدرت عن التجارة والأسواق في تهامة ، لكن إذا قصرنا حديثنا على سفوح جبال السروات من قلوة والمخواة إلى درب بني شعبة فلازالت هذه المنطقة بحاجة شديدة إلى دراسات علمية عن تاريخ التجارة والاقتصاد والأسواق والجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها . ونأمل من طلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي أن يلتفتوا إلى مثل هذه المناطق المنسية دراسياً وبحثياً . (ابن جريس) .

(٢) سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، وقد خرجت عنه بعض الدراسات ولازال هذا السوق بحاجة إلى دراسات علمية أثرية حتى يحدد الموقع الصحيح له . ونأمل من جامعات الجنوب السعودي أن تفتح أقساماً للآثار تهتم بمثل هذه المواقع التاريخية الأثرية المهمة . (ابن جريس) .

(٣) التاريخ الاجتماعي في أجزاء عديدة من تهامة والسراة موضوع مهم ، ويحتاج إلى عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، وهذه أيضا مسؤوليات الباحثين والأكاديميين في هذه البلاد . كما أن على الجامعات في هذا الجزء الغالي من بلادنا أن تفتح مراكز أبحاث ثم تدعمها وتشجع الباحثين فيها على خدمة أرض وسكان هذه الأوطان. (ابن جريس)

٤٢- يقول المؤلف في صفحة (٢٥٧) مانصه (ويرى سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير وقت ذاك) وأقول .. متى ذلك الوقت الذي يقصده في حديثه وهو لم يشر إليه من قبل ، حيث أن الفترة والسنة مجهولة ، لماذا لم يحدد فترة تولي المتصرف سليمان شفيق[1] ؟

٤٣- عندما تحدث المؤلف عن موضوع (اللباس والزي والحلي لدى رجال ونساء بلقرن) ، وفي السطر السادس عشر من صفحة (٢٨١) قال (إن الرجال في قبيلة بلقرن يلبسون ثياباً مميزة ، وهي أن الثوب الواحد له كمان طويلان يصلان إلى العقبين يسمى ثوب مذيل) ، وقد عمم المؤلف ذلك الزي على قبيلة بلقرن كافة ، وهو بهذا قد وقع في خطأ ، إذ أن أهل بلقرن وبلاد بلقرن التهامية لا يرتدون مثل هذه الثياب أبداً وليست من زيهم ، وإنما هي من زي ولباس أهل السراة فيا حبذا أن المؤلف وضح ذلك ، بدلاً من ذكر معلومة عامة وغير صحيحة [2] .

٤٤- ذكر المؤلف في السطر السادس من صفحة (٢٨٢) أن أهالي بلقرن يصنعون ملابس من جلود حيواناتهم وأصوافها لاستخدامها في أيام الشتاء البارد) وأقول أن ديار بلقرن في تهامة لا يحل عليها الشتاء ، وإنما ديارهم في فصل الشتاء منطقة ربيعية ، وكان الأجدر بالمؤلف أن يحدد ويشير إلى أهالي بلقرن السراة في العلاية وما حولها ، ولا يعمم ذلك على كافة بلاد بلقرن ، وأغلب من يفعل ذلك هم السرويون وليس التهاميون[3] .

٤٥- تحدث المؤلف في صفحة (٣٣٠) عن موضوع اللهجة المحلية لأهالي بلقرن) ، وقد أخطأ المؤلف عندما ساق أمثلة من لهجات بعض قبيلة بلقرن وعممها على جميع القبائل في السراة وتهامة ، والأفضل لو أورد من كل قبيلة مثلاً ، أما هذه الأمثلة التي جاءت في هذا الموضوع فقد أتى بها المؤلف من سراة بلقرن وتحديداً من قبيلة آل سليمان ، وقال إن القبيلة الواحدة في بلقرن قد تضم عدة لهجات[4] .

٤٦- ذكر المؤلف في صفحة (٣٣٣) عندما تحدث عن موضوع (الأمثال الشعبية المستخدمة لدى أهالي بلقرن) ، وساق بعض الأمثلة، كما عمم لهجة عشيرته آل

---

(١) تعليق جيد ويجب الاستفادة منه . (ابن جريس) .

(٢) دراسة اللباس والطعام والشراب في منطقة عسير ، أو أي جزء من أجزاء تهامة والسراة من الموضوعات الجيدة والمهمة والجديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٣) دراسة أحوال تهامة الحضارية تختلف عن أهل السراة وهذا من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة ونأمل أن نرى أكاديميين جادين يلتفتون إلى مثل هذه الميادين البحثية الجيدة (ابن جريس) .

(٤) اللهجات موضوع واسع ، وهذا الميدان مسؤولية أهل اللغة والتاريخ والاجتماع . والمتجول في منطقة تهامة والسراة يجد خمس جامعات في هذه البلاد ، فياحبذا أن هذه المؤسسات العلمية تستشعر مسؤولياتها لدراسة أرض وسكان هذه الأوطان ، واللهجات من الميادين المهمة والجديرة بالدراسة والاهتمام . (ابن جريس) .

سليمـان على كافة بلقـرن، وكان الأجدر به أن يسوق أمثلـة دارجة لدى كل بلقرن سراة وتهامة ، ويذكر عن كل ناحية أو عشيرة مثلاً [١].

٤٧- أن المؤلـف في صفحة (٣٤٠) تحدث عن موضوع (الشعر في بلاد بلقرن) ، وكان يجـدر به أن يذكـر ألوان الأشعار التي كانت سائدة في بلقرن ، كشعر الشقر مثلاً أو شعـر العرضة ، ويوضح للقارئ شعر اللعب وكيف يـؤدى ويسوق أمثلة ، واللون الهـلالي الذي كان مستخدماً لدى هذه البـلاد في غابر الأزمان وقبل ظهور شعر الشقر، ولكنه أورد كلاماً عاماً ينطبق على أي قبيلة أخرى .

٤٨- في صفحـة (٣٤٥) ذكـر **(السياحة والآثار في بلاد بلقـرن)** ، ويظهر الأسلوب الركيك على الصياغة .

٤٩- ذكـر المؤلف في السطر الثالث عشر من صفحة (٣٥٠) ، **(معالم أثرية في بلاد بلقـرن)** ، وكان الأولى بـه أن يـترك الحديـث العام عن هـذا العنصر، ويتوجه للحديـث بخصوصية أكثر ، فيتحدث عن القرى الأثرية في تهامة بلقرن ويسميها بأسمائهـا ، ويشـير إلى القصور الأثرية ، ويذكر أسماءها وأسماء أصحابها ، ثم يفصـل الحديث عنها ، ويشير إلى النقوش الأثريـة والمخربشات ويحدد أماكنها بالتفصيـل ، ولـو قال المؤلف أن هناك شحاً في المصادر التي يعتمد عليها ، فذلك غـير صحيـح لأن الأستـاذ عبد الله الرزقي لديـه ملف متكامل عـن الآثار ، وقد اطلعـت عليـه شخصياً ، ويحوي مادة جيدة عن هـذا الموضوع، وقد استفاد ونقل عنه عدد من الباحثين في مؤلفاتهم [٢].

٧. آراء ووجهات نظر :

نخرج من هذه الدراسة بالعديد من الرؤى التي نذكرها في النقاط التالية[٣] :

أ- قبائل وعشائر بلاد تهامة والسراة بحاجة إلى من يدرس تاريخها وحضارتها. وكـون هذه البـلاد تعاني من ندرة في المصادر فالوقـوع في الخطأ وارد ، لكن المهم أننا نعمل ، ثم نراجع أعمالنا ونصحح ما يتأكد لنا صحته ومصداقيته.

---

(١) هذا تصويب صائب يجب الاستفادة من ذلك في طبعات قادمة لهذا الكتاب . (ابن جريس) .

(٢) لم تخـدم الآثار والنقوش والرسومات الصخرية في بلاد تهامـة والسراة ، ويجب على الجامعات السعودية المحليـة في جنوبي البلاد السعودية أن تلتفت لهذا البـاب المهم ، فتؤسس مراكز وأقساماً متخصصة تقوم بدراسة هذه الميادين العلمية التي من خلالها نستطيع أن نعرف الكثير من صفحات التاريخ والحضارة لهذه الأوطان العربية العريقة . (ابن جريس) .

(٣) هذه الآراء ووجهات النظر من إعداد صاحب الكتاب . (ابن جريس) .

ب- بلاد بلقرن من الأوطان العريقة بأرضها وسكانها ورموزها في الماضي والحاضر. وهذه الأوطان يعتريها نقص المادة العلمية التي تدرس وتحقق حضارة أرضها وسكانها . وهذا الكتاب الذي نحن بصدده في هذا المبحث يعتريه النقص وأحياناً الخطأ ، والمهم توضيح عيوبه ، ثم تستدرك وتصحح حتى يستقيم أمره وترتفع نسبة المصداقية في معلوماته . وإذا بالغنا في النقد وتسقطنا هفوات الآخرين فلن نصل إلى عالمٍ النجاح ، ولكن الأفضل أن نصوب بعضنا البعض بعيداً عن التجريح وسعياً للوصول إلى الحقيقة التي يرجوها كل إنسان عاقل لبيب .

ج- حسب علمي ودراساتي في تاريخ وحضارة أرض تهامة والسروات ، أقول إن بلاد بلقرن وما جاورها ذات حضارة وعراقة ، ومن يجهد نفسه ويطول صبره في الحصول على المصادر والحقائق الصحيحة فقد يجد - بإذن الله- بغيته. وللأسف يغلب علينا جميعاً في الوصول إلى أهدافنا العجلة ، ونعلم أن نتائج العجلة ليست دقيقة ولا وافية . وأرجو من أبناء بلقرن وبخاصة الباحثين منهم أن يعكفوا على دراسة تاريخهم وموروثهم الحضاري العريق، ولا مانع من الاستعانة بأهل الخبرة مثل الدكتور أبو علية وغيره ، ولكن أهل البلاد أدرى بأرضهم وأهلهم على أن تتوفر لديهم العوامل الرئيسية والنية الصادقة الصافية التي تساعدهم على إخراج بحوث علمية أكاديمية موثقة.

د- ما طرحه الأستاذان ابن مجدوع وابن مجني جيد إلى حد ما ، لكن المهم كيف يمكن توظيف دراساتهم وتصويباتهم في خدمة تاريخ حضارة بلادهم، وهذا الأهم والأجدر ، وهو ما يجب عليهما وغيرهما فعله والاجتهاد في إنجازه وتحقيقه . أما مسودة كتاب أبو علية فأقول يا حبذا أن يعاد النظر فيها فتدرس وتحقق وتنقح ثم تنشر في هيئة كتاب ، وسوف يكون هذا العمل أفضل وأجود من دراسات ابن مجدوع وابن مجني وغيرهما .

هـ- نحن نهدف من إيراد مثل هذه الرؤى والبحوث والدراسات إلى الارتقاء بمناهج البحث العلمي التي تقوم على الدقة والتوثيق والرصانة والوصول إلى الحقيقة. ونحن جميعاً نعمل في سفينة واحدة. بإذن الله تعالى. لخدمة ديننا . وأهلنا وأوطاننا . وليس عيب أن نصوب بعضنا بعضاً ونسمع لأقوال بعضنا البعض مع الحرص على تبادل الرأي باحترام وتقدير وشفافية وحيادية في كل ماندرسه ونناقشه . وإذا سلكنا هذا الطريق فنحن. بإذن الله. في خير ونسير في الطريق السليم .



الدراسة الثامنه والعشرون

الرائد لا يكذب أهله : قراءة أدبية في رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور المنشورة في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب / الجزء الأول) (الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، والطبعة الثانية (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)

بقلم : أ . د . إبراهيم صبري محمود راشد



الدراسة الثامنة والعشرون

الرائد لا يكذب أهله : قراءة أدبية في رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور المنشورة في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب / الجزء الأول)

بقلم : أ . د . إبراهيم صبري محمود راشد[1]

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، والصلاة والسلام على من آتاه الله جوامعَ الكلم ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه واتبع سبيله إلى يوم الدين . وبعد :

(١)

ففي "لسان العرب" لابن منظور "مادة : رود" :

" .... وأصل الرائد الذي يتقدَّم القَومَ يُبْصر لهم الكَلأَ ومساقِطَ الغَيْث ."

قال : "... وفي حديث عليّ ، عليه السلام ، في صفة الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين : يَدْخُلون روّاداً ويَخْرُجُون أدلَّةً ، أي : يدخلون طالبين للعلم ، ملتمِسين للحِلْم من عنده [يعني : رسول ﷺ] ، ويخرَجون أدلَّةً هُداةً للناس " .

وقال أيضاً : " ومن أمثالهم : الرائد لا يكْذِبُ أهْلَه ، يُضْرَبُ مثلاً للذي لا يكْذِبُ إذا حَدَّث ، وإنما قيل له ذلك لأنه إن لم يَصْدُقْهُمْ فقد غرَّر بهم ."

استصحبت - أو قُلْ صحبني بوعي أو عن غير وعي - هذا "المعنى الأصلي" للرائد الذي يُرْسَلُ في التماس النُّجْعَة وطلب الكلأ ، فهو يرود لقومه المَرْعَى والمنزل ، ويرتاد" والمعنى واحد ، أي ينظر ، ويطلب ، ويختار أفضلَه" - على حدِّ عبارة ابن منظور - ، ثم هذا "التطور الدلالي" الذي جعل "الرائد" يرود العِلْمَ ، والحِلْمَ ، والخَيْرَ ، والدِّينَ

---

(١) أستاذ الأدب العربي ونقده بجامعتي الأزهر (مصر) ، والملك خالد (السعودية) ، من مواليد عام (١٩٦١) ، بناحية طنطا (مصر) . نال الإجازة العالية (الليسانس) عام (١٩٨١م) من كلية اللغة العربية بالمنصورة - فرع جامعة الأزهر بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، ودرجة التخصص (الماجستير) عام (١٩٨٦م) ، والعالمية (الدكتوراه) عام (١٩٩١م) ، ودرجة أستاذ مشارك عام (١٩٩٦م) ، ثم درجة أستاذ عام (٢٠٠٧م) توفر على جمع شعر عدد من المغمورين من الشعراء مثل : الفقيه الشاعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، والصحابي الشاعر الفارس حضرمي بن عامر الأسدي ، ومالك بن أسماء بن خارجة الفزاري . بالإضافة إلى دراسات وبحوث أخرى .

لأهلـه ، ثـم هذه السمـة الملازمة لمعنى الريـادة ، وهذا الارتباط الشرطـي بين الريادة والصـدق، حيـث لا يملك الرائد إلا أن يكون صادقاً غاية الصدق ، وأن ينبئ حديثه عن الواقـع ، وإن جاء هـذا الحديث في صياغة بيانية رفيعة ، فإن هذا البيان العالي لابد أن يوضع في خدمة الحقيقة والواقع.[١]

أقـول: استصحبت ـ أو صحبتني ـ هذه المعـاني وتداعياتها وأنا أقرأ رسائل الأستاذ محمـد أحمد أنور عسيري التي مثلت القسـم الأول من كتاب الدكتور غيثان بن علي بن جريـس" القـول المكتوب في تاريخ الجنوب ـ عسير أنموذجاً ـ"[٢] ، وبالتحديد من "ص ٢٢ إلى ص ٢٥٣ ـ" ، ويضاف إليها ما ورد في" ملاحق" الكتاب من رسالة للشيخ محمد أنـور إلى تلميذه وصفيِّـه الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، ومذكرة كتبها الشيخ إلى وكيل وزارة المعارف، ورسالة أخوية كتبها الشيخ إلى الدكتور عبد الله بن محمد الحميِّد (الملاحـق ٥ ، ٦ ، ١١ صـ ٤٨٦ ـ ٥١١، ص٥٥٠) . فقد مثَّلت هذه الرسائل أمامي رائداً ـ مـن رواد التعليـم ـ لا بالمعنى المألوف الشائع للريادة (حيـث الأولية والسبق إلى أمر ، ربمـا جاء قـدراً ، ولا فضل للرائد في تحققه) ، وإنما الريـادةُ هنا ريادةٌ تجسِّم المعاني التـي أسلفتهـا ، حيث يرى الرائـد رأي العين جَدْبَ بيئته مادياً ومعنويـاً ، ويعز عليه أن يعـاني أهله حيـاة أدنى مما يجدر بهـم ، فينتدب ذاتياً لارتياد ما هـو أجدر بقومه من مرعى ومنزل، ويبذل في سبيل تحقيق العيش الأسمى لأهله وقومه روحَه رخيصة، فهو يتقـدم القـومَ" يبصر لهم" الكلأ ومساقط الغيث" ، وكذا يتقدمهم إلى" العلم، والحلم ، والخـير ، والديـن" ، مدفوعاً بدافع من سموّ الروح إلى الرقـي ، وربما كان" انتدابه" بدعـوة مـن قومه ، هتفوا بـ" فتـى" فـ" خالهم إياه يعنونـا" ، ولم يكسل ، ولم يتَبلّد ، ثم يعود ببصيرة ثاقبة ، وبما حصَّل من علمٍ ، وخيرٍ ، يبصِّر قَومَه بما رأى ، وبما علم ، والصدق حليفه ، ورائده ، وغايته .

(٢)

هكذا هي الريادة في حقيقة معناها، وهكذا كان الرائد محمد أحمد أنور.

رجـل عصامي الثقافة ، أخذ نفسه بالجدِّ منذ بواكيره الأولى ، وجعل يواصل بدأب لا يكل نهجَه في التزود من المعرفة ، وسبيلُه" التثقيف الذاتي المستمر"[٣] الذي ثابر عليه منذ مطلع شمسه إلى غروبها .

(١) انظر – إن شئت – كتاب " صفة السحاب والغيث ، وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ " لابن دريد ، تحقيق: عز الدين التنوخي .

(٢) الطبعة الأولى من هذا الكتاب (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

(٣) انظر : القول المكتوب ، ملحق رقم ٦ ـ ص ٤٩٢ .

انظر قوله يصور مسيرته في طلب المعرفة حين ترجم لنفسه في ضمن معاصريه من رجال التعليم : " محمد أحمد أنور : من مواليد أبها في عام (١٣٣٦هـ/١٩١٦م) عشت كما يعيش أبناء أبها وتعلمت القراءة والكتابة ومبادئ من الحساب في كتاتيبها ، مكرراً ذلك عدة سنين ... ثم زاد ولعي بالاطلاع على ما أجد من كتب ، وأقرأ من رسائل ... وزادت رغبتي في طلب المعرفة من أي مصدر، وتطور حبِّي للعلم والتعلُّم حتى تثقفت ثقافة ذاتية حسنة ، وساعدتني الرغبة الشديدة والحاجة الملحة إلى أن أصبحت في تعلمي عصامياً ... على حد قول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر "نفسُ عصام سودت عصاما" وأقتبس المثل مع شيء قليل من التغيير في كلمة "سوَّدت" بكلمة "علمت" عفواً ، فقد أطريت نفسي، والنفس أمّارة بالسوء"[١] .

وينبغي أن نستحضر ـ ونحن نتحدث عن عصاميته الثقافية ، وتثقيفه الذاتي المستمر ـ ما صوّره هو من" شحّ الثقافة ـ آنئذٍ ـ وضعف وسائلها" . تأمل قوله :

ـ لا يوجد بالمملكة [آنئذ] سوى ثلاث جرائد ، هن :

- أم القرى ، ولا يُنشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها ، وبعض مقالات لا تُسمن ولا تُغني من جوع ، ونادر أن يكون بها علم أو ثقافة ، وهي في أول الطريق من صدورها .
- وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز) .
- وجريدة المدينة . وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية" .

ثم مجلة (المنهل) أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٥م) [رحمه الله] ويحرر أكثر موادها هو ذاته ، كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات .. وأفكار مبتدأة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدي آراء . ومحاولاتها مقبولة ومستحسنة في حينها من قرائها الذين ثقافتهم ودرايتهم محدودة جداً ، ولكن كما يقول المثل" كل حسناء بأبيها معجبة" .

(١) القول المكتوب ص ٩٦ ـ ٩٧ ، الرسالة الثانية وانظر أصل الرسالة ص ١١١ . وأشير هنا إلى أنه في كل موضع سنشير إلى ما ورد في أصل رسائل الأستاذ أنور ؛ فقد كان جيداً أن وضع أ.د. غيثان بعقب النص المطبوع لكل رسالة صورةً وثائقيةً لها ، ومكمن الجودة هنا أنه يتيح لنا أن نقرأ النص كما كتبه صاحبه ؛ إذ إنه – للأسف – قد وقع في المطبوع صور من التصحيف والتحريف ، وقرئت بعض النصوص على غير وجهها كما سترى في أمثلة تالية.

ثم يقول: **"..... الكتاب الثقافي لا يكاد يوجد ، وإن وجد فطباعته سقيمة ، ولكن الجائع يأكل ما أوتي "**[١] .

وعبارتـه الأخيرة (الجائـع يأكل ما أوتي) تجسِّم لك هـول المعاناة في البحث عن مصادر الثقافة مع النهم الشديد إلى هذه المصادر .

هـذا النهـم الذي صـوره بأكثر من صـورة ، فهو يبـذل من روحه ومـن قوت يومه للحصـول علـى الكتاب ، حكى حادثتين نراه في أولاهمـا يحصل على الكتب عن طريق" المقايضة" ، يقول : " وقد جرى لي وأنا في أول شهر وصلت فيه إلى النماص ما لست أنسـاه حياتي لأن لذته لازالت حية في قلبـي مثلما بدأت ، وذلك أن أحد المواطنين طرق بابي صباحاً ... وبعد أن جلس قليلاً قال : لديّ كتب ، أتحب أن تشتريها ؟ قلت له : نعم ، حبـاً وشوقاً وكرامة ، فعاد وأتى بها ملء صندوق خشبي ، ففتحها فإذا هي مما يشرح صـدري ، ويسـرّ خاطري، ومنهـا : كتاب التوحيـد لابن خزيمة ، كتـاب التوحيد للشيخ محمـد بن عبـد الوهاب ، كتاب الروضـة الندية للشيخ صديق، شـرح الدراري المضيئة للشـوكاني (رحمهـم الله) ، تيسـير الوصول إلى جامع الأصول لابـن الدّيبع الشيباني عبـد الرحمن ، بلـوغ المرام ، وشرحه سبل السلام للصنعـاني. وإذا بي أسرُ بها سُروراً لازلـت أتذكـره ... وانتهت البيعـة بثمانية ريالات ، وتنكة تمـر ، ورأس بز مبروم . ولقد تمتعـت بتلك الكتب متاعـاً لا يعدله لديّ شيء في وقتها.... ولمّـا لم يكن لديّ فلوس تفي بالبيعـة قايضته بالتمر والبزّ. ووافـق. جزاه الله خيراً حياً وميتاً.[٢] وفي الأخرى حصل علـى الكتاب بأن دفـع أجرة سكنه ونفقة شهره، واتخذ"من المسجـد سكناً ليلاً ونهاراً" إلى أن" عَـدَّت الأزمـة" علـى حد تعبيره : " في عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٤م) عرض عليّ مـن يحبّ الأدب من" أخويا" إمارة أبها ... كتـاب جواهر الأدب ، وديوان امرئ القيس طبعـة الأستـاذ حسـن السندوبي ... بستة ريـالات ، لم يكن عندي سواهـا ، وأنا أسكن في"معزب" لابد من دفع قسط العزبة بقية الشهر . فدفعت .. الستة الريالات وبقيت أتقـوت بالقليـل القليل حتى انتهت بقية أيـام الشهر ، واتخذت مـن المسجد سكناً ليلاً ونهاراً ، وعدّت الأزمة ، وأدخل الكتاب على نفسي، والديوان أتم السرور ، حيث لم أحسَّ بجوع ولا ظمأ" [٣] .

---

(١) القول المكتوب ص ١٤٦وانظر الأصل ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) القول المكتوب ١٤٨ - ١٤٩ والأصل ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) القـول المكتـوب ص ٢٠٥ والأصل ٢١٠ . وعبارته (وعدّت الأزمـة) نقلت ص٢٠٥محرفة ؛ إذ كتبت (وعدت ألازمه) ، والصواب ما في الأصل .

ويبرز هذا النهم ، وهذا الشغف بالكتب في صورة أخرى ، إذ نراه يتعقب كل من لديه كتب ، ويسمي لك ما حوت مكتبته من الكتب بأسمائها ، انظر حديثه عن مكتبة أحد من زامله في" النماص" :

""وصل إلينا مدرس من مكة يدعى إبراهيم الحميضي ، ووصل معه مكتبة (قَيِّمة) خاصة به كان من ضمن كتبها :

الكتاب لسيبويه ، والسيرة النبوية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأمالي للقالي مع الذيل والنوادر ، وشعراء النصرانية . وكلها كتب(قَيِّمة) في وقت لم يكن للكتاب وجود إلا بعض كتب في مكتبة شاكر ابن فراج العسبلي تركها في عهدة الفقيه أحمد وهو يوقد النار حواليها حتى اسودت من العجاج واسود ما حواليها .

وعلى سبيل الذكرى ، فقد كان من الكتب التي تُطالع في المنطقة ولدى الخواص وليست بأيدي العامة :تنبيه الغافلين للسمرقندي ، حياة الحيوان للدميري ، الكامل للمبرد ، المستطرف للأبشيهي ، نزهة المجالس للصفوري ، متن الغاية والتقريب لأبي شجاع ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تفسير الجلالين.[١]

فتراه يذكر بعض ما كان من الكتب التي أتى بها الحميضي من مكة ، ويشير إلى كتب مكتبة العسبلي ، ويأسف لما لحق بها من سوء الحفظ ، ثم يذكر ما كان بأيدي خواص الناسِ من الكتب ، ثم يختم هذه الفقرة باعتذار خلاصته أن" حديث الكتب" طّوح به بعيداً عما كان بصدده : " ... ولقد أطلت الفاصلة بين اسم الأستاذ الحميضي وبين (كذا) الموضوع الذي أريده، وطوّحتّ بي ذكرى الكتب بعيداً جداً :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب

وقد فصَّل في موضع آخر الحديث عن مكتبة شاكر بن فراج العسبلي. هي في الحق مكتبة أبيه. فذكر من كان يتولى الإشراف عليها ، وضحالة ثقافته ، وأن المكتبة كانت" في غرفة واحدة بدون دواليب" والمشرف عليها يعيش في الغرفة ذاتها ، ويوقد النار ، فتأثرت الكتب من الدخان ، واسودت أوراقها ، وساء وضعُها إلى حد لا يرغب مرتادها في قراءتها ، ثم فصَّل ما حوت من الكتب ، وهي لا تبعد كثيراً عما ذكر سابقاً [٢] .

---

(١) القول المكتوب ص ٣٤ ، وانظر الأصل ص ٦١ .
(٢) القول المكتوب ص ١٤٥ ، والأصل ١٦٢ .

(٣)

الشغف بالكتب - إذن - ملمح رئيس من ملامح شخصية الأستاذ محمد أحمد أنور، ولذا أطال في رسائله الحديث عن الكتب، واستطرد مراراً بذكرها فبدا حديثها كثيراً كجملة معترضة في رسائله، ونصّ مرة - في ملء استبانة طولب بملئها من وكيل وزارة المعارف - على أن حديث الكتب قرة عينه وسرور نفسه : " .... هي مدرستي الأولى والأخيرة، ولا يعدل حديثها أو الحديث عنها لديّ أي حديث، ولتكن اجتماعية، أو أدبية، أو لغوية، أو نفسية، أو [أيّاً] كانت، فإن الحديث عنها قرة عين، وسرور نفسٍ " [(١)].

وإذا اجتمع إلى هذا الملمح أمر آخر تراه رأي العين في كل فقرة من رسائله، وفي كل عبارة وهو : القناعة، والرضا بالقليل، فقد ساعدت هذه القناعة على تفرغ الرجل لعمله التعليمي، أو قل لرسالته التي نذر نفسه لها، ونذرته الأقدار لها، وتفرغه أيضاً للقراءة والاستزادة من العلم، وهذا التثقيف الذاتي المستمر" . انظر قوله يصور فترة عمله في" الخميس" :

"عرفت الخميس وأنا في سن السابعة والعشرين ... وهو سن العافية والطموح، ولم أطمح إلا إلى عملي بالمدرسة، وإلى قراءاتي المتصلة فيما يجّد من الكتب والمطبوعات، وإذا عثرت على كتاب جديد فهو المغنم الأعظم" .[(٢)]

فتراه قصر مطامحه على عمله وقراءاته، وساعده على ذلك هذا الجانب من شخصيته الذي يقوم على القناعة، والرضا بالقليل، ومن رائع تصويره لهذا الجانب قوله - عن فترة عمله بالخميس أيضاً -: " ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود، وإن قلّ وخلا من التزويق، نغسل الثوب ولا نكويه، نبتذله أشهراً ولا نبدّله، نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها، ونتمتع بالهدوء الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات، حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كل حريتها، والناس في شغل شاغل عنها .... إلخ" [(٣)] .

(٤)

وإذا ذكرنا شغف الرجل بالكتب، بل قل عشقه إياها، فينبغي أن ننص على أن" كتب التراث" - وبوجه خاص تراثنا الأدبي - هي التي تغذّى عليها أول ما تغذّى، وهي التي

---

(١) السابق ص ٤٩٣ - ملحق رقم ٦ .

(٢) القول المكتوب ص ٤٢ والأصل ٦٧ .

(٣) السابق ص٤٤ والأصل ٦٨ .

شكلت بنيانه الفكري والتربوي . صحيح أنه ذكر في بعض رسائله ما يوحي بأنه غذاؤه الفكري الأول ، فذكر جرائد ومجلات وطنية كالمنهل للأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، والعرب للشيخ حمد الجاسر ، وجريدة عكاظ ... وجرائد ومجلات مصرية ذكر أنها" هي السائدة في ذلك الوقت ، والمتربعة على منبر الثقافة" كالرسالة للزيات ، والثقافة لأحمد أمين ، والهلال ، والمقتطف ، والمصور ، والاثنين والأديب [هذه في الحق بيروتية ، كان يصدرها إلى وقت قريب ألبير أديب] ، والفصول . وذكر دواوين البارودي، وشوقي، وحافظ ، وعلي الجارم ، ومحمود غنيم ، ومؤلفات المنفلوطي ، وطه حسين ، والعقاد ، والمازني ، والزيات ، وأحمد أمين قال : " وغيرهم كثير، ودواوين من لبنان والزهاوي، والرصافي [كتبت : والصافي] من العراق ، والزركلي من سوريا لا تحصى كثرة ... إلخ[1] .لكنني أرجح أن هذه القراءات إنما كانت في مراحل لاحقة ، وإنما غذاؤه الفكري الأول تراث العربية الأدبي دواوينَ، ومجاميعَ ، وكتبَ اختيار ، فأمالي القالي ، وكامل المبرد وأشباههما لهما في فكره وأسلوبه أثر ملحوظ . وإن شئت فانظر إلى ما تمثل به من الشعر - والتمثّل بالشعر سمة ملازمة له في كتابته ، وقد نقلها إلى تلاميذه[2] - تجد أغلب ما تمثل به من شعر الجاهلية وصدر الإسلام ، وعصر بني أمية ، وبني العباس، ويندر أن تجد شعراً لمتأخر عن عصر بني العباس ، وقد تمثل مرة واحدة ببيتين للغزاوي:

حمدنا السرى عقب امتشاق البواتر وكدنا العدى بالصلح رغم العواثر
وأصبح ما بين العروبة مسفراً من الصلح والقربى ونور البصائر[3]

<u>فمن شعر الجاهلية</u> : تجده يتمثل بمطلع بائية علقمة بن عبدة :

طحا بك قلب في الحسان طروب بُعيدَ الشباب عصرَ حانَ مشيب[4]

وكرر التمثل بالبيت الثاني منها :

يكلفني ليلى وقد شطَّ وَلْيُها وعادت عوادٍ بيننا وخطوب[5]

(١) القول المكتوب ص ٨٨ ، الأصل ١٠٥ - ١٠٦ .
(٢) انظر مثلاً واضحاً لذلك في رسالة الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، القول المكتوب - ملحق رقم ٧ الصفحات ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
(٣) السابق ص ٢٢١ والأصل ٢٣٢ .
(٤) القول المكتوب ص ٣٤ ، والأصل ص ٦٢ .
(٥) السابق ص ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٠٥ والأصل ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢١٠ وفي الموضعين الأولين رواه (يذكرني) وفي الثالث (يكلفني) .

وهو على علم جيِّد بشعر علقمة ، يشهد لذلك أنه كان كتب في رسالته الأولى في شأن أحد تلامذته ، قال : " وسليمان بن أحمد ما شئت من الطيب، وكَهَمِّك خلقاً وأدباً وحفظاً للنصوص الأدبية"[١] .

فصُحِّفَتْ عبارته إلى "... وكسهمك"[٢] ، فكتب في الرسالة السابعة يصحِّح الخطأ ، ويبين مصدره في استمداد هذا الأسلوب النادر[٣] :

" ... كهمِّك" الهاء يتلو الكاف مباشرة ، ومعناه مثلما تبتغي ، مثلما يهمك[٤] وقد كتبت" كسهمك" يتلو حرف الكاف سين . وقد عَلِقَ بذاكرتي من قول علقمة الفحل في قصيدته التي غالب بها امرأ القيس ، ومطلعها :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقّاً كل هذا التجنُّب

حيث يقول :

بمجفرة الجنبين حرفٍ شملة ... كهمِّك مرقالٍ على الأين ذعلب

وفي قصيدته التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بُعَيْدَ الشباب عصرَ حانَ مشيبُ
يكلفني ليلى وقد شطَّ وَلْيُها ... وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

إلى أن يقول :

فدع ذا وجلِّ الهمَّ عنك بجسرة ... كهمِّك فيها بالرِّداف خبيبُ[٥]

ومن شعر الجاهلية أيضاً ، تمثل بقول زهير بن أبي سلمى :

ومن كان من خير أتَوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قَبْلُ[٦]

---

(١) السابق ص ٤٠ ، والأصل ص ٦٥ .

(٢) انظر القول المكتوب ص ٤٠ ، وتاريخ التعليم في منطقة عسير ص ١١١.

(٣) سنورد فيما بعد - أمثلة عديدة لحفول رسائله بصيغ وقوالب تراثية ، وأساليب نادرة لا تتردد بكثرة في الكتابة المعاصرة .

(٤) الذي في اللسان (مادة : همم) : " وهذا رجل همُّك من رجلٍ ، وهِمَّتُك من رجلٍ ، أي: حسبُك "

(٥) القول المكتوب ص ٢٠٤ والأصل ٢١٠.

(٦) السابق ٢١٥ والأصل ٢٢٩

وضمَّن قول عمرو بن كلثوم :

وأيـــــامٍ لـــنـا غــــرٍّ طــوال عصينا الملك فيها أن نلينا

فقال عن بعضهم : "..... دخلوا التاريخ بإقدام وشجاعة وكرم ، وأيام لهم غرّ طوال كما يقول الشاعر"(١) . وتمثل بشطر بيِّت لأمية بن أبي الصلت (وينسب إلى عمران بن حطان) :

من لم يمت عبطة يمت هرماً (الموت كأس والمرء ذائقها)(٢)

وتمثل من قديم الشعر بقول القائل (هو مضاض بن عمرو الجرهمي ، أو عمرو بن الحارث بن مضاض):

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر(٣)

ومن شعر صدر الإسلام والمخضرمين تمثل مرة بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم لا يسألون عن السواد المقبل (٤)

هكذا أورده ، ويلحظ أنه اعتمد على ذاكرته ، فكان من أثر ذلك أن ركَّب بيتاً من بيتين ، إذ صدر البيت (بيض الوجوه كريمة أحسابهم) إنما عجزه: (شمّ الأنوف من الطراز الأول) ، وعجز ما أورده (لا يسألون عن السواد المقبل) إنما صدره : (يُغْشَوْن حتى ما تهرُّ كلابهم) (٥)

ونسق الأبيات كما حفظت في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً بجِلِّقَ في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفّق بالرحيق السلسل

---

(١) السابق ص ٤٨٧ .
(٢) السابق ص٢٣٧ والأصل ٢٤١ .
(٣) السابق ٤٩٨ .
(٤) السابق ٤٥ ، والأصل ٦٩ .
(٥) وقد تمثل بالعجز (لا يسألون عن السواد المقبل) مرة أخرى ص ١٣٨ ، والأصل ١٥٧ .

يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعى ولائدهم لنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شُمُّ الأنوف من الطراز الأول

وتمثل بقول كعب بن زهير من لاميته الذائعة (بانت سعاد) :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ[(١)]

وتمثل من شعر هذا العصر أيضاً ببيت يُنسب إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قالوا : كان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب ، حتى لامه الناس فيه فقال :

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

ولم يكتف بالتمثل به ، بل ذكر الخبر المقترن به ، واستطرد بالإشارة إلى خطأ الجوهري (صاحب الصحاح) في تفسيره ، وذكر أيضاً تمثل عبد الملك بن مروان به ، في شأن الحجاج ، وذكر رواية أخرى للبيت ، فهذا مثل جيد من تشبعه بالتراث الأدبي واللغوي ، وأنقل لك نص كلمته :

" أما أبنائي الذين ذكرتهم بالمدرسة فهم فلذة كبدي ، بل فلذات ، وجزء من نفسي ومن لحمي ودمي لوفائهم ... ولكرم أخلاقهم ... وكلهم عندي "سالم" كما كان يتمثل عبد الله بن عمر رضي الله عنه في ابنه سالم ، وهو الصغير من أبنائه :

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

الجوهري : ويقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم ، وقد أجاب عبد الملك ابن مروان الحجاج بقوله : أنت عندي كسالم ، يقصد هذا المعنى لما شُكي الحجاج إليه ، وفي رواية : يديرونني عن سالم [(٢)] .

ومن شعر عصر بني أمية تراه تمثل مراراً بأبيات من شعر العذريين ، من مثل قول مجنون ليلى :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا[(٣)]

---

(١) القول المكتوب ص٢٢٤ والأصل ٢٣٤ .
(٢) القول المكتوب ص ٣٩ والأصل ٦٥ .
(٣) السابق ص ٥٣ والأصل ٧٣ .

وقول بعضهم (وهو يُنسب إلى المجنون ، وإلى قيس بن ذريح ، وإلى ابن الدمينة الخثعمي) :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما　　　يظنان كل الظن أن لا تلاقيا [١]

ويتمثل ببيت للكميت بن زيد الأسدي :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب　　　فلا رأي للمضطر إلا ركوبها [٢]

ويكرر التمثل بقول جرير:

ذمَّ المنازلَ بعد منزلة اللوى　　　والعيش بعد أولئك الأيام [٣]

ويتمثل ببيت (غير منسوب ، وإن ورد في" الفرج بعد الشدة" أنه لرجل من القرّاء ، قاله في مواجهة زياد بن أبيه) :

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه　　　له كلَّ يومٍ في خليقته أمر" [٤]

وأما عصر بني العباس - على امتداده الزمني ، والكثرة الكاثرة من شعرائه - فإن الشيخ - كما بدا - كان على علم وافر بشعرائه ، سواءً في ذلك فحولهم وأصحاب الشهرة الطنانة منهم كأبي تمام ، وًالمتنبي ، وأبي العلاء ، والمغمورون منهم ، ومن تواروا في الظلِّ ، إذ غمرتهم نجوم العصر بأضوائهم فأخملتهم :

فتراه تمثل من شعر أبي تمام بقوله (في ابنين لعبد الله بن طاهر) :

وإذا رأيت من الهلال نمَّوه　　　أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً [٥]

ومن شعر المتنبي تمثل بقوله :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي　　　فيك الخصام وأنت الخصم والحكم [٦]

وتمثل أيضاً بعجز بيته :

---

(١) السابق ص ١٥٢ والأصل ١٦٨ .
(٢) القول المكتوب ص ٤٢ والأصل ٦٦ .
(٣) السابق ص ٣٥ ، ٤٨٩ والأصل ٦٢ .
(٤) السابق ١١٧ والأصل ١٢١ .
(٥) السابق ص ١٥٠ (وكتب : وإذا رأيت من هلال غرّةً) ، والصواب كما ورد في الأصل ص١٦٧ .
(٦) السابق ص ٥٠ ، والأصل ٧٢ .

[بذا قضت الأيام ما بين أهلها] مصائب قوم عند قومٍ فوائد [1]

وتمثل من شعر أبي العلاء المعري بقوله :

تعب كلها الحياة فما أعجبُ إلا من راغبٍ في ازدياد" [2]

وكل ذلك ذائع مشتهر متداول ، لكنه يضم إليه التمثل بمثل قول ابن لنكك البصري (ت ٣٦٠هـ) :

في شجر السرو منهمُو مَثَلٌ له رواءٌ ومَـالَـهُ ثَمرْ" [3]

على أنه يلحظ جنوحه إلى ما حمل قيمة تربوية تهذيبية ، ومن ثم يكثر تمثله بما يُنسب إلى الإمام الشافعي ، وإن لم تَصفُ نسبته إليه :

فهو يتمثل بقوله :

عليك نَفْسَكَ فاستأنس بوحدتها تلق الرشادَ إذا ما كنت منفردا" [4]

وهو يُنسب إلى الإمام الشافعي (. ٢٠٤هـ) وإلى منصور الفقيه (. ٣٠٦هـ) وروايته : فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها .

كذلك يتمثل بقوله :

أيا هامة قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها
رأيتِ خرابَ العمر مني فزرتني ومأواكِ من كل الديار خرابُها" [5]

وهذا مما يُنسب إلى الإمام الشافعي ، وإلى الطغرائي (. ٥١٣هـ) ، على أن روايته: (أيا بومةً) .

وإلى جوار ما سبق ، تراه يكرر التمثل بأبيات سارت مسير الأمثال ، فهي مما تمثل به الناس على امتداد العصور الأدبية إلى عصرنا الحاضر ، من مثل :

---

(١) القول المكتوب ص ٣٦ ، والأصل ص ٦٣ .
(٢) السابق ٢٥١ ، والأصل ٢٥٣ .
(٣) السابق ٢٠٥ ، والأصل ٢١٠ وقد كتب عجز البيت (له رواء ولكن ماله ثمر) ، وصحته ما ذكرت .
(٤) السابق ص٤٠ وقد كتب (عليك بنفسك) وصوابه ما في الأصل ص٦٥ .
(٥) السابق ص١٥١ والأصل ١٦٧ .

تكاثرت الظباء على خراش　　فما يدري خراش ما يصيد [١]

ومثل:
سارت مشرِّقة وسرت مغرِّباً　شتان بين مشرِّق ومغرِّب[٢]

ومثل: وأينٍ الحسام من المنجل"[٣]
وكرَّر مراراً التمثل بهذا البيت :

دع النفس تسترجع من الدهر عمرها　　ففي ذكريات النفس عمر مخلَّد [٤]

ولهذا التكرار دلالته ، فالرجل إنما كتب رسائله هذه في أخريات سنيه ، حيث التشبث بالذكريات سمة هذه المرحلة من عمر الإنسان ، يحاول بذلك أن يضع خيوط الفجر وإشراقة الضحى في وجه أشعة الغروب العابسة .

ولم يتوقف أثر التراث الأدبي الذي استوعبه الشيخ وهضمه وتمثّله ودخل في نسيج بنيانه الفكري والتعبيري عند هذا التمثل المباشر بالشعر. وسنذكر بعد تمثله بالأمثال فصيحها ومولّدها ودارجها. بل رأينا "القوالب الشعرية" التي اختزنها في أعماق ذاكرته تأبى إلا أن تخرج أعناقها ، فتراه يمتاح منها ، ويحيل على معانيها ، ويبني على صورها عباراته .

فمن ذلك أن ختم الصورة التي رسمها للأستاذ / إبراهيم الحميضي. أول من زامله في التدريس في" النماص" . بقوله : ".... ويحب العزلة ، وفيه انقباض عن الناس ، ومخلص في عمله"[٥] .

فقوله" وفيه انقباض..." إنما هو أثر من اختزان قول القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز (صاحب الوساطة) في ميميته المشهورة :

يقولون لي: فيك انقباض ، وإنما　　رأوا رجلاً عن موقف الذلِّ أحجما

وقول محمد بن كناسة الأسدي (ـ ٢٠٧هـ) :

(١) القول المكتوب ص ٢١٩ والأصل ٢٣١ .
(٢) السابق ص ٥٠٣ .
(٣) السابق ص ٥٢ والأصل ٧٣ .
(٤) السابق ص ٣٩، ١٣٦، ٢١٢، ٤٨٧ (الشطر الثاني فقط) وانظر الأصل ٦٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٧ وقد رواه في أكثر المواضع (ففي ذكريات المرء) كما في ص ١٥٥ ، ٢٢٧ ، ٤٨٧ .
(٥) القول المكتوب ٣٤ والأصل ٦٢ .

في انقباض وحشمة ، فإذا لاقيت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

ومن ذلك أيضاً حين يصور مدة عمله بالطائف ، وقد بلغت ستة عشر عاماً ، مضت كما يقول : " سراعاً وقصاراً ، وهكذا تكون أيام السرور" . ويقول أيضاً إنها" مرت ... كأنها أيام في قصرها ."(١)

وقد استمد صورته هنا ، وبناها على عبارة ابن أبي حصينة المعري (ـ ٤٥٧هـ) [الذي شرح أبو العلاء ديوانه] ، حيث يقول :

لله أيامُ الصِّبا لو لم تكن شجرات غَيّ مالهنّ ثمارُ
ما كان أقصرهنّ عندي مدةً وكذاك أيامُ السرور قصار

ولعله كان على ذكر ـ أيضاً ـ بقول ابن طباطا العلوي (ـ ٣٢٢هـ):

لله أيامُ السرور كأنها كانت لسرعة مَرِّها أحلاما

وتستطيع بمثل ذلك أن ترى وراء" قوالبه التعبيرية" هذه"القوالب الشعرية" التي تبرز في كلامه مصوَّرةً وفرةَ محفوظه من التراث الشعري ، فقوله عن فترة عمله بالنماص :" ولازلت أذكر بالخير تلكَ الأيامَ وأهلَها ، لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق" (٢) يذكرك ـ من فوره ـ بقول أبي تمام :

ثم انقضت تلك السنون وأهلُها فكأنها وكأنهم أحلام

وقوله عن الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ـ من قضاة أبها في بداية العهد السعودي ـ:" ومن كرمه رحمه الله ، ترى قدْرَه لا تنزل عن النار قدام بابه" فهي صورة ـ مع جانبها الواقعي الذي لا يُنكر ـ مترددةَ في التراث الشعري بألوان عدة ، فمن ذلك قول مسكين الدارمي :

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر
ما ضرّ جاري إذ أجاوره ألا يكون لبيته ستر

وقول حسان :

يوقد النار إذا ما أطفئت يُعْمِلُ القدر بأثباج الجزر

(١) السابق ص ٥٢ والأصل ٧٣ .
(٢) القول المكتوب ص ٣٥ ، والأصل ٦٢ .

وقول أبي زبيد الطائي :

مُعْمِل القدر ، نابه النار بالليـ ـلِ إذا همّ بعضُهم بخمود

وكذلك قوله - في سرد ذكرياته عن" النماص". يتحدث عن" الضباب"" الذي يُتضايَق منه إذا وضع كلكله ، واستمر أياماً يغطي كل شيء"[١]. ف"وضع كلكله" أو" أناخ كلكله" قالب شعري متردد في تراثنا :

فالأخطل يقول :

مفترشٌ كافتراش الليث كلكله لوقعة كائن فيها له جَزَرُ

وأبو تمام يقول :

إذا أناخ عليّ الدهرُ كلكَلَه قراه صبراً وعزماً منيَ لكَرَمُ

وابن الرومي يقول :

كالبحر ألقى عليه الليل كلكله وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا

وقبل هؤلاء قالت أعرابية ترثي ابنها :

ألقى عليه الدهرُ كَلْكَلَه من ذا يقوم بكَلْكَلِ الدهر؟

وكثيرة هي العبارات التي ترد في كلام الشيخ ، ونراها تشف عما وراءها من" قوالب شعرية" اختزنها في أعماق ذاكرته ، فشكلت ثروة ينفق منها في بناء صوره وتعبيراته ، وما ذكرنا إنما هي أمثلة فحسب .

(٥)

وعلى نهجه في التمثل بالشعر ، بنص أبياته حيناً ، والبناء على" قوالبه" - أحياناً - كان نهجه في التمثل بالأمثال .

فالأمثال تتناثر على صفحات رسائله ، وتعطر جوها بنفحات تراثية ، وإن وجدت بعض الأمثال المولّدة والدارجة من مثل" الجود من الموجود"[٢] و"من نصَّ سوقاً أمَّنه"[٣]

---

(١) السابق / ٢٣ والأصل ٢٢٧ .

(٢) القول المكتوب ص ٨٢ والأصل ص ١٠٠ .

(٣) السابق ١٣٩ والأصل ١٥٧ .

و" سافـر وجـر الذهب" [١]. وكرره بصورة أخرى حين قـال:" وحياة الملك عبد العزيز رحمـه الله في عسـير وغيرها مضرب المثل (جر الذهـب) وسرّ به في كل مكان وزمان لا تخاف من أحد ولا تخشى ، ذلك لأن أحكام الشريعة في حقِ الجاني تطبق بدقة . [٢]

فـتراه اجتـزأ بجزء من المثـل ، وبنى عليه ، ووظفـه في خدمة الفكـرة التي قصد إلى بيانهـا . وربما أدرج في ثنايا كلامه (عبـارات مثلية) استمدها من نصوص نثرية مشهورة كبعض خطب ورسائل الخلفاء الراشدين :

انظـر إلى قوله عن فترة حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله) :" حاكـم قـوي عادل تحـب فيه عدله ولا تخاف من ظلمه. أمـا النزاعات القبلية فهـي لا تخـرج عـن نزاعات حدود وحقـوق ، والشرع مرجع كل ذلـك ، ومن ثبت له حق أخـذه ، ومـن ثبت عليه أعطاه ولا كرامة ، والضعيف هو القويّ حتى يأخذ حقه ، والقوي هـو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه.. إلخ[٣] وآخـر كلامه ـ كما ترى ـ من خطبة أبي بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة .

ومثـل ذلك قوله :" .... لأن الحرب العالميـة أو الكونية الثانية اشتد أوارها ، ورفعت أوزارهـا ولم تضعهـا إلا بعد أن أذن الله وقد بلغ السيـل الزبى ، وجاوز الحزام الطُّبَيَيْن ..." [٤] فقوله" بلـغ السيـل الزبى.... إلـخ" إنما هو من رسالة مشهـورة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

علـى أن أكثر ما تمثل به أمثال فصيحـة مشهورة من مثل:" الحاجة تفتق الحيلة / كل إنـاء بالذي فيه ينضح/ فاقد الشيء لا يعطيه / نفس عصام سودت عصاما/ النية مطيـة/ ومن نوى نية ألبسه الله جلبابها / كمستبضـع التمر إلىً أهل خيبر/أفضل من اللبأ وابن طاب /كل حسناء بأبيها معجبة/على طرف الثمام/مكره أخاك لا بطل/شب عمـرو عن الطوق/ نفثة مصدور/إيـاك أعني واسمعي يا جارة/ كل ذي نعمة محسود/ في العجلة الندامة/الخطأ زاد العجلان/الحديث ذو شجون". [٥]

---

(١) السابق ١٤٩ والأصل ١٦٦ .
(٢) القول المكتوب ١٨٥ والأصل ١٩٧ .
(٣) السابق ص ١٥٠ والأصل ١٦٦ ـ ١٦٧ .
(٤) السابق ص ١٤٥ ، والأصل ١٦٣ .
(٥) انظر القول المكتوب ص ٤٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، وراجـع الأصـل ص ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٤ (س ٢ ، ٢١) ، ١٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ .

وبعض ما أورده من أمثال لم يورده بنصه ، وإنما جعل يتصرف في عبارته بحسب سياق الكلام ، فالمثل المعروف " أعطِ القوسَ باريها" استمد معناه ، وبنى عليه أكثر من صورة .

كتب مرة إلى صاحب" القول المكتوب" : " .... ولولا أنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة ، وهي التي كنتُ مقيماً بها وأنت لازلت في عالم الغيب ، لكنت تنصّلت عن ذلك ، وتركتُ القوس لباريها...." [١]

وفي أخرى كتب - وقد ذكر بعض أمراء أبها في بداية العهد السعودي -: "... حتى تولى الحكم بعدهم معالي الأمير تركي بن أحمد السديري ، فكان خير بارئ أعطي القوس ...." [٢] ، وفي ثالثة قال - في حديثه عن مالية أبها -: " وقد وفق الملك عبد العزيز فأعطى القوس باريها ، وتحمل عبد الوهاب [بن محمد أبو ملحة] المسئولية بكل إخلاص وحسن نية". [٣]

فتراه نهج في تمثله بالأمثال نهجه في تمثله بالشعر كما أسلفنا ، فكانت الأمثال - كما كان الشعر القديم - مادته" الخام" التي يشكل منها صوره وعباراته .

(٦)

وقد كان من أثر هذه الوفرة ، وهذا الامتلاء من كنوز التراث العربي - شعراً وأمثالاً - أن رأينا كتابته حفلت بصيغ وقوالب تراثية وأساليب نادرة لا تتردد بكثرة - بل يندر تردد بعضها - في الكتابة المعاصرة .

وقد سبق أن ذكرنا استمداده من الشعر الجاهلي - ومن شعر علقمة ابن عبدة على وجه الخصوص - حين قال في أحد تلامذته: " وسليمان بن أحمد ما شئت من الطيب ، وكهمِّك خلقاً وأدباً وحفظاً للنصوص الأدبية" ولندرة استعمال هذا الأسلوب (كهمِّك) ومعناها : حسْبُك به ، وعدم الإلْف به وقع التصحيف في نقله من أصل رسالته ، فكَتَبَ" كسَهْمكَ" فكَتَبَ مرة أخرى يصَحح ، ويبين عن أصل هذه الصيغة التي يندر أن يسَتعملها كاتب معاصر. [٤]

---

(١) السابق ص١٣٦ ، والأصل ١٥٥ .

(٢) السابق ٢١٩ والأصل ٢٣١ وفيه (بارئا) بالنصب ، وهو سهو .

(٣) القول المكتوب ص ٢٢٣ والأصل ٢٣٤ .

(٤) انظر ما سبق ص ٨ ، واستخدام هذا الأسلوب - أن يقال : " هذا رجلٌ همُّك من رجل ، وهمَّتك من رجل، أي حسبك - لم أجد من استعمله - فيما قرأت - من المعاصرين ، وقد وجدت الدكتور عبدَ الله الطيب المجذوب - رحمه الله - في موضع من كتابه " المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها " - غاب عني تحديده - استعمل نظيراً له حين قال عن طه حسين - فيما أذكر - : وهو رجل هدَّك من رجل ، أي حسُبك .

ومن الأساليب النادرة التي رددها في رسائله : استخدام (بيضة البلد) على وجه المدح بمعنى : السّيد الكريم ، وواحد البلد الذي يُجتَمع إليه ويُقَبِل قوله ، ومن ليس أحدٌ مثله في شرفه .... وهذه الصيغة (بيضة البلد) ترددت كثيرا في الشعر القديم ، وإن استخدمت على وجهين : مدح وذم ، فهي من الأضداد . وقد نقل ابن منظور في" لسان العرب" عن جماعة من أكابر اللغويين كابن الأعرابي ، وأبي العباس ثعلب ، وابن دريد أن" العرب تقول للرجل الكريم : هو بيضة البلد يمدحونه ، ويقولون للآخر : هو بيضة البلد يذمونه" ... قال : " .... فإذا مُدح الرجل فقيل هو بيضة البلد أريد به واحدُ البلد الذي يُجْتَمع إليه ويُقْبَل قولُه ، وقيل فَرْدٌ ليس أحدٌ مثله في شرفه . وإذا ذُمَّ الرجل فقيل: هو بيضة البلد ، أراد هو منفردٌ لا ناصرَ له ، بمنزلة بيضة قام عنها الظليم ، [ذكر النعام ،والأصل في بيضة البلد أنها :تريكة النعامة] وتركها ، لا خير فيها ولا منفعة" . وذكر ابن منظور شواهد شعرية لكلا الوجهين(١) .

فجرى الشيخ على استخدامها مدحاً وكررها في رسائله :

فقال عن أسرة من سراة النماص :

" .... وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بيضة البلد وفي عنفوان الشباب علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي .."(٢) .

وقال مرة أخرى :

" وممن تعرفت عليه (كذا) بالدرب وعايشته الشيخ عبد الرحمن أبو نخاع، وكان بيضة البلد قويَّ رأي ، وصاحبَ حزم ، وحلّ وعقد" (٣) .

ومن الأساليب والصيغ المُماتَة ، التي لا يكاد أحد يستعملها في عصرنا ، وردّدها الشيخ استعمال كلمة (الخرّيت) ، وكانت تعني : " الدليل الحاذق بالدّلالة .... وفي حديث الهجرة : فاستأجرَ رجلاً من بني الدّيل هادياً خرِّيتاً. الخرّيت : الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز ، وهي طرقها الخفية ومَضايقها ، .. أراد أنهَ يهتدي في مثل ثقب الإبرة من الطريق ،...كأنه ينظر في خُرْت الإبرة [ثقب الإبرة] .(٤)

فترى الأستاذ أنور يقول عن الشيخ محمد عبد الله المدني التمبكتي :

" .... وكان عالماً جليلاً على مذهب الإمام مالك ، ولغوياً خرّيتاً ، ونحوياً صرفياً لا يماثل بين زملائه ، خريجي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة".(٥) وكررها حين كتب

---

(١) راجع لسان العرب ، مادة (بيض) .

(٢) القول المكتوب ص ٣٢ ، والأصل ص ٦٠ .

(٣) القول المكتوب ٣٨ والأصل ٦٤ .

(٤) راجع : لسان العرب (خرت) .

(٥) القول المكتوب ص ٩٧ والأصل ١١١ .

في مستهل رسالة إلى الدكتور غيثان: "سعادة الباحث الفاضل ، والمؤرخ الغيور الصادق، والخِرِّيت اللامع .. [(١)] .

ومـن هذا البـاب أيضاً ، وصف العام بأنه مجرَّم"(يقال : حول مجرَّم أي تامٍ وسنة مجرَّمة : تامة) ، فتراه يقول عن مدة عمله بالطائف: " ومضت ستة عشر عاماً مجرَّماً أي كامـلاً .. [(٢)] . وقـال أيضـاً ـ وهو بصدد سرد ذكرياته عـن النماص ـ : " بعد أن قمت بفتـح أول مدرسـة ابتدائية بهـا ، وذلك في عام (١٣٥٨ هـ إلى عـام ١٣٦١هـ) أي منذ ثمانية وخمسين عاماً مجرَّما. [(٣)]

ومـن ذلـك أيضاً استخدام كلمة" بَهَاليل" ـ جمع بُهْلُـول ـ" والبُهْلُول:العزيز الجامع لكل خير..... والبهلول:الحيي الكريم ، والبهلول أيضاً: الضحَّاك. [(٤)]

فتراه يقول عن أهل النماص: " ... وعاداتهم عربية إسلامية ، فيهم كرم وألفة وارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد الضيفة أو الحاجة ، بهاليل ، وفيهم النكتة دائما وحب الطرب [(٥)] .

ومـن هذا البـاب ـ إلى حدّ ما ـ استعمال(عَزَبَ) بمعنى غـاب وبَعُد ، فيقول: " ولقد عَـزَب عـن ذاكرتي ذكرى أصدقاء أعزاء درجوا في الطريـق الذي سوف يسلكه كل حي (رحمهم الله)" .[(٦)]

وكذلك التعبير عن (البُحَّة) التي تصيب الصوت أحياناً بالـ" صَحَل" فتراه يشكو : " ... وتأخرتُ .... لما مُنيت به من خشونة الصوت ، وصَحَالة المنطق التي لازلت أعاني منها . " [(٧)]

ويدخل في هذا الباب أيضاً حين يكتب في مطلع إحدى رسائله :

" وقد نثرت كنانتي بين يديك مما أعلم عن العهد المذكور"[(٨)] ، فهذا مما لا يتردد في الكتابة المعاصرة ، وأظنه علق بذهنه وقلمه من حفظه خطبة الحجاج في أهل العراق ، حيـث يقـول : " وإن أمـير المؤمنـين ـ أطال الله بقـاءه ـ نثر كنانته بين يديـه ، ثم عجم عيدانَها فوجدني أمرَّها عوداً ، وأصلبها مكسِراً ، فوجهني إليكم ، ورماكم بي ... إلخ" .

---

(١) السابق ٢٠٣ والأصل ٢٠٩ .
(٢) السابق ٥٢ والأصل ٧٣ .
(٣) انظر أصل الرسالة الخامسة ص١٥٥ وقد سقطت كلمة مجرماً من المطبوع ص ١٣٦ .
(٤) راجع : لسان العرب (بهل) .
(٥) القول المكتوب ص ١٤٠ والأصل ١٥٨ .
(٦) السابق ص ٤٠ (وتصحفت عزب إلى غرب..) والأصل ٦٦ .
(٧) السابق ص ٢٠٣ (وتصحفت صحالة إلى ضحالة) وانظر الأصل ٢٠٩ .
(٨) القول المكتوب ص ٢١٢ والأصل ٢٢٦ .

(٧)

وإذا كان ما سبق دالاً على اختزان الشيخ ذخيرةٍ وافرة من البيان العربي ، مكنته من الاستمداد من تراث العربية الأدبي اقتباساً وتمثلاً ، وبناءً على ما اختزنه من كنوز العربية شعراً وأمثالاً ، وإحياءً لأساليبَ وصيغ تجافى عنها المعاصرون ، فقد جمع الشيخ إلى هذا الحسّ الأدبي الجامع لألوان البيان حسّاً لغوياً تمثل في حرصه على ضبط الألفاظ والتفريق بين متشابهها ، وأيضاً في حرصه على تعليل التسمية ، وبيان اشتقاق بعض ما ذكره من أسماء المواضع والقبائل ونحوها ، فقد جمع إلى العلم بالأدب والتراث الأدبي علماً باللغة متناً واشتقاقاً [(١)] .

ولعل اشتغاله بالتدريس على مدى واسع من عمره قد نمَّى هذا الحسَّ اللغوي لديه، ودفعه إلى أن يحرص على قارئه فيحول بينه وبين الخطإ في ضبط لفظة ، أو الوهم في إدراك سرِّ اسم ، تماماً كما كان يحرص على تلامذته فيحول بينهم وبين الخطإ والوهم . وقد برز في عدة مواضع علمه باللهجات ، ورأيته يسعى إلى تأصيلها ، فمن ذلك قوله عن لهجة أهل النماص : " ولهجاتهم خفيفة لطيفة ، يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت وأزد عمان ، وقد نسب إلى بعض فصحاء الشعراء في قوله يخاطب شجرات له في بلده:

إذا لم يكن فيك ظلٌ ولا يَنَى فأبعدكن الله من شَيرَاتِ

يقصد جني وشجرات . ومخرج الكاف يقرب من مخارج الحلْق ، أما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين إلى أبها ، في مثل عَلَيْش في عَلَيْكِ ، فقد قيل إنها لها مستَنَد من شعر ذي الرمة أو ابن مقبل، واستشهد لذلك بقوله :

---

(١) لا يمنع تنبيهنا على هذه الحقيقة أن نقرَّ - إنصافاً للحق - أن قد وقع في بعض رسائله بعض من ألوان الأخطاء الشائعة ، وبعض من الأخطاء اللغوية والنحوية ، فترى - مثلا - في ص ٢٤ (والأصل ٥٥) : (وحيث أن..) والصواب كسر همزة إن ، (وكذلك لمعاني أخرى ...) والصواب : لمعان . وفي ص ٢٨ (والأصل ٥٧) :(واستمر الحرب..) والحرب مؤنثة . وفي ص ٥٢ (والأصل ٧٣) : (كأنها أياماً في قصرها) والصواب أيام ، وفي ص ٨٥ (والأصل ١٠٣) : (كذلك يحث هؤلاء المرشدين) والصواب المرشدون وفي ص ٨٦ و(الأصل ١٠٣) :(وكان في بعضها أطباء نطاسيين جيدين مخلصين) والصواب :(نطاسيون جيدون مخلصون). وفي ص ١٧٦ (والأصل ١٩١) (شكيت في أيهما) يريد : شككت . وفي ص ٢٢٠ (والأصل ٢٣٢) : (وكان له رجال مخلصين) والصواب مخلصون . على أن الحق يقتضينا أن نذكر أنه إذا ما أتيحت له فرصة مراجعة بعض ما كتب فإنه كان يعتذر عن الخطأ ، وينبه على الصواب انظر ص٢٣٧ (والأصل ٢٤١) إذ نبه على خطئه في كتابة المثل (كل ذي نعمة محسود) مما يردنا إلى التسليم بعلمه باللغة.

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها سوى أن عظم الساق منشِ دقَيق

إذا أردنا أن نقول : فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... وبنو شهر يتحاشونها لا ينطقونها . [١]

ومثل ذلك حين ذكر بيوت العلم في عسير السراة" التي هي أبها وما جاورها من القبائل" ... فذكر فيها : " وآل مسبل في قرية آل ام شاعر في بلاد باللحمر." ثم قال : " استعلمت (ام) الحميرية بدل (ال) لأنهم هكذا ينطقونها ، ليس من امْ برّ امْ صيامُ في امْ سفر"[٢] .

ومثل ثالث ، حين ذكر في قضاة أبها الشيخ سليمان بن جمهور ، فذكر عنه أنه يتمسك باللهجة الدارجة ، قال:" كنت أسمعه وهو يخطب في الجمعة إذا جاء بنص الحديث" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على اللّه [الأماني] ينطق الكلمة الأولى" الكيِّس" كافاً مخلوطة بتاء على نطق اللهجة الموجودة في قريته" جلاجل" .[٣] فتجده ـ في الغالب ، كما ترى ـ إذا ما ذكر اللهجة يصفها بإحكام ، ثم يؤصل لها بشاهدها من الحديث أو الشعر .

على أن الحسّ اللغوي الذي أشرت إليه ، والذي نمّاه وقوّاه وأبرزه ـ فضلاً عن العلم ، والتثقيف الذاتي المستمر ـ الاشتغال بالتدريس ، قد برز في صورتين :

الأولى : الحرص على ضبط المتشابه والمشكل من الألفاظ . ومن أمثلة ذلك، قوله:" .... وعين عبد الفتاح الزياني ليبي الأصل ... بمدرسة رُجال[ألمع ، بضم الراء اسم المدينة ، وبكسرها اسم القبيلة." [٤] وترى حرصه على هذه التفرقة (بين ضبط اسم المدينة بالضم ، واسم القبيلة بالكسر) ، وتطبيقه لهذه القاعدة في مواضع عدة من رسائله ، فحيثما أوردها ضبطها على حسب ما ذكر . [٥]

وانظر من أمثلة ذلك ، وحيلولته بين القارئ والتورط في خطأ أو وهم :

(١) القول المكتوب ص ١٤٣ والأصل ١٦١ وقد حدث اضطراب في نقل عبارة الأصل ، وتغيير فانظره ثمة.

(٢) القول المكتوب ص ٨٢ والأصل ١٠١ .

(٣) السابق ص ١٨٢ والأصل ص ١٩٥ .

(٤) السابق ص ٣١ والأصل ٦٠.

(٥) انظر القول المكتوب ص ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٥ ، وراجع الأصل ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٠ وقد أورث ذلك تلميذه الأستاذ إبراهيم فايع. انظر ص ٥١٤ .

- " .... وأنشد مع جرير بن عطية الخطفَي ، بفتح الفاء : ..." [(١)]
- ألم ألمَّ بـي ... وهو ما يُسمى بعرق النَّسـا بفتح النون ، أو الأبهر، أو ما لا أدري ما هو .. "[(٢)]
- " .... وفي شفـا النماص ، ممـا يطلق على تهامة وعقبـة سنان ... موضع يسمى بَدَعة بفتح الدال ... "[(٣)]
- " .... الشيخ أحمد بن حسن بن عواض ....من أهل قريتنا السحراء بالحاء ... "[(٤)].

والأخـرى : الحرص على تعليـل التسمية ، وبيان اشتقاق بعض مـا ذكر من أسماء المواضع والقبائل وغيرها :

فمـن ذلـك ، حـين ذكـر " سـوق الخميس " ووصفـه بالكـبر والنشـاط ، قـال : " ... يطلق عليه لقب " موجان " لكثرة الصخب والحركة فيه ... ولأن الناس تموج فيه كموج البحر " . [(٥)]

ومثله حين ذكر قبائل عسير ، وفيهم " ... ربيعة ورفيدة جماعة ، أو قبيلة المتحمي ، أو المدحمـي . " قـال : " ولعله المتحمي لأنه من أسماء السيف ، وجاء في الشعر الفصيح " الأتحمي المرعبل " صفة للسيف ".[(٦)]" وقد كرر ذلك في موضع آخر قال : " ... وأظنها أصـح مـن المدحمـي ، لأنها مشتقة مـن أسماء السيـف ، وهو الأولى بهـم ، فهم دخلوا التاريخ بإقدام وشجاعة وكرم " وأيامٍ لهم غرّ طوالٍ " كما يقول الشاعر " .[(٧)]

وقـد كان للعوامل التي أسلفنا بيانها من شغف الشيخ بالتراث ، وتضلعه من كنوزه ـ شعراً ونثراً وأمثالاً ـ ، وما تكون له ـ بناءً على ذلك ـ من حسّ أدبي ، ولغوي ، وذائقة تلتقط أسمى صور البيان ـ كان لكل ذلك الفضل في أن استطاع الشيخ أن ينقل إلينا في رسائله صـورة ناصعة لأيامه الأولى ـ ورسائله في حقيقة أمرها إنما هي استعادة لذكريات هذه الأيام ـ فكان أن نقلنا إلى أيامه ، وجعلنا نعيش تجاربه وأحداث حياته، ونشهد من شهد من أناسي هذه الأيام ، وما شهد من نعيم وبؤس ، وكأننا نرى كل ذلك رأي العين .

---

(١) السابق ٣٥ والأصل ٦٢ .

(٢) السابق ١١٧ والأصل ١٢١ .

(٣) السابق ١٣٧ والأصل ١٥٥ .

(٤) السابق ١٧٦ والأصل ١٩١ .

(٥) السابق ٤٥ ـ ٤٦ والأصل ٦٩ .

(٦) القول المكتوب ١٨١ والأصل ١٩٥ .

(٧) السابـق ٤٨٧ . علـى أن مـا ذكـر مـن أن " الأتحمي " من أسمـاء السيف يتوقـف فيه ، فالـذي في اللسان (تحم) أن الأتحمي ضرب من البُرُود (الثياب) ، ولعله استعمل في السيف مجازاً .

وعلى الرغم مما نلحظه من العَفْوية ، وسرعة تدفق الذكريات. ومن أثر ذلك أن وقع أحياناً في أخطاء طريفة.[١] . فقد جاءت صوره بارعة تخطف إعجابك بروعتها وتلقائيتها في آن :

انظر قوله:" وكانت المدة التي قضيتها بالنماص من شعبان (١٣٥٨هـ إلى شعبان ١٣٦١هـ) يعني ثلاث سنوات ، مرت كأحسن ما يكون ، كحلم لذيذ ، لم يعكر صفوي معكّر ، وخرجت منه شاكراً لأهله حسن أخلاقهم وجميل معاشرتهم ... "[٢] .

وانظر قوله عن مدة عمله بالخميس وأبها قبل الانتقال إلى الطائف ، ثم من عمل معهم بالطائف : " ... وحيّا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم ، فقد كانوا للعين قرة ، وللقلب مسرّة ، الثقة والتعاون والتضحية ديدنهم ، والسماحة شعارهم ، وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير.... وتزاملت مع أبي نبيل [الأستاذ عبد الله الحصين. مدير التعليم بالطائف] فكان اليسرَ بعد العسر ، والرخاءَ بعد الشدة ، والفرجَ بعد الكرب، ومضت (ستة عشر) عاماً مجرَّما ، أيَ كاملاً ، بعضها معه ، والبعض الآخر (كذا) مع الزميل الكريم الأستاذ سعد عبد الواحد سراعاً وقصاراً ، وهكذا تكون أيام السرور.. "[٣] .

وأروع من ذلك هذه الصور الحية الناطقة التي رسمها لمن عرف من الناس في رحلة عمره من علماء وقضاة ، ومن زاملهم من أهل التعليم ، انظر. على سبيل المثال. قوله: " ... لا أنسى ذكر العالم الجليل ، الصديق الصادق الشيخ سعد بن سعيدان (رحمه الله) ، وكان في حياته كنزاً مخبوءاً لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لأنه منطو إلا على قلة من أصدقائه ، طرأ على خميس مشيط .... في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) ، وكأنه بطلب من الأمير سعيد بن مشيط ، فكان المرشد والإمام والقاضي ، وأشهد لقد كان فريداً في تقواه ، وفي اعتزاله الناس حتى لا تحوم حوله الشبه ، ولا ينشغل بغير ربه ... "[٤] . وقوله : " لن أنسى تلك الذكريات ، ولا تلك المجالس الواسعة بسعة البال ، وطيِّب الاستقبال : مجالس الشيخين الكبيرين في مقاميهما ، الأمير سعيد والشيخ عبد

---

(١) انظر حديثه عن المدرسة التي عمل بها بخميس مشيط ، ووصف بنائها ،..." وكان إلى جانبها رحبة كبيرة يمرح فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون " فتجد (يمرح) و (يمرحون) ؛ وهذا دفع د. غيثان إلى أن غيرها إلى(يلعب ... ويمرحون). انظر القول المكتوب ص ٣٧ وقارن بالأصل ص ٦٤

(٢) السابق ٣٦ والأصل ٦٣ .

(٣) السابق ص ٥٢ والأصل ٧٣ .

(٤) القول المكتوب ص ٤١ والأصل ٦٦ .

الوهاب ، فإنها لا يذكر فيها إلا الطيب من القول ، مع ما في أهلها من كريم الضيافة ، وملاطفة المعترّ ، وقضاء مآرب المحتاج ، رحمهما الله رحمة واسعة ، فلقد كانا نورين وسراجين في بلادهما .."[1] .

وقد توافر لكثير من هذه الصور سمات تفتحت لها القلوب ، وأرى من أبرزها سمتين ، أولاهما سمة موضوعية تتمثل في الحيادية والعدالة في رسم الصورة ، انظر قوله عن الشيخ إبراهيم الحديثي : "... قضينا مدة بالنماص أيام كان قاضياً ، وكنت مديراً للمدرسة ، وكنت وهو على دوام الاتصال ... ثم نُقلت إلى الخميس ، ونقل بعدي إلى القنفذة ... ونسي هو ولم أنس أنا ، فقد زرته بالمحكمة إكراماً له ، وذكرى للأيام الخوالي بالنماص ، وليس لي دعوى ، فتجاهلني ، أو أن طول المدة جعلته ينساني كلياً ، فأعرضت عنه ، وعلمي به تقياً ، ونزيهاً ، ويذكر الله على الدوام ، وملتزماً بالهدي".[2]

ولهذه الحيادية والعدالة تجده يعرِّض في لمحات خافية بمن أساء .[3]

وأما السمة الأخرى ، فتتمثل في خفة الروح التي اقترنت برشاقة التعبير ، وعفويته وتلقائيته ، وطرافة التصوير أحياناً فبلغت بالصورة شأواً رفيعاً : انظر إلى الصورة التي رسمها للأستاذ إبراهيم الحميضي الذي زامله في مدرسة النماص :

" ... كان الأستاذ الحميضي قميء الشخص طولاً وعرضاً ، ولكنه كان المعنى الجليل في اللفظ القليل ، وكان لاختصاره ما يسبب المشاكل بينه وبين كبار الطلبة ، لأننا قبلناهم كباراً لم يسبق لهم التعليم لعدم وجود مدرسة قبلنا ، فطلب أن يكون في السنة الأولى مع صغار الطلبة ، فكان ذلك بناءً على رغبته . كان يحفظ كتاب الله ، وله إلمام بقواعد النحو والصرف ، وأصول الفقه ، وهو خريج المعهد العلمي بمكة ، ويحب العزلة ، وفيه انقباض عن الناس ، ومخلص في عمله ..." [4]

فتراه رسم صورة جامعة لملامح الرجل جسماً ونفساً ، وثقافة وعلماً وعملاً . ويستوقفك هذه الصور المتوالية لملامحه الجسمية والتي تتمثل بإيجاز في ضآلة جرمه ، فعبّر عن ذلك بثلاث صور :

١. قميء الشخص طولاً وعرضاً . وهذا التعبير لم يكن فيه موفقاً تماماً ، لارتباط القماءة بما لم يكن ليقصده وهو الذلة .

---

(١) السابق ص ٤٥ والأصل ٦٩ .

(٢) القول المكتوب ص ٣٥ والأصل ٦٢ .

(٣) انظر القول المكتوب ص ٥٠ ، ٥٢ والأصل ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) السابق ص ٣٤ ، والأصل ٦٢ .

٢. ولذلك شفع هذه الصورة بما يرفع من قدر الرجل : أنه المعنى الجليل في اللفظ القليل .

٣. ثـم تجيء الصورة الثالثة لتبلغ أقصى مداها في خفة الروح وتتمثل في التعبير عن ضآلة جسمه بأنه (مختصر) .

وهـذا التعبـير ـ فضلا عما فيـه من طرافة وخفة روحٍ ـ يعيدنا إلى مـا سبق أن ذكرناه عن استمداده من التراث الأدبي ، إذ إن لهذا التعبير أصلاً في نادرة أدبية شهيرة ، ذكرها المقـري في كتابـه (نفح الطيب) في ترجمته لأبي عثمان التجيبـي (يعرف بابن ليون) أحد أشيـاخ لسان الدين بن الخطيب، وقد ذكر عنه أنه من أكابر الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح ، وله تواليف مشهورة ... وكان مولعاً باختصار الكتب .

ثم قال : ومما حكي عن بعض كبراء المغرب أنه رأى رجلاً طُوالاً ، فقال لمن حضره: لو رآه ابن ليون لاختصره ـ إشارة إلى كثرة اختصاره للكتب .

وصـوره في جملتها يغلب عليهـا الإيجاز ، إلا أنه في الحين بعـد الحين يستفيض في رسـم الصـورة وإشباع تلوينهـا أنساً بالذكريـات ، وفرحاً بها . كما حـدث حين حادثه هاتفيـاً ، بعـد مضـي سبع وخمسـينٍ سنة ، أحد مـن كان على ودٍّ وتزاور معـه أيام كان بمدينـة النماص ، فيكاد يطير فرحـاً ، ويستهل الصورة التي أراد رسمها لهذا الصديق بقول القائل :

وقـد يجمـع الله الشتيتين بعدما يظنـان كـل الظـن أن لا تلاقيا

ثـم يفيضـ في رسـم صـورة الصديـق ، وتسجيـل مآثـره ، وبيـان شمائلـه. [1] ـ ومـع العفوية والتلقائية في كثير مما كتب ، تلمسـ لديه أحياناً رغبة في تحسين العبارة ، واحتشـاداً لإحـداث إيقاع لطيف يزيد في وقع الصـورة وأثرها . انظر إلى مثل عبارته (وكان الطائـف نهايـة المطاف) [2] وقوله: "وحسب الثقة التي أوليتمونيها ، والفضائل التي هي في طباعكم وألبستمونيها ..." [3] تجد بعض أمثلة مما أذكر لك .

وثمـة قطعـة أدبية ماتعة في سـرد ذكرياته ، أراه احتشد لهـا ، وقد جمعت فأوعت سمـات تفرقـت في ثنايا رسائله من خفة الروح ، والحسـ اللغوي ، بالإضافة إلى الحس الأدبي الراقي ، ولذا أختم بها هذه الانطباعات التي خرجت بها من قراءة رسائله .

---

(١) انظر القول المكتوب ص ١٥٢ ـ ١٥٣ والأصل ١٦٨ .
(٢) السابق ٩٨ والأصل ١١٢ .
(٣) السابق ١٢٦ والأصل ١٣١ .

قال عن مدة عمله بالخميس :

" رعى الله تلك العهود والأيام ما أحلاها وما أجملها ، ورعى تلك الربوع ما ألذ النظر إليها . ومن طريف الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضر التي لا يكاد النظر يقطعها ، ولا يمل رؤيتها ، بل تسرّ النفس ، وتشرح الصدر ، وتجلو البصر ، خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة ، ومثله وادي عتود الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلو مترات أو أربعة ، والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين في توثب عجيب وانطلاق عنيد .

وحين تمطر النواحي التي يأتي منها السيل كسراة عبيدة ، وشعف بني بشر تسمع المنبه ليلاً أو نهاراً يحذر من التعرض للسيل ، وينذر الناس بصوت فيه تهويل وشفقة : السيلَ السيلَ ، كفوا نفوسكم ومواشيكم من الوادي ، ثم تنطلق أصوات البنادق من قصور الأمير سعيد بن مشيط إذا انقطعت الحرورة - يعني فاضت - ورويت منها بلاد الأمير سعيد ، وهي عبارة عن سد ترابي كبير لبلاد الأمير سعيد ، وانطلاقها يخيف من يتعرض له .

ثم لا يمر طويل وقت حتى تأخذ الأرض زينتها وزخرفها ، وتتزين بمزارع الذرة [التي تنمو وتطول إلى درجة زاهية وعجيبة تشد إليها النظر ، وتقصر دونها مزارع البر] والشعير والبرسيم . منظر لا يُمَلّ ، يبهج النفس ، ويشرح الصدر ، ويولد السرور. وما ألذّ وأشجى صوت السواني بالليل وبالنهار ، كألذّ موسيقى تسمعها أذناك ، وسماع صوت سائق السواني وأغانيه الشجية الساذجة البريئة ، وهو يشدو بأعلى صوته من غير مواربة ولا احتشام :

الله يضرب من ضَرَبْ صافي اللّون	**هلَّت دموعه قبل يشكي عليَّه**
ياكم خلق ربي من الزين والشين	**وكل زادٍ له هلٍ ياكلونه"**

ثم يختم هذه القطعة الأدبية قائلاً في خفة روح منقطعة النظير :

" اتل هذه الأناشيد ، ورددها ، وخل سيبويه بعيداً عنك".[١]

رحم الله الشيخ محمد أحمد أنور ، وأجزل مثوبته ، ولا حرم الأجيال الحاضرة والتالية ممن يملكون مثل إخلاصه وعشقه لعمله ، وتفانيه فيه ، مع القناعة والرضا بالمتاح ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) القول المكتوب ص٤٣ ،والأصل ص٦٧ ،والذي وضعته بين معقوفين سقط من المطبوع، واستكملته من الأصل .



الدراسة التاسعة والعشرون

انتقادات ، وتصويبات، وإضافات على صفحات منشورة في كتاب :

القول المكتوب في تاريخ الجنوب.

الجزء الرابع .

بقلم : د. مجلي محمد أحمد كريري



الدراسة التاسعة والعشرون

انتقادات ، وتصويبات، وإضافات على صفحات منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الرابع.

بقلم : د. مجلي محمد أحمد كريري[١]

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لك اللهم بعد حمد ، وشكرا بعد شكر ، حتى ترضى، وإذا رضيت، وبعد الرضا ، وصلاة وسلاما على من بعث للخلق داعيا ، وإلى الجنة هاديا نبينا محمد وعلى آله الأزكياء وصحبه الأوفياء والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء ، أما بعد : فقد ترددت كثيرًا عندما أشار إليّ الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس بقراءة وإبداء الملاحظات لما كتبه عن "جازان" في مؤلفة ذي الأجزاء المتعددة الموسوم بـ **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** لاشتغالي بأعمال كثيرة تحاصرني من كل جانب ، وبعد قراءة قوله المكتوب في الجزء الرابع استعنت بالله وعقدت العزم أن أوفي المؤلف حقه بإبداء الملاحظات التي من شأنها أن تضيف فائدة للكتاب أو تكشف حقيقة توارت بالحجاب ، فيما كتبه عن (منطقة جازان) في الصفحات من (٢٢٩) إلى (٣٠١) بالجزء الرابع من الكتاب المذكور[٢] .

---

(١) الدكتور مجلي محمد أحمد كريري من مواليد منطقة جازان عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، درس مراحل تعليمه المبكرة في جازان ، وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) ، ودرجة الدكتوراة من كلية دار العلوم نفسها عام (١٤٣٠هـ /٢٠١٠م) .بدأ حياته العملية معلما في المعهد العلمي بأبها ، ثم معيدا ، فأستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد ، ويعمل حاليا وكيلا للدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. شارك في العديد من النشاطات واللجان على مستوى الكلية والجامعة ، وحضر وشارك في العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وهو عضو في بعض البرامج والمؤسسات الثقافية والعلمية الأكاديمية . له العديد من البحوث مثل : (١) دور النحو في التوجيه الدلالي من خلال شروح الحماسة . (٢) ظواهر العدول في الحماسة البصرية (دراسة نحوية دلالية) . (٣) دور الإعلام المرئي في تنمية لغة الطفل قناة (Space toon) نموذجا . (٤) الدلالة التركيبية في إجابات الخليل على تساؤلات سيبويه .(ابن جريس) .

(٢) انظر الكتاب الموسوم بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان ، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)الجزء الرابع (٥٧٢صفحة) (ابن جريس) .

ولا يفوتني في هذا الموقف أن أشيد بالخلق النبيل الذي يتمتع به الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ظهر في تواضعه الجم، وسعة صدره لتقبل النقد ووجهات النظر فيما يكتب، وسعيه الدؤوب للكشف عن الحقائق ، ومن أجل ذلك أحسب أنه سيتقبل ملاحظاتي - وقد ترقى إلى مآخذ - في هذه الصفحات من آراء ، ووجهات نظر، وإضافات ،وتعليقات ، أزعم أنها ستفيد المؤلِّف ، وتضيف إلى كتابه ، وتجلى بعض الشبهات في بعض المواضع [1]. **وقد قسمت ملاحظاتي إلى قسمين:**

أولاً : ملاحظات وانتقادات :

١- يسعى المؤلف دؤوبًا للبحث عن الحقائق ، لكنه في أحايين كثيرة يتجه إلى غير مظانِّها ، فيأخذها ممن يوثق به ، وممن لا يوثق به ،ظهر ذلك فيما يأتي:

أ- أخذه من الأبحاث المقدمة من الطلاب الدارسين في مرحلة (البكالوريوس) ، وقد وصفها بقوله (بحوث ودراسات غير منشورة) بصفحة (١٢١) ، وجعلها ضمن مصادر مادته العلمية ، وأحسب أن الأعمال البحثية للطلاب ما زالت في تجربتها الأولى ولا ترقى إلى مصاف المصادر العلمية ، وخاصة لكتاب التاريخ الذين يعنون بالحقائق، ويخضعونها للتمحيص والتدقيق[2] .

ب- اعتماده فيما كتب عن جازان (٢٢٩-٣٠٢) على الوصف والمشاهدة ، صرّح بذلك في عنوان المبحث (منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها) وبقوله (وهذا القسم يقوم على المشاهدة والتجوال في ربوع بلاد جازان) ص ٢٢٩ . ويظهر في توثيق كثير من مادته العلمية مثلا (هامش ٣ ص ٢٣٦، هامش ٣ ص ٢٤٥). وإذا سلمنا بأهمية الوصف والمشاهدة للمؤرخ فلا يمكن أن ننكر أهمية التوثيق للظواهر التي يصفها ويشاهدها أو يسمع عنها من مصادرها الأصيلة ، من مؤلفات ، أو وثائق ، أو مراكز بحثية ، وهذا ما افتقده القول المكتوب فيما أظهره عن منطقة جازان[3] .

---

(١) شكراً لك يا دكتور مجلي على هذه الملحوظات والتصويبات الجيدة التي توضح وتصحح كثيراً من الأخطاء التي وقعنا فيها ، ونأمل منك ومن الباحثين الجادين في منطقة جازان أن يخدموا بلادهم في الجوانب العلمية والبحثية ، وبلاد جازان جديرة إلى أن يكتب عنها في شتى المجالات (ابن جريس) .

(٢) أتفق مع الدكتور مجلي إلى درجة ما ، ولكن البحوث التي أشرفت عليها ومعظمها عن جنوبي البلاد السعودية فيها نسبة عالية من المصداقية والمادة العلمية الجديدة التي لم يسبق نشرها من قبل ، وللمزيد عن هذه البحوث انظر: كتاب الأستاذ محمد ابن أحمد معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (بيلوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) (ابن جريس).

(٣) تلك الأمثلة التي أشرت إليها في صفحتي (٢٣٦، ٢٤٥) حاشية (٣)رصد علمي موثق لأننا شاهدنا ذلك ووقفنا على ما تم ذكره ، والمشاهدات من مصادر التاريخ الرئيسية على شرط أن تكون صحيحة في معلوماتها ، وقولك الوجوب الرجوع إلى المصادر والوثائق والمؤلفات فهذه أيضا مصادر رئيسة في تأليف التاريخ ، لكن هذا الجزء الذي دونت ملحوظاتك عليه قائم على المشاهدة والتجوال والسماع، وقد حرصنا واجتهدنا في تدوين معلومات صحيحة وصادقة . (ابن جريس) .

جـ- اتخـاذه النقـل عن الآخريـن مصدرًا أصيـلاً في جمع مادته العلميـة ، وأزعم أن هـذا النـوع من التوثيـق لا يجلب عظيم فائدةٍ مـا لم يكن مصدره أعيـان القبائل ، ومشايخها ، وكبار السن ، ممن عاصروا أحداثًا عديدة وتشربوا أسرار بيئتهم، وتلبسوا بطبائعهـا ، ومن أعيان المحافظات ومسؤوليها ، ممن يمتلكـون رصيدًا معرفيًا في تحليل كثـير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية وفق بيانـات دقيقة . مصحوبا بتقديم تعريف موجـز لمـن ينقل عنهم ، بمـا يكشف سيرته ، ويبرز مكانتـه في مجتمعه ، ويزداد الحال توثيقا إذا صاحب ذلك تسجيلا للمسموع [١] .

ولا شـك أن مـا أقوله للمؤلف تذكير ، وليس تعريفا ، فقد أشار إلى أهمية تمحيص الروايـات الشفاهيـة بقوله ص (٢٢٩) هامش (٢) "الروايـات الشفاهية مهمة جدًا في رصد بعض الصور التاريخية المختلفة مع الحرص على تمحيص مثل هذه المصادر التي ربمـا يشـوب بعضها المغالطات والمخالفـات أحيانًا" [٢] . وأؤكد إنـه لفرق بين كتابين في التاريـخ أولهمـا يقول في بيان مصدر مادته "هذا القسم يقوم على المشاهدة والتجوال" المؤلـف ص ٢٢٩ ، وثانيهمـا يقـول : " بـدأت في تجميـع مـادة هـذا الكتـاب ، فطفت علـى المكتبـات، وتجولت في معارض الكتـب ، وسافرت داخل البلـد وخارجه، فحصلت علـى عدد لا بأس به من مصادر الكتاب ومراجعه ، ثـم كان أن أفادني بعض الأساتذة بمخطوطـات قيمـة ، وكتب نادرة ، لم يعد لها وجود في المكتبـات... كما قمت بمقابلات عديـدة ، واتصـالات كثيرة وزيـارات ميدانية، لاستكمال بعض المعلومـات ، قابلت كبار السـن ومسـؤولي الدوائر الحكومية ، والمشاريع الخدميـة ، والمؤسسات المدنية للإطلاع عـن كثب علـى خدماتهـا ، ومجهوداتها في خدمة منطقـة الدراسة)هـادي الحربي– مقدمة كتاب (وادي جازان ماضي التاريخ وتاريخ الحاضر (ص ٥-٦)[٣] .

٢- يتفـق المؤلفـون والباحثون على أن وظيفـة الهامش هي توثيق لنصـ ،أو توضيح لمبهم ، أو لبيان رأى لم يذكر في متن الكتاب ، فيكشف غموضًا ويحدد مفهومًا ، ويُعرِّف

---

(١) لاشـك أن الأعيـان والوجهـاء والشيوخ من المصادر الرئيسيـة عن بلادهم ومواطنهم ، ولكـن الذين استعنت بهم غالبيتهم من المتعلمين والمثقفين والمعلمين وجميعهم أدركوا ويدركون أهمية مانسعى للحصول عليه ، لهذا سار معي الكثـير منهـم ، وساعدوني في توضيح وتفسير ما لم أفهمه ، وقد أوردت كثـيرا من أسمائهم في مقدمة هذا القسم الآنف ذكره في مقدمة هذه التصويبات، للمزيد انظر كتاب (القول المكتوب) ، ح٤، ص ٢٢٩ . (ابن جريس) .

(٢) نعم إذا جمعت الروايات والمشاهدات دون التثبت من صحتها فقد يقع مدونها في خطأ كبير ، ورصد معلومات صحيحـة، وما نسعـى إليه دائماً في جولاتنـا ومشاهداتنا ، هو أن نحصل على المعلومـة الدقيقة والصحيحة ، وهذا المنهج الذي يجب أن نسلكه ، ويسلكه من يدون ملاحظاته ومشاهداته . (ابن جريس) .

(٣) لا أختلـف مـع الدكتور مجلـي فالمعلومات التي ذكرها مـن مقدمة هادي الحربي جميلـة وجيدة ، وكذلك الطريقـة التـي سلكتها في تدويـن هذا القسم (منطقة جـازان كما سمعت عنها ورأيتهـا) ، وكل المصادر والمراجـع التـي أشـار إليها صاحـب هـذه التصويبات مهمة للمـؤرخ أو مـن يشتغل في البحـوث التاريخية والحضاريـة ، وأعـود فأكرر أن هذا القسم الذي نقده الدكتـور مجلي قام على المشاهدات والجولات ، وهي معلومات صحيحة لأنها جمعت من أهل البلاد الثقات. (ابن جريس) .

مجهـولاً ، غير أن الملاحـظ في هوامش القول المكتـوب ابتعادها عـن وظائف الهوامش الحقيقيـة ، فجاءت تمثـل انطباعات المؤلف و توصياته بدراسـة بعض الظواهر ، وعلى سبيـل المثـال ينظـر : (هـ ٢ ص ٢٣٢ ، هـ ٣ ص ٢٣٣ ، هـ١ ص ٢٣٤ ، هـ ٢ ص ٢٣٥ ، هـ ٣ ، ٢٣٦ ،هـ ٣ ص ٢٣٧ ، هـ٢ ص ٢٣٨ ،هـ ٣ ص ٢٤٤.... الخ) حيث لا تخلو صفحة من هـذه التوصيات. وكان يمكن الإشـارة في آخر المبحث ضمن التوصيات أن هذه الظواهر ما زالت بكرًا تحتاج إلى اهتمام الباحثين وعنايتهم[١] .

٣- اشتمـل المبحث على كثير من الألفاظ الخاصة بمنطقـة جازان بلهجتها العامية كأسمـاء الطعـام والشراب ، وأسماء الألعـاب والممارسات الرياضيـة ، وأسماء اللباس والعـادات والتقاليد لكنهـا جاءت دون ضبط بالشكل ، فتكـون عرضة للقراءة الخاطئة وقد تحيد دلالتها عما يريدها أصحابها وكان المؤلف قد تعهد بأن (يكتب ما سمعه) كما سمعه – ومن تلك الكلمات[٢] :

أ- (الخدروشـة ، السهـوة) : والصـواب الخَدْرُوش ص١٦٠ سطر (٢) من الفعل (خدرشـ) بفتـح الخاء المعجمـة ، وسكون الـدال المهملة ، وفتح الـراء المهملة ، وآخره شـين معجمـة : عشة صغيرة من عيـدان الشجر ، ومغشاه بالحشيشـ يطلق عليها اسم (خدروش) قال الشاعر:

وغـــدوا مـــلازم لـوديـه حـلـوا وخـدرشـوا

(ينظر العقيلي ص (٥٥): معجم اللغة المحلية لمنطقة جازان).

ب- الطعـام والشـراب : ص (٢٥٥) . الخَمـيرُ ، العَصيـدَةُ ، المُفَالَـتُ ، المَرسَةُ ، المَفْتـوتُ ، الثَّليـثُ، المَحْشُوشُ ، الحَنيذُ، المَرْشُوشُ ، الزُّوْمَـةُ، المِلْعَلَعُ ، القَوَارُ، القطِيْبَةُ ، المُدَوَّلُ ، الوَيْكَةُ ، الغلِفُ، الحُلْبَةُ [٣] .

ج- أدوات الطهـي التراثية :صـ (٢٥٧) . (البُرْمَةُ ، المُهْرُسُ ، المِغَشُّ ، الحَيْسِيَةُ ، المِلَحَّةُ ، المِيْفَا ، التَنُّورُ ، المُرَكَّبُ) .

---

(١) مـا ذكـره الدكتور مجلي صحيح ، وأيضـاً ما سلكته صحيح ، فالحواشي ، أو الهوامش يـدون فيها الباحث ما يراه مفيداً ويخدم بحثه ، ثم إن المنهج الذي اتبعته في سلسلة كتاب القول المكتوب في أجزائه الثمانية التي صدرت حتى الآن هـو الحرص على إفادة الباحث والقارئ بكل جديد ، وذكر بعض الآراء والتوصيات والاقتراحات البحثية من النقاط المهمة التي نحاول ذكرها وطرحها كلما سنحت الفرصة وفي الأماكن المناسبة لإيرادها. (ابن جريس) .

(٢) هـذا كلام صحيـح وأتفق مع صاحب هذه الملحوظـات ، ونشكره الشكر الجزيل على هـذه الملحوظة ، كما نشكره على كثير من التوضيحات التي دونها في بعض صفحات انتقاداته . (ابن جريس) .

(٣) نشكـر الدكتـور مجلي على هـذه التصويبات الجيدة ، ونأمل من أصحاب اللغـة في جامعتي جازان والملك خالد أن يدرسوا لغة ولهجات منطقة جازان وأصولها في القرآن والسنة والمعاجم اللغوية (ابن جريس) .

د- أسماء اللباس : ص ٢٥٧ الحَوْكُ ، المِصْنَفُ ، القَمِيْصُ (السَّمِيْجُ) .
هـ - أسماء الفنون الشعبية :ص ٢٦٢ الزَّبْشُ ، الدِّلْعَ ، السَّيْفُ، العَزّاوي، البُرْهَة.
و- أسماء الألعاب الشعبية : ص ٢٦٢ المُشَادَخَةُ، الصَّكَعَةُ، الدُّسَّيْسُ، المُسْحُرُ، السَّارِي، المُهَادَبَة، المُتَايَرَة.)[١].

٤. تضمن القسم الذي اختص الحديث فيه عن منطقة جازان – وأحسب بقية الكتاب مثله–، كثيرًا من النصوص لا تضيف حقائق علمية لمنطقة الدراسة أو تصف ظاهرة تختص بها فتعكس جانبًا من حضاراتها ، بل أعدها كلاما عاما يمكن أن يقال في مجالس الأنس وأماكن الانتظار[٢]، وأؤكد هذه الملاحظة بما أذكر من أمثلة :

أ. قول المؤلف: " وإذا دققنا النظر في السكان المحليين لمنطقة جازان، وجدنا أن هناك شرائح سعودية تعيش وتعمل في جميع نواحي جازان، والمؤسسات الحكومية أكبر دليل " . (ص ٢٣٦) .أسأل المؤلف ، ما فائدة هذا النص ؟ فعمل السكان في منطقتهم في مؤسساتها الحكومية أمر طبيعي يعلمه العامة قبل الخاصة، ولا يحتاج إلى تدقيق النظر لمعرفته[٣] .

ب- قوله : " والزائر للأسواق الغذائية الصغيرة والكبيرة ، يجدها تزخر بأنواع السلع الغذائية..... " (ص ٢٥٦ – ٢٥٧) .أقول : لأنها إن لم تزخر بالسلع الغذائية فلا يحق لها أن تسمى أسواقًا. وما ذكر لا يضيف جديدًا ولا يقدم فائدة للقارئ[٤] .

ج- قوله : " وفي مدينة جازان العديد من وكالات ومعارض السيارات الغربية والشرقية ومن تلك الوكالات : تويوتا، مازدا ، نيسان.......... " .[٥].

---

(١) المصطلحات الخاصة بالطعام والشراب ، واللباس والزينة ، والفنون والألعاب الشعبية . بحاجة إلى دراسة تاريخية مع التركيز على تعريفاتها اللغوية واستخدامها وممارستها وما جرى عليه من تدهور أو تطور ، وكيف أصبح مصيرها اليوم. (ابن جريس).

(٢) ربما عند أصحاب اللغة يكون كلام الدكتور مجلي صحيحاً ، ولكن من منظور التاريخ والمؤرخ فهذا حكم غير دقيق، وما تم رصده وتدوينه من المعلومات التاريخية الحضارية المهمة (ابن جريس) .

(٣) هذا من منظورك يا دكتور مجلي أنها معلومات غير مفيدة ، لكن من يقرأ الفقرة إلى نهايتها يجد أنها معلومات مهمة ، وبخاصة من يدرس التطور التاريخي الحضاري لبلاد جازان ، كيف كانت إدارياً واقتصادياً واجتماعياً ثم ما جرى على مجتمعها من تطور واختلاط خلال السنوات الماضية المتأخرة ، وعندما يأتي القارئ بعد سنين طويلة يدرك ما جرى من تحولات على المجتمع الجازاني، وكيف أثرت الأحوال الاقتصادية والتنموية على التركيبة السكانية وحياة الناس . (ابن جريس) .

(٤) هذا من منظورك كدارس لعلم النحو ، أما دارس علم التاريخ والحضارة وتطور أو تدهور المجتمعات فهي معلومات في غاية الأهمية ، وأهميتها تكون أعظم واكبر مع تقادم الزمن (ابن جريس) .

(٥) المصدر نفسه .

مـا القيمة الحضارية لهذه المعلومة طالمـا أن الظاهرة التي يصفها توجد في جميع البلدان والمناطق، في حين يمكن للباحث أن يبرز جوانب أخرى تميزت بها تجارة المنطقة وتعكس اهتمامات أبنائها مثل تجارة الفل والكادي والرياحين التي تشتهر بها الأسواق الشعبية ، أو تجارة العسل في جبال الريث ، أو تجارة الأسماك في جازان وفرسان [١] .

٥- قوله : " وفي المطاعم العادية في مدينة جازان وصبيا وأبو عريش وسامطة وغيرها ، الدجاجة مع الأرز بحوالي (٢٦) ريالاً ، وعلبة البيبسي أو السفن أب ، بريالين.... ووجبة الفول أو العدس مع الخبز ٣-٤ ريالات " (ص ٢٨٦ – ٢٨٧) . أسأل أستاذي القدير ، هل هذه حقائق تاريخية ؟ [٢] .

٦- كثرة الأخطاء اللغوية في متن الكتاب في بناء التراكيب وسلامة الكتابة ، فالضبط اللغوي فرض عين لإخراج المؤلف في أجمل صورة ، ويحق للعربية أن تحترم ضوابط صياغة أبنيتها ، وصحة تركيبها ، وسلامة الكتابة بها .وقديما قال العربي:

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكُنِ وَالمَـرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

ويمكن أن أقدم أمثلة على ذلك مصوَّبةً وفق الجدول الآتي: [٣]

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	١٧	حتى يستفيد منها الباحثين .	حتى يستفيد منها الباحثون .
٥٣	٦	أخذت حيز بلغ (٥٠).	أخذت حيزًا بلغ (٥٠) صفحة .
٢٣٥	٩	وبعضهم نظاميين...	وبعضهم نظاميون...
٣٥	١٣	فالنظاميون مثل المصريون والفلسطينيون	فالنظاميين مثل المصريين والفلسطينيين.

(١) مـا ذكرته من معلومات جيدة ، وما ذكره الدكتور مجلي ممتاز ، وهذه التجارات والسلع والمهن التي أشار إليها من الموضوعات المهمة والتي تحتاج إلى بحوث ودراسات مستفيضة ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا ، أو من الباحثين الجادين من يدرسها دراسة علمية أكاديمية ، وهي التي تستحق إلى أن تكون عناوين لأبحاث أو رسائل علمية جامعية (ابن جريس) .

(٢) الأخ العزيز الدكتور مجلي أعذرك في طرح هذا السؤال ، فربما عندكم في الدراسات اللغوية والنحوية أنها معلومات غير مفيدة ، وترون أنه لا قيمة لها ، ولكن عند المؤرخ فهي معلومات في غاية الأهمية . وحبذا أن نرى من الباحثين الجادين من يفعل ذلك فسوف يقدم لنا فائدة عظيمة وهي رصد صفحات مهمة من تاريخ منطقة جازان الاقتصادي في العصر الحديث والمعاصر . (ابن جريس) .

(٣) أشكر الأخ الدكتور مجلي على هذه التصويبات المهمة ، ونحن نسعى للحصول على الحقيقة والقول الصحيح ، ونسأل الله أن يوفقنا حتى نعيد طباعة الكثير من مؤلفاتنا ونصحح ما ورد فيها من مغالطات وأخطاء . (ابن جريس) .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٠	٣	شاهدت جامع كبير .	شاهدت جامعاً كبيرًا .
٢٥١	٥	فتجدهم حريصون مواظبون .	فتجدهم حريصين مواظبين
٢٥١	١٨	قام على بنائها أثرياء محتسبين .	قام على بنائها أثرياء محتسبون .
٢٥٤	٥	زرنا إخوان كرام في بلاد فيفا .	زرنا إخوانا كرامًا في بلاد فيفاء .
٢٦٠	٤	كما أنهم قنوعين ومتساهلين.	كما أنهم قنوعون متساهلون
٢٦٥	١٠	هم الهنود واليمنيين والبنجاليين .	هم الهنود واليمنيون والبنجاليون .
٢٧٠	١٠	يقوم المزارعين	يقوم المزارعون ....
٢٧٥	٧	تقوم على تخريج طلاب متخصصون.	تقوم على تخريج طلاب متخصصين.
٢٨٩	٧	وهناك عمال مجهولين في أنحاء المنطقة .	وهناك عمال مجهولون في أنحاء المنطقة
٢٨٩	١٨	سوف تندثر إذا لم تصان .	سوف تندثر إذا لم تصن .
٢٩١	٩	يوجد في منطقة جازان إدارتين .	يوجد في منطقة جازان إداراتان رئيستان
٢٩٧	١١	وهم المتخصصين في أصعب العلوم .	وهم المتخصصون في أصعب العلوم [١].

ثانيًا : إيضاحات وإضافات:

١ـ تعرض المؤلف للتركيبة البشرية بمنطقة جازان ، لكن سيطرت على فكره وهو يكتب في المبحث فكرة أخرى هي أثر العمالة الوافدة بالمنطقة فانشغل بها ، ومنحها مساحة كبرى فيما كتبه في هذا المبحث لاهيا عن ذكر القبائل التي تمثل التركيبة البشرية الأساسية بالمنطقة ، وفي تصوري أن الاهتمام بذكر القبائل التي استوطنت أودية المنطقة وسهولها وجبالها منذ سنين وبعلاقاتهم سلما وحربا ، ثم ما اختلط بهم من أجناس متفرقة أثرت في بعض حواضر المنطقة كمدينة جازان هو الأولى بهذه المساحة[٢] ، **وأذكر المؤلف بأبرز عناصر التركيبة البشرية بالمنطقة بأنهم :**

(١) أرجو من أخي العزيز الدكتور مجلي أن يخدمني ويلقي نظرة مرة أخرى على جميع صفحات القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الرابع ، وتصحيح ما ورد فيه من أخطاء نحوية حتى نعيد طباعته مرة ثانية ، وله منا جزيل الشكر والتقدير . (ابن جريس).

(٢) ملحوظاتك يا دكتور مجلي مهمه ، والحديث عن عشائر وقبائل جازان مهمة أيضاً ، لكن هذا المحور قام بدراسته العديد من المؤرخين والباحثين وعلى رأسهم الأستاذ العقيلي (رحمه الله) والذي نناقشه في هذا القسم المذكور في انتقاداتك وتصويباتك هو مجتمع جازان اليوم ، والقبائل معروفة في مواطنها ، لكن الذي جرى على المجتمع الجازاني هو التغير الديموغرافي في بسبب التطور والتنمية التي تمر بها منطقة

أ.قبيلة المسارحة : وتعد أكبر قبائل المخلاف السليماني ، تحادد قبائل الحُرَّث شرقًا، وقبائل بني شبيل جنوبًا ، وقبائل الحكامية غرباً ، وتمتد شمالاً إلى جهة أبي عريش .وتتفرع منها القبائل الآتية : الفُقَهَاء ، الحَوَامْضَة ، الحَنَاتيل ، الصَّفَاحيَة الرَّوَاجحَة ، المَحَازرَة ، الخَبْرَايَة ، السَّوَاديَة ، المَنَاقرّة ، الطَّواهرَة ، البكَاريَة بَني وَاصل ، المَعَاشيَة ، الضَّوَامرَة ، الطَّوَالبَة ، الكرَزَة ، بني حَوَائج ، العطفَة الكلبَة، المَعَايرَة ، القَحْلَة، المسَاملَة، الغَـزَوَة ، المجَامَّـة .وحاضرتهم مدينة أحد المسارحة ، وأشهر الأودية التي تمر بهم : وادي خلب ، وادي الخمس ، (العقيلي: ٧٤ — ٨٥ تاريخ المخلاف السليماني) [١] .

ب.قبيلة بني شبيل : وتمتد من الجبل حيث قبائل الحُرَّث إلى ساحل البحر، ومن قبائل بني حُمَّد، وقبائل المُوسَّم، إلى الاتصال بقبائل المسارحة شمالاً وتتفرع إلى : قبائل بَنـي مُبَارك، الشِّعَابيَـة، المَدَاخلَة، المذَاكرَة ، الفُـوَاده ، القُضَاة، العَرَاشيَـة، السَّهَاليّة، المَحَانشَـة، البَجَاويَة العبرَة الحَملَة . وحاضرتهم مدينـة صامطة ، وأشهر الأودية التي تمر بهم : وادي لِيَه، وادي تَعْشر، وادي المِغْيَالَة (العقيلي ٧٤ تاريخ المخلاف السليماني).

ج- قبائل الحُرَّث : ويحدها جنوبًا وشرقـاً الدولة اليمنية ، وشمـالاً وغرباً قبائل المسارحـة وأشهـر عشائرهـا: بنـي شَرَاحيـل، المَجَارشَـة، الهَزَاهيـز ، الكُعُـوب، وَالبَة العَلاويـن، الخُضُوب، بني دَارس.وحاضرتهم : الخوبة وتمـر بهم وادي خُلّب الأعلى... ووادي ليَه .(العقيلي: ٧٦ تاريخ المخلاف السليماني)

د- قبائل وادي جازان : أشهر عشائره : الحَمَازيَـة، أهـل البَيِّـض ، النِّمْـرّة ، الحَكَاميَة، القَوَاسمَـة الصَّعَاريَة ، الرِّفَاعيَة ، المَجَاليَة ، الشراونة، الشواذلة، الحوابنة، الجزارة المورية، آل إدريس ، (العقيلي: ٧٦ تاريخ المخلاف السليماني).

هـ- قبائل وادي ضمد : أشهـر عشائره : الحوازمة ، القضـاة ، الهوادية، المعافين (آل معافا) المطاهرة (آل مطهر) وحاضرتهم مدينة ضمد .

جازان ، ويجب على الباحثين وعلى جامعة جازان أن تدرس هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية مع ذكر أهمية العنصر البشري في هذه التبدلات (ابن جريس) .

(١) كمـا ذكـرت لك سابقاً ، إن دراسة القبائل والعشائر مهمة ، ورحم الله الأستاذ العقيلي الذي درس منطقة جـازان مـن عدة جوانب ، ولازال هناك الكثير من المحاور والموضوعات المهمة في بلاد جازان ، وهي بحاجة إلى دراسـة علميـة أكاديمية. والقبائل على سبيل المثال معروفـة ، ولازال أغلبها في مواطنها الرئيسية التي ذكرهـا العقيلـي ، ولكن هي تحتـاج إلى دراسة ما جرى علـى أفرادها من تحولات اجتماعيـة واقتصادية وإداريـة ، كمـا أنها جديرة إلى أن تدرس أنظمتها الداخلية الحالية ومقارنة هذه الأنظمة مع قواعد القبيلة القديمة ، ثم إن التطور والتنمية أثرتا على حدود ومواطن العشائر، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة من الناحيتين السلبية والإيجابية على أبناء وأرض كل عشيرة أو قبيلة (ابن جريس) .

و- قبائل العارضة : أشهرها : العبادل ، بنو ودعان ، بنو معين ، قيس ، بنو حريص ، آل سفيان ، سحار ، وحاضرتهم مدينة العارضة .

(ز) قبائل فيفاء: أشهرها : أمعمامي ، آل عمر ، أل متيب ، أمجشم ، أأمداثر، الأبيات ، آل الظلمي ، أمجافي ، آل سليمان ، آل المرى ، الحرابية .ومن جانبهم: قبائل بلغازي، وموقعهم سهل فيفاء ، ومركزهم عيبان وقبائل بني مالك، وقبائل لحقو، وقبائل جبل هروب.

(ج) قبائل الحسيني: أشهر عشائرهم : الذروة ، الحوازمة، السباعية، الحدارية.

(ط) قبائل صبيا : أشهر عشائرها : الخواجية ، آل شائع ، الشباعية ، آل شيخين، الصلاهبة ، العثاثية، آل مريع ، وقبائل الجعافرة .

(ي) قبائل بيش: وحاضرتهم أم الخشب.آل عربي، آل زياد، آل حدرة.

(ك) قبائل الشقيق : المشايخ، المطامية ، العلاقية ، القرب. حاضرتهم الشقيق (راجع العقيلي ٨٢ تاريخ المخلاف السليماني) [١] .

مجموع هذه القبائل هو يمثل التركيبة البشرية لمنطقة جازان بعلاقاتهم الاجتماعية وتنقلانهم الداخلية، أما ماذكر المؤلف من أنواع العمالة وطرائق إقاماتهم بالمنطقة فيمكن أن يعنون له بـ "العمالة الوافدة " وأثرها على الاقتصاد والسكان بالمنطقة [٢] .

٢- قول المؤلف: "وقد زرت قرية المجنة في مركز الطوال ، وقرية الزبارة في مدينة صبيا، وهم من العناصر اليمنية" ص (٢٣٧) سطر (١٠) فيه تعميم وخلط ، إذ يفهم من قوله أن هاتين القريتين وما جاورها قرى يمنية وهذا غير صحيح ، ويظهر أن تعبيره لم يوف بقصده فهو يريد التعبير عن كثرة العناصر اليمنية الوافدة للعمل بطرق غير نظامية في بعض القرى وتجاهل التركيبة السكانية للقرى الحدودية قبل قيام الدولة السعودية والدولة اليمنية الحديثة [٣] ، وإذا رجع إلى نص معاهدة الطائف

---

(١) يادكتور مجلي أنت فقط نقلت ما دون العقيلي في بعض مؤلفاته عن قبائل جازان وعشائرها وأفخاذها ، وأنت ابن منطقة جازان وكان الواجب عليك أن تجري دراسة على وضع قبائل وعشائر جازان اليوم ، وهل هي لازالت على وضعها الذي ذكره العقيلي قبل خمسة عقود ، وأعتقد أنه جرى عليها الكثير من التوسع أو التفتت ، ولازلت أقول أن مجتمع جازان القبلي والحضاري لازال بحاجة إلى دراسات اجتماعية واقتصادية وتنموية وحضارية عديدة ، ونأمل من جامعة جازان أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بمثل هذه الموضوعات (ابن جريس) .

(٢) أما الأجناس الوافدة إلى منطقة جازان سواءً كانت من داخل الجزيرة العربية أو خارجها فهي موضوع كبير ويحتاج أيضاً إلى أن يصدر عنه بعض الكتب والبحوث والدراسات العلمية .(ابن جريس) .

(٣) ما دونته هو صحيح ، وذلك ما وجدته ولاحظته أثناء تجوالي في عموم منطقة جازان ، والمثالان اللذان ذكرتهما على قريتي الزبارة والمجنة ليس إلا أنموذجا ، أما الدارس لجميع أنحاء المنطقة يلحظ أن العنصر اليمني يوجد بكثرة في بلاد جازان، وكثير منهم قدموا إلى جازان واستوطنوا فيها ، وهم من سكانها الآن ، صحيح بعضهم قد

(١٣٥٤هـ) بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية آنذاك لتبين له من هم أهل تلك القرى الحدودية؟ وقد وضحت القبائل التابعة للمملكة العربية السعودية والقبائل التابعة للحكومية اليمنية من الغرب إلى الشرق ابتداء من الموسم فالطوال وشرقا إلى قرى الحرث على النحو الآتي :

أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	أسماء القبائل التابعة للحكومة اليمنية المتوكلية من الغرب إلى الشرق
قبائل العربي من بني مروان	قبائل زيلع بني مروان
قبائل القيوس من بني مروان	قبائل المغفلي من بني مروان
قبائل بني حمد	قبائل المغفلي والحدادي
أشراف وعلان والقيوس	قبائل الأشرم من بني مروان
الحرث والهزاهيز وحاضرتهم الخوبة الكعوب	قبائل بني مروان
بنو شراحيل وحاضرتهم الخشل	الملاحيظ والعقارب
قبائل العبادل	
قبائل السحاري	قبائل رازح وجهات شذا

المصدر: (ينظر المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة) لأميرة علي مداح ص(٥٦٠-٦٠٤)[١] .

٣- ذكر المؤلف عددًا من أدوات الطعام والشراب ص (٢٥٧) سطر ٣، ٤ أكثرها يختص بأهل جازان ، وأقلها مشترك مع المناطق المجاورة ؛ لذا كان يلزمه أن يقدم تعريفًا موجزًا لكل مسمى وفيم يستخدم على النحو الآتي[٢] :

- **المِغَشُّ:** وعاء حجري يوضع فيه اللحم بعد تقطيعه، ويملح ويغمر بالماء.

لا يملك الهوية السعودية ، لكنه جازاني بالمنشأ والولادة أو الإقامة الطويلة ، كما أن العنصر الإفريقي ليس بعيداً عن العنصر اليمني فهو موجود بكثرة في جازان ، بل في جميع المناطق الساحلية الممتدة من عدن والحديدة إلى مكة المكرمة ، وهذا ما شاهدته وتأكدت منه خلال العقود الثلاثة الماضية المتأخرة (ابن جريس) .

(١) هناك العديد من الكتب والرسائل العلمية التي تحدثت عن معاهدة الطائف وعن الحدود بين اليمن والسعودية ، ومن تلك الكتب : تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ، وبعض مؤلفات فلبي ، وابن زلفة، والقباع، وليس عندي أي اعتراض على ما ذكره الدكتور مجلي ، لكن دراسة أحوال القبائل التي عاشت ولازالت تعيش على الحدود بين السعودية واليمن تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية ، أنسابها ، مواقعها ، علاقاتها مع بعضها البعض ، أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والإدارية والسياسية ، لهجاتها ، مشاكلها المختلفة . (ابن جريس) .

(٢) هذه الأدوات التي ذكرها الدكتور مجلي وعقب عليها تحتاج إلى دراسات أطول وأعمق من حيث صنعها ، وطرق استخدامها، وتطورها واندثارها، وأهميتها في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والحضارية . نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الأدوات دراسة علمية تاريخية لغوية حضارية . (ابن جريس) .

- **البُرْمَـة :** القـدر المتخذ من الحجـر يختص بالمرق والإيدامـات. وقد جاء في كلام جابر رضي الله عنه بالحديث رقم (٣٨١٧) من صحيح البخاري ، قال : " إنا كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق، فقال : أنا نازل، ثم قال وبطنه معصوب بِحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ فضرب، فعاد كثيبا أهْيل ، أو أهْيَم فقلت : يا رسول الله إئذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي ، رأيت بالنبي ﷺ شيئًا مـا كان في ذلك صبر ، فعندك شيء " ، قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العنـاق ، وطحنـت الشعير، حتـى جعلنا اللحم في البرمـة ، ثم جئت النبـي ﷺ والعجـين قد انكسر ، والبرمه بين الأثافي قـد كادت أن تنضج..... الحديث" .

- **الحَيْسِيَـة :** هي عبارة عن إنـاء مصنوعة من الطين على شكل شبه مخروطي مقلوب واسع من الأعلى، مضيق من الأسفل .

- **الملَحَّة :** وهي عبارة عن إناء مصنوع من الطين شبيه بالمِعْجَنَة إلا أن الملحة أقل ارتفاعاً ، وتستخدم في طريقة إعداد اللحوم .

- **الميْفا :** وعاء أسطواني يصنع من الفخار يستخدم لإعداد الخمير .

- **المَركَّب:** عبارة عن وعاء تراثي يصنع من الطين بعد حرقها ، وقد كان الأجداد يستخدمونـه في صنع القهـوة ، وذلك بوضع قطع اللحم داخـل إناء المركب ثم إشعاله بالنار حتى يتحول إلى جمر ملتهب.

- **المُدْوَلـة :** عبـارة عن إناء مصنوع من الطين، ولهـا ارتفاع إلى الأعلى أكبر من قاعدتها ، تستخدم الدولة في طهي اللحم المعروف بالمدول. وتستخدم أيضا في طهي حبوب الدِّجر اليابسة .

أما أدوات الشرب فمنها :

- **الجـرة :** وهي عبارة عن إناء مجوف مخروطي الشـكل مصنوع من الطين وله زائدة من الأعلى تسمى العنق به فتحة صغيرة ، وتستخدم الجرة في حفظ الماء ، وتتميز الجرة الجديدة بالاحتفاظ ببرودة الماء.

- **الشَّاطـرة :** وهـي عبـارة عن إنـاء مصنوع من الطـين أقل حجمـاً من الجرة وتستخدم في حفظ الماء الذي يحتاجه الرعيان أثناء رعيهم بمواشيهم .

- **الزِّيْر:** عبارة عن إناء مصنوع من الطين له فتحة من الأعلى ، ويستخدم أيضا لحفظ الماء بكميات أكبر من الجرة .

- **البُلْبُلَة :** كالزير في حفظ الماء.

- **الشَّرْبَة :** عبارة عن إناء مصنوع من الطين على شكل بيضاوي له عنق طويل وتستخدم لحفظ الماء وتبريده، وقد كان الأجداد يفضلون الشربه المورية ذات اللون الأبيض، ويغالون في ثمنها، والشربة المورية هي التي صنعت في وادي مور فنسبت إلى مكان صناعتها.

- **المرْكَن:** عبارة عن إناء مصنوع من الطين له فتحة واسعة من الأعلى ويستخدم في حفظ طحين الذرة أو الدخن.

٤ـ ذكر المؤلف بعضاً من العادات والتقاليد التي ورثتها الأجيال الحاضرة من الآباء والأجداد ، وأضيف إليها أخرى تفيد في تشكيل صورة المجتمع في جازان منها[١] .

أ ـ السِّمَايَة، وهي عادة معروفة عند العرب ، ولها في جازان شأن خاص إذ تربط أسرة المسمى والمسمى به بروابط تقارب روابط القرابة . وقد استخدم الساسة وأهل الرئاسة السماية فيما بينهم لربط العلاقات والمحافظة على المصالح ، ومنها على سبيل التمثيل (سماية الإمام الإدريسي أحد أبنائه بالملك عبد العزيز آل سعود) انظر: (عبد الله أبو داهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٢٥).

ب ـ الختان: كان للختان تقاليد اجتماعية خاصة ، فقد كان يعلن عن موعده ويبدأ أهل الختان بالاستعداد بمحل يليق بالمطاليب وهيئة الطعام ، ويوم الختان تقرع الطبول ، وتدار رقصة (السيف) ، وكان المختون يقف شامخًا ، يحمل في يده (جنبية) يصوبها على صدغه ، وينتدب فيذكر.أخواله وأعمامه وقبيلته مفاخرًا بهم ، فيقول بعض الكلمات مثل:

إذا هدبت يا عيني فليتك بالعمي
وإذا قرطعت يا حلقي فليتك بالظما

---

(١) عادات وتقاليد وأعراف منطقة جازان تحتاج عشرات الدراسات والكتب والبحوث ، وأثناء عملي في قسم التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد كلفت العديد من طلابي الجازانيين بدراسة بعض الموضوعات عن بلادهم فأخرجوا لنا على مدار ثلاثين عاماً حوالي (٨٩) بحثاً جامعياً في موضوعات تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية وحضارية . للمزيد انظر : محمد أحمد معبر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية بيليوجرافيا مشروحة (١٤١٠ـ١٤٣٥هـ / ١٩٨١ـ٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، ص١٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

وإذا عفيت يا قلبي فليتك بالحفا
وإذا شليت يا سامي فليتك بالشظا

(ينظر هادي الحربي وادي جازان ماضي التاريخ وتاريخ الحاضر ص ٢٠٦) بتصرف يسير.

ج - الحَمل : من عادات الزواج بالمنطقة وهو جهاز العريس ، كان أهل العريس يقومون بنشَر ثياب العرس على حبال ، ويوضع الجهاز تحتها ، وفي الصباح يتوافد النساء للنظر إليه، وفي المساء تحضر الجمال (سابقا) السيارات (حديثا) فيحمل عليها الجهاز لينطلق به أهل العريس إلى العروس مصحوبًا بالزغاريد وضرب الدفوف وأحيانًا البنادق .(هادي حربي وادي جازان ٢٥٦) [١] .

د- عادات العيد : كانت عادات العيد في جازان – ومازالت في القرى والأرياف – تشعرهم بلذة العيد، وترسم لهم بهجته. يتجهون باكرًا لصلاة العيد في مكان ظاهر خارج القرية ، وربما في أحد الأودية المجاورة يسلم ويبارك بعضهم بعضا ، وبعد الصلاة يسارعون إلى منازلهم استعدادًا للإفطار الجماعي ، فيحملون ما جهزه النساء في الدور وغالبا ما يكون أكلات شعبية ، كل منهن تريد أن يتميز ما تقدمه عن جاراتها، فيحمل ليتناول الطعام في مكان يتوسط القرية ، ينتظرون حتى يكتمل أهل القرية رجالا وأطفالا ، ثم يدعو شيخ القرية أو أحد كبارها إلى الأكل ، مبتدئين باسم الله عليه شاكرين لنعمته ، أما النساء فيجتمعن في أحد المنازل لتناول الطعام مجتمعات. كل ذلك تغمره السعادة ممتزجا بالتهاني والبركات بالعيد السعيد عند الكبار والصغار رجالا ونساءً [٢] . وبعد الإفطار ينطلقون في كوكبة إلى زيارة جيرانهم دارًا دارًا للتسليم والتهنئة فيصلون كبار السن والمرضى ممن عجزوا عن الخروج إلى العيد ،الأمر الذي يترك أبلغ الأثر في نفوسهم .

هـ- أضيف إلى ما ذكره المؤلف في عاده العزاء بمنطقة الدراسة ، أن عادات الناس في العزاء قد تحولت كثيرًا مما كانت عليه سابقاً ، إذ نجد ظاهرة جمع المال عند الأقارب أو الجيران لمساعدة أهل العزاء وانتداب مجموعة منهم للقيام بإعداد الطعام وتهيئة المكان للقادمين لأداء الواجب من أماكن بعيدة في مدة ثلاثة أيام ، وهي بادرة حسنة تميزت بها القرى والهجر حديثا .

---

(١) شكراً للدكتور مجلي على هذه الملحوظات ، كما آمل من طالباتنا وطلابنا في جامعة الملك خالد أو في منطقة جازان أن يلتفتوا لدراسة التاريخ الاجتماعي في منطقة جازان ، وهذا الميدان مهم وجدير بالبحث والدراسة . وكل موضوع من الموضوعات التي ذكر الدكتور مجلي وكذلك موضوعات أخرى حضارية تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية . (ابن جريس).

(٢) موضوعات اللباس والزينة ، والطعام والشراب ، وكثير من الأعراف الاجتماعية في منطقة جازان تحتاج إلى أن يصدر عنها بحوث أو رسائل علمية جامعية . (ابن جريس) .

و- أشار المؤلف إلى عادة تعاطي الشَّمَّة وأكل القات، ووصفها بأنها منتشرة بين نسبة غير قليلة من المجتمع الجازاتي"، فمع وجود الظاهرة أطمئن المؤلف بأن تعاطي الشمة خاصة أخذ في الانحسار بل يلاقي الاستهجان بين عامة الناس قبل خاصتهم. وكذلك أكل القات لم يعد بانتشاره السابق مع التوعية بأضراره، وانتشار الوعي بين الأجيال اللاحقة، وكان ينبغي أن يشير المؤلف إلى الدور المتميز الذي تقوم به جمعية التوعية بأضرار القات بجازان، وسبل الوقاية منه، ومساعدة المتعاطين للتخلص منه. وقد أسست في مدينة جازان في(١٤٢٥/٢/٢٤هـ) ، ويشمل نشاطها جميع المحافظات بالمنطقة، تحت إشراف الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية بمنطقة جازان" ومن ثمراتها" إزالة أشجار القات من (١٥٤) مزرعة في جبال القهر بمحافظة الريث وإزالة (٤٢٩٣) شجرة قات من فيفاء (ينظر: الموقع الرسمي للجمعية على شبكة الانترنت . www.gohat. Com) [١] .

هذا ما تيسر لي من ملاحظات، رغبت في أن أقدمها بين يدي المؤلف القدير الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، أزعم أنها ستساهم في تصويب الجزء الرابع من سلسلة كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وتوضح شيئا من المبهم فيه، ليس لي هدف منها سوى إجابة المؤلف لإبداء الملاحظات، جاعلا الحق نصب عيني لا أحيد عنه ما استطعت إليه سبيلا. وفي الختام لكم بالغ الشكر والتقدير والحمدلله رب العالمين .د. مجلي محمد كريري (١٤٣٦/٣/١٥هـ) [٢] .

خامساً: آراء ووجهات نظر:

ورد في هذا القسم ثلاثة محاور هي: (١) نشر ودراسة وثيقة عن ممالح جازان عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م). **(٢) الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير. (٣) بعض الملحوظات والتصويبات على القسم الرابع من كتاب: القول المكتوب في تاريخ**

---

(١) كل مجتمع لا يخلو من العادات السيئة، والمهم أن يدرك أفراد المجتمع خطورة تلك العادات، وهذا ما شعرت به بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في منطقة جازان تجاه عادات (الشمة، والقات، والتهريب، وتشغيل المجهولين) وغير ذلك. فهي تبذل جهوداً كبيرة في محاربتها، لكن هذه العادات لازالت نشطة وتمارس بشكل كبير، ونسأل الله أن يعين ويوفق إخواننا في جازان، وفي أي مكان على مكافحة ومحاربة كل ما يهدد أمنهم وراحتهم واستقرارهم (ابن جريس).

(٢) شكر لك الله يا دكتور مجلي على كل ما قمت بدراسته ونقده وتصويبه، وآمل منك أن تنظر في بعض مؤلفاتنا الأخرى، والتي تحتوي على بعض التفصيلات عن منطقة جازان فتدرسها وتصوب ما ورد فيها من أخطاء، والله يحفظكم (ابن جريس).

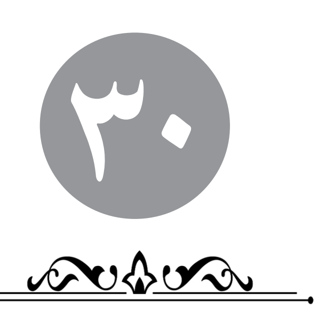
الجنوب ، الجزء الرابع . والجميل أن كتابها مختلفون في تخصصاتهم واهتماماتهم العلمية . **وهناك بعض الآراء والتوصيات التي نوردها في النقاط التالية :**

١- هناك عشرات بل مئات الوثائق التاريخية غير المنشورة عن منطقة جازان ، وفي موضوعات متعددة الجوانب ، وهي بحاجة ماسة إلى دراسة وتحليل . وهذه الوثيقة التي تم نشرها عن ممالح جازان في نهاية العقد السادس من القرن (١٤هـ/٢٠م) نموذج من وثائق جازان الاقتصادية والإدارية الجديرة بالبحث والدراسة والنشر.

٢- جازان بيئة ثرية بموروثها الحضاري والثقافي والاجتماعي والجغرافي ، وهي جديرة إلى أن يؤسس في جامعتها أقسام ومراكز بحثية تهتم بدراسة الأرض والإنسان في هذه المنطقة التاريخية المهمة .

٣- حتى وإن طبعت ونشرت بعض البحوث العلمية والحضارية عن منطقة جازان فهي ليست معصومة من الخطأ ، وهذا ما لمسناه في الموضوع الثالث من هذا القسم ، حيث انبرى أحد أبناء منطقة جازان بدراسة جزء من كتاب: **القول المكتوب تاريخ الجنوب** في الجزء الرابع ، فأضاف وصحح وانتقد بعض المعلومات التي تم تدوينها عن طريق التجوال والمشاهدة ، والواجب علينا جميعاً أن نسعى جاهدين للحصول على الحقيقة ، وتصحيح الأخطاء التي لا تفيد الحياة العلمية والثقافية والبحثية .

٤- أما الموضوع الثاني (الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير) فهي نماذج من أقوال وعبارات وكلمات أهالي منطقة عسير ، وجميع العبارات الواردة في هذا المحور أصولها عربية فصيحة، وهذا مما يدل على أن بلادنا (جنوبي البلاد السعودية) ذات أصالة وعراقة في لغتها وأعرافها وأنسابها. ومن خلال الاطلاع على هذه الصفحات. يتضح لنا أن بلاد عسير وما جاورها غنية بموروثها اللغوي والأدبي والثقافي، ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع أعضاء هيئة التدريس في أقسامها اللغوية والأدبية على دراسة لهجاتها ومفرداتها اللغوية ، وأمثالها ، وحكمها، وأحاجيها ، وألغازها ومصطلحاتها الثقافية والمعرفية .والله من وراء القصد .



الدراسة الثلاثون

صور من التاريخ الحضاري لمنطقة عسير، قراءة تاريخية في رسائل محمد أحمد أنور المنشورة في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

بقلم : أ. محمد بن علي محمد آل الجحيني الشهري



الدراسة الثلاثون

صور من التاريخ الحضاري لمنطقة عسير، قراءة تاريخية في رسائل محمد أحمد أنور المنشورة في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

بقلم : أ. محمد بن علي محمد آل الجحيني الشهري[١]

أولاً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . إلى سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

ببالغ السرور والغبطة تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ في (٢١/ ١/ ١٤٣٠هـ) ، والذي أخبرتمونا فيه أنكم تعتزمون إخراج كتاب علمي موثق عن الأستاذ محمد أحمد أنور (رحمه الله) مكون من دراسات ، وشهادات ، ووثائق ، وحيث أن الأستاذ أنور من الرواد الأوائل للحركة التعليمية في كل من أبها ، والنماص ، وخميس مشيط ، والباحة، والطائف ، وهو ممن عاصر بدايات التعليم الأولى في عهد الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده ، وطلبتم المساهمة معكم في إخراج هذه الدراسة ، فكانت السعادة غامرة وبخاصة أن الأستاذ محمد (أنور) ـ كما ذكرنا ـ من الرعيل الأول الذين حملوا لواء التعليم ، بل كان من أرباب الفكر والثقافة ، بالإضافة إلى أنه صاحب قلم بارع ، وهذا واضح لكل مطلع على ما نشر له من رسائل في كتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً))** [٢] وقد اعتمدت في هذا البحث على مانشر في هذا السفر الجليل وعملت على تقسيم الدراسة إلى خمسة محاور هي : المقدمة ، والجوانب الاقتصادية ، والاجتماعية ، والإدارية ، ثم خاتمة الدراسة .

وقد التزمنا في الحاشية بعدم ذكر اسم الكتاب في كل هامش ، والإشارة فقط إلى رقم الرسالة ، ورقم الصفحة . والحقيقة أن تلك الرسائل مع كثرة إطلاع الدارس

---

(١) انظر سيرته في الجزء الأول من هذا الكتاب ، الدراسة رقم (١٩) ، ص ٣٨٧ .
(٢) من تأليف غيثان بن جريس ، (الرياض : مطابع العبيكان) ، عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

عليهـا ، كلما قرأها مجـدداً ، يبهره ذلك الأسلوب الرفيع والقلـم الرائع ، ودقة اختيار الألفـاظ ، ممـا يجعل المـرء في حرج انتسابـه إلى سلك التعليم ، وليـس لديه هذا الكم مـن الإلمام بالبيان ، وروعـة الأسلوب ، وقد توصلنا إلى أن الأمر الذي جعل ذلك الجيل أمثـال الأستاذ أنور رائـدا في مجاله، ولديه من الثقافة ما نفتقده اليوم معشر المعلمين ، أنـه جيـل يقرأ ويثقف نفسه ، ولم يقف عند حد مـا تعلمه فقط ، بل استمر في تطوير ذاتـه حتـى آخر حياته ، وتلك رسالة قدمها إلى الجيلٍ الجديد المنتسب إلى هذه المهنة الشريفة بأن لا يكتفي بما درس ، بل يطور نفسه دوما ويثقفها من مصادر العلوم و في شتـى الميادين ، والحقيقة أنني واجهت بعض الصعوبـات في استخلاص كل ذلك الكمٍ الهائل الذي قدمه الأستاذ أنور وتوظيفه في دراسة متواضعة ، كما تكمن الصعوبة أيضاً في أسلـوب الأستاذ أنور الـذي يجعلك رغماً عنك تنقاد معه فتنتقـل الكلمات والعبارات كما نثرت لأنك لاتجد أجمل منها ولا أبلغ ، والجميل في تلك المعلومات أنها كتبت بعفوية منقطعـة النظـير ، والحقيقة أن هنـاك أمـراً لابد من الإشارة إليـه ألا وهو دورك أنت يا صاحب كتاب : **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)** ، في استخلاص تلـك الحقائق التاريخية ورعايتكم لهـا ونشرها ، و تلك المعلومات ما كان لها أن تخرج لولا جهودكم المشكورة ، والحمد لله أن أتيحت لي هذه الفرصة لأكون بين عمالقة الفكر والأدب في هـذه المنطقـة ، وأكتب عن رجـل أحببته دون أن أقابله ، بـل أعد نفسي أحد طلابـه ، وممـن تتلمذ علـى يديه ، فما أصبت في ذلك فمـن الله ، وما أخطأت فهو من النفس البشرية المجبولة على الخطأ والقصور ، ومن الشيطان .

ثانياً : صور من الحياة الاقتصادية :

نقـل أنور أنـه في بداية الدولة كانت مواردها محدودة قائمة على زكاة المواشي ، وأدخلت الرسوم والجمارك علـى إيراداتها فانتعشت قليلا ، ورغم ذلك فالفقر ضارب أطنابـه في المنطقـة ، والحياة مجهـدة جدا لايكاد يكفـي أهلها ما يحصلـون عليه من الزراعـة ورعـي الماشيـة ، إلا أن هنـاك أسراً كانت تعد على أصابـع اليد ميسورة الحال ولكن ليس بالشكل الذي نتصوره [١] ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ارتفعت الأسعار فصرف للمواطن بدل غلاء معيشة وكان مقداره بالنسبة إلى الراتبِ (٢٥٪) ، وكانت الرواتـب بالقرش الميري يعني (٣٠) ريـالا تساوي (٣٣٠) قرشـاً ، وأحيانا تصرف الرواتب كلها قروشاً لادراهم [٢].

(١) الرسالة الأولى ، ص ٢٧. الرسالة الأولى ، ص ٣٠.
(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣١ . الرسالة الثانية ، ص ٩٢ .

وهناك إشارة إلى أن الدولة كانت حريصة منذ مرحلة التأسيس على رفاهية شعبها رغم ضيق الموارد الاقتصادية آنذاك ، وذلك بصرفها لبدل غلاء معيشة وهو ما قامت به الآن في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما صرفت بدل غلاء معيشة وهو (٥٪) لمدة ثلاث سنوات على رواتب الموظفين لمواجهة الغلاء وارتفاع الأسعار[١] .

أشار أنور إلي المواصلات وبخاصة أثناء ذهابه إلى النماص عام (١٣٥٩هـ) فقال: ((كانت المواصلات صعبة جداً ، وكان بين أبها والنماص مسافة أربعة أيام بالدواب، وكان يصعب نقل الشيء إليها فالبعير والبهيم لاتستطيع نقل حمله الصحيح لوعورة الطرق ، وقس على النماص غيرها من البلدان في البلاد السعودية))[٢] . وفي موقع آخر ذكر أن الحياة كانت صعبة ومضنية ولا يحصل على الرزق إلا بمشقة ، ومحدودية الموارد فقال : ((والناس مشغولون بالزراعة وتربية المواشي ورعاية الغنم ، ويحف بالناس شظف العيش وقلة الوظائف ، والأسباب الأخرى من تجارة وزراعة ضعيفة ولا يعول عليها إلا بمشقة واضطرار))[٣] .

وذكر الأستاذ أنور بأن موارد الدولة كانت قليلة آنئذ ، وكان لذلك أثره في تقدم التنمية فيها ورغم ذلك فهي ماضية في تقدمها و محاولاتها الجادة بكل الوسائل المتاحة فقال : ((نظرا لقلة موارد الدولة حتى عام (١٣٦٨هـ) ، وأثناء الحرب العالمية الثانية التي أتعبت العالم حوالي ثمان سنوات ثم عاد التنقيب عن البترول وبشرت أوائله بخير ثم بدأ التغيير والتوسع في زيادة رواتب الموظفين وزيادة الوظائف وتعدادها))[٤] . وأشار إلى أهمية النفط وإسهامه بشكلٍ كبير في تقدم ورفاهية الدولة والشعب والتطور في شتى المجالات ، وهو ما حدث فعلاً . ولأن محمد (أنور) ممن عمل بالتعليم نجد حديثه برغم ما قدمه عن الأسواق والأسعار والسلع والحياة الاقتصادية بشكل عام . يتركز على مايحيط بالمعلم ورواتبه والسلع التي يستخدمها . فيذكر أسعار بعض السلع ، ثم يعرج على رواتبه التي تقاضاها من قبل الدولة منذ بداية التحاقه ، وكيف كانت تصرف ومتى . وستجد معلومات قيمة من خلال هذا النص الذي أوجز

(١) صدر قرار سام في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على زيادة كل موظفي الدولة (٥٪) وترتفع بنسبة مماثلة كل سنة لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم كان مجموع الزيادة هو (١٥٪). (معاصرة صاحب الدراسة لهذا القرار) .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٣.

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٤٢.

(٤) الرسالة الأولى ، ص ٤٧.

فيه ولكنه كان شافيا كافيا ، فقال : ((أما نفقات التعليم قبل عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٢م) فكانت محدودةٍ لمحدودية دخل الدولة بوجه عام والرواتب كذلك ، ولكن الأسعار كانت منخفضة جداً ، كان الطلي الجيد بخمسة ريالات ، وتنكة السمن كذلك ، والعسل لاتفرق قيمته عن السمن ، والحبوب رخيصة وهي منتوجات البلد وأهم شيء لدى المواطن))[١] . كما نوه إلى رواتب بعض موظفي الدولة فقال : ((التحقت أنا براتب (٣٠) ريالا من الدرجة الثانية ، وفيه راتب (٤٠) ريالا من الدرجة الأولى ، وراتب مدير المدرسة (٥٠) ريالاً ، ومتفرقة المدرسة (١٠) ريالات ، وأجرة الماء لشرب الطلابِ شهريا (٥) ريالات ، وفيها ألف خير وبركة ولا نشكو ضيق العيش أكلا وشربا ولباساً))[٢] .

وأضاف تفصيلات أكثر فقال : ((ورواتب الموظفين خارج أبها ترسل مع أحد المسافرين إلى البلد الذي هم فيه أما مباني المدارس فأجورها ضئيلة)) إلى قوله : ((ولا تجاوز الأجرِة السنوية عشرة ريالات))[٣] . وأثناء حديثه عن النماص أوضح أن بها مزارع وآباراً وهذه من مصادر الحياة الاقتصادية فقال : ((بها مزارع وآبار وبها حرث وزراعة نشطة وسائلها الثور والمحراث))[٤] .

وذكر أنور بعض المهن الاقتصادية في النماص ، وما حولها من سروات الحجر فقال : ((وأغلب زراعتهم الحبوب مثل : الحنطة والذرة والشعير والعدس والثفاء (الرشاد) ، ويربون الماشية عموماً بعناية ، أما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم مثل العسابلة في النماص وآل شبيلي في تنومة ، وآل عاطف عند آل دحمان في تنومة))[٥] .

وأشار إلى بعض أدوات الزراعة مثل : آلات الفلاحة وسقي الزرع والحصاد ونجارة الأبواب والنوافذ ، وصناعة الغروب وكل مستلزمات الدار ، و ما يستخدم من أدوات من أوان وصحاف وأقداح من الخشب أو فخار وخاماتها ، ولا يستورد سوى القماش وبعض الأدوات المنزلية[٦] . وذكر أن الدولة كانت تبعث لجمع أموال الزكاة من مواش وحبوب مأمورين إلى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها ويكون عددهم خوياً أو خويين أو ثلاثة[٧] .

كما كانت الدولة في بداية نشأتها تفرض الجهاد على القبائل ، وإذا لم يستكمل العدد فمن نقص كان يسلم بدلاً عنه (٣٢) ريالاً للشخص الواحد ، وقد عمل محمد

(١) الرسالة الثانية ، ص ٩١ .
(٢) الرسالة الثانية ، ص٩٢ .
(٣) الرسالة الثانية ، ص٩٢.
(٤) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٧.
(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٨.
(٦) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٨.
(٧) الرسالة السادسة ، ١٨٠.

أنــور في جبايــة جهاد بللسمر عام ١٣٥٦هـ ، ثم انقطع ذلــك بعد استتباب الأمن وتأمين حدود الدولة [١].

وعــن النقود التــي كانت تستعمل آنذاك قال : ((ولم تكــن النقود إلا نقوداً مكتوباً عليهــا (مــاري تريز) وتسمــى ريالاً فرنسيــا (فرانسة) ، ثم طبعــت الحكومة عملة ، واستعملت أيضاً الجنيه الإنجليزي مدة ثم انقطع ذلك)) [٢] .

وفي حديــث أنــور عــن الأســواق ذكر أن لهــا وظائف عــدة ، إلى جانــب كونها للبيع والشــراء، فكانــت بداية انطلاق التعليــم عندما كانت تتلى فيها المنشــورات الحكومية ، وكانــت مراقبتها أمــرا مهما فالقاضي أو المحتسب يطوف بهــا ليتفقد المكاييل والموازين ويحاربــون مــا يظهــر في السوق مــن اختلاط النســاء بالرجــال [٣]. وكانــت المنشورات الحكوميــة تتلى شهرياً بأمر من الإمام عبــد العزيز آل سعود [٤] .وهناك بعض الموظفين الذيــن يشرفون على الأسواق ، ويقومون بتحصيــل الرسوم بها ، ويظهر بعض المرشدين والوعــاظ في الأسواق ، وذكر منهم إبراهيم الشويعر في أبها ، والشيخ سعد بن سعيدان في الخميســ ، ووصف سلوكيات بعضــ أولئك المرشدين مثل إبراهيــم الشويعر ، فقال : ((وآخر في أبها يدعى إبراهيم الشويعر ، كان رجلاً ملتزماً ذا استقامة ، وغيرة دينية ، كان يخرج إلى السوق قبيل الصلاة ، ويأمر النــاس بترك بيعهم ، وشرائهم ، والانصراف إلى المساجد ، ويأمر النســاء اللاتي يوجدن بالسوق متبرجات بتغطية وجوههن ، وإلا قمع رؤوسهــن بعصاه التي لاتسمع كلامه وتطيع أمــره . وكان يلاحق أهل المكاييل والموازين ، وكان لــه صيــت قوي حول هذه المواضيع ، فمن وجد عنده تطفيفا نكل به ، و كان كثيراً ما يقف بالسوق ، ويذكر بأيام الله ، ويعظ الناس في الأسواق ، والمساجد)) [٥].

---

(١) الرسالة السادسة ، ١٨١ .

(٢) الرسالة السادسة ، ١٨١.

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٢٦ .

(٤) الرسالة الأولى ، ص ٢٩ .

(٥) الرسالــة الأولى ، صــ ٤١ . هذه صــورة من الصور الواضحة الجلية والمشــروع العظيم الذي قدمت به هذه الدولــة مستمــداً من الدين القويم ، وكيف عمــدت إلى تعديل السلوك ، وتهذيب نفوس درجت على ارتكاب بعض الأمور المخالفة للشرع ، فقيض الله لها إماماً وأعواناً لديهم من الغيرة الدينية ونشر تعاليم الإسلام بــكل حــزم وقوة ومنع ظلم الناس مــا كان كفيلاً بتغيير تلك المخالفات وعودة النــاس للجادة . فكان السوق مــكان التقــاء الناس وفيه التجمع ، وهو وسيلة الإعلام التي يعود منها الناس فينقلون ما رأوا ، وينشرون ما سمعــوا ، ويطبقون ما طلب منهم ويعلمون أن هنــاك حكومة رادعة للمخالفين للشرع ومن استمرأ ذلك من الخارجين عن الطاعة .

وأشار هذا الرائد إلى سوق الخميس ونشاطه التجاري فقال : ((أما سوق الخميس، أو خميس شهران ، فهو سوق كبير ونشيط الحركة التجارية يطلق عليه موجان لكثرة الصخب والحركة فيه ، وبخاصة يومي الأربعاء والخميس ، ولأن الناس تموج فيه كموج البحر ، ويوجد فيه جميع متطلبات الناس مالا يوجد في غيره من الأسواق المجاورة))[١]. ثم ذكر البضائع التي كانت في السوق وأشار إلى أسماء مجموعة من الأسواق التي كانت تنتشر في منطقة عسير فقال : ((ومن الأنواع التي تجلب إليه : الأغنام الجيدة ، والأبقار ، والإبل ، ونوع التمور الجيدة ، والبلح التي ترد من بيشة ، ومن الوديان الثانية خيبر والخضراء ، والبن اليمني ، والزبيب والسمن الجيد وغيره ، والأسواق المجاورة له مثل أبها ، والشعبين ، ومحائل ، والأحد ، وخميس عبيدة، وبلاد رفيدة ، واثنين الشعف، كلها تسوقها ولا تستغني عنه لا بيعاً ، ولا شراء كل أسبوع، تذهب لتصريف بضائعها أو جلب بضائع أخرى ، والتمور ترد إلى الخميس من بيشة النخل))[٢] . ويشير إلى أسواق تهامة وكيف كانت أنشط من أسواق السراة وكان بعض أهل السراة ينزلون إليها من عقبة سنان بالنماص فقال : ((ومن جوار هذا المنتزه(يقصد بالمنتزه هنا أحد نواحي النماص) يمر طريق عقبة سنان ذات الطول والوعورة ومنها ينزل النازل إلى بلاد خاط وأسواق تهامة الأخرى كمجاردة ، وبارق ، والريش ، وخميس مطير ، ومحائل، و القنفذة ، وغيرها من الأسواق الكثيرة التي عرفت بها تهامة ، وهي من غير شك حينئذ أنشط من أسواق السراة ، وأوفر عرضا لقربها من البنادر مثل القنفذة ، وجازان، وغيرها))[٣]. ويواصل ذكر أنواع السلع التي تباع وتجلب إلى تلك الأسواق فيقول : ((وهي محليا تعرض المواشي من بقر وغنم وإبل، وكذلك السمن و العسل والروائح أمثال : الريحان و الكادي ، و البعيثران وغيرها ، من الروائح العطرية ، وأشياء أخرى مما تتطلبه الحياة))[٤] .

ويوم أن كان أنور في النماص نقل لنا صورة عن سوق الثلاثاء الأسبوعي هناك ، فذكر أنه كان بالتناوب بين الكلاثمة وبني بكر لكل أسبوع ، وبين أن المدينة – ويقصد بذلك النماص – بها محلات دائمة يومية يوجد فيها المتطلبات الضرورية مثل السكر والشاي والقهوة ولوازمها [٥] . وأمر حماية السوق يقوم على عاتق أهله ، وأهله في النماص القبيلتان

(١) الرسالة الأولى ، ص ٤٦ .
(٢) الرسالة الأولى ، ص ٤٦ .
(٣) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٧ .
(٤) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٧ .
(٥) الرسالة الخامسة . ص ١٣٩ .

المذكورتان آنفاً الكلاثمة ، وبنو بكر وأورد المثل الشعبي القائل:(من نصَّ سوقاً أمَّنه)[(١)].

وتحدث هذا الأستاذ القدير عن كيفية جباية رسوم الأسواق فقال : ((أما مصادر دخل الدولة فالزكاة والجمارك والأسواق حيث يؤخذ على الشاة قرشان ، وعلى البعير أو الثور أو البقرة نصف ريال أو ريال ، هذا إذا بيعت في السوق يوم السوق ، ويوجد بالسوق أمير معين من قبل إمارة عسير ومعه عدد من الأخوياء ، وقاض ، وكاتب للقاضي ، ومدير مالية . ومعه عدد من حراس الأسواق ويسمون (كولجيَّه) وهم الذين يستحصلون على الرسوم المذكورة))[(٢)] . وأشار أيضاً إلى بعض السلع التي كانت توجد في سوق النماص: ((كما يرد إلى الأسواق سلع أخرى غير محلية مثل : المشالح ، والأقمشة ، والصوف وغيرها من الملابس للنساء والرجال))[(٣)] . وكانت تلك السلع تصل للسوق من المدن والمراكز التجارية الكبرى مثل مكة ، وجدة ، والرياض ، ومن الشام ، وعدن ، ومن أبها ، وجازان ، والقنفذة ، وتستورد (النماص) السكر ، والشاي ، والعطور ، والعود. وأوضح أن لها أناس متخصصين في استيرادها[(٤)] . وذكر لنا أنه من وسائل البيع وطرقه ما اعتاد الناس من التعامل بالنقد ، ولكن كان في عصره مازالت بعض صور المقايضة التي شاهدها وقد تعامل بها ، عندما عرض عليه أحد الأشخاص أن يبيعه كتباً مقابل أن يقايضه بأية سلعة أخرى ، وانتهت البيعة بأن أخذ أنور صندوقاً خشبياً مليئاً بالكتب النادرة مقابل ثمانية ريالات وتنكة تمر ورأس بز مبروم[(٥)] . كما أشار هذا المعلم إلى العديد من الأسواق في أبها وما حولها من بلدان عسير فقال : ((الأسواق المشهورة في أبها وما حولها : سوق الثلاثاء بأبها ، سوق الخميس بخميس مشيط ، سوق محائل بتهامة يوم السبت ، سوق الأحد بالشعبين رجال ألمع ، سوق الأحد ببلاد رفيدة ، سوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة ، سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير بشمال أبها ، وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب ، وأغنام ، وأبقار ، وسمن، وعسل ، وقهوة ، وأقمشة أهمها المبروم[(٦)] ، والبفت الصومالي ، والجلود والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنا والريحان))[(٧)] . كما

(١) الرسالة الخامسة . ص ١٣٩ . أي من أقامه فهو مسؤول عن حمايته ، وتأمين من فيه ، وحل ما يقع فيه من مشكلات ، أما عندما بزغ نجم الحكم السعودي فقد أصبحت الدولة هي المسؤولة عن حماية الأسواق ، وحماية الشعب ، ومقدرات الوطن .

(٢) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٠ .

(٣) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٨ .

(٤) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٨ .

(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٩.

(٦) المبروم : نوع من أنواع الأقمشة وقد اختفى من الوجود في عصرنا الحالي .

(٧) الرسالة السادسة ، ص ١٨٦ .

بـين بعض السلع وأسعارهـا وصادرات أبها فذكر منها الطلـي ٢-٣ ريالات إلى أقل من ذلـك ، والثـور والبقرة في حدود ثمانيـة إلى عشرة ريالات ، والبعـير (١٥) ريالا إلى (١٨-٢٠) ريالا ، والثياب المبروم ريال واحد ، والبفت (٢) ريال للثوب ، وأما الحبوب فيرخص الحب في أثنـاء الحصاد ، وذكـر أن (١٠) أمداد وإلى فـرق (أي (١٢) مداً) بريال ، وفي القحط يكون المد نفسه بريال . ثم ذكر ما يرد لأبها وما تصدره منها الحبـوب والأغنـام ومنتجاتها كالسمن ثم العسل والقهوة غـير مقشورة وهي قادمة من بعض الأجزاء التهامية ، وذكر من الرياحين الكاذي والبعيثران والوزاب (آذان الفار) والريحان (اليعمور) ، والسدر وهو يقوم مقام الصابون ، والعفار له رغوة ذات لزوجة منظـف وذكر أنـه استعمله مدة من الزمن ، وطيب التناصـري القادم من تهامة أو من عدن ، ويستورد من الهند ، ومن الأقمشة التي تستوردها أبها ذكر منها الستن و البصمة و الأصـواف للمشالـح والغتر والعقـل[١] . وعن سوق الثلاثاء ذكر أنـه في إحدى جوانبه يقـوم هنـاك خمسة أو ستة مـن الجزارين ، ويقوم الواحد منهم بذبـح طلي أو طليين ، ويذبـح ثـوراً إلى ثلاثة ، ولا يتجاوز ذلك لتبـاع في السوق ، وذلك لقلة من يشتري اللحم لضيق الأحوال الاقتصادية وقلة ذات اليد لدى مرتادي السوق [٢] .

ثالثاً : صور من الحياة الاجتماعية :

لقـد كان في افتتاحيـات مراسلات محمد أنـور ، دلالات قوية وإشارات اجتماعية لترابـط هذا المجتمـع ، وذلك من خـلال التواصل الذي دام لأكثر مـن سبعة عقودٍ من الزمن ، وهذه العلاقة تنبئ عن أخلاق فاضلة وخصال نبيلة . قل أن نجد لها مثيلاً في عصرنا الحاضر. تمتع بها الأستاذ أنور ، و استطاع من خلالها أن يأسر قلوب تلاميذه ، مـن خلال مازرعه في نفوسهـم من حب التواصل والوفاء ، وقد آتـت أكلها فكانوا جدَّ أوفياء له في زمن زادت فيه أعباء الحياة ، وتعددت وتنوعت الملهيات ، و يستشف القارئ لعبـارات هـذه الرسائـل حبَّ الأستاذ أنـور للخيرِ لمن عرف ومن لم يعـرف ، وهذا ما غرسه في نفوس أبنائه وتلاميذه فأثمر وفاءً وحباً ومودة كريمة ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما كان بينه وبين الأستاذ إبراهيم محمد فايع[٣] .

---

(١) الرسالة السادسة ، ص ١٨٦ .

(٢) الرسالـة الثامنـة ، ص ٢٢٢ . والمتأمل في رسائـل أنور يجد بها الكثير من التفصيـلات التي تعكس جوانب اقتصادية عديدة ومتفاوتة في أماكنها ، وأنواعها ، وأحجامها ، وما تم الإشارة إليه في الصفحات السابقة لايمثـل إلا نماذج متفرقـة ومتنوعة ومحدودة تعكس أوضاع منطقة عسـير الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر الهجري و(العشرين الميلادي) .

(٣) انظر : الرسالة الأولى ، ص ٢٤ .

والقـارئ لرسائل الأستاذ محمد أنور يجد أنه أشار إلى بعض الأوضاع الاجتماعية التـي كانت سائدة قبيل الحكم السعـودي ، وفي بداياته، وكيف تصدت الدولة لبعضها، مثـل : اختلاط النساء في الأسواق ، ومحاربة أساليب الشعوذة والكهانة وما شابهها[١]. و ذكـر أن الإمـام عبـد العزيز آل سعـود كان يحرص على جمع الزكاة مـن الحبوب ، وبأمـر منه كانت تنصب قـدور في الضحى وبعد العصر ويطبخ فيها الأطعمة التي توزع علـى المحتاجـين والفقراء في الغداء وفي العشاء ، ومن خـلال هذا القول نستشعر مدى حرص الإمـام عبد العزيز ورجاله علـى العطف على الفقراء والنظـر لحوائجهم بعين العطف والشفقة[٢].

ونقـل لنـا أستاذنا أنور أنهـم كانوا يطلقون علـى الفراش الذي يعمـل في المدرسة مراسـلا ، وذلـك حفاظا على كرامته في القرى ، حتى لاينظـر إليه بدونية وتقل مكانته الاجتماعيـة لديهم ، وتلك من اللفتات الكريمـة التي اتسم بها ذلك العصر فلم يغفلوا حتـى شأن ذلـك الرجـل ، وذلك لأنهـم يعيشون وحدة واحـدة يهتم بعضهـم ببعض، ويحرص بعضهـم على بعض حتى في أقـل الأمور والتي لا يلقي لهـا النـاس بالا [٣]. وفي معرض حديثه عن افتتـاح مدرسة النماص ذكر قبيلة الكلاثـمـة وبني بكر[٤]. ووصف مدى إقبال أبنائهم على الدراسة والتحصيل وهذا كان مريحاً لهم . وما كان يتصف به المجتمع آنذاك من قبول عظيم للمدرسة من الأهالي ، وكذلك الكرم والتلطف الذي عبر عنـه بأنه يفوق الوصف وما كان يقدم لهم من دعوات وعزائم في كل وقت ، ومن أطرف ما نقله لنا عن أهالي النماص أنه فوجئ أن كل طالب أتاه يحمل ثقله من البر والحنطة فأرجعهـم بأحمالهم ولم يقبـل ذلك . وتعلل بأنه عزوبي وليس له عائلة ولا حاجة له إلى الحـب ولا إلى غيره ، وقال لهم إنه موظـف حكومي والدولة تعطيه راتباً ، وذكر أنه رأى أبنـاءه الطـلاب عادوا مكسوري الخاطر ، وقال إن الأهـالي قالوا له إنه مخطئ بردهم لأنها هبة منهم وعطاء من نفوس طيبة ، وتلمس من هذا الموقف ما كان للمعلم في نفوس أبنـاء المجتمع من مكانة عظيمة لـدى الطلاب وأولياء أمورهـم وحرصهم على إكرامه ومراعـاة مشاعـره والدور الكبير الذي كان يقوم بـه في المجتمع .[٥] . كما ذكر ، أسماء

(١) الرسالة الأولى ، ص ٢٦ .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٢٧ .

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٣٢ .

(٤) الكلاثمة وبني بكر هم من قبائل بني شهر .

(٥) الرسالـة الأولى ، ص٣٢ . وهذا يختلف عمـا نشاهده اليوم ونسمعه من بعض الطلاب وكذلك أولياء الأمور مـن عـدم التقدير للمعلم ولا للدور الذي يقوم به وفي الجانب الآخر لا نغفـل عن أنه دخل إلى سلك التعليم من ليس له بأهل وإنما أخذها البعض كمهنة فقط، و نرجو من الله أن يكونوا قلة في كلا الجانبين لأن مهنة التعليـم رسالـة عظيمة وتقدير من يحملها أمر في غاية الأهميـة ، ولذا نتساءل هل نجد مثل ذلك الطراز

أشخاص كانت لهم ـ ولازالت ـ مكانة عظيمة في النماص وهذه شهادة محايدة من رجل عاصر هؤلاء ونقل عنهم ما يتمتعون به من أخلاق فاضلة جعلته لاينسى أولئك النفر ، رغم مرور عقود من الزمن على وجوده في النماص ، وذكر من أبرز تلك الشخصيات : (الشيخ محمد بن زاهر وابنه عبد الرحمن بن محمد ، وابنه عبد الله الملقب بالخرتوتي، وحفيدهم ((ووصفه بالصديق و بأنه بيضة البلد وأنه كان في عنفوان الشباب)) علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي [١] ، وعلي بن ظافر العسبلي ، وظافر بن عثمان ، وشاكر بن فراج العسبلي ، وأبو عبد الله المقر ، وعبد الخالق بن علي صغير ، وغرم بن مزهر ، وعبد الرحمن بن ظافر ، وظافر الأشول وأبناؤه علي وحسين الأشول ، وفائز بن محمد) . ويصف لنا أنور بني شهر ، فيقول : ((وأعرف عن بني شهر أنهم أهل كرم ونكتة ، وطرب ، وكانوا يرفهون عن أنفسهم بهذه الثلاث))[٢] .

ولم يذهب هذا الرائد بعيداً في ذلك ، فكل تلك الصفات من السمات البارزة للمجتمع في بني شهر ، ولازالت إلى يومنا هذا ، فتجد في مجالسهم روح الدعابة والطرفة .

ومن أعز أصدقاء أنور في النماص الشيخ عبد الرحمن بن شيبان[٣] ، الذي عين

الفريد الذي كان في باكورة عهد الدولة من معلمين أوفياء حريصين على مستقبل أبنائنا وتعليمهم من أمثال الأستاذ محمد أنور وأقرانه الذين كانوا يهتمون بتثقيف أنفسهم وإفادة أبنائهم بكل جديد ، والذين زرعوا في نفوسهم حباً وتقديرا لم تستطع السنوات الطوال أن تفقده بريقه وقوته رغم طول الأمد .

(١) توفى الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي عام (١٤٢٣هـ) . وقد زاره الباحث في منزله عام (١٤١٢هـ) عندما أراد الحصول على بطاقة أحوال ، وكان يطلب منا توقيع الشيخ ونحن من قبائل تهامة فاستقبلنا في منزله وأكرمنا ، وعرفناه بمن نحن وأهلنا فقام بتسهيل مهمتنا في الأحوال المدنية، وفي أحد الأيام قابله أحد أقاربي وطلب منه أن يزورنا ففعل إكراما لنا ، وطلب منا عدم التكلف وكان هذا شرطا للزيارة فلبى الدعوة رغم مشاغله الكثيرة ، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على نفس فاضلة و خلق قويم أسرت البعيد قبل القريب ، وشهادة الأستاذ أنور ليست مجاملة ولا تزلفا ، وإنما من رجل عرفه حق المعرفة فخبر معدنه ونبل أخلاقه فرحم الله الجميع .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٣.

(٣) هو القاضي عبد الرحمن بن علي بن شيبان رئيس محكمة النماص من أبرز قضاة المملكة العربية السعودية ، تلقى تعليمه الأول في المدارس المتخصصة ، ثم لازم شيخه العلامة محمد السالك الشنقيطي قاضي القنفذة ، وبرع في الحديث والتفسير والفرائض وغيرها على يد شيخه ، وأخذ العقيدة والفقه عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد قاضي البرك ، ودرس أيضا على يد الشيخ عبد الله بن سليمان السديس قاضي البرك ، عين قاضياً في كل من البرك ، ورئاسة محكمة النماص ، ثم تدرج في سلم القضاء إلى أن وصل لقاضي تمييز ، وهو من بيت علم عريق وشريف عرفوا بالفقهاء كان منهم الشيخ محمد بن صالح قاضي النماص ، في إمارة محمد بن عائض ١٢٨٧هـ ، وهو من هواة جمع الكتب ولديه مكتبة تم فهرستها وإصدار دليل لها (النعمي : هاشم سعيد ، شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين ١٢١٥- ١٤١٥هـ ، ط١ ، (جدة : مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ،) ص ١٥٤- ١٥٥وكذا ابن جريس : غيثان ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م) ، ط٢ ، (الرياض : مطابع الحميضي) ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ، ص ٢١٦- ٢١٨ وفي أماكن عديدة ورد ذكره في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، صفحات (٣٥- ١٥٢-١٥٣) . وللمزيد عن أسر الفقهاء في بلاد بني شهر وبني عمرو انظر : ابن جريس ، صفحات من تاريخ عسير (الرياض : مطابع العبيكان) ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج١،ج٢، ص ٦٧-٩٠.

فيما بعد قاضياً في النماص وتسلم رئاسة محكمتها والشيخ إبراهيم الحديثي[١] ، وقد ذكر أستاذنا أنور أنه زاره بعد مضي سنين طويلة في أبها ، وأشار إلى أن الشيخ نسي تلك الصداقة لطول الأمد وهو لم ينس فقال : ((فقد زرته في أبها إكراماً له وذكرى للأيام الخوالي بالنماص ، وليس لي دعوى فتجاهلني ، أو أن طول المدة جعلته ينساني كلياً ، فأعرضت عنه وعلمي به تقياً ونزيهاً ويذكر الله على الدوام وملتزماً بالهدى)) [٢] . ما أجمل ذلك الخلق ، فقد ذكر لنا ماحدث ، والتمس لصديقه العذر في عدم البشاشة في وجهه ، وهذه أخلاق العظماء ، فلم يحنق ولم يسخط لذلك ، بل ذكر صفاته كما عرفه في الماضي ، ورغم عدم تعرفه عليه أعطاه حقه ، ولم يبخسه هذا الحق لما صدر عنه من تصرف ، وشك أنه لم يتجاهله إلا أنه ظن أن له طلباً بالقضاء ، ودعوى ، وهذا ما يعرف عن أخلاق القضاة حيث لا مكانة لصداقة ولا لقرابة في مجلس القضاء ، فرحم الله الجميع .

أحب أنور النماص وتعلق بأهلها ، وروى أن أحد معلمي المدرسة صاهر بني شهر وتزوج أخت المراسل محمد صالح الذي كان يعمل معهم في المدرسة ، ثم أوجز بعبارات ملؤها الحزن على تلك الأيام الخوالي فقال : ((وقد تركت المدرسة وهي أربع سنوات ، ولي فيها تلاميذ أذكياء ومؤدبون غاية الأدب أمثال : عبد العزيز بن محمد بن زاهر ، فراج بن علي بن ظافر ، عبد الرحمن بن أبو زوعة ، فائز بن محمد البكري ، عبد الرحمن بن خودان ، عبد الرحمن صنيدل ، محمد بن دوش ، سعد الجبرت ، وغيرهم كثير ، ولازلت أذكر بالخير تلك الأيام وأهلها ، لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق)) [٣] . تعمق حب أهل النماص في قلب الأستاذ أنور فطول الأمد لم ينسه ذكر تلك الأيام وما فيها من خير ، فلله در ذلك الجيل وما تخلقوا وتجملوا به من صفات قل أن نجد لها نظيراً في عالمنا اليوم ، ويصف محمد أنور مجتمع المدرسة بقوله : ((أما صلة المدرسين بإدارة المدرسة فقد كانت ممتازة ، أبناء بررة ووالد حنون، المدير يقدر لهم إخلاصهم ونشاطهم ، والمدرسون يسعون لتحقيق ما وضع فيهم من ثقة ، وأمل)) [٤] .

---

(١) هو إبراهيم الراشد الحديثي ، ولد في البكيرية إحدى مدن القصيم عام (١٣٢٢هـ) ، حفظ القرآن وعمره (١٥) عاماً ، وحفظ كتب التوحيد ، والفقه ، ولازم شيخه حمد بن بليهد قاضي البكيرية ، وقرأ على الشيخ محمد بن مقبل ، والشيخ عبد العزيز السبيل ، و الشيخ محمد العثمان الشاوي ، ولازمه طويلاً عين قاضياً بالقنفذة ، ثم في بارق عام (١٣٦٠هـ) ، ونقل للنماص عام (١٣٦١هـ) ، ثم للقنفذة عام (١٣٧٣هـ) ، ثم رئيساً لمحاكم عسير ، ومكث بها حتى تقاعد عام (١٤١٢هـ) . (النعمي ، شذا العبير ، ص ١٨ -١٩.

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٥ .

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٣٥ .

(٤) الرسالة الأولى ، ص ٣٧ .

وتنقل الأستاذ أنور بين أهله وذويه في أبها ثم النماص ثم خميس مشيط ، وكانت سيرته يعبق ذكرها ، ويفوح أريج أصائلها أينما حل ، فقد وصف لنا حياته في خميس مشيط وعلاقة المعلم بالمجتمع وبطلابه والمعلمين الآخرين فقال : ((بقيت في مدرسة الخميس من آخر عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م إلى عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م ، وكانت تلك الأيام من أجمل أيام حياتي وألذ ذكرياتي ، وذلك لما قابلني من طيب أهلها وحفاوتهم بي واحترامهم لي ، كما أن كل طالب بالمدرسة أعتبره ابنا لي ومن لحمي ودمي ، وكان المعشر الذي عايشته في تلك الأيام يتصدره الأمير سعيد بن مشيط أمير شهران ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها و ملحقاتها وذو المكانة الرفيعة لدى جلالة الملك عبد العزيز))[١] . وقد أشار إلى كثير من طلابه الذين عرفهم إبان إقامته هناك وهم : ((محمد بن فايع وأخوه أحمد محيل ، ومحمد أبوداهش ، وأخوه سعيد ، ومحمد بقنة ، وأخوه مبارك ، وآل زهيان ، راشد وسعيد ، وسعيد أبو محروس، وسعد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، وأخوه سني بن حيدور ، وأخوه عوض وحسن بن هرجاب ، وأحمد بن علي بن بخيته ، وغيرهم كثير))[٢] .

وذكر أن هؤلاء يسكنون قرية الدرب مربط الفرس ، وهو المكان الذي كان يقيم فيه ، ثم استطرد بعد ذلك وذكر منهم : ((ومن آل قصال عبد الله بن عتيق وإخوانه حسن ومحمد ابن علي ، ومن قرية قنبر الشيخ محمد بن سليمان (رحمه الله) ، ومن أبنائه سليمان بن محمد وسعيد أخوه)) وممن تعرف عليهم في قرية الدرب الشيخ عبد الرحمن أبو نخاع ووصفه بأنه كان بيضة البلد قوي الرأي وصاحب حزم وحل وعقد ، ومحمد بن عبد الله بن سبرة ، وكذلك محمد أبو عليط ، ومن معارف الأستاذ أنور أبو هدروس ، وبن نجدي ، ومحمد بن مقرمش ، وآل شرقه ظافر وعبد الله ومن أبنائهم بالمدرسة محمد بن ظافر ، و الشيخ سعيد بن عوض (رحمه الله) وابنه محمد بن سعيد وعلي عبدالله بن فاضل ، وذكر أنور أن من تعرف عليهم في الخميس كثيرون، وإنما خشي الإطالة ، وهؤلاء من أعيان الخميس اليوم فقد ترحم على من مات منهم ودعا للباقين بحسن الختام ، وعرج على ذكرياته مع أولئك النفر بقوله:

دع النفس تسترجع من الدهر عمرها ففي ذكريات النفس عمر مخلد [٣]

(١) الرسالة الأولى ، ص ٣٧ . كان أنور ذكياً ومنصفاً فيما ذكر عن هؤلاء الذين عرفهم في خميس مشيط ، فكانوا أهلاً لما ذكر ، وليس مبالغة في الحديث حيث نجد ما قاموا به ، وما قدموه يذكر حتى يومنا هذا مما يجعل القارئ لتلك العبارات التي أوردها لا يشك ولو للحظة واحدة في صدق تلك المشاعر وسموها ، وإنصافه لهم فيما ذكر .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٨ .

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٣٩ .

وممـن ذكرهم ووصفهم بأنهم أبنـاؤه بل جاوز ذلك بقوله إنهم فلذة كبده وجزء مـن نفسـه من لحمـه ودمه ، ولم يكن ذلك مجاملـة أو تزلفاً بل كان محقـاً فيما ذكر . ونحن هنا نكتب عن سيرته (رحمه الله) نتاج وفاء أبنائه والذين ذكرهم فهم لايزالون معـه أوفيـاء كرماء ، ووصفهم بأنهـم كلهم عنده سالم متمثلاً بحـب الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما لابنه سالم بقوله :

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم [١]

لقد أحـب الأستاذ أنور أهل الخميس وعاش بينهم مدة ليست بالقصيرة ، ويصف أبناءه أنهم كلهم لديه سواسية كأسنان المشط أو كالعقد ويذكر أن واسطة العقد بينهم بقولـه : ((إبراهيـم بن محمد بن فايع ، محمد بن سعد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، سعيـد بن علي ابن بخيته ، وحسين بن أحمد بن صمان ، ومريع بن حسن ، وسليمان بن محمد المطوع ، وأخوه سعيد المطوع ، وآل مقرمش ، وسفر بن سليمان آل برقان ، وسعيد بـن محمـد أبو عليط ،ومحمد بـن سليمان وأحمد بن عبد الله بطـان)) [٢] ، ويذكر أن هـؤلاء هم جيرانه أيـام الدرب ، و قنبر ثم يذكـر العدوة الشرقية مـن وادي بيشة ابن مشيـط و يتحـدث عن إحدى قرى خميس مشيط ، وهي قريـة العرق وبها قصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وأولاده، فمن طلابها وأبنائه روحياً كما قال : ((عبد العزيز بن محمد بن فنيس أبو ملحة، وإخوانه عبد الله وحسن (رحمه الله) ، وسلطان بن محمد، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وأخوه سعيد بن محمد أبو ملحة ، ومن جنوب العرق سليمان وسفر آل برقان ، ومن أبناء المثناة ناصر بن محمد بن نابت وحزام بن محمد بـن نابت)) [٣] ، وأول من أثنى عليهـم في مذكراته الشاب النبيل الكريم الصيت عبد العزيـز بن عبـد الوهاب وعبد الله بن عبد الوهاب ، وممن درسهـم بأبها الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة وقد وصفه بقوله إنه أوفى من رأى ومن عرف من الناس بقاء على الصداقة ومواصلة لحبها[٤] ، وممن ذكر من تلاميذه بأبها (سليمان أحمد فايع) ومـن أصدقائـه ممن عرفهـم في مجتمع الخميـس وأبها ذكر منهم : محمـد بن سعيد تنغيـص أبـو ملحة ، ومحمد بن عبد الله فنيس أبو ملحـة ، وسعد مكعس ، وابنه محمد بن سعد ، وعلي ومحمد بن سلمان آل مثيب، وصديقه سعد بن سعيدان (رحمه الله) ، والذي عمل مرشداً وإماماً وقاضياً على الخميس[٥] .

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٣٩ .
(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٩.
(٣) الرسالة الأولى ، ص ٤٠ .
(٤) الرسالة الأولى ، ص ٤٠ .
(٥) الرسالة الأولى ، ص ٤١ .

ويتحـدث هـذا المربي عن علاقته بأهـل الخميس بمرارة وحـزن لأنها ذكرى أفل نجمهـا وطوتهـا السنون ، ولازال يذكر معها سن الشبـاب وعنفوانه ، وكيف كان يحظى بتقديـر من حوله لاسيمـا عظيمي الخميس (الأمير سعيد بن عبـد العزيز بن مشيط، والشيـخ عبـد الوهاب أبو ملحـة) ، تحدث عن تلـك الذكريات ومـا كان فيها من حب وتقديـر متبادل بينه وبين أهلها فيقول: ((والخميس عنـدي ذكرى جميلة لاتنسى أمد حياتي ، وذكرياتي عن الخميس جميلة ولذيذة وكثيرة غير مملة ، أحب أهلها ويحبونني، أقدرهـم ويقدرونني ، لم أختلف مـع أحد منهم ، عرفت الخميس وأنـا في سن السابعة والعشريـن وأنـا متزوج ولي أطفال وهو سن العافية والطمـوح ، ولم أطمح إلا إلى عملي بالمدرسة وإلى قراءاتي المتصلة))[١] ، ثم يستطرد في حديثه عن الخميس معلقاً بقوله: ((وكنـت أرى كل مـن يجول على أرض الخميس إخـواني وأبنائي ، وأهلي ، وعشيرتي ، هكذا كنت أعيش وكنت موضع العطف والتقدير من عظيمي الخميس بل المنطقة كلها ، الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وكان لا يسقـط لي طلـب ولا ترد لي رغبة عند أيهما رحمهمـا الله ، وبارك فيمن خلفهما من الذريـة ، وكانـا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة والمرجع الأول والأخير فيما يلم بها أو يحـدث فيها ، وكلمتهما هي النافـذة والمسموعة بكل قناعة[٢] كما نجد أستاذنا حزيناً علـى فقد تلك الأيام وماكان فيها من متعة وجميـل صحبة ويعلق عليها بقوله : ((رعى الله تلك العهود والأيام ما أحلاها وما أجملها ، ورعى تلك الربوع ما ألذ النظر إليها)) ، ويذكـر أنه من أجمل ماكان يراه ويتمتع به ويشرح صدره ويسر نظره، النظر إلى مزارع الخميس التي لايكاد النظر يقطعها ويروي لنا إحدى العوائد التي كانت سائدة في مجتمع خميس مشيط عندما تمطر السماء ويسيل الوادي أن هناك منادياً يحذر الناس واصفاً صوتـه بأنه يحوي أمرين أولهما تحذيـر والآخر شفقة على الناس وخوف عليهم بقوله : ((السيـل السيـل ، كفوا نفوسكم ومواشيكم من الـوادي)) بل إنه لا يكفي ذلك النداء فتنطلق أصوات البنادق ليسمع صوتها البعيد الذي لا يصله صوت المنادي[٣] .

ويرصد لنا الأستاذ أنور صوت السواني التي تدار ليلاً ونهارا، لجلب الماء من البئر ويصفه بأنه كألذ موسيقى تسمعها أذناك ، ولم يكتف بذلك بل رصد لنا ما كان يقوم به الرجل الذي يسوق السواني وما يصدر عنه من غناء جميل دون احتشام لمعاني الكلمات التي يطلقها وهو في شغل شاغل عمن حوله وبأعلى صوته ينشد قائلاً :

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٤٢ .
(٢) الرسالة الأولى ، ص ٤٣ .
(٣) الرسالة الأولى ، ص ٤٣ .

الله يضرب من ضرب صافي اللون — هلّت دموعه قبل يشكي عليه
ياكم خلق ربي من الزين والشين — وكل زاد له هل ياكلونه

ومما يؤكد لنا نبرة حزن أنور على أفول تلك الأيام فقال : ((ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود وإن قل وخلا من التزويق ، نغسل الثوب ولا نكويه ، نبتذله أشهراً ولا نبدله ، نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها))[١] .

ويذكر أن مابين أبها والخميس قد تمر أشهر ولا يسمعون صوت سيارة واحدة سوى ما قاله عن عبده الصومالي الذي كان يقود سيارة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة من الخميس إلى أبها ومن أبها إلى الخميس ووصفه بأنه صديق غال له ، ويتحدث عن الخميس بأنها بلدة هادئة وجميلة وسكانها معروفون ويعدون على الأصابع ، وقدم مقارنة بين واقع الخميس بالأمس وما نلمسه اليوم من تغير في جميع الميادين نحو الأفضل ولكنه افتقد مع هذا التقدم ذلك الهدوء المعهود الذي كان سائداً لسنين طويلة لقلة السيارات وقلة العمران . تعمق الأستاذ أنور في المجتمع وامتزج مع جميع أطيافه وأحبهم جميعاً وشكل معهم ذكريات جميلة فقال : ((لن أنسى تلك الذكريات ولا تلك المجالس الواسعة بسعة البال وطيب الاستقبال ، مجالس الشيخين الكبيرين في مقامهما الأمير سعيد والشيخ عبد الوهاب ، فإنها لا يذكر فيها إلا الطيب من القول مع ما في أهلها من كريم الضيافة ، وملاحظة المعتر، وقضاء مآرب المحتاج ، رحمهما الله رحمة واسعة ، فلقد كانا نورين وسراجين في بلادهما))[٢] .

ورغم المكانة التي كان يتمتع بها الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . فإنه كان من التواضع بمكان حيث يذكر الأستاذ أنور أنه عزاه في وفاة ابنه البكر أحمد وقال الأمير له : ((عليك بالصبر فلقد فقدت خمسة جملة من أبنائي كلهم يركبون الخيل)) ، ويعلق على ذلك بقوله : ((فصبرت وأخلف الله علي بخير ونسيت ما فات فتأسيت به وتعزيت بكلامه رحمة الله عليه))[٣] .

---

(١) الرسالة الأولى ن ص ٤٤ .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٤٥ .

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٤٦ . ونلمس من ذلك مدى المكانة التي كان يحظى بها محمد أنور بين أهالي الخميس ، والذين بادلوه الحب بالحب والوفاء بالوفاء ، ووقفوا معه في أصعب اللحظات وأشدها ، وواساه صغيرهم وكبيرهم ، نسيج اجتماعي واحد تشكل في تلك الحقبة ينتمي لدولة واحدة نشرت العلم ، وقضت على العادات ، والمعتقدات الفاسدة ، وأسهمت في دحر الجهل ، وبزوغ نجم جديد ، وعصر زاهر يتسم بروح العلم ، والتطلع للمستقبل ، متوثباً بكل أطيافه لتقبل كل جديد ما لم يخالف الكتاب والسنة وهذا ما نلمسه اليوم في هذه البلاد.

وانتقل محمد أنور إلى بلاد الباحة (غامد و زهران) ومكث بها حوالي ثماني سنوات ولقي من أهلها طيب الإقامة وحسن المعشر فقال : ((وانتقلت إلى بلاد غامد في بلجرشي ، ولقيت فيها ومن أهلها كل ترحاب ، ولن أنسى بقائي فيها مدة ثمان سنين في موضع التقدير والاحترام من الأهالي ، ومن إدارة التعليم وموظفيها ومن المدارس التابعة لها والقائمين بأعمالها))(١) . ولم يستطع هذا الرائد إخفاء إعجابه وحبه لأهل الباحة وإدارتها وما لقيه من تعامل طيب بقوله : ((وحيا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم ، فلقد كانوا للعين قرة وللقلب مسرة ،الثقة والتعاون والتضحية ديدنهم ، والسماحة شعارهم ، وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير))(٢) .

وتدور الأيام ويذكرلنا الأستاذ أنور استمرارية ارتباطه بأهل أبها وخميس مشيط فيذكر أنه بعد أن أحيل إلى المعاش سنحت له الفرصة لزيارة مسقط رأسه أبها الغالية لديه ولكن لازال يذكر الخميس وأهله ويصفها بالأغلى عنده معلقاً على ذلك ببيت من الشعر الذي يقول :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا (٣)

ويروي لنا أنه قدمت له أرض من أهل الخميس ، وكان موقعها بالصناعية في الخميس ، وكيف كان مبلغ سروره بها لجمال موقعها، وذكر جملة من أهل الخميس الذين قدموها له وهم : ((إبراهيم بن محمد فايع ، ومحمد بن سعد ، وسليمان المطوع، وسفر برقان ، وعدد من زملائهم الأوفياء))(٤) .

ويتحدث أنور عن السكان وبعض طباعهم الاجتماعية في منطقة عسير ويذكر مدينة النماص قاعدة بلاد بني شهر ، فيقول : ((أما أناسها فيختلفون عما يجاورها حيث تحس بأنك بين عالم يقظ ، وحي متحضر ، لاحي مزارعين ورعاة مواش ، لأنهم كثيرو الأسفار إلى المدن الأخرى داخل المملكة وخارجها ، فهم كما قلت يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة ، وألسنتهم كذلك فيها فصاحة وإقناع))(٥) .

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٥٠ .

(٢) الرسالة الأولى ، ص ٥٢ . لاشك أن تلك الأيام التي قضاها بين تلك المدن كان يحمل مشعل التعليم فيضيء به دياجير الجهل و الظلام مستمدا ذلك من دعم هذه البلاد الطيبة التي أولت اهتمامها بنشر العلم ورعاية أهله وجعل الجيل الصاعد يتسلح بنور العلم والمعرفة ، ولقد رأى الأستاذ أنور نتاج غرسه من حوله في أبنائه الطلاب الذين أشرف على تعليمهم واحتضنهم وزكاهم ، فكانوا زملاء عمل بعد أن كانوا بالأمس طلاباً.

(٣) الرسالة الأولى ، ص ٥٣ .

(٤) الرسالة الأولى ، ص ٥٣ .

(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٨ .

وذكر لنا أن هناك عدداً من البيوت المشهورة في بني شهر بامتلاك الخيل وهم سراة القوم مثل العسابلة في النماص ، وآل شبيلي ، وآل عاطف في تنومة[١]. وأشار أنور إلى صور اجتماعية عديدة تدل على الكرم وحب الخير للآخرين في منطقة عسير ، وذكر قصة سمعها من أحد رجال الحجر ، وبخاصة في النماص وهو الشيخ حمود بن يتيم ، شيخ قبائل بني مشهور فقال : ((ذكرت له أن حجاج اليمن (العصبة) اتجهوا إلى مكة عن طريق خميس مشيط بالسيارات ، وأنهم لن يمروا من الحجاز في هذا العام، فظهر عليه التأثر ، والحزن ، فسألته : ولماذا الحزن يا شيخ حمود ؟ فقال : حرمنا من أجر صدقة تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مد حب ، أو قرص عيش ، أو قدح لبن ، أو قطعة لباس ، ثم دخلت معه في سياق الكلام في بستان له قرب البيت فوجدت فيه حوالي (١٥) كيسا صغيرا من زرع البر والشعير ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : هذه عادات لأناس عودناهم عليها من ثمرة الصيف إذا جاء الصيف يأتون لأخذها وقد تأخروا عن الإتيان ، فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها))[٢] ، ثم ترحم على الشيخ حمود وكناه بأبي زبران ، وأكد أن ما ذكره يدل على قوة الإيمان وصفة الإحسان الراسخة في أهالي منطقة عسير . وكان في بلاد عسير صورة اجتماعية تمارس في مناسبة الزواج ، وعند الختان وهو الرمي بالبندق العربي الذي يعرف (بأبي فتيل أو المقمع) ، ويرمى فيه بالبارود فقط دون الرصاص حتى لا يكون خطيراً ، ولا يخرج منه سوى الدخان الذي يشكل غمامة بيضاء فوق رؤوس المشاركين في تلك المناسبات الاجتماعية ، بالإضافة إلى دق الطبول ، والنفخ في المزمار ، وهي من الصور التي تمارس إلى يومنا هذا في الاحتفالات في بلاد عسير[٣].

وتعرض الأستاذ أنور إلى أحياء أبها وأهلها فذكر أنها لم تكن تتجاوز (٣كم ×٣كم) من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ومن قشاع جنوباً إلى شمسان

---

(١) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٨ .

(٢) الرسالة الخامسة ، ص ١٣٩. إن لنا مع هذه القصة وقفات فنجد أنه نقل لنا ما يتمتع به أهالي هذه المنطقة من كرم وهذا متأصل في نفوس العرب ، و حب الإحسان لمن عرفوا ولمن لم يعرفوا ، وأشار إلى أن طريق حاج اليمن (العصبة) كانت عبر بلاد بني شهر السراة ، وهذه صورة من التلاحم الاجتماعي الذي أمر به الدين من خلال تلك الصدقات التي كان يعطيها ذلك الشيخ لأناس لم يشأ أن يفصح عنهم ، وأنها لهم ، وعندما تأخروا لم يأخذها بحجة تأخرهم بل حفظها لهم ، وهذه صورة حية على صفات كريمة كان يتمتع بها أهالي منطقة عسير ، وأكد ذلك الشيخ في الإشارة إلى أن ما يدفعه صدقة لله لا تضره ، وتنفع أولئك الحجاج ، مثل (مد حب ، أو قرص عيش ، أو قدح لبن ، أو قطعة لباس) ، هذه نفوس كريمة في زمن كان الفقر سائداً ، والأمن قليلاً ، لكن إنه الدين الذي هذب تلك النفوس ، فصقلها فأصبحت سخية ترى في سخائها رفعة شأن لها ،وأجراً ومثوبة تطلبها من خالقها .

(٣) الرسالة الخامسة ، ١٤٠ .

شمالاً ، وهذا هو تحديدها في منتصف القرن الرابع الهجري وهي مساحة صغيرة جداً إذا ما قورنت بأبها اليوم ، وما جرى لها من تقدم عمراني وتوسعات في جميع الاتجاهات ، حيث ارتبطت بالخميس وزادت مساحتها عما ذكر أضعافا ، أما أحياء أبها فهي كما ذكرها : ((مناظر ، القرى ، مقابل ، النصب ، الخشع ، الصفيح ، المفتاحة ، أم الحمار ، شعبة الحمار))[١] .

وأشار أنور إلى طبيعة المنازل وما شابهها في بعض نواحي بلاد عسير ، فذكر أنها مكونة من دورين أو ثلاثة ، ووصف المواد التي تستخدم في بناء تلك الدور من الحجارة ، والقضاض وهو شبيه بالإسمنت لونه أبيض أقل متانة من الإسمنت ، ولاحظ قوة البناء ومتانته ، حيث يبلغ سمك الجدار قرابة متر ونصف وخاصة لدى ميسوري الحال ، كما فصل لنا تكوين البيت من الداخل من واقع ما شاهده ، وذلك بأن في البيت مجلس الاستقبال وهو أهم أقسام المنزل ويحرصون على سعته ولا يكون له سوى نافذة واحده كبيرة أو اثنتين وذلك لمقاومة البرد ، كما ذكر هذا الرائد منازل بعض قرى عسير التي كانت تخلو من المرافق الصحية، والمجلس يكون في الدور الثاني إلا إذا كان البيت دوراً واحداً وغرف الحريم تكون في أعلى دور حفاظاً عليهن ، والدور الأرضي يكون من نصيب المواشي وغذائها[٢] ، وبناء المنازل كما ذكر أنها في العادة من الحجر وذلك في الجبال وتبنى من الطين في السهول ويكون البيت من دور أو دورين ونصف ، وأشار أنور إلى لباس الرجال العسيريين مثل : البفت والدوت والصوف الملون ، وأحياناً توضع هذه الملابس تحت الثوب الأبيض ، ويكون الثوب أحياناً مفرجاً يديه يتدلى له كمان طويلان، وقد تلاشت هذه الأنواع من الألبسة ، وإن وجدت فليس إلا عند كبار السن وللحفظ فقط ، كما يلبس الرجل إلى جانب الثوب الغترة والعقال والطاقية ويلبس الحزام أو الجنبية (جمعها : جنابي) في الوسط وهي نوعان : ذريع طويلة تقوم مقام السيف ، وصغيرة للزينة فقط ، وبعضها ذات حد فتاك وتحلى بالفضة ونادراً بالذهب لمن يجد ، وتكون رؤوس الصغار من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ أربعمائة ريال ، أي مايعادل اليوم كما ذكر أربعين ألف ريال ، ومن لباس الرجل ذكر المشلح ، والكوت ، والبيدي ، والذي يعتقد أنه نسبة إلى بلاد غامد وزهران لذكرها في المصادر القديمة باسم (أبيدة)[٣]، وقد أورد أنور مقارنة بين العصر الماضي الذي عايشه وما نحن

---

(١) الرسالة السادسة ، ص ١٧٨.

(٢) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٣ . أما اليوم فقد تعددت أشكال المباني فهي مكونة من عدة طوابق من الخرسانة المسلحة ومن الفلل والمباني الضخمة التي أصبحت تضاهي كبريات المدن في عمارتها ، وذلك نتاجاً للرخاء الاقتصادي ، والأمن الذي تعيشه الدولة اليوم ، ولتوفر وسائل الخدمات من تدفئة وغيرها ، ولذا تعددت النوافذ وزاد عدد الغرف ، فلله الحمد والشكر أولا وآخراً .(مشاهدات صاحب الدراسة).

(٣) أبيدة : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة ودال مهملة منزل من منازل أزد السراة وقال ابن موسى:أبيدة من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن،(الحموي، ياقوت:معجم البلدان، ج١،(بيروت:دار الفكر)، ص ٨٥) .

فيه من تطور وتقدم ، وذكر أنه في ذلك العصر لا يتخلى عن لبسها سوى كبار السن أو من لا يملك قيمتها ، كما أن العصا لا تفارق يد المسافر [١] ، وأشار أن السراويل لم تكن تلبس إلا عند كبار القوم والفنايل لا وجود لها، وكذلك الجزم ، وأن الحذاء الذي كان يلبس بلدي عادي من جلود البقر ،كانت تلبس بعد دبغها وتهذب إلى درجة مقبولة ، وكانت مستطيلة الشكل منقوشة ، وبعدها تطور الوضع حيث جاءت أحذية خشنة ، كما ذكر ، وثقيلة يستعملها عامة الناس وبخاصة أهل الحرف وهي من النوع الكاوتش ، ثم النعال النجدي ، وأخيراً الجزم [٢]. ولم ينس هذا الأستاذ المربي لباس النساء فقال عنه : ((أما لباس النساء فمن القماش الأسود ويسمى (الدبيت) ، والأحمر ، والأزرق ، وهي أنواع منها البصمة ، والستن ، ومنها الملل ، ومنها الحرير وهو قليل إلا لدى الموسرين كذلك الشيلة وهي الخمار الأسود أو المنديل وغالبا ما يكون ملوناً يغاير الشيلة (أي الخمار) ، وهما من قماش خفيف من نوع الشاش))[٣] . وأشار أنه لابد من صبغه قبل لبسه في محايل ، أو جازان ، ومن لباس المرأة الحزام وتجعله من القماش يساعدها على العمل ، وأحيانا يكون من الجلد لدى عامة الناس ، أما الموسرون وأصحاب الثراء فنجد حزام المرأة لديهم من الفضة أو الذهب[٤] ، ويستطرد في الحديث عن لباس المرأة فيقول : ((كما يوجد أنواع أخرى مما تلبسه النساء مثل الحرير ، ومن أحزمة الفضة، والذهب ، والخواتم وما يوضع في المعاصم من حلي من الذهب أو الفضة أو صفر)) ومن لباس النساء أيضا القباء المزر[٥].

ذكر بعض الطرق التي كانت تمارس في حفظ الطعام وفي بعض مناطق عسير وأشار إلى تأثير بعض العادات التركية فذكر ما يعرف بـ(الشاورما) وهي تقطيع اللحم صغيرا ثم قليه بشحمه ، وتجفيفه ثم إعادة طبخه عند الحاجة وذلك حفاظا عليه من التعفن[٦] ، وأشار إلى أطعمة أخرى مثل المشغوث ، وإلى عدم وجود مطاعم

---

(١) الرسالة الخامسة ، ص ١٤١ – ١٤٢ . إن تلك العادات في اللباس كانت سائدة في القرن الماضي ولانعدام الأمن قبل الحكم السعودي كان لابد من وجود السلاح المصاحب للرجل ليذب به عن نفسه فالبنادق كانت باهظة الثمن فاستعاض البعض بحمل السيف أو الجنبية أو السكين أو العصا لمن لم يجد ثمن البنادق وتلك الأسلحة تختلف في أنواعها وأثمانها حسب جودتها والمعدن الذي صنعت منه وطريقة تزيينها ومتانتها وهي جزء لا يتجزأ من زينة الرجل وبها يكتمل لباسه ، (جريس : غيثان ، عسير ١١٠٠ – ١٤٠٠ هـ ، ص ٧٢ .

(٢) الرسالة السادسة ، ص ١٨٧ .

(٣) الرسالة الخامسة ، ص ١٤١ .

(٤) الرسالة الخامسة ـ ص ١٤١.

(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٢ .

(٦) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٢ . وتعرف عندنا في تهامة باسم (الجلمة) ، وفي بعض النواحي السروية بـ (القورمة) ، وتعرف بالقديد : وهو اللحم المقدد والقديد: ما قطع من اللحم وشرر، وقيل هو ما قطع منه طوالا وهو اللحم المملوح المجفف في الشمس ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ط١ ، (بيروت : دار صادر) ، ص ٣٤٤ .

في الأسواق ، ومن أراد الأكل ينزل ضيفاً عند أهل السوق ، أو إذا كان يعرف شخصاً قريباً منه ، ولم يكونوا يكلفون على أهل السوق لكثرة من يطرقهم ، وتحدث عن بعض الأطعمة مثل : الأرز ، والخبز واللحم والمرق ، وأحياناً يوضع اللحم مع شيء من القوطة سماها المكشن[١] ، وكانت تتم مراسيم الضيافة حيث يطرح اللحم بين يدي الضيوف ولا يخالطهم أحد من المضيفين ، وإذا انتهوا أخذ اللحم ووزع على الحاضرين أقساماً ، ويدنون من الخضروات والمرق ويأكلون حتى ينتهوا .[٢]

ولا يوجد عند السكان ألعاب رياضية ، وليس عندهم سوى الأعمال وإصلاح المزارع، وربما لأن الأستاذ أنور لم يكن هذا الجانب ضمن اهتمامه فلم يدقق النظر فيه مع العلم أنه يوجد في بلاد عسير والباحة الكثير من الألعاب الشعبية والرياضية التي كانت موجودة ويتسلى بها الكثير من الناس في هذه النواحي الجنوبية . كما نقل لنا صوراً من اللهجات المحلية ، وأصلها في اللغة العربية ، وهي قلب الجيم ياء ولاتزال موجودة ودارجة عند بعض سكان عسير حتى اليوم واستشهد على ذلك ببعض البراهين الأدبية فذكر البيت :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا ينى فأبعدكن الله من شيرات [٣]

وكذلك إبدال الكاف شيناً في خطابهم للمؤنث مثل قولهم في عليك : عليش ، واستشهد بأبيات من شعر ذي الرمة أو ابن مقبل بقوله :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق [٤]

وقد عبر أنور عن إعجابه بما لاحظه على بعض سكان منطقة عسير من صفات ذكاء ونباهة ، وهي صفات جبلوا عليها بالفطرة في معرض حديثه عن بني شهر فقال: ((وهم أذكياء بالفطرة ، وأفكارهم وأساليبهم في الدخول إلى أي موضوع جيدة ومتقدمة ولا يؤخذون على غرة))[٥].

ومن أروع المظاهر الاجتماعية ظاهرة الاستماع للراديو ، والتجمهر حوله ، وكيف أنهم كانوا يجتمعون عند بعض مشائخ القبائل ووجهائها للاستماع للأخبار ، كما كانوا

---

(١) الرسالة السادسة ، ص ١٨٩ .

(٢) الرسالة السادسة ، ص ١٨٩ . وأكثر أهل القسوم يعودون بها إلى أهاليهم لأن اللحم كان قليلا ولا يوجد بالأسواق للشراء (الرسالة السادسة ، ص ١٨٩) .

(٣) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٣ .

(٤) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٣ .

(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٣ .

يستمعون لأخبار الحرب العالمية الثانية ، وكيف أن تطلعاتهم في الاستماع للأخبار كانت تبوء بالفشل إذا لم تأخذ بطارية الجهاز نصيبها من التعبئة ، وهذا يؤكد لنا أن المجتمع العسيري لم يكن في معزل عن العالم وأخباره[١] . ويذكر هذا الأستاذ الرائد إلى أن الناس كانوا قانعين بمعيشتهم رغم شظف العيش وقلة المال ، فقال : ((ولكن الجائع يأكل ما أوتي ، ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا تذمر ولا شكوى لأنهم لايعلمون أفضل مما هم فيه ، أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل وقد حقق الله ذلك))[٢] .

ويذكر أنور أن النمو البشري كان متوازناً ، والحالة الاقتصادية هي التي تحدد ذلك ، والناس جميعاً يخرجون لطلب الرزق ، والبحث عن لقمة العيش[٣] . ويشير إلى توفر الأمن في البلاد تحت مظلة الحكم السعودي فيقول : ((أما أمن الطرق وهو أهم شيء فضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ولا تخف إلا من الله تعالى))[٤] ، وعلل ذلك بقوله : ((ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في اجتذاذ أيدي السارقين وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) وذلك أوقف كل معتد عند حده))[٥] . ومن الصور الاجتماعية التي نقلها لنا علاقة الناس ببعضهم أنهم كانوا أخوة وعند الخصومة يفصل القضاء في ذلك ولا تسجل القضية ويخرج المتخاصمان قائلين حكم القاضي ويشير أنور إلى سلامة معتقدهم والقناعة بحكم القضاء الذي مصدره من القران والسنة[٦] .

---

(١) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٥ . وهذه الصورة التي نقلها لنا كانت تسود في المنطقة فكان الوضع نفسه في كل قرية من قرى عسير وصلها الراديو مصدر الثقافة والاتصال بالعالم آنذاك . واليوم نجد أن وسائل الإعلام تطورت بل حقق العالم قفزات جبارة في مجال الإعلام المرئي ، والمقروء ، والمسموع بل أصبح أقلها اليوم إقبالا هو المسموع وتعددت الوسائل من جرائد ومجلات و قنوات فضائية إلى الشبكة العنكبوتية مما جعل الراديو يفقد مكانته التي احتلها في تلك الأيام الخوالي ، ويتوارى بعيداً عن الصدارة لتطور عالم التقنية اليوم مما يجعل الإنسان في حيرة أيها يتابع.

(٢) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٦ .

(٣) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٧ .

(٤) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٨ .

(٥) الرسالة الخامسة ، ص ١٤٨ . ينقل لنا الأستاذ أنور تلك الصورة عن الأمن في المنطقة ، وهو الخبير الذي ولد قبل ضم عسير للدولة ، ورأى انعدام الأمن وآثاره السيئة على الناس والبلاد ، و شاهد تلك النقلة في مجال الأمن الذي ساعدهم على الحياة بكرامة وسمح بالتعلم والبحث عن الرزق داخل المنطقة وخارجها ، فالمرء ينطلق في الحياة ، ويقبل عليها غير خائف على دينه أو نفسه أو ماله أو أهله ، وهذا أغلى ما ينشده المرء ويحرص عليه ويتمناه ، وقد تحقق ولله الحمد ، وذلك من ثمرات تحكيم شرع الله الذي حرصت عليه الدولة ملكا و حكومة وشعباً .

(٦) الرسالة السادسة ، ص ١٨٢ .

رابعاً: صور من الحياة الإدارية:

عندما نتصفح رسائل الأستاذ أنور نجد أنه قدم لنا سجلاً حسناً للشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في الجانب الإداري، سواء من الأمراء أو القضاة والوعاظ ومديري التعليم، وتعد رسائل هذا الرائد وثائق تاريخية مهمة من رجل عاصر تلك الأحداث وكان على قدر من الفهم والعلم، ويصعب أن نجد مثيلاً لها خاصة أنه في ذلك العصر كان المتعلمون قلة، ويعدون على الأصابع، فذكر لنا أسماء بعض أمراء المنطقة الذين تولّوا منطقة عسير مثل الأمير السعودي عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام (١٣٣٨هـ)، ثم الأمير شويش بن ضويحي على عسير[١]. و بعد شويش جاء أمير أتى بعده يعرف بابن سويلم[٢]. ثم الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود والذي عين بعد رحيله الأمير سعد بن عفيصان عام (١٣٤٠- ١٣٤١هـ)، ثم الأمير ابن إبراهيم الذي قال عنه أنور: ((لم يطل مقام عبد العزيز ابن إبراهيم إلا أقل من سنة، ثم غادرها إلى إمارة المدينة وأرسل بدلاً عنه: عبد الله بن إبراهيم العسكر من أهالي المجمعة فأدار دفة الحكم بحزم وحكمة وهو رجل كبير السن فوق السبعين عاما عمره واستمر تسع سنين هو وابنه عبد العزيز الذي خلفه في الحكم مدة سنتين، ولم يكن الابن في مستوى دهاء أبيه وحنكته))[٣]. كما قدم أنور تفصيلات حول من خلف عبد العزيز العسكر فقال: ((وفي أوائل حرب جازان عزل ابن عسكر وعين بدلاً عنه: تركي بن أحمد السديري أميراً لعسير وملحقاتها هكذا كان يكتب و يكتب إليه، وكان حازماً ومهاباً وله قدم صدق لدى الملك عبد العزيز، إذ يعتبر من أخواله، وخال لعدد من أبنائه أكبرهم الأمير فهد بن عبد العزيز، واستقر الحكم وعم الأمن والأمان))[٤]. ونحن معشر المؤرخين مدينون للأستاذ أنور بأن قدم لنا مادة تاريخية جيدة ونادرة عن الكثير من رجال الإدارة في بلاد عسير، فعندما انتقل للعمل في النماص عام (١٣٥٩هـ)، وافتتح أول مدرسة بها أشار إلى أسماء من تولى القضاء والإمارة بها، فقال: ((وكان أمير النماص محمد بن قاسم من أهل نجد، ثم مرض وتوفي (رحمه الله) كان معروفا عندهم بالكرم، ثم تولى الوكالة بعده محمد المغيدي من بني مغيد عسير، ثم عين من قبل السديري أمير آخر من أبناء صالح العذل، فتولى الإمارة مدة غير طويلة ومرض وتوفى رحمه الله، وكان خيّراً جداً، فعاد المغيدي إلى وكالته بعد وفاة الأمير

---

(١) الرسالة الأولى، ص ٢٤-٢٥.

(٢) الرسالة الثامنة، ص ٢١٩.

(٣) الرسالة الأولى، ص ٢٥.

(٤) الرسالة الأولى، ص ٢٨.

العـذل))[١] . كمـا قدم لنا معلومـة هامة عن إمارة البرك يـوم أن كان معلماً بالنماص فقال : ((كما لا أنسى صداقة الأخ العزيز السيد الشيخ عبد الرحمن بن شيبان أيام كان يزورني في المدرسة ، وهو كاتب لأمير البرك ابن عبده شيخ بني هلال))[٢] .

ويشـير أنـور إلى ملامـح الوضـع الإداري في إمارة عسـير ووضع الإمـارة وماهية اختصاصاتها فقال : ((أما الإمارة ففيها الأمير وأخوياه ، وله كاتب واحد ، والمكاتبات لا ترقم ولا يحتفظ منها بصورة))[٣] . كما ذكر أن العدد والتنظيم تغير في عهد الأمير تركـي السديـري ، وروى أن الشيخ عبد الله بن علي بن مسفـر له كتاب : **أمراء عسير**، وأخـبر أنه صاحـب دراية لأنه قد عاصر أمراء أبها ، وكان كاتـب الإمارة ثم المالية فهو يتحـدث عـن شخصية رصدت جزءاً من تاريخ المنطقة ، وبـين أهمية ما كتبه لأنه ممن عاصـر بعض أمراء عسـير . وفي معرض حديثه عن أمراء أبها أشار إلى طبيعة حكمهم لهـذه الناحيـة (عسير) فقـال : ((وكان الأمير شديداً لا لين فيه ، والأحكام في القتل والقطـع بعد حكم القاضـي ، أما التأديب والمعاقبة فبواسطـة الأمير وأعوانه وبقسوة لا هوادة فيها حتى لان الناس وخافوا)[٤] .

ولم يقـف هذا المربي عند هذا الحـد بل قدم لنا وصفاً لبعض المؤسسات الإدارية في أبهـا كالصحة ، فذكر أسمـاء الأطباء الذين تناوبوا على هـذا المرفق وجنسياتهم ، وأشـار إلى ذلـك بقولـه : ((الصحة : بـدأت بطبيب سوري اسمه خـيري كان ذلك في عام (١٣٤٦هـ) ومعه موظف يدعى أحمد أبو شقارة من أهالي أبها ، ثم انتقل إلى أبها وجاء بعده أطباء سوريون عديدون من ضمنهم : عبد العليم الأتاسي ، ثم الدكتور أكرم البيطـار ، ثم الدكتور فؤاد أبو غزالة ، ثم – انضاف لهم كتاب ومحاسبون وممرضون، وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى بيت طلعت وفا ، أول مدير شرطة عين بأبها))[٥] .

كما أشار إلى وجود طبيب أسنان في أبها يتقاضى راتباً مدة من الزمن دون وصول معدات وأدوات طبية[٦].

وتعرض للحديـث عن نظام الجوازات أو (الأحوال المدنيـة) في أبها. والتي كانت إدارياً تابعـة للشرطـة ثم عين لها موظف اسمـه صالح كتبي من مكـة ، وبقي بها زمناً

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٣٣ .
(٢) الرسالة الأولى ، ص ٣٥ .
(٣) الرسالة الثانية ، ص ٩٤ .
(٤) الرسالة السادسة ، ص ١٨٠ .
(٥) السالة السادسة ، ص ١٨٤ .
(٦) الرسالة السادسة ، ص ١٨٤.

طويلاً ، تلاه بعد ذلك يحيى بن حسن بن مستور ، وقد أصبح ابن مستور رئيساً للبلدية بعد ذلك ، كما بدأت الشرطة بطلعت وفا مكي من أهل مكة ، ثم صالح باخطمة ، وكان معهم في أول تخرجه الفريق يحيى المعلمي ، وقد امتدحه بقوله : ((وأنعم به بداية ونهاية في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله)) [١] . وأشار إلى إدارة الدفاع المدني التي بدأت في أبها منذ (١٣٤٦هـ) وكان يتولى إدارتها ضابط يدعى أحمد بدوي ، مع هذا الضابط عدد من الجنود ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس، وكان ارتباطهم الإداري مباشرة مع الإمارة في أبها حتى عين الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود وزيراً للدفاع فارتبط به الدفاع وتشكل تشكيلاً أصولياً وقد استمر التجنيد بأبها مدة طويلة ثم انتقل إلى الطائف [٢] . وعن ضبط الأمن في البلاد قال : ((ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخوياء وسرعة التحرك وسعة الهيبة ما يمكن من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة)) [٣] .

ومن أروع الصور التي أشار إليها الأستاذ أنور هو : كيف كان يمارس الأمير عمله أمام باب القصر وينفذ الأحكام ، وكيفية استعراضه الخيل لإظهار قوة الدولة وإرهاب المخالفين ومن تسول له نفسه الخروج على الدولة فقال : ((كان يجلس للحكم أمام باب القصر ومعه حفنة من أخوياه تلوح عليهم علامات الهيبة والرهبة ، وكان يجري أمام باب القصر تأديب المخالفين تأديباً قاسياً لايعرف الرحمة ، أما القصاص وقطع يد السارق ففي سوق الثلاثاء ، بعد حضور أكثر الناس ، وبعد حكم الشرع ، وله جلستان صباحية ومسائية بعد العصر ، إلا إذا كان فيه استعراض للخيل بعد العصر في ساحة البحار ، وغالباً ما يتواصل ذلك لأسباب أمنية لأن مظهر الخيل واعتراضها يعبر عن القوة لاسيما في أول الحكم وقبل أن تستقر صخرته)) [٤] .

وتحدث عن مالية أبها وبين أهميتها ، والإشارة إلى بعض العاملين فيها، فقال: ((أما المالية وهي عصب الحكم والقوة فقد كانت مفككة ولا يعرف لها إيراد سوى الزكوات ، فأسندت إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة فقام بها خير قيام ونوَّع مواردها من الجمارك والرسوم ولمَّ شمل الكتاب الموجودين بأبها وعلى رأسهم عبد الله إلياس مدير عام ومعه ثلة من أبناء أبها المتعلمين ، وأمين صندوق محمد رضا من

---

(١) الرسالة السادسة ، ص ١٨٤ .

(٢) الرسالة السادسة ، ص ١٨٥ .

(٣) الرسالة السادسة ، ص ١٨٥ .

(٤) الرسالة الثامنة ، ص ٢١٩ .

بقايا الأتراك العثمانيين ، ومن الكتاب سعيد الغماز ، والشريف عبد الله ، والشريف علي ، والحسن بن عثمان ، ومحمد بن عزيز ، وحسين أفندي ومحمد وأحمد آل حيدر، ومحمد دماك وخليل وغيرهم ، ووظفهم ونظمت أعمال المالية بحيث كانت الإيرادات ترسل تباعاً إلى الرياض بعد ما تأخذ أبها استحقاقها))[١] .

وقد نوه أنور إلى أن أمير المنطقة لديه من الصلاحيات ما يجعله يتصرف في إيرادات المالية وإنفاقها وفق مايراه ، وبقي هذا الوضع حتى عين الشيخ عبد الله بن سليمان وزيراً للماليات ، كما استعانت الدولة بخبراء ، ووضعت الرسوم على المداخل إلى المملكة ، فأصبح هناك دخل آخر للدولة ، وهو ما يسمى بالدمغة ، وتوقف تصرف الأمراء في الأموال ـ كما اشرنا ـ إلا عن طريق وزارة المالية ، وبعد موافقة النائب العام الملك فيصل بن عبد العزيز أو الأمير سعود بن عبد العزيز بعد أن أصبح ولياً للعهد ، أومن الملك عبد العزيز مباشرة ، أو بأمر من وزير المالية عبد الله السليمان ، وكان تصرف شرهات (منح وهدايا) كل ستة شهور ، ولم يكن هناك رواتب ، وإنما كانت مخصصات يأخذها الموظف في أوقات معلومة ، ثم بدأ اعتماد الرواتب ، وكانت منطقة عسير في طليعة من مارس هذا التنظيم الإداري والمالي ، كما كان الأمراء يضعون نكالاً أي غرامة مادية على بعض المخالفات وتدخل المالية[٢] . ومن موارد المالية الجهاد السنوي الذي كان يوضع على القبائل قبل استتباب الأمن ، فمن لا يستطيع المشاركة البدنية يدفع (٣٢) ريالاً وكان لكل قبيلة عدد معين من المشاركين مثال ذلك أن عسير السراة كان عليهم (٥٠٠) غازٍ وتلك الأموال تدخل المالية وتصرف منها بأوامر ملكية [٣] .

وتحدث الأستاذ أنور عن القضاء والقضاة في منطقة عسير فذكر أن من قضاة النماص الشيخ عثمان بن ركبان ، وهو من علماء نجد من أهل المجمعة ولم يقف عند هذا الحد ، ولكنه روى لنا أن هذا الشيخ كان يذكر شيخه إبراهيم العنقري بالخير[٤] . وذكر الشيخ عبد الرحمن بن شيبان الذي لم يكن قاضياً في زمن إقامته في النماص وإنما كان صديقاً له ، ولكنه أصبح قاضياً فيما بعد في النماص ، وذكر الشيخ إبراهيم الحديثي الذي كان ضمن قضاة القنفذة ،والنماص ، وأبها[٥] . وأشار إلى بعض قضاة خميس مشيط فقال : ((والعالم الجليل الصديق الصادق الشيخ سعد بن سعيدان

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٢٧ .
(٢) الرسالة السادسة ، ص ١٨١.
(٣) الرسالة السادسة ، ص ١٨٢ .
(٤) الرسالة الأولى ، ص ٣٣ .
(٥) الرسالة الأولى ، ص ٣٥ .

(رحمه الله) وكان في حياته كنزاً مخبوءاً لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لأنه منطو إلا على قلة من أصدقائه ، طرأ على خميس مشيط مع أول جولة للحكم السعودي على منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) ، وكأنه بطلب من الأمير سعيد بن مشيط ، فكان المرشد والإمام والقاضي))[١] . وذكر في موضع آخر عند حديثه عن زملائه في الطائف أن منهم الشيخ محمد الطيب وزامله في أبها والطائف وهو ممن التحق بالقضاء[٢] . وذكر بعض أسماء من تولى القضاء في أبها وذكرهم على الترتيب كما أسعفته الذاكرة وكما يعلم ، فذكر أن أول من سمع به الشيخ محمد بن إسماعيل نجدي وكان يثني على علمه وحلمه ، ثم الشيخ سليمان بن جمهور[٣] ووصفه بأنه كان جهوري الصوت وكان من أهل جلاجل ، ثم الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك ووصفه بأنه التقي النقي العالم الجليل ، ثم جاء بعده ابن جار الله ، ثم الشيخ عبد العزيز الثميري ومعه ثلاثة قضاة هم عثمان بن ركبان الذي عمل في قضاء النماص ، وابن جعوان بظهران الجنوب ، وسعد بن سعيدان بخميس مشيط[٤] . كما دون بعض المعلومات الجيدة عن مكان المحكمة و كيفية عقد الجلسات القضائية فقال: ((وكان مقرّ القضاء بجوار بلدية أبها السابقة ، بجوار مسجد برزان بوسط السوق ، وتتكون المحكمة من قاض ، وكاتب ، يحكم القاضي في القضية ولا تسجل ، ويخرج المتقاضيان قائلين حكم القاضي بكذا وكذا ، فكأن هذا الحكم صدر من عند الله ، وبحكم الله فلا ينسى ولا يخالف))[٥] .

وأشار أنور إلى قدوم الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل[٦] إلى أبها وقد عين مساعداً له الشيخ صالح محمد التويجري ، وكان للقاضي الوابل أثر في المنطقة حيث كان من طلبته الشيخ هاشم النعمي[٧] ، والشيخ حسن العتمي الذي كان رئيساً لهيئة التمييز

---

(١) الرسالة الأولى ، ص ٤١ .

(٢) الرسالة الثانية ، ص ٥٢ .

(٣) هو الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور ، عين بقضاء أبها عام (١٣٤٢هـ) في وقت كان الجو فيه مضطرباً ، وكان عالماً حازماً وواعظاً وداعياً إلى الله ، لم يقتصر على القضاء فقط ، بل له نصائح ومواعظ، ورسائل كان حافظا للقرآن وطلب إعفاءه من القضاء عام ١٣٤٨هـ. النعمي ، شذا العبير ، ص ١٢٦ .

(٤) الرسالة السادسة ، ص ١٨٢ .

(٥) الرسالة السادسة ، ص ١٨٣ .

(٦) هو الشيخ العلامة عبد الله بن يوسف الوابل ولد في البكيرية في (٦/٢٢/ ١٣٢٨هـ) حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، قرأ العقائد وكتب الحديث والفقه على يد شيخه حمد بن سليمان بن بليهد ومن شيوخه محمد آل مقبل ومحمد بن عثمان الشاوي و محمد بن إبراهيم ، عين قاضياً للحلوة ثم لعسير واستمر حتى عام (١٣٧١هـ) حيث طلب إعفاءه فأعفي وكان طيلة توليه القضاء يقوم بالتدريس في المسجد ، تخرج على يديه عدد كبير من القضاة . النعمي ، شذا العبير ، ص ٢١٧-٢٢٠ .

(٧) هو الشيخ هاشم بن سعيد النعمي ، ولد في عام (١٣٤٠هـ) بقرية العكاس بأبها ، اهتم بحفظ القرآن ،

بمكة ، ثم جاء قضاة آخرون مثل : الشيخ محمد بن دحيم ، والشيخ إبراهيم الحديثي وابنه ، ثم عرج على رجال ألمع وذكر هناك الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي الذي مكث في القضاء حتى مات[١] . وفي إحدى رسائله أشار إلى قضاة كانوا في باكورة العهد السعودي مثل : الشيخ عبد الله بن راشد الذي صاحب الحملة الأولى بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد ، والقاضي ناصر بن عبد العزيز حصام[٢] . وأضاف بعض التفصيلات عن بعض قضاة عسير مثل القاضي فيصل ابن عبد العزيز آل مبارك الذي كان له نتاج علمي ، فكان يصدر رسائل فيها نصائح مهمة حول الصلاة والزكاة وأركان الإسلام الخمسة ، وكان من كرمه أن قدره لا تنزل عن النار أمام منزله ، وخاصة وقت قدوم الناس لأبها يومي الثلاثاء السوق والجمعة ، والشيخ عبد العزيز بن ركبان الذي عمل بالقضاء بالنماص ، ثم نقل إلى محايل وتوفي هناك ، والشيخ عبد العزيز الثميري والذي نقل لجازان ومات هناك .

وكان رئيس القضاة في تلك الفترة سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ الذي أرسل دعاة إلى أبها وضح أسماءَهم للأستاذ أنور صديقه الشيخ محمد الطيب[٣] ، الذي ذكر أنه كان ضمن ستة أشخاص عرفوا بهيئة الوعظ والإرشاد ، وهم : سليمان بن أحمد بن عثمان رئيساً ، وحمد بن عبد الله بن حرقان عضواً وجه لبلاد السقا بعسير ، وعبد الله بن عبد العزيز بن مبارك عضوا وجه لبلاد شهران قرى تندحه ، ومحمد أمين السناري عضواً وجه لجلة الموت بتهامة قحطان ، ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضواً وجه لبلاد قحطان ، ويوسف بن حامد الشيخ عضواً وجه إلى شعف شهران ، وإبراهيم جبريل عضواً وجه لقرى بارق بتهامة عسير . كما ذكر بعض طلبة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل الذين عينوا قضاة فيما بعد ومنهم ((محمد بن دحيم ، وعبد الله بن منيف ، وعبد العزيز بن عمر ، والشيخ عبد العزيز العريفي))[٤] .

وكان مكان القاضي بسيطاً ، ولا تسجل القضايا ولا تدون ولم تعرف الصكوك إلا بعد عام (١٣٥٦هـ) وبخاصة بعد وفود خبراء الإدارة من سوريا ، ولم يكن للقاضي

تلقى تعليمه الابتدائي بأبها وتخرج عام (١٣٥٨هـ) رحل لمكة وتتلمذ على يدي الشيخ عبد الحق الهندي في عام (١٣٦١هـ) عاد لأبها و التحق بشيخه عبد الله بن يوسف الوابل وحفظ القرآن وأتقن عدداً من العلوم على يديه ، والشيخ عبد القادر كرامة الله في علوم اللغة العربية ، عين قاضيا عام (١٣٦٦هـ) في محايل ثم المحكمة المستعجلة بأبها ، تقاعد عام (١٤١١هـ) يقرض الشعر وله عدة مؤلفات وأبحاث حول تراجم وتاريخ المنطقة . النعمي ، شذا العبير ، ص ٣٨٠- ٣٨٦ .

(١) الرسالة السادسة ، ص ١٨٣ .

(٢) الرسالة الثامنة ، ص ٢١٢ .

(٣) الرسالة الثامنة ، ص ٢١٤ .

(٤) الرسالة ، الثامنة ، ص ٢١٦ .

وقت محدد للقضاء ، بل كان في أي وقت ، وعقب أي صلاة[١] . وكان الفراش (موظف) ينظف مجلس القضاء ، وهو عبارة عن غرفة ، مرة واحدة في الأسبوع ، وكان فرشها بخصف يعلوه حنبل أو سجاد صوف صنع محلي عادي وحوله عدد من كتب الفقه الحنبلي ، وكتب علماء الدعوة ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير أو ابن رجب . هذا ما ذكره الأستاذ أنور[٢] . وذكر بعض كتبة المحكمة في عصره فقال: ((وكان يكتب للشيخ سليمان بن جمهور كاتب واحد هو علي بن هادي))[٣] وذكر كتاب آخرون مثل : ((محمد أمين القدسي ، وآخر من مكة يقال له باذيب وهو أول كاتب عدل وصل إلى أبها حوالي عام ١٣٥٦هـ))[٤] .

خامساً: الخاتمة : نتائج وتوصيات الدراسة :

لقد أوجز الأستاذ محمد أنور في رسائله ، جملة من الجوانب الهامة في تاريخ البلاد العسيرية ، ومن أبرز النقاط الواردة مايلي :

- **الجانب الاقتصادي :** وفيه نقل لنا جملة من الصور موضحاً فيها بعض جوانب التاريخ الاقتصادي للمنطقة فتحدث عن المال وهو عصب الحياة للدول والأفراد ، ورسائله تحوي معلومات قيمة عن العملات ، والرواتب ، والأسواق ، ومواقعها في المنطقة ، وما يدور فيها من حراك اقتصادي ، وعملية البيع ، والشراء ، وأنواع السلع ، ومصادرها ، وأثمانها ، ومتى ترخص السلع ، ومتى ترتفع أثمانها ، ودور الأمن في الرخاء الاقتصادي .

- **الجانب الاجتماعي :** وأشار إلى الواقع الاجتماعي في المناطق التي زارها من حيث قبائلها ، وأعلام الرجال بها ، وأحياؤها ، وعلاقتهم بالبيئة ، وتأثرهم بها ، وتأثيرهم فيها ، وبين ما كان يدور في المجتمع ، وكيف كانت الحياة التي يحيونها ، والقارئ لهذه الرسائل لا يكاد يجد صفحة تخلوا من الصور الاجتماعية عن الناس ، وعن المنازل ، وصور التكافل الاجتماعي وهي صور واضحة ، وجلية ، ووثائق هامة لسنين انطوت ، وأفل نجمها ، ولم يعد يمكننا الإطلاع عليها إلا من خلال أولئك النفر الذين يعدون قلة ، والذين استطاعوا نقلها لنا بكل مصداقية بعيدا عن الأهواء والتزلف ، وقد عمد الباحث إلى استخلاص تلك الصور ، وهي نماذج عايشها الأستاذ أنور في المناطق

(١) الرسالة الثامنة ، ص ٢١٦ .
(٢) الرسالة الثامنة ، ص ٢١٨ .
(٣) الرسالة الثامنة ، ص ٢٢٢ .
(٤) الرسالة الثامنة ، ص ٢٢٢ .

التـي تنقل بينها (أبهـا ، والنماص ، وخميس مشيط ، والباحة، والطائف) ، ونقلها لنا بـكل شفافيـة وإن كاد طول الأمـد أن ينسيه إياها ، ولكن استطـاع أن يمدنا بمادة ثرية في الملبس ، والمـأكل ، والمشرب ، وماهية انطباعات المجتمـع عن بداية الحكم السعودي ، وكيـف استطاع هذا الحكم صقل تلـك النفوس ، وتهذيبها ، وصهرها في مجتمع واحد ، وليـس ذلك بعصا سحريـة أو معجزة خارقة ، ولكن لأنه حكم أتى ومعه مشروع جديد في اتجاهاتـه أصيلاً في معتقداتـه يحكم بشرع الله الصالح لكل زمان ، ومكان ، وهو ما يوافق الفطر السليمة فلاقى ذلك قبولا منقطع النظير ثم أتى ومعه البديل الناجح وهو العلم ، والعلم الشرعي أولاً ليعلم الناس أمور دينهم ثم التعليم بشكل عام فساد المجتمع حـراك علمي واسع وافتتحـت المدارس ، وقضي على الفـتن ، وتصدى للمجرمين فنعم المجتمـع بأمـن وأمان وراحة بال ، ولقد نقل لنا الأستاذ أنور كل ذلك ، بل كان نفسه من الرواد الأساسيين لهذا التغيير ، وممن يعول عليهم في نشر العلم ، وإدارته ، ونحن اليوم نجني ثمرات تلك الجهود التي قام بها الملك عبد العزيز ورجاله المخلصين الصادقين أمثـال الأستـاذ أنور فأثمرت الجهود ، وانصهر المجتمـع في دولة واحدة تحكم الشرع ، وتنبذ الفرقة ، وتسعى إلى نشر العلم والاستقرار في ربوع البلاد .

• **<u>الجانب الإداري</u> :** ومن أبرز ما خلصنا به في هذا الجانب دور الأستاذ أنور في إمدادنا بمعلومات هامة عن تاريخ الإمارة ، والقضاء ، وأوائل من شغل تلك المناصب ، و المؤسسات الحكومية في أبها ، والشخصيات التي شغلتها ، و الجهات التي كانت تتبع لها في تلك الفترة ، وغيرها من التفصيلات القيمة والتي لا نجدها في أي مصدر آخر .

<u>ومن النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من هذه الدراسة ، مايلي :</u>

١. أن هذه الرسائل لها أهمية كبيرة كوثائق أصيلة ، ومذكرات شخصية تروي لنا بعض الجوانب التاريخية عن منطقة عسير .

٢. أن الباحثـين و طـلاب العلـم مطالبون بتدويـن تاريخ بلادهـم ، والبحث عن مصـادره الصحيحة ، واستكتاب من يـرون أهليته لمن عاصر الكثير من وقائع التاريخ الحديث والمعاصر .

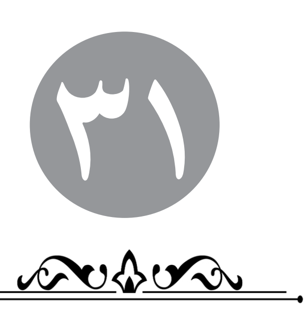
٣. يصعب على بعض الجهات الرسمية والشعبية في منطقة عسير الحصول على معلومـات مستوفـاة عن واقعها الذي كانت عليه في بدايـات الحكم السعودي ، ومثل هذه الرسائـل تشتمل على الكثير من التفصيلات الصحيحة عن التطور الحضاري الذي مرت به منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

٤. يجب أن لا يقف تاريخ هذا العَلَم (الأستاذ أنور) عند هذا الحد بل من الواجب علينا كباحثين أن نجري مقابلات شخصية مع من ذكرهم في رسائله، وبخاصة ممن لازالوا على قيد الحياة من تلاميذه لنعرف جملة من المواقف التربوية التي عرفها جيله واستفادوا منها .

٥. يجب أن يدرك الجميع أننا لم نستوف في هذه الدراسة كل ما ورد في رسائل أنور ، وإنما أوردنا صوراً لتلك المحاور الآنفة الذكر في صلب البحث ، ولازالت هذه الرسائل بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل .

٦. حبذا أن يظهر لنا بعض الباحثين الذين ينقبون ويدرسون تاريخ وتراث الرواد الأوائل الذين ساهموا في بناء وتأسيس المملكة العربية السعودية ، ومن يسلك هذا المجال فقد يخرج لنا دراسات وبحوث علمية رصينة.

٧. من يقارن عصر الأستاذ أنور مع عصرنا الحالي فلن يجد وجه مقارنة من حيث التطور والتقدم الحضاري الذي تعيشه البلاد السعودية . ونحن في هذه النواحي الجنوبية نلاحظ الازدهار العلمي والفكري والثقافي ، بل نشاهد قيام العديد من الإدارات التعليمية ، والجامعات الكبيرة . ومثل هذه المؤسسات الثقافية عليها مسؤولية عظيمة تجاه سكان هذه الأوطان ، ونأمل أن نرى فيها المراكز البحثية القوية التي تسخر المال والجهد في خدمة كل ما يعود على الوطن والمواطن بالخير والفائدة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



الدراسة الحادية والثلاثون

مؤرخ تهامة والسراة يصدر الجزء الحادي عشر من موسوعته

(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

بقلم : أ. د. عبدالكريم عوفي



الدراسة الحادية والثلاثون

مؤرخ تهامة والسراة يصدر الجزء الحادي عشر من موسوعته (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

بقلم : أبو محمد أ. د. عبدالكريم عوفي(١)

صدر مؤخرا (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م) عن دار الحميضي بالرياض الجزء الحادي عشر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) للمؤرخ التهامي السروي الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد بأبها . وقع الكتاب في (٥٧٥) صفحة ، وزع مادته على سبعة أقسام ، تسبقها مقدمة .

١. تناول في القسم الأول ظهران الجنوب كما تصورها المصادر والوثائق والمشاهدات في العصرين الحديث والمعاصر. بدأه بمدخل وصف فيه رحلته في نهاية السنة الماضية (١٤٣٧هـ) إلى المنطقة وتنقلاته في أرجائها المختلفة ، ثم تحدث عن جغرافيتها الطبيعية ومناخها ومحاصيلها الزراعية والتنوعات السكانية وأصولها التي تعود إلى قحطان .وقد عرض جوانب تاريخية للمنطقة خلال (ق١٤هـ/٢٠م) كما جاءت في المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، منها ما هو عربي ، ومنها ما هو أجنبي كتبه المستشرقون والرحالة الذين جابوا مناطق الجزيرة العربية ومنها ظهران الجنوب ، ونبه إلى أن ظهران الجنوب حديثة و(وادعة قديمة جدا) ولم تكن ظهران معروفة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وأوائل الحديثة) ، وكمؤرخ يتحرى الروايات ويسعى إلى تمحيص المعلومات ، لم يقبل كل ما وصل إليه إذ أخضعها للنقد حتى يصل إلى الحقيقة، وفي هذا السياق عرض مجموعة من الوثائق والمراسلات التي كتبها شيوخ وأعيان المنطقة ، تتحدث عن القضايا التي تخص المواطنين في شؤون حيواتهم المختلفة ، ولأن توصيفه للمنطقة عام ، فقد تناول الحديث عن المؤسسات التي أنشئت حديثا ،كالمحافظة ، والاتصالات، والصحة ، والأحوال المدنية، وحرس

---

(١) الأستاذ الدكتور عبد الكريم علي عوفي ، جزائري الجنسية ، أستاذ في اللغويات والتحقيق وعلى قدر جيد من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر، عرفته منذ بداية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) وأهديته بعض مؤلفاتي ، وهو كذلك أهداني بعض بحوثه ودراساته . للمزيد عن ترجمته انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء العاشر) ، ص ٣٩٥ .

الحدود ، والمؤسسات التربوية، والبلدية، والبريد، والسجن ،والزراعة ، والدفاع المدني، والكهرباء، وفروع وزارة العدل ، والإشراف التربوي .

وفي حديثه عن مشاهداته في ضوء التاريخ الاجتماعي لظهران الجنوب تعرض للعمران ، وذكر أهم القرى والمدن القديمة وما آلت إليه ، ونبه إلى ضرورة عناية الجهات المعنية بترميميها واستثمارها سياحيا ، كما نبه إلى التطور العمراني الحديث في المنطقة وما يمتاز به من خصوصيات ، وكذا ما يتعلق به من حيث الطرقات والأسواق والمرافق الأخرى التي أضفت على المنطقة مسحة عصرية .وتناول بالشرح اللباس والطعام وما يتعلق بهما ؛ قديما وحديثا ، وكانت له لفتات نقدية يشير إليها أحيانا في هوامش الكتاب، فقد أكد أنه لم يجد سعوديا واحدا يمارس العمل في المطعم ،إلا بعض الأفراد الذين يشرفون على الجوانب الإدارية ، كما ذكر طائفة من صور العادات والأعراف والتقاليد التي تخص المنطقة ،كالزواج ، والمناسبات ، والمآتم ، والتعاون ، والفروسية ، والكرم،ونصرة لمظلوم .وقد خرج بجملة من الملحوظات في هذا السياق، أهمها استتباب الأمن ، ووفرة المال ، وبساطة التعامل بين الناس ، وقلة الأسواق الكبيرة في المحافظة .

أما عن لهجة السكان فيرى أنها تضرب بجذورها في القدم، فهي تمتاز بالفصاحة في عمومها ، ولغتهم واضحة وهي السمة الغالبة على لهجات أهل الجنوب عامة ، مع وجود ظواهر لهجية ، كالكشكشة و الكسكسة و الطمطمانية ،كما هو الحال في البيئات المختلفة في مناطق المملكة . وتوقف عند جوانب اقتصادية وتعليمية وثقافية ، كالزراعة والرعي وممارسة المهن التقليدية المختلفة ، والصناعات التقنية الحديثة ، وفي الجانب التعليمي والثقافي نبه إلى أن الحركة الثقافية والدينية غلب عليها الطابع السني وهو ما تعكسه جملة المؤسسات التعليمية في المراحل المختلفة. ولاحظ المؤرخ من خلال تجواله في المنطقة أن سكان المنطقة يعيشون حالة من التذمر في شتى النواحي الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية بسبب الحرب اليمنية الأخيرة، لأنهم مجاورون لليمن . وقال عن السياحة :إن المنطقة تزخر بجملة من الآثار والمواقع ، كالقرى التراثية والجبال والأودية والحدائق والمنتزهات[١] .

وفي آخر هذا القسم أشار إلى نتائج وتوصيات ، تجمعها فكرة مفادها أن منطقة ظهران الجنوب غنية بالمآثر التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسياحية والزراعية ، وهي بحاجة إلى أبنائها ورجال الأعمال للمساهمة في دراستها

---

(١) أكد الباحث في أكثر من مكان من هذه الدراسة على أهمية المنطقة تاريخياً وتراثياً وحضارياً، وقال إن على المؤرخين والباحثين المحليين أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة هذه البلاد دراسات علمية موثقة .

وكشفهـا للأجيـال اللاحقة لتستفيد منهـا ، باعتبارها عوامل تسمـح بالتنمية الوطنية وتعزز أواصر التلاحم الوطني .

٢ـ أمـا القسـم الثاني: فعالـج فيه أسواق تهامـة وسراة بني شهـر خلال العصر الحديـث، وأشـار إلى أنه يقدم عملـين علميين لطالبين له أشـرف عليهما ، وذلك بعد تعديـلات وتصويبـات ، منبها إلى حفظه حقوقهما ، ونشر عملهمـا في هذا الكتاب يأتي من باب حرصه علـى العناية بتاريخ المنطقة الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي ،وغير ذلك مما يتعلق بشؤون الحياة عامة . والعملان المقدمان هما : **(أ)** بعض أسواق محافظـة المجاردة في تهامة بنـي شهر خلال العصر الحديث للأستاذ حسن بن فيصل بـن محمد الشهـري. وفيه حديث مسهـب عن الأسـواق وكل ما يتعلق بها مـن أماكنها ومواعيدهـا وأعرافها وسلعها ونوعيتها وما يعرض فيها ، والطرق المؤدية إليها ، وطبيعة المعامـلات التجاريـة ، والعمـلات والمكاييل ، ودور هذه الأسـواق في الجانب الحضاري والفكـري والتربوي والتدينـي والتكافل الاجتماعي . **(ب)** سوق سبـت تنومة في سروات بنـي شهر في العصر الحديث والمعاصر ، للأستاذ رشاد بن عبد الله الطنيني الشهري. وفي هـذا البحـث حديث لا يختلف عمـا سبقه من حيث مضمون السـوق ، لكن عناصره التفريعيـة فيها شيء من التميز ، وذلك لكون الحديـث يخص سوقا واحدة الأمر الذي تطلـب الحديث عن قضايا تفريعية تخص جوانب الحياة التي يعيشها سكان المنطقة في النواحي المختلفة .

٣ــ وأمـا القسم الثالـث من الكتـاب فخصصه لصـور من تاريخ منطقـة عسير في الماضـي والحاضر (جرشـن ، وأبهـا أنموذجـا)، تعرض المؤرخ في هـذا القسم إلى تاريخ منطقـة عسـير منذ القـديم حتى يومنـا ، وذلك من خـلال تقديم ثلاثة أعمـال ، هي: **(أ)** جرش هي بلجرشي ، للأستاذ سعيد بن عبد الله آل بركات الغامدي. **(ب)** خواطر وصـور أبهاوية ،للدكتور إسحاق بن عبد الله السعـدي الغامدي . **(ج)** حاضرة أبها كما نشاهدها اليوم ، للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.

ففـي البحـث الأول يحدثنـا صاحبه عـن تسمية (جرشـن) وضبط جيمهـا ، وآراء العلماء في الحيز الجغرافي الذي تشمله ، وما شهدته من أحداث تاريخية منذ نشأتها ، معتمـدا في هذا الحوار على بعض الروايات والمصادر التاريخية ، وذكر بعض مراسلته مـع مـؤرخ تهامة والسراة (د . غيثـان) بشأن مدينة بلجرشـي ، وفي ختام البحث و جه المـؤرخ مجموعة نصائح لزميلـه الغامدي بأن يُعنى هو وغيره بتاريخ المنطقة، وأن يبتعد عـن الغلو والشطـط في آرائه ، وأن يتجنب استعمال الألفـاظ والعبارات التي لا تفيد في

الحوار العلمي ، وعليه أن يأخذ بالنقد المهذب الراقي الذي يقدم فائدة . أما بحث الأستاذ إسحاق فهو أشبه ما يكون بسيرة ذاتية ، ولكنه مفيد من نواح عدة ؛ أدبية وتاريخية وثقافية واجتماعية وبلاغية . ودفعا لأي انتقاد للنص بعد نشره في هذا الكتاب، كأن يعترض معترض بأن النص لا يرقى إلى الدراسات التاريخية القيمة ، رد المؤرخ منتصرا لصاحبه بقوله : إن التاريخ يجب أن يكتب بأسلوب علمي دقيق موثق ، وإن جاء شيء من ملامح الكتابة الأدبية في أسلوب الدكتور إسحاق ، فإنه لا يؤثر على النص شكلا ومضمونا .

أما النص الثالث فهو للمؤرخ ابن جريس ،إذ سجل لنا فيه مشاهداته ويومياته في ربوع أبها ، حاله في مشاهداته كحال الرحالة الجغرافيين ، وأقولها صراحة ولا أجانب الحقيقة ، فهو رحالة من طراز ابن بطوطة وابن جبير والمقدسي وغيرهم من عرفتهم دراساتنا التراثية ، لقد صور المؤرخ الطبيعة الجغرافية عامة في أبها ، والحيوات التي يحياها الإنسان فيها ، تحدث عن العمران، والأسرة ، والأطعمة والأشربة ، والملابس والحلي والزينة ، والعادات والأعراف والتقاليد ، والاقتصاد ، والتعليم ، والثقافة ، والسياحة ، والرياضة ، وفي سرده لعناصر مشاهداته لم يغفل المؤرخ أن يشير إلى بعض المظاهر السلبية التي عرفتها أبها في ضوء المتغيرات الحضارية والطفرة التكنولوجية المعاصرة. وفي توصياته أكد أن بلاد بلجرشي ومنطقة عسير عامة بحاجة إلى دراسات كثيرة في المجالات المختلفة ، فما قدم في هذه الأبحاث لا يفي المنطقة حقها ، ولذلك قال: أسعد بأية دراسة وإضافة تنجز في هذا السياق التاريخي العام . ولاسيما أن أبها شهدت في الخمسين سنة الماضية تحولات وتطورات وتغيرات ؛ إيجابا وسلبا في المظاهر المختلفة.

٤.وفي القسم الرابع الذي عنونه بـ: محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهدة، ورصد معظم الأمكنة الجغرافية، حديث عن محافظة خميس مشيط ، ويقع في مقدمة غطت ثلاث صفحات تناول فيها المؤرخ د.غيثان التسمية والأقوال التي قيلت بشأنها عبر الأزمنة المتعاقبة ، وذكر أنه لم يقف على بدايات التسمية وبعد المقدمة نقرأ محورين رئيسين ، الأول: وهو عنوان القسم، محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهدة ، ورصد معظم الأمكنة الجغرافية ، ويتفرع إلى فرعين ، تناول في الأول ما كُتب عن خميس مشيط قديما وحديثا، وقد عاد إلى المصادر والمراجع التي تحدثت عن المدينة ، وأفاد كثيرا مما كتبه بعض المستشرقين الذين ارتحلوا إلى المدينة في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، واستعرض بعض التوصيفات التي قدموها حول جغرافية المنطقة وسكانها ونشاطاتها المختلفة ، وفي الفرع الثاني قدم صورا حية عن تنقلاته ورحلاته إلى

الأماكن المختلفة في المحافظة ، ولاسيما مشاهداته في نهاية السنة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ، وقد تحدث عن مظاهر حياة السكان ؛ الفلاحية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والسياسية والاقتصادية والدينية والحضارية والعمرانية والصناعية ، وغير ذلك مما يتعلق بالإنسان في عادات وتقاليد وأعراف ملبسه ومأكله، وتكافله الاجتماعي. وقد أكد أن مجالسته شيوخ القبائل والعشائر وأعلام المنطقة وكبار الناس أفادته كثيرا في تحصيل معرفة جعلته يدرك الإرث الثقافي و الحضاري للمحافظة.

أما المحور الثاني فتناول فيه عرضا لكتاب (الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيط -طبعة تجريبية- للأستاذ محمد بن مُعَبر) ، ذكر المؤرخ أن الكتاب قيم ، ولكنه يحتاج إلى عناية أكثر من المؤلف . الكتاب صدره المؤلف بمقدمة بين فيها أنه عمل أكثر من ربع قرن في جمع مادته ، وذكر مصادره ومراجعه والخرائط التي استعان بها ثم بين منهجه في عرض الأعلام الجغرافية ، وترجى فيها من قراء الطبعة التجريبية تزويده بما يرونه من اقتراحات وإضافات ، على أن يأخذ بها في الطبعة الأصلية التي تصدر لاحقا ، كما أشار في المقدمة إلى أعماله المصنفة حول مدينة خميس مشيط ، وهي كثيرة ومنوعة. ثم تحدث عن جغرافية المحافظة ، وتاريخها ، وتنظيماتها الإدارية والحكومية ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والكهرباء ، والاتصالات ، والموارد المالية، والاقتصاد والصناعة ، ثم شرع في عرض أسماء الأعلام حسب مراكزها المشهورة ، وابتدأها بمركزي العمَّارة والرونة، ثم مركز تندحة ، وخيبر الجنوب ، ووادي ابن هشبل ، مع مركز الحيمة ، ثم يعرى مع مركزي الصِّفَيَّة والحفائر ، وألحق الكتاب بكشاف للأعلام المدروسة .

٥. وجاء القسم الخامس معنونا بـ: محافظة بلقرن بين المشاهدة ودراسة جغرافية حضارية موثقة . تناول فيه المؤرخ د. غيثان بن جريس جغرافية وتاريخ المنطقة و مشاهداته من واقع قراءاته في المدونات التاريخية والثقافية والاجتماعية وغيرها ، وكذا رحلاته التي قام بها في مدن المنطقة وقراها وشعابها وجبالها وأوديتها ، وقدم صورا فكرية متنوعة عن الطبيعة والمجتمع ، والملبس والطعام ، واللهجات المحلية في المنطقة ، والمجتمع الاقتصادي وعناصره الفاعلة كالصيد والرعي والزراعة ، والحرف والمهن التجارية ، ثم التعليم والثقافة ، والسياحة ، فنتائج وتوصيات .

٦.أما القسم السادس: فخصصه لنتائج البحث والتوصيات : وتلخص نتائجه في أنه وقف من خلال استقراء المصادر والمراجع والوثائق ومشاهداته أن مناطق ظهران الجنوب ، وتنومة ، والمجاردة ، وبلاد بلقرن، وأبها ، وخميس مشيط لها تاريخ

سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتعليمي متميز يحتاج إلى من يقوم بدراسة جوانبه المختلفة ، لأنه يمثل إرثا ثقافيا وحضاريا وإنسانيا يسهم في بناء وتطوير المجتمع السعودي عامة . أما توصياته فتلخصها أيضا فكرة يرددها باستمرار في كل كتاباته ، مفادها أن يقوم أبناء المناطق المختلفة في الجنوب بدراسة هذا الإرث العام الذي يشترك فيه أبناء الوطن ، يدرسه الطلبة والباحثون والأساتذة ، وتشارك فيه الجامعات والمؤسسات العامة والخاصة ورجال الأعمال ، وأكد أنه قد ردد هذه الفكرة على مدى أكثر من عشرين سنة ، ولكنها لم تلق صدى (هامش "١" ص٤٦٦).

٧ـ وأخيرا يجيء القسم السابع الذي عقده للملاحق : وأولها ملحق خاص بالوثائق التي كانت حصيلة علاقاته واجتهاداته ،أو مما وقف عليه في رحلاته، أو حصل عليها من رجال الفكر والثقافة ، وهي متنوعة ، أفاد منها في كتابة هذا الجزء الحادي عشر من الموسوعة، ثم الملحق الثاني ، وهو خاص بسيرته العطرة.

٨ ـ استنتاجات وملاحظات:

بعد النظر في الكتاب خلصت إلى مجموعة من الاستنتاجات والملاحظات أوجزها في الآتي:

١ - مادة هذا السفر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الحادي عشر) من المواد الخام التي تحتاج إلى من يحللها ويستقرئ ما فيها من حقائق تاريخية واجتماعية وثقافية وأدبية ولغوية ودينية وسياسية وزراعية ورياضية ، وغير ذلك مما يتعلق بالعادات والتقاليد والأعراق والقيم والتكافل الاجتماعي، مما له صلة بالإنسان والبيئة التي يعيش فيها. هذه المواد التي عرضها الدكتور غيثان –كما أشار في أكثر من مرة – وأشرت إليه فيما كتبته عنه سابقا في بعض مقالاتي تحتاج إلى النهوض بها بحثا وتقييما من الطلبة الباحثين والأساتذة في الجامعات والمراكز البحثية على مستوى المملكة والكراسي العلمية ، ويأتي في مقدمة هؤلاء أساتذة الجامعة الذين يشرفون على رسائل الطلاب : ديبلومات ، مذكرات ، ماجستير ، دكتوراه ، أبحاث خاصة ،أبحاث الترقية ، مقالات، تحقيقات ،لأن الأساتذة أدرى من غيرهم بقيمة هذا الكم من الركام المعرفي ، كما يتطلب الأمر من رجال الأعمال والجمعيات الخيرية دعما قويا ، وكذا كل من له إمكانية التوجيه المشاركة في تحقيق هذه الغاية.

٢ - إن ما أورده المؤلف من تعليقات وشروحات ونقدات في الهوامش يعد مفاتيح للباحثين ، لأن فيها توجيهات وتنبيهات وفوائد قد تكون قيمتها أكثر مما ذكره في المتن .

٣ - تنوع مصادر ومراجع المؤلف ، بين المخطوطات والنقوش والآثار والكتب القديمة والحديثة ، والروايات الشفوية ، والرحلات والمشاهدات المباشرة.

٤ - جرأة وشجاعة المؤلف في نقده المادة التي بين يديه ، فهو لا يترك قولا يمر إذا رأى فيه شططا ومبالغة أو مخالفة للحقائق مهما كان صاحبه ، وأسلوبه في النقد يتسم بالأدب والمداعبة ، لأن ذلك أدعى لتحقيق الغاية من بسط تراث الأمة وترغيب الناس فيه ووضعه بين أيدي الأجيال.

٥ - تنوع الوثائق التي يلحقها في آخر كل جزء من الكتاب ، وهي ذات قيمة علمية بالنسبة للباحثين في شتى المجالات المعرفية ، لأن أغلبها مخطوطات يدوية ، ونادرة .

٦ - مما يمتاز به الكتاب عن كثير من الكتب المماثلة له ، أنك تقرأ في القسم ما قبل الأخير (نتائج وتوصيات) ، وهذه ميزة لا يدركها إلا من أراد أن يضع بين يدي القارئ الحقائق التي كشفها ، وخلاصة ما وصل إليه في بحثه ، وكذا ما يمكن أن ينتج عنها من دراسات لاحقة. (١).

٧ - أمانة الرجل في عزو ورد المعلومات إلى مصادرها من الكتب والرجال .

٨ - وأخيرا أُكبر في أستاذنا صبره وشجاعته وإخلاصه وتفانيه في خدمة تاريخ وثقافة وطنه.

(*)أما الملاحظات التي أراها بحاجة إلى أن تنال حظها أكثر من أستاذنا وشيخنا المفضال، فمنها :

١- تكرار بعض المواد وتوزيعها في أكثر من موضع ، وهذا الأمر له ما يبرره، إذ أن تداخل الموضوعات الاجتماعية والثقافية وتشابه المدن والقرى والبوادي في نمط الحياة يفرض على المؤلف والمؤرخ و الرحالة والوصّاف أن يدون كل ما يشاهده أو يقرأه .

(١) هذه الملحوظة سبقني إليها زميلنا الدكتور الشاعر مطلق محمد شائع عسيري ، إذ ذكرها في هذا الجزء القول المكتوب (ج١١، ص ٥٦٩) وذكري لها من قبيل التأكيد على أهميتها ، لأن لزميلنا فضل السبق .

٢ - الملحق الخص بالوثائق يحتاج من المؤلف أن يذكر مصدر الوثيقة ومكان وجودها ، لأن الباحث قد يتطلب منه البحث الذي ينجزه أن يعود إلى الأصل الخطي ، ولا سيما إذا كان خط الوثيقة غير مقروء أو كان فيها أثر من عاديات الزمن ، كالرطوبة والحرارة والأرضة والمحو ، وأستاذنا أدرى مني في هذا بعلم المخطوطات وآليات تحقيقها.

٣ - أقترح على شيخنا أن يجمع الوثائق الخطية في مؤلف خاص ، ويوزعها على حقولها المعرفية، حتى تكون في متناول الباحثين .

٤ - كما أقترح أن يراعي مؤرخنا جانبا مهما فيما يتعلق ببعض المسائل المعلقة بالتراث الشعبي ، وهو أن يلحق صورا بالملابس والأطعمة والأدوات الفلاحية وغيرها ، ولاسيما القديمة منها ، لأنها بدأت تندثر.

٥ - أعلم أن الدكتور غيثان حريص على سلامة النص لغويا ، وهو ما تحقق في موسوعته بنسبة عالية ، إلا أن ثمة شوائب علقت ببعض النصوص فحبذا لو يُراجع الكتاب عامة في طبعته اللاحقة .

وفي ختام هذا العرض أشير إلى أن محمد بن أحمد معبر قد أعاد إصدار الطبعة الثانية من كتابه: **مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس- دراسة توثيقية**. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، وهي طبعة صدرت بعد خمس سنوات من إصدارها الأول ضمنها النتاج الفكري للمؤرخ غيثان ، مع تسجيل لأهم الأعمال التي قدمها في الندوات والمؤتمرات والفعاليات داخل المملكة وخارجها . وأقول هنيئا لأستاذنا الدكتور غيثان على هذا العطاء العلمي ، نسأل الله أن يمد في عمره ، وأن يقوي نشاطه ، وأن يجعل أعماله في موازين حسناته ، وشكرا لأخينا محمد بن معبر على تعهده أعمال أخيه مؤرخ تهامة والسراة ، وتقبل الله منه كل عمل خيري يقوم به. والحمد لله رب العالمين . كتبه أبو محمد عبد الكريم عوفي في أبها (٢٥ من شعبان ١٤٣٨هـ).



الدراسة الثانية والثلاثون

تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الثاني عشر) (العرضيات أنموذجا).

بقلم : أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني



الدراسة الثانية والثلاثون

تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الثاني عشر) (العرضيات أنموذجاً).

بقلم : أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني[1]

١. مدخل :

كما قلت وأقول دائماً نحن طلاب علم نبحث عن الحقيقة والمعلومة الصادقة. ومن خلال جولاتي في بلدان عديدة مِن تهامةٍ والسراة، عرفت، وقرأت، وسمعت، وشاهدت عناوين، وموضوعات، وأعلاماً، وأحداثاً كثيرة في هذه البلاد، وجميعها تحتاج إلى بحوث ودراسات علمية . ونسأل: من هم الذين عليهم القيام بذلك ؟ إنهم الباحثون والدارسون الجادون من سكان هذه البلاد التهامية والسروية . بل إن مؤسسات التعليم العالي في هذه الأوطان عليها أيضاً مسؤولية عظيمة تجاه خدمة الأرض والإنسان في هذه البلاد العربية الجنوبية .

وفي هذا المحور نجد أحد أبناء العرضيات في تهامة يصوب ما وقعنا فيه من أخطاء أو لبس أو غموض في المعلومات التي دوناها عن بلاده العرضيات عندما زرناها وتجولنا في بعض أجزائه في شهر ربيع الآخر عام (١٤٣٨هـ)، وأشكر هذا الرجل على إعادتي إلى طريق الصواب، وتصحيح ما سجلنا من أخطاء تاريخية وحضارية . والأفضل من

(١) عبد الهادي بن مجني طالب علم جاد وبخاصة ما يصب في خدمة بلاده (العرضيات) . للمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج٨، ص ٢٥٢ ، انظر تفصيلات أكثر عن سيرته في الصفحة الأولى من الدراسة رقم (٢٧) في هذا الجزء (ابن جريس) .

ذلك أنه لم يتوقف عند مرحلة التعديل والتصويب، وإنما أضاف معلومات جديدة في بابها، حصل عليها من مصادر أولية عاصرت أحداث تلك الأخبار والروايات[١] .

والذي أعجبني في كاتب معلومات هذا المحور (عبد الهادي بن عبدالرحمن بن مجني القرني)، أنه لا يحمل شهادة عليا، وإنما اكتفى في تعليمه النظامي بالحصول على شهادة الثانوية العامة، ثم التحق بالقطاع العسكري، لكنه ثقف نفسه بالقراءة والمتابعة في معارف عربية وشرعية وتاريخية وحضارية عديدة، ومن ثم أصبح قادراً على أن يدرس ويرصد، ويدون وينشر مقالات صحفية، وبعض التقارير العلمية وغيرها. وكان من ضمنها هذا العمل العلمي الذي ننشره في هذا المجلد رقم (١٤) من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** . ومن خلال عملي في التعليم الجامعي العالي خلال الأربعين عاماً الماضية شاهدت من أمثال الأستاذ عبد الهادي الذين أبدعوا، ودرسوا، وأصدروا بحوثاً ودراسات علمية، مع أن هناك أساتذة يحملون درجات علمية عالية كالماجستير والدكتوراه لم يعملوا أي شيء، بل كثير منهم توقفوا عن العمل البحثي العلمي بعد حصولهم على شهاداتهم، ومع مرور الزمن أصبحوا معطلين غير قادرين على عمل أو إصدار أي عمل علمي، مع أنهم درسوا مناهج البحث العلمي أيام مراحل الطلب. وخلاصة القول: أن من لديه الرغبة، والعزيمة، وحب خدمة الأهل والوطن يستطيع أن يساهم في بناء بلاده، كل حسب استطاعته، وقدراته ومواهبه . وأرجو من أبنائنا وإخواننا المتعلمين، والأساتذة، وأرباب القلم أن يبذلوا قصارى جهودهم لحفظ تاريخهم وموروثهم الفكري والحضاري . وإن فعلنا ذلك فسوف ننقل لأجيالنا القادمة شيء من حضارتنا الماضية والحاضرة . (والله من وراء القصد).

٢. تصويبات وإضافات على كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ج١٢ (العرضيات أنموذجا).

في رحلتكم التي قمتم بها إلى محافظة العُرْضيّات ودونتموها في كتابكم الصادر حديثاً الجزء الثاني عشر من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة) (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)**، وبه بعضٌ من المخالفات والملاحظات التي سنقوم بتصويبها، وربما وقعتم فيها عن غير قصد، فرأينا من واجبنا كتابة رد نوضح فيه ذلك، ومن وجهة النظر الشخصية أن السبب يعود لكونكم من خارج بلاد العُرْضِيّات[٢] .

---

(١) حبذا أن نرى أمثال هذا الرجل النشط، الذي يحمل هم أهله ووطنه، في بلدان أخرى عديدة من مناطق تهامة والسراة، أو أي منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٢) كما ذكرنا سابقاً، بلاد العرضيات تقع بين محافظتي المجاردة والمخواة من الجنوب والشمال، وبين سفوح السروات العربية والسهول الخبتية من الشرق والغرب . وهذه البلاد مأهولة بالسكان، وفيها مقومات حضارية عديدة، وتستحق أن يفرد لها عدد من البحوث والدراسات العلمية . (ابن جريس).

وإنما جئتم إليها زيارة، والفترة غير كافية، حيث قلت أنك مكثت فيها يومين فقط، ولم تلتق مع كل مثقفيها أو بعضهم، وإنما اكتفيت بمقابلة من يكون دليلاً لكم فقط، وفي تلك الزيارة تجولتم بالمحافظة يومي السبت والأحد (٩-١٠/٤/١٤٣٨هـ) وألقيتم الضوء على حدودها، وسبب التسمية، وعللتم ذلك باعتراض جبالها وأوديتها وأرضها بين السروات ومناطق الساحل، وذكرتم أن كل البلاد المشابهة للعُرّضيّات في الجغرافيا تعرف باسم العروض، وذكرتم أن أرضها تمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب قرابة (١٠٠) كيلو، ومن الغرب للشرق من (٤٠-٥٠) كيلاً، ولاحظت التشابه الكبير في أراضي العُرّضيّات، وبارق، والمجاردة، وتحدثت عن أوديتها[١]،وعن النباتات والأشجار البرية والحيَوانات والطيور البرية أيضاً، وأشرتم إلى سكان العُرّضيّات وأنسابهم، والصلة التي تربطهم بالقبائل في محافظة بلقرن، وذكرت العناصر العَربية التي تسكنها، وقلت أنهم جاءوا من السراة للعمل، وتطرقتم للجاليات الغير عربية من الهنود، والباكستانيين، والبنغاليين، والفلبينيين، والاندونيسيين وبعض الأفارقة، الذين جاءوا للعمل المؤقت[٢]. ثم تحدثتم عن عدد المرات التي زرتم فيها العُرّضيّات، وثمة ملحوظات أخرى خرجت بها من اطلاعي على ما قلتموه عنها ومن تلك أن المَدنية متواضعة في ثريبان ونمرة، وقد نختلف معكم في ذلك قليلاً، فنحن سكان تلك البلاد وقدر لنا زيارة الكثير من المدن والمحافظات في المملكة ولاحظنا أن مدينتي نمرة وثريبان كغيرها تتوافر بها مقومات المدنية التي عنيتموها هنا، ولم تعد تعتمد على المحافظات والمدن القريبة كالسابق[٣]، وما أود قوله أنك لم تقم بزيارة كل أنحاء المحافظة كنخال، والفائجة، ببني بحير، وبلحارث، وبلاد العوامر وبني المنتشر، وإنما اقتصرتم على النواحي التي على الطريق، أما التصويبات التفصيلية فهي على النحو التالي :

بداية قلت في المدخل بصفحة (٢٥٠) أنك ستذكر شيئاً من تاريخ تلك البلاد التهامية التي مررت بها وستدون صفحات من تاريخها في العصور الإسلامية المختلفة في بعض المصادر

(١) نعم يا أستاذ عبد الهادي هذا ما حدث أثناء زيارتي هذه البلاد التهامية، ومازلت أقول وأنادي بأهمية ودراسة العروض الممتدة من مكة المكرمة شمالاً إلى بلاد فيفاء، والعارضة وجبل قيس في منطقة جازان. فهذه المناطق تقع بين بلاد السروات العالية شرقاً وبين ساحل البحر الأحمر والسهول غرباً، وتتميز ببعض التقاليد والثقافات والأعراف التي لا توجد عند أهل السراة ولا عند سكان السهول والساحل. (ابن جريس).

(٢) هذه الموضوعات، الأنساب، والروابط التي بين أهل العرضيات وبلاد السراة، والأجناس التي جاءت إلى بلاد العرضيات واستقرت بها بشكل مستمر أو مؤقت تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من أساتذة التاريخ وعلم الاجتماع في جامعات الملك عبد العزيز، وأم القرى، والباحة أن يولوا هذه العناوين اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم العلمية. (ابن جريس).

(٣) هذا الكلام يا عبد الهادي حقيقة تقريباً في العشر سنوات الأخيرة، أما قبل ذلك فكانت بلاداً خالية من الخدمات، ومازالت حتى اليوم تعاني من فقدان خدمات رئيسية تصب في خدمة الإنسان ورعايته. ونأمل أن نرى بلدتي نمرة وثريبان وجميع مناطق العرضيات في وضع تنموي وحضاري أفضل مما هي عليه الآن. (ابن جريس).

والمراجع المنشورة وغير المنشورة، وبعد اطلاعي وقراءتي لما قلت، والبحث فيما دونته عن محافظة العُرْضيّات لم أجد شيئًا من التاريخ الذي كنت ستكتبه، وإنما جل قولك المكتوب عن مشاهدات حديثة فقط ووصف حال المنطقة اليوم، وكان التركيز حول السلبيات التي رأيتها أنت[١].

ذكرت في صفحة (٢٦٣) تسمية العُرْضيّات، وقلت: "ولا ندري ما هو سبب تسمية هذه البلاد بـ: العُرْضيّات أو العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية"، وقد طالعت في مجلة المنهل، عدد رمضان (١٣٦٥هـ/أغسطس ١٩٤٦م). تعليقاً لمحمد نصيف، عن جبال الحجاز وتهامة قال ما نصه ((ويقال لما أقبل على تهامة وسائر تلك الأماكن إلى آخر الجبال المطلة على الخبت، (عرضية))، وأرى أن قوله ينطبق على العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية، وما شابهها[٢].

تناولت الوضع الجغرافي حين قلت في بداية صفحة (٢٦٤) "وتمتد أرض العُرْضيّات من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٠٠-١١٠) كيلو متر، ومن الغرب إلى الشرق (٤٠-٥٠) كيلو متر"، وأضيف لما قلته أن الارقام ليست دقيقة، وإنما على وجه التقريب، وخصوصا العرض الممتد من الشرق إلى الغرب. وعلى حد علمي لم أسمع بأحد قام بقياس تلك المسافات، إنما اجتهادات تقريبية فقط، وذلك بسبب تضاريس المنطقة التي لا تساعد، فهي متعرجة تضيق أحيانا من جهة الجنوب وتمتد وتتسع من جهة الشمال وأحيانا العكس، والأقرب إلى الصحة هي المسافة من الشمال للجنوب، وذلك بسبب الطريق العام الذي يمر بها، واللوحات الإرشادية في جنباته، التي توضح المسافة من مثلث أبو حسن جنوبا وحتى بلدة الجعيدة السهيمية شمالا، وهي حدود محافظة العُرْضِيّات مع المخواة[٣]، أما المسافة من الشرق إلى الغرب فليست أيضا دقيقة لأن

---

(١) أتفق معك فيما ذكرت، وعدم ذكر شيء من تاريخ هذه البلاد في العصر القديم، أو العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، هو عدم وجود مصادر تذكر لنا شيئاً من تاريخ هذه البلاد. مع أنني أجزم وأقول إن لها تاريخا وحضارة قديمة، ونعرف ذلك من خلال بعض النقوش والرسومات الصخرية الموجودة في جبالها ووهادها. كما أنها ذات غطاء نباتي جيد، وفيها أراض زراعية كثيرة وقديمة، وبها أسواق أسبوعية تعود إلى العصر الجاهلي وصدر الإسلام. وهذه الحقيقية الواضحة لمن يتجول في ربوعها، لكن عندما نبحث في أمهات المصادر فلا نجد عنها أي شيء يذكر، وربما انعزالها عند سفوح السروات الغربية وصعوبة تضاريس بلادها كانت من الأسباب الرئيسية التي عزلتها عن العلماء والباحثين والمؤرخين عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

(٢) هذا التعريف الذي ذكره ابن نصيف وأشرت إليه عام وغير دقيق، وأقول: إن البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز، وتقع عند سفوح السروات الغربية، أو سفوح السروات الغربية نفسها فهي من العروض. وما يطلق على بلادكم (العرضيات) أو العرضية الشمالية، أو الجنوبية، قد يطلق على أي منطقة أخرى مشابهة لها في المناخ والتضاريس، وضمن الجزء الغربي من جبال الحجاز، أو السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن. (ابن جريس).

(٣) لقد سرت في هذا الطريق، والمسافة التي ذكرنا تقريباً صحيحة، وقد تزيد أو تنقص قليلاً. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً من أهل هذه البلاد فيدرس طرق العرضيات الداخلية والخارجية خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فقد يجد بعض المصادر والمراجع والرواة وآثار بعض الطرق التي مازالت واضحة للعيان، ويعود تاريخها إلى القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م). (ابن جريس).

الأرض غير مستوية فهي متعرجة يميناً وشمالاً ونتمنى أن يأتي أحد أبناء العُرْضِيّات المتخصصين فيدرس تلك القياسات بشكل تفصيلي ومن جميع الاتجاهات[١].

ذكرت بشكل موجز في صفحة (٢٦٤) في الحاشية رقم (٤) أن: " من جبال العُرْضيّات : ثميدة، وربا، وطنب، وحضوضى، وظلمان، وصفا، والطويلة"، وأضيف لها جبليَ الأخدع الغربي والأخدع الشرقي، وجبل جبْحَه ببني سهيم المُحَادّ لبلعريان، وجبْحَه هذا أحد الجبال الشهيره في الماضي، ثم جبلَ روحاء، وذكرت جبل صفا، وأضيفَ أن موقعه غرب بني بحير، وجبل صَعّيْدا شمال الروحاء بشمران، وسلسلة جبال النبيعة، وجبل القفا المطل على مدينة ثريبان من الغرب، وله اسم آخر يعرف بجبل الهيجين، ثم جبل القوس ،وجبل الفرش في آل مطاع وبه نقوش قديمة من قبل الاسلام، وأخيراً الجبال التي تقع فَرَعَة بني سهيم فوقها[٢].

في بداية صفحة (٢٦٥) أوردت "وفروع شمرانية عديدة مثل : آل الروحاء وغيرهم" والصواب : الروحاء فقط دون كلمة آل، وآل الزارب، والصواب هو : الزراب والزراب فقط دون كلمة آل، وفي ص(٢٦٥) في الهامش رقم(١) ذكرت فروع جامعة الملك عبدالعزيز في القنفذة، والصواب فرع جامعة أم القرى بالقنفذة، وورد في السطر الرابع من الحاشية رقم (٣) في (ص٢٦٥) ، (لأن من يتتبع نسب كل عشيرة منذ أن نزلت السراة وخرج بعض أفرادها إلى البوادي وتهامة) ونحن يا دكتور لا نرى صواب ما قلته، فلا يوجد مصادر تذكر ذلك، وإنما بعض تلك القبائل له صلة قرابة كما قلت، وهم أبناء عمومة ولكن الأصل أين ؟ الله أعلم، فمصادر وكتب التراث القديمة تذكر أن تلك القبائل هاجرت حين قدمت من الوطن الأول في اليمن في عصور قديمة، فالبعض اتجه نحو تهامة واستوطن هناك، والبعض الآخر سلك طريق الجبال وعاش هو وأبناؤه فيها، وليس كما تقول أن الأصل في السراة، وهذه إشكالية جدلية لا يستطيع أحد الجزم بها[٣].

---

(١) المسافات من الشرق إلى الغرب أكثر صعوبة، لوعورة التضاريس، وعدم وجود طرق سهلة يرتادها الباحث ليخرج بمعلومات واضحة ودقيقة . نعم هناك طرق محدودة من العرضيات إلى منطقة القنفذة غرباً، لكنها قليلة وغير مستقيمة . أما الطرق التي تخرج من وسط العرضيات إلى بلاد السروات فهي عقبات وعرة، ومتعرجة في مسالكها . انظر العقبات (الطرق) التي تنزل سروات محافظة بلقرن إلى العرضيات، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير) ، (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، (الجزء الحادي عشر) .

(٢) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافة الجيدة، ونأمل أن تقوم بدراسة تفصيلية عن جبال وأودية العرضيات، وتشير لما ذكر عن تلك المعالم في كتب التراث الإسلامي، مثال: جبال ثميدة، ووادي قنونا ويبه وغيرها، ففي مصادر التراث الإسلامي تفصيلات كثيرة عنها. (ابن جريس) .

(٣) ياعبد الهادي كلامك لا يخلو من الحقيقة، فالقبائل العربية اليمنية هاجرت من قعر اليمن، وتفرقت في بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها . لكن الثابت في كتب النسب أن معظم القبائل

وفي صفحة (٢٦٧)، ذكرت أنك تجولت في الجزء الجنوبي من العرضية الجنوبية وبخاصة في بلاد عشيرة عمارة القرنية، ثم بعد ذلك قفزت إلى القول أنك واصلت السير شمالاً حتى وصلت بلدة ثريبان، وأود أن أبين لك أنك مررت بعدد من القبائل والقرى الشهيرة في العُرْضيّات ولم تذكرها، مثل أرض الكديس وسكانها بالجوف من قبيلة آل سليمان القرنية والقليل من بلحارث، ثم اتجهت شمالاً فوصلت إلى قبيلة بني رزق النبيعة، ومن أوائل القرى التي تقابلك من قراها: الحفنة الأثرية، فقرية غليفة، وقرية المنقب، ثم قرية القضية، وبها الجامع الشهير الذي المحت إليه في جملة الجوامع والمساجد واسمه جامع عمر بن الخطاب، وإذا اتجهت شمالاً فإنك تصل إلى سوق الأحد بالنبيعة، وهذا السوق الشعبي تم التطرق إليه عند الحديث عن الأسواق الشعبية في المحافظة، ثم تلتقي قرية البراق ومشيخة القبيلة في الماضي كانت هناك، ويوجد بها حالياً بناءٌ جديدٌ ذو طراز حديث هو مركز النبيعة الاجتماعي التابع للجنة التنمية الاجتماعية بثريبان، وذلك المركز قام على نفقة الأهالي ،ويقام به بعض الأنشطة والفعاليات التي تخدم أبناء القبيلة من برامج ومناسبات واحتفالات الأعياد وغيرها[(١)]، ومن خلال جولتي شخصياً لاحظت في العُرْضيّات أن تلك المراكز أصبحت ظاهرة لدى كثير من القبائل حين أنشأتها على نفقتها الخاصة ثم طالبت وجعلتها تابعة للجان التنمية الاجتماعية عندهم[(٢)]، وعند استئناف المسير شمالاً تمر بقريتي الخيال، وهما قريتان تحملان نفس المسمى، تستقل كل واحدة منها بنائب قبيلة، وحين اتجهت شمالاً قبل أن ينعطف بك الطريق يميناً للوصول لثريبان وصلت إلى مخشوشة، وهي آخر قرى النبيعة، وهي أيضاً أثرية كالحفنه (يسمونها طارفة بني رزق لكونها تحد قبيلة شمران

اليمانية مثل الأزد وغيرها هاجرت من الجنوب إلى الشمال عبر السروات، ولم يسلكوا منطقة الأصدار، أو تهامة، وإنما خرجوا من مأرب وصنعاء وما حولها عبر السروات الممتدة من بلاد قحطان اليوم إلى الطائف، وكانت قبيلة خثعم هي المسيطرة على تلك الجبال، ومن ثم اصطدمت بقبائل الأزد في السراة، ولم تستطع هزيمتهم فتركت مرتفعات السراة لهم ونزلت إلى شرق السروات في البلاد الممتدة من محافظة أحد رفيدة جنوباً إلى أرض بيشة شمالاً. ومن الأزديين من ترك بلاد السراة إلى خارجها، ومنهم من انفصل عن أهلهم وإخوانهم ونزلوا تهامة أو منطقة العروض الممتدة من درب بني شعبة ورجال ألمع جنوباً إلى تهامة الطائف شمالاً. ومعظم سكان العرضيات إن لم يكن جميعهم من قبائل الأزد التي نزلت من السراة إلى بلادهم الحالية، وأصلهم جاء من اليمن إلى أرض السروات، ثم إلى مواطنهم الحالية .(ابن جريس) .

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافة القيمة، وآمل ان تفرد دراسة عن التاريخ الاجتماعي في بلاد العرضيات، تفصل فيه الحديث عن العمارة والأبنية بأنواعها مثل القرى وغيرها .

(٢) يا عبد الهادي إن أهل البلاد أعرف ببلادهم واحتياجاتها، ويجب على سكان كل منطقة أن يسعوا لخدمة أهلهم وأوطانهم، وهذا من باب الوفاء والوطنية . وهذا الذي أنادي به منذ ثلاثين عاماً، ونجد هذا النداء أثمر في مناطق عديدة، فنرى بعض أبنائها يخدمون أرضهم بقدر ما يستطيعون . ونراك واحداً من سكان العرضيات تسعى وتجتهد لدراسة شيء من تاريخها وموروثها الحضاري، ونأمل أن نرى أمثالك في عموم مناطق وحواضر وبلدات تهامة والسراة . (ابن جريس) .

شمالاً)، وأهل هذه القرية يطلق عليهم المَجَانِيَةِ، ففي مقابلة قديمة لي وتحديداً في شعبان عام (١٤٢٤هـ) مع بعض المعمرين من أهَلها، ذكروا لي وأجمعوا على أنهم رغم تفاوت أسرهم وتفرقهم في الوقت الحاضر، إلا أنهم أبناء رجل واحد حين نزل بها قبل خمسة قرون على حد تعبيرهم[١].

ولا أنسى أن أنوه للطريق السريع ذي المسارين، والمنشأ حديثاً، والذي ينطلق من هذه القرية فيربطها بمدينة ثريبان مركز العرضية الجنوبية، ووجدت قرى في العُرْضيّات تتشابه مع (مخشوشة) وتدّعي أيضاً أن الجد الأعلى لها واحد كقرية مشرف التَابعة لبني رزق ثريبان، ولا يعني هذا أن قرى هذه العشيرة القرنية من بني رزقَ النَبيعة، هي فقط من ذكرت ولا يوجد سواها، لكن هناك عددٌ من القِرى الداخِلية عن الطريق إلى ثريبان، وبقي شمال هذا الطريق قريتين هي (العِسَيْلَة) و (الحَقُو) وهي آخر حدود النبيعة قبل أن تصل شمران[٢].

قلت في صفحة (٢٦٧) يعد الطريق الرئيسي الممتد من مركز الويد إلى نمرة هو الشريانٍ الأساسي لبلاد العُرْضيّات، وإضافتي لما قلته أن هذا الطريق لو ألمحنا عنه تاريخيا لوجدنا عمره تجاوز الأربعين عاما، نفذته شركة (قراند لافوري) الإيطالية بداية من غرة عام (١٣٩٧هـ)، وكانتٍ الانطلاقة من المظيلف إلى أن وصل جنوب العُرْضيّات في عام (١٣٩٨هـ) تمهيداً فقط قبل السفلتة، ثم وُضعَتْ عليه طبقة خفيفَة من الأسفلت حتى ظن الناس أن المشروع قد اكتمل، وبعد عَدَة أشهر جاءت فمدت الأسفلت المعروف اليوم وانتهى إنشاء هذا الطريق على وجهَ التقريب في نهاية عام (١٣٩٩هـ) واستمرت الشركة قرابة العامين أو ثلاثة متواجدة للصيانة والرصف ووضع الحمايات من السيول، أما التكلفة الاجمالية فقد تجاوزت نصف مليار ريال سعودي حينها، وكان مقر الشركة (كمباوند) مجمعاً خاصاً في مدينة نمرَة الحاليةٍ اليوم، وعندما غادرته الشركة الأوروبية المنفذة تركته مهملاً مهجوراً فأصبح مفتوحاً ودخله الأهالي فاندهشوا مما رأوا فيه من تقنيات حديثة لم تكن متوافرة في بعض البلدان العربية المتحضرة حين إنشائه عام (١٣٩٧هـ)، ويشتمل هذا (الكامب) على المبنى السكني الرئيس، والمباني الملحقة به كالمسبح والمولدات الكهربائية، وشبكة المياه وخزانات الوقود وقنوات التصريفٍ الخرسانية في باطن الارض، والمبنى الرئيسي طابقان ذوا بناء مسلح استمر قائماً حتى عام (١٤٢٥هـ) ثم قامت البلدية بإزالته وإنشاء مخططٍ سكني مكانه هو مخطط جنوب نمرة السكني[٣].

(١) هذا كلام جميل، لكن قول هؤلاء المعمرين لا يكفي أن يكون دليلاً قاطعاً أنهم أبناء رجل واحد . والمعروف أن سكان القرى يتكونون من أسر وبدود، وأفخاذ، وهم في الغالب على جد أو أجداد معلومين . (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافات والتصويبات وأرجو أن يكون لك في المستقبل دراسة مطولة عن تاريخ القرى في بلاد العرضيات، أو عن التاريخ الاجتماعي بشكل عام . (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافة الجيدة، وارجو أن تضاعف جهودك وتكتب عن

وعلى إثر إنشاء هذا الطريق، واجهت الشركة بعض الصعوبات وفي مقدمتها البعد المكاني عن الأسواق، وأعني الكبيرة منها والمعروفة، كون منطقة المشروع في ذلك الحين متأخرة تنموياً، ولا يتوافر بها أي من السلع الضرورية، فاضطرت الشركة إلى شق عقبة (الأبناء)، وهو الطريق الواصل من نمرة في تهامة إلى بلدة بلجرشي، وذلك لأن منطقة الباحة ومحافظة بلجرشي تتوافر بها أسواق عامرة وكبيرة لجلب المستلزمات المعيشية لعمال الشركة [1]، وكنا قد التقينا في وقت لاحق، أحد العاملين القدامى في الشركة، واسمه ابراهيم صومالي الجنسية يبلغ من العمر (٦٥) عاماً، عمل بالشركة حينذاك، وهو لم يزل شاباً، وكانت وظيفته سائقاً لإحدى سيارات الشركة، وحين طلبنا منه معلومات بما يعرفه عن هذا المشروع والشركة المنفذة [2]. قال: التحقت بالعمل معهم في شهر أبريل من سنة (١٩٧٧م) في بداية العمل في الطريق من المظيلف [3]. واستغرقت أربعة أعوام حتى سنة (١٩٨١م)، وحين وصولها إلى نمرَة بَنَت الـ (كمب)، وكنت أعمل سائقاً، ثم حدث خلاف بيني وبين الشركة بسبب مستحقاتي المتأخرة، فنقلت كفالتي منهم إلى أحد أقارب سليمان بن جمهور، وتتبعت أخبار تلك الشركة فوجدتها أنهت عملها وانتقلت للعمل في العراق، بعدها انقطعت أخبارها ولم أعد أسمع شيئاً عنها.

تاريخ بلادك الحضاري، وهناك موضوعات كثيرة جديرة بالبحث والدراسة، مثل: الطرق البرية الداخلية والخارجية، والأسواق الأسبوعية، وحياة الناس اليومية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وصور من تاريخ الزراعة، والتجارة، والحرف، والمهن الاقتصادية وصفحات من التاريخ الاجتماعي مثل الطب والتطبيب، والأعراف والعادات والتقاليد، والفنون والألعاب والأهازيج، والعمارة، واللهجات وغيرها. وإذا كتبت في بعض هذه الموضوعات، أو كتب غيرك فأنكم سوف تطلعوننا على صفحات من تاريخ هذه البلاد التهامية العربية العريقة. (ابن جريس).

(١) موضوع الصلات الحضارية بين بلاد العرضيات وأرض السروات من الباحة وبلجرشي شمالاً إلى محافظتي النماص وبلقرن جنوباً من الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة خلال القرون الثلاثة الماضية. ومن يختار هذا الموضوع لرسالة دكتوراه أو ماجستير فإنه سوف يطلعنا على صفحات تاريخية حضارية قيمة وجديدة. (ابن جريس).

(٢) من يقرأ تاريخ نشأة وبناء وتطوير الدولة السعودية الحديثة يجد أنه عمل تحت مظلتها آلاف العناصر الوافدة من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية. وإذا قصرنا عملنا على بلاد تهامة والسراة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم، لوجدنا أجناساً بشرية عديدة جاءوا إلى هذه البلاد، وساهموا في تطويرها تنموياً وحضارياً. ومثل هؤلاء العناصر، وما قاموا به، من أنشطة وأعمال وإنجازاته جدير إلى أن يجمع ويدون ويطبع وينشر لأبنائنا وحفدتنا. ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية. أن تبذل قصارى جهدها لحفظ هذا النوع من التاريخ، والسعي إلى جمعه وحفظه وتدوينه. وهذا السائق إبراهيم الصومالي المذكور أعلاه، ليس إلا مثالاً صغيراً من آلاف النماذج والأمثلة العربية وغير العربية. (ابن جريس).

(٣) بلدة المظيلف تقع إلى الشمال من مدينة القنفذة بحوالي (٤٠-٥٠) كيلاً. وتستحق أن تدرس في بحث علمي موثق. ونأمل أن نرى من أبناء محافظة القنفذة من يدرس تاريخ المحافظة خلال القرون الثلاثة الماضية. (ابن جريس).

جاء تنفيذ ذلك المشروع الذي نقل المنطقة حضارياً للأمام على إثر زيارة تفقدية لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وكانت العُرْضيّات إمارة من الدرجة الثالثة تابعة لإمارة القنفذة، وكانت تلك الزيارة في يوم (٢٦ /صفر من سنة/ ١٣٩٢هـ) . وفي وثيقة ليوم الزيارة إلى إمارة القنفذة، وهو اليوم الذي سبق وصول الأمير للعرضيات، كتبها بخط يده وتوقيعه، قال فيها : بسم الله الرحمن الرحيم، بمزيد من السرور والغبطة اطلعت على هذا المجهود الطيب الناجح، ألا وهو المعرض الاجتماعي لطلبة منطقة القنفذة، وفي الواقع أنه لعمل جيد جداً يشكر عليه القائمين بأمره، والمهتمون لإبرازه عملياً، ولإخواني الطلبة المشاركين أتمنى لهم التقدم الدائم والنجاح والعون من الله .أحمد بن عبدالعزيز . التوقيع . (١٣٩٢/٢/٢٦هـ) [١] .

ومما قيل في تلك المناسبة رجز قال حجر بن معيض عند وصول الأمير إلى مقر الإمارة بثريبان : مرحبا هيل بالسيف السعودي على من خالف أمره . مرحبا هيل بك يا احمد ولد عبدالعزيز . انحن اليوم تحت الله مطيعه وتحت رعايتك . مالنا من يراقب غيرك ويلتهم مشروعنا .

وفي أرجوزة أخرى بدعها الشاعر حجر قال فيها : رحّب بأميرنا العرضيه الحضري والبدوي. ثم رحب بك القاضي ومأمورنا ومدرسينا . والشياخين والهيئة بترحيبهم متقدمين. والشرطة من تاريخ الامر ترحيبهم راح الاذاعة. الرجا منك يا ضيف الغلا لا تعاجل في الرجوع . والله انك عندنا مثل المطر لا سقى كلاً بلاده. غير لا عندنا غيلٍ ولا بير نستسقي منه . أرضنا تبغى برقية وصحه ودكتور جديد. [٢] .

وفي صفحة (٢٧٥) عند الحديث عن شبكة الطرق البرية في العُرْضيّات، وقبلها صفحة (٢٦٧) عن الطريق الرئيسي الممتدِ من الويد إلى نمرة، أود أن أقول حول هذه النقطة أن هناك مشروعاً تنموياً قادماً قائماً على إثر الشكاوى وكثرة الحوادث المرورية والوفيات على طريق العُرْضيّات ذي المسار الواحد، وهذا المشروع هو الطريق المزدوج الموازي والمحاذي لطريق العُرْضيّات، ومما يؤسف له أنه متعثر منذ البدء فيه حيث توقف أكثر مما استؤنف العمل به، ولاحظت حين مروري هناك أن الشركات المنفذة عندما وصلت في السفلتة والترميم إلى المواقع التجارية السكنية التي بها ازدواجية للطريق كنمرة، والمعقص، وسبت شمران، تستبدل الأسفلت القديم ذي الجودة العالية

---

(١) هذه الوثيقة يا عبد الهادي عامة، وليس فيها مادة علمية تخدم تاريخ العرضيات، حبذا أن تكون سجلت بعض أقوال الأمير أو مدوناته عندما زار العرضيات. (ابن جريس).

(٢) يا عبد الهادي بلادكم (العرضيات) مليئة بالأشعار الشعبية، والموروث الثقافي من الأقوال، والأهازيج، والألغاز، والأحاجي، والحكم، والاصطلاحات واللهجات والمفردات اللغوية . نأمل من الأساتذة الأكاديميين في أوطانكم أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات دراسات علمية موثقة . (ابن جريس) .

الصامد منذ أربعة عقود بإسفلت أقل جودة، سرعان ما يتهالك ويتلف فتضطر لإصلاحه وإعادة ترميمه[١]. وعندما قمت مع بعض الأصدقاء بإحصاء الكيلومترات التي استبدلت مؤخراً، وجدناها تشكل أكثر من ربع الطريق، وهذا الشارع الموازي في بادئ الأمر جرى العمل فيه ببطء شديد، أما الآن فهو متوقف، والأعذار كثيرة، أولها: أن الشركات المنفذة، تزعم عدم استلام مستخلصاتها المالية من الوزارة[٢].

وعند الحديث عن الطرق في العُرْضيّات والمواصلات الحديثة في أوائل عهدها تعود بنا الذاكرة إلى أكثر من (٧٠) عاماً مضَت، أي إلى تاريخ ظهور السيارات في العُرْضيّات، في مطلع الستينيات من القرن الهجري الماضي، وتحديداً سنة (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م)، عندما وصلتها أوائل المركبات من طراز شاحنة (أبو شنب)، ثم (الفرت) ذي الصناعة الأمريكية متعددة الأحجام وأكثر موديل شهرته (١٩٦٦م)، وقد تمت مقاطعة سيارات (الفورد) إبان حرب (١٩٦٧م)، وبدأ يلمع نجم الجمس والشفر لا سيما (الجمس) الذي صار عنواناً لقصائد الشعراء والسائقين، ورمزاً من رموز القوة خاصة في طرق الرحلات البرية[٣].

ومرور تلك المركبات من نمرة، وسبت شمران، ومخشوشة، والنبيعة، وعمارة يعد أمراً نادر الحدوث في تلك الحقبة[٤]، لأن المسالك والدروب وعرة جداً، والوصول من شمال المحافظة لجنوبها يستغرق وقتاً طويلاً، وقد يمضي أسبوعان أو شهر دون أن ترى سيارة واحدة[٥]. وهناك عدة أسباب في ندرة السيارات، إلا أن أهمها الطريق الذي يمر بمحاذاة ساحل البحر الأحمر مروراً بالمظيلف فالقنفذة فالبرك إلى جازان هو الطريق الرئيس، وطريق العُرْضِيّات كان فرعياً[٦].

---

(١) للأسف من يطالع المشاريع الحديثة المتأخرة في جميع بلدان المملكة العربية السعودية، وفي بلاد تهامة والسراة تحديداً يجد جودتها ضئيلة، وذلك يدل على عدم الإخلاص وحمل الأمانة كما يجب من المسؤولين الإداريين والمنفذين، وهذه من العقبات الرئيسية التي تواجهها الدولة منذ عقود. (ابن جريس).

(٢) أقول إن بلاد العرضيات مازالت متأخرة في طرقها البرية، والطريق الذي أشرت إليه يا عبد الهادي يأتي في أولويات الخدمات التي تحتاجها منطقة العرضيات، ونأمل أن نراه قريباً منفذاً على أحسن صورة. (ابن جريس).

(٣) تاريخ المواصلات وأنواع السيارات التي وصلت إلى العرضيات في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق البسط والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٤) هذه القرى التي أشرت إليها، وغيرها من البلدات القديمة في بلاد العرضيات مثل: ثريبان وغيرها تستحق أن تدرس في بعض الدراسات العلمية. (ابن جريس).

(٥) كانت هذه العقبة عند معظم بلدات وقرى تهامة والسراة، وهذا ما سمعته عندما تجولت في ربوع المناطق السروية والتهامية، وظهور السيارات ووصولها إلى أمكنة عديدة في هذه البلاد منذ الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٦) الطرق البرية في بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات الجديدة، ونأمل أن نرى

والحديث عن الرواد الأوائل من السائقين في العرضيات يثير الشجون، وخصوصاً لدى المعاصرين لتلك البدايات، وكان عددهم قليلاً جداً لكنهم ذوو شعبية كبيرة في مناطقهم، ويعرفون بألقابهم التي درجت بين الناس ولهم نقاط يتوقفون عندها للراحة، غالباً كانت المقاهي الشعبية القديمة[١]. ومن السائقين الأوائل الذين قاموا بافتتاح طريق العُرْضيّات في مطلع السبعينيات ابراهيم المتحمي من ثريبان ورمضان الزهراني، ثم جاء بعدهم حسن الشهابي من بني شهاب من دوقة صاحب كتاب: **الساحل في الزمن الراحل**، وهو سائق لوري قديم، حيث اقتنى مركبة هي شاحنة (المور) (المعروفة بالمرسيدس اليوم)، وقام فيما بعد بتحويل مركبته إلى (وايت)، ثم جاء دخيل الله بن شلوان المنتشري من قبيلة بني المنتشر، وعبدالله بن سهلان البحيري من قنونا ببلاد بني بحير، وهما من أقدم السائقين في بلاد العرضيات، ثم عبدالله الرزقي الشهير بـ(إمرزقي أو ولد امشعمليّه)، وهو من قرية الحفنة ببني رزق النبيعة، وكان له مكانة جيدة في عمله وعند الناس. وكانت طبيعة عمل أولئك السائقين نقل الركاب والبضائع من وإلى العُرْضِيّات[٢].

كان أولئك الرواد الأوائل من السائقين على قدر عالٍ من الأهمية في بلداتهم، وذوي حظوة اجتماعية، ولهم احترامهم عند معظم شرائح المجتمع، فيخصص لهم ركن مميز في الاستراحات والمقاهي الشعبية دون غيرهم [٣]. كما عُرفت مهنة (المعاون)، وهو الشخص الذي يرافق السائق ويعاونه على مصاعب الطريق ومُدلهمّات السفر؛ بشرط أن يملك الخبرة الكافية في (الميكانيكا) وإصلاح الأعطال أياً كانت، وأولئك أشبه بالكابتن ومساعده في الطائرة اليوم، ولا يمكن الاستغناء أو السفر دون المعاون [٤].

أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيسجل هذا العنوان، ويدرسه خلال القرنين الهجريين الماضين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م). (ابن جريس).

(١) المقاهي الشعبية على قارعة الطرق، من الأمكنة المهمة التي كان يتجمع فيها الركاب حتى تمر بهم بعض السيارات لتنقلهم. وقد شاهدت بعضاً من هذه الاستراحات في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) على طول الطرق التي تخرج من خميس مشيط عبر بلاد بيشة إلى الطائف، أو من أبها إلى النماص، والباحة، والطائف، أو من جازان، إلى معظم المدن الساحلية والتهامية الواقعة بين مكة وجازان، وفيها من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية ما تستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمة أو كتاب. (ابن جريس).

(٢) شكر الله لك يا عبد الهادي، لقد طرحت موضوعاً جيداً، وهو ذكر بعض الرواد في منطقة العرضيات، ومن المؤكد أن هناك رواد آخرون برزوا في أعمال اجتماعية، واقتصادية، وثقافية وتربوية وتعليمية، وإدارية. ونأمل منك أو من أحد أبناء العرضيات من يكتب سير وتراجم أولئك الأعلام، فهم جديرون بالذكر، وحفظ ما قدموه من خدمات جليلة لأهلهم وبلادهم. (ابن جريس).

(٣) كان يجب احترامهم وتقديرهم لأن عندهم مهنة قيادة السيارة، وليست إلا عند أفراد نادرين جداً. ثم إن أصحاب الاستراحات والمقاهي يقدمون لهم الاحترام وأحياناً الخدمات المجانية، لأنهم يجلبون لهم زبائن من الركاب والمسافرين، وقد يرسلون معهم بعض البضائع، أو يستوردونها من المدن التي يذهب إليها هؤلاء السائقون مع سياراتهم. (ابن جريس).

(٤) شاهدت بعض المعاونين الذين يرافقون السائقين من النماص إلى الطائف في التسعينيات القرن

أتى بعد (الفورد-الفرت) طرازات أخرى من المركبات التي توالت في حقبة السبعينيات والثمانينيات، وهي المور بأنواعها ومنها (الأبلكاش)، ثم في التسعينات جاء الجيب التويوتا المعروف اليوم ذو الصناعة اليابانية وتلك الجيوب موديل الستينيات الميلادية [١].

وعند التواصل مع أحد الرواد الأوائل من مالكي وسائقي السيارات القدامى تواصلنا مع الشيخ سعيد بن منصور الهمّام السهيمي من أهالي العرضية الشمالية وأفادنا بالمعلومات التالية: إن أول من أدخل السيارات للعرضيات، ليس من أهل الشمالية أو الجنوبية، لكنهم (الغُمَّد) أهل بلجرشي في أوائل الستينيات من القرن الهجري الماضي، ومن أوائلهم شخص يدعى عبد الله بن سِرّاح الغامدي، فكانوا يأتون بمركباتهم إلى العُرْضيّات ثم يواصلون رحلتهم صعوداً إلى بلجرشي والباحة على الركائب من الجمال والحمير، وكانت مواقف سيارتهم معروفة في وسط نمرة القديمة، وعند عودتهم يسافرون إلى مدينة جدة، أو إلى صنعاء باليمن[٢].

وتحدث الشيخ سعيد الهمّام عن نفسه قال: اشتريت أول مركبة من المدعو عبد الله بن سرّاح في عام (١٣٦٥هـ) ومكثت معه مدة من الزمن كي يُعَلِّمُني القيادة، ثم سافرت لحمل البضائع والركاب والحجاج اليمنيين من مدينة صنعاء وإليها، واشتريت فيما بعد عدداً من السيارات، واستأجرت لها سائقين يقودونها، وسافرت ورفاقي من (آل بن سند) وغيرهم من بلجرشي في منطقة الباحة إلى سوريا، وكنّا ننقل البضائع إلى المنطقة، وتأخذ الرحلة منّا عدة أشهر، وبعد ذلك تزايدت المركبات (والوايتات) التي تحمل الوقود وخاصة (القاز)، وانتعشت الحركة التجارية في العُرْضيّات، وبقي الوضع هكذا حتى اقتنى أهل المحطات شاحنات الوقود (التريلات)، التي تحمل ما يحتاجون إليه من بضائع، وازدهرت حركة النقل، وانتشرت السيارات؛ أما أهالي بلجرشي والباحة فشُقت الطرق إليهم بعد زيارة الملك سعود لبلادهم، ولهذا انتهى مجيئهم إلى العرضيات، كما ذكرنا أعلاه [٣].

(١٤هـ/٢٠م)، وكانوا مهمين جداً لمرافقة أي صاحب سيارة أثناء سفره على الطرق البعيدة. (ابن جريس).

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ أوائل السيارات التي وصلت إلى بلدان تهامة والسراة منذ الأربعينيات إلى الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) بعض الغامديين في القرون الماضية المتأخرة أصحاب ريادة في عدد من الأعمال الاقتصادية والتعليمية، ولا يستغرب أن يكون أول من جلب السيارات إلى العرضيات من أهل غامد. كما أن الصلات الحضارية بين سكان العرضيات والغامديين في تهامة والسروات قديمة، وذلك بسبب الجوار الجغرافي. (ابن جريس).

(٣) نشكرك يا ابن مجني على هذه المعلومات الجديدة، ونأمل أن تدرس موضوع المواصلات ووسائل النقل في العرضيات خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

وكان السائقون الأوائل من قبيلة غامد يحظون بوضع خاص لدى أهالي العُرْضيّات، فهم يحسنون ضيافتهم واستقبالهم ويجلسونهم في أماكن مرموقة تليق بهم في المناسبات الاجتماعية وحفلات الزواج (والعرضة) وغيرها، وذلك للفائدة التي تعود على أهل البلاد من وجودهم بمركباتهم لسفر الأفراد ونقل البضائع (١).

كما قمنا بالتواصل مع رائد آخر في مجال السيارات، إنه الشيخ حسن بن محمد الشهابي من أهل دوقة، وصاحب كتاب: **الساحل في الزمن الراحل**، الذي تحدث فيه عن معاناة مرتادي خط الساحل خلال الفترة التي عاصرها، وقد عاصر تلك التجربة والمصاعب التي تكبدها هو ورفاقه حينها، وأشار إلى البلدات التي كان يمر بها الطريق الساحلي القادم من جدة ومكة المكرمة مروراً بالليث فالمظيلف والقنفذة حتى يصل إلى جازان(٢).

وحسن الشهابي، أحد قدامى السائقين ذوي المكانة الاجتماعية المميزة وهو اليوم في العقد السابع من العمر، أمضى جُل حياته راصداً حياة الناس وعاداتهم، ووجد نفسه مهيأ بعد كل تلك السنين، ليسجل حكايته في كتاب متواضع من الناحية الفنية، وقيّم بالمعلومات التي تفتقدها المكتبة السعودية(٣).

سار الشهابي على طريقة الأوائل في تسمية كتبهم، فاختار إحدى المسميات التي تعتمد (السجع) و(الطباق): الساحل في الزمن الراحل، وذكر بداية دخول الخدمات لسكان الشريط الساحلي الممتد من مكة مروراً بديرته دوقة حتى جازان، راوياً استقبال الناس رحلة الملك فيصل بن عبد العزيز، عندما كان نائبا لوالده الملك المؤسس على الحجاز، ومعه أوائل السيارات التي سلكت ذاك الطريق(٤). ويذكر المؤلف أول سيارة

---

(١) تاريخ المواصلات والتجارة في بلاد العرضيات من الموضوعات الجديد ة، حبذا أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً فيدرس هذه الموضوعات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على معارف وعلوم تاريخية جديدة .(ابن جريس) .

(٢) تاريخ طريق الساحل الممتدة من الحجاز إلى اليمن عريق وقديم حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً فيدرس تاريخ هذا الدرب منذ عصور ما قبل الإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي . وهناك الكثير من المصادر والمخطوطات والمراجع التي فصلت الحديث عن هذا الطريق . (ابن جريس) .

(٣) لم أطلع إلى الآن على كتاب الأستاذ الشهابي، وأشكره على هذه المحاولة والمبادرة، وللأسف هناك مئات الأعلام الذين عاصروا القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما جرى فيه من أحداث وتبدلات، بل بعضهم شارك في الكثير من تاريخ الناس، ولديه معلومات وخبرات كثيرة، لكنه ضنين بها، فلا يرغب أن يقول أو يكتب شيئاً مما عاصره و عرفه، ولو فعل كل واحد منا، مثلما فعل الأستاذ حسن بن محمد الشهابي، الذي سجل تجاربه وما شاهده أثناء سيره في مناكب الأرض، لكنا اطلعنا على الكثير من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد . وقد قابلت معلمين أوائل وطلبت منهم أني يسجلوا مذكراتهم، أو يدونوا شيئاً مما عرفوه وشاهدوه، وللأسف لم أجد عندهم أي دافع لفعل ذلك، بل تراهم زاهدين في رصد أي شيء عن الزمن الماضي. (ابن جريس) .

(٤) مرور الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ببلاد الساحل في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لأطروحته في درجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس) .

وصلت إلى بلدته (دوقة)، التي تقع على الساحل شمال محافظة القنفذة، وذلك في منتصف الستينيات الهجرية، ولم يكن السكان المحليون وقتها يعرفون هذا الكائن الغريب، ويقول إن أول سيارة وصلت دوقة شممنا رائحتها قبل أن نراها، ثم سمعنا صوتاً غريبًا، قال من يعرفون السيارات بين مكة وجدة، إن هذا صوت سيارة، وكانت سوداء اللون. وأشار إلى أسماء بعض الماركات العالمية للسيارات التي وصلت للبلاد العربية السعودية في بداية عهدها، ومنها نوع يسمى (فدلر)، تستعمل لنقل المؤن والرُكّاب، ونوع آخر اسمه (دومنتي) وماركة أخرى كان الناس يفضلون تسميتها (أبو شنب)[١]. وقال في جزء آخر من كتابه: "إن مدينة جدة بكاملها لم يكن بها سوى (٢٠) سيارة في عام (١٩٢٤)، وكانت (ملكا لمؤسسة نجدية، تنقل بعض الحجاج، لأن معظم الناس كانوا يركبون الجمال ولا يقبلون على المركبات لغلاء الأجرة والخوف من السيارات، وقد يكون هربا من رائحة البنزين (لما كان يعانيه الناس في حينها من شعور بالغثيان، كون السيارات تحمل مؤنتها من البنزين معها في براميل إضافية، لعدم وجود محطات للتزود بالوقود[٢]. ويذكر المؤلف أن السيارات دخلت ذاكرة الشعر فأكثر الشعراء السائقين من ذكر سيارة (الفورد-الفرت)، وماركة أخرى كان اسمها (الهاف) التي لا يزال بعض منها موجود في متاحف وطنية في السعودية، وذكر بعض المركبات وقدرتها على مجابهة الطرق الوعرة[٣]. وقد تواصلت مع الأستاذ حسن بن محمد الشهابي هاتفيا في تاريخ يوم الثلاثاء الموافق (٢٠/ محرم/ ١٤٣٩هـ)، ونعتب عليه إذ أن عنده معلومات كثيرة وقديمة عن العُرْضيّات وبخاصة في الحياة الاجتماعية والثقافية، ووسائل النقل الحديثة، والرواد الأوائل من السائقين، الذين كان أحدهم ومعه زملاء في المهنة جُلهم من العُرْضيّات، وقد زارها أكثر من مرة، إما ماراً بها في تنقلاته، أو زائراً لأصدقائه، ولم نجده يورد شيئاً من تلك المعلومات في كتابه[٤]، وعند الحديث معه وجدناه إنساناً متعلماً ذا ثقافة عالية يحسن التحدث مع أي أحد دون

---

(١) تاريخ أوائل السيارات في المملكة العربية السعودية موضوع يستحق أن يرصد في كتاب أو رسالة علمية، نأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية أن يدرس هذا العنوان دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) كان السفر قديماً شاقاً حتى بالسيارات، وقد عاصرت بعض المسافرين من منطقة عسير إلى الحجاز، أو الرياض، أو المنطقة الشرقية في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يعانون من الصداع، والدوار، ومشاق أخرى عديدة. واليوم أصبح السفر براً، وبحراً، وجواً إلى أصقاع المعمورة سهلاً ويسيراً، فلله الحمد والشكر على ما أنعم به الله على عباده. (ابن جريس).

(٣) الشعر والأغاني والأهازيج الشعبية عند الأوائل ذات مدلولات تاريخية وحضارية عديدة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيجمع هذا الموروث ويدرسه ويحلله. (ابن جريس).

(٤) أنا أعذره يا عبد الهادي، فعنوان كتابه مركزاً على الساحل، وبلاد العرضيات تهامية، لكنها ليست من المنطقة الساحلية. (ابن جريس).

تكلف، لديه غزارة في المعلومات عن التاريخ الاجتماعي للمنطقة بشكل عام، والقنفذة ودوقة والعُرْضيّات بشكل خاص، حبذا لو استطاع أحد المهتمين والباحثين أن يستكتبه عن التاريخ الاَجتماعي والحضاري[1]. وقد أفادني قائلاً : " من الرواد الأوائل لدى أهل العُرْضيّات إبراهيم المتحمي من ثريبان، إذ كان يمتلك شاحنة، وعندما التقى مع صديقه وزميلَ المهنة رمضان بن أحمد الزهراني، ورمضان هذا أول من افتتح طريق الساحل[2]، حيث بدأ من جدة في سنة (١٣٦٦هـ) وشق الطريق مرورا بالليث، فالمظيلف، فالقنفذة، ثم البرك حتى وصل إلى جازان[3]. وبعد مرور (١٠) سنوات على هذا التاريخ وتحديداً بعد زيارة الملك سعود للقنفذة عام (١٣٧٤هـ) وبعد مضي عامين أي في سنة (١٣٧٦هـ) التقى رمضان الزهراني بزميله ابراهيم المتحمي، وبدءا العمل سويا على تعبيد طريق العُرْضيّات الذي يربط المخواة بمحايل عسير مرورا ببني سهيم فنمرة فالمعقص ثم سبت شمرَان فبني رزق النبيعة ثم الكديس فعمارة حتى وصلا إلى محايل عسير، وقد كانا يمتلكان مركبتين (أبو شنب) من طراز(f) موديل (١٩٥٦م) مزودة بونش يقتلع الحجارة والأشجار وينحيها جانباً، وهذان الرائدان (رحمهما الله) يعدان ربما أقدم من امتلك مركبات في العُرْضيّات بشكل خاص وفي مناطق الليث، والقنفذة، والمجاردة وما جاورها .

وذكر الشهابي من الرواد الأوائل في العُرْضيّات عبدالله بن سهلان البحيري، وهو مجايله وصديقه الخاص، وبركات بن عايض العَماري، وموديل مركبة بركات(١٩٦٧م)، وقال إن محمد بن زهير الحارثي من أعيان (حدبة مَنَفَه) كان يمتلك شاحنة موديلها (١٩٦٨م)، ثم محمد بن مسّرِع العماري من أهالي قرن قريش يمتلك شاحنة من طراز مرسيدس (٢٤) لوري موديلها (١٩٦٨م) .

وأضاف أن بدايات رمضان الزهراني في شق الطرقات بصحبة بعثة الجراد السودانية التي تمتلك سيارات دودج (٤×٤)، وقد شارك في افتتاح ثلاث طرق، كان من أهمها طريق الساحل، ثم طريق العُرْضِيّات، وقبل ذلك الطريق الواصل بين المظيلف فالأحسبة إلى المخواة [4].

---

(١) رصدك يا عبد الهادي شجعني للحصول على رقم هاتف الأستاذ الشهابي، وسوف أستكتبه عن بلاد تهامة، وأرجو أن يتعاون معنا في رصد شيء من تاريخ هذه البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . (ابن جريس).

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تدون لنا ترجمة واضحة عن هذين العلمين (إبراهيم المتحمي، ورمضان الزهراني) وما قدما من خدمات وجهود لبلادهما وأهلهما . (ابن جريس).

(٣) لقد مررت بهذه المدن مرات عديدة، وكتبت عن بعضها، وهي حواضر مهمة في تهامة وتستحق أن يفرد لكل واحدة منها بحوث ورسائل عديدة . والأمل في أهلها والمؤرخين بجامعات جازان، وأم القرى، والملك عبد العزيز فتشجع أساتذتها على دراسة موروث هذه البلاد العربية الأصيلة . (ابن جريس).

(٤) ما ذكرته معلومات مهمة وقيمة . وهذان الرجلان قدما لهذه البلاد الشيء الكثير بفتحهما هذا الخط،

وقد تحدثنا مع الأستاذ عبد الله بن سهلان البحيري القرني عن بدايات المرحلة الانتقالية للمجتمع العُرْضي[١]، من امتطاء ظهور الجمال، لركوب السيارات، وتاريخ ظهور وسائل النقل الحديثة ودخولها إلى نمره وسبت شمران، وازدهار حركة النقل الحديثة. فقال: "سافرت بصحبة والدي في سنة (١٣٦٩هـ) وكان السائق حينها رمضان الزهراني، ويبلغ رمضان من العمر آنذاك قرابة الـ (٤٥) عاماً، وكانت رحلتنا من بني بحير إلى المخواة، واستغرقنا يومين والمسافة لا تتجاوز (٤٥) كيلاً[٢]. وأوائل الموديلات من المركبات التي وصلت العُرْضيّات في ستينيات القرن الهجري الماضي نوع يسمى محلياً (بو شنب) وهو لوري كبير يضاهي الشاحنة المرسيدس وحمولته قرابة عشرة أطنان، وهو أصغر قليلاً من شاحنة المرسيدس التي تحمل من (١٢-١٣) طن، وأبو شنب مركبة قوية صناعتها ألمانية مكتوب في مقدمتها كلمة (mak)، ومن أوائل موديلات أبو شنب التي وصلت العرضيات موديل (١٩٥٣) و (١٩٥٤م). وجاء بعدها نوع آخر هو (الدودج)، ثم نوع ثالث عُرف محلياً باسم (العنترناش)، وهي سيارة قوية مزودة بأدوات سحب، فاستغل مجتمع العُرْضيّات حينها هذه الأداة في شق طريقهم بأنفسهم، وبالطرق البدائية القديمة، وقال: إن مركبة العنترناش من نوع (إنترناشيونال) اشتهرت لدى العامة، ويسمونها آنذاك (عنترناش)، واتصفت هذه المركبة بالقوة والمتانة، كانت شركة (أرامكو) تعتمد عليها في كثير من مشروعاتها، لا سيما عند إيصال أنابيب النفط إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، ولما انتهت منها الشركة باعتها في المزادات، وانتشرت بين عامة الناس، ووصلت إلى بلاد العُرْضيّات وغيرها، وذكر أن أهالي العرضيات كانوا يرغبون شق طريق إلى المخواة شمالاً وإلى محايل جنوباً، فقام بني بحير، وبلعريان، وبلحارث بالبدء في ذلك بالطرق البدائية، في ظل الغياب التام للجرافات الحديثة من شيول وتراكتور وغيرها[٣].

ومن المؤكد أن هناك مجموعات وأفراد لهم إسهامات في فتح هذا الدرب، ونأمل أن نرى طالباً جاداً فيدرس هذا الموضوع في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

(١) الشيخ عبد الله بن سهلان البحيري القرني من أهل العرضية الجنوبية، يبلغ من العمر حوالي الثمانين عاماً، ومازالت ذاكرته جيدة، وعلى قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر، كان ودوداً صبوراً، فهو يستمع إلى أسئلتي التي أتلوها عليه، بالهاتف، وهو يرد عليها بكل ثقة ولطف، ويبدو لي أنه صاحب خبرات وتجارب كثيرة وجيدة، حبذا أن يلتقي به بعض المؤرخين والباحثين فيرصدون شيئاً من علمه وتجاربه.

(٢) السفر قديماً شاقٌ لصعوبة الطرق، وأحياناً فقدان الأمن. واليوم تغير الحال، فأصبح الإنسان يسافر إلى كل مكان، ولا يخاف إلا الله عز وجل. (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا عبد الهادي، وشكر الله لابن سهلان على هذه المعلومات القيمة. ونأمل أن نرى من المؤرخين والباحثين في بلادنا من يدرس هذا التاريخ الحديث القريب في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والرواة من المصادر المهمة والرئيسية التي يجب الاستفادة منهم وبخاصة في موضوعات حضارية عاصروها ولانجد لها ذكر في المصادر والوثائق. (ابن جريس).

ويذكر ابن سهلان سفره بحثاً عن وظيفة، فقال: "سافرت في نهاية عام (١٣٧٥هـ)، والتحقت بالوظيفة في الجيش السعودي في تاريخ (١٣٧٦/١/١هـ)، والأجور الشهرية حينها قرابة (١٤٠) ريالاً سعودياً، وكانت حالتي الاقتصادية سيئة، بعد ذلك سافرت من الخرج إلى دولة الكويت، وعملت في الكويت بسبب الرواتب المجزية، التي تجعل الشاب في مثل عمري يطمع بالسفر إلى هناك، وكانت الأجور الشهرية لديهم أكثر من (١٠٠٠) دينار كويتي[١]، واستطرد قائلاً: "لم نكن في ذلك الوقت نعرف المال، والقليل من الوجهاء في بلادي يملكون بعض الأموال، ولم تكن متوافرة إلا عند أفراد قلائل، مثل: الشيخ علي بن قصّاص البحيري، والشيخ عبدالله بن مجَنّيَ، وبن جَريْدَ في سبت شمران، وحسن بن صَمُوتَ[٢]، ويواصل هذا الراوية حديثه فيقول "ثم اتجهت إلى قطر وحصلت على رخصة قيادة للسيارة من قطر، وسبق أن حصلت على رخصة من الكويت، ثم خرجت من قطر في عام (١٣٨١هـ)، واتجهت إلى مسقط الرأس العُرْضيّات، واشتريت عام (١٣٨٣هـ) سيارة فورد (فورت) (٥) طن موديل (١٩٥٩م)، وكان وكيلها والمورد لها من جدة زيني رضا، ونشرت وسائل الاعلام حينذاك أنها صناعة إسرائيلية، فقاطعها العرب بعد حرب (١٩٦٧م) وتوقف توريدها للمنطقة العربية"[٣].

وعن تجربة ابن سهلان كأحد الرواد الأوائل من السائقين في العرضيات يقول: "نمكث بسبب وعورة الطرق في العُرْضيّات من يومين أو ثلاثة، عندما نتنقل بين نمرة إلى محايل، وسبت شمران، والمخواة، وهناك مواقع كثيرة فيها أودية سحيقة، وعبورها يعد أمراً خطراً يتطلب مهارة عالية في القيادة، ومن أشهر تلك المواضع (دُقَمَ الوَقَر) عندنا في العُرْضِيّات، و (نزلة الفقيه) القريبة من سبت شمران حيث تكون

---

(١) شكراً يا عبد الهادي على هذا السرد التاريخي. وقصة سفر سكان بلاد تهامة والسراة، وبحثهم عن الوظيفة وطلب الرزق خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الشيقة التي نسمع ذكرها في بعض مجالسنا واجتماعاتنا العامة والخاصة. وأحياناً نسمع بعض كبار السن يذكر تجاربه وسفره إلى الحجاز، أو شرق إفريقيا، أو فلسطين أو العراق أو سوريا وغيرها من البلاد العربية والإسلامية. ومثل هذه الميادين جديرة بالتوثيق والدراسة. وهذا ابن سهلان نموذجا من أولئك الأوائل الذين خرجوا من بلادهم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، ثم عادوا إليها في وضع اجتماعي واقتصادي أحسن مما كانوا عليه قبل سفرهم. (ابن جريس).

(٢) حبذا أن نورد تراجم لهؤلاء الأعلام، مع ذكر شيء من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في بلادهم، وما قدموه من خدمات لأهلهم وذويهم. (ابن جريس).

(٣) إسرائيل وسيطرتها على بيت المقدس وبلاد فلسطين من الموضوعات التي شغلت عموم العرب والمسلمين في أصقاع المعمورة، واذكر وأنا طالب في مراحل الابتدائي والمتوسط والثانوي اللقاءات والنشاطات التي كانت تقيمها المدارس تذكيراً بنكبة فلسطين، واعتداء اليهود على بلاد العرب. وهذا الموضوع في صورته الشاملة كبير ودرس في آلاف الدراسات، ولكن نأمل أن نرى طالباً جاداً يدرس تفاعل أهل تهامة والسراة مع حرب اليهود والعرب في فلسطين، وما جرى من أنشطة وأقوال ومدونات في هذه الأوطان التهامية والسروة خلال السبعين عاماً الماضية. (ابن جريس).

الشاحنــة معرضة للانقــلاب، ويعتمد ذلك على مهارة السائــق، وأحياناً نضطر لإنزال الــركاب المسافرين، حتى لا يصابوا بأذى لــو انقلبت الشاحنة [١]، وأذكر لك من صفاء نفوســ أهــل ذاك الزمــان، أن العائــلات المسافرة علــى تلك السيــارات يجتمعون حول بعضهم كأبناء أسرة واحدة للمعاناة التي يلاقونها سوياً في تلك الرحلات[٢].

ومــن الــرواد الاوائل في هــذه المهنة الشاقــة ابراهيم المتحمي من ثريبــان، وزميله رمضــان أحمد الزهــراني من أهالي أصدار زهــران ويلقب بـ (فتّــاح الخطوط)، وأول حادث مروري وقع للسائق المتحمي في المظيلف عندما ارتطمت سيارته بشجرة فانقلبت، وكان معــه معــاون، ولكن سلمهما الله، كما عملت مع عدد مــنٍ الرواد الأوائل مثل: غرم الزهــراني، ثم شخص يدعى الدبيشي، وابن جــراد وهو حالياً أحد تجار محايل، وجاء بعدهمٍ محمد بن مسرع العماري، ثم عبدالله بن محمد الرزقي وزميله بركات وقد بدءا سويــاً في هــذه المهنة، واقتنى بعدهمــا الشيخ حسن بن وهاس سيــارة فورد جديدة عام (١٣٨١هـ) موديل (١٩٦١م)، وكان يقودها سائق من أهل السراة[٣].

وتحــدث العم عبدالله بن سهلان عن الوقود الــذي يستعمل للإضاءة وإشعال النار وهــو (الكاز)، وكيف يصل إلى العُرَضيّات في ظل عــدم وجود محطات الوقود الحالية، وبدأ حديثه عن توفر الوقود في مطلع الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي، فقال: " كان يصــل إلينا في العُرَضيّات من مدينة القنفذة بواسطة تاجر وقود يُدعى (النفيسة) يصــدره مــن مدينة جــدة ويضعه في خزانات على تــلال ترابية في القنفــذة موصول به (ليّــاتٍ) ويبيعه بـ (التنكــة)[٤]. والوقود لم يصل للعرضيــات في الخمسينات الهجرية محمولاً بالسيارات، وإنما على ظهور الجمال والرواحل، والجمل الواحد يحمل عدد ست عبــوات منها، كل ثــلاثٍ في جهة، بعد ذلك يُجلب عند وصولــه للعرضيات للأسواق عن

---

(١) سمعــت من بعض الرواد السائقين في بلاد السراة روايات عديدة عن أنواع السيارات التي كانت مستخدمة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمعاناة التي كانوا يواجهونها في أسفارهم وطرقهم إلى الحجاز، أو نجد، أو اليمن. (ابن جريس).

(٢) كان الناس قديماً متحابين متعاونين في جميع أمور حياتهم، والسبب يعود إلى صعوبة الحياة التي يعيشونها، فهم يحتاجون إلى غيرهم في جميع أنشطتهم. واليوم استغنى الناس وكثر المال والخير عندهم فأصبحوا أكثر تباعداً، وأقل تعاوناً وتقارباً. (ابن جريس).

(٣) حبــذا أن تــورد تراجم لهــؤلاء الأعلام. وأقول إن تاريــخ المواصلات ووسائل النقل في بــلاد العرضيات وما جاورهــا من بلدان تهامــة جديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية، ونأمــل أن نرى باحثاً جاداً يتولى هذا الموضوع بشيء من البحث والتحليل. (ابن جريس).

(٤) تاريــخ التجارة بين العرضيات والقنفذة وجدة وبلاد الســروات موضوع جديد لم يدرس. نأمل أن نرى أحد طلابنــا يدرســ هذا الموضوع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو عنــوان يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمة. (ابن جريس).

طريق النساء اللواتي يبعنه في عبوات صغيرة سعرها قرش وقرشان[١].

وألمح ابن سهلان إلى المجاعة التي أصابت المنطقة بعد منتصف الخمسينيات الهجرية وكيف كان الوقود شحيحاً وغالياً ولا يستعمل إلا في نطاقات ضيقة جداً وعند الحاجة، وعندما سألته عن صديقه الرائد الآخر حسن الشهابي قال ضاحكاً " يذكرون (أنه كبر رأسه) فأصبح يؤلف الكُتب"، فأخبرته أن لديه كتاباً واحداً، لكنه ثري بالمعلومات وعنوانه: "الساحل في الزمن الراحل"[٢].

وقد قلت يا دكتور غيثان في بداية صفحة (٢٦٨) قرية ثريبان وقرية نمرة، والصواب أن ثريبان ونمرة ليستا قريتين، وإنما هما بلدتان أقرب إلى التمدن ففيهما كثير من الخدمات والمرافق المتطورة ويصح أن نطلق عليهما مدينتين[٣]. وفي صفحة (٢٦٨) وفي السطر الثالث عشر، قلت أن ثريبان القديمة تتكون من عدة أحياء، وذكرت أسماءها ولم تذكر شيئاً مماثلاً عن مدينة نمرة . وأقول أن هذه الأحياء التي ذكرتها ليست رسمية ولا معتمدة من البلدية، وإنما تعارف عليها الناس واجتهاداً من الأستاذ الرزقي[٤]، وينسحب على نمرة ما قلناه عن قرية ثريبان القديمة إذ ليست ذات أحياء رسمية وإنما تعارف الناس أن أحياءها هي : (١) نمرة القديمة، (٢) وحي السوق، (٣) وحي المخطط، (٤) وحي مخطط جنوب نمرة، (٥) وحي مخطط الحمران، (٦) وحي الفيصلية ،(٧) وحي غليل، (٨) وحي المثلث[٥].

وذكرتم في صفحة (٢٦٨) " إذا قارنا العُرْضيّات مع غيرها من حواضر ومدن تهامة مثل : المخواة، أو المجاردة، أو محائل عسير، فإن هذه الناحية ما زالت متأخرة كثيراً في التنمية، فلا يوجد فيها أسواق تجارية كبيرة، أو إدارات خدمية كبيرة، ووجدت أهل البلاد يتذمرون ويأملون أن تتطور في مجالات عديدة حتى تصبح مواكبة لغيرها من البلدات والمدن والحواضر المتطورة حضارياً وتنموياً في بلاد تهامة والسراة".

---

(١) تاريخ الأسعار في منطقة تهامة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات الجديدة والقيمة، ويستحق هذا الموضوع أن يدرس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في هيئة كتاب أو بحث علمي. (ابن جريس) .

(٢) نشكر الأستاذ الشهابي على إصداره هذا الكتاب، ونرجو أن يحذو حذوه غيره ممن لديهم تجارب وخبرات تفيد الأبناء والحفدة .(ابن جريس) .

(٣) نعم نطلق عليهما اليوم مدينتي ثريبان ونمرة، أما في الماضي فكانتا قريتين صغيرتين .(ابن جريس) .

(٤) عبد الله الرزقي له جهود تذكر فتشكر في خدمة بلاده وأهله في العرضيات، وأتمنى منه أن يواصل دراساته وبحوثه عن دياره مع أنه في الآونة الأخيرة اتجه لبعض الفنون الشعبية مثل الأهازيج والقصائد الشعبية، وممارسة مهنة الخطاطة وغيرها. (ابن جريس) .

(٥) ثريبان ونمرة من البلدات التهامية التي تستحق أن تدرس في كتاب أو بحوث علمية موثقة . ونأمل أن نرى من أبنائها من يقوم بهذه المهمة، وهما تستحقان .(ابن جريس) .

وتعليقنـا على ما قلته هنا إن المقارنة بين محافظة تأسست منذ ستة أعوام ومدن قامت مـن عشـرات السنين ليست منصفـة، وكان يجب أن تذكر أن هنـاك أسبابا حالت دون تطورها، وأهمهـا: التبعية للقنفذة منذ عقود، والبعد المـكاني عنها مما جعلها متأخرة تنمويـا، وكذلـك المسافـة البعيـدة في وقتنا الحالي عـن منطقة مكة المكرمـة المرجعية المباشـرة الجديدة لهـا، ولا زالت تلك المشكلـة قائمة، ووجهة نظري يـا أستاذ أنك قد بالغـت في قولـك أنها متأخرة تنمويـا فوجود كل الدوائر الحكوميـة ومؤسسات المجتمع المـدني حاضرة، والنظرة العامة لمنطقة مترامية الأطراف بهذه الطريقة ليست دقيقة ولا منصفـة فـلا يمكـن أن تكون المائـة كيلو مـتر كلها شـوارع ومبانٍ ودوائـر حكومية ومحـلات تجارية، وكما تعلـم أن أبها والنماص ليستا كلها معبدة وبهـا خدمات وإنما تركـزت الخدمـات في المركز، والمركـز بالنسبـة للعرضيات هو مدينتـي ثريبان ونمرة والـذي زار هاتين المدينتين منذ سنوات ورآها اليـوم يجدها خطت خطوات لا بأس بها تنمويـا [١]، أمـا الأسـواق فيبدو أنك لم تتجـول فيها بالقدر الكافي ففـي ثريبان ونخال والكديس والمعقص والفائجة أسواق عامرة لا بأس بهـا وكثيرة على الطريق الممتد من المخـواة إلى مثلـث بو حسن، وكان يجب أن تتوحد في مجمـع تجاري كبير يضمها، وهذا مـا نؤمله [٢]، ولا نعلـم ماذا تعنيه بـإدارات خدمية كبيرة رغم علمـك بوجودها جميعا هناك [٣]، وذكرت أن أهل تلك البلاد يتذمرون، وأقول أن هذه العبارة ليست دقيقة، فلو قلت يأملون، واكتفيت بها لكان أفضل [٤].

---

(١) يا عبد الهادي أنت متناقض في حديثك، فمرة تقول أنها حديثة العهد كمحافظة، ثم تؤكد نموها وازدهارها، ثم تقول (خطت خطوات لا بأس بها تنمويا). وأقول إن بلاد العرضيات في موقعها الحالي بين بعض حواضر مناطـق عسـير ،والباحة ،ومكـة المكرمة، مازالت أقلها تنمويـا وحضاريا. فلا طرق بريـة جيدة تربطها بمن حولهـا، ولا مراكز ومستشفيات جيـدة، ولا مؤسسات تعليمة عالية، ولا أسواق تجارية كبيرة، ولا ....، ولا ....، وأستطيـع أن أعـدد لـك أشياء كثيرة ناقصة . لكن حبـك لأهلك وديرتك جعلك لا تقبل ذكـر أي شيء سلبي عنهـا. وهذا السلوك والتفكير والإصرار يضر ولا ينفـع . وكم من أهل العرضيات يعملون في مراكز ومناصب عالية في الدولة، ولم يبذلوا أي جهد لخدمة بلادهم تنمويا وحضاريا، وهذه مشكلة تعاني منها مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص. (ابن جريس) .

(٢) يبـدو أن قراءتـك لما كتبنـا كانت سطحية، فلـم أنكر وجود دكاكـين ومحلات تجارية صغـيرة . ومثل هذه الدكاكـين موجـودة في أماكن نائيـة وبدائية عديدة. وهذا أنـت تأمل أن يكون في منطقتـك (العرضيات) أسـواق كبـيرة، وحتى الآن لا يوجد فيهـا أي شيء من هذه الأسواق الكبيرة التـي نشاهدها في مدن أخرى قريبة من العرضيات مثل : القنفذة، والمخواة ، والمجاردة.(ابن جريس) .

(٣) كلامك أنت غير صحيح، فيوجد هناك بعض المؤسسات الإدارية مثل : إدارة المحافظة، وهي حديثة، ومحاكم شرعية، ودفاع مدني، وشرطة، ومكاتب تربية وغيرها . وما أقصد بمؤسسات خدمية كبيرة، مثل مستشفيات ومراكـز صحية جيدة ومتطورة، وكليات جامعية، ومراكـز ثقافية، وناد أدبي وغيرها . وأعتقد أن هذه البلاد سوف تنتظر بعض الوقت حتى تصلها مثل هذه الخدمات المهمة والضرورية .(ابن جريس).

(٤) أنا أنقل ما سمعت، وأعرف ماذا تعني مفرداتي. وقد سمعت تذمر أفراد وجماعات من بلادكم، وهم فعلا يأملون ويتطلعون إلى السماع منهم وتلبية مطالبهم التنموية. وأعجب يا عبد الهادي منك ومن أمثالك من أهل العرضيات الذين يقولون كل شيء موجود ومتوفر في بلادنا. وأنا أقول نعم بلادكم وغيرها في نعمة وفضل من الله، لكن عندما نقارن العرضيات بغيرها من بلدات وحواضر تهامة من مكة إلى جازان، فمازالت متأخرة في التنمية والتطوير الحضاري . (ابن جريس) .

وفي صفحة (٢٧٠) ذكرت سوق الثلاثاء في بني سهيم، والصواب سوق الاثنين ببني سهيم، وفي صفحة (٢٧١) الحاشية رقم (٣) قلت ومن تلك الكتاتيب كتاب محمد بن أحمد الشيبان في بادية بني عمارة، والصواب كتاب محمد بن أحمد الشيباني، في بادية عمارة فقط دون إضافة كلمة بني[١] . وفي صفحة (٢٧٣) ما نصه "وركز على دور سوق حباشة الذي يقال إنه في بلاد العرضية الجنوبية"، والصواب: إنه في بلاد العرضية الشمالية. وبالنسبة لعدد الأشخاص الذين التقيتَهم لا يمثلون رأي كل العُرْضيّات. فوجهات النظر لدى المثقفين متباينة . نعم نأمل أن نصل إلى الأفضل، ونحن أهَل تلك البلاد نعلم أنها تطورت في السنوات الماضية إلى حد ما وبها خدمات تعليمية وحكومية ومؤسسات مجتمع مدني[٢] . في صفحة (٢٧٤) قلت أنها لا تحمل أي نشاط، فإن كنت تقصد النشاط الفكري والثقافي في ظل مؤسسات رسمية فأظن أن المملكة كلها في تلك الفترة لم يكن فيها نشاط ثقافي فكري مؤسسي[٣]، وإن كنت تقصد الأهلي فكذلك المملكة كلها ربما لا يوجد فيها نشاط أهلي ما عدا مكة والمدينة وجدة[٤] .

وحديثك عن الحياة الثقافية بشكل عام في العُرْضيّات، وتجاهلك للنشاط الثقافي الذي قامت به اللجنة الثقافية خلال أربع سنواتَ ماضية ليس عدلاً، حيث أنها استقطبت الكثير من المثقفين وأكاديميي الجامعات والإعلاميين والشعراء من أهل تلك البلاد وغيرهم، وكنت أنت أحد الذين وجهت إليهم الدعوة فاعتذرت عن قبول الدعوة لظروفكم حينها، وقد أغفلت جهودها بقولك أنها لا تعبر عن الحالة الثقافية، وأرى أن لديك بعض التناقض عندما نشرت في أطروحات سابقة لك أن ليالي السمر في النماص وتنومة في الماضي تعبر عن الحالة الثقافية آنذاك، أما الأمسيات الشعرية المنظمة في لجنتنا الثقافية فلا ترقى لأن تكون عملاً ثقافياً، ولا ندري ما هو العمل الثقافي بمفهومك أنت[٥].كما تجاهلت جهود لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والحكومية التي نشأت ولم

---

(١) أشكرك على هذه التصويبات الجيدة والمفيدة . ويجب أن تعلم يا عبد الهادي أننا طلاب علم نبحث عن الحق والحقيقة، ويجب أن نعمل ونجتهد لهذا الهدف، لعل الله يرزقنا الأجر والثواب .(ابن جريس) .

(٢) نعم لا ننكر ما ذكرت، لكن مازالت تحتاج المزيد من الخدمات والمؤسسات الحكومية والأهلية الفاعلة.(ابن جريس) .

(٣) يا عبد الهادي لا أعلم أنت معي في سياق حديثي، أم أنت تجادل وتناقش من أجل الجدال فقط . ذكرت عبارة (تلك الفترة)، ولا أدري ماذا تقصد بذلك . وعندما قلت أنها مازالت متأخرة في ميادين الأنشطة الثقافية والعلمية، فأقصد بذلك خلال وقتنا الحاضر، وفي التاريخ الذي زرت بلادكم فيه، أي في النصف الأول من عام (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، هذا ما قصدته، وأؤكد عليه الآن مرة أخرى . واعلم أنه يوجد في بلادكم مثقفون وحملة شهادات عليا، لكن لا نجد لهم أي أثر إيجابي على أهلهم وبلادهم (أرض العرضيات). (ابن جريس) .

(٤) سبق توضيح هذه النقطة بما يكفي .(ابن جريس) .

(٥) اللجنة الثقافية في بلادكم العرضيات مشكورة على ما قدمت وتقدم، ولي عليها تحفظ وعلى جميع اللجان الثقافية في عموم بلاد تهامة والسراة، من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً . وذلك لأن جميع هذه اللجان والنوادي التابعة لها تعمل بانتقائية، فتقرب من تريد وتقصى من تريد . وقد تكلمت مع

تعرهـا اهتماماً ومناشطها التي تقيمها بين الفينة والأخـرى من تدريب وتعليم ودورات تخصصية ونشاط ثقافي، نعم تجاهلت كل ذلك، وقلت أنها لا تعيش أي حالة ثقافية[١] .

مـا قاله الأستاذ محسـن السهيمي رئيس اللجنـة الثقافية بمحافظـة العُرَضيّات. حين استكتبته وذكر أن بلاده العرضيات مرت بأربع مراحل هي سوق حباشة، والرَحالة المسلمـين وغـير المسلمين، وبدايـة التعليم النظامـي، والمرحلة الرابعـة تأسيس اللجنة الثقافيـة بالعُرَضيّـات، وقد قمت بنسـف الدلالات الثقافية للمرحلتـين الأولى والثانية، وقلـت أنهـا لا تعَكس أي صورة من صور الثقافة متناسيـاً أنك أنت بنفسك وفي دراسات سابقـة قمت بنشرها، تحدثت عن الحالة الثقافية وزيـارات الرحالة لأجزاء من عسير وقمـت بالتفصيل حـول دورهم وكيف استفاد البـاحثون من أولئـك الرحالة، فإذا كانت مدونات هؤلاء الرحالين التي وصلتنا ليست حراكاً ثقافياً قديماً فما هي الثقافة إذاً [٢] .

في صفحة (٢٧٦) العنصر السادس من خلاصة الدراسة قلت أن بلاد العُرَضيّات. تفتقر إلى المتاحف التراثية، والصواب أن تلك العبارة لم تكن دقيقة فالعُرَضيّاتَ يوجد بهـا متحفـان تراثيان الأول في بلـدة النبيعة للأسـتـاذ عايض عـالي آل خضَر الرزقي، والآخـر في العرضية الشماليـة بالفائجة للأستاذ عطية بن سهـلان، وكان أولى بك أن تشـير إليهما على الأقل، ثم اذكـر ما تراه حول النقص الحاصـل بهذا الخصوص[٣] .

عـدد من رؤوس الأندية ورؤوس اللجان الثقافية في هذه البـلاد الجنوبية العربية السعودية . فقالوا نحن لا نقبل ونستضيف في نوادينا ولجاننا إلا من ينتمي إلى الحياة الأدبية في مجال (الشعر، والقصة، والرواية، والدراسـات الأدبيـة النقدية)، أما غيرهـا فليست من اهتمامنـا . وهذه نظرة قاصـرة، فالنوادي الأدبية ولجانها الثقافية يجب أن تفسح المجال لكل من لديه جديد في ميدان الثقافة والمعارف المختلفة، وإذا فعلت ذلك فهي لجان ومؤسسات فاعلة تخدم أكبر شريحةٍ من شرائح المجتمع .(ابن جريس) .

(١) يجـب أن تعلـم يا أستاذ عبد الهادي أننـي لست خصماً لك ولقومك من بعدك . وإنمـا أنا سائح أذهب في أرض الله مثل بلاد تهامة والسراة وأكتب ما شاهدت وعرفت وسمعت، وأنا أيضاً بشر أصيب وأخطئ . أما قولك إنني تجاهلت أنشطة اللجان الاجتماعية في بلادكم، فهذا كلام غير صحيح، فليس في قاموسي تجاهل الحقيقة، ولم أجد أحداً من بلادكم يذكر لي ما تقوم به هذه اللجان المباركة، وآمل منك وغيرك من أبناء العرضيات من يكتب عـن الأنشطة الاجتماعية والثقافيـة والحضارية التي تعيشها منطقتكم في تاريخنـا المعاصر، وهذا من الواجب عليكم، وعلى من يحمل هم تطوير أهله وبلاده . (والله من وراء القصد) .(ابن جريس) .

(٢) ياعبـد الهادي حتى هذه اللحظة لم أفهمـك، وأعتقد أنك فقط تريد إيراد أقوال ومعلومات على غير بينة . نعـم تحدثت عن الرحالين المتقدمين والمتأخرين الذيـن زاروا أو كتبوا عن بلاد تهامة والسراة، ومعظمهم إن لم يكـن جميعهم أكدوا علـى ندرة وضعف الحياة الثقافية في عموم هذه البـلاد العربية الجنوبية . نعم أولئـك الرحالة كانـوا علماء وأرباب قلم، لكنهم جـاءوا من خارج هذه البلاد (السروية والتهامية) التي اعنيها . وإذا أخذنا منطقتكم العرضيات وأمثالها من البلدان المنزوية أو النائية في السراة وتهامة فهي في أدنـى مستـوى مِن الحراك الثقافي والعلمي والأدبي والفكر خلال القرون الماضية المتأخرة، وإن قلنا أنها في فقر مدقع ثقافياً فذلك قول صادق صحيح . كما أنَ التطور الثقافي والتنموي الذي تعيشه هذه البلاد خلال الأربعين سنة الماضية المتأخرة مازال هشاً وسطحياً .(ابن جريس) .

(٣) أنـا أعتـذر للأستاذيـن الكريمين صاحب المتحفـين الخاصين، في بلادكـم . وأنا متأكـد أن هذين العلمين الفاضلـين قابلا متاعب جمة في بناء متحفيهما. كما أعلـم أنهما وأمثالهما من أصحاب المتاحف الخاصة

وفي الصفحة نفسها قلت: أن "في العُرْضيّات من أبناءها من يحمل درجات علمية عالية في شتى العلوم، وفيها وجهاء وأثرياء وعقلاءَ وحكماء، لكنني لم أر لهم أي مشاركة أو إسهامات عامة تعود على الأرض والأهل بالفائدة والنماء"، وأنا لا أتفق معك في كل هؤلاء، نعم إن الأسماء الكبيرة من مثقفيها لم يقدموا لها شيئاً وليتك استثنيت، فلدينا شباب مثقفون كبار بفكرهم، وليسوا معروفين، لكنهم ذوو همم عالية، ويحملون على عواتقهم هم بلادهم، فقد نذروا أنفسهم لخدمة هذه المحافظة تطوعا لا يريدون مقابلا سوى الرقي بالمحافظة الفتية تنمويا وتعليميا واجتماعيا وثقافيا ولولا خشيتي أن أنسى بعض الأسماء لذكرتهم (١) .

وقلت لا يوجد رياض أطفال أهلية، والصواب توجد رياض أطفال أهلية بمستوى جيد تتبع لجان التنمية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في العُرْضيّات، وهناك حضانة أطفال قامت بمبادرات شخصية فردية وتقدم خدمات أقرب إلىَ المقبولة (٢) .

ويوجد في العرضيات بعض البنوك والمصارف التجارية مثل: بنك الراجحي في العرضية الجنوبية، والبنك الأهلي في العرضية الشمالية، ويتبع لها عددٌ من الصرافات منتشرة في أماكن متفرقة من المنطقة .

أوردنا التصويبات السابقة على ما كتبه :**مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن جريس)**، عن العُرْضيّات في كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ثم امتد بنا الحديث عن الحياة الاَجتماعية في خمسينيات وستينيات القرن الهجري الماضي . وتقابلت مع العم عبدالله بن سهلان، وطرحت عليه بعض الأسئلة، وكانت إجاباته على النحو التالي :

عندما نطلع الأبناء والأحفاد على ما كنا نعانيه من قسوة الحياة، فإنهم لا يصدقوننا(٣).وتحدث عن الألبسة والزينة في العُرْضِيّات منذ منتصف القرن الهجري

في عموم تهامة والسراة لا يجدون الدعم والتشجيع، وهذا تقصير من المؤسسات الحكومية المسؤولة عن المتاحف في بلادنا . كما نحن أبناء البلاد وبخاصة الوجهاء وأصحاب الثراء مقصرون أيضا في دعم وتشجيع مثل هذه الجهود الفردية المباركة . أما المتاحف الحكومية في منطقتكم ومناطق أخرى كثيرة في تهامة والسراة فلا وجود لها . وإن وجدت بعض المتاحف الرسمية فهي في المدن والحواضر الرئيسية، وجميعها تعاني من نقص في الدعمين المعنوي والمادي . (ابن جريس) .

(١) يا عبد الهادي ليست منطقتكم الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة وإنما وجدتها مشكلة تكاد تكون عند معظم بلدان ومدن أخرى في تهامة والسراة . وهذا ما عرفته، وشاهدته، وسمعته وأنا أتجول في ربوع هذه البلاد خلال الأربعين عاما الماضية . والشباب الذين ذكرت عاملون ومحتسبون، فهم في كل مكان ولله الحمد، لكن حديثي عن أصحاب النفوذ فتراهم قابعين في المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية، وإن سألتهم عما قدموا لأهلهم، وأوطانهم، ومساقط رؤوسهم، فتجدهم سلبيين في أقوالهم وأفعالهم . وهذا ما قصدته واذكر أنني أعرف تقريباً أكثر من عشرين شخصية مرموقة من بلادكم، وجميعهم يعيشون خارج العرضيات، بل بعضهم لم يزرها منذ ثلاثة عقود تقريباً . وهناك مناطق أخرى عديدة تعيش المشكلة نفسها التي تعيشها بلادكم في هذا الباب . (ابن جريس) .

(٢) هذا جيد، لكن المنطقة مازالت تعاني الكثير من الخدمات في ميدان التربية والتعليم، والصحة، والأعمال الاجتماعية الأخرى ،ونأمل أن نراها في وضع أفضل في السنوات القريبة القادمة . (ابن جريس) .

(٣) فعلاً شباب اليوم لا يصدقون عن الحاجة والفقر التي كان يعيشها الآباء والأجداد، وهم معذورون فلم يعاصروا

الماضـي، وقال لكل وقت وزمان ما يناسبه من لباس، وميسور الحال فقط من يملك ثوباً واحـداً للمناسبـات، ولا يلبسه في كل وقـت، وإنما في أيام الجُمَـعْ والأعياد والاحتفالات فقـط، ومـن ألبسـة الرِجـال: الجنابي، والخناجـر، فلا يمكـن أن يتحـرك الرجل في العُرْضيّـات إلا مسلحـاً، وأقل ذلك أن يلبس سكيناً أو عصـا، ولا يمشي الرجل مسربلاً أبداً، ولا يترك سلاحه إلا وقت النوم[١] .

أمـا الألبسـة الدائمة في حياتهـم العامة، في المراعـي وعند مزارعهم، فهـي الفريقه، وتسمـى حَوَذْ، والفريقه حُبْكه مثل الإحرام، وثياب أهـل العرضيات وألبستهم مصنوعة من قماشٍ يصدر للمنطقة، وهو صومـالي الصنع يسمى البفت والمـبروم، وأسلحتهم يجلبونها معهم حتى عند مزارعهم، فتجد الرجل منهم يتمنطق بجنبيته وفأسه (العطيف) على كتفه . ومـن الأسلحـة التي كانوا يمتلكونها في بادئ الأمر بنـدق العصملي وهي ذات طلقة واحدة فقط، بعدها جاء بندق أبو ركبه، ثم بندق أبو فتيل ويضعون الرصاصة مع البارود، ثم وردت إلى المنطقة، عن طريق تاجر السلاح الشهير حينها الشيخ ابن مرزوق الزبيدي من قرما في المضيلف، كما عرفوا بنادق أخرى مثل: أبو (مِجّلز)، و (المحدّش) و (المخمّس) [٢] .

أمـا لباس الرأس عندهـم فالغترة التي يسمونهـا الدسمال أو العمامـة، والكوفية أو الطاقية، ويندر لبس العمامة (الغترة)، فسائر المجتمع حاسرو الرؤوس، ويطيلون شعورهم، وعندمـا يسافر إنسانٌ العُرْضيّات للحجاز يلبس الغترة، وجلب التجار للأسواق الأسبوعية ثم اليومية غترا وثيابا وخيوطًا للحياكة ذات ألوان متعددة منها الأحمر والأخضر والأصفر اسمهـا (قبرص)، نسبـة إلى بلاد قبرصٍ، وكان هناك نوع من القماش يُجلب للمنطقة يقصونه على أشكال مثلثة، ثم يرتدونه غترا، أو يلف على الرأس والكوفيه، إن وجدت[٣] .

ومـن الألبسة والزينة عند نساء العُرْضيّـات في الماضي ما يسمى (المدْرَعَهْ)، وهي ساتـرة للأمـام والخلف، ويلبس من تحتها ثـوب أبيض أو ملـون أو مصنَف أو عرّاجة،

تلـك الحياة، ثـم إن مؤسسات التربية والتعليم مقصرة، فلا تدرس أجيال اليوم تاريخ الحياة العامة التي كانت عند الأوائل حتى يعرفوا تاريخهم ، ثم يعتبروا بما في تلك الأزمنة من جوانب سلبية وإيجابية . (ابن جريس) .

(١) تاريـخ الزينـة عند الرجـال، وأنواع الأسلحـة التي كانت معروفـة في القرون الماضية مـن الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) أشرت يا عبد الهادي في هذه الفقرة إلى معلومات قليلة وجيدة مثل: الألبسة والزينة، وبعض أنواع الأسلحة التي عرفها سكان العرضيات . وأقول إن التاريخ الاجتماعي لهذه البلاد خلال القرنين الهجريين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مـن الموضوعـات التي لم تدرس . ونأمـل أن نرى أحد طـلاب الدراسات العليا في جامعـات الجنوب المحلية، أو جامعتي الملك عبد العزيز، أو أم القرى، فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٣) مازلـت أنادي بأهمية دراسة موضوعات حضارية عديدة في بلاد العرضيات، أو منطقة تهامة الممتدة من مكة المكرمة وإلى جازان. والألبسة والزينة وغيرها من هذه العناوين الجديدة بالبحث والدراسة . ابن جريس) .

أمـا لباس الرأس للمرأة فتلبس ما يسمـى القناع، وهو الشيلة، ومـن فوقه رداء يسمى القطّاعـة، وهي نصف متر من القماش، تلفه المـرأة على شعرها وعلى معظم جسمها ، لكـي لا يرى منه شيء، وتلبس من فوقه المصنف، ومن أنواع الحلي (البريم) ويلبس من تحـت الثوب، وتلبس القلائد في العنق، والخُتَّـمْ والفُتَخْ في أصابع اليد، وأشياء يسمونها (لَوَآيَـا) تلبس في أصابع القدم، ومـن الحليّ ما يسمى (الوضاحة)، وهي مصنوعة من الفضـة وتشبه (المعضد) اليـوم، تدخلها المرأة في يدها من فوق المرفق [١] . ومن الحليّ الخرصان وتعلق في الآذان، وهي عملة معدنية يصنعها الصاغة .

وتحـدث العم عبدالله بن سهلان، عن صور من الحياة الاقتصادية في الماضي[٢] . فذكر شح المال، وبعض مستلزمات المنزل، وأشار إلى أن السكر والشاي لم يكن موجوداً، ولم نسمـع بهـا إلا في وقت قريب، أمـا الحبوب وخصوصاً في قنونـا ببلاد بني بحير في الخمسينيـات والستينيـات الهجريـة فكانت بوفرة، لكـن الدراهم مفقـودة، وليس لها وجـود، فالإنسان حين يذهب للأسواق الأسبوعية يأخذ معـه أغناماً أو حبوباً يقايضها مـع سلع أخرى وإذا نزل الرجل للسوق وكان يملك مـن (٣-٥) ريالات فإنه يستطيع أن يشتري كامل مؤنة منزله، ويبقى معه بعض المال .

وأضـاف الشيخ ابن سهلان بأن الألبسـة في العُرْضيّات تختلف قليلاً عن لبس أهل الخبـت من الساحل والقنفذة [٣]. وعندما سألته عـن محور الزراعة وعادة الزراعة في العُرْضيّـات قـال: "لـو أتينا للحديث عن اليـد العاملة لم يكن هناك أبـداً أيد عاملة في الماضـي من خـارج العُرْضيّات إطلاقاً، ولكن هنـاك ما يسمونه (العَطَـوي) أو الخبير الذي يخابر في البـلاد والأرض الزراعية، والخبير أو (الوجيب) هو الذي يقوم بحماية المحصول من الطير ويسمونه (مِتَوَجِّبْ)، وكان للخبراء نظام معروف لديهم له شروط واتفـاق مـع صاحب المزرعة قبـل أن يبدأ عمله تكفل له حقه، إمـا أن يحصل على أجره باليوم أو بالشهر أو عند حصاد الثمار وتسمى حصة الخبير هذا (الوجبة) [٤].

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافات القيمة . وأرجو أن نرى في بلادكم من يدرس تاريخ اللباس والزينة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبسط في كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس) .

(٢) تاريـخ الحياة الاقتصاديـة في العرضيات (الزراعة، والرعي، والتجارة، والحـرف والصناعات التقليدية) موضوعات جديدة وتستحق الدراسة في عدد من الدراسات العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٣) حبـذا أن يظهر لنا مـؤرخ أو باحث جاد يقوم بدراسة حضارية، مقارنة بين سكان مناطق الأصدار الممتدة من المخواة إلى بلاد رجال ألمع وبين سكان الخبت والساحل من الليث إلى البرك . وهنـاك اختلافات كثيرة جديرة بالرصد والتوثيق. (ابن جريس) .

(٤) يـا عبد الهادي هناك عـادات وأعراف اقتصادية جميلة تستحق التدويـن . وهناك مفردات واصطلاحات لغوية اجتماعية واقتصادية يجب جمعها وتدوينها . ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات الحضارية الجيدة . (ابن جريس) .

والأراضي الزراعية في العُرْضيّات تنقسم إلى قسمين: أرض مسقوي وأرض عثّري، أما الأرض المسقوي فهي التي تسقى مَن الآبار، أو من الجداول المائية التي يسمونها (الغيل)، كما هو الحال في قنونا ببني بحير، أما الأراضي والمزارع العثّرية فهي التي ليس لها بئر وإنما تتوقف السقيا والري بها عند هطول الأمطار، ولها عقائم، وهي جداول مائية تفتح من جهة مجاري الأودية حتى تحصل على حصتها عند جريان السيول. وحدود المزارع في العُرْضيّات التي تسقى بالغيل من الغبراء في أعلى قنونا حتى منطقة (الحازمين)، وكل صاحَب أرض يعرف حصة مزرعته من الماء، ومقدار ساعات السُّقيا بالتمام، ويسمونها وجبات، والوجبة الكاملة مقدارها الزمني (٢٤) ساعة، ونصف الوجبة (١٢) ساعة وربع الوجبة(٦) ساعات على حسب المساحة بالفدان، أما من يستعمل الأبقار والثيران والمقرنة والسحب فهؤلاء أصحاب المزارع العثّري التي تنتظر ماء السماء [١].

ومن حبوب العرضيات الدقسة، و الذرة، والحمراء، والدخن خريفي ويأتي منه الصيفي، ويحمون الدخن من الطير، ويقول الحامي حين يرد الطير عن مزرعته (حا حا حا)، وهناك نوع من الحبوب يسمونه (المعجباني) وهو من الحبوب التي كانت تزرع قديماً في زمن المجاعات، ونوع آخر يسمونه (المقتصرة) وهو الحب الأبيض، أما حبوب الدقسة الحمراء سالفة الذكر فكانت توجد بكثرة في بني بحير، وتزرع في السودان، أيضاً، ولزراعة الدُقسة الحمراء طريقة معينة، بعد بذرها وزراعتها الأولية، حين تنبت وتكبر، لكن دون أن تثمر [٢]، وهذه الطريقة على النحو الآتي: في البداية يتركون الأرض مبركاً، والمبرك حفرة في الارض (٤٠) سنتيمتر، ثم ينتف الغرس من الجذور ويربط تربيطاً، ثم يسقون الأرض بالماء، ثم يقومون بحراثة الأرض المبللة بالماء. وفي صبيحة اليوم التالي يوكل هذا الأمر إلى نساء خبيرات في هذا العمل، ويرمون لهن ما يسمى بالمبرك أو المربط يلففنه ظفائر كل واحدة على حدة، ويؤخذ من تلك الظفائر بمقدار اثنتين أو ثلاث تضعه النسوة تحت أرجلهن ويطأنه بأقدامهن ويقمن بغرسهِ من طرف المزرعة للزبير وطرفها الأخر بشكل فردي ثم يسقى بالماء، ويعمل له (قصَابّ) أحواض كبيرة عرض كل واحد منها خمسة أمتار، مربعة الشكل، بعد ذلك يقمنَ بتقويمه

---

(١) من خلال جولات في بلدان عديدة من تهامة والسراة حصلت واطلعت على مدونات ووثائق عديدة توضح نظام سقيا المزارع بين الشركاء في البئر الواحدة. وهناك عشرات الوثائق الاقتصادية التي تفصل الحديث عن ممارسة الزراعة، وعلاقة أصحاب المزارع بعضهم مع بعض أثناء الحراثة، والزراعة، والحصاد. وتاريخ الزراعة في عموم بلاد السروات وتهامة خلال القرن الرابع عشر الهجري يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذا السرد الجيد، واقول لقد عملت ما لم يعمله أصحاب الشهادات العليا من حملة الماجستير والدكتوراه، فبارك الله جهودك، ورزقك الأجر والثواب من رب العباد. (ابن جريس).

ورفعه وإسناده على عصي غليظة خاصة بهذا العمل، وإذا نضجت السنابل وحان حصادها يتحـول لونهـا أخضـر، ثم يتحـول لونه مـن الأخضر إلى الأحمـر، وعند احمـرار السنابل ويستـوي للحصـاد تحصد كل سنبلة في مكانها، وهي لا زالت واقفة قبل أن تقص السيقان. وكان هنـاك نوع من الحبوب يسمونه (سيلان) في وادي قنونا وبلاد غامد، وهذا النوع من (حبـوب السيلان) يوصـف دواء لمن يعاني من آلام المعدة. والمكاييل في العرضيات، مكيال اسمه السادية، ولدى أهل السراة مكيال المد ويبلغ المد الواحد (٣٦) كيلة أو (٣٦) صاع[١] .

وعندمـا سألت العم ابن سهلان عـن الرقصات الشعبية في العرضيات قال: عندنا العرضـة المعروفة علـى مستوى المنطقة الجنوبية، وتقام باستمـرار إما في (مَعْشَىّ) في الليـل، أو في (عانة) . (والمَعْشَىّ) يطلبه العانة من صاحب العمل أو المزرعة[٢]. وهناك ما يسمى بلعب زمان، ويسمونه (الشَبّكْ) ويعرف أيضاً باسم بدوي، وهو تشابك الأيدي في الصفوف أثناء دق الزير والطبول وعند غناء المغنّي، ولتلك الأهازيج معاني، ويختلط النساء بالرجال وكأنهم أخوة، والعادات القبلية الصارمة في ذلك تحميهن فلا يتحرش الرجـل بالمـرأة وإن فعل فالويـل له من أهله وأهلهـا، وهنـاك لون الخطـوة وهو نادر في العُرْضِيّات وليس بشهرة لون البدوي [٣].

أمـا الألعاب الشعبية فهـي: (١) الخطّاف. (٢) البعيّـة .(٣) الدسَّيْسَا : وهي أن يغلـق الفريـق الأول من اللاعبين أعينهـم، والفريق الآخر يذهـب للاختباء في أي ركن مـن القرية، وغالباً ما تقام ليلاً، وبعد مضي الوقت الـكافي ينتشر الفريق الأول للبحث عـن المختبئـين، حتى يجدوهـم، ومن يصل خلسـة فيلمس الجسم المتفـق عليه يعد من الفائزين، والذي يتم الإمساك به يخسر. (٤) البحاحير : وهي رسم خطوط على أرض ترابيـة، تجمـع أعداداً من مخلفات الجمـال وتصف في صفين متوازيـين، في كل جانب عـدد (٦) في عـدد (٣) أو أربعة أحواض، والذي يأتـي يشكل حرف اللام يكون الفائز. (٥) وهناك لعبة قديمة يسمونها أنت بالأسد وأنا بجعيره). (٦) المقاحمة: وهي الوثب

(١) معلومـات لا بأس بها يـا عبد الهادي، ونأمـل أن نرى باحثـاً جاداً يدرس التاريخ الزراعـي والتجاري في العرضيـات خـلال القرنـين الماضيين (١٣-١٤هـ-١٩-٢٠م)، وهذا الموضـوع يستحق أن يبسـط في رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تفصل أكثر عن هذه المصطلحات الاجتماعية المحلية (المعشى) و(العانة) .وهناك مفردات واصطلاحات لغوية أخرى في بلادكم، وهي جديرة أن تدرس في هيئة معاجم أو دراسات توضيحية وتفصيلية . (ابن جريس) .

(٣) الفنـون الشعبيـة في العرضيات من الموضوعات الكبيرة والجديرة بالبحـث والدراسة، وقد رجوت أكثر من أستـاذ أو شخـص في بلادكـم للكتابـة عنها، وحتى هـذه الساعة لم نجد مـن يكتب عنها، آمـل أن تتولى دراستها يا عبد الهادي وتوثيقها . (ابن جريس).

العالي، يوضع حجر على الأرض يسمونه (مربيط) ويأتي المتسابق للوثب من فوقه للأعلى، ثم يجري بأقصى سرعته ويقفز لأبعد مسافة ممكنة. (٧) كبّابة أو كرة يد مصنوعة من القماش أو الملابس البالية القديمة، وتلعب بالعصا، ويمارسها فريقان كل منهما يقذفها لكي تصل مرمى خصمه، والمرمى يتكون من عودين متقابلين أو حجرين. (٨) لعبة اسمها إسر يا ساري[١].

والأكلات الشعبية في العُرْضيّات العيش ويصنع من حبوب الدخن، ومن الأكلات الخمير، والخبز .والخبز أنواع: خبز التنور، وخبز الصاج، وهناك شيء آخر يسمونه المصبوبة التي يضعونها في التنور منذ الليل وفي النهار تقطع فتؤكل مع زيت السمسم والسكر، وخبزة عند بدو العُرْضيّات يسمونها المرمودة (خبز الجمر)، وهي عجين يوضع في داخله حجر، وتدفن في داخل الجمر، وإذا استوت يخرجونها مقمرة، وسر الحجر في الوسط يعطيها نكهة ومذاق لذيذ .. وعند سكان العرضيات العسل والتمر، واللحم قديماً نادر، فلا يوجد إلا في عيد الأضحى، وفي مناسبات الزواج، والختان، والمآتم وغيرها[٢]. والأشربة الحليب والمرق واللبن والسمن، وهناك شراب آخر يتكون من التمر، يفرغون التمرة من النواة، ويخلط بالماء، ويضعون مع الماء دقيق دخن، ويسمونها (حويسة)، وهذا المشروب يجعل الإنسان في حالة شبع طوال اليوم .

والمنازل في العُرْضيّات أنواع: (١) بيوت الأعيان الكبيرة، وهي مبنية بالحجر، وتتكون غالباً من ثلاثة طوابق وهي: (سفول) و (أعلاء) و (سراح) ، ويذكر ابن سهلان أن التشييد والخلب ظهرت مؤخراً في العُرْضيّات، ولم تكن موجودة في سابق الزمان، واستشهد ببيت رجز حين بني بيت الشيخ علي بن قصّاص :

بيت بن قصّاص مبني بشيدٍ ياالله ان تحميه من عيون الناظرينا

(٢) العشاش والعرشان المشيدة من خشب أشجار السدر وجريد النخل وشجر المضّ وسعف النخل ولكن لا تضاهي بيوت الحجر [٣].

(١) تاريخ الألعاب الرياضية والشعبية في بلاد العرضيات من الموضوعات التي لم تدرس إطلاقاً، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م). نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا، بقسم التاريخ، جامعة الملك خالد فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس) .

(٢) إيجاد دراسة مقارنة عن الأطعمة والأشربة قديماً وحديثاً من الموضوعات الجيدة، ويستحق هذا العنوان أن يدون ويدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٣) تاريخ البناء والعمارة في تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات التي لم تدرس في دراسات علمية مستقلة. ونأمل أن نرى طلاب علم يدرسون هذا العنوان خلال القرون الأربعة الماضية (١١-١٤هـ/١٧-٢٠م)، وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب أو رسائل علمية . (ابن جريس) .

ويتحدث الشيخ ابن سهلان عن المهور والزواج في الماضي فيقول: " إن المهر في الاربعينيات والخمسينيات يتراوح بين خمسة ريالات وستة ريالات فرانسة، أما في الستينيات والسبعينيات تحسنت الحالة الاقتصادية، فأصبح مهر البكر (١٠٠) مائة ريال سعودي أو عربي، وهذا ما عرفت به العملة السعودية عند بداية صدورها . ويشمل هذا المهر (المائة) جميع تكاليف زواج العروس من السرير (القعادة)، والقدح، والصحنة (الجفنة)، والشربة (ترمس القهوة) وغيرها ويشمل المهر أحياناً الضيافة للقبائل المجاورة أو الوافدة إلى حفل الزواج وتستمر الضيافة أحياناً يومين أو ثلاثة، ويتخللها الرقصات الشعبية من ضرب الزير، واللعب والعرضة، ثم يذهبون جميعاً بالعروس إلى بيت زوجها في مسيرة حاشدة، ويقدم الزوج حينها، إن كان مقتدراً مادياً، لوالد العروس مبلغ ريالين، ويسمونها (ملكة الرحيم) وأحياناً ريالاً، وقد شهد ابن سهلان شخصياً عرساً لإحدى قريباته في عام (١٣٦٩هـ) بهذه الصفة التي ذكرها، ورأى بنفسه تحميل جهاز العروس على الجمال حتى وصل بيت العريس [١].

وعادة الأعياد في العُرْضيّات ينصرف الناس من مصلى العيد متجهين لمعايدة ذويهم، ثم يجتمعون عند أحَدهم، أو في مكان وسط القرية يسمى (الملعبة) ويتخلل اجتماعهم تناول أكلات شعبية منوعة، وتمد الموائد على الأرض، وتتكون من عيش وسمن وعسل، وهناك من يجلب أقراص عيش دخن، وتوضع في (صحاف)، والصحفة أو الجفنة الواحدة تكفي لعشرات الأشخاص، ومن العادات التي ما زالت حتى اليوم أن كل شخص يتذوق الطعام الذي جلبه صاحبه، ويسمون هذا الطعام (عيد)، ويقولون (اللهم أعد من هذا عيده، واجعله من العايدين). أما ما يتعلق بعيد الأضحى فأرباب الأسر يقومون بتربية خراف الأضحية من بداية العام، ويتفاخرون فيمن تكون أضحيته أكبر، ويحتفلون في يوم الأضحى بالرمي بالبنادق . أما ليلة العيد فهي مميزة تقام فيها الأفراح ودق الطبول والرقصات من العرضة واللعب والخطوة من بعد صلاة العصر إلى العشاء، ثم ينصرف كلٌّ إلى منزله فيخلد للنوم بعد يوم حافل[٢].

وعن الحياة التجارية فأهل العُرْضيّات لا يذهبون للأسواق الأسبوعية باستمرار، والمقتدر هو من يفعل ذلك، ومن السلَع التي كانت تجلب للأسواق من خارج المنطقة

---

(١) نشكرك يا عبد الهادي على هذا التدوين التاريخي الحضاري ونحن جميعاً في حاجة كبيرة إلى تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا، وإظهار تلك الصور الحضارية الجميلة. وإن فعلنا ذلك حفظنا موروث وتاريخ الأوائل ،واطلعنا أبناءنا وحفدتنا على ذلك التراث الثقافي والحضاري الرائع . (ابن جريس) .

(٢) عادات الأعياد، ومناسبات الأفراح الاجتماعية في بلاد تهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، وتستحق أن تدرس في بحوث ودراسات عديدة . ونأمل من المؤرخين والباحثين في تلك النواحي أن يدرسوا هذه الصور الحضارية التي عاشها الآباء والأجداد . (ابن جريس) .

الــبن، وهو أنــواع، وكل نوع له قيمته، ويورد عن طريق مينــاء (بندر) القنفذة، المعروف باسـم (البنــدر) . وعلق العـم بن سهلان على كلمــة بندر، فقال: "أنهـا تعني أي شيء متبندر ومتكبر، فهو سوق عالمي ومجمع يجتمع الناس فيه".

وتحـدث الشيــخ ابـن سهلان عن سـوق قبيلته في بني بحـير، واسمه سـوق الربوع (الأربعـاء)، وكان يجلـب إليــه التجـار البهــارات، والزنجبيـل، وأنواع الــبن : الهرري ويسمونــه (بن باشه) ونوع يسمونــه (برازيل) والهيل والقرفة. والهيل لا يقدر أحد على شرائه لغلاء ثمنه .

وأشــار إلى أسعــار بعض المواشــي والبهائــم، في أوائـل النصـف الثـاني مـن القــرن (١٤هــ/٢٠م)، فقــال : وكان سعر الجمل يتراوح من (٣٠-٣٥) ريال عربي سعودي، والبقرة تـتراوح قيمتها من (١٥-٢٠) ريال سعودي، والحد الأقصى (٢٥) ريال . أمّا الأغنام والماعز فأسعارها بين (٤-٥) ريال، وسعر أفضل ذبيحة في السوق بين (٧-١٠) ريال[١].

وأشــار ابن سهــلان إلى الفقر والعوز الذي كان يعيشــه النـاس في الماضي، فقال: "أدركـت شيئـا اسمه (الرهط)، وهــو مصنوع من جلود البقر أو جلــود الجمال بطريقة بدائيــة، يدبغونها، ويـترك فيه بعض الفتحات، ثـم يلبسه الرجـل، ويغطي الجسد من السـرة إلى الركبـة فقط . ويقول هــذا الراوية "يمر بالنـاس في الخمسينيات الهجرية مـن القرن الماضــي اليومين أو الثلاثة أيـام وأهل البيت الواحد لا يوقـدون النار بسبب الفقــر والفاقة وانعدام ما يــؤكل، إلا أن هناك تمراً رديئاً أدركتــه بنفسي يدخرونه لمثل هــذه الأيام التــي ينتشر فيها الجوع، ويعطــى كل واحد من الأبناء تمرتــين أو ثلاثاً، ثم يشــرب عليهــا شربة ماء حتى تبقيه علــى قيد الحياة. ومن شدة الفقــر في تلك السنين يقطعــون نباتاً اسمه (القُرّمــل) ينبت على حواف المزارع بعد المطر، يأخذونه ويخلطون معــه سنابـل لم تكتمل قبل الحصاد وعددهــا قليل، ثم توضع مع نبــات اسمه (الغُلف) فتطحن كلها جميعا وتوضع في التنور على شكل خبز . وبسبب الفقر الذي ذكرته تفَشّى المرض في العُرّضِيّات آنذاك وكثر الموت في الناس وماتت المواشي[٢]. وختم ابن سهلان

---

(١) يــا عبد الهادي أشرت إلى معلومات قيمة، نقلاً عــن ابن سهلان، الذي تحدث عن نبذ محدودة عن الحياة التجاريــة في العرضيات خلال الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأســواق الأسبوعية في هذه البلاد ،والصادرات والــواردات، والأسعار، والعقبات التي كانت تواجه التجار والتجارة في تلك البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٢) شكــر الله لــك يــا ابن مجني علــى مقابلة هــذه الراوية (ابــن سهلان) وجمــع بعض المعلومــات التاريخية والحضاريــة التــي شاهدهــا وعاصرها في بلاد العرضيات . خــلال العقود الوسطى من القــرن (١٤هـ/٢٠م) . وظاهــرة الفقر الذي عاشه النـاس آنذاك، والآفات مثل: الجوع، والأمراض، والقحط والجفاف وغيرها من

أقواله بالحديث عن الوجهاء في العُرْضيّات، وذكر شخصية كانت ذات شهرة عالية، هو الشيخ سعد بن موسى، شيخ قبيلة بنيِ بحير، الذي اشتهر بتقرير فترات الحرب وفترات الهدنة في زمنه فكانت سنة أو ستة أشهر (١).

وفي الختام لصاحب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مني أجمل التحايا وأزكاها، وأشكره على تجرده من الأنا واستقطابه للآخرين بالمشاركة معه في كتابه هذا، وعدم تبرمه من انتقاداتنا لمؤلفاته، بل إنه يتبنى ذلك، سائلاً الله تعالى له مزيداً من التوفيق والتقدم (٢).

٣. وفي الختام :

ما تم سرده في هذا العنصر تصويبات وإضافات على معلومات وموضوعات خاصة ببلاد العرضيات التهامية . ولا ندعي الكمال فيما تم بحثه ونشره، لكننا حققنا بعض الأمور التي نسرد شيئاً منها في السطور الآتية:

١. تصويب أخبار وروايات تاريخية وحضارية، وهذا مما يبني ويقوم الأعمال العلمية التوثيقية .

٢. إضافة معلومات جديدة لا توجد في أي مصدر أو مرجع مخطوط أو مطبوع أو منشور. وهذه الإضافات، وإن كانت محدودة وقصيرة، قد تفتح الباب مستقبلاً لبعض الباحثين وطلاب العلم فيدرسونها في بحوث مطولة وموثقة. ولصاحب هذه الدراسة الريادة في كشف اللثام عن بعض الموضوعات والجزئيات الجديرة بالبحث والدراسة.

٣. ورد معنا أسماء أعلام من بلاد العرضيات كان لهم فضل على بلادهم وأهلهم

الموضوعات المهمة التي عاشها معظم سكان شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، وهي ميادين تستحق أن تدرس وتدون في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

(١) حبذا يا عبد الهادي أنك دونت معلومات وتفصيلات أكثر عن وجهاء العرضيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبخاصة الشيخ سعد بن موسى الذي أشار إليه الشيخ ابن سهلان . (ابن جريس) .

(٢) نحن يا عبد الهادي طلاب علم نبحث عن الحقيقة والقول الصادق الصحيح، ولا فرق عندي بين الناس أو الباحثين أو الكتاب مهما كانت أعراقهم أو مستوياتهم العلمية أو الاجتماعية، والمهم أن يكون نقاشنا علمياً صادقاً، وليس عيباً أن يخطئ الإنسان، لكن العيب الكبير أن يخطئ ويتمسك بقوله ورأيه حتى وإن كان خطأ، ومن يتصف بهذه الصفة الأخيرة فليس دارساً أو باحثاً صادقاً ونزيهاً . ونسأل الله عز وجل، أن يجعل كل ما نقوم به خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدلنا ويوفقنا إلى كل عمل صالح ومثمر يفيدنا في الدنيا والآخرة . (ابن جريس) .

لما قدموا من أعمال وخدمات جليلة يشكرون عليها . وهؤلاء يستحقون أن يصدر عنهم بحوث، وتكتب سيرهم في صفحات عديدة . وللأستاذ ابن مجني الفضل علينا، بعد الله، عندما التقى بهم واستنطقهم ودون شيئاً من رواياتهم، وصور من تاريخ أهلهم وبلادهم.

٤. ما ذكر الباحث في هذه الصفحات يؤكد لنا أن مناطق جنوبي البلاد السعودية مليئة بالرواة وأصحاب الخبرات والمشاهدات الحقيقية والصادقة.كما يوجد بها كنور معرفية في ميادين الإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة والأدب والفكر، ومجالات حضارية أخرى عديدة . والواجب علينا معاشر الباحثين والدارسين والمتعلمين والمثقفين أن نرد الجميل لبلادنا وأهلنا فنكتب ونسجل ونحفظ تاريخها وموروثها التراثي والحضاري .

٤. مصادر ومراجع الدراسة :

١. فيما يتعلق بزيارة سمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة والوثيقة التي بخط يده وتوقيعه، فإن المرجع في ذلك الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي وقد زودنا بصورة منها، وكذلك ما يتعلق بسائقي المركبات القدامى.
٢. المصادر التي استقينا منها تاريخ إنشاء طريق العُرضيّات هم الأساتذة الكرام أحمد بن معيض القرني معلم ومن وجهاء قرية مخشوشة، ومحسن بن علي السهيمي شاعر وكاتب معروف ورئيس اللجنة الثقافية بالعُرضيات، وعلي بن أحمد العاصمي من وجهاء بني بحير ومن أبرز مثقفي العرضيات، وكذلك إبراهيم الصومالي أحد موظفي الشركة حين بدأت بإنشاء الطريق ويبلغ من العمر قرابة (٦٥) عاماً ولا يزال إلى اليوم في نمرة.
٣. التواصل مع الشيخ سعيد بن خضران العرياني شيخ قبيلة بلعريان .
٤. التواصل مع الشيخ حسن بن محمد الشهابي أحد الرواد ومن أوائل السائقين .
٥. التواصل مع الشيخ سعيد بن منصور الهمام السهيمي أحد وجهاء قبيلة بني سهيم ومالك لمركبة قديمة وأحد الرواد .
٦. تحقيق صحفي من إعداد الكاتب في صحيفة الرياض منصور العساف منشور في يوم الخميس (٨/محرم/١٤٣٤هـ) بعنوان : تاريخ دخول السيارات . من "الحنتور" إلى أشهر الوكالات العالمية .
٧. موقع ومدونة على الشبكة العنكبوتية باسم الكاتب علي مطير .
٨. مقابلة مع المعمِّر عبد الله بن سهلان البحيري القرني أحد المعاصرين وشهود الحال في نهاية الخمسينيات والستينيات الهجرية من القرن الماضي .



الدراسة الثالثة والثلاثون

وجهات نظر حول كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) في طبعته الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

بقلم : الأستاذين علي بن محمد بن فايز العسبلي ، وعبد الله بن ظافر بن علي القشيري



الدراسة الثالثة والثلاثون

وجهات نظر حول كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (٣١-٤١هـ/٩١-٠٢م) في طبعته الأولى (٣١٤١هـ/٣٩٩١م)

بقلم : أ. علي بن محمد العسبلي ، و أ. عبد الله بن ظافر القشيري[١]

إن الفائدة التي يجنيها الباحث من مراجعات قرائه النقدية أن يعرف سلبياته قبل إيجابياته، وإذا حصل ما يفيد هذا الأمر، وأعطاه الدارس ما يستحق من الانتباه بات من المؤكد أن يسير في طور التطور ، وتلافي أخطاء وأمور قد تتفاوت في حجمها وأهميتها . وإذا كنا قد أصدرنا في عشر السنوات الماضية مجموعة من المؤلفات ، وعشرات من الأبحاث فهذا لا يعني أننا أصبحنا عارفين بكل شيء ، بل ربما كان العكس صحيحاً ، وكلّما بحث الإنسان وتعمق في أمر ما أو جانب معين ، وجد نفسه لازال جاهلاً بأمور وجوانب عديدة. وهذا هو ما حدث ولازال يحدث معنا عندما ننتهي من بحث أو كتاب أو دراسة معينة. والمفيد أن أحد كتبنا الذي صدر منذ سنوات عديدة ، والموسوم بـ: ((**بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**)) (الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ) ، (أبها : مطابع مازن) ، قد وُجِّه إليه عدد من الملاحظات وخصوصاً من أبناء البلاد التي عُني الكتاب بدراستها ، وبعض تلك الملاحظات قد يكون تصحيحاً لبعض القضايا التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب، أو وجهات نظر حول حقائق ومواقع ذكرت في المنطقة ، وقد اجتهدنا في تحديد موقعها على ضوء بعض كتب التراث القديمة ، وقد جاء من له وجهات نظر أخرى تخالف وجهات نظرنا . وهذا ليس عيباً أن تتم المناقشة وتدرج وجهات النظر التي ذكرنا في هذا الكتاب ، أو التي ذكرت في ملاحظات وآراء بعض القراء الكرام . ومن المعلوم أن أية دراسة جديدة في موضوعها وأهدافها قد يقع فيها أخطاء غير مقصودة ، ولكن لكونها جديدة ولم يسبقها دراسات أخرى في المكان أو الزمان المطروق بهذه الدراسة ، فهذا مما يجعل احتمالية الوقوع في الخطأ واردة . وقد اقتصرنا في هذه الورقة على إيراد ملاحظات قارئين فقط ، وذلك لما بها من وجهات النظر والتعقيبات المفيدة. وهذان القارئان هما من المنتسبين إلى

(١) دراسة منشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ١٨٧ - ٢٠٤ .

قطاع التعليم وممن لهم اهتمام ببعض الدراسات والاطلاعات على ما يخص أدب وتاريخ وحضارة بلادهما، وهما الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي [١]، والأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري[٢] ، ولكي نكون أمناء في تدوين ما وصل إلينا من ملاحظات ووجهات نظر فسوف نوردها كما وصلتنا دون أن نجري عليها أي تعديل ، **وإذا كان لنا وجهة نظر على أية ملاحظة أو نقطة معينة فسوف نذكرها في الحواشي، ونضع في نهاية حديثنا اسم (الباحث) بين قوسين**، وذلك لتمييز تعليقاتنا عن تعليقات وحواشي صاحبي الملاحظات .

ونبدأ بالملاحظات التي وصلتنا من الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي حيث يقول : ((إلى الأخ الفاضل الدكتور (غيثان علي جريس . وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : أشكركم سلفاً على ما قمتم به ولا زلتم من إصدار كتب تحكي جزءاً من تاريخ منطقة عسير بصفة عامة وبلاد بني شهر وبني عمرو بصفة خاصة ، وقد اطلعت على أغلب المؤلفات التي قمتم بنشرها وكانت لي بعض الإشارات والاستدراكات على مؤلفكم (بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) والذي أشرتم في المقدمة أن القارئ سيجد فجوات خلال البحث لم نستطع ملأها:- ولعلي من خلال مساهمتي المتواضعة في إبداء بعض الملحوظات أسهم معكم في إصدار طبعة جديدة للكتاب إضافة إلى ما سيتضح لكم من إضافات واستدراكات تكون أكثر شمولاً لتأريخ هذا الجزء الغالي من مملكتنا الحبيبة وأكثر دقة . وبادي ذي بدء كنت أود ألا يقتصر البحث على قرنين وأن تعود إلى المتيسر من المراجع التي تشير ولو بشكل عرضي إلى أسماء بعض الرجال والأماكن والأشعار التي وردت سواءً في عصور ما قبل الإسلام أو في العصور الإسلامية المتعاقبة. أما ما ورد في الكتاب من ملحوظات فسوف أوردها برقم الصفحة وأبدي رأيي مدعماً بالمراجع التي تمكنت من الرجوع إليها فعند حديثك عن تحديد موقع القبيلتين (ص١٠) قلت : (وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر وتغطي مساحة واسعة من إقليم عسير) . وهذا قول فيه نظر إذ إن (بلادنا) بني شهر وبني عمرو لا

(١) الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي : من العاملين في قطاع التعليم لمدة تزيد عن ثلاثين سنة، عمل وكيلاً لمدير تعليم البنين بالنماص، وأحيل إلى التقاعد في عام (١٤٢٧هـ) وقد زودني بملاحظاته مدونة في ثلاث عشرة صفحة على الآلة الكاتبة ، وذلك بتاريخ (١٤١٧/١/١هـ) . وتوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٩٤/١ – ٢٠٩٤/١٣).

(٢) الأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري: خريج كلية الشريعة بأبها ، ويعمل في مهنة التعليم، وقد زودني ببعض وجهات نظره في ثلاث صفحات بخط اليد ، ويوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤١/١ - ٢٣٤١/٣).

تقتصر على السراة فهناك جزء كبير من القبيلتين في تهامة يصل إلى السهول المحاذية للقوز بمحافظة القنفذة ، كما أن البادية تسكن على ضفاف وادي بيشة وبعضها مثل بادية أثلة لهم مساكن ومراعٍ شرق وادي بيشة .

كما ذكرت أنها تغطي مساحة واسعة من إقليم عسير نحو (٢١٠٠كم) وهذه المساحة فيها نظر إذ إن المسافة من الشمال إلى الجنوب على طريق أبها الطائف يبلغ (٧٥كم) وتزيد هذه المسافة وتنقص في أماكن متعددة في تهامة غربا وفي المنطقة الواقعة إلى حدود بيشة وشهران . ومن الشرق إلى الغرب ما بين (١٠٠كم -١٧٠كم) وبناءً على ذلك فإن المساحة التقريبية تزيد عن (١٣٠٠٠كم) . وفي نفس الصفحة تحديد هذه البلاد فيه نظر إذ إن الصحيح من الشمال بلاد بالقرن وبالحارث فقط ، وليس هناك حدود مع شمران وخثعم ، ومن الجنوب بللسمر وبللحمر والريش، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران وبالحارث ، ومن الغرب بارق وربيعة وحرب[1] . عند حديثك عن الأمطار (ص١٢) ذكرت (أنها تسقط خلال فصول السنة) ويحسن الإشارة إلى أن كميات الأمطار تكثر خلال فصلي الشتاء والربيع . وفي (ص١٣) كنت أود تفصيلاً أكثر عن الغابات وأماكن تواجدها وعن المنتزهات . وعند حديثك عن أقسام بالحارث ذكرت (آل دحمان والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان من فرعين هما آل محمد بن يزيد وبني غراب) ، وهذا قول فيه نظر إذ إن هذا التقسيم يقتصر على قبيلة الشعفين فقط إذ ينقسمون قسمين الأول: آل محمد بن يزيد وهم آل مروّح ، آل معافا ، آل زخران ، آل صفوان ، آل بني يعلي. الثاني : بني غراب وهم : آل مجادب، آل رزيق، آل محدل، آل حسين. أما آل دحمان فهي قبيلة منفصلة ترجع في نسبها إلى قبيلة بني بكر. كما ذكرت (أن آل الصعدي والعمرة والجهاضمة قد يطلق عليهم اسم قريش) وهذا قول فيه نظر فقبيلة آل الصعدي تنقسم قسمين : آل الصعدي وعمرو الشعف ويعودون في نسبهم إلى قبيلة الكلاثمة . والعمرة سبعة فخوذ وهم : آل سليمان ، آل فرحة ، آل شريحة ، آل قذال ، آل لصم ، آل هدية ، آل صالح ، ويعودون في نسبهم إلى نزار . قبيلة جبيهة : وقراهم آل فليتة ، آل علبة ، الدهناء ، آل بهيش ، الرأس في الأربوعة . قبيلة الجهاضمة وقراهم فرعة قريش ، القذال ، القرّية ، الخربة . بني جار في أروى . العوصاء آل يحمد ، آل الخربة ، آل رافع . نازلة وتسكن جزءاً من قرية القذال . وقد يُطلق على جبيهة وبني جار والعوصاء ونازلة وآل دحمان اسم آل سليمان .

وفي نفس الصفحة عند الحديث عن العوامر ذكرت أن بلادهم (تقع على أعالي الجبال المطلة على تنومة من الشمال والشمال الشرقي) وهذا قول فيه نظر ، إذ إن

---

(١) المصدر قياسات ميدانية ومقابلات مع عدد من السكان.

قبائل العوامر (إضافة إلى سكناها جبال الظهارة) فإنها تسكن وادي نشيان وأعالى وادي نحيان ووادي الغر ووادي مليح ووادي الوطا ووادي قنطان إلى أن تصل إلى مقربة من سبت تنومة وكذلك في الجبال الواقعة غرب تنومة في شعف آل سودة وفي وادي خاط قبيلة الأفاقمة وهم من بني مشهور . أما تقسيم العوامر إلى بني عبد وبني سعد فالصحيح كما أدلى به بعض كبار السن أن بني عبد هم : دحيم (آل بهيش ، وآل النهي بما فيهم آل القرى) وآل بالحصين . وبنو سعد هم بنو مشهور وكنانة وبنو لام . في (ص٣٠) ذكرت أن بني شهر الشام القسم الخامس من قبائل بني شهر والصحيح أن تقسيمات بني شهر السابقة وتوزيع الغزو على النحو التالي :

م	اسم القبيلة	عدد الغزاة
١	شهر ثرامين وشهر الشام	٦٦,٥ غازياً
٢	العوامر	٦٤ ،،
٣	بالحارث	٦٤ ،،
٤	بني التيم الحجاز	٤٥ ،،
٥	تهامة الشهارية وآل علا وآل الجحيني	٥٨ ،،
٦	أثرب وسفيان	٤٥ ،،
٧	بني التيم تهامة	٨٩ ،،
٨	عبس والحصنة	٢٦ ،،
٩	ثربان	٤٢,٥ ،،
	الأجمالي	٥٠٠ غازٍ

وبقية قبائل رجال الحجر باللسمر وباللحمر وبني عمرو عليهم خمسمائة غاز وفي الغزوات الكبيرة يضاعف العدد على رجال الحجر إلى ألفي غاز . وهذا التقسيم قديم جداً ولكنه طرأ عليه بعض التعديل في عدد الأفراد بتاريخ (١٣٦٥/٢/١هـ) والوثيقة وقع عليها أمير النماص في ذلك الحين محمد عمر قاسم [١] .

في (ص ٢٩) شهر ثرامين أو شهرة الأمين ، وأعتقد أنه لا أساس لتسمية شهرة الأمين فقد تم الاستفسار من بعض كبار السن ، ولم يكن لهذه الكلمة أصل وإنما أطلق شهر ثرامين لوجود تجويف في الجبال الغربية على امتداد وادي خاط على شكل الشهر يبدأ من مستشفى النماص حالياً إلى شعف آل رزيق فأطلق على القبائل المقابلة له شهر ثرامين . في (ص ٣١) ذكرت في تقسيم البادية (بادية آل برياع) ، والصحيح أن قبيلة

(١) وثيقة لدى الباحث ووثائق أخرى أقدم منها ووثيقة مصدقة من أمير عسير تركي السديري.

آل برياع تجمع بين حياة القرية والزراعة وحياة الرعي ، وليس لهم بدو نقالة عمود إذ إنهم جميعاً استوطنوا وادي الدحض ووادي سروم ووادي المحفار ومنعاء ووادي ترج في تنومة . في (ص ٣١ و ٣٢) (سكنى البوادي) يفضل ذكر أن هؤلاء البادية يعيشون على روافد وادي ترج (ترج ، ترجس ، بدوه وروافده (الرضحين ، سروم الشامي، العيوب) ، رنما ، ضواء) إلى أن يصلوا ضفاف وادي بيشة ، وبعضهم شرق وادي بيشة في مراعي الصحن ، وقد أشار إليه الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) . وبعض هؤلاء البادية استقروا وبنوا مساكن في الفرعة شرق النماص وفي وادي المحالة ، وفي النجد ، وفي منصبة ، وفتحت لهم مدارس في تلك القرى .

في (ص ٣٣) آل حميدة إحدى أقسام قبيلة بني التيم ، والحقيقة لا يوجد قبيلة بهذا الاسم . وأقسام بني التيم في تهامة هي : بنو الاجدع ، بنو حسين ، بنو مخلد ، آل كميت، بنو زهير ، آل مملح ، آل شغيب وهذه القصيدة الشعبية تبين أقسام قبيلة بني التيم في تهامة والحجاز :ياسلام على سوق لتيمين مرخصة الدمي آل مجرد ودعوى المخلدي وآل مملح و الشغيبي والصميدي وصلب حسين و اخواننا بن مجدعي وآل ليلح وصبيان الوليدي وصبيان آل خشرم وآل زيدان يا اهل الرد لا قيل يا ولاد الفلاح حن بني التيم سبعة آلاف من مملح إلى بو قبيس .

في (ص ٣٣) ذكرت في تسمية القبائل (نعص الذين يُطلق عليهم اسم أم شهارية) والصحيح أن نعص اسم لقرية على وادي ملوح يسكنها آل ذهيب شيوخ قبيلة الشهارية أو امشهارية ، وهذه القبيلة لها عدد من العشائر هم : ١ - آل جميل، ٢- آل حسن ، ٣ - آل يربوع ، ٤ - آل المنظر ، ٥- آل الشعبين ، ٦ - آل المعربة ، ٧ -آل حديلة ، ٨ - آل حلوة ، ٩ - آل شنية ، ١٠- آل الزرعي ، ١١- آل نعص ، ست من هذه القبائل تسكن جبل بركوك[١] . كما أغفلت قبيلة هامة من قبائل بني شهر تهامة وهي قبيلة آل ثربان تسكن على امتداد وادي ييه والجبال القريبة منه ، وهم أيضاً ينقسمون إلى عدد من العشائر : آل حزمة، الزوكة ، آل غيلان، القحمة ، آل سلمان ، العواجرة ، آل راشد، ويطلق على هذه العشائر اسم قريع ، وعشيرة الطلاليع وآل مجامد وآل لعلا يطلق عليهم مشبعة .

ويُفضل إعادة كتابة أسماء القبائل بحيث توزع إلى عشائر وأفخاذ ثم قرى، لأن القبائل أخذت نصيبا من الشرح وبعضها على كبرها لم تُذكر عشائرها وأفخاذها. في (ص ٣٤) ذكرت أنه في الوقت الذي ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى وامتد نفوذها

---

(١) مقابلة مع الشيخ عاطف بن محمد مدير مدارس تحفيظ القرآن الكريم بتنومة من قبيلة الشهارية.

إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذكر أن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يُدعى محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة . وهذا قول فيه نظر فعند الحديث عن محمد بن دهمان الشهري كان يحسن الإشارة إلى دوره كقائد شارك في العديد من الحروب التي خاضتها جيوش الإمام سعود بن عبد العزيز في العهد السعودي الأول في المخلاف السليماني وفي الحروب ضد الدولة العثمانية في بلاد زهران عام (١٢٢٩هـ[١] ، كما عُين حاكماً لبني شهر وبني عمرو خلال حكم الدولة السعودية الأولى لعسير من الفترة (١٢١٥هـ - ١٢٣٣هـ) وذلك في عهد أمير عسير عبد الوهاب المتحمي ، وطامي بن شعيب، كما عُين في عهد الأمير عايض بن مرعي حاكماً لبيشة .

أما المشيخة العامة لبني شهر فكانت للشيخ غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي إذ تولى المشيخة في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجري وكانت الشهرة لجده مجدوع ، إذ تُنتسب إليه الأسرة إلى الآن ، وهذا يؤيد مشيخته، إلا أنني لم أظفر بمراجع تؤكد ذلك ، أما مشيخة الشيخ غرم فيمكن إثباتها وذلك بالرجوع إلى ما كتبه محمود شاكر في كتابه (شبه الجزيرة العربية : عسير) (ص١٥١) حيث ذكر ما نصه (امتد نفوذ محمد بن أحمد من آل يزيد إلى بلاد بني شهر عام (١١٩٠هـ) ، وفي عام (١٢٠٧هـ) جهز حملة لإخضاع بلاد غامد وزهران ، وكان الشيخ غرم بن سعيد العسبلي على رأس الحملة مع محمد بن الأصلع وابن مارد ....) وتصحيح الاسم غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي .

كما أورد علي أحمد عسيري في كتابه (دراسة تاريخية عن عسير) (ص٢٦٦) وجود وثيقة صلح بين عايض بن مرعي وبين الشريف محمد بن عون بعد أحداث بلاد غامد ، ومحاولة سيطرة الشريف محمد بن عون عليها بعد انسحاب قوات أحمد باشا ما نصه (وقد جاء منهم كتابان في طلب الصلح مختوم أحدهما من محمد بن مفرح وهو الثاني في درجة الشقاوة في عسير ، والثاني مختوم بختم الشيخ غرم شيخ بني شهر كافة وقد ارتضينا الصلح .... وذلك في (١٩) شعبان عام (١٢٥٦هـ).

وكذلك ما أوردته في كتابك بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الأولى) (ص٥٢) حيث ذكرت (كانت قوات الأشراف في الحجاز تنجح في اقتطاع بلاد بني شهر وبني عمرو وذلك عائد إلى رغبة شيوخ بني شهر العسابلة الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ،ط١، عام١٣٤٩هـ- جزء ٢ - ص١٤٤، ١٧٨.

رابطة مصاهرة وذكرت في الهامش تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ابنة الشيخ جاري بن ظافر العسبلي والصحيح أن المرأة التي تزوجها الشريف هي صالحة بنت غرم بن ظافر العسبلي[١] شقيق الشيخ جاري بن ظافر ، أما ابنة الشيخ جاري فهي فاطمة وتزوجها الشريف عبد العزيز[٢] . كما ورد ذكر للشيخ غرم في كتاب رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ) وتأليف (تاميزيه) ترجمة الدكتور محمد بن زلفة (ص ٢٠٣) . ثم تولى المشيخة العامة في بني شهر الشيخ جاري بن ظافر العسبلي بعد وفاة أخيه ، وبعد وفاته تولى المشيخة الشيخ فايز بن غرم العسبلي[٣] .

في (ص٦٨) كنت أفضل تفصيلاً أكثر للأحداث في عهد الملك عبد العزيز في بلاد بني شهر وبلاد بني عمرو ، ومشاركات تلك القبائل في حروب الملك عبد العزيز في الحرب الإدريسية ، والحروب اليمنية ، وحروب الريث والقهر . وفي (ص٧٨) بالإمكان حصر قرى بني شهر وبني عمرو ولدي قائمة بالأسماء . أما السبب في الاختلاف في إحصاء بيوت النماص فهو الاختلاف على تحديد مسمى النماص ، إذ كان في السابق يقتصر على القرية من حصن جاري الواقع في شارع أبي بكر جنوباً إلى البيوت القريبة من المنشية حالياً ، وتفرع منها الحارة الشرقية والرهو ، وكان عدد هذه البيوت وقت زيارة الكتاب الذين أشرت إليهم لا يتجاوز مائة وخمسين بيتاً ، أما إذا أضفنا إليها قرى بني بكر المجاورة من الناحية الجنوبية فيصبح العدد ما بين (٣٠٠ - ٤٠٠) بيت صحيحاً . وقد اتسع مفهوم مدينة النماص حالياً فشمل القرى المجاورة ، وقد تحدد النطاق العمراني الحالي من مستشفى النماص العام إلى نهاية الطريق المزدوج قبيل جسر وادي صدريد ، وهناك دراسات لتوسيع مخطط النطاق العمراني للمدينة . في (ص٨٤) تجدر الإشارة إلى وجود مبانٍ بائدة بعضها اندثر حتى لم يبق إلا أنقاض فوق الأرض ، كقرية الخربان شرق مدينة النماص على بعد (٧٥كم) ولدي بحث شامل لآثار المنطقة.

في (ص ٨٧) الهريس ليس من أكلات بني شهر وبني عمرو ، ومن الأكلات المعروفة: (١) الفطير المعمول في التنور من عجين البر أو الذرة والشعير أو الأقراص والخبز المعمول على الصاج أو الأحجار . (٢) المشغوثة وهي عصيدة الذرة باللبن وعليها لقيمات من البر مضاف إليها السمن والعسل . (٣) المعصوبة وتعمل من دقيق القمح

(١) انظر ص (٩) من مذكرات الشريف عبد الله بن الحسين.

(٢) انظر الرسالة المثبته في كتابكم بلاد بني شهر وبني عمرو ص (١٤٤٠).

(٣) انظر كتاب تاريخ عسير ص ٣٥٨ و ٣٦٢ وكتاب المخلاف السلمياني ص ٥٨٠ ، دراسات من تاريخ عسير تأليف الدكتور محمد بن زلفة ص ٥٦٠.

والماء وتعمل على شكل مخروطي كان يصل ارتفاعه في السابق إلى ما يقارب المتر ويوضع إلى جوارها السمن البلدي والعسل والمرق . (٤) المبثوث من دقيق البر مع اللبن ويوضع عليه السمن والعسل . (٥) المرقوق عجين البر مع اللحم وبعض الخضروات . (٦) العريكة يعجن خبز البر الحالي بالسمن وقليل من الماء ثم يُضاف إليه العسل . (٧) الثريد في تهامة ويعمل من دقيق الدخن والحليب والسمن . (٨) اللحم والأرز بطبخات مختلفة. (٩) الإدامات الحديثة بأنواعها.

وفي نفس الصفحة أشرت إلى أن أهل السراة كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لتوفر المناطق الزراعية . وهذا قول فيه نظر إذ إن المناطق الزراعية في تهامة أكثر مساحة وإنتاجا وخاصة حبوب الذرة والدخن ، ولكن أمراض الحمى كانت تفتك بالسكان وتقلص من قدرتهم على أعمال الزراعة ، أما الثروة الحيوانية فكانت بأعداد كبيرة في السراة وتهامة . وتجد الإشارة إلى أنه يمر بالسراة أوقات يقل فيها هطول الأمطار أو تُصاب المزارع بجوائح فيكون المصدر الوحيد لاستيراد الحبوب عن طريق تهامة ، وكان آخرها ما حدث في عام السلفية سنة (١٣٦٢هـ) حيث أعطت الدولة زكاة تهامة سلفاً لأهل الحجاز .

في (ص٩٩) عند الحديث عن عادات المآتم أود الإشارة إلى أن عادة الأكل والشرب عند أهل الميت قد انقرضت تماماً وكنت أفضل استبدال عبارة إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأساهم على الميت بعبارة الدعاء للميت والترحم عليه . في (ص ١٠٣) كنت أفضل عدم نشر مثل هذه الوثيقة . في (ص١١٣) ، في الحديث عن الحدادة تجدر الإشارة إلى وجود مناجم بدائية كان الحدادون يستخرجون الحديد منها ولازالت آثارها موجودة في كل من الخربان شرق مدينة النماص وجبل عذراء في أصدار النماص ، وجبل الظور شرق مركز إمارة بني عمرو . وعند الحديث عن الصياغة تجدر الإشارة إلى أن هذه الصناعة لازالت موجودة وقد طورها البعض باستخدام حرفيين . وفي (ص١١٤) لم تنقرض جميع الحرف كما أشرت بل لايزال العديد منها يزاول حتى الآن ، فعلى سبيل المثال تجارة الصحاف التي تُباع بأغلى الأثمان ، وصناعة الفخار، والصياغة وصناعة الأسلحة القديمة . في (ص ١١٧ و ١١٨) عند الحديث عن الأسواق أود الإشارة إلى سوق ثلاثاء بني عمرو بقرية آل الشيخ ، وسوق الاثنين بقرية بني جميل بحلباء ، وسق جمعة أثرب بتهامة ، وسوق الأحد في وادي خاط والذي انقرض بعد إقامة سوق الخميس . كما تجدر الإشارة إلى أن بعض تلك الأسواق الاسبوعية انقرضت نتيجة سهولة المواصلات مثل سوق اثنين العوامر ، وخميس كفاف ، واثنين حلباء ، وربوع

السـرو حيث تحول الناس إلى سوق النماص الذي أصبح سوقاً يومياً ويزداد يوم الاثنين بعد الظهر ويوم الثلاثاء ، كما ظهرت أسواق جديدة مثل سوق الجمعة في حلباء ، وسوق المثلث في تنومة وتحولت قوة سوق سبت تنومة إلى يوم الجمعة . في (ص ١٢٢) تجدر الإشارة إلى أن الحبوب كانت تصدر إلى منطقة بيشة ومن ثم إلى منطقة نجد ، كما كانت تصدر إلى القنفذة ومن ثم إلى مدن الحجاز . في (ص١٢٤) عند كتابتك الوثيقة المعين فيها الشيخ فايز بن غرم العسبلي ضابطاً للجيش الإسلامي ذكرت (أنه شيخ مشايخ بني شهر) ، والصحيح أنه من مشايخ بني شهر وهو فايز بن غرم بن مرعي ، أما شيخ مشايخ بني شهر فهو الشيخ فايز بن غرم بن ظافر العسبلي وهو وشقيقه علي من مشايخ عسير الذين أخذهم القائد التركي رديف باشا في عام (١٢٨٩هـ) وبعد عودته عُين قائم مقام في النماص وقد توفي قبل تاريخ الوثيقة المشار إليها . والله الموفق علي بن محمد بن فايز العسبلي في (١٤١٧/١/١هـ) .

أما وجهات نظر الأستاذ عبد الله بن ظافر بن علي القشيري فقد وردت على النحو التالي : ((بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة المكرم الدكتور / غيثان بن جريس الشهري المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يسرني ويسعدني أن أبعث لكم التهاني بما حققتموه من أبحاث تاريخية وقمتم بنشرها للقراء ممن يحرص على النواحي التاريخية وخصوصاً تاريخ مدينة النماص وبلاد بني شهر ، وإنني إذ أحرص على التعرف على ما تقدمونه من جديد في هذا المجال بين الحين والآخر ، وأستطيع أن أقول إنني قد قرأت أغلب ما كتبتم من أبحاث وأصدرتم من كتب ، وأنا أشكركم على ما قمتم به من إبراز تاريخ المنطقة وسد بعض الثغرات التي يعاني منها تاريخ المنطقة . وعند قراءتي لكتابكم **((بلاد بني شهر وبني عمرو))** وبالتحديد ما ذكرته ص(٤٨) عندما تحدثت عن (زنامة العرق) كان لي رأي متواضع حول هذه المسألة أود أن أبدي رأيي فيها مع احترامي الشديد لما أبديتموه من رأي حول موقع (زنامة العرق). وهنا يا سعادة الدكتور غيثان أوضح لكم ما أرى راجياً أن يلقى هذا الرأي منكم كل اهتمام وتقدير . قال الهمداني ((... ووراء الجهوة زنامة العرق ... ثم بعدها أيد ... " صفة جزيرة العرب ص (١٤٦) . وفي كتابك المذكور يا سعادة الدكتور قلت إن (زنامة العرق) هي المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قريتي عاكسة وصدر أيد ...إلى أن قلت : وهذه هي المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بـ" زنامة العرق" وقد تغير اسمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد أنفسهم بـ" رديحة" .. إلى آخر ما قلتم . وقبل هذا سبق وأن قرأت في كتاب الأستاذ عوض العمري **((أدب وتاريخ من بني عمرو))** حيث قال ما معناه إن" زنامة العرق" هي قرية العرق المعروفة في وادي

زيـد ومع احترامي الشديد لـكل صاحب رأي إلا أننــي أرى أن" زنامة العرق" مع مرور الزمان منذ تحدث عنها الهمداني حتى اليوم أصبح أهلها يطلقون عليها اسم (رنامة) بالـراء وبـدون إضافـة (العرق) ، ثم غلب علـى الاسم اسم آخر هـو (البزواء) ، وهي منطقـة واسعة العمـران من قرى بني قشير قـرب مدينة (الجهـوة) التاريخية ، وهذا الأمـر لايخفى عليكم ، والبـزواء والجهوة تقعان في سهل واحـد وعلى مجرى واد واحد ليسـ بينهمـا أكثر من نصف كيلو متر . وأقول : إن اسم (زنامة العرق) مع مرور الزمن تغـير حتى أصبح يذكر بـ (رنامة) ثم غلب اسم (البزواء) علـى هذا الموضع ، إلا لدى كبـار السن ممن لا يـزال يطلقون عليه اسم (رنامة) حيث عاصـروا شهرة هذا الاسم منذ شبابهم .

وقد قال الشاعر الشعبي في إحدى المناسبات يذكر بلاد قومه :

مـن نخيل بيشـة إلى رنامـة رسمنا   أرضـ المخافـة حـن حماهـا وأهلهـا

أمـا إضافة (العرق) إليها فهي إشـارة إلى العرق الصخري الذي بنيت عليه ، وقد اعتـاد بعضـ أهل القرى نسبة قراهـم إلى العروق الصخرية التي تبنـى عليها . وأقول : إن في كلمـة (زنامـة العـرق) تصحيفـا حيث كتبت بالـزاي ومع مـرور الزمن حرف الاسـم مـن (زنامـة) إلى (رنامة) كما هي الحـال في كلمة (الأشجـان) التي حرفت إلى (نشيـان) عبر مرور الزمـن.أو أن اسمها (رنامة) بالراء كما ينطقها أهلها وأصل الخطـأ في كتابتها بالـزاي . ثم إن الهمداني (رحمه الله) ذكرهـا بعد الجهوة القريبة منهـا ، وذكرت ياسعادة الدكتور غيثان أن المقصود منطقة رديحة، التي أرى أنها بعيدة عن الجهـوة بالنسبة (لرنامة) القريبة اسماً ومسافـة. كذلك الحال حدث التصحيف في كلمـة (الزنامـات التي أرى أنهـا في الأصل (الرنامات) حيـث وردت في قصيدة أبو الحياش الحجري حيث قال :

ومــن الـطـود فـالـزنـامـات خـضـر   رويـــت فـالـتـنـومـة الـزهـــراء

أيضـا لا أوافق عوض العمـروي في قوله عندما قال إن المقصـود بـ (زنامة العرق) قرية العرق في وادي زيد ، حيث قرية العرق بعيدة جداً عن الجهوة ، وقد ذكر الهمداني بلداناً ومواضع بين الموضعين كثيرة ، ومعروف اتباع الهمداني سرد البلدان من الجنوب إلى الشمـال الواحـدة بعد الأخـرى ، فكيف يذكر العرق في أقصـى الشمال من الجهوة لوسلمنا أن المقصود بـ (زنامة العرق) هي بلدة العرق المعروفة اليوم ، ثم يعود من جديد

فيذكر وادي أيد وما تلاه حتى وصل منطقة الخضراء جارة العرق اليوم ولم يذكر العرق بعدهـا أو داخلة ضمنها ؟ والمعروف كما ذكرت آنفـاً أن الهمداني سرد بلدان بني شهر من الجنوب حتى الشمال ولا تزال تعرف بهذه الأسماء حتى اليوم .

مـن هنا أخلصـ إلى القـول : أن زنامة العـرق التي ذكرها الهمـداني هي منطقة (رنامـة) وخصوصاً ما يعـرف بـ (البزواء) ، والمنازل المجاورة لهـا من قرى قبيلة بني قشـير النماص حيث لا تـزال تعرف حتى اليوم لـدى أهلها وجيرانهم مـن أهل القرى باسـم (رنامة) ، وسـواءً كان في الاسم تصحيف أم لا فإنني أرى أن الصواب ما ذكرت والله أعلـم .. وهـذا رأي متواضع لي أبديته لكم يا سعادة الدكتور ، أرجو أن يلقى منكم الاهتمـام وزيـادة البحث في هـذه المسألة . وتقبلوا منى خالص الشكـر . أخوكم / عبد الله ظافـر بـن علي القشـيري الشهري . (النماص صـ.ب ٢٣٢) . أتمنى أن ألقى رداً أو رأيـا حول الموضوع يـا سعادة الدكتور غيثان . والسلام عليكـم ورحمة الله وبركاته . حرر في (١٤١٧/١/٢٥هـ) .



الدراسة الرابعة والثلاثون

قراءة في كتاب : تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عام ١٤٠٢-١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢ م).

بقلم : د . عبد المنعم علي إبراهيم



الدراسة الرابعة والثلاثون

قـراءة في كتاب : تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمـين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عام ٢٠٤١-٢٢٤١ هـ / ٢٨٩١-٢٠٠٢ م) بقلم : د . عبد المنعم علي إبراهيم [(١)]

عن المؤلف والمؤلَف :

الاسَتـاذ الدكتـور غيثان بن علي بن جريسـ مؤرخ وباحث ومؤلـف شديد الحرص علـى التاريـخ والتوثيق بصبر وعـزم لا يكل ، ثر العطـا العلمي لا يخرج لــه إصدار إلا ويكـون له آخـر تحت الطبـع ، لا يؤمن بمقولة كثير مـن أفراد الصفـوة (المثقفين !!) في بلادنا العربية خاصة ، بـأن التزاماتنا وارتباطاتنا الاجتماعية تقلل عطاءنا البحثي والأكاديمي، بل تمنعه . ويميز أبحاث المؤلف د . غيثان وفاءٌ صادق واعتزاز شديد بأمته ووطنه وموطنه عسير ، ولا يخرج به ذلك عن الموضوعية والأمانة العلمية .

وهـو هنـا يكتب عن فـترة حَظيَتْ بانجازات كثـيرة وكبيٍرة وسريعـة ، في مختلف مجـالات التنمية والنهضة الحضارَية بالمملكة . ويكتب تحديداً عن مجال هو نفسه أحد ثمراتـه وشاهـد لـه ، ألا وهو التعليـم بمنطقة عسير خلال عقدين مـن الزمان ، شكلا أكـثر من نصف عمـره التعليمي والعملي ، حيث ولد وتعلم وما زال يعيش ويعملٍ بمنطقة عسـير . ورغـم احتفالية المناسبة (المملكـة احتفلت كلها بمـرور (٢٠) عاماً من عهد خـادم الحرمين الشريفـين) وعلى الرغم ممـا درجت عليه العـادة في كثٍير من بلدان العـالم في مثل هذه المناسبات أن تزخرف الحقائـق وأن يضاف لها أحياناً ما ليس فيها ليزيدها تلألأ وبهاءً ، إلا أن المؤلف التزم بالموضوعية والحرص على استخلاص الحقائق المجردة، بل وترك للقارىء في كثير من الأحيان أمر تقييم حجم العطاء والجهد المبذول والنتائـج ، حيث اختار لدراسته المٍنهـج الوصفي التحليلي الذي من عيوبه أن المعلومات والبيانـات تبدو منٍ خلالـه أحياناً باردة جامدة بغير تفسـير أو تحليل ، وقدٍ ساعده في ذلك أن الجهد فعلاً كبير والنتائج بحق عظيمة ، وليست الإشادة بالحق نفاقاً أو مجاملةً وإنما هي حفزٌ لمزيد من الجهد والعطاء والانجاز .

---

(١) الدكتـور عبـد المنعم ، سوداني الجنسية ، متخصص في علم الجغرافيـا ، عمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها سنوات عديدة . (ابن جريس) .

وبالطبع لم يبلغ الإنجاز التنموي الكمال – ولن يبلغه – مثله مثل أي جهد بشري، وبخاصة في ضوء المستجدات والمتغيرات السريعة والمتلاحقة ، ولكنه دافع للمسؤولين والمعنيين لبذل المزيد من الجهد وترقية الأداء لمواكبة تلك المتغيرات والمستجدات الاجتماعية والمكانية ، (وكاتب هذه السطور أحد المعاصرين والراصدين لهذه الإنجازات ولمدة طويلة من العمل في مجال التعليم والعيش بمنطقة عسير) . وفي الكتاب دعوة صريحة مغَلظَة للاهتمام بالرصد والتوثيق المستمرين لحوادث التاريخ وآثارها المكانية، وبخاصة مع توفر التقنية الحديثة المساعدة في ذلك ، وعدم الاعتماد على ذاكرة من كان على رأس العمل أو كان من المتعاقدين . وقد نجح المؤلف إلى حدٍ كبير في تخطي العقبة الكؤود المعروفة ، ألا وهي مشكلة الود الذي كثيراً ما يكون مفقوداً بين الباحثين وصناع القرار أو خزنة البيانات والمعلومات في كل دول العالم ، خاصة دول العالم الثالث، وكثير من الدول العربية على وجه أخص ؟ (فالكبار) يتهربون من الإجابة ، و (الصغار) غالباً ما يعطونك مطبوعات قديمة أو بيانات ناقصة متعللين بأن (هذه هو ما عندنا) . وكثيراً ما يشترك الكبار والصغار في عدم الاهتمام بالتوثيق أصلاً أو عدم التقدير للبحث العلمي عامة .

ولكن المؤلف استفاد من صلاته الاجتماعية الواسعة وروحه الودود فطرةً على تذليل هذه العقبة ، على الرغم من أنه اشتكى من بعضها وأن الشكوى انعكست في أن بعض البيانات والمعلومات التي أوردها لا تغطي كل الفترة التي رصدها ، كما أن بعض البيانات تتباين بحسب المصادر التي أخذت منها مما اضطره إلى بذل جهد أكبر في المقارنة والتمحيص الشديدين وتكرار مراجعة المعنيين .

ولكن مع كل ذلك يبقى الكتاب سفْراً وثائقياً جامعاً ، يلمُ شعث المعلومات والبيانات عن تطور التعليم بمنطقة عسير المتناَثرة في كل الأماكن والإدارات والأضابير والأدراج، وكثير منها بغير تصنيف أو ترتيب ، مما يجعله سفراً لا غنى عنه لأي باحث أو عامل في هذا المجال الحيوي ، ولأي دارس أمين لحقبة هامة من تاريخ المملكة العربية السعودية، ولمكان عزيز من هذا البلد الطيب المبارك بإذن الله ، (ملحوظة من غير تعصب للجغرافيا ، وهي تخصص كاتب هذه المراجعة ، ألاحظ غياب خارطة توضح موقع منطقة عسير لفائدة القارئ ، فلا بد للزمان وحوادثه من أن تجرى في مكان ، والخارطة هي صورة المكان ، ولذلك أصبحت قاسماً مشتركاً بين معظم العلوم) .

وفي البداية يشير الكاتب بعجالة إلى مسيرة التعليم في المملكة ومنطقة عسير وتطورها كماً وكيفاً ، رأسياً وجغرافياً ، وبخاصة منذ أن عُين (وقتها) الأمير فهد

بن عبد العزيز كأول وزير للمعارف بالمملكة في عام (١٣٧٢هـ) ، ولكنه يركز بعدها تحديداً على العقدين الأولين من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ – ١٤٢٢ هـ) ، وتطور التعليم خلالها بمنطقة عسير بجنوب وغرب المملكة العربية السعودية . وعسير منطقة أعاقتها ظروف التطرف الموقعي النسبي ، وعطلتها صعوبة التضاريس ، وقلة الموارد وفقر التراكيب الجيولوجية ، وأخرتها الأمية والجهل الذي كان متفشياً ، ومنعها كل ذلك ولمدة طويلة من اللحاق تنموياً بكثير من مناطق المملكة ، حتى قيام الدولة السعودية الثالثة وخصوصاً خلال عهد الفهد حيث شهدت المنطقة تطوراً تنموياً سريعاً ومتلاحقاً ونهضة حضارية متكاملة ما زال فيضها ينداح ليغطي كل أنحاء المنطقة . ويعتبر التعليم من أبرز وأجل مظاهر ونتائج تلك النهضة الحضارية الشاملة بعسير وأسرعها انتشاراً ، حتى صار متاحاً بالمجان لكل راغب من كل مدينة أو قرية أو هجرة . (حكى لنا بعض خريجينا من طلاب قسم العلوم الاجتماعية بأنه تم تعيينهم للعمل بالتدريس في أماكن ما كانوا قد سمعوا بها ، ولا كانوا يعرفون أنها تقع في المملكة أو عسير ، ناهيك عن وجود مدارس بها) ، كما غطى التعليم بالمنطقة – في تقدير المؤلف – مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، وبما يوائم الواقع الاجتماعي للمملكة ومنطقة عسير ويحقق تنمية الموارد البشرية ، ويوفر الكوادر الوطنية المؤهلة والقادرة على القيام بأعباء التنمية المستدامة والتطور الحضاري . وعلى الرغم من ذلك (حسب علمي) لم يسبق د . غيثان باحث أو مؤرخ آخر أو حتى جهة حكومية واحدة بمحاولة الرصد والتأريخ المتكامل والعرض لمسيرة التعليم بمنطقة عسير في سفر جامع كما فعل هو بكتابه هذا ، إضافة إلى مؤلفات له عن تاريخ التعليم بعسير للفترة (١٣٥٤–١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤- ١٩٦٦ م) من إصدارات دار البلاد للطباعة والنشر بتاريخ (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، ودراسة عن التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي منشورة بمجلة بيادر الصادرة عن نادي أبها الأدبي ، العدد (٢٠) بتاريخ (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع غيرها من الأبحاث في كتابه الموسوم : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . المنشور عام (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .

خطة الكتاب :

يضم الكتاب أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة بأهم النتائج والتوصيات ويلحق بها (١٧) ملحقاً وثائقياً ثم ثبت بالمصادر والمراجع التي استند إليها الباحث في دراسته ، وفيما يلي نستعرض بإيجاز محتوى الكتاب .

أولاً : مقدمة الكاتب :

عدد الصفحات (٨) صفحات .

كأي دراسة علمية عرَّف الباحث فيها بموضوع دراسته وحدده من حيث المكان والزمان ، ثم أبان أهمية الدراسة ومبرراتها وعدد مصادرها والصعوبات التي واجهته في جمع بياناتها ومعلوماتها ، وأبان المنهج الذي اتبعه في الدراسة .

ثانياً : الفصل الأول :

العنوان : التعليم العام للبنين في منطقة عسير :

عدد الصفحات : (٢٠١) صفحة

يتناول تطور التعليم النظامي في المنطقة قبل عهد الملك فهد ، ثم يركز بصورة رئيسية على التطور الذي حدث خلال عهد الملك فهد رأسياً وجغرافياً ، من خلال تتبع تطور وتوزيع الإدارات التعليمية الست القائمة في المنطقة (الإدارة العامة للتعليم بأبها ، وإدارات تعليم بيشة ، والنماص ، ومحايل ، وسراة عبيدة ، ورجال المع) والتي تغطي كل حضر وريف من منطقة عسير . يحتوي هذا الفصل على (٥٤) جدولاً إحصائياً توضح تطور أعداد المدارس والفصول والطلاب والمعلمين والكثافة الطلابية في الفصول ونسبة المعلمين إلى الطلاب وغير ذلك من ضروريات العملية التعليمية ، وذلك في جميع مراحل التعليم ، العام إضافة إلى معاهد وبرامج التربية الخاصة (كمعاهد المكفوفين ، والصم) ، ومدارس وحملات محو الأمية (تعليم الكبار) ، إضافة إلى التعليم الأهلي الذي تشرف عليه إدارات التعليم تلك . كما يرصد الفصل أيضاً تطور ميزانيات التعليم (مصروفات نقل الطلاب ، والمكافآت ، والإعانات ، والمشاريع الإنشائية ، والصيانة ، والأجور ، والرواتب الخ ...) ، وفي كل ذلك يحسب المؤلف متوسط معدلات النمو والزيادة ، ويرصد خلال ذلك أيضاً تطور عملية توطين الوظائف (السعودة) المعتمدة في خطط التنمية السعودية التي انعكست في تناقص أعداد المعلمين بإطراد وإحلال الكوادر الوطنية محلهم .

وفي تقديري أن حجم الإنجاز في هذا المجال كان سيتضح أكثر لو أن المؤلف بيَّن نسبة من نالوا حظاً في فرص التعليم العام بعسير إلى من لم ينالوا هذه الفرصة ممن هم في نفس المرحلة العمرية . ففي كثير من بلدان العالم تتزايد أعداد الملتحقين بالمدارس والمؤسسات التعليمية باستمرار ، ولكن مع ذلك يكون حجم الفاقد التربوي وعدد من لم يحظوا بتلك الفرص كبيراً أيضاً . وبما أن المؤلف اعتمد على التقارير التي وصلته من إدارات التعليم بمنطقة عسير بصورة رئيسية وأورد ما أمدته به من بيانات ، فيمكن

استنتاج أن لا تلك الإدارات نفسها تملك مثل تلك البيانات المهمة والضرورية للمعنيين بالتخطيط للتعليم ، أو أن المؤلف لم يطلبها ضمن البيانات التي طلبها منهم . وفي كل حال يبقى هذا مجالاً يحتاج إلى رصد وتوثيق .

ثالثاً : الفصل الثاني :

العنوان : التعليم العام للبنات في عسير :

عدد الصفحات : (٦٥) صفحة

لمختلف الأسباب الاجتماعية فقد تأخر التعليم النظامي للبنات في المملكة عامةً عن مثيله تعليم البنين . وفي منطقة عسير وظروفها الاجتماعية كان الفارق بينهما حوالي ثلاثين عاماً (لاحظ الفارق بين عدد الصفحات والجداول الاحصائية للفصل الأول وعدد صفحات وجداول هذا الفصل) حيث تم إنشاء أول مدرسة نظامية للبنات في مدينة أبها حاضرة عسير في عام (١٣٨٠-١٣٨١ هـ) . ولكنه أيضاً ومثلما حدث من تطور سريع للتعليم للجنسين في المملكة عامة خلال عهد الملك فهد فقد حدث تطور مماثل في منطقة عسير ، حيث انتشرت مدارس البنات رأسياً (كل مراحل التعليم العام) وجغرافياً (غطت مختلف أنحاء منطقة عسير) ، حتى تم إنشاء أربع إدارات تعليمية خاصة بها لتشرف على تلك المدارس .

وعلى غرار عرض تطور تعليم البنين في الفصل الأول فقد ركز المؤلف في هذا الفصل على عرض التطور الكمي والجغرافي لتعليم البنات ، بدأ برياض الأطفال ، ثم مراحل التعليم العام الثلاث ، ومعاهد إعداد المعلمات ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم النسائية ، والتعليم الخاص ، ومدارس محو الأمية ، إضافة إلى التعليم الأهلي للبنات ، كما رصد المؤلف أيضاً أعداد المعلمات وبخاصة السعوديات وعملية توطين الوظائف في هذا المجال إضافة إلى رصد تطور ميزانيات تعليم البنات بالمنطقة . وقد دعم المؤلف رصده بعشرين جدولاً احصائياً .

وهنا – وكما ذكرنا في استعراضنا للفصل الأول – فإن الأمر يحتاج إلى معرفة نسبة من وجدن فرصة التعليم إلى من لم يحظين بهذه الفرصة ، بل أن ذلك ضروري وهام بالنسبة لمراحل التعليم العام المختلفة ، والتعليم المهني والفني والتعليم العالي ، وبالنسبة للجنسين . كما أنه من الضروري معرفة مدى مناسبة التعليم الذي تتلقاه المرأة مع احتياجات سوق العمل وبخاصة في ضوء الضوابط الشرعية والاجتماعية . وبالطبع فإن هذا خارج موضوع هذا الكتاب وفق ما حدده المؤلف في مقدمته .

رابعاً : الفصل الثالث :

العنوان : التعليم المهني والفني العام

عدد الصفحات : (٤٣) صفحة

لا ينـال التعليم المهنـي والفني في كثير من بلادنا العربيـة أسبقية عالية في خطط التعليـم وإن نالهـا فإن ذلك لا يتجاوز أضابير الخطط إلى أرض الواقع ، بل انه أيضاً لا ينـال أهميـة اجتماعية كبيرة ، وكثيراً ما يعتبر ملاذ من لا ملاذ تعليمي لـه ، ولكن في المملكـة بذلت جهود توعوية كبيرة للتبصير بأهمية وضرورة هذا القطاع التنموي ودوره في إعـداد وتوفير الكوادر والعمالـة الماهرة المؤهلة في مختلف المجـالات الفنية والمهنية والحرفيـة ، ومـن الجنسين ، وقدمت حوافـز ومغريات مادية كبـيرة للدارسين في هذه المجال الحيوي .

في هذا الفصل يستعرض المؤلف التطور الذي حدث في مجال التعليم المهني والفني بمنطقـة عسير مـن خلال تطـور إعداد ومراكـز التدريب المهنـي ، والمعاهـد الثانوية الصناعيـة ، والمعاهد الثانوية للمراقبين الفنيـين ، والمعاهد الثانوية التجارية ، والمعهد الصحي الثانوي والتعليم النسوي . بالإضافة إلى رصد تطور أعداد المدرسين والدراسين والخريجين وتطور الميزانيـات المرصودة (مكافآت شهرية للدارسين ، وبدلات وإعاشة وملابـس وأحذيـة ، وتأمين المواصلات ، ومكافآت التخـرج) وأنواع التدريب ، كل ذلك من خلال ثلاثة عشر جدولاً احصائياً .

وهنـا يضطـر القارئ أيضاً إلى حسـاب نسبة الملتحقين بالتعليم الفني والمهني إلى نسبة الملتحقين بمجالات التعليم العام الأخرى ، وعلى الرغم من أن صغر حجم هذا الفصل الرابع نسبياً من حيث عدد الصفحات والجداول الإحصائية ، إلا أن هذا يجب أن لا يُخفـي التطور المُطَّرد الحاصل في هذا المجال ومستقبله الواعد ، وبخاصة بعدما بـدأ يقال عن تشبع سوق العمـل السعودي بخريجي الكليات النظرية ، إضافة إلى زيادة تقبل المجتمع العسيري للعمل الحرفي والفني .

خامساً : الفصل الرابع :

العنوان : التعليم العالي بمنطقة عسير

عدد الصفحات : (٨٥) صفحة

تنـاول المؤلـف بإيجـاز بدايـات وتطـور التعليـم العـالي بمنطقة عسـير قبل عهد الملـك فهـد ، وفي إطار تطـوره في المملكة بصورة عامة . بعدها ركـز على التطور الكبير الـذي حققـه التعليم العالي خـلال عهد الملك فهد . فقـد بدأ التعليـم بعسير والمنطقة

الجنوبية من المملكة عامة بإنشاء فرعين لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وذلك لمقابلة احتياجات الأعداد المتزايدة من خريجي المدارس الثانوية والمؤهلة للالتحاق بالتعليم الجامعي ، وفي إطار التخطيط التنموي السعودي الهادف إلى ايصال التنمية ، والخدمات خاصة ، إلى المواطن في موطنه ما أمكن ، لا انتظار انتقاله هو إليها . يوثق المؤلف تطور فرعي الجامعتين المذكورتين إلى أن دمجتا وأنشأت منهما جامعة الملك خالد بتاريخ (١١ / ٣ /١٤١٩هـ (١٩٩٩ م) ، كما يركز على مسيرة جامعة الملك خالد خلال السنوات الأولى لإنشائها . ويرصد خلال ذلك كله تطور أعداد الطلاب والخريجيين وأعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين ، اضافة إلى المباني والميزانيات والكليات والأقسام والتخصصات العلمية و الهياكل الإدارية، ثم يتناول المؤلف بعد ذلك وعلى نفس النمط تطور مؤسسات التعليم العالي الأخرى بالمنطقة ككلية التربية للبنات ، وكلية المعلمين ، والكلية التقنية المتوسطة ، وكلية المعلمين ببيشة ، وكلية العلوم الصحية بأبها ، الكليات المتوسطة للبنات .

سادساً : الخاتمة :

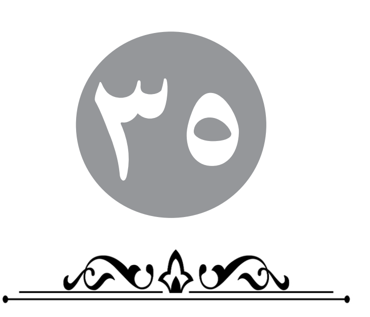
عدد الصفحات (٥) صفحات

من رصده الدقيق واستقرائه لمسيرة التعليم بشتى مراحله وأنواعه بمنطقة عسير خلص المؤلف إلى أن التعليم العام والعالي بالمنطقة قد قام وما زال يقوم وخاصة خلال العقدين الأولين من عهد الملك فهد (١٤٠٢-١٤٢٢ هـ) بدور كبير وملموس في إثراء الجوانب الحضارية المختلفة ورفع المستوى الفكري والثقافي في شتى مناحيه ، ولكن ما زال المأمول أكبر والمسؤولية أعظم . ومن ثم ختم المؤلف سفره التاريخي ببعض المقترحات (٢٦ توصية) قدر أنها يمكن أن تفيد في دعم التعليم العام والعالي بعسير وبالمملكة عامة . ومن أهم ما نادى به في تلك التوصيات :

- ضرورة التنسيق والتعاون المستمر بين كافة مؤسسات التعليم العام والعالي لدعم مسيرة التعليم بالمنطقة ، وعدم جعلها جزراً معزولة عن بعضها البعض .
- ربط مؤسسات التعليم العام والعالي بالمجتمع (على مستوى أولياء الأمور والأسر والمجتمع عامة) ، من خلال اللقاءات والتواصل المستمر والندوات الثقافية والفكرية المختلفة والبرامج المشتركة وبرامج التعليم المستمر والانتساب والتعليم عن بعد .
- دعم ميزانية البحث العلمي وتوجيهه لخدمة احتياجات تنمية المجتمع ، وحث وتشجيع القطاع الخاص على المساهمة في ذلك .

- دعم المكتبات والمعامل والمختبرات بالكتب والدوريات والمراجع العلمية والمعدات والتجهيزات الحديثة والمتطورة .
- دعم وحفز النشاط اللاصفي ، وتنمية مواهب وقدرات الطلاب في مختلف المجالات ، واستثمار أوقات فراغهم .
- التأكيد على الهوية الإسلامية وقيم المجتمع السعودي من خلال الخطط والبرامج والنشاطات التعليمية .
- ابتعاث العاملين في مجالات التعليم المختلفة ، وبخاصة في المجالين التقني والفني وتقنيات البحث العلمي للاستفادة من تجارب وخبرات الأمم المتقدمة في هذه المجالات .

وأخيراً ، ولفائدة القارئ ، فقد حدد المؤلف موضوعه بالتعليم العام والعالي (وبخاصة الحكومي) ، وقد أوفى هذا الجانب حقه من الرصد والتأريخ وفق البيانات والمعلومات المتاحة ، ولكن هناك مجال تعليمي مهم مكمل للصورة بدأ ينتشر بقوة في منطقة عسير ، ألا وهو مجال التعليم غير النظامي ممثلاً في الدورات الخاصة في مجالات الحاسوب والبرمجة واللغات الأجنبية وغير ذلك من برامج التطور الذاتي ، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب من التعليم إلا أنه يطغى عليه الجانب التجاري ، وربما بأكثر من المحتوى والمضمون مما يستدعي تحديد وتوحيد الجهة التي تشرف عليه لضمان توجيهه في خدمة رسالة التعليم بالمنطقة ، وهو يحتاج لدراسة من باحث مؤرخ مثل الدكتور غيثان بن جريس . كما يلاحظ أن المؤلف قد فات عليه الحديث عن كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة ، وهي أول كلية متخصصة في هذا المجال على مستوى المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي عامة ، وقد أقيمت في عسير التي تعتبر أكبر منطقة للسياحة الصيفية بالمملكة .



الدراسة الخامسة والثلاثون

قراءة في كتاب :

((بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر))

بقلم : أ. د . السر سيد أحمد العراقي



الدراسة الخامسة والثلاثون

قراءة وتصويبات في كتاب :
قراءة في كتاب : ((بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر))
بقلم : أ. د . السر سيد أحمد العراقي[١]

أولى الباحث جلَّ اهتمامه بمنطقة عسير في مختلف عصورها التاريخية ، قدر اهتمامه بمناطق أخرى كثيرة من تاريخها الإسلامي وغيره ، ومنطقة عسير كغيرها من المناطق أصبح تاريخها وتراثها موضع اهتمام الدارسين والباحثين الذين اجتهدوا في الآونة الأخيرة في دراسة مدن هذه المنطقة : قيامها وازدهارها خلال العصور التاريخية المختلفة ، إلى تاريخها الحديث والمعاصر حيث شهدت المنطقة وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية طفرة تنموية هائلة قطاعياً وإقليمياً ، توسعت خلالها قاعدة الاقتصاد الوطني ، كما تميزت المملكة العربية السعودية بانتشار التنمية جغرافياً ، فرافق ذلك كله تطور هائل في الخدمات والهياكل والبنى التحتية ، وزيادة كبيرة في الدخل الفردي ، وارتفاع مماثل في مستوى المعيشة والرفاه .

ولقد انعكس ذلك بالطبع على منطقة عسير مثل غيرها من مناطق المملكة .. فأقيمت فيها شبكات الطرق الحديثة والمطارات لتربطها بكل أقاليم المملكة والعالم الخارجي . لقد تطورت في منطقة عسير الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة ، وشيدت فيها الأسواق التجارية الكبيرة التي توفر البضائع من كل أنحاء العالم ، وأدخلت فيها الخدمات الاجتماعية المتطورة كخدمات الصحة ، وخدمات التعليم بكل مستوياته وأنواعه ، وخدمات الضمان الاجتماعي والأمن والسلامة والصرف الصحي وخدمات البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية بمختلف أنواعها ، وخدمات البنوك والصرف الآلي ، وغير ذلك من الخدمات العصرية التي يتمتع بها سكان الدول المتقدمة .

وظلت مدن عسير وعلى رأسها مدينة أبها بوصفها مقر إمارة منطقة عسيرٍ قائدةٍ ورائدةٍ لمسيرة التنمية بالإقليم ودليلا عليها ، فقد تطورت هذه المدن تطوراً سريعاً وكبيراً بحجم التنمية والتطور والتقدم في المملكة العربية السعودية ، برغم ظروف منطقة عسير الجبلية الصعبة ، فشهدت بلاد عسير .. مدنها وقراها وبواديها نهضة

(١) انظر سيرته في الجزء الأول ، من هذا الكتاب ، الدراسة رقم (٩) ص ٢٥١ ، والدراسة رقم (١٨) ص : ٣٤٥ .

عمرانيــة كبــيرة مطّردة حتى فاضـ عمرانها على مثيلاتها في مناطـق أخرى ... وعلى سبيـل المثال يلاحـظ المرء أن مباني مدن عسير القديمة المتداعيـة وشوارعها المتعرجة الضيقـة قد أعيد تخطيطهـا وتصميمها بمواصفات عمرانيـة وإنشائية حديثة تستلهم روح الـتراث العسـيري المجيـد ، ولقد عُبـدّت الطرق الحديثـة ، وفتحـت الأنفاق التي اخترقتهـا الطرق الحديثـة الواسعة ، لتكون أبهـا العاصمة وقصر الإمـارة حلقة وصل تربـط الشمـال والجنـوب ، والشرق بالغـرب بهذه الطـرق الحديثة والأنفـاق المتينة . وتطـورت الخدمات والمرافـق العامة في مدن عسـير المختلفة حتى ماثلـت نظيراتها في كبريات مدن المملكة ، فالتعليم العام أصبح متوافراً في معظم مناطق عسير ، وبمختلف مستوياتـه وأنواعه ، كما تتوفر فرصـ التعليم العالي لطلاب وطالبات المنطقة الجنوبية مـن المملكة ، حيث أنشئت جامعـة الملك خالد في أبها لاستيعـاب أعداد في تخصصات حديثـة تواكب العصـر ، وهناك كليات أخرى ومراكز لخدمة المجتمع سترى النور قريباً ـ بـإذن الله ـ وفي مدن عسـير تتوافر أحدث الخدمات الطبية علـى مستوى المستشفيات والمراكـز والمستوصفـات الصحية ، إضافـة إلى خدمات السفـر والسياحة والمواصلات العامـة والحدائـق والمتنـزهات والملاعب والفـرق الرياضية والمكتبـات والأندية الأدبية والثقافية ، وكل الخدمات الحضرية العصرية .

كل ذلـك جعل لمنطقـة عسـير جاذبية كبيرة تمثلت في نمو سـكاني مطّرد وسريع ، أساسـه الهجرة الوافدة للمنطقة ، كما أنها تجذب ما يتجاوز النصف مليون مصطاف سنوياً بسبب طقسها المعتدل في وقت شدة الحر بمعظم أنحاء المملكة . والمناظر الطبيعية الساحرة فيها ومن حولها ووديانها ومروجها الخضراء الخلابة جذبت الناس بسحرها وجمالها ورونقها ، حتى سميت عاصمتها أبها بحق ((درة أو عروس الجنوب)) ، وقد تبـارى الشعراء والأدباء والفنانون في تمجيد بلاد عسير وعاصمتها أبها البهية جمالها وسحرها ، نهضتها وتطورها.

إن الباحث وصاحب الكتاب الجديد ((بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر)) كتـب وألف عن بلاد عسير ما يفوق العشرات في شتى أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكتب في تاريخها القديم والوسيط والحديث والمعاصر ، كتباً وبحوثاً ، بجانب اشتراكه في محاضرات وندوات ومناظرات . لقد رصد وكتب وأبدع ، بقوة عزيمة وجلد وغـيرة على الثقافة المحلية ، وحب للوطن والبلاد ، عكف على الوثائق ، تناولها بالبحث والدراسة العميقة المتأنية ، وأخضعها للتحليل والتقييم فحذف وأضاف ، فكانت دراسة أثـرى بها المكتبة ، تناولت بـلاد عسير : تاريخها وحضارتها ونهضتهـا العلمية والأدبية والثقافية .

ويأتي الكتاب الجديد : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر استكمالاً لمسيرته الناشطة في هذا المجال . ولقد كانت وراء إصدار هذا المؤلف دوافع عديدة من أهمها تغطية جوانب كثيرة لم تشملها دراساته وبحوثه التي سبقت تأليف هذا الكتاب ، فهو يريد أن يستكمل جوانب جديرة بالدراسة والاهتمام والبحث ، هذا بجانب رغبته الصادقة في الكتابة بعد أن تتوافر أمامه وثائق ومخطوطات تحقق أهم أهداف البحث العلمي ، وبخاصة أن هذه المعلومات الأصلية التي يستقيها الباحث من مصادرها تعكس كثيراً من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والعمرانية والفكرية ، إلى جانب أن مدن هذه المنطقة وفي مقدمتها مدينة أبها وما حولها يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً ، ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية ، وبخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (رحمه الله) ، ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السمو الملكي الأمير/خالد الفيصل ، أميراً عليها منذ ربع قرن تقريبا ، ومن دوافع الباحث للكتابة عن بلاد عسير أيضاً ، وفرة المصادر في الآونة الأخيرة ، وهي المصادر التي استقى المؤلف منها معظم مادته العلمية في أغلب فصول هذا الكتاب ومؤلفاته التي سبقته . هذا بالإضافة إلى استعانة المؤلف بعدد كبير من العلماء والشيوخ والمسئولين في عسير ، الأمر الذي شجع المؤلف في المضي قدماً واقتحام دراسة بلاد عسير في شتى نواحيها وعصورها المختلفة .

مفهوم اسم عسير :

أشار الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب إلى اسم عسير ، ويذكر ما نصه: ((ويصالي قصبة جرش أوطان ،حزيمه ، من عنز ، ثم يواطن حزيمه من شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان ،عسير إلى تيه ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال ،عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ ،الهجرة ، والدارة ، والفتيحا ، واللصبه ، والملحه ، وطبب ، وأتانه ، وعبل ، والمغوث ، وجرشه ، والحدبه ، هذه ،أودية عسير كلها ...)) (١) .

والشيء المميز في المعلومات التي أوردها الهمداني هو قدم هذه المعلومات حيث يعود تاريخها إلى بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وقد تبع الهمداني عدد من المؤرخين والجغرافيين العرب ، أشاروا إلى مناطق في عسير ، دون الإشارة إلى اسم عسير ، مثل ابن خرداذبه ، والاصطخري ، وابن حوقل ، والإدريسي ، والبكري ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن المجاور وغيرهم ، فبعضهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسير وضموها إلى بلاد الحجاز ، وأحياناً

سماها بعضهم بسلسلة جبال الحجاز ، وبخاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت جزءاً من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها آخرون باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ومنها : سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة ، دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في إقليم عسير في عصرنا هذا ، وهي سراة جنب (قحطان) ، وسراة عنز (عسير) ، وسراة الحجر (والمقصود بها بلاد بللحمر ، وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو) وسراة خثعم (وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية ، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواح ، فيقال مخلاف جرش ، أو تبالة ، أو نجران أو حلي وغيرها من المسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف (١) .

والواقع أن ما يشتمل عليه إقليم عسير الحالي لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى في شبه الجزيرة العربية (كاليمن والحجاز ، واليمامة ، والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة المكرمة والطائف شمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة ، وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة وحدة جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذي جعلها في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتي أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول بعضها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان ما زالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها .

لقد ظهر اسم عسير مصطلحاً سياسياً وجغرافياً في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، وبخاصة عند الكتّاب الغربيين ، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافي والمخابرات البحرية البريطانية ، بإعداد بحث عن عسير يتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال

السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسية والمنطقة التي تعيش فيها قبائل بني مغيد ، وعلكم ، وبني مالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدوداً معروفة وثابتة لعسير (١) .

كتاب : بحوث في :
" تاريخ عسير الحديث والمعاصر "

هذا الكتاب صدر بالحجم الكبير والغلاف المقوى ، وبصفحات تزيد على الأربعمائة وأربع وأربعين صفحة ، (٤٤٤) ، ويحمل عنوان : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر .

ويعرض الكتاب لموضوعه من خلال : مقدمة ، وثمانية مباحث جاءت المحتويات كمايلي :

استهل المؤلف مؤلفه بشكر وتقدير للأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط ، محافظ محافظة خميس مشيط لتفضله بالمساهمة المعنوية والمادية لدعم هذا المصنف . (مع سيرة ذاتية لسعادة المحافظ) . ص٧ . وفي ص ٨ بشكر المؤلف الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن سعد العامر على المساهمة المادية في طبع ونشر هذا الكتاب .

أما مقدمة الكتاب ، ففيها يشير المؤلف إلى القصد من اسم " عسير " ، وهي المنطقة الإدارية المعروفة اليوم ، والتي يحيط بها أيضاً مناطق إدارية أخرى مثل : منطقتي جازان ونجران من الناحية الجنوبية ، ومنطقتي الباحة ومكة المكرمة من الشمال ، وأجزاء أخرى مختلفة من منطقة الرياض في الجهات الشرقية .

وفي المقدمة يشرح الباحث اصطلاح " الحديث والمعاصر " الذي ورد في عنوان الكتاب ، فهذا الاصطلاح " الحديث والمعاصر " يعني أن جميع البحوث المطروحة تعالج قضايا تاريخية وحضارية في منطقة عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، كما أنها تعرضت لجزئيات تاريخية أخرى خلال السنوات المنصرمة من القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، ولهذا السبب آثر المؤلف تسمية هذا الكتاب بعنوان : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر .

لقد أشار الباحث إلى أن الأبحاث التي أوردها في هذا الكتاب ، قد أحتوت على عدد من الاتجاهات والأهداف والأفكار والدلالات أيضاً ، ويمكن توضيح ذلك ـ كما أشار المؤلف ـ على النحو التالي :

الاهتمام بإماطة اللثام عما خفي من دور إيجابي واضح قامت به هذه المنطقة من البلاد السعودية عبر عصور التاريخ ، وذلك رغبة في مزيد من التألق والرقي لها ، ولعل ذلك يبدو واضحاً في المبحث الأول ، وهو عبارة عن اقتراحات ووجهات نظر للباحث تدور كلها حول مدينة أبها حاضرة عسير ، وعروس مدن الجنوب السعودي ، والتي وجدت طريقها للتطبيق مع الاهتمام بالجوانب التقنية الحديثة حتى أصبحت أبها من أفضل مدن المملكة العربية السعودية خاصة ، ومن مدن العالم عامة . وهذه المقالة الأولى كما أشار الباحث والذي اختار عنواناً لها هو : أبها مدينة المستقبل مقترحات ووجهات نظر ، تعكس ما يتوقعه (بإذن الله) ـ لتلك المدينة الزاهية في حالة بلورة ما أبداه من مقترحات تتحول إلى واقع عملي ، وهذا الأمر ليس عسيراً ـ كما ذكر المؤلف ـ لأن ولاة الأمر في البلاد على اختلاف مواقعهم لا يألون جهداً في الاهتمام والتطبيق لكل

مـا من شأنه خدمة الدين والوطن ، وأبناء هـذه البلاد الطيبة الطاهرة ، ويقرر المؤلف أن هـذه الورقة لا تعكس دراسة علمية متعمقة للتطور التاريخي والحضاري لمدينة أبها ، لأن المؤلف سبق وأن ناقش هذا الموضوع باستفاضة في مؤلفات له كثيرة منها :

١. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) .
٢. تاريـخ التعليم في منطقة عسـير (١٣٥٤ ـ ١٣٨٦هـ / ١٩٣٤ ـ ١٩٦٦م) (الجزء الأول) .
٣. عسـير دراسة تاريخية في الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ ـ ١٤٠٠هـ) (١٦٨٨ ـ ١٩٨٠م) .
٤. صفحات من تاريخ عسير ـ الجزء الأول .
٥. عسير في عصر الملك عبدالعزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) .

(*) المباحث (٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥) :

هـذه المباحث بحـوث علميـة أكاديمية موثقة تغطـي جوانب فكريـة وحضارية مختلفة ، فمنها ما هو عن العمران ، أو الصحة ، أو التعليم الجامعي ، أو ما دونَّه بعض المستشرقـين والرحَّالة عن منطقة عسير خـلال زياراتهم لها في القرنين (١٣ ـ ١٤هـ / ١٩ ـ ٢٠م) . وكل موضوع من هذه الموضوعات دراسة علمية مستقلة نشرت ، بل قدمت في هيئة ندوات أو محاضرات علمية خلال لقاءات أو مواسم علمية مختلفة ، وجمعها مع غيرهـا من الدراسات في هذا المصنف قد تجعل فائدتها أعم وأيسر في الحصول عليها لجموع الباحثين في الجوانب التاريخية والحضارية في هذا الوطن الكريم .

(*) المبحث السادس والمبحث السابع :

احتـوى المبحثـان : نبذة علمية عن صاحـب هذا المصنف ، قدمهـا الدكتور أسامة أحمد حماد / ثم دعمها ببعض الخطابات والمستندات الرسمية .

والمبحـث الآخـر : دراسة نقدية لأحـد كتب المؤلـف وهو كتـاب " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " ، المطبوع عام (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) قام بتحليل هذه الدراسة ونقدها الأستاذ الدكتور / سر الختم سيد أحمد العراقي .

(*) المبحث الثامن :

ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ـ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية (القسم الثاني (ص٤٣٠-٤٤٤) .

هـذا المبحث ، فهرس أبحاث علمية قام بتدوينها طلاب قسم التاريخ ، بجامعة الملـك خالـد ، كلية اللغة العربيـة والعلوم الاجتماعية والإداريـة ، والمؤلف كان له شرف الإشراف على هؤلاء الطلاب ، وهو كان دائماً يسعى إلى حفظ حقوقهم وتدوين أسمائهم وأسماء أبحاثهم في هذه الدراسة التي هي أساساً تكملة القسم الأول ، الذي قام بنشره الباحث في كتابه : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية .

يؤكـد المؤلـف ما سبق أن أشرت إليه في مقدمة هـذه الدراسة ، أن الهدف من هذه الإصـدارات يجئ دائماً لاستكمال خطوات الدراسة عن تاريخ هذه المنطقة وحضارتها ، وتغطيـة جوانـب لم تشملها الدراسـات السابقة ، وهـو يؤكد إصـراره للمضي قدماً في دراساته عن بلاد عسير ، أو جنوبي شبه الجزيرة العربية ، متى توافرت المادة العلمية عـن هـذه البلاد ، لأن ذلك يفتح المجال واسعاً أمـام الدارسين والباحثين لتتبع مظاهـر النشـاط والحيويـة في هذه المنطقـة ، تاريخهـا ، وحضارتها ، قيامهـا ، وازدهارها، وأحوالهـا العامـة ، وجوانبهـا الاقتصاديـة والاجتماعية والثقافيـة . ويشجع الباحث الدارسـين والباحثـين أن يقتحمـوا هذا المجـال لاستقراء الحوادث والبحـث والدراسة والمزيـد من الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هـذه المنطقة عبر العصور التاريخية المختلفة .

ولا يفـوت الباحث أن يهيـب بالباحثين في المراكز العلميـة ، وفي الجامعات ومراكز البحـث وغيرها أن يحرصـوا على العمل أولاً ، ثم محاولات الإتيان بجديد في دراساتهم ، لأن أي دراسـة ، أو بحـث لا يكون فيه جديد ، لا يكون من ورائه فائدة ، وإنما هو إهدار للجهـد والوقت والمال . ويشير الباحـث إلى أن سعيه وجهده في توفير المادة العلمية التي لم يسبق نشرها ، إنما هو سعي مستمر ودؤوب لتغطية الجوانب الهامة والحيوية ، ويأمل أن يستمـر الجهد والعطاء لاستكمـال الدراسات والبحوث والأعمـال النقدية التحليلية التـي تثري بلا شك الحياة العلمية ، وتبرز الدور الرائد الذي قامت به منطقة عسير أو جنوبي شبه الجزيرة العربية في خدمة الإسلام والأمة الإسلامية عبر عصورها الممتدة.

(*) المبحث الأول : "أبها مدينة المستقبل" (مقترحات ووجهات نظر) :

المـدن الزاهرة جديرة بالدراسة لما تتمتع به من نهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافية ، بالإضافـة إلى التطور الكبـير ، وجوانب التنمية المختلفة التي وضعتها في مصاف المدن العالمية .

هذا الفصل أو المبحث - في رأيي - من أهم مباحث هذه الدراسة ، لأن هذه الدراسة والمقترحات ووجهات النظر ، سوف تفتح الأبواب على مصاريعها للعديد من الأفكار النيرة والدراسات الخاصة بتاريخ المدن في المملكة العربية السعودية ، وتكون هذه الدراسات والمقترحات تجارب حافلة وحية ومثيرة لنشاط الباحثين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط واستقصاء الحقائق التاريخية وإبراز جوانب التطور والنهضة والتقدم الشامل الذي عم كل المجالات .

والباحث في مقدمة هذا المبحث يؤكد أن بداية البناء لمستقبل أبها يبدأ من النشء ومن المؤسسات المرتبطة به ، ويشير إلى العمليات التي تستهدف اكتساب الناشئة عناصر الثقافة بكل ما تنطوي عليه من قيم وأخلاق ومعايير واتجاهات تلائم ديننا الحنيف وعادات مجتمعنا ، والتمسك بالقيم الإسلامية وغرس روح الانتماء للوطن الذي يعد من دعائم التقدم ، وينوه الباحث بدور الأسرة والمدرسة . ويبحث المؤلف في دور جامعة الملك خالد ، والتفكير في إنشاء جامعات أهلية في أبها لخدمة منطقة عسير والجنوب عامة .

ومن منطق وجهات النظر ، يشير الباحث إلى تنفيذ خطط ثقافية جديدة لتنتقل الثقافة العربية السعودية عامة والثقافة المحلية لمدينة أبها إلى مصاف العالمية .

ويشير الباحث إلى الإدارة والإدارة الناجحة ويذكر بعض المحاور الرئيسية :

الأول هو إعادة تشكيل البناء ..
الثاني بناء مقومات القدرة والفعالية .
الثالث إزالة مصادر الخلل والمعوقات .
الرابع تأصيل شروط الفعالية والكفاءة والمقدرة على الأداء .

ويركز الباحث بعد هذه (المحاور) على أن أهم أسباب التقدم والتطور هي الأخذ بالإدارة الجيدة والتنظيم الجيد ، وتحقيق حلم أبها المستقبل يأتي من خلال تكوين النشء الصالح المثقف ، ورفع مستوى الأسرة ، وتحسين مستوى الإدارة ، ومواجهة المشكلات بطريقة غير تقليدية تعتمد على الاجتهاد ، بل من خلال حلول فريدة ومتميزة حتى يتحقق التفرد ، وتصبح أبها المدينة التي يضرب بها المثل في مواجهة المشكلات . وليكن شعار مدينة أبها في هذا الإطار هو : أبها المستقبل بدون مشاكل .

(*) المبحث الثاني : "العمران في إقليم عسير"

يعرض الباحث في هذا الفصل طبيعة العمران في جنوبي البلاد السعودية [مناطق جازان ، ونجران ، وعسير ، والباحة ، والطائف]. ويشير إلى التنوع إلى احتياجات وإمكانات أهل البلاد ، وإلى طبيعة هذه الأجزاء ذات التباين الواضح في التضاريس والنواحي الجغرافية الأخرى ، إلا أن المؤلف لأسباب أشار إليها في هذا المبحث جاء تركيزه على منطقة عسير . وأشار الباحث إلى القرية ، وبناء البيوت خلال القرون المتأخرة الماضية ، والقرى المكونة في الأساس من المنازل المتعددة ، والقرى القديمة في الأجزاء السروية أو التهامية ، وتراكم منازل القرية الواحدة بعضها إلى جوار بعض .

وفي هذه الدراسة الشيقة يشير المؤلف إلى البيوت ومرافقها ، وطريقة البناء بالطين والأحجار والتشابه الكبير في جميع أنحاء البلاد ... مع الإشارة إلى الحصون والقصور والقلاع والمنشآت العسكرية ، ومنها : قلعة الدَّقل ، وقلعة شمسان ، وقلعة ذرة، وقلعة شعار .

وجاءت في نهاية هذا المبحث " الحواشي والتعليقات " اشتملت على شرح بعض الجوانب التي تحتاج إلى شرح وتفسير ، مع الإشارة إلى مشاهدات وانطباعات شاهدها الباحث عن بلاد عسير خلال عامي (١٤١٢/ ١٤١٣هـ) . هذا مع الإشارة إلى مصادر مهمة وردت في صفحة الحواشي والتعليقات .

(*) المبحث الثالث : ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) :

تتناول هذه الدراسة تطور الخدمات الصحية في جنوبي المملكة العربية السعودية ، وصدر هذا التطور من خلال تناول أوضاع هذه المنطقة في القرن الرابع عشر الهجري . حيث تدني الخدمات الصحية ، وانتشار الأمراض ، والاعتماد الكلي على الطب الشعبي ، وبعض العقاقير والأعشاب التي كانت الأساس في مقاومة الأمراض . فجاءت هذه الدراسة لتبرز التطور الذي تم في المجال الصحي ، ودور الدولة في الرعاية الصحية في أرجاء المملكة ، هذا بالإضافة إلى ملامح قيمة في جانب التطور الصحي السريع الذي شهدته المنطقة نتيجة اهتمام المملكة العربية السعودية ودورها المتعاظم للارتفاع بمستوى الوعي الصحي ، وتطوير الخدمات الصحية ، والتدابير الوقائية العلاجية التي يتم تقديمها للمواطنين . وبناء المراكز الصحية وإنشاء المستشفيات في كل مدينة إلى جانب المستشفيات المتخصصة في الرياض والمدن الكبرى.

هـذا وتشتمل هذه الدراسة في مجـال الجوانب الصحية على موضوعات أخرى مهمة جديرة بالقراءة .

مـع الإشارة إلى الحواشـي والتعليقـات في نهاية هذا المبحـث ، وفيها إشارات وتعليقات وانطباعات مهمة جديرة بالملاحظة ، مع قائمة بالمصادر ومراجع البحث .

(*) المبحث الرابع : إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين :

قـدم هذا البحث ضمن نـدوة اتحاد المؤرخين العرب المنعقـدة بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨ـ ١٠/ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ١٦ـ ١٨/ نوفمبر/١٩٩٩م) ، ثم نشر ضمن بحـوث النـدوة في كتاب : العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ (بحـوث ودراسـات) . منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ص ٤٠٩ ـ ٤٥٩ . كما أضيفت عليه بعض المعلومات ، وقدم محاضرة في (سمنار) بقسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد في (١٨/ ٧/ ١٤٢١هـ الموافق ١٥/ ١٠/ ٢٠٠١م) .

استهـل الباحث دراسة هذا المبحث بفهرس محتويات بحث (إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين) .

ويشـير الباحث إلى بعض الرحالة الأوروبيين الذين وفدوا إلى المنطقة ودونوا عنها كتبـاً لخصوا فيهـا رحلاتهم وتجاربهـم ومشاهداتهم في تلك الربـوع ، وأحياناً سجلوا وجهـات نظرهم عن تاريـخ وآداب وحضارة إقليم عسير . ويشير المؤلف إلى أنه بالرغم مـن أن بعض هؤلاء الأوروبيين جاءوا إلى المنطقة المعنيـة بالدراسة لأهداف معينة ، إلا أنهـم جمعوا مادة علمية قيمة صورت مظاهر الحياة في بلاد عسير خلال الفترات التي جاءوا فيها ، ويقتصر الباحث دراسته عن بعض الرحالة الذين زاروا منطقة عسير خلال القرنـين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، ثم دوَّنوا عنها دراسات تم نشرها وتداولها فيما بعد .

وركز الباحث على ثلاثة منهم :

١. موريس تاميزيه الفرنسي ، الذي ألف كتاباً بعنوان : رحلة في بلاد العرب [الحملة المصرية على عسير عام ١٢٤٩هـ /١٨٣٤م] ترجمة الدكتور / محمد آل زلفة .
٢. السير كيناهان كورنواليس ، الذي ألف كتاب : عسير قبل الحرب العالمية الأولى.
٣. سانـت جـون فيلبـي أو (عبدالله فيلبـي) الذي سطـر كتاباً بعنـوان : نجود الجزيرة العربية .

هؤلاء الرحالة الثلاثة هم محور الحديث في هذه الدراسة ، وقد قسمها الباحث إلى أربعة محاور على الترتيب. جاءت كمايلي :

١. إعطاء فكرة عن المفهوم الجغرافي والسياسي لإقليم عسير خلال الفترة موضوع البحث " القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين " ، وبذلك يتضح لنا المسار الذي نستطيع أن نتحرك من خلاله أثناء فترة أولئك الرحالة .

٢. الإشارة إلى نبذة تاريخية وسياسية لإقليم عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) .

٣. ترجمة موجزة لهؤلاء الرحالة الأوروبيين مع الإشارة إلى أعمالهم وظروف بعثهم إلى بلاد عسير .

٤. دراسة نقدية تحليلية لكتب هؤلاء الرحالة التي تعرضت لمنطقة عسير ، مع العناية بإجراء دراسة مقارنة بين ما دونه كل منهم ، وتبيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم ، والخروج ببعض النتائج المهمة من وراء تلك الدراسة .

وجاءت موضوعات الدراسة في هذا المبحث على النحو التالي :

١. مفهوم إقليم عسير .
٢. نبذة تاريخية وسياسية عن إقليم عسير خلال القرنين (١٩/٢٠م) .
٣. التعريف بهؤلاء الرحالة ، وأعمالهم ، وظروف مجيئهم إلى عسير .
٤. دراسة نقدية تحليلية مقارنة لكتب الرحالة الثلاثة اشتملت على الدراسة التحليلية (أ) (الكتاب الأول) .... (ب) : (الكتاب الثاني) ... (جـ) (الكتاب الثالث) ....
٥. الدراسة النقدية .
٦. خبرات وثقافات الرحالة الثلاثة .
٧. المصادر التي اعتمدوا عليها في تسجيل مدوناتهم .
٨. المنهج المستخدم في تصنيف الكتب الثلاثة .
٩. دراسة تحليلية نقدية مقارنة حول أهم روايات الرحالة الثلاثة .
١٠. الأحوال الجغرافية لمنطقة عسير .
١١. التركيبة السياسية لسكان المنطقة .
١٢. التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة .
١٣. بعض جوانب الحياة العلمية والفكرية .

وردت في نهاية المبحث الحواشي والتعليقات مع قائمة المصادر والمراجع .

(*) المبحث الخامس : "التعليم العالي في منطقة عسير بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية"

قدم هذا البحث في ندوة : التعليم العالي في عسير. ربع قرن من الإنجازات والعطاء ، والتي عقدت تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل بن عبدالعزيز ، أمير منطقة عسير بمدينة أبها في جامعة الملك خالد خلال الفترة الممتدة من (٢-٣/شعبان ١٤٢١هـ-٢-٣ اكتوبر/ ٢٠٠٠م) ، كما حذفت من هذا البحث بعض الجزئيات ، وأضيفت عليه جزئيات أخرى حتى أصبح عنوانه التعليم العالي في عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .(١٤٠٢-١٤٢٢هـ /١٩٨٢-٢٠٠١م) ، ثم قدم في المؤتمر العالمي الذي أقامته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم ، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة الممتدة من (٢٦-٢٩/ ١٤٢٢/٨هـ / ١١-١٤/١١/٢٠٠١م) .

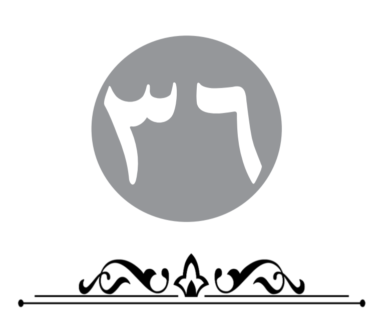
تشتمل موضوعات هذا البحث على الآتي :

١. نبذة مختصرة عن منطقة عسير جغرافياً وتاريخياً ونشأة التعليم النظامي بها .
٢. بدايات التعليم العالي في منطقة عسير منذ عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، وتطوره ، وتدرجه التاريخي حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .
٣. جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٢١هـ) .
٤. مؤسسات تعليمية عالية أخرى .
٥. الخاتمة مع التوصيات .
٦. الحواشي والتعليقات .
٧. الفهارس (فهرس الجداول) ، (فهرس الأشكال) .

(*) المبحث السادس : "سطور من حياة باحث"

وهي سيرة ذاتية للأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس ، نشأته ، وتطور حياته ، مراحل دراسته حتى حصوله على درجة الدكتوراه ثم الترقي لأستاذ مشارك وأستاذ ،مع ملاحق بقائمة بالكتب والبحوث المنشورة ، مع إسهامات أخرى للباحث ، والنشاط الفكري والعلمي . من ندوات ومؤتمرات ... الخ . مع ملاحق تبرز الشهادات التقديرية التي نالها الباحث مثل جائزة مؤسسة عبدالحميد شومان ، وشهادة تقدير

نادي أبها الأدبي لنشاط الباحث المتميز في الدراسات الإسلامية وحصوله على ترقية الأستاذية في سن مبكرة . صور ونماذج من خطابات تبرز إسهامات الباحث القديرة والمتنوعة في المجالات الأكاديمية والثقافية على الصعيدين العربي والمحلي .



الدراسة السادسة والثلاثون

قراءة ونقد كتاب :

مع الزمان (محطات في الحياة)

بقلم : أ. د . غيثان بن علي بن جريس



الدراسة السادسة والثلاثون

قراءة ونقد كتاب : مع الزمان (محطات في الحياة)

بقلم : أ. د . غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

كنت في يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٣/١١هـالموافق ٢٠١٥/١٢/٢٢م) مدعواً للعشاء في منزل أحد أعيان شهران ، فسألني أحد الجالسين هل اطلعت على كتاب محمد أبو ملحة؟ فقلت من هو محمد ؟ قالوا أبو طارق ، فقلت لا ، ولا أعرف أنه أخرج كتاباً حتى هذه الساعة؟[١] ، وفي اليوم الثاني الأربعاء (١٤٣٧/٣/١٢هـ الموافق ٢٠١٥/١٢/٢٣م) اتصلت به وسألته عن الخبر ، فأكد ذلك قائلاً ، نعم أصدرت كتاباً ، وفي اليوم نفسه أرسل لنا كرتونين يوجد بهما عشرون نسخة كي أوزعها على بعض الأساتذة الأكاديميين في جامعة الملك خالد .

ثانياً : خلاصة الكتاب وعنوانه :

عنوان الكتاب :مع الزمان (محطات في الحياة) من إعداد محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة (أبوطارق) ، طبع بمطابع الحميضي بالرياض (١٤٣٧هـ/٢٠١٥م) . ومقاس الكتاب (١٧×٢٤)، وغلافه ورقي، ويتكون من (٤٠٥) صفحة . وهذا المؤلف مدونات

(١) أعرف الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة من عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، فدائماً ألتقي به ، وأزوره في منزله ، وزودني بالكثير من الوثائق التاريخية التي تتعلق بتاريخ وحضارة الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها ، فله مني جزيل الشكر على ما قدم لي من وثائق ومصادر تاريخية متنوعة .

مختصـرة عـن إمارة منطقة عسـير ، محافظاتها ومراكزها ، ثم نبـذة مختصرة عن أسرة آل أبي ملحة، وعن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بشكل خاص [١] ، ثم ركز الأستاذ محمد معظم مادة الكتاب على سيرته الذاتية منذ ولادته حتى إحالته إلى التقاعد .

والجميـل في مادة هـذا الكتاب أنه احتـوى على الكثير من صـور الوثائق ، وكذلك الصـور الفوتوغرافيـة الخاصة بالشيخ عبد الوهـاب أبو ملحة وأهل عصـره ، ثم ابنه الأستاذ محمد بن عبد الوهاب ورحلته في الحياة ، أثناء مراحل تعليمه الأولي ، ثم عمله الوظيفـي ، ثـم رحلاته العلميـة والاجتماعية . وأقول إن الكتـاب لا يخلو من الفائدة في جوانـب عديـدة ، وهناك ملحوظات عديدة وبخاصة فيمـا يتعلق بحفظ حقوق الآخرين العلمية ، وهذا ما سوف نذكره في نهاية هذه الدراسة.

ثالثاً : وقفاتي العلمية مع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

سمعـت عن الشيخ عبد الوهـاب منذ كنت طالباً في كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبهـا خلال الفترة (١٣٩٦ـ ١٤٠٠هـ/١٩٧٦ـ١٩٨٠م) ، وعند ذهابي إلى أمريكا للحصـول علـى درجة الماجستير ، ثـم إلى بريطانيـا للحصول على درجـة الدكتوراه ، وأخـيراً عـدت للعمل في كلية التربية بأبهـا عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، وبـدأت أقرأ عن أعـلام المنطقة الجنوبية ، وحصلـت على العديد من الوثائـق ، وبعضها كان من مكتبة الأستـاذ محمد بن عبـد الوهاب أبو ملحة ، ثم أعددت دراسـات عن بعض الموضوعات التاريخية والحضارية الحديثة في منطقة عسير ،ونشرت أغلبها في مجلة حمد الجاسر (العرب) ، وكان من ضمن تلك الدراسات بحث بعنوان : من رسائل الملك عبد العزيز آل سعـود إلى الشيـخ عبد الوهاب أبو ملحة ، وقد نشرت هذه الدراسة في عدد (٥، ٦) سنة (٢٨) (ذو القعدة) وذو الحجة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٣٤١- ٣٥٩) [٢] .

---

(١) الشيـخ عبـد الوهاب أبو ملحة من رموز المملكة العربية السعودية ، ومن الذين بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة بـلاده وولاة أمره، وأسرة آل أبو ملحة ، قبـل عصر الشيخ عبد الوهاب كانوا أسرة عادية من سكان جنوبي البلاد السعودية ، وبعد ظهور هذا الرمز (عبد الوهاب) ثم اتصاله بالإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصـل ، ثـم توليـه إدارة ماليـات الجنوب حوالي ثلاثـين عاماً ، ظهر أفـراد هذه الأسـرة ، وعرفوا في أوسـاط المجتمـع السعـودي ، وذلك بفضل الله عز وجل ثـم بفضل والدهم الشيخ عبـد الوهاب أبو ملحة . انظـر : تفصيـلات أكثر ، غيثان بـن جريس .عبد الوهـاب في جنوبي البلاد السعوديـة (دراسةوثائقية (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ص٢٩ وما بعدها .

(٢) هـذه الدراسـة نشـرت أيضـاً في كتابنـا: صفحات مـن تاريخ عسـير ، الجـزء الأول (جـدة : دار البلاد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ١٢٩ وما بعدها ، ثم نشرت في الكتاب نفسه ، الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد (الرياض : مطابع الحميضي ، ٣٤- ١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) (الطبعة الثانية) ، ص١٦٣ـ١٨٦ .

ومنذ عام (١٤١٣-١٤٣١هـ/١٩٩٣-٢٠١١م) ،والشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يرد ذكره في بعض مؤلفاتنا وأبحاثنا المختلفة ، وفي هذه الفترة كنت أيضاً على صلة وطيدة مع ابنه الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة أزوده بكل جديد من كتبي وإصداراتي العلمية . وفي عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) أصدرت كتاباً آخر عن أحد أعلام منطقة عسير، وهو الأستاذ محمد أحمد أنور، وعنوان الكتاب الذي صدر بشأنه هو: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية،محمد أحمد أنور (دراسات ،وشهادات ، ووثائق) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م) (الطبعة الأولى ،٦٠٦صفحة) . وبعد نشر وتوزيع كتاب أنور ، رأيت أن أفرد دراسة مستقلة للشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، وهو فعلاً يستحق أكثر من دراسة وكتاب ، وبدأت بالاتصال ببعض الأعيان ووجهاء منطقة عسير وبخاصة الذين عاصروا الشيخ عبد الوهاب ، ثم اتصلت بحفيده الأستاذ عبد الله بن سعيد أبو ملحة ، وابنه الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة ، وكانوا جميعاً خير عون لي حتى اكتمل الكتاب في حوالي (٦٠٠) صفحة ، عندئذ اتصلت بالأستاذين الكريمين محمد بن عبد الوهاب ، وعبد الله بن سعيد بن عبد الوهاب ، فباركا هذا العمل ، لكنهما مارسا علينا بعض الضغوط لحذف وإضافة بعض الجزئيات التي لا تخدم الكتاب على الإطلاق، واحتدم النقاش بيننا فأصرا على آرائهما ، وقلت لهما بالحرف الواحد " أنا مؤتمن على ما أكتب ، ومسؤول عنه ، وإذا كان لديكم إضافات جيدة للكتاب ، أو تصحيح أخطاء علمية وقعنا فيها بدون قصد ، فسوف نقوم بعملها أما الذي تطلبون فلن أفعله على الإطلاق "[١] ، واستمر الجدل بيننا أكثر من شهرين ، بعدها تدخل الأستاذان الكريمان سعد محمد أبو ملحة ، وسلطان بن محمد أبو ملحة ، وجاءوا إلى منزلي في حي المنسك ، وذهبنا إلى الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة في منزله بمحافظة الدرب ، فاستقبلنا أحسن استقبال ، وأكرمنا ، فجزاه الله كل خير، ثم قلت له " يا أبا طارق أنتم تطالبون بتعديل وحذف وإضافة كذا وكذا ، ولن أفعل هذا الشيء أبداً ، لأنها مطالب غير علمية ، والذي أريد تدوينه هو الصحيح والحقيقة " ثم أضفت قائلاً " واعلم أن الكتاب لا يهمني كثيراً إن صدر أو لم يصدر فهو يمثل رقم (٣٠) في مؤلفاتي ، وسوف أتركه في الدرج وأعمل على غيره " عندئذ جزاه الله كل خير قال : " أنا اطلعت على الكتاب وهو جيد " ، ثم زودني بتزكية مكتوبة عن الكتاب ووقعها بتاريخ (١٤٣٣/١/٣هـ) ، وهذه التزكية منشورة في الكتاب نفسه ، عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية

---

(١) كان هناك مطالب بإضافة وحذف معلومات ليست علمية ، وإنما تخدم جوانب غير مهمة من وجهة نظري باحثاً أكاديمياً ، وفعلاً لم نتفق ، وحصل هناك بعض الجفوة وعدم الرضا من الطرفين .

وثائقية) (الرياض:مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) (٥٩٤صفحة) ، والتزكية الآنف ذكرها منشورة في صفحة (٥٣٨) . كما زودني أبناء الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة (محمد ، وسلطان ، وحفيده سعد ابن عبد العزيز) بشهادة مكتوبة حيال هذا الكتاب، وهو مازال مسودة ، قالوا فيها " نحن أبناء الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة قد اطلعنا على مسودة المصنف العلمي الموسوم بـ : عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٤٧هـ/١٩٤١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) ، والذي يقع في حوالي (٦٠٠) صفحة من تأليف الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد ، وبعد الاطلاع على محتويات هذا الكتاب وجدناها تتسم بالحيادية، وقد بذل فيه صاحبه جهوداً جيدة يُشكر عليها ، بالإضافة إلى تطبيق المنهج العلمي الأكاديمي المتبع في تأليف الكتب والبحوث العلمية ، ونحن نشهد أن الكتاب دقيق موثق ، وجيد في مادته العلمية ، وليس لدينا أي مانع أو تحفظ على طباعته ونشره حتى يستفيد منه الباحثون والمؤرخون والمثقفون ومن في حكمهم ، كما نشكر الدكتور / غيثان بن جريس الذي مكننا من الاطلاع على هذا السفر قبل الدفع به إلى المطابع ، ونتمنى للمؤلف التوفيق والنجاح . الموقعون على هذه الشهادة (محمد، وسلطان، ابنا عبد الوهاب، وسعد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب أبو ملحة "[١] .

وعندما طال الجدل بيني وبين بعض الإخوة الفضلاء من آل أبي ملحة ، ورفضت تعديل ما يطالبون به ، وهو غير مهم ، وغير علمي ، ذهبت بعد ذلك إلى الأستاذ محمد بن عبد اللّه الحميَّد، وأطلعته على مسودة الكتاب ، فنشر عن هذه المسودة مقالة في جريدة الوطن السعودية[٢] ،قال فيها " أهداني مشكوراً أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد ، د. غيثان بن علي بن جريس مشروع سفره النفيس (عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ) ... بعد أن طال انتظار هذا التاريخ ومحبي المعرفة عنه . وحتى لا أحرق المفاجأة السعيدة بالحديث عن بعض تفاصيل الكتاب ، سأكتفي بالتنويه بهذا الجهد الذي اشتمل على معلومات ووثائق وصور عن سيرة رجل علم حاز ثقة الملك (عبد العزيز آل سعود) منذ كلفه بإدارة أموالٍ جنوب المملكة (أبها ، جازان ، نجران ، القنفذة) عام (١٣٤٠هـ) وبقي أميناً مخلصاً لدينه ووطنه حتى أدركته الوفاة (١٣٧٤هـ) . وإذ أبارك للمؤلف الموسوعي بما أنجز ، أتمنى عليه

---

(١) هذه الشهادة محفوظة ضمن وثائق غيثان بن جريس الخاصة المجلد (٢١) عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٣م) ، ص ٤٢. والأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة تولى التوقيع عن نفسه وعن أخيه سلطان وابن أخيه سعد بن عبد العزيز أبو ملحة .

(٢) انظر جريدة الوطن ، الأحد ، ٩/المحرم(١٤٣٣هـ/ديسمبر، ٢٠١١م) ، عدد (٤٠٨٣) السنة الثانية عشرة ، ص١٠. كما أن صورة هذه المقالة توجد ضمن مكتبة غيثان بن جريس العلمية.

والمهتمين بالكتاب خاصة أسرة الشيخ سرعة دفعه للطباعة ليكون بتناول من يرغب الاطلاع ومعرفة الرجال "[١] .

وبعد التزكية والشهادة اللتين كتبهما الأستاذ/ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة وبعض رموز آل أبو ملحة ، وبعد مقالة الشيخ محمد بن عبد الله الحميِّد ، دفعت الكتاب إلى مطابع الحميضي في الرياض ، وخرج في النصف الأول من عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، وباركه الجميع وانتشر في كل مكان داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وكتب عنه عدد من المؤلفين والكتاب والصحفيين مثل:

١. الأستاذ محمد بن عبد الله الحميِّد في جريدة الوطن ، الأحد (٢٠/ربيع الأول ، ١٤٣٣هـ الموافق ١٢/فبراير ٢٠١٢م) ، العدد (٤١٥٣) ، السنة الثانية عشرة، ص١٠ [٢] .
٢. نشرت جريدة الوطن مقالة أخرى بعنوان" غيثان بن جريس يصدر كتاب:أبو ملحة"[٣] .
٣. أ . د . محمد فهيم بيومي " أبو ملحة في كتاب يختزل تاريخ المالية بجنوب المملكة " جريدة آفاق جامعة الملك خالد، عدد (٧١) (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ص٢٤[٤] . والمقالة نفسها نشرت في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، جازان ، القنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) [٥] .
٤. محمد بن أحمد بن معبِّر . " المقامة الغيثانية ، احتفاء بصدور كتاب : عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية ، لمؤلفه الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس " . نشرت في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، جازان ، القنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، الجزء الرابع ، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٨ .
٥. الدكتور/ أحمد الخاني " مع أ . د. غيثان بن علي بن جريس في كتابه : عبد الوهاب أبو ملحة" دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب

---

(١) المصدر نفسه ، كلام الحميِّد حقيقة ، فالكتاب يشتمل على الكثير من التفصيلات والصور والوثائق الجديدة في بابها ، والتي تخدم بعض الصور التاريخية والحضارية في بلدان جنوب المملكة العربية السعودية .

(٢) نسخة من هذه المقالة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

(٣) انظر جريدة الوطن ، الجمعة (١٦ / ربيع الآخر /١٤٣٣هـ الموافق ٩/مارس /٢٠١٢م) ، العدد (٤١٧٩) السنة الثانية عشرة ، ص٢٦ .

(٤) صورة من هذه المقالة في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية .

(٥) الكتاب من إعداد أ. د . غيثان بن جريس ، الجزء الرابع ، ص ٥٣٨ـ٥٤١ .

(عسير، جازان، القنفذة) (الرياض مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٥٤٢. (الجزء الرابع)، ص ٥٤٢[١].

والكتاب في مجمله يعد دراسة علمية أكاديمية عن الشيخ / عبد الوهاب أبو ملحة، وقد أعدنا طباعته في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) [٢].

رابعاً: مسيرة صدور كتاب (أبو ملحة) وعدم حفظ الحقوق:

عندما صدر الكتاب، وصار معروفاً في أيدي الناس، قام الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة، بالحصول على حوالي (٥٠-١٠٠) نسخة، ثم نزع الغلاف الخارجي، واستبدله بغلاف آخر وترك عنوان الكتاب، وصورة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة التي وضعها المؤلف على غلاف الطبعة الأولى وحذف اسم صاحب الكتاب، ثم أرسل كل نسخة مع خطاب لبعض الملوك والأمراء والمسؤولين في الدولة، وكأن بقاء اسم المؤلف على الكتاب يعد عيباً ومسبة. ثم تطورت الأمور إلى أن رتب الأستاذ محمد أبو ملحة وبعض أسرته للقاء ومقابلة ولي العهد آنذاك الأمير/ سلمان بن عبد العزيز، وسلموه نسخة من الكتاب المنزوع غلافه الرئيسي واستقبلهم سمو الأمير أحسن استقبال، وظهروا في الجرائد، وبعض القنوات التلفزيونية ووسائل الاتصال الأخرى، ولم يعيروا مؤلف الكتاب أي اهتمام أو حتى ذكر أو إشارة [٣]. وديننا الحنيف علمنا الوفاء وإعطاء الحقوق لأهلها فإذا كان هذا التصرف والسلوك مع الثقافة والعلماء والعلم وأهله، فهذا والله أمر لا يتوافق مع شرع الله، ولا مع المناهج العلمية والأكاديمية المعروفة والسائدة

---

(١) وهناك كتاب آخرون كتبوا عن الكتاب يوم صدوره أمثال الأستاذ الدكتور / عبد الله العسكر، ومعالي الأستاذ عبدالرحمن السدحان وغيرهما.

(٢) طبع من الكتاب في طبعتيه حوالي ثمانية آلاف نسخة انتشرت في كل مكان. وعند صدور الطبعة الأولى ظهر على الكتاب شكاوى من بعض الأسر في منطقة عسير، وحلت تلك المشاكل والكتاب في متناول أيدي الناس حتى الآن، وأقول إن هذا الكتاب وما يحتوي من وثائق وصور يحتاج إلى دراسات عديدة، فهو لا يعكس تاريخ أبو ملحة فقط وإنما يعكس تاريخ المنطقة الجنوبية من خلال شخص وعصر الشيخ عبد الوهاب.

(٣) هذا التصرف من الأستاذ محمد ومن ذهب معه لا يجوز لا شرعاً ولا عرفاً، وحسب القوانين السماوية والأعراف الوضعية كان عليهم أن يستأذنوا صاحب الكتاب، فالكتاب مسؤوليته وضمن ملكيته الفكرية والعلمية والأدبية، لكنهم ضربوا به عرض الحائط، وربما كان ذلك لسوء الفهم والخلاف الذي حدث مع المؤلف قبل خروج الكتاب، وإذا كانوا يرغبون أن لا أظهر في الصورة أمام الأمير أو غيره، فكأنهم مثل الذين يغطون الشمس بغربال، الكتاب يقع في (٦٠٠) صفحة وهي خلاصة جهد دام حوالي سنة ونصف، ونزع غلاف الكتاب، أو تناسي مؤلفه لن يؤثر إطلاقاً علمياً أو أكاديمياً، فالكتاب معروف ويستخدمه الباحثون، والأكاديميون وطلاب الدراسات العليا، وجميعهم ينسبونه لصاحبه. (ابن جريس)، ومحاولة تجاهل المؤلف من قبل أسرة آل أبي ملحة لا يجوز ولا يليق بهم إطلاقاً، لأنه عرف عن جدهم وعنهم حسن الخلق ولطف المعشر، وأقول، لماذا هذا السلوك والتصرف تجاهي؟.

في جميع مؤسسات العلم والفكر والثقافة[١] .

خامسا : بعض الملحوظات على كتاب :مع الزمان (محطات في الحياة) :

١. الكتاب في مجمله يشتمل على صور فوتوغرافية ووثائق جيدة تعكس بعض الصور التاريخية الحضارية في جنوبي البلاد السعودية .

٢. يفتقد الكتاب إلى المنهجية العلمية ، فالفهارس العامة غير متوافقة مع عناصر الكتاب الداخلية ، فالباحث ذكر الفصل الثاني ، وعندما نبحث عن الفصل الأول لا نجد له ذكراً لا في الفهرست العام ولا داخل الكتاب ، كما أن تعدد محاور الكتاب وكثرتها تُعد من عيوب الدراسة .

٣. لا يوجد في الكتاب مقدمة ، وذكر كلمة (تقديم) صفحة (١٠) والصحيح هي مقدمة ،كما أن الكتاب يخلو من التوثيق تماماً ،وكثير من النصوص الواردة في الكتاب والصور الفوتوغرافية لها مصادر ، وكان على صاحب الكتاب أن يحفظ حقوق الآخرين ويذكر مصادره التي أخذ منها مادة كتابه . كما أن الكتاب يفتقد إلى خاتمة وتوصيات ، فأي دراسة لا تحتوي على خاتمة ونتائج الدراسة فإنها ناقصة ولا تتوافق مع المناهج العلمية الأكاديمية .

٤. ما ورد في هذا الكتاب وله علاقة بكتاب: عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/١٩٢٠-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية ووثائقية) ، فهناك العديد من النقاط التي نذكرها في البنود التالية :

أ- كما سبق وأن ذكرنا في صفحات سابقة ، فالأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة هضم حقنا العلمي عندما تجاهلنا وقام بإهداء الكتاب إلى جهات مختلفة دون الإشارة إلى مؤلف الكتاب ، والأدهى والأمر أنه تجاوز وحذف اسم المؤلف من على الغلاف الخارجي ، وللتأكد من ذلك ينظر صفحة (٣٩٠) من كتابه : **مع الزمان (محطات الحياة)** ، وهناك نجد الغلاف المزيف الذي حل محل الغلاف الرئيسي للكتاب :عبد الوهاب أبو ملحة ، ويكتب تحت صورة ذلك الغلاف " دراسة تاريخية وثائقية عن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، وقد اطلع عليه ولاة الأمر والمسؤولون والقراء. وأوجه سؤالاً إلى الأخ الأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة وأقول له ما هو العيب ، والضير لو ذكر عنوان الكتاب الرئيسي، وذكر أنه من تأليف الأستاذ الدكتور/ غيثان

(١) ما تم ذكره من هضم للحقوق الأدبية والعلمية ليس إلا جزءاً يسيراً مما عرفنا وعاصرنا أثناء تدوين وطباعة ونشر هذا السفر العلمي . ومع ذلك بقيت ساكتاً تجاه هذا التصرف ، وجميع أفراد أسرة آل أبي ملحة من أعز الأصدقاء والأحباب إلى قلبي من قبل تأليف الكتاب ومن بعد صدوره .

بـن علـي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد ولو فعل ذلك فلن يزداد الكتاب إلا رفعـة وقيمة علمية جيدة وبخاصـة أن صاحب الكتاب أستاذ جامعي يعمل في البحث والتأليف منذ أكثر من (٣٥) سنة ، وله من الكتب والبحوث والدراسات العلمية المنشورة أكثر من (١٣٠) دراسة أكاديمية .

ب- هناك عشرات الصور الفوتوغرافية المنشورة في كتاب (محمد بن عبد الوهاب أبـو ملحـة) (ينظر ص : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧) . وجميع هذه الصور نشرت في بعض مؤلفات غيثان بن جريس وبخاصة كتابيه : (١) صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول والثـاني (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)و (١٤٣٥-٣٤هــ/٢٠١٣-٢٠١٤م) وفي الرياض مطابع الحميضـي . (٢) كتـاب : عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية ، في طبعتيه (١٤٣٣، ١٤٣٥هــ/ ٢٠١٢، ٢٠١٤م). وكان علـى صاحب كتـاب : مع الزمان (محطات في الحيـاة) أن يحفـظ حقـوق الأخير ويذكر تلـك الصور التي نشرهـا في كتابه وسبق نشرها في مصادر ومراجع أخرى سابقة، مع أن كثيراً من هذه الصور المنشورة في كتاب عبدالوهاب أبو ملحة قد حصلنا عليها من مصادر مختلفة، وقد ذكرنا ذلك ، في مقدمة كتـاب (أبو ملحة) صفحة (١٩) ، وكان للشيخ أحمد مطاعن الألمعي وغيره فضل كبير علينـا فهم الذين زودونا بتلك الصـور الفوتوغرافية ، والواجب على أبي طارق أن يكون أمينـاً في نقل المعلومة أو الصورة الفوتوغرافية ، إن كانت منشورة أو غير منشورة وذكر مصدرهـا الرئيسي ، وللأسف إنه لم يسلك هذا المنهج العلمي الأكاديمي المتعارف عليه في مجالات البحث العلمي .

ج- الناظـر في جميع الوثائق المنشورة في كتابٍ : مع الزمان (محطات في الحياة) ، وغالبا للصفحات مـن (٤٧-١٥٤) يجدها جميعاً منشورة في مؤلفات غيثان بن جريس، وبخاصـة سلسلة كتاب: القـول المكتوب في تاريخ الجنوب ، في أجزائه التسعة من الجزء الأول عـام (١٤٢٦هــ/٢٠٠٥م) إلى الجـزء التاسـع (١٤٣٧ه/٢٠١٦م) ، وكذلـك ، صفحات من تاريخ عسـير الجزءان الأول والثاني ، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البـلاد السعوديـة ، وبلاد بني شهـر وبني عمرو خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، وعبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (دراسة تاريخية وثائقية) ، والأفضل لكتـاب الأستاذ محمد أبـو ملحة أن يذكر مصادر بعض الوثائـق التي نشرها في كتابه، وسبـق نشرهـا في مؤلفات ومصـادر سابقة، ولو فعـل ذلك فلن يزيد الكتـاب إلا عمقاً ورصانة علمية أكاديمية ، لكن الأستاذ محمد تجاهل هذا كله ، وحبذا لو أعاد النظر في كتابـه ، وقام بطباعته طبعة ثانيـة أن يحرص على حفظ حقوق الآخرين العلمية ، وهذا هو المنهج العلمي الأكاديمي الذي يجب اتباعه .

د- القــارئ لفهرست الأستاذ محمد أبو ملحة العام صفحة (٧) يجده يذكر في آخر عنصـر من تلـك الصفحة رقم صفحات من الكتاب هــي (٣٩١-٤١٠) ويكتب " دراسة تاريخيــة عن الشيــخ عبدالوهاب أبو ملحة اطلــع عليها عدد من أصحــاب السموالملكي والمواطنــين ، وصــدرت منهم إشارة بمواقفه " ، وعندمــا نذهب إلى صفة (٣٩٠) داخل الكتــاب نجــده ينشر صــورة غلاف كتــاب: عبدالوهــاب أبو ملحــة (دراســة تاريخية وثائقية) ، ويستبعد اسم المؤلف عمداً ، وهذا ما لا يجب ، فالكتاب من حق المؤلف وليس مــن حق الأستــاذ محمد ، وعليه أن يســأل جميع المؤسســات والإدارات الرسمية المعنية بحقــوق الملكيــة الفكرية . ولا أدري كيف حذف الأستاذ محمــد اسم المؤلف من الغلاف الخارجــي للكتــاب ، وترك الاســم على الغلاف الداخلــي؟ ويبدو أنــه كان سيفعل ذلك أيضــاً ، ولكن وجود رقمــي الردمك والإيداع الصادرين من مكتبة الملك فهد الوطنية في الصفحة الخلفية من صفحة الغلاف الداخلي هي التي منعته من تغيير صفحة الغلاف الداخلية، كما فعل في صفحة الغلاف الخارجي ، ولا أدري كيف يفعل الأستاذ أبو طارق ذلــك ، وأي باحــث أو دارس يطلع على دراسة أو كتاب ، لابد أولاً أن يعرف من هو مؤلف تلك الدراسة، فمثلاً إذا كتبنا اسم كتاب: مع الزمان(محطات في الحياة) ، ولم نذكر صاحب الكتاب ، فما الفائدة من ذلك ؟ هل نقول (كتاب مجهول) ، كما حدث مع بعض مؤلفــي كتب الــتراث الإسلامي عبر عصــور التاريخ الإسلامــي ، وإذا قلنا ذلك فنحن متجــاوزون هاضمون لحقوق الآخريــن ، وأقول: يا أستاذ محمد لو فعل أحد بكتابك كما فعلــت بكتابي ، فهــل تقبل وترضى بذلــك؟ وأعتقد أن حذف اسمك لــن يرضيك؟ ولن تسكــت على من يفعل ذلك بعملك وجهدك العلمي ، بل إن جميع دول العالم يوجد لديها الكثــير مــن الإدارات والمؤسسات الرسميــة التي تحارب الاعتداء علــى حقوق الآخرين العلميــة ، وأنــا متأكد أنك تعرف ذلك وتدركه ، حتى من له عمــل علمي وقد مات ، فإن تلــك المؤسسات الرسمية تحفــظ حقوق الميت العلمية الأكاديمية ، ولا يستطيع أي إنسان أن يتصرف فيها إلا بعد الحصول على إذن من ورثة الميت ، أو من دار النشر التي طبعت الكتــاب أو الدراسة ، إذا كان لديها تفويض من صاحب العمل العلمي قبل وفاته ، أو من ورثتــه ، هذه قواعد علمية عرفت ولاتزال معروفــة ومطبقة في جميع ميادين الدراسات والبحث العلمية .

هـ- عندمــا نذهــب إلى صفحتــي (٣٩٠-٣٩١) ، لا نجد عنوانــاً يشتمل على تلك العبــارات التي ذكرها في الفهرست ، صفحة (٧) ، وأكتفى بذكرها تحت الغلاف الذي بدلــه وحــوره حسب هواه، ونجده منشوراً في صفحــة (٣٩٠) ، ومن صفحة (٣٩١) إلى صفحــة (٤١٠) نجد الأستاذ محمد أبو ملحة ينشر صور عشرين خطاباً رسمياً وصلته مــن عدد من الأمــراء والمسؤولين في الدولة ، وهذه الخطابات جــاءت على ضوء إرسال

نسخة هدية من كتابنا الذي سلب غلافه الخارجي ، والأدهى والأمر أن الأخ الأستاذ / محمد أرسل مع كل نسخة مهداة خطاباً ذكر فيه صدور هذه الدراسة عن والده ، ولم يكلف نفسه بذكر صاحب الدراسة ، وهذا والله قمة التجاوز والاعتداء على الحقوق، والمألوف والدارج في إرسال مثل هذا النوع من الهدايا أن يكتب صاحب الرسالة عنوان الكتاب ومؤلفه ، وهذه من الأمور الأساسية ، والأستاذ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة يدرك ذلك ، حيث كان مسؤولاً في العديد من الجهات الرسمية والحكومية ، ولكن التعمد في غمط حقوق الآخرين العلمية هو ما جرى على كتاب الشيخ أبو ملحة ، سواءً في الإهداء المباشر، أو الإهداء عن طريق الإرسال بالبريد والخطابات المرفقة معه .

ومن ينظر في تلك الخطابات العشرين من صفحة (٣٩١ـ ٤١٠) يجد أولها من قبل سمو الأمير الملكي بندر بن عبد العزيز آل سعود بتاريخ (١٤٣٣/٦/٤هـ) ، وفيه يشكر الأستاذ محمد ابن عبد الوهاب ويذكر الكتاب المهدى إليه ، ولا يذكر مؤلفه ، لأنه فعلاً أرسلت النسخة المهداة ومعها خطاب الإهداء ، وليس فيه اسم المؤلف البتة . وهذا ما هو واضح في جميع الخطابات الأخرى المرسلة من عدد من الأمراء والمسؤولين وجميعهم يذكرون اسم الكتاب ، ويشكرون محمد أبو ملحة ووالده ، وعبارات ثناء وتمجيد أخرى ، وأنا والله لا أريد ثناء ولا تمجيداً من أحد ، لكن الذي أرغب فيه وحزنت وكنت ومازلت حزيناً من أجله أنه لا يهضم حقي العلمي من أخ عزيز يعرف أنني بذلت جهوداً كبيرة في إخراج الكتاب ، بل كان متعاوناً معي منذ البداية حتى النهاية ، ثم يكافئني بسلب حقوقي العلمية عندما حذف اسمي من على غلاف الكتاب ، ثم كتب لمسؤولين كثيرين في الدولة ، يهديهم نسخاً من الكتاب المنزوع أو المغير غلافه ، ثم أيضاً يستكثر علينا ذكر اسم مؤلف الكتاب في خطاباته المرسلة ، وللأمانة العلمية يا محمد بن عبد الوهاب فهذا إجحاف في حق أخيك وصاحبك الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس ، وأنا أعرفك وأجالسك منذ عام (١٤١٠هـ /١٩٩١م) ، وأعرفك أنك تريد كتابة أي عمل علمي عن والدك (رحمه الله) ، بل إنك، كما ذكرت لي ، تحدثت مع أكاديميين عديدين في المملكة من أجل أن تكتب شيئاً علمياً عن ذلك الرمز الوطني ، ولكنك عجزت ولم تستطع ، وهذا ما عرفته وسمعته منك ومن أعيانكم يا أسرة آل أبي ملحة ، ويسوق الله لكم هذا الرجل ذا الأصول الريفية (غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الحجري الأزدي) فيكتب كتاباً علمياً عن رمز من رموز المملكة العربية السعودية ، وربما استقلاليتي في رأيي وعدم الخنوع والخضوع في أعمالي العلمية ، هي التي جعلت كثيراً من الإخوان والأصدقاء لا يرتاحون لي ، وهذا منهج سلكته منذ أكثر من أربعين عاماً ، ولن أحيد عن هذا المنهج ـ بإذنه تعالى ـ حتى يتوفاني الله، والشيء المؤذي للنفس

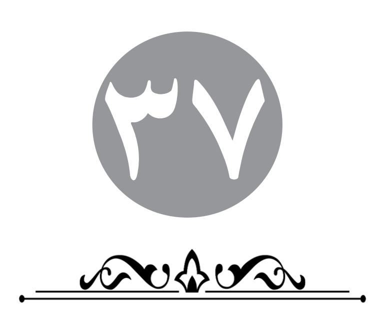
أن يصدر هذا التصرف من أخ صديق وعزيز على النفس ويعرف أن ما عملت في إصدار هـذا الكتاب العلمـي الأكاديمي الذي يعود إلى حب الوطن، وحـب رموز دولتنا المباركة، وكذلـك الواجـب علينا حفظ تـراث الآباء والأجـداد. واعلم يا أستاذ محمـد أن تاريخ الشيـخ عبد الوهـاب أبو ملحـة ، أو الأستاذ محمد أنور أو غيرهمـا لا يخصك وحدك، وإنمـا تاريخهمـا وأمثالهمـا من أعلام البلاد هـو تاريخ للجميـع ، ولم أكتب عن الشيخ عبـد الوهاب أو غـيره ممن كتبت عن تاريخهم خلال الثلاثين عامـاً الماضية بهدف أن ترضـى عني أو يرضى عني غيرك ، وإنما هو حـب أولئك الآباء والأجداد الذين خدموا الديـن والوطـن والإنسانية ، والواجب علينـا معاشر المؤرخين أن ننـزه أنفسنا وعقولنا مـن النظرات الضيقة ، ونعمل بجد واجتهاد ، ونحرص أن تكون أعمالنا خالصة لوجهه الكـريم ، وأنـا لا نسعى لإيذاء أحد أو سلـب حقوق أحد وبخاصة الحقـوق المعنوية فهي في نظـري أهم من الحقوق المادية ، وما جـرى لي ولكتابي : عبد الوهاب أبو ملحة ، من تهميش وإلغاء حقوقي العلمية شيء مؤذ ومحزن (والله المستعان) .

و- عندمـا تصفحنا تلكم الخطابات العشريـن في كتاب : مع الزمان (محطات في الحيـاة) صفحة (٣٩١- ٤١٠) ، لم نجد أحداً مـن كاتبي تلك الخطابات يذكر صاحب المؤلف ، مع أن اسم الكتاب مذكور ، ولهؤلاء المسؤولين عذرهم لأن الخطاب الذي وصلهم مـن الأستاذ محمد أبو ملحة لا يوجـد فيه اسم مؤلف الكتاب ، ثم إن الغلاف الخارجي غـلاف مزيف ، فقد استبعد الغلاف الخارجـي الرئيسي ، واستبعد اسم المؤلف ، وهذا أمر لا يجب ولا يجوز وبخاصة أن هذا العمل من أستاذ عزيز ويعرفني منذ أربعين سنة ، ويعرف جهودي العقلية لإصدار كتاب الشيخ عبد الوهاب . والخطاب الوحيد الذي وصل الأستاذ محمد أبو ملحة ،وأنصفني إلى حد ما هو خطاب معالي الأستاذ / عبدالرحمن ابـن محمـد السدحان ، المنشور في صفحة (٤٠٧) من كتـاب الأستاذ محمد أبو ملحة . والظاهر أن الأستاذ السدحان اطلع على الكتاب وقرأ محتوياته ، ورأى الغلاف الداخلي، وعرف أن مؤلف الكتاب هو غيثان ، ولذا نجده يقول في مقدمة خطابه " فقد تلقيت بكل التقديـر إهدائكم القيم ممثلاً في المجلـد الأنيق عن سيرة حياة والدكم الغالي ، الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة، وقد بذل في إعداد هذا المجلد الكبير الكثير من الجهد الأكاديمي البحثي المنظم ، وصيغ بلغة راقية تليق بمن أعد عنه ، ليكون مرجعاً مهماً ليس عن سيرة الوالـد الراحـل الكبير فحسب ، بل عن تاريخ منطقةعسـير بأسرها ، التي كان صاحب السـيرة أبـرز قامتها السياسيـة والتاريخيـة والاجتماعية " ولا نقـول إلا شكر الله لك يـا معالي الأستـاذ السدحان فأنت فعلاً قـد قرأت الكتاب وعلمت أنـه دراسة لا يخص الشيخ أبو ملحة وحسب ، وإنما هو يعكس تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية خلال

ثلاثة عقود (١٣٤٠-١٣٤٧هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) ،ويذكر الأستاذ السدحان في نهاية خطابه قولـه" شكـراً لإهدائي هذا السفر القيم الـذي سأقرأه بتأمل ، وأرجـو أن أخصص له حلقة خاصة من أنفاس (الرئة الثالثة) (منبري الأسبوعي في صحيفة الجزيرة). كما أرجـو إبلاغ مؤلف الكتاب سعادة الأستاذ الدكتـور غيثان بن جريس الشهري ، إعجابي وتقديـري للجهد المميز الذي بذلـه في وضع هذا الكتاب ، إعداداً وإخراجاً ، وإنني لعلى يقين أنه سيحل ضيفاً قيماً على المكتبة التاريخية في بلادنا وخارجها "

سادساً : خلاصة القول :

في الختام ، فإن ما ذكرته في هذه الورقات ليس إلا نفثات مما أصابني من أذى من إخوة أعزاء ، عندما سعوا إلى سلب حقوقي العلمية ، ومن وجهة نظري فإن الحق العلمي والأدبي والفكري أهم وأغلى من أي حق آخر بعد توفيق الله ومرضاته . وإنني أنصح كل باحث أو مؤلف أو عزيز أو صديق أن يتقي الله فيما يدون ويكتب ، ويجتهد في تدوين ما يكون حجة له لا عليه ، وأن يحرص على حفظ حقوق الآخرين، فيذكرهم عندما يستفيد منهم ويعود لأبحاثهم ودراساتهم . ومن يفعل ذلك فلن يحيد عن الصواب، وإنما يسلك المناهـج العلميـة الأكاديميـة التي تتوافق مع شـرع الله عز وجل الـذي يحث على حفظ الحقـوق وعدم الاعتداء عليها ، وأيضـاً تتفق مع جميع نظريات ومدارس البحث العلمي في أي زمـان ومـكان. وآخـر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين ، وصلـى الله وسلم على رسوله الأمين .



الدراسة السابعة والثلاثون

خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في منطقة عسير

بقلم : أ.د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة السابعة والثلاثون

خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في منطقة عسير.

بقلم : أ.د. غيثان بن علي بن جريس

من يقرأ ويبحث عن التعليم قديماً وحديثاً في منطقة عسير، أو عموم بلاد السروات وتهامة فانه يجد الكثير من المدونات، والوثائق، والسجلات في أراشيف إدارة التعليم أو بعض المدارس القديمة في هذه البلاد العربية السعودية [١]. كما أن هناك بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة داخل المملكة العربية السعودية، وأيضاً الكثير من الرسائل التربوية والتعليمية في معظم كليات الآداب، والتربية، والعلوم الانسانية. في الجامعات السعودية[٢]. وميدان التربية والتعليم موضوع واسع ويستحق أن يدرس ويوثق في مئات الكتب والبحوث العلمية .

ومنطقة عسير من البلاد التي خرج عنها العديد من البحوث والرسائل والكتب العلمية وبخاصة في ميدان العلم والتعليم، لكنها مازالت بحاجة كبيرة إلي دراسة الرواد في هذه الميدان، وآثار التعليم على الأرض والسكان خلال المئة سنة الماضية، ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع طلابها في الدراسات العليا وأساتذتها على دراسة هذا المجال المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. **وفي هذه الورقات أذكر خلاصة لبعض الكتب والبحوث العلمية التي طبعها ونشرها غيثان بن جريس خلال الثلاثين سنة الماضية، وتدور جميعها في ميدان العلم والتعليم والمعرفة الحديثة في بلاد عسير، وهي على النحو الآتي :**

١. صفحات عن الحياة العلمية والفكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتقع في حوالي عشرين صفحة من كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، الذي صدرت طبعة الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م[٣]).

---

(١) هذا ما عرفته وشاهدته اثناء زياراتي المتعددة لبعض إدارات التعليم أو المدارس القديمة في البلاد السروية والتهامية خلال العقود الأربعة الماضيه. ويجب الحفاظ على هذا الموروث الحضاري الذي يصور صفحات من تاريخ التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية منذ خمسينات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) زرت معظم الجامعات السعودية القديمة، واطلعت على مكتباتها المركزية، ومخزونها من المجلات والبحوث والرسائل العلمية، ووجدت التعليم من الموضوعات التي تناولها الكثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، لكن معظم هذه الأعمال تركز على الحواضر والمدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية وتتجاهل مناطق الأرياف والنواحي التى وصلها التعليم متأخرا.

(٣) انظر الكتاب في طبعته د، ص ١٢٧-١٤٥. وهذه الطبعة تقع في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط.

ثم أعيد نشر الكتاب مرتين (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وأضيف عليه الكثير من الشروح والتعليقات، وبعضها فصل الحديث عن ميادين علمية وتعليميه وتربوية في محافظة النماص، وأجزاء سروية وتهاميه أخرى في أوطان بني شهر وبني عمرو[١].

٢. صدر كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) من مطابع دار البلاد في جدة، (الجزء الأول) ويقع في (٣٤٨) صفحة من القطع المتوسطة. وهذا العمل العلمي دراسة علمية موثقة عن مسيرة التعليم الحديث في بلاد عسير تهامة وسراة خلال العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى إضافات وتعليقات وشروح أكثر، وهذا ماسوف نسعى إلى تحقيقه في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى)[٢].

٣. تم نشر عشرات الصفحات عن التعليم والثقافة في كتاب: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) المنشور في مطابع الفرزدق بالرياض عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)[٣]، وهذه الصفحات اشتملت على معلومات جديدة عن مسيرة التعليم والفكر والثقافة في أبها خلال التسعين عاماً الماضية، كما أشارت إلى دور بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في نشر العلم والثقافة في أبها وعموم منطقة عسير، مثل: المحاكم الشرعية، والمساجد، وإدارة الأوقاف، ومراكز الدعوة والارشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. هناك ثلاث دراسات عن التعليم في عسير، وهي على النحو الآتي. (١) التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)[٤]. (٢) التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود[٥]. (٣)التعليم

---

(١) انظر الطبعتين الثانية والثالثة (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وتقع هاتان الطبعتان في (٥٥١و٥٥٦) صفحة. ومن البحوث التي أشارت الى العلم والتعليم في هذه البلاد (١) أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية. وسبق نشر هذا البحث في (مجلة العرب) (ج٩-١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩٤-٦١٠. (٢) محافظة النماص في بعض المذكرات والوثائق، ط٣، ص ٢٣٢-٢٩٢. كما يوجد تعليقات كثيرة في هاتين الطبعتين باقلام بعض المعلمين في سروات بني شهر وبني عمرو، انظر الكتاب الطبعة الثالثة، ص ٣١٩-٤٣٠.

(٢) للمزيد حول قراءات أكثر عن هذا الكتاب انظر محمد بن أحمد معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (الرياض: مطابع الحميضى، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى)، ص٢٠٠-٢٠٢، ٣٩٩-٤١٢. (الطبعة الثانية)، ص ٢٢٠-٢٢٢، ٤٤٧-٤٥٨. عوض بن عبدالله بن ناحي. المؤرخ غيثان في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ/١٩٨٧-٢٠١٨م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ٢٠١٩م)، ص٣٤٨-٣٥٥.

(٣) الكتاب يقع في (٥٨١) صفحة، وأعيدت طباعته في الرياض (مطابع الحميضى، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى تعليقات وشروح أكثر، وهذا ما سوف نفعله في قادم الأيام (بإذن الله تعالى).

(٤) نشرت هذه الدراسة في مجلة (بيادر) الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٠) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٩-٤٦.

(٥) هذه الدراسة قدمت محاضرة في إدارة سراة عبيدة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية

في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) (دراسة تاريخية) [١]. وقد جمعت هذه البحوث الثلاثة مع غيرها من الدراسات في كتاب للباحث بعنوان: **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني)**. (الرياض:مطابع الحميضى، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م) [٢] . والناظر في مادة هذه الدراسات يجدها تؤرخ في الدراسة الأولى لبدايات التعليم الحديث في عسير، وكيف أثر إيجابياً على حياة الناس في شتى المجالات، وفي هذا البحث نجد ذكراً لبعض الأعلام الذين جاءوا أو ظهروا في منطقة عسير، وكان لهم بصمات طيبة على بدايات التنمية والتطور في هذه الناحية. والبحثان الثاني والثالث نرصد وتوثق لمسيرة الحركة العلمية والتعليمية في عسير في عصر الملكين عبدالعزيز وابنه سعود. وهذه الموضوعات مازالت تستحق ان تدرس في كتب وبحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا والمؤرخين الجادين في منطقة عسير أو جنوب المملكة العربية السعودية أن يدرسوها في أعمال علمية كبيرة ورصينه .

٥ - دراسة بعنوان: التعليم العالي في منطقة عسير: بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦ -١٤٢١هـ /١٩٧٦-٢٠٠٠م). قدم هذا البحث في ندوة **التعليم العالي في عسير- ربع قرن من الانجازات والعطاء**، التي أقامتها جامعة الملك خالد في الفترة من (٢-٣/شعبان/١٤٢١هـ الموافق ٢-٣/اكتوبر/٢٠٠٠م) ونشرت أعمال الندوة مع بحوث أخرى عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). كما حذف جزئيات من هذه الدراسة، وأضيف عليها بعض الشروح حتى صار عنوانها: **التعليم العالي في عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠١م)**، وقدمت في المؤتمر العالمي الذي عقدته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢هـ/١١-١٤/١١/٢٠٠١م)، ونشر أيضاً في أعمال هذا المؤتمر. ثم نشر البحث تحت عنوانه الأول في كتاب للباحث بعنوان: **بحوث في تاريخ عسير الحديث** والمعاصر (جدة: دار العويضى،١٤٢٣هـ

السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩م)، ثم نشرت مع غيرها من البحوث في كتاب طبعته إدارة التعليم في السراة بعنوان. شرف الانتماء إلى مهنة التعليم (خميس مشيط: مطابع الدار الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ص ٢١-٤٠.

(١) هذا البحث قدم في ندوة الملك سعود بن عبدالعزيز التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز، وتم نشره في أعمال الندوة التي صدرت في عدة مجلدات، بعنوان: الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ)، ج١، ص٢١٩-٢٧٤.

(٢) انظر هذه البحوث في الكتاب نفسه ، ج١، ص ٧١-٩٨. ج٢، ص ٤٨٧-٥١٤،٥١٥-٥٧٤. وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) والجزءان يقعان في (٦٥٣) صفحة.

/٢٠٠٢م)، ويقع في حوالي مئة صفحة من صفحات هذا الكتاب[١].

وتاريخ التعليم العالي في منطقة عسير من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي وعميق، وكوني عاصرت بدايات هذا التعليم، ومازلت أعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن، فانني أقول: (كانت منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية تعيش في حالة متواضعة علمياً وثقافياً، وعندما أنشئ فرعا جامعتي الامام محمد بن سعود والملك سعود بدأ التعليم العالي يؤثر إيجاباً على حياة الناس العامة والخاصة في هذه البلاد، واستمرت عجلة التعليم تسير قدماً حتى صار هناك ست جامعات رئيسية في عموم السروات وتهامة من الطائف إلى نجران ومن جنوب مكة إلى جازان، وتخرج فيها آلاف الطلاب، وأصبح من أبنائها المئات الذين يحملون شهادات عالية في شتى المجالات وكان الفضل الأول لله عز وجل ثم للحكومة التي التفتت إلى هذه البلاد العربية الجنوبية وافتتحت فيها مؤسسات تعليم عالية منذ تسعينات القرن (١٤هـ/٢٠م). وفرعا الجامعتين الآنفي الذكر هما من وضع اللبنات الأولى للتعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، وما نراه اليوم من قفزات كبيرة في هذا المجال يعود فضله إلى الثلاث وعشرين سنة الأولى (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) التي ادارت دفتها مؤسسات التعليم العالي في دينك الفرعين والتابعين لجامعتين عريقتين في العاصمة الرياض[٢])

٦.هناك دراسة بعنوان: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير، خلال عهد خادم الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م). صدرت في هيئة كتاب عن طريق وزارة التعليم العالي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولى الملك فهد مقاليد الحكم، وقامت مطابع جامعة الملك سعود على طباعته ونشره عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) [٣]. وكون الوزارة لم تطبع من هذا الكتاب إلا ألف

(١) للمزيد انظر دراسات اكثر عن هذا الكتاب والبحوث المنشورة على صفحاته. محمد بن معبر، مؤرخ تهامة والسراة (الطبعة الثانية)، ص ٢٠٠-٢٠٣، ٣٨١-٤٠٥. عوض بن ناحي، المؤرخ غيثان، ص ٣٤٣-٣٤٥.

(٢) لقد عشت تلك الثلاثة وعشرين عاماً الأولى من تاريخ التعليم العالي في الجنوب السعودي (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، يوم ان كانت تستمد القرارات من الجامعتين الأم في الرياض (جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية). وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) زار الأمير ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود منطقة عسير وعموم مناطق الجنوب السعودي وأمر بافتتاح جامعة الملك خالد في أبها، وقد اجتهدت هذه الجامعة على خدمة منطقة عسير وما جاورها من المناطق، ولم يمض عقد من الزمان إلا والجامعات الحكومية تُنشأ تباعاً في عموم مناطق تهامة والسراة الرئيسية. وأقول إن هذه الطفرة التعليمية والثقافية في هذه البلاد تحتاج إلى تضافر جهود كبيرة فتوثق مسيرتها التنموية، وتصدر عنها كتب وبحوث علمية رصينه .

(٣) يقع الكتاب في (٢٩٨) صفحة من القطع الكبير، ووضع عليه شعاراً وزارة التعليم وجامعة الملك خالد، ورقمه في سلسلة الكتب التي أصدرتها الوزارة بهذه المناسبة (٣٥) .

نسخة، وكان هناك الكثير من طلاب العلم يرغبون الحصول عليه، لهذا عملت على إعادة طبعه، ونشر ثلاثة الآف نسخة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[١] .

٧- والناظر في موسوعتنا الموسومة بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، التي صدر منها حتى الآن (١٧) مجلد في حوالي عشرة الآف صفحة يوجد فيها صفحات كثيرة تدرس وتوثق تاريخ الحياة العلمية والتعليمية في عموم بلاد تهامة والسراة، وقد حظيت منطقة عسير بالنصيب الأوفر في هذا الميدان، وجميع أجزاء هذه الموسوعة وغيرها من مؤلفاتنا توجد على الرابط الإليكتروني (prof-ghithan.com) ومن يطالع الجزء الأول من سلسلة (القول المكتوب) يجده يحتوى على مذكرات ومدونات كثيرة تدور حول تاريخ التعليم العام في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومدونوها من رواد التعليم الأوائل في هذه البلاد، ومن الذين كان لهم جهود جبارة في تأسيس ومتابعة التعليم النظامي في عسير منذ بداية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [٢].

٨- هناك دراسة موسومة بـ: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد أنور (دراسات، شهادات، ووثائق). وصدرت هذه الدراسة في هيئة كتاب، الطبعة الأولى عام (١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) [٣] ، والطبعة الثانية (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) [٤] . وهذا الكتاب أصدره غيثان بن جريس الذي لم يلتق بالأستاذ محمد أنور لكنه خاطبه وهاتفه تلفونياً طوال ثلاث سنوات، واستطاع أن يخرج منه بالكثير من المعلومات والمدونات التي تؤرخ لجوانب عديدة في منطقة عسير وما جاورها. وكان التعليم الأوفر نصيباً من الأستاذ أنور وكيف لا يكون كذلك وهذا الرائد بدأ مع التعليم النظامي في أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم ساهم في افتتاح بعض المدارس في نواحي عديدة من المنطقة، وشارك مع إخوانه الأوائل الرواد في نشر التعليم الحديث في أوطان عديدة من بلاد السروات، ومن يطالع هذا الكتاب يجده يحتوى على وثائق وصور ومدونات كثيرة تصب في رصد وتوثيق التعليم الحديث في عسير وما حولها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

---

(١) هذه الطبعة تقع في (٤٥١) صفحة من القطع المتوسط. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي منذ النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة .

(٢) للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً). (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (٥٦٧صفحة)

(٣) عدد صفحات هذه الطبعة (٦٠٦ صفحة) .

(٤) عدد صفحات هذه الطبعة (٥٨٧ صفحة) .

وفي الختام: إنني نشرت صفحات قليلة عن مسيرة التعليم العام والعالي في منطقة عسير. وبلاد تهامة والسراة ومازالت تحتاج منا الكثير فندون تاريخها التعليمي والحضاري في شتى الميادين، وأرجو أن تجد هذه السطور ما يحرك الهمم في صدور الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيجتهدون ويثابرون على توثيق تاريخهم وموروثهم الحضاري المجيد.



الدراسة الثامنة والثلاثون

سطور من حياة باحث

بقلم : د. أسامة أحمد حَمَّـــاد



الدراسة الثامنة والثلاثون

سطور من حياة باحث

بقلم : الدكتور / أسامة أحمد حَمَّـــــاد[١]

ترجع معرفتي بالأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس ، صاحب هذه الترجمة التي بين أيدينا إلى بضع سنوات مضت – كنت لا أزال أيامها مدرساً مساعداً " محاضراً " بقسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية – جامعة الاسكندرية ، وأعمل على الانتهاء من أطروحتى المقدمة لكلية الآداب–جامعة الاسكندرية لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية– عندما طالعت اسمه لأول مرة على أحد مؤلفاته

(١) كاتب هذه السطور هو الدكتور: أسامة أحمد حمَّاد مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (جامعة الاسكندرية) وأستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية – أبها) ، ولد بمدينة الاسكندرية من ج٠م٠ع، عام ١٩٥٥م، وتلقى مراحله التعليمية بها، حيث نال درجة الليسانس في الآداب من قسم التاريخ بجامعة الاسكندرية عام ١٩٧٨م بتقدير عام جيد جداً، ونال درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية من نفس الجامعة بتقدير ممتاز عام ١٩٨٧م، وحصل على درجة الدكتوراه في الآداب (تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية – مشرق) من كلية الآداب أيضا– جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٥م بمرتبة الشرف الأولى٠ وجدير بالذكر أنه التحق بسلك العمل الجامعي منذ تخرجه ، حيث كلف معيداً بكلية التربية جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٨، فمدرساً مساعداً (محاضراً) عام ١٩٨٧م ، فمدرساً (أستاذ مساعد) منذ عام ١٩٩٥م٠ وانتدب للعمل أستاذاً زائراً بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الموسم الجامعي ١٩٩٧/٩٦م ، كما حاضر بكليات جامعة الاسكندرية المختلفة منها آداب الاسكندرية – آداب دمنهور – تربية مطروح ، وله العديد من التسجيلات الإذاعية في عدة برامج ثقافية باذاعة الاسكندرية تناولت عدة قضايا في التاريخ العام، وشرح لبعض المقررات الدراسية في جامعة الهواء بالإضافة إلى شخصيات تاريخية تنتمى لمدينة الاسكندرية٠ وحاليا معار إلى جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، وله عدة دراسات وبحوث في مجال التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية منها

- المأمون بن البطائحي أحد الوزراء العظام في مصر الفاطمية ، الاسكندرية ١٩٩٦م٠
- العلاقات بين الدولة الفاطمية في المغرب والدولة الأموية في الأندلس في النصف الأول من ق ٤هـ ، الاسكندرية ١٩٩٧ ٠
- في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (عصر صدر الإسلام والدولة الأموية) بالاشتراك مع أ٠د٠ كمال السيد أبو مصطفى، الاسكندرية ١٩٩٧ ٠
- الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٧٦٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٦٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري للمدينة ، مركز اسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م٠
- مظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الإسلامي، الاسكندرية ٢٠٠٠م٠

علاوة على عدة دراسات أخرى لازالت قيد الطبع والنشر، وهو عضو بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، وعضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة٠

العلميـة، والتـي اضطلعـت بنشرها دار المعرفـة الجامعيـة بالإسكندرية تحـت عنوان "بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية" ، وقد قدَّم لهذه الدراسة الأصيلة وراجعها أستاذنـا الجليل د٠سعيـد عبد الفتاح عاشـور أستاذ تاريخ العصـور الوسطى بجامعةٍ القاهرةِ٠وقـام من خلال هـذه المقدمة بالتعريـف بالباحث وبمحتويـات مؤلفه تعريفاً علميـاً دقيقاً٠وبعد قراءة متأنيـة لبعض موضوعات الكتاب، وجـدت نفسي أمام باحث متفـرد يتسم بعمق النظرة التاريخية، وإجادة ظاهـرة لأدوات البحث التاريخي ، حيث تنـاول في كتابه عـدة موضوعات تتعلـق بتاريخ الحضـارة الإسلامية بوجـه عام تتميز بالجـدة والأصالة، علاوة على النظرة الموضوعية لحقائـق التاريخ، والتحليل والنقد لما يتعرض له من قضايا، وأبـرز في هذه الموضوعات أيضاً الكثير من المتغيرات والتحولات التـي ألمت بأنحاء العالم الإسلامي في المجالات الحضاريـة المختلفة ، مما يوضح حجم المعانـاة والجهد الكبير الـذي بذله الباحث لجمع شتات المعلومـات المتناثرة في مظانها المختلفة لكى يقدم لنا هذه الدراسات المتنوعة في التاريخ والحضارة الإسلامية٠

ثم شاءت الأقدار أن أخرج في أواخر عام ١٩٩٨م إلى المملكة العربية السعودية معاراً من جامعتي (الإسكندرية) إلى جامعة الملك سعود بأبها (جامعة الملك خالد الآن)، لأجد نفسـي أعمل في ذات الكلية (كليـة التربية) ، ونفس القسم (التاريخ) الذي يترأسه أ٠د٠ غيثـانٍ بن جريس منذ عدة سنـوات، لتتأصل بيننا أواصر المعرفـة ، فوجدت في شخصهِ مثـالا للنقـاء والطهـارة، والشخصية العلمية الجـادة الدؤوبة ، مع الحرص الكامل أولا وأخـيراً علـى آداب وفضائل الإسلام، ممـا عمق بين شخصينا أواصـر المودة والصداقة القائمة على صفاء القلب ونقاء السريرة دون أية مصالح شخصيةٍ ، بعد أن سبق وتأصلت المعرفة العلمية بيننا من سنوات مضت دون أن نتلاقى شخصياً أو نتعارف٠

لتتأكـد لـدي النظرة التي حكمت بها على أحد مصنفات هذا الباحث المجِّود ، الذي أثـرى من خلال نشاطاته العلمية واسهاماته البحثية المتعـددة المكتبة التاريخية العربية بوجـه عـام بالكثيرٍ من البحـوث والمقالات والكتـب المتميزة٠وشاء أن يتخـذ من موطنه بمنطقة عسير نطاقاً للبحث التاريخي، بغرض إبراز الدور المشرق لهذه المنطقة في خدمة الإسـلام واماطة اللثام عن الكثير من أوجه الإبهام والغموض الذي يكتنف تاريخها عبر الحقبـة الوسيطة، وتعدي ذلك إلى القرون الهجرية الثلاثة الماضية، ليصنف لنا العديد مـن الكتب والمقـالات الهامة في موضوعها، كشف بها النقـاب عن الكثير من الصفحات المجهولة من تاريخٍ منطقةٍ عسير وبلاد تهامة والسراة، والتي مر عليها المؤرخون القدامى والمحدثـون مـروراً عابراً فتكفل هو بإزاحة غبار السنين عنهـا وكشف ما أهمل المؤرخون ذكره ليتبين لنا دورها الهام في التاريخ عبر حقب التاريخ الوسيط والحديث٠

والباحـث موضـوع هذه السطور هـو الأستاذ الدكتور/ غيثان بـن علي بن عبد الله بـن جريس الجبيري الشهري، من أبناء المملكة العربية السعودية ، ينتمي إلى بلاد

بنـي شهر من عسير، ولد عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، بمنـزل اجداد والدته بقرية آل مقبول مـن بلاد بني عمرو، وعندما بلغ الخامسة من عمره، انتقل للعيش والإقامة بقرية والده وتعرف بقرية آل رزيق ببلاد بني شهر، وفي هذه المنطقة ترعرع وشب عن الطوق، وتلقى بهـا مراحلـه التعليمية المختلفة حتى نال شهادة الثانويـة العامة (القسم الأدبي) ، عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م من مدينة النماص٠

واتجه بعـد ذلك لإكمال تعليمه الجامعي فالتحق بكليـة التربية جامعة الملك سعود بأبها عام ٩٦/١٣٩٧هـ، وتشهد سنوات دراسته بالكلية تفوقه العلمي الملحوظ الذي توج بحصوله على درجة البكالوريوس في التاريخ عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، وتقديرا لتفوقه يتم تعيينه معيدا بنفس الكلية٠

وبعد مرور سنة دراسية على التعيين ، أوفدته الجامعة على نفقتها في منحة دراسية لنيـل درجة الماجستير ، وذلك إلى الولايـات المتحدة الأمريكية، ويكلل مجهوده بالتوفيق والتفـوق حيث التحـق بجامعـة انديانا بمدينـة بلومنجتـون(Bloomington) ، وحصل منهـا على الدرجة العلمية عـام ١٤٠٥هــ/١٩٨٤م، ورجع إلى كليته ليعمل محاضراً بها حتـى عام ١٤٠٦هــ/١٩٨٥م، وتوفده الجامعة في هـذا العام ثانيـة إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، فيلتحق بقسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر (University of Manchestar) ، وتـوج دراسته بالحصول على الدرجة العلمية عام ١٤٠٩هـ/٨٩-١٩٩٠م ، وكان موضوع أطروحتـه للدكتـوراه يدور حـول " التاريـخ الاجتماعي والحـرفي والتجاري في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م" ٠

“The social Industrial and Commercial History of the Hijaz under the Early Abbasids 132-232/749-847”.

ليعـود إلى كليـة التربية ويرتقى سُلم العمل بها أستـاذاً مساعداً بقسم التاريخ ، وفي أواخر عام ١٤١٠هـ(١٩٩١م) يصبح رئيسا للقسم ، وخلال هذه الفترة حصل على درجة أستـاذ مشارك عام ١٤١٤م، ثم أستاذا متميزا للتاريـخ الإسلامي والحضارة الإسلامية عـام ١٤١٨هـ، ويُعد بذلك أول من حصل على درجة الأستاذية من خريجي فرعي جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب، ومع دمج هذين الفرعين ، مـع كليات أخرى في جامعـة واحدة هي جامعة الملك خالد، أصبـح رئيسا لقسم التاريخ بكليـة اللغـة العربية والعلوم الاجتماعيـة والإدارية وذلك أثر دمج قسمـى التاريخ بكليتي التربية واللغة العربية في قسم واحد، وبدأت رئاسته لهذا القسم مع مطلع عام ١٤٢١هـ٠

وخـلال هذه الحياة العلميـة الحافلة - على قصرها- كان لـه دور أكاديمي مميزاً سـواء على مستوى الجامعـة أو على صعيد منطقة عسير والمملكة ومجلس التعاون الخليجي

بوجـه عام٠ فمن بين المناصب والنشاطات المختلفة التـي أوكلت إليه أو اضطلع بالقيام بها علـى النحـو الأكمل٠ أنه كان عضوا فاعـلا بمركز البحوث بكلية التربيـة لمدة سبع سنوات متصلة من عام ١٤١٠هـ وحتى عام ١٤١٧هـ٠ كما ساهم في مناقشة بعض المواضيع العلمية والمنهجيـة الخاصة بقسم التاريـخ وفي مقدمتها المقررات الدراسية في مرحلة البكالوريوس سواء بكلية التربية أو بفرع جامعة الملك سعود بالجنوب، واسند إليه ولايزال مهمة التحكيم العلمـي للعديد مـن البحوث والمقـالات العلمية في حقـل التخصص والمنشـورة بالدوريات العلميـة السعودية وكذلك لبعض الكتب العلمية والثقافية التـي نشرت، أو في سبيلها للنشر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية٠

ومـن اسهاماتـه المتعـددة أيضاً نشـر بعض المقـالات في مواضيـع وقضايا مختلفة أخـذت طريقهـا للنشر سواء عن طريق اللجنـة الثقافية بكلية التربيـة أو عن طريق العديد مـن الجرائـد والمجلات الثقافية المحلية منهـا والعربية ، بالإضافـة إلى أحاديث عدة سواء بالإذاعـة السعوديـة أو القنـاة الأولى بالتليفزيـون السعـودي٠ اضـف إلى ذلـك مشاركاته المستمـرة في مسامرات نادي أبها الأدبي والتـي أخذت شكل المحاضرات العامة التي تناولت أوجـه التقدم والتحضر بالمملكة عامة، كما تناولت تاريخ وحضارة منطقة عسير خاصة عبر الحقب التاريخيـة المختلفة٠ ومما يذكر للباحث دوره الايجابي أثناء أزمة الخليج من خلال مشاركاتـه في الندوات التـي أقامتها الجرائـد السعودية على اختلافها مثـل جريد البلاد، والرياض، وعكاظ، كما تبرز اسهاماتـه الأكاديمية واضحة من خـلال سلسلة المحاضرات العامـة التـي ألقاهـا في العديد مـن المنتديات العلميـة والثقافيـة بأنحاء المملكـة بمناسبة الاحتفالية المئوية، فمنها ما ألقاها في رحاب جامعتـه " جامعة الملك خالد "، أو في نادي أبها الأدبي، أو بمقر الحرس الوطنى بالرياض، وفي قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض٠

كذلك تولى الباحث رئاسة بعض اللجان التي كلفت بإعداد الأطلس التاريخي للمملكة والصادر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، أو اللجان العلمية التي كونتها إمارة منطقة عسير لتقـديم الدراسات المختلفة عن المنطقة بمناسبة المئوية أيضا، علاوة على مشاركته ببحث علمي في المؤتمر العالمي الذي عقد في شهر شوال بالرياض من عام ١٤١٩هـ بمناسبة المئوية أيضا وكان عنوان " ابن الياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز "٠

كما شارك صاحب هذه الترجمة في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية الأخرى منها على سبيل المثال لا الحصر تلك المحاضرات التي ألقاها في أغلب كليات الجامعة ، وفي النادي الأدبي بأبها، وفي القاعدة الجوية والمدينة العسكرية بخميس مشيط مثل :

- محاضـرة ألقاها في نادي أبها بعنوان " من صور التكافل الاجتماعي في عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية " وذلك بتاريخ ١٤١٢/٤/٨هـ٠
- محاضـرة في الموسم الثقافي لقسم التاريخ بكليـة التربية بعنوان " ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير قبيل وأثناء عهد الملك عبد العزيز "٠

- محاضـرة ألقاهـا بالقاعـدة الجوية تحت عنـوان " اليهـود ومكائدهم خلال القرون الإسلامية المبكرة"٠
- محاضرة ألقاها ضمن أنشطة اللجنة الثقافية بكلية التربية بأبها تحت عنـوان " كيف نبنـى ثقافتنا"٠

وغـير ذلك كثير رأينا وضعـه كملحقٍ في نهاية هذه الترجمة[١]، ومن المؤتمرات العالميـة التي بـرز فيها اسهامه العلمي أيضاً مؤتمر الحضـارة الإسلامية وعالم البحار الذي نظمـه اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م وشارك فيه ببحث تحـت عنوان : البحر في كتب التراث الإسلامي : اللغوية والأدبية والجغرافية والرحلات والتاريخية والموسوعات، كذلك قدم ورقة عمل في مؤتمر " الصراع بين العرب والاستعمار الأوربي في عصر التوسع الأوربي الأول ١٤٩٨-١٧٩٨م" بعنوان" جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من (ق ١٠/١٦م) وذلك عام ١٩٩٤م/١٤١٥هـ٠

- قَدّم أيضاً بعض المحاضرات وشارك في عدد من الندوات في الجامعة الأردنية وجامعة العلوم والتكنولوجيا بالمملكة الأردنية عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م٠
- شـارك في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٩٩٩م التي عقدت تحت عنـوان "العـرب وأوربا عبر عصـور التاريخ" ، حيث قدم بحثـاً بعنوان " إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين"٠
- تقـدم ببحث علمي تحت عنـوان " بلاد السراة في العصـر الأموي٠٠٠ دراسة لبعـض مظاهر الحضـارة" إلى ندوة دراسـات الجزيرة العربيـة التي عقدت بالرياض في رحاب جامعة الملك سعود عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، وكانت بعنوان " الجزيرة العربية في العصر الأموي"٠
- كمـا كان له دورٌ مميـزٌ في اللقاء العلمـي الثاني لجمعية التاريـخ والآثار بدول مجلس التعـاون الخليجي والذي عقد بمقر الـدارة في الرياض تحت عنـوان " دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تاريخها وآثارها عبر العصور" وذلك خلال العام الحالي " في شهر المحرم عام١٤٢١هـ/إبريل ٢٠٠٠م"٠

وعـلاوة على هذا الجهد العلمي الأكاديمـي المميز، كان له نشاطات واسهامات متنوعـة وفي مجـالات مختلفـة من خلال عضويـة بعض المجالـس والمؤسسـات المحلية والعربية والعالمية والتي يمكن وصفها بأنها مشاركات فاعلة نذكر منها :-

- رئاسة تحرير مجلة بيادر العلمية منذ عام ١٤١٥هـ، ولمدة اربع سنوات٠
- رئاسة اللجنة العلمية للطباعةوالنشر بنادي أبها الأدبي من عام ١٤١٥هـ حتى عام١٤١٩هـ٠
- عضو بلجنة التاريخ والتراث بنادي أبها من عام١٤١١هـ إلى عام ١٤١٤هـ٠

---

(١) راجع الملحق رقم (أ) حيث يتضمن ثبتاً بهذه المحاضرات العامة٠

- عضو بالجمعية التاريخية السعودية.
- عضو بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون.
- عضو الجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع.
- عضو اللجنة الثقافية للتنشيط السياحي لمنطقة عسير من عام ١٤١٤هـ.
- عضو مجلس التعليم بعسير من عام ١٤١٧ وحتى ١٤١٩هـ.
- عضو فخري في لجنة الطبيب المسلم في الندوة العالمية للشباب المسلم-فرع المنطقة الجنوبية.

كما أشرف على ما يزيد على ثلاثمائة بحث من بحوث التخرج التي أعدها طلاب قسم التاريخ بكلية التربية وكلية اللغة العربية (جامعة الملك خالد) خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٤١٣هـ وحتى الآن ١٤٢٢هـ؛ علاوة على مناقشته وإشرافه على عدد من رسائل الدراسات العليا، إلى جانب ما نشر له من مصنفات علمية تزيد على خمسة عشر كتاباً، وأكثر من ستين بحثاً تناولت العديد من القضايا الفكرية والتاريخية والحضارية للأمة الإسلامية بصفة عامة، والتاريخ الحضاري لشبه الجزيرة العربية منذ صدر الإسلام حتى التاريخ الحديث والمعاصر[١].

وأمام هذا الجهد العلمي الحافل كان لابد أن تنال صاحب هذه الترجمة يد التكريم والتشجيع والتي جاءت في صورة العديد من الجوائز العلمية تقديرا لشخصه على هذا النشاط المبرز، نذكر منها جائزة عبد الحميد شومان في العلوم الانسانية من المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٩٦م، والتكريم الذي حظى به من قبل نادي أبها الأدبي عام ١٩٩٧م لنشاطه العلمي وحصوله على درجة الأستاذية في سن مبكرة[٢] مما ينهض دليلاً على تميزه في حقل الدراسات الإسلامية؛ بالإضافة إلى العديد من الخطابات التي وردت إليه سواء تلك التي تفيد اسهاماته المتعددة والمتنوعة في مجال العمل الأكاديمي والثقافي على الصعيدين المحلي والعربي، أو تلك التي تضمنت شكرا وتقديرا لشخصه والصادرة من أعلى المستويات سواء على الصعيد العربي أو على صعيد المملكة العربية السعودية تقديرا لدوره المميز في خدمة التاريخ الإسلامي وحضارته بوجه عام، وتاريخ المملكة الإسلامي ومنطقة عسير بوجه خاص[٣].

(١) ذيلنا هذه الترجمة بملحق يتضمن أغلب هذه النشاطات الفكرية التي ظهرت في شكل كتب وبحوث للمؤلف على مدى السنوات الماضية. (راجع الملحق رقم ب).

(٢) راجع الملحق رقم (جـ) وكذا الملحق رقم (د) حيث ألحقنا صوراً تفيد الحصول على جائزة عبد الحميد شومان في العلوم الإنسانية، وكذلك صورة شهادة التقدير الصادرة من نادي أبها الأدبي تعبيراً عن تميزه وترقيه لدرجة أستاذ.

(٣) راجع نماذج من هذه الخطابات في الملحقين رقم (هـ)، (و).

ملحق رقم (أ) المحاضرات العامة لصاحب الترجمة

قـام الباحـث بالقاء العديد مـن المحاضـرات في أغلب الكليات الموجـودة بمنطقة عسير، وفي النادي الأدبي ، وفي القاعدة الجوية والمدينة العسكرية بخميس مشيط ومن تلك المحاضرات مايلي :

١. إلقاء محاضرة في نادى أبها الأدبي بعنوان " من صور التكافل الاجتماعى في عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية " في تاريخ ١٤١٢/٤/٨هـ ٠

٢. إلقـاء محاضـرة في الموسـم الثقافي التاريخي المنظـم من قبل قسـم التاريخ بكلية التربية بأبها ،تحت عنوان" ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير قبيل وأثناء عهد الملـك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود " في تاريخ١٤١٢/٤/٢٠هـ بقاعة ندوات كلية التربية بأبها ٠

٣. إلقـاء محاضرة بدعوة من اللجـان الطلابية بالكلية بعنوان " الدونمة بين اليهودية والإسلام " ، على مسرح كلية التربية بأبها في يوم الاثنيـن ١٤١٢/٨/٢٨هـ٠

٤. شـارك بمحاضـرة ضمن أنشطة قسم علـوم الحياة بكلية التربيـة في أبها بعنـوان "أهميـة النباتـات في الغذاء والدواء ببلاد السـراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي" في الفصل الدراسي من عام (١٤١١-١٤١٢هـ)٠

٥. إلقـاء محاضرة في مقـر القيادة العامة بمجموعة الدفاع الجـوي الرابعة بالجنوب – خميسـ مشيط- القاعدة الجوية تحت عنـوان " اليهود ومكائدهم خلال القرون الإسلامية المبكرة " بتاريخ ١٤١٣/٦/٧هـ ٠

٦. إلقـاء محاضـرة ضمن أنشطة اللجنـة الثقافية بكلية التربية بأبهـا بعنوان " كيف نبني ثقافتنا " في٦/٦/١٤١٣هـ ٠

٧. شارك بمحاضرة بدعوة من اللجان الطلابية في كلية التربية بعنوان " المستشرقون نشاطهم وتطورهم تجاه دراسة التراث الإسلامي " على مسرح كلية الطب بأبها في ١٤١٠/٨/١هـ ٠

٨. إلقـاء محاضـرة في مستشفى عسير عـن طريق كلية الطب في أبهـا بعنوان " مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام : دراسة وممارسة " في ١٤١٥/١/٢٥هـ ٠

٩. إلقـاء محاضـرة عامة بـين طلاب جامعـة الملك سعـود بدعوة من عمـادة القبول

والتسجيل في ١٤١٥/٩/١٥هـ ، وكانت تحت عنوان " غزوة بدر ٠٠٠ دروس وعبر " ٠

١٠. محاضرة في نادى أبها الأدبي تحت عنوان " وقفة مع التعليم بمنطقة عسير ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) " يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٥/١٠/٢٧هـ (١٩٩٥م) ٠

١١. إلقاء محاضرة ضمن أنشطة اللجنة الثقافية بكلية التربية في أبها تحت عنوان " تاريخ الحياة العلمية في منطقة عسير خلال القرون الإسلامية الأولى " يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٥/١١/٣هـ (١٩٩٥م) ٠

١٢. إلقاء محاضرة في نادي أبها الأدبي ضمن برنامج التنشيط السياحي بعنوان :-" تاريخ بلاد تهامه والسراة في صدر الإسلام " يوم الإثنين الموافق ١٤١٦/٣/١٩هـ (١٩٩٥م)٠

١٣. قدم محاضرة في محافظة النماص ضمن نشاطات التنشيط السياحي في يوم السبت الموافق ١٤١٧/٣/١٢هـ (١٩٩٦م) بعنوان " تاريخ منطقة عسير في صدر الدعوة الإسلامية " ٠

١٤. قدم محاضرة في مركز تنومة ببلاد بني شهر ضمن نشاطات التنشيط السياحي في يوم السبت الموافق ١٤١٨/٣/٢٣هـ (١٩٩٧م) بعنوان " وقفة مع تاريخ تنومة في المراجع والوثائق الحديثة والمعاصرة "٠

١٥. إلقاء محاضرة خلال الأسبوع الثقافي الذي أقامته عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بجامعة الملك سعود - فرع أبها ، خلال الفصل الدراسي الأول في الفترة الممتدة (٢٢-١٤١٨/٧/٢٥هـ) ٠ والقاء المحاضرة كان يوم الأحد الموافق ١٤١١٨/٧/٢٣هـ ، وعنوانها:-"أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبدالله بن عبد الرحمن (ابن الياس) ٠وقد نشرت هذه المحاضرة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٥٣- ٨٥ ٠

١٦. قدم محاضرة في محافظة سراة عبيدة في بلاد قحطان بدعوة من المحافظة وإدارة التعليم هناك ، وكان عنوان المحاضرة " التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز "بمناسبة الاحتفالات المئوية في المملكة ، وتاريخ تلك المحاضرة ، يوم السبت الموافق ١٤١٩/٨/١٦هـ ٠

١٧. قـدم محاضرة عامة في كلية المعلمين بأبها حـول " صور من تاريخ الأمن في جنوبي البلاد السعودية في عهد الملك عبد العزيز ،دراسة وثائقية " على مسرح كلية المعلمين في يوم الاثنين الموافق١٥/١٠/١٤١٩هـ(١٩٩٩م)٠

١٨. قـدم محاضـرة ضمن أنشطـة (جسـتن) في منطقة عسـير يوم الاثنـين الموافـق ١٤١٩/١٠/٢٢هـ (١٩٩٩م) ، بعنوان " نظرة تحليلية على مسيرة التعليم في عسير خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)

١٩. قـدم محاضرة عامـة في مدينة بيش بمنطقة جازان بمناسبة مـرور مائة عام على تأسيس المملكة العربيـة السعودية يوم الأربعاء الموافق ١٤١٩/١١/٨هـ (١٩٩٩م)، عنوان المحاضرة " منهج الملك عبد العزيز في الحكم والإدارة "٠

٢٠. شارك في ندوة حفل الافتتاح الذي قدمته جامعة الملك خالد بمناسبة اختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠هـ، يوم الأحد الموافق ١٤٢٠/١٠/٣٠هـ- ٢٠٠٠/٢/٦م ، وكانـت مشاركتـه محاضـرة بعنـوان " الرياض بـين الأمس واليوم " مع التركيز على الجذور التاريخية القديمة لمدينة الرياض٠ كان ذلك بحضور صاحـب السمـو الملكي الأمير خالـد الفيصل، أمير منطقة عسـير ووكيله ، وكذلك معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور / عبد الله بن محمد الراشد٠

٢١. قـدم محاضرة ضمن أنشطة قسم التاريخ ، كليـة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية،جامعـة الملـك خالد،خـلال الفصـل الدراسـي الأول(١٤٢١/٧/١٨هـ/ الموافق١٥/١٠/٢٠٠٠م)، عنوان المحاضرة " بلاد عسير عند بعض الرحالة الأوربيين خلال القرنين ١٣/١٤هـ - ١٩/٢٠م "٠

ملحق رقم (ب) بيان بالنشاطات الفكرية والعلمية لصاحب الترجمة

أولاً :- المؤتمرات والنـدوات ٠
ثانياً :- كتب وبحوث للمؤلف ٠

أولاً : " المؤتمرات والندوات "

١. شـارك ببحـث في مؤتمر " الحضارة الإسلامية وعالم البحار " الذي رتب له ونظمه اتحـاد المؤرخين العرب بالقاهـرة في الفترة من (٢٢ - ٢٤ جمادى الأول ١٤١٤هـ/ ٦-٨ نوفمـبر ١٩٩٣م) " وعنوان البحث المقـدم : البحر في كتب التراث الإسلامي :- اللغوية والأدبية، والجغرافية والرحلات ، والتاريخية، والموسوعات " ٠

٢. شارك ببحث في مؤتمر " الصراع بين العرب والاستعمار الأوربي في عصر التوسع الأوربـي الأول ١٤٩٨م - ١٧٩٨م ، " الذى عقده اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة من (٢٥ - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / ٢٨ - ١٩٩٤/١١/٣٠م) وعنوان البحـث" جـدة في مواجهة الخطـر البرتغالي خلال الثلث الأول مـن القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى)"٠

٣. قدم بعض المحاضرات وشارك في عدد من الندوات التي قُدمت في الجامعتين الأردنية والعلـوم والتكنولوجيـا بالمملكـة الأردنيـة ، خـلال مشاركته في الحفل الـذي أقامته مؤسسـة عبد الحميد شومان في التاريخ الممتد من يوم الأحد الموافق ١٤١٨/٦/٢٥هـ (١٩٩٧/١٠/٢٦م) حتى الجمعـة ١٤١٨/٦/٣٠هـ (١٩٩٧/١٠/٣١م) ٠ وهو التاريخ الـذي حصل فيه الباحث على جائزة عبد الحميـد شومان في العلوم الانسانية ٠ كما أن معظـم المحاضرات التي قدمها الباحث تـدور حول تاريخ منطقة عسير في العهود الإسلاميـة المبكـرة الوسيطة، وكذلك خـلال التاريخ الحديث، أيضـاً تعرض لبعض القضايا التاريخية التي ناقشت أوضاع المسيحيين في القرن الأفريقي خلال العصور الإسلاميـة الوسيطة ٠ وجميع هـذه المحاضرات كانت من ضمن الأعمال التي قدمت لجائزة عبد الحميد شومان عام ١٩٩٦م ٠

٤. قدم محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، وكان عنوان تلك المحاضرة : (ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز) بتاريخ٨/١٠/١٤١٩هـ (١٩٩٩م (دراسة وتحقيق)٠

٥. شارك في ندوة عن الملك عبد العزيز نظمتها إمارة عسير بمناسبة الاحتفال المئوي ، وكان إقامتها في صالة المعارض بجوار مطار أبها بتاريخ ١٤/١٠/١٤١٩هـ (١٩٩٩م)٠المناهج السياسية والإدارية التي سلكها الملك عبد العزيز من أهم محاور تلك الندوة)٠

٦. شارك في ندوة إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، التي تحت عنوان :- (العرب وأوربا عبر عصور التاريخ) في الفترة من (٨-١٠ شعبان / ١٤٢٠هـ /١٦-١٨نوفمبر/١٩٩٩م)٠ وعنوان البحث المقدم " إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين ٠

٧. شارك في ندوة دراسات الجزيرة العربية المنعقدة في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة ما بين (٧-٩/١١/١٤٢٠هـ- الموافق ١٣-١٤/٣/٢٠٠٠م)٠ وهذه الندوة تحت عنوان :- (الجزيرة العربية في العصر الأموي) ، والبحث المقدم:- " بلاد السراة في العصر الأموي ٠٠٠ دراسة لبعض مظاهر الحضارة "٠وقد نشر ضمن الأعمال المقدمة في الندوة٠

٨. شارك في اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في مقر الدارة بمدينة الرياض تحت عنوان " دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية : تاريخها وآثارها عبر العصور " وذلك في الفترة من ٢٠-٢٣/١/١٤٢١هـ/٢٥-٢٨/٤/٢٠٠٠م ٠

٩. شارك في " ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية " التي عقدت في مقر دارة الملك عبد العزيز بالرياض وبحثه في تلك الندوة كان تحت عنوان :- " بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز " وذلك في الفترة من (٢٤-٢٧ رجب عام ١٤٢١هـ) الموافق (٢٤/ أكتوبر عام ٢٠٠٠م)٠

١٠. شارك في ندوة :- التعليم العالي في عسير :- ربع قرن من الإنجاز والعطاء٠ من (٢-٣ شعبان/١٤٢١هـ/٢-٣ أكتوبر/ ٢٠٠٠م) وعنوان البحث المقدم من صاحب

هـذه السـيرة، في النـدوة هو " التعليم العـالي في منطقة عسـير، بداياته ، تطوره، آفاقـه المستقبلية" ، وكان عقد هذه النـدوة في مدينة أبها بجامعة الملك خالد، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل، أمير منطقة عسير٠

١١. شـارك في ندوة اتحـاد المؤرخين العـرب بالقاهرة تحت عنـوان :- " طرق التجارة العالميـة عبر العـالم العربي على مر عصور التاريخ" في الفـترة الممتدة مـن (٢٥ - ٢٧/ ٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) وعنوان البحث :- " ملامح النشاط التجاري في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية الوسيطة "٠

١٢. شـارك في مؤتمـر "العلـوم الاجتماعيـة وقضايـا المجتمـع" في رحاب كليـة العلوم الاجتماعيـة بجامعة الكويت في الفترة مـن (١٦-١٨ محرم ١٤٢٢هـ / الموافق ١٠- ١٢/٤/٢٠٠١م) وعنـوان البحـث المقـدم : "التاريخ ودوره في الحفـاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة٠

١٣. شـارك في اللقـاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بـدول مجلس التعاون لدول الخليـج العربي المنعقد في رحاب جامعـة السلطان قابوس بعمان تحت عنوان "دول مجلـس التعاون لـدول الخليـج — تاريخها وآثارها عـبر العصور " عنـوان البحث المقدم " بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز"٠

١٤. شـارك في نـدوة اتحـاد المؤرخين العرب بالقاهـرة تحت عنوان " المراكـز الثقافية والعلميـة في العالم العربي عـبر العصور" في الفترة مـــن (١٣-١٥/٨/١٤٢٢هـ/ الموافـق ٣٠/١٠-١/١١-٢٠٠١م ، عنوان البحث المقدم : "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة" ٠

١٥. شـارك في المؤتمر العالمي الذي عقدته جامعة الملـك سعود بالرياض بمناسبة مرور عشريـن عاماً على تـولي خادم الحرمـين الشريفين مقاليد الحكـم في الفترة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢هــ/١١-١٤/١١/٢٠٠١م) ٠ كان موضـوع البحـث : والتعليـم العـالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمـين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (١٤٠٢-١٤٢٢هـ /١٩٨٢-٢٠٠١م)" ٠

ثانياً : "كتب وبحوث للمؤلف

أ - الكتب :

١. افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية (جدة - دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ،١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) أربع طبعات أولى وثانية وثالثة ورابعة (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)٠

٢. بلاد بني شهر وبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ٠

٣. صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول (جدة - دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) طبعتان أولى وثانية ٠

٤. بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، الجزء الأول ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م) ٠

٥. عسير:دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية(١١٠٠ ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م(جدة -دار البلاد للطباعة والنشر،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)٠

٦. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤م - ١٩٦٦م) الجزء الأول ، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ٠

٧. الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري ٠ دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها٠ وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ٠

٨. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)٠ (الرياض:مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م)

٩. الأقليات الإسلامية في العالم (١) أفريقيا٠ الجزء الأول٠ (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي)٠ وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)٠

١٠. بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ٠ الجزء الثاني (الاسكندرية :دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)٠

١١. عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية)٠ (جدة :دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)٠

١٢. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)٠

١٣. بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر ، (جدة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ٠

١٤. تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة٠ الجزء الأول (تحت الطبع)٠

١٥. صفحات من تاريخ عسير٠ الجزء الثاني ٠ (تحت الطبع)٠

١٦. من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط)٠

١٧. رحلات في جنوب شبه الجزيرة العربية ٠(مخطوط)٠

ب - البحوث :

١. " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) - العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص ٧٦ - ١١١ ٠ كما أعاد الباحث نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد (٢٧) جمادى الأولى ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٤-٤٤ ٠

٢. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة العرب " (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ، ٦٠٧ - ٦٢٤ ٠

٣. بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني ، المجلد الأول - مارس (١٩٩٤م) ص، ٧٣ — ١٠٠ ٠ وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادى أبها الأدبي عدد (٢٩) (محرم/١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ٦٣-٩٤ ٠

٤. تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى، مجلة العصور مج ٩ ، جـ١ (رجب١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨ ٠ وقد تم إعادة نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٦٦-١٠٠ ٠

٥. بـلاد تهامة والسراة منذ فجـر الدعوة الإسلامية حتى عهد حـروب الردة ، مجلة الجمعية المصريـة للدراسات التاريخية،المجلد(٣٨)لعـام١٩٩١-١٩٩٥م، ص٤١-٦٥ ، وقـد أعـاد الباحث نشر هـذا البحث تحت مسمى " بلاد تهامـة والسراة منذ فجـر الإسلام حتـى السنة الثانية عشرة للهجرة " مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣١) (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ١٧-٤٧ .

٦. أعمـال الخليفـة المهـدى العباسـي الخيرية تجـاه أهل الحجـاز (١٥٨هــ/٧٧٤م -١٦٩هــ/٧٨٥م)مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ورمضان ، ١٤١١هـ) العدد الرابع سنة (١٦) ص ١١٣ - ١٢٩ .

٧. الأوضـاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهـد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصـور (١٣٦هــ/ ٧٥٣م - ١٥٨هــ / ٧٧٤م) ، منشـور ضمـن سلسلـة دراسات مركـز بحوث الشرق الأوسـط بجامعة عين شمس، القاهرة ، رقـم السلسلة (٩٦) (١٤١١هــ/١٩٩١م)، ثـم أعيد نشر هـذه المقالة في مجلة العـرب، على جزئين في العدديـن المتتالـين (رجب وشعبـان) و(رمضان وشوال) ١٤١٤هــ/ ١٩٩٤م، سنة (٢٩) من ص (٥١ - ٦٣) ثم في الجزء الآخر من (١٧٥ - ١٨٤).

٨. " تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صـدر الإسـلام " مجلة جامعـة الامام محمد بـن سعود الإسلاميـة العدد الثامن (رجـب ١٤١٣هــ / ١٩٩٣م) ص ٤١٢ - ٤٣٣ ، ثم أعيد نشر هـذه المقالة في مجلة العـرب، على جزئين في العددين المتتاليين (ذو القعدة والحجة ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٣١١-٣٢٤ ومحرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) سنة (٢٩)، ص ٤٤١ - ٤٥٠ .

٩. " تاريـخ عقوبـة النفـي منـذ فجـر الإسـلام حتـى قيـام دولـة بنـي العباس " مجلـة جامعـة الإمـام محمد بـن سعـود الإسلاميـة ، العـدد السادسـ (المحرم ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٥٨٨-٦٠٩، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل ، العدد (٥١٢) شعبان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٨٢ - ٩٠ .

١٠." صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة " منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة ، ورقم السلسلـة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م،ثم أعيدنشر هذه المقالة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ص ٦٦ - ٧٥ .

١١. " صور من تاريخ المُثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بنى عباس " مجلة الدارة ، العدد الأول، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة،ذو الحجة، ١٤١٢هـ) ص ٨٤ - ١٠١ ٠

١٢. " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز " مجلة العرب (جـ٧،٨) سنة (٢٦) (محرم وصفر /١٤١٢هـ ١٩٩١م) ص ٤٤٧ - ٤٦٢ ٠

١٣. " أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة المنهل ، العدد (٤٩٢) مج ٥٣ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٢هـ /١٩٩١م) ص ٨٢ - ٩٦ ٠

١٤. " مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز "(١٣٢- ٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل،العدد (٤٩٧)مج٥٤(المحرم ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)ص٨٢ - ٨٨ ٠

١٥. " علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ - ٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م)" مجلةالمنهل، العدد (٥١٠) مج ٥٥ ، جمادى الآخر (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٥٠-٥٦، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد (٥٠٢) مج ٥٤، شعبان،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص، ٢٥-٣٠ ٠

١٦. " أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى " مجلة المنهل ، العدد (٤٩٨) مج ٥٤ (صفر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٧٨ - ٩٥ ٠

١٧. " العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام " مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول ، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ ٠ ثم أعيد نشر هذا البحث مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل، عدد (٥١٤) مج ٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص ٤٨ - ٥٩ كما أضاف الباحث عليه بعض التفصيلات والتعديلات ونشره في مجلة العرب، جـ (٣ ،٤) سنة (٣٠) (رمضان ، شوال)١٤١٥هـ (١٩٩٥م) ص ١٨٥-٢٠٥ ٠

١٨. " البحر في كتب التراث الإسلامي (اللغوية ، والأدبية و الجغرافية والرحلات، والتاريخية والموسوعات) بحث قدم ضمن الندوة التى عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة من ٢٢-٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ ، ٦-٨ نوفمبر ١٩٩٣م ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب " الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات) " (منشورات اتحاد المؤرخين العرب) ، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٤٤م ، ص ٩١ - ١٣٤ ٠

١٩. " المدينـة المنـورة ٠٠٠٠٠ورقات من ذاكـرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ" مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ١١٢ - ١٢٠ ٠

٢٠. " القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة المنهل (العدد السنوى الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان /١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ص ٤٠ - ٤٥ ٠

٢١. " الإمـارة في الحجـاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م) " مقالـة نشـرت باللغة الانجليزية ، في مجلة العصـور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ، PP. 13-21 . ٠

٢٢. " العمائـم تيجـان العرب " مجلة بيادر الصادرة مـن نادى أبها الأدبي ، العدد (٨) ، محرم ١٤١٣هـ، ص ٦٦-٧١ ٠

٢٣. " المستشرقـون ونشاطهم تجـاه دراسة التراث الإسلامي ، مجلة بيادر الصادرة من نادى أبهاالأدبي، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ص ٦٢ - ٧٧ ٠

٢٤. " الدونمـة بـين اليهودية والإسلام " مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣، ذو الحجة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٩٠ - ٩٦ ٠

٢٥. " يهـود الدونمـة في الميـزان " مجلة التضامن الإسلامـي السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٢٤ - ٣٠ ٠

٢٦. " آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة " مجلة المنهل العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفـر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)ص،١٢-١٧ ، ثـم أجرى عليه بعض التعديلات ونشر في مجلة القافلة العدد(١١) مج ٤٢(ذو القعدة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)ص٤٤ - ٤٧ ٠

٢٧. " كيـف نبنـى ثقافتنا " مجلة المنهل ، العـدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٣٠-٣٦ ٠

٢٨. " المخطوطـات العربيـة بمكتبة كلية التربيـة بأبها (فرع جامعـة الملك سعود)" مجلـة المنهـل، العـدد (٤٨٧) مـج ٥٢ ، (رمضان وشـوال ١٤١١هــ/ ١٩٩١م) ص ١٩٠-١٩٣ ٠

٢٩. " صـور مـن التنظيمـات العرفية الحديثة ببـلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحليـة ، مجلةالعـرب ، جـ (٧ ، ٨) سنة (٢٧) محـرم وصفر (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٤٤٥ - ٤٦١ ٠

٣٠. " مـن رسائـل الملـك عبد العزيـز آل سعود ورجـال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائـر العسيريـة ، مجلـة العـرب ، جـ (١١،١٢) سنـة (٢٧) (الجماديـان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٧٣٥-٧٥١ ٠

٣١. " ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز ، مجلة العرب ،جـ (١،٢) سنة (٢٧) (رجب وشعبان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٢٧ - ٤٤

٣٢. " أسـر الفقهـاء ببـلاد بني شهر وبني عمـرو خلال القرون المتأخـرة الماضية ، مجلـة العـرب ، جـ (٩،١٠) ، سنـة (٢٦) (الربيعـان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ٥٩٤ - ٦١١ ٠

٣٣. " وثائـق مـن عسير خلال الحكـم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) " مجلة العرب، جـ (٣،٤) سنـة (٢٨) (رمضـان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ١٥٤ - ١٧٠ ٠ القسم الأول٠ وقد نشر هذا البحث في كتاب الباحث :- صفحات من تاريخ عسير ٠ الجزء الأول، ٦٧-٩٠٠

٣٤. "مـن رسائـل الملك عبد العزيـز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهـاب أبو ملحة "، مجلـة العـرب/ جـ (٥،٦) سنـة (٢٨) (ذو القعـدة والحجـة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ٣٤١ -٣٥٩ ٠

٣٥. " العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق " مجلة العرب/ جـ (٧،٨) سنة (٢٨) (محرم وصفر/١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٤٨٦ - ٤٩٨ ٠

٣٦. " صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥، رمضان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ١١٣-١١٧ ٠

٣٧. "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة "، مجلة الدارة ، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ ، ص ٤٠ - ٧٠ ٠

٣٨. " الهجـرات العربية وانتشار الإسـلام في بلاد شرق أفريقية في العصور الوسطى " مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م ، ص ٦٧ - ٨٥ ٠

٣٩. " جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادي " بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥ - ٢٧ جمادى الآخرة) ١٤١٥هـ/٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب " الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوربي الأول (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ، ص ٢٢٧ - ٢٧١ .

٤٠. " مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام " مجلة المنهل العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ٤٦ - ٥١ .

٤١. " مكانة شَعَرْ اللحية والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة ، مجلة الحرس الوطنى ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

٤٢. " ملامح الحياة الإجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس " مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ص ١٦٨-١٧٤ .

٤٣. " زي الطيلسان : دراسة تاريخية حضارية " ملف بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي ، عدد(١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ،ص ٦٥ - ٧٤ .

٤٤. " سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى " (٦٠٠-٩٠٠هـ/١٢٠٠-١٥٠٠م) في مجلة المؤرخ المصري العدد السادس عشر) يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ-كلية الآداب-جامعة القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ١٥٣-١٨٩ .

٤٥. " ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى " نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص١-٣٧ .

٤٦. الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي أفريقيا في العصور الوسطىمجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ٠المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ/٩٦/١٩٩٧م) ص١٣١-١٦١ .

٤٧. " سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس٠عدد(١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠

٤٨. التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)٠ مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي٠ عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٩-٤٦ ٠ كما نشر أيضاً هذا البحث ضمن كتاب الباحث الموسوم بـ " دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية " والمنشور عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ٦١ - ٨٤ ٠

٤٩. الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى، (مجلة المؤرخ العربي) (بالقاهرة) مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص ١٦٥ - ١٩١ ٠

٥٠. " أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية "مجلة الحصاد (رجب/ ١٤١٤هـ/ ديسمبر/١٩٩٣م) ص ١٦ - ١٨ ٠

٥١. " أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس) " (دراسة وتحقيق)٠ مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي في أبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٥٣ - ٨٥ ٠ كما أجرى الباحث بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة، وقدمها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) بالرياض٠ بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية٠ وكان عنوان تلك المحاضرة:- (ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز)٠كما ورد هذا البحث ضمن كتاب الباحث الموسوم بـ" دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " والمنشور عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ١٧-٤٤ ٠

٥٢. " قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز " نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (٢٥) (رمضان/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ، وهو عدد خاص بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص١١٥-١٣٩ ٠ أيضاً كانت هذه المقالة ضمن كتاب الباحث الآنف الذكر، ص١٦٣-١٨٦ ٠

٥٣. " إقليم عسير في عيون الرحالة الأوربيين " بحث قُدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/ ١٤٢٠هـ- الموافق ١٦-١٨ نوفمبر ١٩٩٩م)٠ ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب :- العرب

وأوربـا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات) ٠ منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ٠كما أضيف عليها بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد في١٨/٧/١٤٢١هـ الموافق ١٥/١٠/٢٠٠٠م٠

٥٤. " بـلاد السـراة في العصر الأمـوي ٠٠٠ دراسة لبعض مظاهر الحضارة " بحث قـدم ضمـن أعمال النـدوة العالميـة الرابعة لدراسـات تاريخ الجزيـرة العربية :- الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأحد - الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ مـن فبرايـر ٢٠٠٠م ٠ بجامعة الملك سعود - كليـة الآداب ، وهذا البحث سوف ينشر ضمن أعمال الندوة٠

٥٥. العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية) ٠ تم نشـر هذا البحث ضمن العـدد السنوي الخاص الـذي أصدرته مجلة المنهل عن العمارة خلال عام ١٤٢١هـ (٢٠٠١م) ٠

٥٦. " وثائـق من عسير خلال نظام المتصرفية العثمانية (١٢٨٨-١٣٣٧هـ / ١٨٧٢-١٩١٨م) ٠ (القسـم الثاني) في طريقـه للنشر في إحدى المجـلات العلمية ،وسوف ينشر أيضاً ضمن أحد كتب الباحث المستقبلية (إن شاء الله) ٠

٥٧. " أطـوار إمـارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصـر " بحث منشور في كتاب الباحـث:- دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص٤٥-٦٠

٥٨. ""ببليوجرافيـا :- لأبحـاث طـلاب قسـم التاريـخ بجامعـة الملـك سعود-كليـة التربيـة فـرع أبهـا (القسـم الأول) بحث منشـور في كتاب الباحـث الآنف الذكر، ص٢٦٧-٣١٢ ٠

٥٩. " محافظـة النماصـ في ضوء بعض المذكـرات والوثائق المحليـة " بحث منشور ضمن كتاب الباحث الآنف الذكر " دراسات......" ، ص٨٥ - ١٦٢ ٠

٦٠. " التعليـم العـالي في منطقة عسير، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦-١٤٢١هـ /١٩٧٦-٢٠٠٠م) " بحـث مقدم في ندوة التعليم العـالي في عسير :- ربع قـرن من الإنجـاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحـت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/٢٩-٣٠/أكتوبر ٢٠٠٠م) ٠

٦١. " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى " بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣ /١١/٢٠٠٠م)، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ. منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص١٥٧-٢٢٢ .

٦٢. " ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري – العشرين الميلادي " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي. العدد (٣٣)،جمادي الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ، ص ٥١-٨٣ .

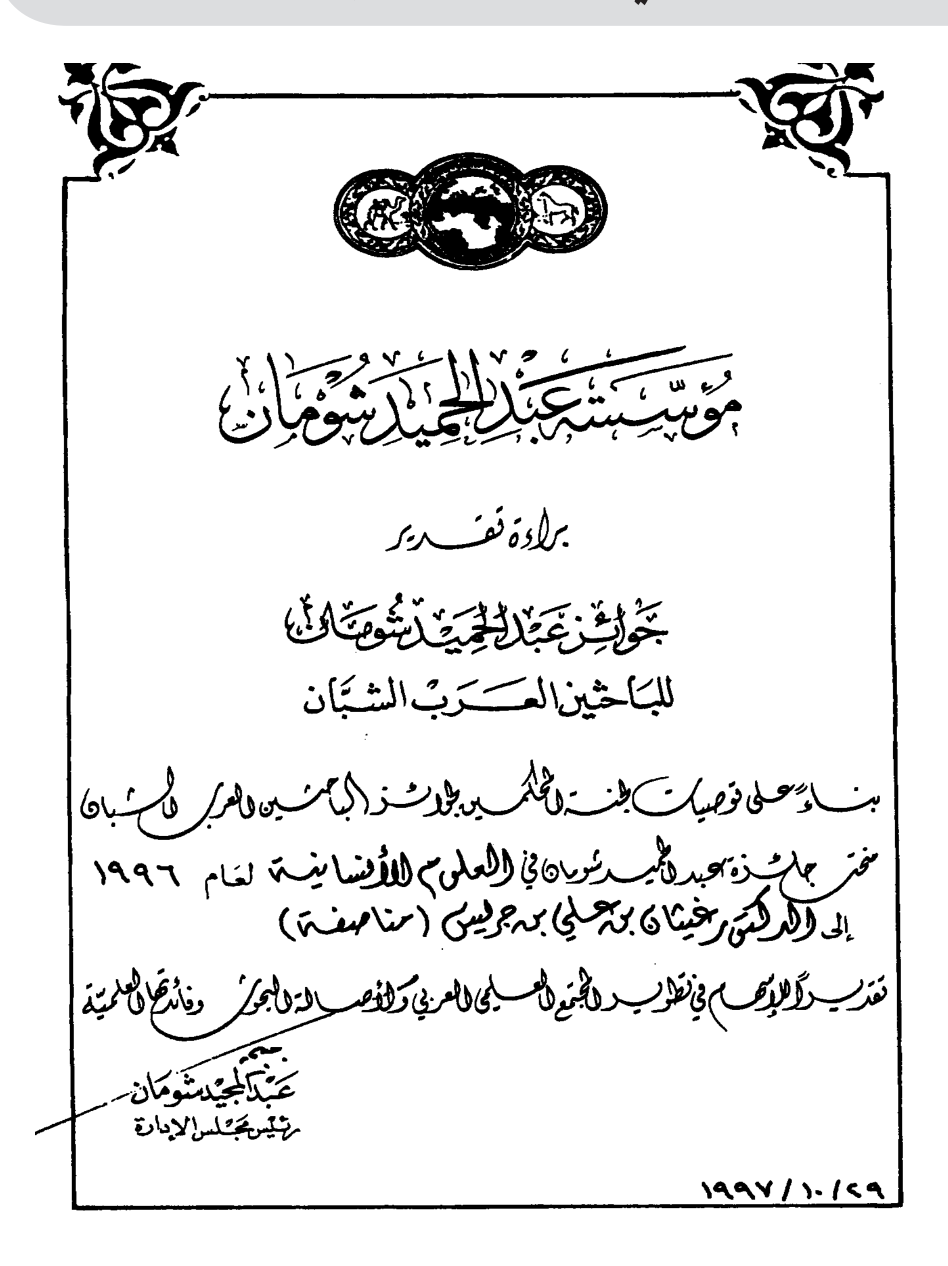
٦٣. التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة (بحث في طريقه للنشر)

٦٤. تاريخ بيشة خلال القرون الإسلامية الأولى (بحث في طريقه للنشر).

٦٥. تاريخ نجران خلال العهود الإسلامية الأولى (بحث تحت الطبع).

٦٦. تاريخ محائل عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (بحث تحت الطبع).

ملحق رقم (ج) صورة من شهادة جائزة عبد الحميد شومان في العلوم الانسانية التي حصل عليها صاحب الترجمة عام ١٩٩٦م



مؤسسة عبد الحميد شومان

براءة تقدير

جوائز عبد الحميد شومان
للباحثين العرب الشبان

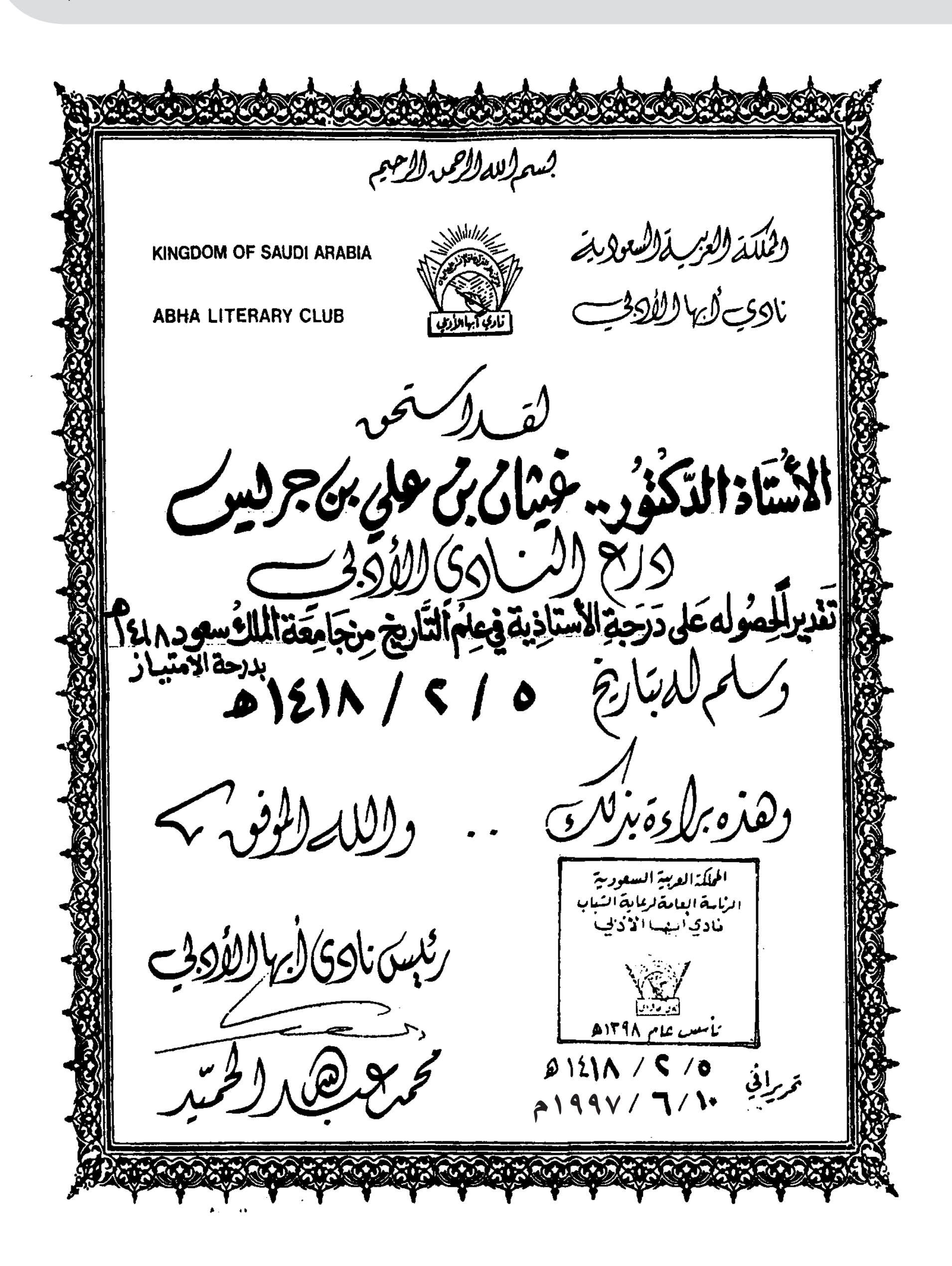
بناءً على توصيات لجنة المحكمين لجوائز الباحثين العرب الشبان
منحت جائزة عبد الحميد شومان في العلوم الإنسانية لعام ١٩٩٦
إلى الدكتور غيثان بن علي بن جريس (مناصفة)

تقديراً لإسهامه في تطوير المجتمع العلمي العربي وأصالة بحوثه وفائدتها العلمية

عبد المجيد شومان
رئيس مجلس الإدارة

٢٩/١٠/١٩٩٧

ملحق رقم (د) صورة من شهادة تقدير نادي أبها الأدبي لنشاط الباحث المتميز في الدراسات الإسلامية وحصوله على درجة الأستاذية في سن مبكرة



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
نادي أبها الأدبي

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
ABHA LITERARY CLUB

لقد استحق

الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

درع النادي الأدبي

تقدير لحصوله على درجة الأستاذية في علم التاريخ من جامعة الملك سعود ١٤١٨م بدرجة الامتياز

وسلم له بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤١٨هـ

وهذه براءة بذلك .. والله الموفق

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبد الحميد

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
نادي أبها الأدبي
تأسس عام ١٣٩٨هـ

تحريراً في ٥ / ٢ / ١٤١٨هـ
١٠ / ٦ / ١٩٩٧م

ملحق رقم (هـ) صور ونماذج من خطابات تبرز اسهامات الباحث العديدة والمتنوعة في المجالات الأكاديمية والثقافية المختلفة على الصعيدين العربي والمحلي

فهرس محتويات الملحق رقم (هـ)

١ - خطاب من صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبد العزيز لصاحب الترجمة بإشراكه ضمن اللجنة المشكلة لوضع الأطلس التاريخي للمملكة٠

٢ - خطاب صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير الأمير/ خالد الفيصل يفيد اختيار صاحب الترجمة للمشاركة في اللجنة القائمة على إدارة معرض الكتاب والوثائق بمناسبة الذكرى المئوية للمملكة٠

٣ - خطاب الأمير الدكتور/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود باختيار صاحب الترجمة عضواً فاعلاً في اللجنة العلمية القائمة على مراجعة الموضوعات التاريخية الصالحة للنشر ضمن موضوعات موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور٠

٤ - خطاب الأمير الدكتور/ سعود بن سلمان آل سعود ، الذي يفيد بقيام صاحب الترجمة بفحص أحد أعمال الموسوعة السابقة٠

٥ -٦ - خطابان من الدكتور/ ناصر بن عبد العزيز الداود الأمين العام للمئوية يفيد باختيار صاحب الترجمة لتحكيم البحوث المقدمة لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام٠

٧ - خطاب الأستاذ/ محمد عبد الله الحميِّد رئيس نادي أبها الأدبي لصاحب الترجمة بخصوص إعداد مساحة مخصصة لصاحب الترجمة في معرض الكتب والوثائق بالنادي بمناسبة المئوية لعرض الإنتاج العلمي له وما تتميز به مكتبته الخاصة من كتب ومخطوطات ووثائق تتعلق بالمناسبة٠

٨ - خطاب موجه من وكيل إمارة منطقة عسير محمد بن علي بن زيد يفيد اختيار صاحب الترجمة للمشاركة في الاحتفاء بالمئوية من خلال بحوثه ونشاطاته العلمية في مجال النواحي الإدارية بالمنطقة وتطورها التاريخي٠

٩ - خطاب من الدكتور/ عبد الرحمن عبد العزيز الداود رئيس اللجنة العلمية بالأمانة العامة للمئوية يبرز مساهمة صاحب الترجمة في تحكيم أحد الكتب العلمية التي أجيز نشرها بهذه المناسبة وهو بعنوان " اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوبي الجزيرة٠

١٠ - خطاب من رئيس نادي أبها الأدبي الأستاذ/ محمد عبد الله الحميد يفيد مشاركة صاحب الترجمة بمحاضرة عامة بمناسبة المئوية تحت عنوان " سيرة الملك عبد العزيز"

١١ - خطاب من عميد كلية المعلمين بأبها د٠ فهيد بن عبيد السبيعي لصاحب الترجمة يفيدة باختياره لإلقاء محاضرة بالكلية تحت عنوان " ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز "٠

١٢، ١٢أ- خطابان من الأستاذ/ عبد الرحمن بن محمد العليق مدير عام النشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب باختيار صاحب الترجمة لدراسة وتحكيم أحد الأبحاث المتعلقة بمدن ومناطق المملكة (والبحث عن مدينة النماص) ضمن سلسلة "هذه بلادنا "٠

١٣ - خطاب من أحد المبتعثين العرب بالجامعات البريطانية لصاحب الترجمة يفيد اطلاعه على بعض كتب وبحوث المترجم له بالمكتبات الإنجليزية ومدى استفادته العلمية منها في أطروحته للدكتوراه عن العلاقات السعودية اليمنية ، كما يأمل في مقابلة صاحب الترجمة والتعرف عليه ٠

١٤ - خطاب من الأستاذ الدكتور/ إسماعيل البشري وكيل جامعة الملك خالد يفيد اختيار صاحب الترجمة لإلقاء محاضرة عن مدينة الرياض ضمن مساهمات الجامعة في فعاليات اختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية عام٢٠٠٠م ٠

١٥ - خطاب من رئيس نادي أبها الأدبي لصاحب الترجمة لتزويد النادي بالمعلومات التاريخية الخاصة بمنطقة عسير عبر العصور لإدخالها في موقع النادي على شبكة الانترنت٠

١٦- خطاب من رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودية يفيد بمشاركة صاحب الترجمة في مجال العمل الإغاثي السعودي ببحث مقدم منه لندوة " جهود المملكة العربية السعودية في مجالات الإغاثة والمساعدات الإنسانية.

١٧- خطاب من رئيس اتحاد المؤرخين العرب الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور يزكى مساهمات صاحب الترجمة في مجال الدراسات والبحوث التاريخية الإسلامية من خلال المشاركة بأبحاثه في ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار.

١٨- خطاب من الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور يفيد بمشاركة الباحث في النشاط العلمي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة من خلال أحد الأبحاث القيمة التي قام الأستاذ الجليل على تحكيمها وتقرير صلاحيتها للنشر.

١٩-٢٤ : ستة خطابات صادرة من رئيس تحرير مجلة المنهل الأستاذ/ نبيه الأنصاري تفيد بتوجيه الشكر والتقدير لصاحب الترجمة على نشاطاته ومساهماته العلمية المميزة من خلال مشاركاته البحثية في منشورات المنهل بعدد من الأبحاث التاريخية في العصور الإسلامية المختلفة.

٢٥- خطاب صادر من الأستاذ الدكتور/ محمد صفي الدين أبو العز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة يفيد الموافقة على اقتراح صاحب الترجمة بالتعاون العلمي بين المعهد ومكتبة كلية التربية بأبها في مجال تزويد الهيئتين بالإصدارات العلمية لكليهما.

٢٦- خطاب من رئيس نادي أبها الأدبي بقبول البحث المقدم من صاحب الترجمة للنشر في مطبوعات النادي تحت عنوان " المستشرقون، تطورهم ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي".

٢٧-٣٠ : أربعة خطابات من المغفور له (بإذن الله تعالى) علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر لصاحب الترجمة يشكره فيها على مساهماته البحثية في مجلة العرب التي يقوم على رئاستها من خلال أبحاثه المتسمة بالجدَّة ،وتطرقها لمعالجة العديد من القضايا التاريخية ذات الصلة بالحاضر الإسلامي للأمة.

٣١- مساهمة صاحب الترجمة في النشاط الثقافي للجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع من خلال محاضرة بعنوان " الطب الإسلامي بين الحاضر والماضي".

٣٢- مشاركة صاحب الترجمة في التحكيم العلمي لمنشورات نادي أبها الأدبي من خلال دراسة وتقييم بحث بعنوان " فصول من تاريخ إسهامات المسلمين الطبية في العصور الوسطى"٠

٣٣- خطاب من الدكتور، فهد السماري المشرف على دارة الملك عبد العزيز بالرياض يفيد مساهمة صاحب الترجمة البحثي في نشاطات الدارة العلمية ومنشوراتها٠

٣٤- خطاب من رئيس تحرير مجلة الأمن الأستاذ/ حسن بن سعد بن سعيد لصاحب الترجمة للمشاركة في إثراء مجلة الأمن بالبحوث العلمية الخاصة بالباحث٠

٣٥- دعوة الندوة العالمية للشباب الإسلامي صاحب الترجمة للمشاركة البحثية في مضمار تاريخ الطب الإسلامي من خلال الخطاب الصادر منها بتوقيع دكتور/ عبد الناصر علي باطوق رئيس لجنة الطبيب المسلم٠

٣٦- خطاب نائب رئيس لجنة التنشيط السياحي المساعد بعسير لصاحب الترجمة يطلب فيه انضمام صاحب الترجمة للجنة الثقافية للتنشيط السياحي استفادة من آرائه وخبراته في هذا المجال٠

٣٧- خطاب من الدكتور/ حمد الشغرود مدير عامٍ التعليم بمنطقة عسير يفيد ترشيح معاليٍ وزير المعارف لصاحب الترجمة عضواً بمجلس التعليم بالمنطقة لمدة عام اعتباراً من ١٤١٧/١/٨هـ٠

٣٨- خطاب يوضح طلب الإدارة العامة للتعليم بعسير ممثلة في الدكتور/ حمد الشغرود مدير عام التعليم من صاحب الترجمة المشاركة العلمية في موسوعة تاريخ التعليم في المملكة من خلال أبحاثه المقترنة بالتعليم بداياته وتطوره في المنطقة بحكم خبرته المتميزة في هذا المجال٠

٣٩- خطاب من رئيس نادي أبها الأدبي يبرز اختيار صاحب الترجمة عضواً في اللجان الجديدة بالنادي٠

٤٠- خطاب من الدكتور/ فهد السماري المشرف على دارة الملك عبد العزيز يفيد اختيار صاحب الترجمة لرئاسة اللجنة المكلفة بوضع وإصدار الأطلس التاريخي للمملكة٠

٤١- خطاب من قبل عضو اللجنة التنفيذية لجائزة أبها للنشاط الجامعي الدكتور/ علي بن يحيى العريشي باختيار صاحب الترجمة رئيساً للجنة تحكيم مسابقة البحوث لعام ١٤١٥-١٤١٦هـ.

٤٢- خطاب من محافظ النماص بالإنابة الأستاذ/ أحمد بن حسين الشريف يطلب فيه مشاركة صاحب الترجمة العلمية في البرنامج الثقافي للمحافظة بمحاضرة عامة عن تاريخ هذه المنطقة.

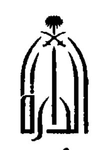
٤٣- خطاب خطي من القاضي / مسفر بن حسين آل موسى القحطاني بمحكمة أحد رفيدة يزجي فيه الشكر لصاحب الترجمة على جهوده العلمية في إلقاء الضوء على تاريخ شبه الجزيرة ، كما يرحب بالتعاون العلمي معه فيما يتصل بتراجم علماء جنوبي البلاد السعودية.

٤٤- خطاب من اللجنة العلمية للأمانة العامة للمئوية وصادر بتوقيع الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز الداود لصاحب الترجمة يشكره فيه على ملاحظاته القيمة الواردة في تقرير تحكيمه لأحد البحوث المقرر نشرها بمناسبة الاحتفالية وهو بعنوان " مائة عام على بدء المسيرة الإصلاحية باستعادة الرياض... "

الملحق رقم (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
رئيس مجلس الإدارة



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES
Chairman of the Board

خطاب رقم (١)

سعادة الدكتور/ غيثــان بن جريــس حفظه اللــه
كلية التربية – جامعة الملك سعود – أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

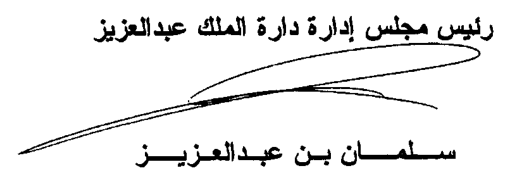
حيث تقوم دارة الملك عبدالعزيز بتكليف من اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة بالإعداد لإصدار أطلس تاريخي عن المملكة ، والذي يشتمل على مجموعة من الخرائط المتعلقة بالدولة السعودية الأولى والثانية والمملكة العربية السعودية ، وللحاجة إلى مراجعة هذه الخرائط مراجعة فنية وتاريخية .

وحيث إن سعادتكم من الكفاءات المتخصصة والمؤهلة لتحقيق هذه المراجعة ، فقد تم اختياركم ضمن مجموعة من المختصين لمراجعة هذه الخرائط .

لذا نرغب إلى سعادتكم إبداء ملحوظاتكم التفصيلية وتدوينها على مجموعة الخرائط المرفقة ، وإعداد تقرير واف بما تنتهي به دراستكم لهذه الخرائط وما ترونه من ملحوظات سياسية أو شرعية وأن يكون ذلك في أقرب وقت نظراً لقرب موعد المناسبة ، وما تستغرقه الطباعة من وقت وتسليم ذلك لأمين عام دارة الملك عبدالعزيز ، هذا وستصلكم لاحقاً الأجزاء المتبقية من الأطلس .

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري ،،،

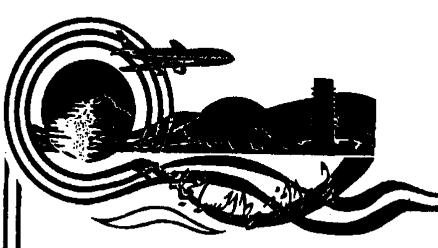
رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز



سلمــان بن عبدالعزيــز

الرقم: ١٤١/٥/١/٢/م التاريخ: ٢٧/٢/١٤١٩ المشفوعات: ...

ص.ب ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١ – المملكة العربية السعودية – هاتف: ٤٤١٢٥٧٣ / ٤٤١٢٣١٨ – فاكس: ٤٤١٧٠٢٠ – بريد إلكتروني: info@darah.org – موقع الأنترنت: www.darah.org
P.O.Box 2945 - Riyadh 11461- Kingdom of Saudi Arabia - Tel: 441 2573 / 441 2318 - Fax: 441 7020 - Email: info@darah.org - Web Site: www.darah.org



لجنة التنشيط السياحي بعسير

التاريخ ٨/٧/١٤١٩هـ

خطاب رقم (٢)

الموافق / / ١٩م

سعادة الأستاذ النور بن محمد خليل مشرف متحف قصر شدا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نشير إلى خطابنا ٤/٩٧ في ٢٤/٦/١٤١٩ الموجه لكل من رئيس نادي أبها الأدبي والشيخ هاشم النعمي والدكاترة: محمد آل زلفة وعبدالله أبو داهش وغيثان بن جريس بصدد إقامة معرض للكتاب والوثائق بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة.. بالتنسيق مع الغرفة التجارية الصناعية والشركة الوطنية للسياحة.. ولما نعرفه فيكم من الكفاءة في هذا المجال والمساهمة في المناسبات الوطنية يسعدنا مشاركتكم مع اللجنة المشار إليها والقيام بإدارة المعرض وفق اختيار رئيس النادي الأدبي لكم. متمنين للجميع دوام التوفيق والسداد. وتقبلوا تحياتي

أمير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

نسخة مع التحية لسعادة د. غيثان بن علي جريس

أبها - ص.ب ٧٢٢ - تليفون ٢٢٤٩٤٨٤

مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان
بن محمد آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض



OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mohammad Al Saud
Kingdom of Saudi Arabia
Riyadh

خطاب رقم (٢)

التاريخ : .... Date : ....

المكرم الأخ الدكتور/ غيثان علي جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد.

فقد تم ترشيحكم من قبل اللجنة العلمية المؤلفة من اعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال التاريخ لمراجعة بعض موضوعات موسوعة تاريخ العالم الاسلامي في مختلف العصور وهي موسوعة تاريخية شاملة استكتب فيها عدد من الباحثين من المملكه والبلاد العربية والاسلامية .. وبرفقه بيان باهداف الموسوعة . نأمل الاطلاع عليها والتكرم بمراجعتها وفق مايلي :-

١) المجلد (١٩) وعنوانه (الأقليات الإسلامية في القرن العشرين)

٢) الاسترشاد بالضوابط والمعايير المرفقه.

٣) اقتراح موضوعات اغفلتها الموسوعة اذا كان عدم وجودها يشكل نقصا فيها .

٤) التنسيق وتبادل المراجعة مع الزميل الدكتور( )

اشكركم على تجاوبكم وتعاونكم ، وآمل أن لاتزيد مدة المراجعة على شهر واحد حتى يتسنى لنا صرف المكافأة المخصصة لكم .

وتقبلوا فائق تحياتي،،،،،،

أخوكم

الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

الرياض ت/٤٣٥٢١٧٤

الرياض - حي البديعة
قصر الأمير/ سعود بن سلمان آل سعود
ت ← ٤٣٥٩٩١٠٥
ت ← ٤٣٥٢١٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان
بن محمد آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض

OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mohammad Al Saud
Kingdom of Saudi Arabia
Riyadh

التاريخ : ١٤٢٠/١/٦هـ
رقم : ١٣/أ/خ/٢١

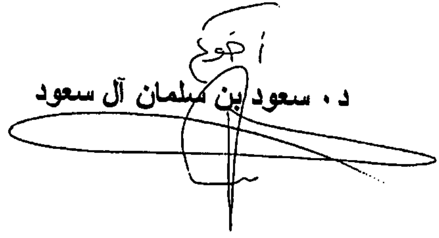
Date :
No.:

خطاب رقم (٤)

سعادة الأخ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : أرفق لكم نسخة من المجلد رقم (١٩) والذي سبق وان قمتم مشكورين بفحصة ، أمل التأكيد من تنفيذ التعديلات والتصويبات التي اقترحتموها في تقرير الفحص العلمي حول هذا المجلد ، مع شكري لكم سلفاً والله يحفظكم ،،،



د . سعود بن سلمان آل سعود

خطاب رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

الرقم: ٥/٢٧٠٦
التاريخ: ١٤١٩/١٢/١٩هـ
المشفوعات: ...

سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي جريس حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

يسرنا أن نحيل إليكم البحث المقدم (**لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام**) بعنوان : (**ملامح من تطور نظام الحكم والإدارة في عسير في عهد الملك عبدالعزيز**) للتكرم بفحصه فحصاً علمياً دقيقاً يتضمن مايأتي :

١ - كتابة تقرير مفصل يبين مدى صلاحية البحث للمشاركة في المؤتمر، وأبرز الملحوظات عليه.

٢ - تعبئة نموذج الفحص المرفق مع هذا الخطاب.

آملين أن يتم ذلك خلال شهر من تاريخ خطابنا هذا ، وأن يصلنا منكم إشعار باستلامكم للبحث.

شاكرين لكم تعاونكم .

حفظكم الله وأعانكم وسدد خطاكم ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الأمين العام

د. ناصر بن عبدالعزيز الداود

م/١٠٤

ص. ب ٦٨٩٩٩ الرياض ١١٥٣٧ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٨٨١٦١٦ فاكس ٤٨٨١٦٥٤
P.O.Box : 68999 Riyadh 11537 - Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4881616 Fax 4881654

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة



الرقم ١٢٨٨٢ م
التاريخ ١٤١٩/١/١٥هـ
المشفوعات

خطاب رقم (٦)

سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد : يسرنا أن نحيل إليكم البحث المقدم (**لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام**) بعنوان (**نشأة الدولة السعودية: التطور التاريخي**) لفحصه فحصاً علمياً دقيقاً، وكتابة تقرير مفصل بذلك، مع تعبئة نموذج الفحص المرفق مع هذا الخطاب، على أن يتم ذلك خلال شهر من تاريخ خطابنا هذا ، آملين أن يصلنا منكم إشعار باستلامكم للبحث.

شاكرين لكم تعاونكم .

حفظكم الله وأعانكم وسدد خطاكم .،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الأمين العام

د. ناصر بن عبدالعزيز الداود

١٠٤/م

ص. ب ٦٨٩٩٩ الرياض ١١٥٣٧ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٨٨١٦١٦ فاكس ٤٨٨١٦٥٤
P.O.Box : 68999 Riyadh 11537 - Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4881616 Fax 4881654



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
نـــادي أبهــــا الأدبي



الرقم : ١٦٣
التاريخ ٨/ ٦/ ١٤١٩هـ
المرفقات : —

خطاب رقم (٧)

سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بتوجيه ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير تقرر بمشيئة الله تعالى وضمن الاحتفالات المقامة بمناسبة الذكرى المئوية لفتح الرياض وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه أن يقام معرض وثائقي للكتاب والصورة في شهر شوال القادم ١٤١٩هـ بصالات المعارض بجوار المطار بمدينة الأمير سلطان وقد تم اختياركم للمشاركة بمساحة مخصصة لكم وتحمل اسمكم لعرض مقتنياتكم من الكتب والمخطوطات والوثائق المتعلقة بالمناسبة ما عدا الكتب التي أصدرها النادي الأدبي ضمن معرض النادي الأدبي .

كما تم تكليف الأستاذ أنور بن محمد بن خليل مديراً للمعرض وستكون المعروضات موضع الاهتمام والحفظ والصون وتُعاد لكم كاملة بالكشف ..

ولثقتنا في حرصكم على الإسهام في هذه المناسبة الوطنية جرى توجيه هذا الخطاب لكم مؤملين الاستجابة والتنسيق مع الأخ أنور خليل في هذا المجال مقدرين لكم تجاوبكم مع ما يخدم الصالح العام .

وتقبلوا خالص تحياتي ،،،

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميِّد

٨ / ٦ / ١

الرئيس	نائب الرئيس	أمين السر	المحاسبة	مقسم	فاكس	أبها - الخالدية	ص.ب
٢٢٤٧٢٧٥	٢٢٦٣٧٣١	٢٢٤٧٤٢٧	٢٢٦٣٥٩٧	٢٢٤٤٢١٠	٢٢٦٢١٦٥		٤٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير



الرقم ٥٤٨٩٥
التاريخ ١٢/١٠/١٤١٧هـ
التوابع

التطوير الاداري

خطاب رقم (٨)

سعادة د. عبدالله ابوداهش - كلية اللغه العربيه والعلوم الاجتماعيه ص ب ١١٥٦

سعادة د. غيثان على الجريس- كلية التربيه ص ب ١٥٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طُلب من الاماره المشاركه فى الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكه العربيه السعوديه وذلك من خلال استعراض نواحى تاريخيه واداريه تتعلق بالادارات وشئون المنطقه اظافه الي بنود اخرى تتعلق بنفس الموضوع ولما لكما من نشاط فى ذلك المجال ورغبة فى تجسيد وتحصيل تلك المعلومات امل حضور كما بمكتبى يوم الثلاثاء الموافق١٨/١٠/١٤١٧هـ الساعه الحادية عشر صباحا لتدارس ذلك ولكم تحياتى ,,,

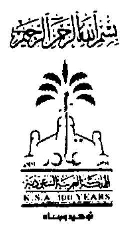
وكيل امارة منطقة عسير

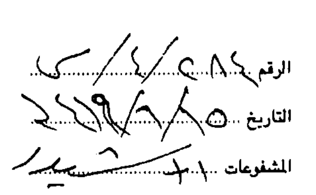
محمد بن على بن زيد

ع ١١/١٠ ٢٧ ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة





اللجنة العلمية

خطاب رقم (٩)

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله
قسم التاريخ – فرع جامعة الملك سعود بأبها

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فأسأل الله لسعادتكم دوام التوفيق والتسديد ، ويطيب لي أن أعرب لسعادتكم عن خالص الشكر وبالغ التقدير على كريم تعاونكم مع اللجنة وتكرمكم بالاطلاع على كتاب < أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب في جنوبي الجزيرة > .

وإبداء مرئياتكم حيال مناسبة نشره ضمن فعاليات الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، كما أودُّ أن أشير إلى أن تعاونكم وجهودكم في هذا الشأن لايُمكن أن تُقدَّر بقيمة ، وأرفق لكم أيُّها الأخ الكريم الشيك ذا الرقم (١٤١٨) المؤرخ في ٣ / ٦/١٤١٩هـ بمبلغ (٣٠٠٠) ريال.

مرة أخرى أكرر لكم شكري وتقديري .. والله يحفظكم ويرعاكم ،،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

رئيس اللجنة العلمية
عنه د. محمد الصامل
١٢/٦/١٤١٩هـ
د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز الداود

ش/ ٢٩ز

ص. ب ٦٨٩٩٩ الرياض ١١٥٣٧ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٨٨١٦١٦ فاكس ٤٨٨١٦٥٤
P.O.Box : 68999 Riyadh 11537 - Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4881616 Fax 4881654

خطاب رقم (١٠)

الرقم : ٢٠٦
التاريخ : ١٤١٩/٧/٤هـ

صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير **حفظه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أشير إلى خطابكم الكريم رقم ٢٩٧١١ في ١٤١٩/٦/٢٤هـ المتضمن تشريفكم لنا بإعداد وتقديم وتنظيم ما ورد في برنامج مشاركة المنطقة في الاحتفال المئوي للمملكة من الناحية الثقافية ويسرني أن أعرض ما تقرر فيمايلي : -

أولاً : كلمة الأهالي - للدكتور / عبدالله بن محمد الحميِّد .
قصيدة فصحى - للأستاذ / أحمد عبدالله عسيري .
قصيدة شعبية - للأستاذ / سعيد بن ذياب العمري .
تقديم الحفل - الأستاذ علي بن الحسن الحفظي .
هذا فيما يتعلق بالحفل العام ١٤١٩/١٠/٨هـ .

ثانياً : أ - معرض للكتاب والوثائق عن المناسبة يديره الأستاذ/أنور بن محمدخليل بقاعة المعارض .
ب - ندوة عن سيرة الملك عبدالعزيز للشيخ هاشم النعمي وأ.د . عبدالله بن محمد أبوداهش وأ .د.غيثان بن علي جريس يوم ١٤١٩/١٠/٩هـ ويدير الحوار الدكتور / إسماعيل بن محمد البشري بقاعة المعارض بمدينة سلطان .

ثالثاً : محاضرة تلقي أضواء على تاريخ الملك عبدالعزيز للدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة ويدير الحوار فيها الدكتور صالح بن عون الغامدي بقاعة الملك فهد للمحاضرات بالنادي يوم ١٤١٩/١٠/١٠هـ .

رابعاً : أمسية شعرية لعدد من أعضاء النادي * وأدباء المنطقة بقاعة الملك فهد للمحاضرات بالنادي ١٤١٩/١٠/١١هـ ويدير الأمسية الأستاذ / علي آل عمر عسيري .

أرجو التفضل بالاطّلاع والاحاطة. وقبول خالص تقديري واحترامي ،،

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميِّد

* حسب البيان المرفق .

نسخة مع التحية لسعادة / الأستاذ الدكتور غيثان بن علي جريس

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
وكالة كليات المعلمين
كلية المعلمين في أبها



الرقم : ٥ ١١٣
التاريخ : ١٢/١٠/١٤١٩هـ
المشفوعات :

خطاب رقم (١١)

سعادة عميد كلية التربية بجامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فتعتزم كلية المعلمين في أبها دعوة محاضرين لإلقاء بعض المحاضرات عن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى،وقد وقع الاختيار على الأستاذ بقسم التأريخ أ.د.غيثان بن جريس لإلقاء محاضرة بعنوان:

" ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز "

لذا نأمل موافقتكم على إلقاءه للمحاضرة في ساعة النشاط لدينا من ٩,٥ ـــ ١٠,٥ صباحاً يوم الاثنين الموافق ١٥/١٠/ ١٤١٩هـــ .

شاكرين تعاونكم ســـــلفاً ، وتقبلوا تحياتي ،،،،

صورة لـ أ. د. غيثان بن جريس

عميد كلية المعلمين في أبها

د . فهيد بن عبيد السبيعي

طريق أبها الخميس - ص.ب ٢٤٩ - تليفون / مباشر ٢٢٧٠٠٢٣ - تليفاكس ٢٢٧١١٠٣ - تليفون / سنترال ٢٢٧٠٤١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
وكالة شئون الشباب
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرقم : ١٦١٤١
التاريخ : ٦ - ذو القعدة ١٤١٩
المشفوعات :
الموضوع :

خطاب رقم (١٢)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس المحترم

أستاذ مشارك . قسم التاريخ - كلية الآداب جامعة الملك سعود فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :-

أفيد سعادتكم بأن الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الإدارة العامة للنشاطات الثقافية تقوم بإصدار سلسلة هذه بلادنا وهي عبارة عن كتيبات عن مدن ومناطق المملكة ، والهدف من إصدارها إعداد المكتبة السعودية ببعض المؤلفات لمختلف مدن ومناطق المملكة وإبراز تاريخها ومساعدة الباحثين والدارسين لمواصلة الكتابة عن تاريخ وطنهم وتسجيل التراث الفكري لأهلها .

وقد تسلمت الإدارة بحثا عن مدينة النماص بالمنطقة الجنوبية للأستاذ / عبدالله ظافر القشيري . وحيث أن من شروط السلسلة عرض مسودة البحث على أحد الأساتذة لفحصه وتقييمه وللرغبة في إظهار الكتاب بالصورة المناسبة ونظرا لإلمامكم بالمنطقة .

آمل مشاركتكم في دراسة البحث المرفق وإبداء ملاحظاتكم حول صلاحيته للنشر وشموله ومطابقته للشرط المرفقة ويسرني إهدائكم نسخة من اصدارات السلسلة .

شاكرا ومقدرا تعاونكم .. *ولكم أطيب تحياتي ،،،*

مدير عام النشاطات الثقافية

عبدالرحمن بن محمد العليق

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
وكالة شئون الشباب
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرقم : ٣٤٠٣
التاريخ : ٢٠/٢/صفر ١٤٢٠هـ
المشفوعات : ....
الموضوع : ....

خطاب رقم (١٢أ)

سعادة الدكتور/غثيان بن علي بن جريس المحترم

أستاذ مشارك . قسم التاريخ - كلية الآداب جامعة الملك خالد . ابها

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.. وبعد

نرفق لكم البحث الذي قمتم بفحصه من ضمن كتب سلسلة هذه بلادنا والذي اعده الأستاذ/عبدالله ظافر القشيري عن مدينة النماص بالمنطقة الجنوبية .

ونفيدكم بأن الادارة قد أستلمت البحث من المؤلف بعد المراجعة من قبله وقام بالتعديل لما ابديتموه من ملاحظات .

آمل الاطلاع على البحث بعد التعديل والمطابقة من قبلكم بموجب ملاحظاتكم السابقة . ثم اعادة البحث الى الادارة في اقرب فرصه لاتخاذ الاجراءات النظامية من قبلنا .

ولكم أطيب تحياتي،،،

مدير عام النشاطات الثقافية

عبدالرحمن بن محمد العليق

59 York Road
Stevenage
Hertfordshire
SG1 4ET
U.K
Tel/Fax
1438- 237650
E-Mail
fa21@ soas.ac.uk

خطاب رقم (١٣)

الأستاذ الدكتور غيثان علي جريس رئيس قسم التأريخ جامعة الملك سعود فرع أبها المحترم

بعد أطيب تحية واحترام

كان من حسن الحظ آن يكون كتابكم صفحات من تاريخ عسير موجودا في لندن مما يسر الحصول عليه. إذ كما تعلمون أن توفر المادة العلمية العربية لازالت مشكلة عسيرة، حتى بالنسبة للبحوث والدراسات المنشورة. ومما لاشك فيه أنكم قد عانيتم من مثل هده الصعوبات وهذا ما شجعني على الكتابة إليكم على الرغم من عدم المعرفة المسبقة.

لدلك أستسمحكم عذرا راجيا آن تكون رسالتي هذه بداية معرفة طيبة إنشاء الله. أستاذي آنا طالب دراسات عليا بجامعة لندن معهد الدراسات الشرقية والأفريقية اعمل لتحضير رسالة الدكتوراه حول العلاقات السعودية اليمنية. وكم سيسرني أن استفيد من خبرتكم العلمية في تأريخ المنطقة. أملا موافاتي بعنوانكم الصحيح لاستشارتكم علميا في المستقبل إذا لم يكن هناك من مانع. وكم ستكون سعادتي بلقائكم إذا ما زرتم لندن إنشاء الله.

أملي أن احصل على ضوره لكتاباتكم حول تاريخ تهامة وعسير والتي يصعب الحصول عليها في لندن.أو على الأقل عناوينها مع محل النشر.

أرجو المعذرة مع أطيب تحياتي وتقدري.

أخوكم/ فضل علي المقحفي

٢٤/١١/١٤٠٩

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد



الرقم ٢/٥٣٦
التاريخ ١٨/١٠/١٤٢٠هـ
المرفقات

مكتب وكيل الجامعة

خطاب رقم (١٤)

عاجل جداً

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فلقد وقع الإختيار عليكم لإقامة محاضرة تاريخية أدبية عن مدينة الرياض ، تكون محاضرة إفتتاحية لمناسبة مشاركة الجامعة في فعاليات إختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٠ م . وستكون المحاضرة على شرف صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير و بحضور معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور/عبدالله بن محمد الراشد بتاريخ ٣٠/١٠/١٤٢٠هـ بقاعة عمادة شؤون الطلاب وسيشارك معكم الأستاذ الدكتور / عبدالله بن محمد ابو داهش و يدير الحوار الأستاذ / مطلق بن محمد شائع .

شاكرين لكم جهدكم و قبولكم لهذا التكليف .

وتقبلوا أطيب تحياتي ،،،،

وكيل الجامعة

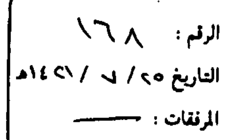
رئيس اللجنة الإعلامية

أ.د. إسماعيل بن محمد البشري

(adm20/57 - ٢٠/١٠/...)

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
نـــادي أبهـــا الأدبي




الرقم : ١٦٨
التاريخ ٢٥/ ٧ /١٤٢٩هـ
المرفقات : ——

خطاب رقم (١٥)

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

حيث أن موقع النادي على الانترنت يحتاج إلى بعض المعلومات التاريخية والجغرافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها عن منطقة عسير وأنكم خير من يتحدث في ذلك فنأمل تزويدنا بما ترون في هذا الإطار لإدخاله في الموقع ونسبته إليكم مقدرين لكم كريم التجاوب سلفاً لما يثري نشاطات ناديكم ويبرز منطقتكم في عيون الآخرين .

وتقبلوا خالص تحياتي ،،،

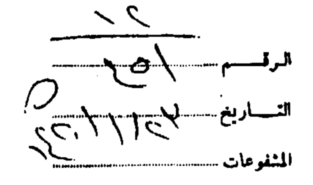
رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميد

٥/ ٧

الرئيس	نائب الرئيس	أمين السر	المحاسبة	مقسم	فاكس	أبها - الخالدية	ص . ب
٢٢٤٧٢٧٥	٢٢٦٣٧٣١	٢٢٤٧٤٢٧	٢٢٦٣٥٩٧	٢٢٤٤٢١٠	٢٢٦٢١٦٥		٤٧٨







جمعية الهلال الأحمر السعودي
المركز العام ـ الرياض
مكتب الرئيس

الرقم ١٥٠٢
التاريخ ٢٠/١١/١٤٢٠
المشفوعات

الموضوع: طلب إرسال البحث كاملاً إلى اللجنة العلمية

خطاب رقم (١٦)

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي جريس حفظه الله

استاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية التربية جامعة الملك خالد أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إشارة إلى ملخص بحث سعادتكم بعنوان (العمل الإغاثي السعودي في مساعدة الاقليات الإسلامية في افريقيا) مقدم إلى ندوة (**جهود المملكة العربية السعودية في مجالات الإغاثة والمساعدات الإنسانية**)، نفيدكم أنه تم الاطلاع على البحث من قبل اللجنة العلمية وأقرت الموضوع.

آمل تفضلكم بإرسال البحث كاملاً، مقدرين جهودكم المخلصة وعطائكم المتميز، سائلاً الله لكم التوفيق، مع العلم أن موعد الندوة تأجل نظراً للظروف الراهنة التي تمر بإخواننا المسلمين في كوسوفا وتكليف جمعية الهلال الأحمر السعودي بمهمة إيصال المساعدات إلى المتضررين كما سبق احاطتكم، وسيتم إبلاغكم بموعد انعقاد الندوة الجديد.

سائلاً الله لكم التوفيق والسداد..

وتفضلوا بقبول خالص تحياتي وتقديري،،

رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي بالنيابة
ورئيس اللجنة العلمية

د. صالح بن حمد التويجري

ندوة٨

الرياض - الرمز البريدي ١١١٢٩ - تلفون : ٤٧٤٠٩٢٥ - تلكس ٤٠٠٠٩٦ هلال - فاكسملي : ٤٧٤٠٤٣٠

اتحـاد المؤرخـين العـرب
بالقـــاهرة

خطاب رقم (١٧)

القاهرة في ١٩٩٣/٦/١٤

الأخ الأستاذ المحترم دكتور/ غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربيـــة
جامعة الملك سعود ـ فرع أبهـــا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكل عام وأنتم بخير.

تسلمنا رسالتكم وبها ملخص البحث الذي تعتزمون المشاركة به في ندوة الحضارة الاسلامية وعالم البحار، وقد أدرج البحث فعلا في خطة الندوة. كذلك تسلمنا هديتكم من البحوث وقمنا فعلا بقراءة البحث الأول عن العلاقات بين الحبشة وبلاد النوبة من جهة والحجاز في صدر الاسلام من جهة أخري. ونرجو أن نتمكن من الشروع في قراءة الكتاب الخاص بتاريخ عسير في القريب. والبحثان جديدان قيمان يعبران عن نشاطكم البناء الذي عهدناه فيكم دائماً.

وفقكم الله وكلل جهودكم بالنجاح مع وافر اخلاصي وتقديري.

رئيس اتحاد المؤرخين العرب

(توقيع)

(أ.د./ سعيد عبد الفتاح عاشـــور)

اتحـاد المؤرخـين العـرب
بالقـــاهرة

خطاب رقم (١٨)

القاهرة فى ١٥ رجب ١٤١٤ هـ
٢٨ ديسمبر ١٩٩٣م

الأخ الكريم دكتور غيشـان على جريـسس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من الله ودعوات بالخير والسعادة .

قدمت بحثكم عن تهامة والسراة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية . وقد تم تحويل البحث لى لكتابة تقرير عن مدى صلاحيته للنشر فى مجلة الجمعية . وكتبت التقرير المطلوب وعرض على مجلس الادارة فى جلسته فى الأسبوع الماضى . وبناء على ذلك قبل البحث للنشر وان شاء الله ستقوم الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بنشره فى أول عدد يصدر من مجلتها .

مع وافر شكرى واخلاصى .

أ.د./ سـعيد عبد الفتاح عاشـور
رئيس اتحـاد المؤرخين العـرب

المنهل
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
A Monthly Magazine for Letters, Science & Culture
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة
Published by AL-MANHAL House of Journalism & Publication, LTD.

خطاب رقم (١٩)

سعادة الأستاذ الدكتور

غيثان بن علي بن جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ٢٨/١٠/١٤١٣هـ المرفق بمقالكم القيم " تاريخ القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة " والذى سيأخذ مكانه اللائق به على صفحات عددنا (الخاص) عن " القدس الشريف " .

هذا ونشكر لكم اهداءكم القيم والمتمثل فى نسخة من كتاب " صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول " والذى أسعدنى الاطلاع عليه .. متمنين لكم دوام التوفيق والنجاح .

لكم التحية .. والله يحفظكم ويرعاكم ...

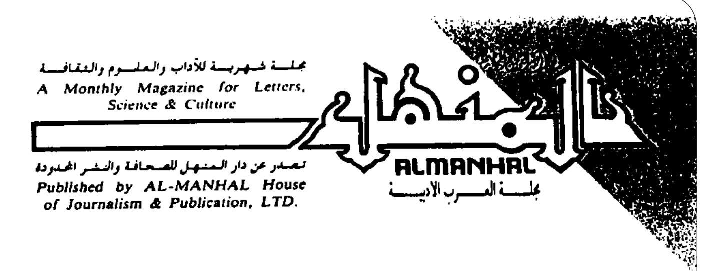
صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل

[توقيع]

نبيه بن عبد القدوس الأنصارى

المركز الرئيسي : جدة ـ المملكة العربية الس...
ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقياً :
هاتف ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٥٦٨٧ فاكسميل ...٨٥١

الرقم : ٢٤٦١/٤/١٢
التاريخ : ١٤/١٢/١٤١٣هـ
المشفوعات :



خطاب رقم (٢٠)

سعادة الأخ الأستاذ الدكتور

غيثان علي جريس   سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ١٤١٢/٨/٢١هـ والمرفق بموضوعكم (الدونمة بين اليهودية والاسلام) وذلك للعمل على نشره على صفحات مجلتكم المنهل .. والذى سيتصدر مكانه اللائق به على صفحات المنهل ، كذلك مقالكم السابق (مواقف خلفاء بنى العباس ...) . ونقدر لكم هذا التواصل .

لكم التحية .. والله يرعاكم وكل عام وانتم بخير ،،،

صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل

نبيه بن عبد القدوس الأنصارى

المركز الرئيسي : جدة ـ المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقياً : المنهل
هاتف ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٥٦٨٧ فاكسميل ٦٤٢٨٨٥١

الرقم : ١٢/٢٧٤٢
التاريخ : ٨/٨٠/١٤١٢هـ
المشفوعات :

أرقام الهاتف : ٦٤٢٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥ ٦٤٣٢١٢٤

الرقم : ٥/٢٦٦٥/١٢

التاريخ : ١٤١٢/٧/١٤هـ

المشفوعات : العدد رقم ٤٨٧



المنهل AL MANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة

خطاب رقم (٢١)

سعادة الأخ الأستاذ الدكتور

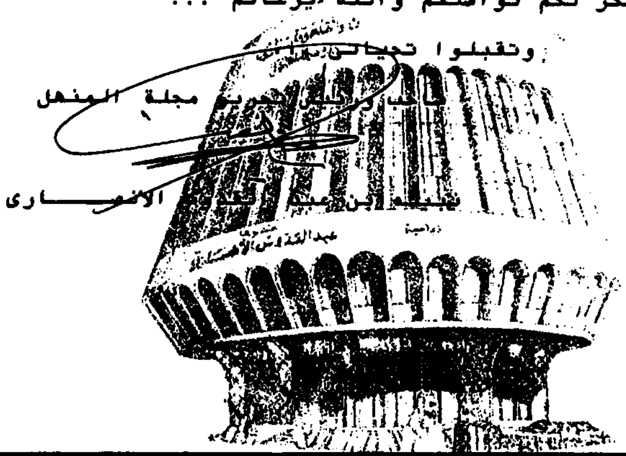
غيثان علي جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ١٤١٢/٦/٢٤هـ والمرفق ببحثكم القيم (مواقف خلفاء بني العباس الاوائل الخيرية تجاه أهل الحجاز) [١٣٣ - ٣٣٣هـ] والذي سينشر ضمن منهلكم قريبا ان شاء الله .. هذا ويسرني ان أرفق لكم بطيه العدد المطلوب رقم (٤٨٧) .

اشكر لكم تواصلكم والله يرعاكم ...

وتقبلوا تحياتي ...



نائب رئيس تحرير مجلة المنهل

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

المركز الرئيسي ـ جُـدَّة ـ الشرفية ٢ شارع رأس تنورة (عرفات سابقاً) ـ برقياً : المنهل ـ الرمز البريدي ٢١٤٦١ ـ ص. ب ٢٩٢٥

الرياض ـ السليمانية ـ حي صلاح الدين ـ الرمز البريدي ١١٤١١ ـ ص. ب ٢٩٠ ـ تلفون ٤٥٤٢٤٣٢

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة
A Monthly Magazine for Letters, Science & Culture
المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة
Published by AL-MANHAL House of Journalism & Publication, LTD.

خطاب رقم (٢٢)

سعادة الأخ الفاضل الأستاذ

د. غيثان علي جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. أسال الله لكم دوام التوفيق والسعادة .. وبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ١٤١٣/٤/١٤هـ .. واجيب ان موضوعكم { علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بنى العباس .. } موجود لدينا ، وسنعمل على نشره قريبا ان شاء الله .

نامل المزيد .. والله يرعاكم ويحفظكم .

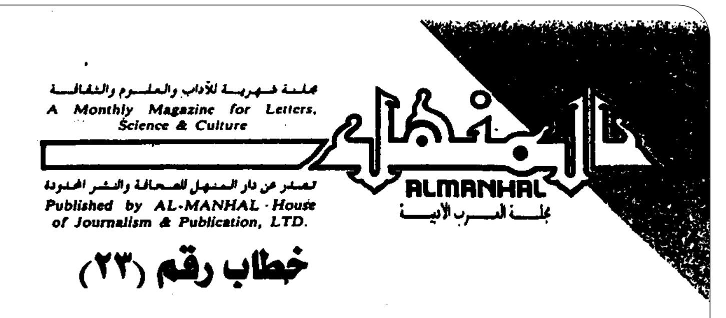
وتقبلوا وافر تحياتي ،،،

صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل

نبيه بن عبد القدوس الانصاري

المركز الرئيسي : جدة ـ المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقياً : المنهل
هاتف ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٥٦٨٧ فاكسميلي ٦٤٢٨٨٥١

الرقم : ٤١١٦/١٢
التاريخ : ١٤١٣/٥/١هـ
المشفوعات :



خطاب رقم (٢٣)

سعادة الاخ العزيز الاستاذ

د. غيثان بن علي بن جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٤١٤/٧/٢٥هـ والمرفق ببعض انتاجكم المميز لياخذ طريقه مع ما سبقه للنشر على صفحات مجلتكم المنهل .. واقدر لكم تجاوبكم في ارسال بحث " صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية " والذى سينشر في عددنا لشهر رمضان المبارك .

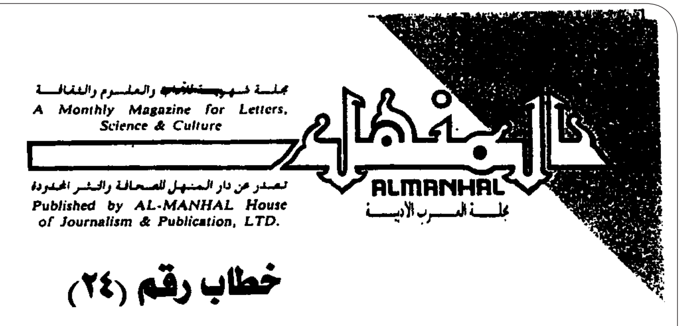
لكم وافر التحية والتقدير .. والله يرعاكم ...

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

المركز الرئيسي : جدة ـ المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقياً : المنهل
هاتف ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٥٦٨٧ فاكسميل ٦٤٢٨٨٥٣

الرقم : ١٤/٤٥٦٦
التاريخ : ٤/٨/١٤١٤هـ
المشفوعات :



خطاب رقم (٢٤)

سعادة الأخ الفاضل الأستاذ

د. غيثان بن علي بن جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد .. فبيد الشكر والتقدير تسلمت خطابكم المؤرخ في ١٤١٥/١٠/١١هـ المرفق ببحثكم القيم " مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام - دراسة مقارنة " والذي سيأخذ طريقه للنشر عبر صفحات مجلتكم المنهل .. هذا وأقدر تواصلكم وانتظر المزيد من المشاركات القيمة .

لكم التحية .. والله يرعاكم ،،،

وكل عام وأنتم بخير ،

محبكم مقدر علمكم

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

الرقم : ١٥/٤٩٧٨

التاريخ : ١٤١٥/١١/١٨هـ

المشفوعات : ....

المركز الرئيسي : جدة ـ المملكة العربية السعودية

ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقياً : المنهل

هاتف ٦٤٣٢١٢٤/٦٤٢٥٦٨٧ فاكسميل ٦٤٢٨٨٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم



معهد البحوث والدراسات العربية

رئيس المعهد: الأستاذ الدكتور محمد صفي الدين أبو العز

الرقم: ....

التاريخ: ....

خطاب رقم (٢٥)

الاستاذ الدكتور / غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية - جامعة الملك سعود (فرع أبها)
أبها ص.ب ١٥٠ المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ٥ / ٨ / ١٤١٢ هـ ، والتي تدعون فيها معهد البحوث والدراسات العربية للاسهام في انشاء مكتبة قسم التاريخ بكلية التربية بأبها

ويسرنا التعاون معكم في هذا الصدد بتزويدكم بما يقع عليه اختياركم من قائمة مطبوعات المعهد ، المرفق نسخة منها اليكم . وسوف ييسر هذا الأمر ما أبديتموه من استعدادكم لتحمل نفقات الشحن .

نأمل ان تعملوا على تزويد مكتبة المعهد باصدارات كليتكم الموقرة .

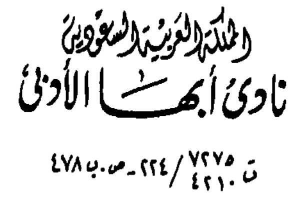
مع تقبل خالص تحياتي ،،،

الاستاذ الدكتور محمد صفي الدين ابو العز

رئيس المعهد

١ شارع الطلمبات - جاردن سيتي - القاهرة - ص.ب ٢٢٩ - برقياً: ابريالبا - ت: ٣٥٥١٦٤٨/٣٥٤٠٦٥١ - تلكس: ALECSO UN ٩٢٦٤٢ - فاكس: ٣٥٦٢٥٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم





الرقم ٢٢٣

التاريخ ١٢/٥/١٤١١هـ

المشفوعات ـــ

خطاب رقم (٢٦)

الموضوع ....

سعادة الدكتور / غيثان الشهري وفقه الله .

كلية التربية بأبها / قسم التاريخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فنفيدكم بوصول بحثكم " المستشرقون تطورهم ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي " وأنه سينشر إذا شاء الله تعالى في العدد السادس من مجلة بيادر القادم في ذي الحجة ١٤١١هـ ، نشكر لكم إسهامكم العلمي ، ونتمنى لكم التوفيق .

وتقبلوا تحياتي ،،

رئيس نادي ابها الادبي

محمد عبد الله الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم



● مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
● هاتف ولاقط : ٤٦٢١٢٢٣ ـ ص . ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
● شارع حمد الجاسر ـ حي الورود (السليمانية) المملكة العربية السعودية ـ برقياً «العرب»

الرقم ٢/١٦٨١ التاريخ ١٤١٥/١/١٣هـ المرفقات ....

خطاب رقم (٢٧)

الاستاذ الكريم الدكتور غسان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ جامعة الملك سعود فرع أبها وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأشير إلى الكتاب المؤرخ في ١٤١٥/١/٤هـ ومعه البحث المتعلق بـ (العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقديشو في العصور الوسطى الإسلامية) .

وآمل أن يستفيد القراء منه إن شاء الله ، سائلاً المولى أن يمدكم بالتوفيق لما فيه خدمة أمتكم في مجالها الثقافي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

[توقيع]

حمد الجاسر



• مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
• هاتف: ٤٦٣١٠١٠-٤٠٢٠٧١٤ ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
• شارع حمد الجاسر - حي الورود - السليمانية - المملكة العربية السعودية - برقيا "العرب"

الرقم ٢/٥٢٢ التاريخ ١٤١٣/٤/٩ المرفقات

خطاب رقم (٢٨)

الاستاذ الكريم الدكتور غيثان بن علي بنّ جريس

رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ ابها وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وارجو ان تكونوا بخير وعافية

وبعد فقد تلقيت الكتاب المؤرخ في ١٤١٣/٣/٢٤ الذي تشير فيه إلى مابعثته من مقالات ٠

والواقع ان تلك المقالات تأخذ طريقها إلى النشر ولكنني لاحظت ايها الاستاذ الكريم في البحث الرابع بعنوان (من رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة) لاحظت تغييرا في بعض الكلمات مثل كلمة (خوينا) ابدلتموها بكلمة (صاحبنا) وكلمة (خوي) معناها (موافق) وهي ألطف من كلمة (خادم) وبعض الكلمات عندما تغير تخل بالمعنى ...

فحبذا لو ارسلتم صورة تلك الرسالة وغيرها من الرسائل التي تتحدثون عنها ٠

وشكر الله لكم على الهدية التي سررت بها بل سررت أكثر وأكثر انكم تتبعون مايكتب عن تاريخ امتنا وتواصلون جهدكم في البحث في تاريخنا والهدية هي كتابا :

١ـ "افتراءات المستشرق بروكلمان" ٢ ـ "بلاد بني شهر" ٠

اكرر من الاعماق الشكر وكنت أود أن عندي من الاستطاعة والجهد مايمكنني من مطالعة الكتابين ولعل ذلك يتسنى لي في المستقبل القريب إن شاء الله عندما تتحسن صحتي ٠

وفقكم الله ورعاكم

اخوكم

حمد الجاسر



• مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
• هاتف: ٤٦٣١٠١٠-٤٠٢٠٧١٤ ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
• شارع حمد الجاسر - حي الورود - السليمانية - المملكة العربية السعودية - برقيا "العرب"

الرقم ٢/٢٥٩ التاريخ ١٤١٢/١٠/٢٧هـ المرفقات

خطاب رقم (٢٩)

حبيبنا الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ جامعة الملك سعود فرع أبها

وبعد فقد تلقيت الكتاب المؤرخ في ١٤١٢/١٠/١٣هـ شاكرا ومقدرا .

١ـ أما عن كتاب " في سراة غامد وزهران " فقد أرسلت لكم النسخة الثانية في البريد المسجل رقم تاريخ / ١٤١٢/١٠هـ .

٢ـ أما عن ملاحظة بعض الاخوة فهو يتعلق بأن بعض الرسائل المصورة يبدو خلوها من الختم وماكان من عادة الملك عبد العزيز أن يرسل كتابا غير مختوم .

٣ـ أما مقال (رسائل الملك عبد العزيز ورجال حكومته الى بعض الشيوخ) فسيأخذ طريقه للنشر في عدد الجماديين ١٤١٣هـ .

وأنا لن أدخر وسعاً في العمل على أن ينشر في المجلة مايفيد قراءها ، ولمقالات الدكتور في المجلة المكان الرحب لجدّتها ولمعالجتها لقضايا تاريخية ذات صلة بحاضرنا ، ومن ذلك البحث الأخير عن (العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق) .

آمل أن يستفيد منه القراء ان شاء الله .

وأكرر من الأعماق الدعاء لك بالتوفيق لتواصل جهدك المشكور في خدمة أمتنا وبلادنا في ثقافتها .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

حمد الجاسر





- مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
- هاتف: ٤٦٣١٠١٠-٤٠٢٠٧١٤ ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
- شارع حمد الجاسر - حي الورود - السليمانية - المملكة العربية السعودية - برقياً "العرب"

الرقم ٢/٣١٤ التاريخ ١٤١٢/١١/٢٦هـ المرفقات

خطاب رقم (٣٠)

الاستاذ الكريم الدكتور غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن البحث المعنون بـ (وثائق من عسير خلال الحكم العثماني ١١٨٩ ـ ١٣٣٧هـ) المبعوث مع الكتاب المؤرخ في ١٤١٢/١١/٢١هـ سيأخذ طريقه للنشر إن هيأ الله للمجلة استمراراً ، حيث أجزاء السنة السابعة والعشرين قد أعدت للنشر وكما أوضحت للدكتور الكريم بأن أبحاث حبيبنا الدكتور لها في المجلة أرحب مكان لإفادتها للقراء ولمعالجتها لجوانب من تاريخنا تكاد تكون مهملة .

واكرر من الأعماق أطيب التحيات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

[توقيع]

حمد الجاسر

خطاب رقم (٣١)

سعادة رئيس نادي أبها الأدبي وعضو مجلس الشورى

الاستاذ / محمد بن حميد   المحترم

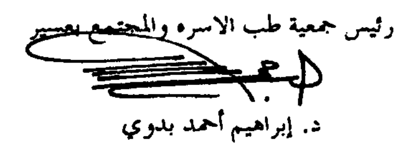
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لما لدور جمعية طب الاسره والمجتمع من أهمية في نشر مفاهيم الصحه ولما للناحية الإعلاميه بالتعريف بهذه الجمعيه من أهمية في تسهيل عملها المستقبلي . نود أن تقدم الجمعيه السعوديه لطب الاسره والمجتمع بعسير محاضره مشتركه تحت عنوان "الطب الإسلامي بين الحاضر والماضي" والتي سيلقيها كل من سعادة الدكتور / غيثان على جريس وكذلك سعادة الدكتور / إبراهيم أحمد بدوي .

عليه نرجوا موافقة سعادتكم على تخصيص أحد أمسيات (فقره) رمضان المبارك لهذ العام ١٤١٤ هـ. لهذه المحاضره.

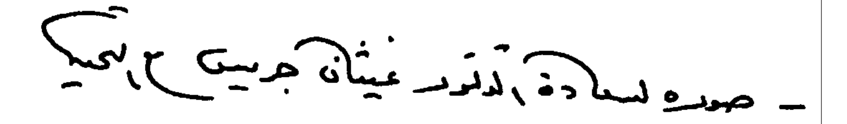
شاكرين لسعادتكم إهتمامكم المعهود ،،،

ولكم تحياتي ،،،



رئيس جمعية طب الاسره والمجتمع بعسير

د. إبراهيم أحمد بدوي



ـ صوره لسعادة الدكتور غيثان جريس مع التحية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
نادي أبها الأدبي
ت ٧٢٧٥ / ٤٢١٠ / ٢٢٤ - ص.ب ٤٧٨



الرقم ٤٩٨
التاريخ ١٤١٤/٦/٨هـ
المشفوعات مسودة كتاب

خطاب رقم (٣٢)

الموضوع ....

سعادة الدكتور / غيثان علي جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

نظراً لاختياركم من قبل اللجنة العلمية بالنادي ، نحيل لكم مسودة كتاب (**فصول من تاريخ إسهامات المسلمين الطبية في العصور الوسطى**) لمؤلفه الدكتور محمد مؤنس أحمد عوض لدراسته وتقييمه وتقديم تقرير عاجل عنه يؤهله للنشر لما عرف عنكم من تخصص في هذا المجال شاكرين ومقدرين حسن تعاونكم .

وتقبلوا تحياتي ،،

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميد

٨ / ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
ص.ب ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١



الرقم : ٢/٩/١
التاريخ : ٢٢/٨/١٤١٥هـ
المرفقات ....
الموضوع: ....

مجلة الدارة

خطاب رقم (٣٣)

سعادة الدكتور/ غيثان علي جريسي المحتـرم
قسم التاريخ - جامعة الملك سعود
فرع ابها - ص.ب/ ٩٥٠ أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسرني موافاتكم بالعدد الرابع للسنة العشرون من مجلة الدارة والذي يتضمن بحثكم « **دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة** » .. وكذلك مجموعة من مستلات البحث ..

شاكراً لكم إهتمامكم ومتابعتكم لمجلتكم « **الدارة** » ..
وتقبلوا خالص تحياتي ،،،

المشرف على دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله السماري

ع/..
صوره لمكتبنا .
صوره للمجلة .
صوره للارشيف مع المسودة/ ١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه
مجلة الأمن

الرقم ....
التاريخ ١٤١٣/١١/١٦هـ
التوابع ....

خطاب رقم (٣٤)

المكرم / سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المحترم
رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود
فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيه طيبه وبعد

يسعدني أن ارفق لكم بطيه نسخه من العدد (٧) من مجلة الأمن العلميه المحكمه وملحقها الفصلي والتي تصدرها الاداره العامه للعلاقات والتوجيه بوزارة الداخليه أمل أن تحوز على رضاكم واستحسانكم كما يسرني أن أدعوكم للمشاركه في تحقيق الأهداف المبتغاه وراء هذا الاصدار والمتمثله في خدمة العمل الأمني في هذا البلد العزيز من خلال ترسيخ مفهومه الشامل عن طريق الكلمه الأمينه والفكره الأصيله والبحث المتعمق .. وذلك باسهامكم في إثراء مجلة الأمن العلميه المحكمه بالبحوث العلميه المتعلقة بجوانب الأمن المتعدده وثقوا أن ذلك الاسهام هو محط ثقة المسؤولين في منظومتنا الأمنيه المظفره والتي يعتبر دعمها ومؤازرتها لتحقيق رسالتها الساميه واجب وطني وديني يتشرف بحمله كل مواطن مخلص على هذه الأرض الطيبه .

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري ....

رئيس تحرير مجلة الأمن
ومدير عام العلاقات والتوجيه
حسن بن سعد بن سعيد

هاتف ٤٠٢٦٦٢٢ - العنوان : ص.ب ٦١٦٨٨ الرياض ١١٥٧٥



World Assembly of Muslim Youth — الندوة العالمية للشباب الاسلامي

SOUTHERN BRANCH — فرع المنطقة الجنوبية

الرقم : ٥٩/ج

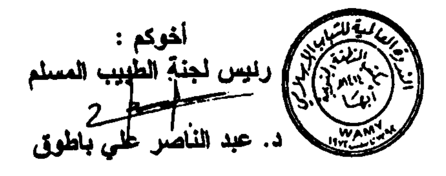
التاريخ : ٢٠/١٢/١٤١٤هـ

خطاب رقم (٣٥)

سعادة الأخ الحبيب الدكتور/غيثان علي جريس وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد ؛

فيسرنا أن نقدم لكم الدعوة لتكون عضوا فخريا في لجنة الطبيب المسلم في الندوة العالمية للشباب الاسلامي ،
ونحن بانتظار مشاركتكم المفيدة في مضمار تاريخ الطب الاسلامي نرجو قبول هذه الدعوة .
وتقبلوا أطيب تحياتي ..



أخوكم :
رئيس لجنة الطبيب المسلم
د. عبد الناصر علي باطوق

ص ب ٢٣٠٠ أبها حي المنحل مقابل مجمع أشراب التجاري هاتف/ ٢٢٦٠٢٤٠ (٠٧)

ص.ب ١٠٨٤٥ الرياض ١١٤٤٣ - شارع الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي السليمانية - المملكة العربية السعودية - هاتف: ٤٦٥٥٤٣١/ ٤٦٢٤٨١٥/ ٤٦٢٨٩٧٥/ ٤٦٤١٦٦٩/ ٤٦٤١٦٦٣ (٠١) - برقيا: إسلامية الرياض تلكس: ٤٠٥٢٢٠/ ٤٠٠٤١٣ إسلامي اس جي، فاكس: ٤٦٤١٧١٠ (٠١)

Box 10845 Riyadh 11443 - Prince Abdulaziz Bin Mosaid Bin Jalewi St.
Olaya - Saudi Arabia - Tel.: (01) 4655431 / 4624815 / 4628975
/ 4641669 / 4641663 - Cable: ISLAMIYAH RIYADH
Telex 400413 / 405220 ISLAMI SJ. Fax.: (01) 4641710

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة التنشيط السياحي بعسير

أبها - ص.ب ٧٢٢ - تلفون ٢٢٤٩٤٨٤



الرقم: ١٣

التاريخ ٦/ ١/ ١٤١٥هـ الموافق ٥/ ٦/ ١٩٩٤م

خطاب رقم (٣٦)

سعادة الأخ الدكتور / غيثان علي جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نظراً لما تتمتعون به من ثقافة وسعة إطلاع فإنا نأمل انضمامكم إلى اللجنة الثقافية بالتنشيط السياحي للاستفادة من آرائكم وخبرتكم مقدرين لكم تعاونكم للصالح العام .

وتقبلوا تحياتي ،،

نائب رئيس لجنة التنشيط السياحي

المساعد

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميد

١٦ / ١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
الإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير

الرقم : ٩/٢٨
التاريخ : ١٤١٧/١/١١هـ

خطاب رقم (٣٧)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

رئيس قسم التاريخ - كلية التربية بأبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

في بداية العام الهجري الجديد ١٤١٧هـ أجدها فرصة سانحة لتهنئتكم به سائلاً المولى التوفيق والسداد للجميع ، ثم أشير إلى قرار معالي وزير المعارف رقم ٦ /ت/٠ في ١٤١٧/١/١هـ القاضي بترشيحكم عضو بمجلس التعليم بمنطقة عسير لمدة عام من تاريخ ١٤١٧/١/٨هـ ، وذلك بناء على نص المادة الرابعة من اللائحة التنظيمية لإدارات التعليم في المناطق والمحافظات الصادر بالقرار الوزاري رقم ١٢٩٣ في ١٤١٦/٩/٢هـ .

لذا يسرني إبلاغكم به ، وبرفقه صورة من مهام مجلس التعليم ، واستبانة مختصرة نرغب تعبئتها من قبلكم .

وختاماً ، اقدر جهدكم التربوي والنتائج المثمرة من وجودكم في المجلس لخدمة العلم وطلابه بهذه المنطقة .

وتقبلوا تحياتي ...

مدير عام التعليم بمنطقة عسير

د. حمد بن محمد الشغرود

ص / مع التحية لسعادة رئيس وحدة المناطق بالوزارة
ص / ملف المجلس
ص / مكتبنا

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
الإدارة العامة للتعليم بعسير

•••

خطاب رقم (٣٨)

سعادة الأستاذ / الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظه الله
رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ وبعد :

فإن موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ورجالاته ورواده خلال قرن بدءاً بعام ١٣١٩هـ ، والتي تتولى الأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم مسئولية إخراجها ، تتطلب تعاونكم وتفاعلكم معها كأحد أبرز شخصيات المنطقة ممن عاصروا نشأة التعليم فيها ، وإن ما تقدمونه سوف يسهم بمشيئة الله تعالى في توثيق نشأة التعليم وتطوره في هذه المنطقة لاسيما وأن اختياركم تم بموجب حيثيات نقدركم بها ٠ وإن ما نرجوه مساهمتكم معنا في دقة المعلومات لنرسم سوياً صورة صحيحة وسليمة عن التعليم في منطقة عسير لتكون مصدراً موثقاً يطلع عليه الأجيال القادمة تتعرف من خلاله على حجم الجهود المقدمة والعطاءات المبذولة والإنفاق السخي ٠

وفقكم الله دائماً ٠،،

مدير عام التعليم بمنطقة عسير

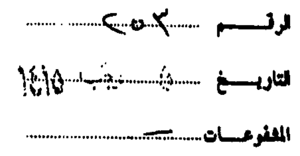
د٠ حمد بن محمد الشغرود

١٠/٢/١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
نادي أبها الأدبي
ت ٧٢٧٥/ ٢٢٤ - ص.ب ٤٧٨
٤٢١٠٠





خطاب رقم (٣٩)

الموضوع ....

الأخ الكريم الدكتور / غيثان علي جريس المحترم

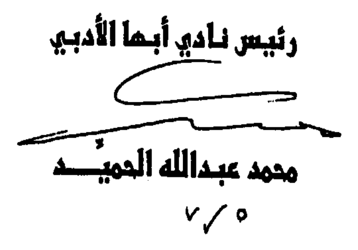
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

يسرنا اشعاركم أنه في نتيجة الاستبانة لترشيح أعضاء اللجان الجديدة بالنادي تقرر اختيار كم عضواً في اللجنة المدرج بها اسمكم في البيان المرفق .. وانا إذ نبارك لكم هذه الثقة نأمل الاحاطة والتنسيق مع زملائكم لمباشرة العمل اعتباراً من ١/٨/١٤١٥هـ حسب اختصاص اللجنة الوارد في لائحة اللجان .

ونرجو لكم ولزملائكم التوفيق والسداد وأن تكون هذه الخطوة رافداً لمزيد من التألق والنجاح لناديكم .

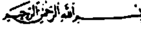
وتقبلوا تحياتي ،،

رئيس نادي أبها الأدبي



محمد عبدالله الحميد

٧/٥









خطاب رقم (٤٠)

سعـــادة الدكتور / غيثان جريس وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه ..

تقوم دارة الملك عبدالعزيز حالياً بالإعداد لإصدار أطلس التاريخ السعودي وذلك ضمن فعاليات الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ورغبة من الدارة في استجلاب أراء المفكرين واساتذة الجامعات المتخصصه وموضوعات الاطلس ومنهجه .

فقد تم اختياركم لرئاسة اللجنة المكونه من : -

١ - د . صالح عون

٢ - د . اسماعيل البشري

نأمل عقد اجتماعات مع الاعضاء المذكورين وموافاتنا بتقرير مفصل عما تتوصلون اليه بشأن : -

١ - الشكل ٢ - الحجم ٣ - عدد الصفحات

٤ - نوع الخرائط والاشكال التي يتضمنها الاطلس .

٥ - طبيعة المادة التاريخية المرافقة للخرائط .

٦ - التقسيم الزمني المقترح للمادة التاريخية .

٧ - مقاس الخريطة وماترونه من اضافات واقتراحات .

ونأمل إعداد تقرير واف عن مايتوصل إليه أعضاء اللجنة من مقترحات وتصورات كما ندعوكم للمشاركة في الاجتماع التنسيقي الذي سوف يعقد في الرياض في يوم الخميس ١٤١٧/١١/٤هـ الساعة العاشره صباحاً علماً أن الدارة سوف تؤمن لكم تكاليف السفر .

شاكراً لكم كريم تعاونكم البناء المثمر ولشخصكم الكريم خالص التحية .

المشرف على دارة الملك عبدالعزيز

د . فهد بن عبدالله السماري

ض/١٦٦د

الرقم ١٤/٥/١٠/٢/م التاريخ ١٤١٧/١٠/٢٨ المرفقات

ص.ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٤١٢٥٦٢ / ٤٤١٢٣١٩ - فاكس ٤٤١٧٠٢٠ / ٤٤١٢٨٤٨

P.O.Box : 2945 - Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4412319 - 4412562 Fax 4417020 - 4412848

فرع أبها
كلية التربية
مكتب العميد

جامعة الملك سعود
King Saud University

ABHA BRANCH
College of Education
DEAN'S OFFICE

الرقم: ٥١/٤٢١/١٤/٧
التاريخ: ٢٨/٦/١٤١٥هـ
المرفقات: ....

خطاب رقم (٤١)

الموضوع: ....

سعادة الدكتور / غيثان بن علي جريس المحترم

رئيس قسم التاريخ بالكلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ٠٠٠٠

لقد تم إختياركم من قبل اللجنة التنفيذية لجائزة أبها للنشاط الجامعي للعام الدراسي ١٤١٥/١٤١٦ هـ ، رئيساً للجنة تحكيم مسابقة " البحوث " ٠ والتي تضم كلاً من :-

١) د٠ صالح عون الغامدي عضو اللجنة - كلية اللغة العربية والعلوم الأجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الأسلامية بالجنوب ٠

٢) د٠ زين الدين عز الدين مسعودة عضو اللجنة كلية العلوم الصحية بأبها ٠

لذا أرجو التكرم بالأطلاع والأحاطة ، والتنسيق مع الأعضاء الأخرين فى تلك اللجنة وموافاتى بما يتم فى هذا الخصوص أولاً بأول ٠

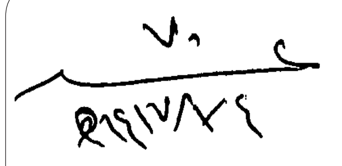
وتقبلوا تحياتى ٠٠ والسلام ،،،

وكيل كلية التربية بأبها
وعضو اللجنة التنفيذية
لجائزة أبها للنشاط الجامعي

د٠ علي بن يحي العريشي

مجدى/١٢٨

ABHA, P.O.BOX: 157 ☎ 2245851 Fax: 2244528
أبها - ص. ب. ١٥٧ ☎ ٢٢٤٥٨٥١ فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨





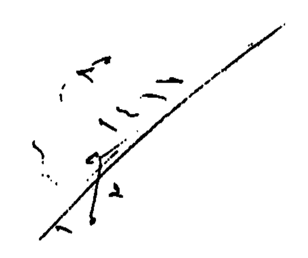
المملكة العربية السعودية
منطقة عسير
محـــــافظة النماص
لجنة التنشيط السياحي
اللجنة الثقافية

خطاب رقم (٤٢)

سعادة الدكتور غيثان علي بن جريس عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود فرع أبها حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

تعتزم محافظه النماص تنظيم برنامج للتنشيط السياحي خلال صيف هذا العام إن شاء الله تعالى، وتود لجنــة التنشيط السياحي أن يكون في برنامجها الثقافي محاضرة حول تاريخ المنطقة وذلك لما عرف عن سعادتكم من اطلاع واسع في هذا المجال وضح جليا من خلال الكتب والمحـــاضرات القيمة التي قدمتموها في هذا المضمار ولذا فإننا نأمل منكم تلبية دعوتنا هذه، لنعيش مع التاريخ نستلهم منه عبرا للحاضر ونستشرف آفاق المستقبل والله يحفظكم ويرعاكم ،،



محافظ النماص بالنيابة ورئيس لجنة التنشيط السياحي

أحمـــد بن حسين الشـــريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل

خطاب رقم (٤٣)

الرقم ....
تاريخ [illegible]
توابع ....
الموضوع علمي خاص

سعادة الأخ الدكتور: غيثان بن علي بن جريس - الأستاذ المشارك
ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود - فرع أبها. وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فيسرنا أن نبارك لكم ما تقومون به من جهد مبارك في مصنفاتكم التاريخية عن بلادنا الغالية، كما أنه نظراً إلى دعوتكم في أحد مؤلفاتكم للتعاون معكم في شأن ما تزمعون القيام به لجمع تراجم مطولة لكل من ساهم في بناء بلادنا لا سيما جنوب بلادنا الغالية، وحيث ورد ذكر المترجم له في هذه النسخة التي نرسلها إليكم ضمن أحد مؤلفاتكم باعتباره أحد المعلمين المشهورين بمدارس الشيخ القرعاوي لذا أحببنا لكم بعث إهداء النسخة المرفقة إليكم، ولعل في مضمونها ما يلبي دعوة التعاون معكم، كما ندعوكم لزيارة مكتبتنا المتواضعة بمحافظة أحد رفيدة بالتنسيق مع زميلكم ابن العم الدكتور علي بن سعد آل مهلك. وفقكم الله إلى كل ما فيه نافع وعمل صالح والله يرعاكم.

أخوكم / مسفر بن حسين آل مهلك الشهري

القاضي بمحكمة محافظة أحد رفيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

K S A 100 YEARS

الرقم ١١٩/٤/س
التاريخ ٢٧/١١/١٤١٨هـ
المشفوعات مسودة + ٤

اللجنة العلمية

خطاب رقم (٤٤)

<< سري >>

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله
قسم التاريخ – كلية الشريعة – جامعة الملك سعود فرع أبها
ص . ب . < ٩٠٥٠ >

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فأسأل الله لسعادتكم دوام التوفيق والتسديد وأودُّ أن أشكر سعادتكم على تكرمكم بتحكيم البحث الموسوم بـ < مائة عام على بدء المسيرة الإصلاحية باستعادة الرياض عبدالعزيز آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر > .

كما أود الإفادة بأن اللجنة أرسلت ملحوظاتكم للباحث وقد أخذ بجلها ، وله وجهة نظر في بعضها أبداها في خطابه المرافق .

آمل أن يتكرم سعادتكم بالاطلاع على البحث بعد تعديله في ضوء ملحوظاتكم المرفقة صورتها ؛ كما آمل الاطلاع على وجهة نظر الباحث في بعض الملحوظات والإفادة عما إذا كان البحث في صورته الحالية صالحاً للنشر بمناسبة احتفال المملكة بمرور مائة عام على تأسيس المملكة .

شاكرين لسعادتكم كريم تعاونكم ، والله يحفظكم ويرعاكم ،،،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

رئيس اللجنة العلمية

د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز الداود
٢٥/١١/١٤١٨هـ

ش/ ٤٠٦س

ص. ب ٦٨٩٩٩ الرياض ١١٥٣٧ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٨٨١٦١٦ فاكس ٤٨٨١٦٥٤
P.O.Box : 68999 Riyadh 11537 - Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4881616 Fax 4881654

ملحق رقم (و) صور ونماذج من خطابات الشكر والتقدير الموجهة لصاحب الترجمة من بعض الشخصيات المتميزة داخل وخارج المملكة العربية السعودية تقديرا له على جهده المتميز في خدمة تاريخ الأمة الإسلامية بوجه عام وتاريخ المملكة الإسلامي بوجه خاص

فهرس محتويات الملحق رقم (و)

١٢- خطاب شكر صادر من معالي مدير جامعة الملك سعود الأستاذ الدكتور/ عبد الله محمد الفيصل لصاحب الترجمة على إهدائه مصنفه " أبها حاضرة عسير – دراسة وثائقية "٠

١٣- خطاب شكر صادر من عميد القبول والتسجيل بجامعة الملك سعود/ فرع أبها، لصاحب الترجمة على مشاركته الفاعلة في الأسبوع الثقافي الثاني الذي نظمته العمادة في الفترة من٢٢-١٤١٨/٧/٢٥هـ مما ساهم في إنجاح الفعاليات٠

١٤- خطاب شكر وتقدير صادر من وكيل جامعة الملك سعود للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ خالد عبد الرحمن الحمودي على إهداء المترجم له نسخة من مؤلفه " أبها حاضرة عسير – دراسة وثائقية "٠

١٥- خطاب شكر وتقدير موجه لصاحب الترجمة من سعادة وكيل عمادة شؤون المكتب بالدمام الدكتور/ عدنان عبد الله الشيحة على إهدائه لسعادته كتاب " بلاد بني شهر وبني عمرو" ليكون ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك فيصل٠

١٦- خطاب شكر وتقدير موجه لصاحب الترجمة من رئيس أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن صقر الغامدي لإهدائه مجموعة من مؤلفاته التاريخية والحضارية٠

١٧- خطاب شكر وتقدير صادر من مكتبة الجامعة الأردنية لصاحب الترجمة على إهدائه المكتبة مجموعة من مؤلفاته لتكون ضمن المقتنيات العلمية للمكتبة وإغناءً لمجموعاتها٠

١٨-١٩ خطابا شكر صادرين من سعادة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور رئيس اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة إلى صاحب الترجمة على إهدائه مجموعة من مؤلفاته٠

٢٠-٢١ : خطابا شكر من معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد الراشد على اهداء صاحب الترجمة له تسعة من مصنفاته آخرها "دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية "٠

٢٢- خطاب شكر وتقدير من مكتبة جامعة اليرموك بالأردن لصاحب الترجمة على تفضله باهداء المكتبة تسع نسخ من مؤلفاته٠

٢٣- خطاب شكر صادر من الأستاذ/ محمد عبد الله الحميد رئيس نادي أبها الأدبي على إهداء صاحب الترجمة كتابين من جملة مؤلفاته للنادي.

٢٤- خطاب شكر موجه من لجنة التنشيط السياحي بمحافظة النماص على مشاركة صاحب الترجمة في برامج التنشيط السياحي لصيف عام ١٤١٧هـ.

٢٥- خطاب شكر صادر من الدكتور/ حمد الشغرود مدير عام التعليم بمنطقة عسير على مساهمات صاحب الترجمة الفاعلة في إتمام مهام المجلس التعليمي بالمنطقة على أكمل وجه خلال عضويته بالمجلس عام ١٤١٧هـ.

٢٦- خطاب شكر صادر من مدير عام العلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية لصاحب الترجمة على إهدائه نسخة من كتابه "عسير في عهد الملك عبد العزيز" لصاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية احتفاءً بالمئوية.

٢٧- خطاب شكر وتقدير موجه لصاحب الترجمة من الأستاذ/ معتصم بن صالح السدمى مؤلف موسوعة أوائل الانجازات في المملكة ومندوب دارة الملك عبد العزيز في المنطقة الجنوبية على مابذله صاحب الترجمة من اهتمام ومساعدة لفريق الدارة المكلف بجمع ما يتعلق بوثائق وآثار ومعالم وتاريخ منطقة عسير مما كان له أكبر الأثر في نجاح هذه المهمة العلمية.

٢٨- خطاب وارد من الدكتور/ فهد السماري أمين عام دارة الملك عبد العزيز لصاحب الترجمة يُهدي فيه لشخصه نسخة من الأطلس التاريخي للمملكة الذي شارك فيه المترجم له مشاركة متميزة من خلال رئاسته لإحدى اللجان المكلفة باصداره.

٢٩- خطاب من الدكتور/ فهد السماري أمين عام دارة الملك عبد العزيز يشكر فيه صاحب الترجمة على مرئياته العلمية التي أرسلها بشأن الأطلس التاريخي للمملكة التي أُخذت في الاعتبار من أجل انجاز هذا العمل العلمي على خير وجه.

٣٠- خطاب شكر وارد من الدكتور/ فهد السماري أمين عام دارة الملك عبد العزيز لصاحب الترجمة على إهدائه مكتبة الدارة مجموعة من مؤلفاته لتكون في خدمة الباحثين والدارسين.

٣١- خطاب وارد من المغفور له الأستاذ/ محمد أحمد أنور أحد رجالات التعليم بالمنطقة الجنوبية وعلم من أعلام مثقفيها، يشكر فيه صاحب الترجمة على اهدائه إياه مجموعة من أبحاثه ومؤلفاته التي كان لها أطيب الأثر في نفس المتلقى لما فيها من فائدة علمية بارزة .

٣٢- خطاب شكر من الأستاذ/ محمد بن أحمد العقيلي أحد كبار الباحثين في مجال التاريخ بالمنطقة الجنوبية بالمملكة ، يشكر فيه صاحب الترجمة على إهدائه أحدث مؤلفاته آنذاك (عام ١٤١٨هـ) "بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية"، ويبادله أيضاً بكتاب تم تأليفه عن شخص العقيلي وإنجازاته العلمية في مجال الأدب والتاريخ بقلم أحد أساتذة جامعة القاهرة.

٣٣ - خطاب وارد من الأستاذ/ محمد أحمد أنور لصاحب الترجمة يبرز بشكل واضح التعاون العلمي المثمر بين الرجلين في مجال التأريخ للمنطقة الجنوبية من المملكة بحكم أن الأول من أوائل رجال التعليم بالمنطقة الجنوبية بصفة عامة والخبير بتطوراتها ومتغيراتها. والثاني من أغزر المؤرخين المحدثين إنتاجاً وتأليفاً عن هذه المنطقة في العصور الإسلامية المختلفة.

٣٤ - خطاب من أمير منطقة عسير يوضح ترشيح صاحب الترجمة للقيام بمهمة مقابلة الفريق العلمي المُرسل من دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، لتوثيق تاريخ منطقة عسير ، أثناء زيارتهم العلمية لها .

ملحق (و)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة الرياض
المكتب الخاص



الرقم ٢/٢٠٢٧٦/خ
التاريخ ١٧/٧/١٤٢٠هـ
المشفوعات ....

خطاب رقم (١)

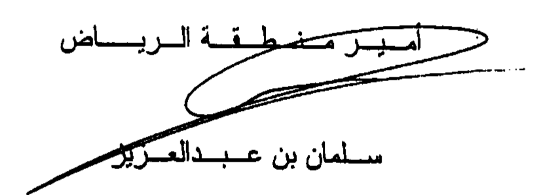
سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس

أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

تلقيت خطابكم المؤرخ في ١٤٢٠/٣/٢٠هـ ومشفوعة كتاب بعنوان (عسير في عصر الملك عبدالعزيز ــ دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) والــذي قمتم بتأليفه .

نشكركم على هذا الإهداء ويإمل الإطلاع عليه في الوقــت المناســب .. ولكم تحياتنـــــا ،،،



أمــير منــطــقــة الــريــاض

ســلمان بن عــبــدالعــزيز

ف ٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
المكتب الخاص



الرقم ١/٢/١/٥٨٤٦
التاريخ ٨-٤-١٤١٣هـ
المرفقات

خطاب رقم (٢)

سعادة الدكتور/ غيثان علي جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تلقيت خطابكم الذى أرفقتم به نسختين من كتابيكم " افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبويه .. وبلاد بني شهر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر" .

واذ أشكركم على اهدائي هاتين النسختين من مؤلفاتكم .. آمل أن تستمروا في اثراء المكتبة السعودية بكل مفيد في هذا المجال .. راجياً لكم التوفيق والسداد .

ولكم تحياتي ،،،

أمير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير



الرقم أ/س/٢٨٦
التاريخ ١٤١٥/٢/١٣
المرفقات

خطاب رقم (٣)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

تلقيت خطابكم المرفق به كتابكم (عسير دراسة تاريخيه في الحياة الاجتماعيه والاقتصاديه ١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ)

اشكركم على تزويدي بهذه النسخه التي اطلعت من خلالها على حقبه تاريخيه لهذه المنطقه ومتغيراتها الاجتماعيه والاقتصاديه لهذه الفتره الزمنيه مقدرا لكم جهودكم الطيبه في هذا المجال متمنيالكم دوام التوفيق و تقبلوا تحياتي ،،،،

امير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخليـــة
إمارة منطقة عسير
المكتب الخاص

الرقـــم أ هـ/١/٤٣٥٩٤
التاريخ ٢٩-١١-١٤١٢هـ
المرفقات

خطاب رقم (٤)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي جريـــس

رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود فرع ابها

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته :-

تلقيت خطابكم المرفق به نسخه من كتابكم (صفحات من تاريخ عسيـــر الجزء الاول) .

واذ اشكركم على الاهداء فأنني اقدر لكم اهتمامكم بتزويدي بهذا الكتـــاب الذي يعد حصيله جهد مثمر بناء راجيا ان يتحقق من ورائه الفائده المرجـوه باذن الله متمنيا لكم دوام التوفيق والسداد .

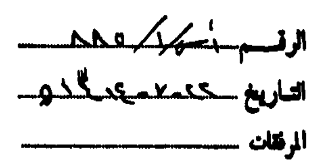
ولكم تحياتـــــي ،،،

امـــير منطقـــة عســـير

خالد الفيصل بن عبدالعزيـــز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخليــة
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير


الرقم
التاريخ
المرفقات

خطاب رقم (٥)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ - بجامعة الملك سعود فرع ابها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تلقيت خطابكم المؤرخ في ١٤١٤/٧/٢٠هـ والمرفق به مجموعه من الكتب المهداه منكم لي .

وانني اذ اشكركم على الاهداء لاقدر لكم اهتمامكم وحرصكم الدائمين على تزويدي بهذه المؤلفات الجيده متمنيا لكم مزيدا من التوفيق لما من شأنه اثراء المكتبه السعوديه ومدها بكل ماهو نافع ومفيد.

ولكم تحياتي .

أمير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير



الرقم: [illegible]
التاريخ: ٢٥/٢/١٤١٧هـ
المرفقات: ....

خطاب رقم (٦)

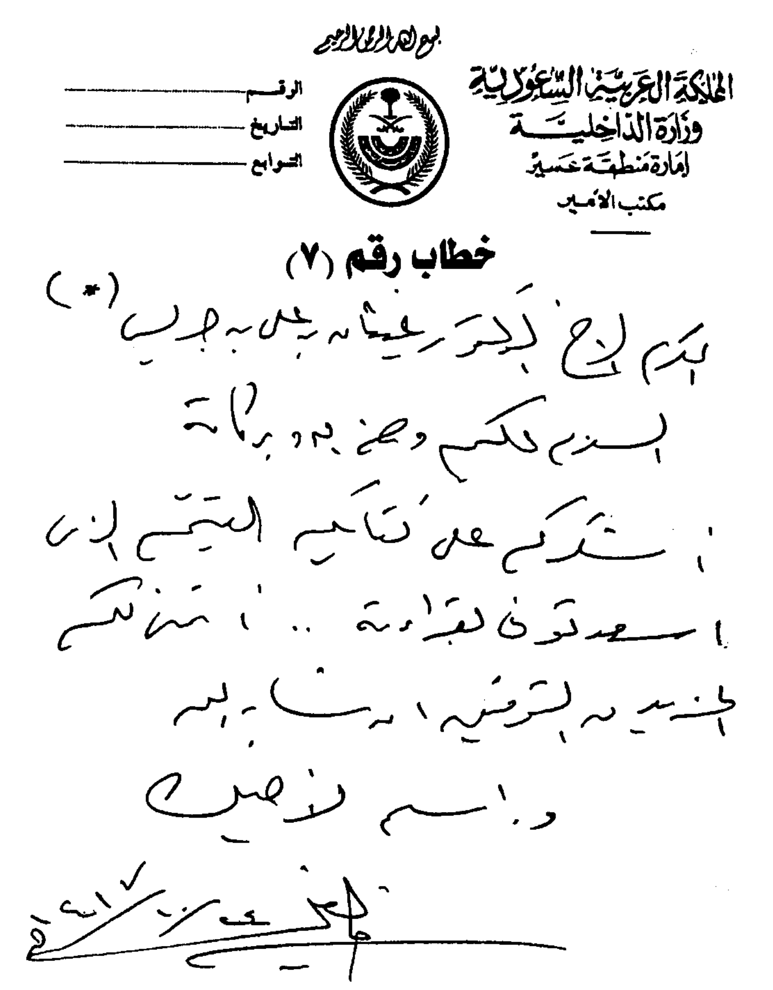
سعادة الدكتور غيثان بن علي بن جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت خطابكم المرفق به نسخة من كتابكم بعنوان (تاريخ الاقليات الاسلامية في العالم) الجزء الاول اشكركم على الاهداء متمنيا لكم مزيدا من التوفيق والسداد ولكم تحياتي،،

امير منطقة عسير

خالد الفيصل بن عبدالعزيز



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مكتب الأمير

الرقم ——
التاريخ ——
التوابع ——

خطاب رقم (٧)

الأخ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس (*)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكرك على كتابك القيم الذي

استمتعت بقراءته .. أتمنى لكم

المزيد من التوفيق والسداد

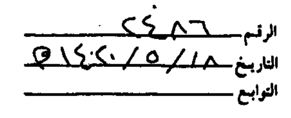
والسلام عليكم

(*) هذه الوثيقة بخط يد صاحب السمو الملكي/ الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير، وهي عبارة عن خطاب شكر وتقدير لصاحب هذه السيرة بمناسبة إهدائه سمو الأمير أحد مؤلفاته بعنوان "أبها حاضرة عسير: دراسة وثائقية".

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
مكتب الرئيس




الرقم ٢٤٨٦
التاريخ ١٤٢٠/٥/١٨هـ
التوابع

خطاب رقم (٨)

سعادة الاستاذ الدكتور /غيثان بن علي بن جريس المحترم

ص.ب ٩٠٥٠ - أبها

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.. وبعد

تلقيت خطابكم والمرفق به نسخة من مؤلفكم تحت عنوان (عسير في عهد الملك عبدالعزيز)

أشكركم على هذا الاهداء والجهد الذى بذلتموة لأخراج هذا الكتاب القيم والذي يعد مرجعاً للباحثين في تاريخ المنطقة .

مع أطيب تحياتي،،،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

١٦/٥/١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس الوزراء
وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء
مكتب الوزير

الرقم : ٤/٥/١٦٣٩
التاريخ : ٢٥/٥/١٤٢٠هـ
المشفوعات : ....

خطاب رقم (٩)

سعادة الأستاذ.د/غيثان بن علي بن جريس سلمه الله
استاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أمابعد

تلقينا خطاب سعادتكم المؤرخ في ١٤٢٠/٣/٢٠هـ المرفق به نسخة من كتاب (عسير في عهد الملك عبدالعزيز) بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة.

وإننا إذ نشكر سعادتكم على هذا الاهداء القيم لنقدر لكم مساهمتكم في هذه المناسبة العزيزة علينا جميعا ، سائلين المولى عزوجل أن يديم على بلادنا دوام التقدم والإستقرار في ظل القيادة الحكيمة لمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه راجين من الله سبحانه أن يوفقنا جميعا لما فيه خير ديننا وامتنا إنه سميع مجيب.

والله يحفظكم والسلام ،،،

وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء

عبدالعزيز بن فهد بن عبد العزيز

ف/م/٣٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخليـــة
إمارة منطقة عسير

مكتب الوكيل المساعد



الرقم أ/١٣١/٦٩
التاريخ ٣/١٢/١٤٢٢هـ
التوابع ....

خطاب رقم (١٠)

سعادة الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ بكلية التربيه بأبهـــا

الســـــلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

وصلني نسخه من كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشـــر الهجرى مناولة الزميل الاستاذ/ علي عبد الخالق الشهرى وأنني أشكركم على الجهود المبذولـه فى أخراج هذا الجهد لمافيه من الرصد للحياة التاريخيه والاجتماعيه والعلميه فى هذا القرنين مماكان اضافه جيده لمكتبتنا العربيه وأن مابذلتموه يستحق الشكر والثناء وأن القارىء يشعـــر بالاعتزاز بأحد أبناء المنطقة الذى سيكون له دور شارك فى اثراء المنطقة بمجال علمى مهـــم متمنين لكم التوفيق مع تحيات الاخ الزميل الاستاذ علي عبد الخالق الشهرى .

وتقبلوا أطيب تحياتــــــــي ،،،،،

ع/ش ٣/١٢

وكيل أمارة منطقة عسير المساعد المكلف

صالح بن عبد الله العـــواد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير

مكتب الوكيل المساعد

الرقم أس/٢٢/ ..
التاريخ ٢٧/١١/١٤٢٠هـ
التوابع

خطاب رقم (١١)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي جريس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :ـ
لقد كانت فرصة طيبه ان ان التقي بجزء من حضارة وتاريخ منطقتنا خلال القرن الماضي من خلال كتابكم القيم ((صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول)) وهو ما تفتقده المكتبه عن هذه الحقبه .. وآمل في تواصل جهدكم بالمزيد من العطاء لنرى بقية الاجزاء وقد تكاملت لتشجع المزيد من الباحثين في التعمق والوصول الى المعلومات وتحليلها .. ولكم السبق والاجر انشاء الله ..

متمنياً لكم التوفيق في رسالتكم النبيله .. والى مزيد من العطاء المخلص البناء ، وسروري عظيماً لوجود باحث وعالم متخصص ليضيف لبنة مع زملائه الأكارم ، وليكون هناك تنافس شريف في البحث والاستقصاء والاضافه .. متمنيا لكم التوفيق مع تحياتي ،،،،

أخوكم / وكيل أمارة منطقة عسير المساعد

صالح بن عبدالله العـــــواد

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود

الرقم: ٩٦٠٣١
التاريخ: ٢ - ذوالقعدة ١٤١٦ هـ
المرفقات:

مكتب مدير الجامعة

خطاب رقم (١٢)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس المحترم
كلية التربيه - فرع ابها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

تلقيت بالتقدير والامتنان اهداؤكم الكريم لنسخه من كتابكم (أبها حاضرة عسير ٠٠ دراسة وثائقية)

يطيب لي ان اشكركم على ذلك ، متمنياً لكم التوفيق والسداد ٠

ولكم تحياتي وتقديري ،،

مدير الجامعة

عبدالله بن محمد الفيصل

ص. ب: ٢٤٥٤ - الرياض ١١٤٥١ ☎ ٤٦٧٠١٠٣

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة القبول والتسجيل
وشؤون الطلاب
فرع أبها
مكتب العميد

الرقم: ٧٤/١١٥٩
التاريخ: ٢٤/ ٨ / ١٤١٨هـ
المرفقات: ....

الموضوع: ....

خطاب رقم (١٣)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي جريس المحترم
رئيس قسم التاريخ بكلية التربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بمناسبة اقامة فعاليات الأسبوع الثقافي الثاني التي نظمته عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بأبها خلال الفترة من ٢٢ - ٢٥/ ٧/ ١٤١٨هـ .

أتقدم لكم بالشكر الجزيل على مشاركتكم والتي كان لها الأثر الطيب في انجاح فعاليات الأسبوع .

مع خالص تحياتي .. والسلام .!

عميد
القبول والتسجيل وشئون الطلاب
بجامعة الملك سعود / فرع أبها

د . علي بن عيسى الشعبي

ص.ب ٥٧٣٣ أبها ☎ ٠٨٧٠ ـ ٢٢٤ ـ فاكس: ٥٦٠٥ ـ ٢٢٤
P.O. Box 5733, ABHA, ☎ 224 - 0870 – Fax.: 224 - 5605

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
مكتب وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
King Saud University
VICE PRESIDENT OFFICE
for Graduate Studies & Research

التاريخ: ٤-١-١٤١٧ Date: الرقم: ٩٦٢٢٦ No.:

خطاب رقم (١٤)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المحترم

رئيس قسم التاريخ - كلية التربية

فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٤١٧/١١/٣، الذى أرفقتم به نسخة من مؤلفكم القيم [أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقية] .

وإني إذ أشكر لكم هذا الإهداء الكريم، فإني أسأل المولى - عز و جل- أن يجعله من قبيل العلم النافع في الدنيا والآخرة، وأن يمن عليكم بمزيد من التوفيق والسداد .

وتقبلوا أطيب تحياتي

وكيل الجامعة للدراسات العلياوالبحث العلمي

خالد بن عبدالرحمن الحمودي

ص.ب ٢٤٥٤ الرياض ١١٤٥١ ☎ ٤٦٧٧٨٦٥ فاكس: ٤٦٧٧٩٩٩ (٠٠٩٦٦١)
P.O. Box 2454 Riyadh 11451 ☎ 4677865 Fax: (009661) 4677999

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك فيصل
عمادة شؤون المكتبات بالدمام

الرقم : ١٠٧١/٢٩/د التاريخ : ٢٦/٨/١٤١٣ المرفقات :

الموضوع :

خطاب رقم (١٥)

سعادة الدكتور / غيثان علي جريس المحترم
رئيس قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الملك سعود
فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

بمزيد من الشكر والتقدير استلمنا نسخة من كتابكم " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين " كهدية قيمة لمكتبة جامعة الملك فيصل بالدمام ، متمنيين لكم دوام التوفيق في مجهوداتكم الطيبة ، والله يحفظكم ويرعاكم .

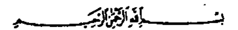
وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري ،

وكيل عمادة شؤون المكتبات بالدمام

د. عدنان عبد الله الشيحة

الدمام ص.ب ١٩٨٢ — تلكس ٨٧١٣٠٢ فيصل اس جي — ☎ ٨٥٧٧٠٠٠
Dammam 1982 Telex 870020 Faisal S. J. ☎ 8577000

الاحساء ص.ب ٤٠٠ — تلكس ٨٦١٠٢٩ فيصل اس جي — ☎ ٥٨٠٠٠٠٠
Al-Ahsa 400 Telex 861028 Faisal S. J. ☎ 5800000





أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab Academy For Security Sciences

خطاب رقم (١٦)

سعادة أ . د . غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت بوافر التقدير هديتكم القيمة المتمثلة في مجموعة من مؤلفاتكم التي يتضمن معلومات تاريخية قيمة سيكون لها إسهامها في إثراء المكتبة العربية . وإنني إذ أقدم لكم شكري وتقديري لأرجو من الله العلي القدير أن يوفقكم ويجزيكم خير الجزاء .

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري

رئيس

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنيه

٧/٨/١٤٢٠هـ

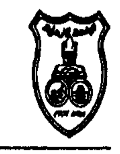
أ . د . عبد العزيز بن صقر الغامدي

ص.ب ٦٨٣٠ الرياض: ١١٤٥٢ المملكة العربية السعودية

الهاتف: ٢٤٦٣٤٤٤-٢٤٦ الفاكس: ٢٤٦٤٧١٣-٢٤٦ تلكس: ٤٠٠٩٤٩ أمنية اس.جي. البريد الالكتروني: E-Mail: naass@mail.gcc.com.bh

P.O.Box: 6830 RIYADH 11452 KINGDOM OF SAUDI ARABIA

TEL.: 246-3444 FAX: 246-4713 TELEX: 400949 AMNEIA S.J



بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الاردنية

THE UNIVERSITY OF JORDAN

Amman - Jordan عمان - الاردن

المكتبة

خطاب رقم (١٧)

الرقم: ٩/٣/٣/ ٦١٠٢

التاريخ: ٢/٧/١٤١٨

الموافق: ٢/١١/١٩٩٧

سعادة الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس المحترم
رئيس قسم التاريخ - كلية التربية
جامعة الملك سعود
ص ب (٩٠٥٠) ابها
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد،

فيسرني أن أعلمكم بأن مكتبة الجامعة الاردنية قد تسلمت بمزيد من الشكر والتقدير كلاً من مؤلفاتكم القيمة ، المبينة في الكشف المرفق، هدية كريمة منكم .

انتهز هذه الفرصة لاعرب لكم عن خالص الشكر والتقدير على هذا الاهداء الثمين، الذي جاء ليؤكد مدى اهتمامكم بالمكتبة ، وحرصكم على اغناء مجموعاتها، متمنيا لكم موفور الصحة والعطاء.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

القائم بأعمال مدير المكتبة

(أحمد بيضون)

ع أ/م ي

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
بالقاهرة

خطاب رقم (١٨)

٢٩ رجب ١٤١٣هـ
٢٢ يناير ١٩٩٣م

الأخ الكريم دكتور غيثان بن علي بن جريس المحترم

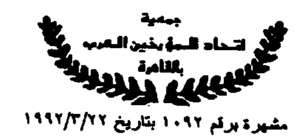
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أسأل الله لكم الصحة والسعادة. تسلمت أمس مجموعة من مؤلفاتكم المهداة منكم، وأشكركم شكراً جزيلاً دائماً لكم بالتوفيق. مجلة المؤرخ العربي تحت الطباعة الآن، وعند صدورها سنرسل لكم فوراً إن شاء الله.

أسأل الله أن يكلل جهودكم بالنجاح ويحقق لكم كل ما تأملونه، فأنت أهل لكل خير. مع وافر الاحترام

ودمتم سالماً دائماً بخير

المخلص
عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم



مشهرة برقم ١٠٩٢ بتاريخ ١٩٩٢/٣/٢٢

القاهرة ١٩٩٨/٢/٢٣م

خطاب رقم (١٩)

الأخ المحترم الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
الأستاذ بجامعة الملك سعود ـ الرياض

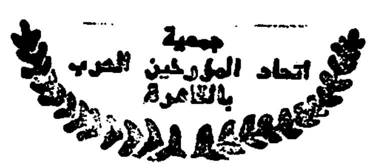
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد •

فقد تسلمنا الجزء الثاني من مؤلفكم (بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية)
ونحن اذ نشكركم على هذه الهدية الجميلة لا يسعنا في نفس الوقت سوى أن نهنئكم
بهذا المؤلف القيم داعين لكم بدوام التقدم والنجاح •

مع وافر اخلاصي واحترامي •

رئيس اتحاد المؤرخين العرب

أ • د • / سعيد عبد الفتاح عاشور



• ١٠ شارع فؤاد بدوالي-الحي الثامن-مدينة نصر-القاهرة تليفون ٢٨٧٠٠٩٠ فاكس ٢٨٧٠٠٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University
Rector's Office

خطاب رقم (٢٠)

سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله
أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية التربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فقد تلقيت مع الشكر إهداءكم والمتمثل في ثمانية من مؤلفاتكم ، متمنياً لكم التوفيق ، وسائلاً الله العون لنا ولكم ولجميع المسلمين ، إنه على كل شي قدير .

ولكم تحياتي ...،،

مدير
جامعة الملك خالد "المكلف"

أ.د.عبد الله بن محمد الراشد

الرقم ٥/٢٠٥٩ التاريخ ٢ ذوالقعدة ١٤١٩هـ المرفقات ــــــــ

أبها : ص . ب : ٤١٨ ـ الفاكس ٢٢٥٠٢٧٦ (٠٧) ـ تلكس ٩٠١١٣٣
ABHA P.O Box: 418 Fax: (07) 2250276 Telx 901133 S.J

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير



الرقم: ٦٨/ ٥
التاريخ: ١٩ / ٧ / ١٤٢١هـ
المرفقات:

خطاب رقم (٢١)

سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله

رئيس قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تلقيت خطابكم المؤرخ ١٤٢١/١/١٦هـ والمرفق به نسخة من كتابكم الجديد ((**دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية**)) الذي صدر هذا العام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

أشكر لسعادتكم طيب الأهداء، متمنياً لكم دوام التوفيق والسداد.

ولكم تحياتي...

مدير جامعة الملك خالد

أ.د. عبد الله بن محمد الراشد

م/١٨



جامعة اليرموك
YARMOUK UNIVERSITY

إربد ـ الأردن — الهاتف ٢٧١١٠٠ ـ ٢٧١١١٥ تلكس 51533 YARMUK JO. برقياً يرموك

الرقم : م ك / ١٠٠٩ / ١٠ / ١١ / ١٠ / ١٠٨٩ — المكتبة

التاريخ: ٣ شعبان ١٤١٨هـ

الموافق: ٣ / ١٢ / ١٩٩٧م

خطاب رقم (٢٢)

سعادة الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس المحترم
جامعة الملك سعود
ص.ب ٩٠٥٠
ابها ـ المملكة العربية السعودية

تحية طيبة وبعد ،

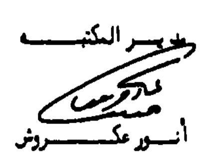
تلقت مكتبة جامعة اليرموك بمزيد من الشكر والتقدير المطبوعات المذكورة بالكشف المرفق

المرسلة الينا على سبيل الاهداء.

أنتهز هذه المناسبة لاعرب لكم عن تقديري وشكري لجهودكم الكريمة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،،

مدير المكتبة



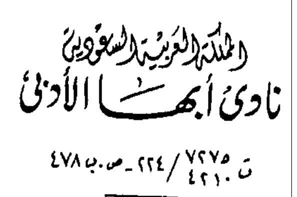
أنور عكروش

جامعة اليرموك YARMOUK UNIVERSITY

تابع : خطاب رقم (٢٢)

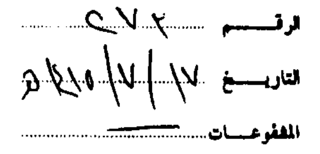
- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان الى السيره النبويه (٣ نسخ).
- تاريخ الاقليات الاسلاميه في العالم ج ١ (نسختان).
- صفحات من تاريخ عسير ج ١ (نسختان).
- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الهجرى .(نسختان).
- ابها حاضرة عسير : دراسه وثائقيه (نسختان).
- تاريخ التعليم في منطقة عسير ج ١ (نسختان).
- الهجرات العربيه الى ساحل شرقي افريقيه في العصور الوسطى ... (نسختان).
- عسير : دراسه تاريخيه في الحياه الاجتماعيه والاقتصاديه ... (٣ نسخ).
- بحوث في التاريخ والحضاره الاسلاميه ج ١ (٣ نسخ).

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
نادي أبها الأدبي
ت ٧٢٧٥/ ٢٢٤ - ص.ب ٤٧٨
٤٢١٠





الرقم ٢٧٢
التاريخ ١٧/ ٧/ ١٤١٥هـ
المشفوعات

الموضوع ....

خطاب رقم (٢٣)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

تلقينا خطابكم المؤرخ ١٤١٥/٧/١٦هـ والمرفق معه كتابيّ " صفحات من تاريخ عسير " الجزء الأول و " افتراءات المستشرق بروكلمان على السيرة النبوية " .

نشكركم على إهدائكم القيّم لناديكم ونأمل تزويد مكتبة النادي بعشر نسخ منها بالقيمة المقررة مع تمنياتنا لكم بالمزيد من التوفيق والسداد .

وتقبلوا تحياتي ،،،

رئيس نادي أبها الأدبي

محمد عبدالله الحميّد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربيه السعودية

وزارة الداخليه

امارة منطقة عسير

محافظة النماص

لجنة التنشيط السياحي

خطاب شكر

خطاب رقم (٢٤)

سعادة الدكتور/غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة وبعد :-

يسر لجنة التنشيط السياحي بمحافظة النماص ان تتقدم لكم بالشكر والتقدير على مشاركتكم الفعالة في برامج التنشيط السياحي لصيف هذا العام ١٤١٧هـ

متمنين لكم التوفيق .

محافظ النماص بالنيابة

ورئيس لجنة التنشيط السياحي

أحمد بن حسين الشريف

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

الإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير

وحدة شئون المحافظات

الرقم / ٢٥٦٠/ ٢٢

التاريخ/ ٢٠/ ١١/ ١٤١٧هـ

المرفقات / ١

خطاب رقم (٢٥)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المحترم

عضو المجلس التعليمي بمنطقة عسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

برفقه صورة من خطاب معالي وزير المعارف رقم ٢٣٨١ في ١٤١٧/١١/٩هـ بشأن تصور المنطقة المقترح من أهداف المجلس ، وإختصاصاته وآلية العمل فيه .

أود أن أشكر لكم جهودكم في إتمام مهام المجلس والتي حظيت بتقدير ، وإهتمام معالي الوزير . أملاً أن تستمر تلك الجهود المثمرة . وأسأل الله لكم التوفيق والعون .

ولكم تحياتي ....

مدير عام التعليم بمنطقة عسير

دكتور. حمد بن محمد الشغرود

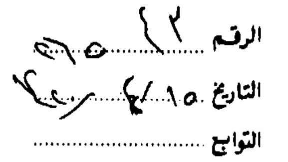
صورة : لشئون المحافظات .

صورة للأرشيف .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية





الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه
الشئون الثقافيـــه

خطاب رقم (٢٦)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس

جامعة الملك خالد كلية التربية ص . ب أبها ٩٠٥٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :ـ

إشـارة لخطابكم المرفـوع لصـاحب السـمـو الملكي الأمـيـر نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ومشفوعه نسخه من كتابكم [عسير في عهد الملك عبدالعزيز] مشاركه منكم بمناسبة أحتفال المملكه بذكرى تأسيس هذا الكيان الكبير على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله .

أشكركم على مابذلتموه من جهد في سبيل أخراج هذا الكتاب المتميز متمنياً لكم مزيداً من النجاح والتوفيق .

ولكم تحياتنا ،،،،،

مدير عام العلاقات والتوجيه

٨/٤

سعود بن صالح المصيبيـح

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA MINISTRY OF HIGHER EDUCATION Deputy Minister for Cultural Relations		المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للعلاقات الثقافية

خطاب رقم (٢٧)

« شكر وتقدير »

سعادة الدكتور / غيثان بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود فرع ابها
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

بمناسبة قدوم العام الهجري الجديدة (١٤١٨هـ) أبعث اليكم بأحر التهاني والتبريكات كما أنتهز هذه الفرصة بعد اتمام جولتنا الرسمية لصالح دارة الملك عبدالعزيز في منطقة عسير لأعبر لشخصكم الكريم عن عميق مشاعر شكر وعرفان لما ابديتموه من إهتمام وكريم مساعدة لإنجاز هذه المهمة العلمية المتعلقة بوثائق وأثار ومعالم وتاريخ منطقة عسير العزيزة لدينا جميعاً وقد كان لجهدكم كبير الأثر في انجاح مهمتي والفريق المرافق في الرحلة - آملين أن تثمر هذه الجهود العلمية لما فيه خير المنطقة خصوصاً والمملكة عموماً.

والله ولي التوفيق ،، ،،،

أخوكم
معتصم بن صالح السدمي

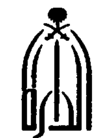
مؤلف موسوعة أوائل الانجازات في المملكة ومندوب
دارة الملك عبدالعزيز في المنطقة الجنوبية

الرقم ______ التاريخ ______ المرفقات ______

الرياض ١١١٥٣ - ت. ٤٤١٩٩١٨ / ٤٤١٥٥٥٥ فاكس٤٤١٩٢٦١ (١-٩٦٦) - تلكس ٤٠٠٩٨٠
RIYADH 11153 - TEL. 4419918/4415555 FAX (966 - 1) 4419261 - TELEX 400980 ALI SJ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES

خطاب رقم (٢٨)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس   سلمه الله
جامعة الملك خالد – ص.ب ٩٠٥٠ – أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بمناسبة الانتهاء من طباعة " الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية " الذي صدر ضمن إصدارات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة .

يسرني إهداء سعادتكم نسخة من الأطلس ، شاكراً ومقدراً لكم مشاركتكم التي بذلتموها من أجل إخراجه بهذا المستوى المتميز .

ولسعادتكم أطيب تحياتي وتقديري ،،،

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د . فهد بن عبدالله السماري

الرقم: ١٦٦٥ / ٥ / ١ التاريخ: ١٢ / ٩ / ١٤٢٠هـ المشفوعات:

ص.ب : ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٠١١٩٩٩ – فاكس ٤٠١٣٥٩٧ – بريد إلكتروني: info@darah.org- موقع الانترنت www.darah.org
P.O. Box 2945 Riyadh 11461 - Kingdom of Saudi Arabia - Tel. 4011999 - Fax 4013597 - Email : info@darah.org-web Site : www.darah.org



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTER
الأطلس



خطاب رقم (٢٩)

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله
رئيس قسم التاريخ – جامعة الملك سعود
كلية التربية – فرع أبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إشارة إلى المرئيات التي بعثتموها مشكورين حول الأطلس التاريخي لتاريخ المملكة العربية السعودية والذي تعمل الدارة على إصداره ضمن إسهاماتها في الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة .

أشكر لكم كريم تجاوبكم وقد أحيلت هذه الملاحظات للجنة المكلفة بإعداد الأطلس لأخذها في الاعتبار وتجدون برفقه شيكاً بمبلغ ألف ريال مقابل المرئيات التي أبديتموها مشكورين .

شاكراً ومقدراً تعاونكم ..

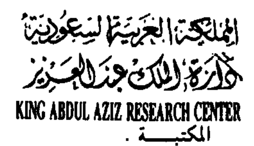
والله يحفظكم ،،،

المشرف على دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله السماري

الرقم ٩٠/٥/م التاريخ ٢/٧/١٤١٨هـ المرفقات شيك

ص.ب : ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١ – المملكة العربية السعودية – هاتف ٤٤١٢٥٦٢ / ٤٤١٢٣١٩ – فاكس ٤٤١٧٠٢٠ / ٤٤١٢٨٤٨
P.O.Box : 2945 - Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4412319 - 4412562 Fax 4417020 - 4412848







خطاب رقم (٣٠)

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إشارة الى خطابكم المؤرخ في ٢٥/١٠/١٤١٧هـ والمتضمن إهداءكم مجموعة من مؤلفاتكم القيمـــة .

يسرنا أن نعرب لكم عن خالص الشكر والتقدير على إهدائكم القيم والذي تم إضافته لمكتبة الدارة ليكون في خدمة الباحثين والدارسين .

شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا ،،،

ولكم تحياتي ،،،،

المشرف على دارة الملك عبدالعزيز

د . فهد بن عبدالله السماري

الرقم .... التاريخ ١٤١٧/١١/ هـ المرفقات ....

ص.ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٤١٢٥٦٢ / ٤٤١٢٣١٩ - فاكس ٤٤١٧٠٢٠ / ٤٤١٢٨٤٨
P.O.Box : 2945 - Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia Tel. 4412319 - 4412562 Fax 4417020 - 4412848

خطاب رقم (٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ صفر ١٤١٥

سعادة الأديب العلامة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن
جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية والتوفيق آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
بعد السرور والتكريم تلقيت رسالتكم الغالية العالية
وما برفقها من كتب مهداة إلي ومنها: مجلة الدارة الخطية.
إهداء سيادتكم المعنون بـ «بلاد السراة من خلال كتاب
«صفة جزيرة العرب للهمداني» ولقد وجدت كتاب الهمداني
صفة جزيرة العرب وبالأخص فيما يعني بلاد السراة وجدته سهلاً
سائغاً وشراباً لذيذاً في برشام وبأسلوب رفيع من قلم سيال
هو أسلوب سعادتكم السهل الممتنع الممتع حفظكم الله وأبقاكم
لتذليل الصعوبات في إيضاح مثل هذا الكتاب الجليل وأسلوبه وصياغة
والذي عهدي به في طبعته الأولى بعيد المنال وصعب المرتقى من قبل
٥٠ عاماً في طبعة الخط باشتراك الشيخ ابن بليهد رحمه الله. ثم
ذلل من صعوبات الأكوع في طبعته الثانية ولا شك أن الهمداني
يعد من كبار المؤرخين لولا بعض التجاوزات التي تجد مثلها وأكثر منها لدى
المسعودي في كتابيه المطبوعين «أخبار الزمان» و«مروج الذهب»
وعند القرماني في كتابه «أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ»

تابع : خطاب رقم (٣١)

ص ②

وقد غيرهما من المؤرخين أثابهم الله على ما بذلوه من جهد
ومن كتابكم المهداه أثابكم الله "عسير" دراسة تاريخية
في الحياة الاجتماعية والاقتصادية" وأرجو الله أن يمتعني
بدراسته أو بقراءته بعد مفارقة ما يؤلمني الآن ويقلق راحتي
من ألم ألمَّ بي قبل وصول رسالتكم بأسبوع تقريبا وهو ما يسمى
بعرق النسا بفتح النون أو الأبهر أو ما لا أدري ما هو. وفرج الله
قريب ونعوذ به من ذلك جل وعلا. فهذا النسا أو الأبهر له
آلام مخيفة ومتعبة عند المشي وعند التحرك وبالليل حماكم الله
منه ومن كل مكروه. عسى فرج يأتي به الله أنه. له كل يوم في خليقته أمر
وعما طلبتم مني عمله فإنه والله يسعدني أن أكون عند حسن ظنكم
كما يسعدني أن أعثر على مصدر موثوق يضع الشيء في موضعه الصحيح،
من المواد الست التي أرفقتم بها رسالتكم فلو هبت الريح رخاء
وتجاوزت المرحلة التي ذكرت لكم ووجدت سعة صدر لهذا الأمر
ما ضننت به عليكم ولسعادتكم لدى الرصيد الكبير من الحب والتقدير
والاحترام. والرجاء والأمل في الله أن تتيح فرصه ويحقق أملي فأكون عند
حسن ظنكم. سلامي وتحياتي لشخصكم الغالي ولمن يعز عليكم وللأحب
ابراهيم بن محمد الفايز والله يرعاكم جميعا ويحفظكم ويديم توفيقكم والسلام

مخلصكم بالدعاء والثناء

محمد أحمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن احمد العقيلي
جيزان – المملكة العربية السعودية

Mohamed Ahmad Alakili
Gizan - Saudi Arabia

خطاب رقم (٣٢)

التاريخ ٤/٨/١٤١٢هـ
عـدد .... لفـه

Date ....

سعادة الأخ الاستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حظيت بتلقي هديتكم القيمة والمتمثلة في الجزء الثاني من كتابكم (بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية) .

وبدوري أبادلكم شعور المحبة والتقدير وأهدي لحضرتكم كتاب (العقيلي العالم الموسوعي والأديب والباحث الموضوعي) بقلم الدكتور / محمد الصادق عفيفي الاستاذ بجامعة القاهرة .

وتقبلوا فائق احترامي وتقديري وشكري ،،

اخوكم

محمد بن أحمد العقيلي

جيزان - شارع الملك عبدالعزيز - ص.ب ٥٠ برقياً : الشركة ت ٣٢٢١٧٣٢ مكتب ٣٢٢١٨٣٥ منزل ٣٢٢٢٨٩٢ فاكس

Gizan - King Abd Elazziz St. P.O. Box 50 Cabl - Company Tel . 3221732 Offc. 3221835 Hous. 3222892 FAX

بسم الله الرحمن الرحيم ٩ من ربيع الآخر عام ١٤١٥هـ

خطاب رقم (٣٣)

سعادة الفاضل الكريم المؤرخ النابه الدكتور غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بأبها كلية التربية الموقر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية مباركة طيبة وبعد:
بعد التقدير والارتياح تناولت رسالتكم العالية المؤرخة في ٢/٩/١٤١٥هـ
وتلوتها متأملاً مسروراً حامداً لله على رجوعكم من أرض الكنانة بالسلامة
وأنا أحمد إليكم الله تعالى على كل حال وأبشركم بأن ألم عرق النسا
قد خفت عما كان حين كتبت لكم الرسالة وأنا أسأل الله لكم التوفيق
في جميع حركاتكم وسكناتكم وأينما تولوا.
وعن النقاط التي طلبتموها عن الناس. والجنس. وبيئة النخل.
فأرجو أن أكون عند حسن ظنكم ولو بصورة قريبة مما تأملون نتيجة القصور
الموجود لدي ولكن حسن النية قد يتغلب إن شاء الله على المصاعب
والنية مطية كما يقولون «ومن نوى نية البر الله جلابها»
والفصل السابع وصل إليّ ودرسته سطراً سطراً وحسب الثقة التي أوليتموها
والفضائل التي هي في طباعكم والمستمر فيها فقد همشت بعض التهميشات
حسبما تراءى لي وأنتم أهل العلم والعرفان والتراجم تقبل أن ينوه عنه
الشيء الذي يتجلى به صاحبها ولا حاجة في ذلك التواني لدى الزملاء بشيء
منها إذا رأيتم عدم الاعتراف بها أو ببعضها فالله معكم واليقين حليفكم
ومطمئن من جميع جهاتكم علمكم ودرايتكم وحسن نواياكم وأحمد الله
على أنكم تتمتعون بنفس طموح نفس مؤمن بربه ودينه ووطنه ومواطنيه
من غير حسد أو شحناء أو إرادة سوى الخير والوصول إلى الحقيقة.
أطال الله في بقائكم وكان في عونكم وأمدكم بروح منه وجعل التوفيق حليفكم
فيما تزاولونه.
ألحقت ترجمة علمين آخرين الأستاذ سعد بن علي بن بخيتة. والأستاذ
علي بن إبراهيم التركي وهو وإن لم يزاول التدريس فقد عاش في التعليم

تابع : خطاب رقم (٣٣)

دوره

كاتبها وبالتأكيد ربما يكون ممن تعلم احيانا وتولوا عملا يذكر عليه في خدمة
التعليم بالطائف ورائد أما سعدية على فقد درس وتولى الادارة في المدارس
وبرهن على كفاءة وحسن ادارة . وانا اعرف ان الاسماء تتمازج فقط
ولكن بيان ممن الكاتب رحمه الله .

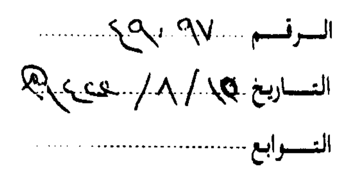
وبعد ان تمت مراجعة الفصل السابع الذي ارسلتموه فها انذا ارسله خشية
من تأخره عندي فيتأخر طبع الكتاب الذي ارجو من الله لكم التوفيق
والقبول، اما بقية الكتاب فعلى سعة ان شاء الله من الوقت والزام
وما توفيقي الا بالله . ولكنني انوي الوصول الى جدة وقضي بها
اسبوعين ان شاء الله ثم اعود الى الطائف لدى بعض عيالي هنالك
مع مروري على حرم الله بمكة المكرمة للطواف ورؤية الكعبة المشرفة
(البيت العتيق) والحرم الشريف . تمنياتي العاطرة لشخصك الفاضل
ولكل من يعز عليك كما هنا الابناء يسلمون عليكم سلمكم الله من كل مكروه

صديقكم
محمد احمد انور

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير




الرقم ٩٧/٢٩٠٤٩
التاريخ ١٥/٨/١٤٢٢هـ
التوابع ....

التطوير السياحي

خطاب رقم (٣٤)

سعادة الدكتور/غيثان بن جريس الشهري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اشارة لخطاب صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيزرقم١٠٣١/٥/م وتاريخ٢٦/٧/١٤٢٢هـ المتضمن انه في أطار مشروع البحث عن المصادر والمواد التاريخيه الذي تقوم دارة الملك عبدالعزيزبتنفيذ المرحله الثانيه يجرى التحضير لعمل علمي يتمثل في تو ثيق تاريخ منطقة عسيروسوف يقوم فريق عمل من الداره بإنجاز جانب من هذا العمل يتمثل في البحث عما يتوفر من وثائق ومواد تاريخيه لدى بعض رجالات منطقة عسير وتسجيل مقابلات شفويه معهم والتجول في محا فظات المنطقه،

وبناء على ذلك نر شحكم للمقابله مع فريق عمل الداره عند زيارته للمنطقه لتزويدهم بما لديكم من وثائق ومواد تاريخيه عن منطقة عسير ـ و لكم تحيا تي !!!!!

ع/ع/ف/٣٨/م٥٦

أمير منطقة عسير

١٦/٨/١٤

خالد الفيصل بن عبدالعزيز



الدراسة التاسعة والثلاثون

تصويبات وتعليقات على كتاب

(منطقة تثليث وما حولها عبر العصور) (الطبعة الثانية) لعمر بن غرامة العمروي .

بقلم : أ. فراج بن شافي الملحم *



الدراسة التاسعة والثلاثون

تصويبات وتعليقات على كتاب (منطقة تثليث وما حولها عبر العصور) (الطبعة الثانية) لعمر بن غرامة العمروي . بقلم : أ. فراج بن شافي الملحم[١]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل.	٤٥٩
ثانياً:	تصويبات وتعليقات على كتاب (منطقة تثليث وما حولها عبر العصور..)	٤٦١

أولاً: مدخل[٢]:

وصلتني هذه الورقات من الأستاذ فراج بن شافي الملحم يوم الإثنين (١٤٤٢/١/٢٦هـ)، وعند الاطلاع عليها رجعت إلى الكتاب المذكور في هذه الرسالة (منطقة تثليث وما حولها عبر عصور التاريخ) لعمر بن غرامة العمري (العمروي)[٣]. والكتاب يقع في (٢٣٤) صفحة من القطع المتوسط، والنسخة التي اطلعت عليها مطبوعة في المملكة العربية السعودية بدار الطحاوي عام (١٤٢٤هـ). قسم الباحث كتابه إلى ثلاثة

(١) فراج بن شافي بن جلعد الملحم من قبيلة المساردة في قحطان الجنوب. ولد عام (١٣٦٤هـ) في بلدة جاش بمحافظة تثليث. بدأ تعليمه في مدارس الكتاتيب في بلاده ومسقط رأسه. ثم واصل تعليمه حتى حصل على شهادة الكفاءة المتوسطة عام (١٣٨٧هـ). عمل عسكرياً في الحرس الوطني ثم الشرطة، ثم عمل موظفاً مدنياً في وزارتي الداخلية والشؤون الاجتماعية، وصل إلى وظيفة مدير الضمان الاجتماعي في منطق تثليث، وتقاعد من عمله عام (١٤٢٤هـ). عضو في عدد من اللجان الاجتماعية والخيرية في تثليث. شارك في عدد من اللقاءات والمؤتمرات والندوات عندما كان مسؤولاً في وزارة الشؤون الاجتماعية. نشر العدد من البحوث والمقالات في مجلة العرب. والأستاذ فراج من الرعيل الأول المتميز في اجتهاده وحلقه ونشاطه في خدمة أهله وبلاده. زرته في منزله ببلدة جاش في بداية الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) فوجدته متواضعاً بسيطاً في حياته، على قدر كبير من الأدب ولطف المعشر ودماثة الخلق. لمزيد من التفصيلات عن علمه وعمله أنظر. محمد بن أحمد معبر. فراج بن شافي الملحم (قلم في موكب التاريخ: دراسة توثيقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ) (٣٤٣صفحة). (ابن جريس) .

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (ابن جريس) .

(٣) الأخ عمر العمروي من بلاد سروات عمر الشام في محافظة النماص، يعمل في البحث والتأليف منذ سنوات طويلة ، بدأ حياته في تأليف عدد من الكتب الجيدة مثل: المعجم الجغرافي لرجال الحجر ، وبلاد بارق . وقد أصدرت عنه عدداً من البحوث في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وذكرت بعض آرائي ووجهات نظري عن جهوده العلمية ، وبعض مؤلفاته المطبوعة والمنشورة . (ابن جريس) .

أبواب، وكل باب إلى عدة فصول، وكل فصل إلى عدة مباحث، ثم ملاحق لبعض الوثائق والخرائط. والكتاب لا يخلو من مادة علمية جديدة، لكنه يغلب عليه الاضطراب في رسم خطته الرئيسية من أبواب، إلى فصول، ثم مباحث. ومنهج الكتاب لم يحدد بفترة زمنية محددة، وإنما بقي مفتوحاً أمام عشرات القرون. فعنوان الباب الأول (تثليث عبر العصور)، ثم قال في الفصل الأول من هذا الباب (تثليث قبل وبعد التاريخ، وفي المصنفات، وفي الشعر خلال أربعة عشر قرناً) ثم ذكر في هذا الفصل عدة مباحث، أولها (عصور ما قبل وبعد التاريخ). وفي الفصل الثاني من الباب الأول ذكر عنوانه (الاسم، الموقع، والتضاريس، وأشهر أوديته وجباله).

والباب الثاني بعنوان: (سكان منطقة تثليث خلال خمسة عشر قرناً). والباب الثالث عنوانه (قبائل تثليث والملك عبد العزيز)، وتحدث في بعض مباحث هذا الباب عن تاريخ قبائل تثليث في عصر الملك عبد العزيز، لكنه في فصول أخرى من الباب نفسه كتب عن الخيل والإبل في منطقة تثليث.

والناظر الفاحص لفهرس هذا الكتاب وما دون فيه من معلومات يجد أنه عمل يغلب عليه الشمولية، فهو يذكر عناوين فضفاضة تغطي عصور عديدة، وفي بعض فصول الكتاب يلتزم الباحث إلى حد ما بالترابط بين العنوان ومحتواه، وفي أجزاء أخرى عديدة يظهر الاختلاط والتداخل وأحياناً عدم التوافق بين العناوين ومحتوياتها. ويحسب للعمروي أنه أشار إلى أهمية تثليث تاريخياً وحضارياً، وهذا قد يدفع أحد الباحثين الجادين الحديثيين إلى دراسة هذه الأوطان دراسة علمية منهجية دقيقة، وموثقة.

والأستاذ فراج بن شافي الملحم هو الآخر من المهتمين بالتاريخ والآثار، يعرف الشيء الكثير عن بلاده ومسقط رأسه. وحرصه في تدوين بعض التصويبات والتعليقات على كتاب العمروي يؤكد صحة ما ذكرت. كما أن صلاته مع الأستاذ حمد الجاسر ونشر عدداً من الدراسات في مجلة (العرب) دليل آخر على اهتمام هذا الرجل وحرصه على خدمة أهله وبلاده[1]. وقد تحدثت مع الأخ فراج وطلبت منه أن يكتب ما عرفه وعاصره في منطقة تثليث منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولو فعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على علوم ومعارف يصعب أن نجدها في أي مصدر آخر. مع أنني كررت عليه هذا الطلب، لكنه حتى الآن لم يفعل شيء مما رجوناه عمله وتوثيقه.

---

(١) للمزيد عن جهوده العلمي وصلاته بالشيخ حمد الجاسر وغيره خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أنظر محمد بن أحمد معبر. فراج بن الملحم (قلم في موكب التاريخ)، ص ٢٧ وما بعدها. (ابن جريس) ٠

ثانياً: تصويبات وتعليقات على كتاب تثليث وما حولها عبر العصور:

في ص (٩) رسالة جميلة من الشيخ عثمان الصالح يشيد فيها بجهد المؤلف وما جاء في الكتاب من معلومات قيمة عن محافظة تثليث وما حولها، وتضمنت الرسالة ومضات تاريخية واجتماعية وبعض النصوص الشعرية التي جاء ذكر تثليثٍ فيها [1].

(ص١٩) جبل المضيبيع: جبيل صغير يبعد عن وسط مدينة تثليث جنوباً حوالي كيل ونصف الكيل، وفيه كهف يستظل فيه الناس قديماً، ويقع في سفح جبل بجاد من جهة الشرق، وسر عشيرة يبعد عن المضيبيع جنوباً بحوالي تسعة أكيال، وليس لجبل عشارة (عشيرة) آية علاقة بجبيل المضيبيع.

ص (٢٠) محافظة تثليث: تزخر بكثير من المواقع الأثرية آثار متنوعة حجرية وطينية وتعدينية ونقوش مهمة ورسوم بديعة وصور شتى لأنواع الآثار المختلفة، لكن من أهمها وأشهرها: نقش مريغان الواقع في جبل الكلاب شرق مدينة تثليث، ومريغان: منهل مياه قديم تكونت حوله هجرة باسمه لقبيلة آل عاطف من قحطان، اكتشف هذا النقش الأثري الذي أصبح من أشهر النقوش في المملكة عالم الآثار البلجيكي ركمانز كان ضمن فريق أوروبي برئاسة عبد الله فيلبي في رحلة جابوا فيها بلادنا عام (١٣٥١هـ) [2]. ويتضمن هذا النقش أحداث الحملة التأديبية التي قام بها أبرهة الحبشي ملك اليمن في عصره ضد قبائل بني عامر قبيل عام الفيل بحوالي (٢٣) عاماً تقريباً، وقد يكون أبرهة الأشرم الذي غزا مكة عام (٥٧٠م) أو غيره من حكام اليمن الأحباش [3] وذكر أحد أعضاء الرحلة ويدعى فيليب ليبنز تفاصيل رحلتهم الاستكشافية وترجم الكتاب إلى العربية بواسطة أمين دارة الملك عبد العزيز الدكتور فهد بن عبد الله السماري [4]. أما الموقع الأثري الثاني فهو موقع المقر الذي اكتشف قبل سنوات في أعلى أودية تثليث

---

(١) حبذا يا أستاذ فراج أنك أشرت إلى معلومات توضيحية عن الأستاذ عثمان الصالح وجهوده العلمية والتربوية. كما أن بلاد تثليث مازالت بحاجة إلى دراسات توثيقية طويلة وعميقة. (ابن جريس) .

(٢) بلاد تثليث مذكورة في كتب التراث الإسلامي المبكر، وهي مليئة بالنقوش والرسومات الصخرية ، لها ذكر عند المؤرخين والرحالة في العصر الحديث أمثال فيلبي وفيليب ليبنز وغيرهما خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . للمزيد أنظر غيثان بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ـ ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ـ ٢٠١٤م) (الجزءان الأول والثاني)، ص٢٧٥ وما بعدها. للمؤلف نفسه أنظر: تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويفي للإعلان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ٢٣، ١١١ . (ابن جريس) .

(٣) مازالت حملة أبرهة الحبشي من اليمن إلى الحجاز تحتاج إلى العديد من البحوث العلمية الرصينة. ومن يسلك الطريق الشرقي القديم الذي يربط بين سروات اليمن والحجاز فإنه يشاهد الكثير من الآثار السطحية والمدفونة التي يذكر أن لها علاقة بحملة أبرهة. كما يشاهد آثار قديمة لرصف ذلك الطريق وتبليطه. (ابن جريس) .

(٤) للمزيد عن هذا الكتاب أنظر غيثان بن جريس. (بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز " دراسة منشورة في كتاب: صفحات من تاريخ عسير (١٤٣٤ـ ١٤٣٥هـ)، ج٢، ص ٢٧٥ـ ٣٤٨ . (ابن جريس) .

الشرقية ويسمى جبجب ، اكتشفه مواطن بالصدفة وذهب ببعض العينات إلى الرياض وقابل الأمير سلطان بن سلمان وعرض بعض النماذج الأثرية أمام الملك عبد الله (رحمه الله) ، وقد عثر في هذا الموضع على آثار حجرية كثيرة في غاية الأهمية وأثبت هذا الاكتشاف معلومات تاريخية نادرة تؤكد أن الخيل استؤنست في الجزيرة العربية قبل تسعة آلاف وخمسمائة عام ، بينما كان المتخصصون في هذا المجال يقدرون أن الخيل لم تعرف في الجزيرة العربية إلا قبل أربعة آلاف وخمسمائة عام ، ولأهمية موقع المقر الأثري زاره قبل سنوات رئيس هيئة السياحة والآثار الأسبق الأمير سلطان بن سلمان وعدد من الخبراء . وهذا غيض من فيض عن آثار محافظة تثليث، فالآثار في هذه المحافظة لا تعد بالمئات وإنما بالآلاف [١].

ص (٢١) وادي لهو: يقع جنوب شرق الجعيفرة الأثرية التي تسمى الهجيرة قديماً، ويقال إن مسمى الجعيفرة نسبة الجعفر من عبده من شمر ومنهم آل رشيد حكام حائل سابقاً وكانوا يسكنون في هذه البقعة قبل حوالي سبعمائة عام. **(ص٢٩):** من أشهر روافد وادي تثليث العظام من الجنوب إلى الشمال، وادي الرسين: وفي أعلاه بلد العرين. ووادي طريب: وفي أسفله جاش بلاد المساردة. ووادي الثفن: وفي أعلاه خيبر الجنوب والمسيرق من قرى شهران وأوسطه وأسفله يقع ضمن بلاد عبيدة والجحادر من قحطان. وهذه الأودية ترفد تثليث من جهة الغرب وتشكل ثلاث زوايا حادة قد تكون سبباً في تسمية تثليث بهذا الاسم [٢] .

(ص٣١): ورد في السطر الرابع مسمى يلملم والصحيح يبنبم، ويقال إنه واد يقع بين وادي بيشة ووادي تثليث ووصف بأنه واد شجير (أي كثير الشجر) وهو إلى الآن لا يعرف موقعه بالضبط، وأقول: لعله وادي الحنثرية الذي يقع في منتصف الطريق الواصل بين تثليث وبيشة [٣] . **(ص٣٥):** في قصيدة عمرو بن معدي كرب ذكر للحبيا والعمق ومازالا على اسميهما حتى الآن [٤] ، فالحبيبا: منهل قديم يسمى الآن حبية بالقرب منه جبل أسود فارد يسمى حبي، وتقع حبية شمال مدينة تثليث بحوالي أربعين كيلاً. والعمق: سهل واسع قريب من محافظة الأمواه في الجنوب الشرقي منها. **(ص ٣٩).**

---

(١) أرجو من الجامعات المحلية في منطقة عسير أن يكون ضمن كلياتها أقسام للسياحة والآثار لدراسة ما تحتويه هذه البلاد من نقوش وآثار ورسومات صخرية وغيرها. (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا أستاذ فراج أنك فصلت أكثر عن هذه الأودية وبخاصة في تركيبتها البشرية والجغرافية. (ابن جريس) .

(٣) هذا المكان من محطات الطريق القديم الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز، ذكره الكثير من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل. (ابن جريس) .

(٤) عمرو بن معدي كرب الزبيدي من سكان بلاد تثليث وما حولها، له تاريخ وأشعار كثيرة قبل الإسلام وبعده ، حبذا أن تدرس بلاد شرق عسير في أشعار وتراث هذا الشاعر المخضرم . (ابن جريس) .

لنا وادي ضايق بنا يا آل ضيغم قليل ونبغي من وراه الفوايد
من أسفله نجد الجماد يحدنا ومتعلق بأعلى القعوم الفرايد

والبيتان لأحد كبار الضياغم، والوادي المقصود: هو وادي طريب لا وادي تثليث، ووادي طريب أسفله بلد جاش وأعلاه جوف آل معمر الذي يعرف بجوف ابن فردان قديماً [١]. والقعوم الفرايد: الجبل الأسود الواقع شرق سراة عبيدة، ومصاب وداي طريب منه، ونجد الجماد: هو نجد يفصل بين جبال الحمرة السفلى والحمرة العليا التابعة لمركز جاش، ولا علاقة لنجد الجماد بجبل بجاد القريب من مدينة تثليث [٢].

(ص ٤٢): مركز الأمواه تحول إلى محافظة فئة (ب). **(ص٤٥):** طول وادي تثليث من منبعه غرب ظهران الجنوب في أعلى قمة جبال السروات إلى وادي الدواسر أكثر من أربعمائة كيل، وفي عام (١٣٣٣هـ) حصل غيث عميم سال على إثره وادي تثليث وصبت فيه روافده الكبار ووصل إلى وادي الدواسر وواصل جريانه إلى السليل ثم الربع الخالي ويسمى بزمان الليلية. **(ص ٤٦ـ ٤٧)** الجعيفرة : قرية استحدثت (الله أعلم) في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الهجري ، وسميت بذلك نسبة إلى الجعفر من قبيلة عبده من شمر الذين ينتسبون إلى الضياغم من عبيدة ، كانوا يقطنون أعالي أودية تثليث ، أما الهجيرة فهي : مستوطنة جاهلية موغلة في القدم ويذكر الهمداني أن سكانها في الأزمنة الغابرة يقال لهم عاربان وسقم من قبيلة نهد القضاعية ، ومما يؤكد أن الجعيفرة مستوطنة إسلامية وجود مقابر ذات دلالات إسلامية تتجه للقبلة وتحيط بقلعتها الطينية المتهدمة ، والجعيفرة ليست قديمة جداً وأن الأقدم منها الهجيرة الذي قال عنها الهمداني أن منجمها هو أنقى مناجم الذهب في الجزيرة العربية ، وإن بر الهجيرة يستوي ويصرم قبل استواء مزارع الحنطة في جزيرة العرب (أنظر: كتاب الجوهرتين وصفة جزيرة العرب للهمداني) [٣] .

(ص٥٠) بئر وهطان في مسيل وادي الثفن وليست في وادي هيكل كما ذكر في الكتاب. **(ص٥٣)** مدينة جاش مركزها المستوية وتقع على الجانب الغربي لوادي جاش، والريازة من روافد وادي جاش جنوب المستوية بكيلين تقريباً. (ص٥٤): سيول المريبخ

---

(١) بلاد طريب وتثليث من الأمكنة القديمة شرق بلاد عسير ولها ذكر وعنها أدب وشعر في كتب التراث الإسلامي المتقدمة. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخها وحضارتهما في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. (ابن جريس) .

(٢) يا أستاذ فراج أن أعلم أنك خبير ببلدان عديدة شرق منطقة عسير مثل بلاد تثليث والأمواه والعرين، وطريب حبذا أنك فصلت الحديث عن شيء من تركيبتها الجغرافية والسكانية . (ابن جريس) .

(٣) الهمداني أشار إلى أمكنة عديدة شرق بلاد عسير، حبذا أن نرى باحثاً يدرسها في بحث علمي موثق . (ابن جريس) .

تنحـدر من جبال القهرة، والمريبخ: سهل واسـع وليس بوادي، وجبل عروي: جبل منفرد مجلل بالرمال ولا تنبع منه أية سيول ويقع في شمال سهل المريبخ. (ص٥٥) سيول منقع الحمام تأتي من وادي خيور الذي ينحدر من جبال القهرة ولا علاقة لها بجبال السوادة، وسيول الحجر تنحدر من جبال القهرة الجنوبية وتصب في السليل الفاصل بين بلاد يام وبـلاد قحطان، وليس للعلمـان صلة بها. وقوله جبل الجزلان والصحيح الجزلا، وجرير منهل وجبل ولعل الاسم للمنهل ثم سمي الجبل به.

(ص ٥٨) في السطر العاشر أورد وادي رفق والصحيح أن اسمه وادي رمق (ر م ق) [(١)].

(ص ٥٩) جبل بجاد لا يتجاوز طوله سبعة أكيال ويمتد على ضفاف وادي تثليث من الشـرق في اتجاه الشمال والجنوب والقـول إن امتداده (٣٠ك م) خطأ كبير. (ص٥٩) سلسلـة جبال القنـة تعرف بقنة المسـاردة، وقديماً بقنة ابن عناق الجـد الأعلى لقبيلة العنقـان فـرع من قبيلـة أكلب ، يقطنـون الآن أسافـل وادي بيشة حـول بلدتي الجنينة والنقيـع ، وتتكون هذه السلسلـة الجبلية من عدد من الجبـال المتداخلة التي تتكون من اللون الأسود والأحمر قال عنها الهجري في كتاب التعليقات والنوادر الذي حققه الشيخ حمـد الجاسر : قنة سوداء وحمـراء ، وذكر جبل الربوض الـذي ينفرد عنها في الجهة الشرقيـة من وادي جاش ، والقنة الحمراء تسمى الآن الحمرة ، ومن أشهر جبال القنة وأطولهـا جبل طبب الـذي يشرف على وادي جاشـ منٍ الجهة الغربيـة ويقدر ارتفاعه بحوالي (١٣٠٠) متر، ويعتبر من أطول الجبال ارتفاعاً في محافظة تثليث ، ومن أسماء جبـال القنـة : بني معزيا ، ومفتـاح ، والمقسم ، وحناش ، ورِيـده ، والزبيدتان الحمراء والسـوداء ، ودليان ، ومن أشهـر أوديتها التي تتجه شرقـاً وادي الرقيرقة ، وأودية بني معزيـا ، ووادي دنه ، ووادٍي الريازة (وفي منتصفه سد خرساني صغير بطول (١٢٠م) وارتفـاع (٩أمتـار تقريباً) ، ووادي كحلة ، ووادي الأشـق (لشق) ، ووادي الحجيزة ، ووادايـا روية الحمـراء والسوداء ، ووادي العزيب ، ووادي لوديـة (جمع أوديةٍ) ، ووادي النخيل ، وكل هذه الأودية ترفد وادي جاش من جهة الغرب ، التي تتجه شمالاً تصب في وادي الثفـن وهـي: من الشرق إلى الغرب : أودية البطايح (السويد ، الصلدم ، محرقة ، العضبـط ، الدبيـل ، الحربا ، المراغ) ، ومسميات أخـرى يصعب حصرها، أما جبال الحمـرة التي تتصـل بالقنة فمن أشهرها : لحـي جمل ، وصلفيـح ، وضور الجثجاث ، وخشـم الهفـاف ، وخشم النخـرة ، والأحيمرات، ومـن أشهر أوديتها التـي ترفد وادي الثفـن : الرقيرقـة الغربية ، الواضح ، العرج ، السعيدة ، سمـر ، سمار ، شعب السكون ، وفي جهتهـا الشرقيـة أودية الحويضـات ، وابن ابن . وحدود جبـال القنة من الشمال الغربـي وادي الثفـن، ومـن الجنوب الشرقـي وادي جاش، ومن الشمـال الشرقي نجد

(١) أشكرك يا أستاذ فراج على هذه التوضيحات العلمية. (ابن جريس) .

الجماد، ومن الجنوب الغربي شعيب النخيل، والمساحة في حدود (٢٥كم) من الشمال إلى الجنوب، وحوالي (١٥كم) من الغرب إلى الشرق، وهذه السلسلة الجبلية الضخمة تتبع إداريا لمركز جاش بمحافظة تثليث.

(ص ٧٢): كتب عن ذلك أحمد بن فهد العريفي في مجلة اليمامة قبل ثلاثين عاماً تقريباً وعنوان المقال: (فيضة عبده) وذكر نزوحهم من أعالي أودية تثليث إلى الجبلين في حائل وقال عنهم أنهم الضياغم. آل الصقر من عبيدة نصف عبيدة، والنصف الآخر ولد الحارث، وآل معمر قبيلة واحدة من ولد الحارث. هجرتا الفرعة والروضة الأولى لناصر بن منير بن هرسان الملقب بالغميض، والثانية لجعفر بن جمل بن شري تتضاءل أمام هجرة الرفايع التي استمرت طويلا وخرجت عدداً من القراء ، وأمير الهجرة هو: جريو بن فلاح آل دليم الذي غير اسمه بعد أن تدين إلى عبدالرحمن ، وتعاقب على الإمامة والوعظ والإرشاد فيها عدد من المشايخ وكان آخرهم رجل يسمى عبدالله العجيري ، وتضم هجرة الرفايع في ذلك الوقت معظم فروع قبيلة المساردة دون استثناء، ويقال إن الأنفلونزا الإسبانية قضت على معظم المهاجرين في الرفايع عام (١٣٣٧هـ) ، وفي عام (١٣٧٢هـ) ذهبت أنا وأبي إلى قرية صمخ جنوب بيشة ووجدنا الشيخ عبدالله العجيري إماماً ومرشداً لأهالي صمخ ، وقد حرص والدي على مقابلته والسلام عليه ، إذ كان ممن تعلم على يديه القرآن حينما كان مرشداً لهجرة الرفايع بجاش .

(ص ١٢٢): الشيخ عيسى بن سعد بن رشود القويزاني من أهل الحريق كان إماماً ومرشداً لهجرة الروضة بجاش، تزوج من إحدى الأسر من قبيلة المساردة وأنجب منها أبناء وبنات أكبرهم يسمى سعداً، وقد استمر بن رشود في روضة جاش وله غرفة يسكنها من الطين مازالت أطلالها واضحة وتسمى (ديمة عيسى)، بعدها تم تكليفه بالعمل قاضياً في تثليث وله بيت من الطين هناك، وبعد سنوات طويلة من عمله في تثليث انتقل للعمل في قضاء محايل ثم المضة ولم أسمع أنه عمل في بلدة الصبيحة[1]. من خلال تصفح ما جاء في (ص١٥٦): من شعر ومعلومات اتضح لي أن الراوي الوحيد لفايز الحربي صاحب كتاب أحديات والقاب، وللعمروي مؤلف هذا الكتاب الذي نحن بصدده، هو الشاعر والأديب المعروف معيض البخيتان وله أن يقول ما يريده من أجل أسرته وقبيلته بصرف النظر عن الأمانة العلمية.

(ص ١٧١ ــ ١٧٢): استغرب أن يكون معظم المحاصرين مع ابن عفيصان من قبيلة واحدة وأعتقد أن الراوي متعاطف مع هذه القبيلة، وأذكر أن اثنين من قبيلة

---

(١) تاريخ القضاء والتعليم في بلاد تثليث وما حولها من الموضوعات الجديدة في بابها، تستحق أن تكون عناوين لعدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

المساردة ذكر أحدهما وهو الشيخ عايض بن محمد بن حيدان، والآخر لم يذكر وهو محمد بن مناحي الربيط المسردي، وقد يكون ضمن المحاصرين مع ابن عفيصان رجال من قبائل أخرى. (ص ١٧٩)، السطر الأول ذكر ثعلب والصحيح أنه ثعلي بن شري من قبيل المساردة، ومن مرابط الخيل لدى قبيلة المساردة آل الحرقا لأسرة آل ملحم وكان آخرها مع جدي جلعد بن هادي بن عايد بن ملحم، أذكر هذه المعلومة على استحياء، كي لا يقال إنني أحذو حذو بعض الرواة في الكتاب المذكور آنفاً، الذين يقولون عن أسرهم وأقاربهم غير الواقع، لكنني أؤكد وأقسم أن معلوماتي هذه صحيحة[1]. (ص ١٨٨) من أشهر الإبل في تثليث قديماً آل المغرا وهي إبل آل غنيم المساردة التي طمع في أخذها أحد الفرسان فكان حتفه عندها. (ص ١٩١٩) الفوية: هو شيخ قبيلة بني واهب من شهران سكان وادي هرجاب أحد روافد وادي بيشة. فراج بن شافي الملحم. وادي جاش ـ تثليث (١٤٤٢/١/٢١هـ).

(١) يا أخي فراج أن الكتابة، والرواية أمانة، ويجب على المؤرخ أن يكون حصيفاً ذكياً في رصد كل ما يصله. كما يجب على المؤرخ أن يضع نصب عينيه الصدق والأمانة والحيادية والنزاهة، وإن فعل ذلك في أعماله التاريخية والتوثيقية تكون (بإذن الله) في المسار الصحيح والسليم. (ابن جريس) ٠



الدراسة الأربعون

خلاصات دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعرا ونثراً)

بقلم : أ . د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي



الدراسة الأربعون

خلاصات دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعراً ونثراً)

بقلم : أ . د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي[١]

(١) الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد سيف أحمد الحسامي ، أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة إب، ويعمل متعاقداً مع جامعة الملك خالد في أبها منذ عشر سنوات . وهو أستاذ مميز في علمه وأدبه وخلقه ، عرفته داخل الجامعة وخارجها ، فنعم الرجل في علمه وسمته . له كتب وأبحاث عديدة ، ومعظمها مطبوع ومنشور. وللمزيد عن سيرته الذاتية ينظر : غيثان بن جريس: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي، (٣٢. ١٤٣٣هـ/٢٠١٠. ٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص٨٦، وينظر أيضاً اسمه وأعماله في الشبكة العنكبوتية (النت) ، وفي بعض مؤلفاته المطبوعة والمنشورة .(ابن جريس).

أولاً: مدخل:[(١)].

يحتاج علم التاريخ إلى كل العلوم، ويجب أن يستفيد المؤرخ من كل المصادر والمعارف التي تخدم حياة الأرض والشعوب . وفي هذه الجزئية كان لي حديث مع زميل وصديق نشط في ميدان الدراسات والبحوث الأدبية، إنه الأستاذ الدكتور عبد الحميد سيف أحمد الحسامي ، وهو من مواليد محافظة تعز عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، قدم إلى مدينة أبها قبل عشر سنوات للعمل في كلية العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد [(٢)]. وفي هذه المدة درَّس الحسامي في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وأصدر ونشر كتباً وبحوثاً عديدة، وسألته في عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) إذا كان عنده استطاعة أن يشارك أيضا في موسوعة: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، بدراسة تدور في فلك هذا الجنوب السعودي ، فقال لي" إنه درس ونشر بحوثاً عديدة عن هذه المنطقة" ، ورغب في إعطائي واحداً منها لنشره، فقلت له حبذا أن يلخص لنا بعض الدراسات الخاصة بمنطقة عسير وما حولها ، فوافق على هذا الطلب مشكوراً وبعد مرور شهرين سلمني حوالي(٥٠) صفحة مطبوعة، وهي ملخصات لتسع دراسات[(٣)]. وقد أسميناها: خلاصات دراسات ومقالات نقدية في أدب الجنوب السعودي المعاصر (شعراً ونثراً). وفعلاً فكل هذه الدراسات دارت في فلك الشعر ، والقصة ، والرواية ، لشعراء ، وكتاب من أبناء وبنات مناطق الجنوب وبخاصة منطقة عسير. والجميل في هذه الملخصات أنها تشتمل على معلومات أدبية وثقافية تعكس صوراً من تاريخ الجنوب السعودي وحضارته خلال العقود الماضية المتأخرة، وبعض من هذه البحوث أشارت إلى حياة الريف العسيري وما تتميز به من نقاء وتواضع بعكس حياة المدن التي تعقدت فيها أمور اجتماعية واقتصادية وحضارية عديدة .كما أشارت هذه الدراسات إلى إبداعات بعض أبناء وبنات منطقة عسير، وهذه

---

(١) هذا المدخل من عمل صاحب الموسوعة (غيثان بن جريس) .

(٢) مازال الدكتور عبد الحميد أستاذاً للنقد الأدبي في القسم حتى تحرير هذه المادة ، ونسأل الله له التوفيق والسداد. (ابن جريس) .

(٣) انظر أسماء هذه الدراسات التسع في الصفحات الداخلية من هذا البحث ، ومعظمها منشورة في أوعية علمية مختلفة. (ابن جريس) .

فقط نماذج قليلة ، مع أن بلاد الجنوب (تهامة والسراة) مليئة بالعديد من الشعراء ، والروائيين والأدباء والمؤرخين وغيرهم الذين أثبتوا قدرتهم ووجودهم في الساحة الفكرية والأدبية والعلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها [١] .

ثانياً : مقدمة :

تمثل هذه الإضمامة ملخصات لعدد من الدراسات والمقالات التي عُنيت بالأدب في جنوب المملكة العربية السعودية، وهي بعض مما قمت بإنجازه خلال تعاقدي مع جامعة الملك خالد أستاذاً للأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية- أبها. مؤمناً بأن رسالة المتعاقد مع مؤسسة علمية ما ليست محصورة في نطاق العمل داخل الفصول التدريسية ، فالتواصل مع المشهد المعرفي في المنطقة يُعد أمراً ضرورياً ، ليحقق المرء خدمة للمجتمع في نطاق تخصصه ، ويثري خبرته بما يكتنز به المحيط المعرفي من روافد معرفية وثقافية ، إنها رسالة وليست وظيفة. أزجي خالص تقديري لجامعة الملك خالد التي هيأت لي فرصة البحث العلمي والعمل فيها أستاذاً للدراسات العليا، ومستشارا علميًا في وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية .كما أود أن أسجل هنا شكرًا استثنائيًا للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية، الذي حفزني لإعداد هذه المادة، وهو أستاذ في النبل و العلم والعمل الدؤوب، والخلق الفاضل. فله مني ثناءٌ لا يحدُّ. (أبها/ ١٨ذي القعدة ١٤٣٨هـ) .

ثالثاً : توظيف النص العامي في الشعر السعودي الفصيح.شعر علي الدميني [٢] أنموذجًا .

أدت التحولات الطارئة على وعي الشاعر العربي المعاصر في المملكة العربية السعودية إلى التجريب الشعري؛ لينجز خطابًا حداثيًا حواريًا في رؤيته وتقنيات بنائه، ومن مظاهر التجريب تداخل المستويات اللغوية في النص الواحد؛ فلم يعد النص الشعري خالصًا للغة الفصيحة، بل حقق تجاوزًا في استدعاء مستويات لغوية مختلفة؛ فتجاور العامي مع الفصيح في نسيج تجربة شعرية واحدة، وغدا النص الشعري مجمعًا لتلاقي المستويات اللغوية، وتمازجها، مثلما غدا مجلىً لأجناس أدبية وفنية متعددة .

---

(١) من يدرس أعلام بلاد تهامة والسراة في التاريخ الحديث والمعاصر، وإسهاماتهم الحضارية في شتى الجوانب فإنه سوف يجد مئات من الأدباء ، والمؤرخين ، والمثقفين ، والعقلاء ، والحكماء ، والمبدعين في ميادين عديدة . ونأمل أن نرى باحثين يدرسون هذا الميدان الجديد بالبحث والتوثيق .

(٢) علي غرم الله الدميني الغامدي شاعر من منطقة الباحة (١٠ مايو١٩٤٨م). له عدد من الدواوين الشعرية : مثلما نفتح الباب ، رياح المواقع، بياض الأزمنة، بأجنحتها تدق أجراس النافذة، خرز الوقت. وله عمل سردي موسوم:بـ زمن للسجن ... أزمنة للحرية.(الحسامي) .

وتجهد هـذه الدراسة إلى قراءة ثنائية العامي والفصيح في المتن الشعري الفصيح في المملكـة العربية السعودية ليس على مستوى المفـردة اللغوية، بل على مستوى النص؛ إذ يقتحـم النص المكتوب بلغة عامية نسيجَ النصـ الفصيح . كما تكشف هذه الدراسة عن العلاقة الجدلية بين هذينً المستَويين اللغويين اللذين يمتزجان في التجربة الشعرية السعودية المعاصـرة، وتسعى إلى إدراك جماليات ذلك الامتزاج وما يضفيه من شعرية على النص في سياق الموقف الإبداعي للشاعر.

وتتخذ الدراسة من نصوص الشاعر علي الدميني عينة لاشتغالها- في دواوينه: بياض الأزمنـة، مثلما تفتح البـاب، رياح المواقع ؛ لأن هذه الظاهرة متواترة في دواوينه المختلفة، وقـد أشار د. عبد الله الفيفـي إلى أن الشاعر الدميني شاعر عامي يوظف في أعماله هذا الشعـر سواء أكان له أم لغيره..[١] وعلى الرغم مـن أن الشاعر الدميني يستلهم التجربة الشعريـة العربية لدى شعـراء قدامى- أمثال: طرفة بن العبد، والمنخل اليشكري، وامرئ القيس، وسواهـم- في ثنايـا نصوصه نجـده في سياق تجريبـه الشعري يمـزج بين اللغة الفصيحة واللغة العامية في عدد من تجاربه، وهو في ذلك يحقق تعددًا في المرجعية اللغوية، والمسارات الرؤيوية، حريصًا على تقديم " تنويع شعري على مفازات السفر" كما يقول في عتبة ريـاح المواقع[٢]. إن هذه الدراسة تستكشف موقـف الشاعر ومرجعيات تشكيل رؤيته الإبداعية من خلال البحث عن تشكيل اللغة الشعرية، وتمازج مستوياتها في نصوصه.

(*) وقد خلص البحث الرئيسي إلى النتائج الآتية :

(١) يعـد توظيف النصـ العامي تجسيدًا لمسـار التجريب الحداثي لـدى الشاعر الدمينـي، ويحقق علامة في تجربته الحداثية الشعرية التـي لا تنهض على القطيعة مع التراث، بل تؤسس لعلاقة تواشج مع التراث القديم من ناحية ومع المنجز العامي المحلي المكتـوب بلغة عاميـة، وهو بذلك يؤسس لمسار حداثة تتماهى مـع الذات، ولا تُستلب من قبـل الآخـر . **(٢)** أن توظيف اللغة العامية في نصوصه الفصيحة يحيل إلى رؤية تؤمن بإنسانيـة اللغة، وحرية الشاعر في الانتقال بين مستويات اللغة، ويحيل على نزوع التمرد علـى النسق، والروح النقدية الثائـرة. **(٣)** يقتضي النص العامي الذي يخصب النص الفصيـح معجمًا شارحًا في هوامش بعض النصوص؛ ليحقق للمتلقي التواصل والتفاعل مـع لغة النص. **(٤)** أن النص العامي في نصوص الدميني يأتي في سياق بحث الشاعر عـن الوطـن الحلم ويجسد توتـر العلاقة بين الـذات والعالم، ولذلـك يستدعي تجارب

---

(١) ينظر: حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي، نادي الرياض الأدبي، ٢٠٠٥م، ص ١١٧.

(٢) رياح المواقع ، علي الدميني ، ط١، ١٩٨٧م ، ص ٤ (الحسامي) .

الشعـراء الذيـن تتجـاوب تجاربهم مـع تجربته أمثال: طرفـة بن العبـد، وعبد العزيز مشري. (٥) يأتي هذا المنزع في تجربة الدميني ضمن تحولات رؤيوية وإيقاعية ولسانية ويعـزز من تقنيـة التعدد التي تسم نصـ الدميني، ورؤية التعدد والانفتـاح التي تهيمن على رؤيته. (٦) يأتي النص العامي ليحقق الانسجام مع المدار الدلالي للنص؛ فلم يأت النصـ العامـي نابيًا، أو مقحمًا بل يتسلـل بتلقائية، ويتواءم مع الدلالـة العامة للنص. (٧) يأتـي النصـ العامي ليحقق تحـولات درامية في النص، تتمثـل في تعدد الأصوات، والإيقـاع، واللغة، ويضفي على النص حيوية وحيـاة. (٨) يأتي النص العامي من إبداع الشاعر، أو يستدعيه الشاعر من نصوص شعراء العامية في الباحة.

رابعاً: شعرية الريف في الملحمة الخشرمية. للشاعر عبد الله علي الخشرمي (قراءة إيوكولوجية) [١].

يتبـوأ الريف في الملحمة الخشرميـة مكانة مرموقة في احتضـان شعرية الديوان؛ إذ يغدو الريف مكونًا شعريًا وجماليًا في نسيج التجربة الشعرية في هذا الديوان، وحينما نقول بشعرية الريف فإننا لا نقصد بذلك كون عالم الريف موضوعًا للتجربة الشعرية فحسب، بـل بوصفـه صبغة شعرية تفرضـ نفسها بصيغ مختلفـة على مستوى المفـردة والصورة والتركيـب والبنـاء بشكل عام .ولعل العودة إلى الريف / إلى عالم القرية من قبل الشاعر المعاصـر يعد بحثًا عن عالم البراءة، وبراءةً من عالم تصحرت فيه النفوس، وأزاحت فيه المادةُ فضاء الروح حيث أفسدت مظاهر الحياة الوافدة كل بريق لجمال الريف وإشعاعات شموسه. لقد غدت الحياة كتلاً من الإسمنت والقار في دنيا من الضجر- بحسب الشاعر بدر شاكر السياب- .ويقدم الشاعر الخشرمي في فاتحة الديوان ما يشبه الإهداء عنوانه تذكار . يقول فيه : إلى دمعة في عيونكم لم يحن قطافها بعد !!!

وهـذا الإهداء يهجس بطبيعة الإشكال الذي تورطت فيه المجتمعات الحديثة ومدى الجنايـة التـي حاقت بعـالم الريف، عـالم البراءة والجمـال، ويشير مـن طرفٍ خفي إلى أن المجتمـع سيبكـي بعد آن، والدليل هو الدمعة التي تغـرورق بها عيون المخاطَبين، لكنهـا لم يحـن قطافها بعـد ..ربما لم تكتمـل صورة الفاجعـة ..ويقـدم الشاعر نفسه بوصفـه المنـذر وكأنه يقـول " فستذكـرون ما أقول لكـم " وفي أول قصيـدة من ديوانه (قناديـل) [٢] يقول: ضعوا خشرم [٣] الآن . فوق كفوف القناديل . هيا اسكبوه على لَمَّةٍ.

---

(١) عبـد الله الخشرمـي شاعر وكاتب سعودي ، من دواوينه خارطـة المرايا ، ذاكرة الأسئلة الفوارس ، تحولات الزمن اليخضور، خاتم العاشقين ، وجهان للمنفى ، منفى . (الحسامي) .

(٢) الملحمة الخشرمية ، عبد الله الخشرمي ، ط١، ٢٠٠٩م ، ص ٩ ، القاز : سائل الكيروسين المستخدم وقوداً للمصابيح والعشة : زريبة خشبية تسكنها الأبقار وغيرها من الحيوانات" . (الحسامي) .

(٣) خشـرم : إحـدى قرى سروات بني شهر في منطقة عسير ، وتعود في نسبها إلى عشيرة خشرم التي هي من

غادر (القاز) أحشاءها / وارسموه على قمر شفّ عن يتمه / ما الذي يا رفاقي / تبقى من الأمس ؟/ عشةٌ فقدت دفء أبقارها/ وسفول[١] تربى الظلام على بردها / وعريش غفا / دون بَهْم ولا رُفَة أو يُرام / جَرين ترمل خلف جرين بلا عَرضة أو دَوِيس / ولا حزمة من صِرام .

إن أول ما يتبادر إلى الذهن حين قراءة هذا النص ، ويكسر أفق التوقع هو المعجم الشعري الذي اتسم به، وهو معجم يحتشد فيه عالم القرية (خشرم – لمبة القاز- عشة –أبقار – سفول – عريش – بَهم – رُفَّة – يرام – عرضة – دويس – صرام) وإذا كان المتعارف عليه في ديوان الشعر المعاصر اقتحام بعض مفردات العامية في جسد النص الشعري فإن هذا الديوان يقلب الآية فلا تجد فيه للمفردات المألوفة سوى عدد ضئيل لا يشكل نسبة أمام المفردات العامية المتعلقة بحياة الريف مما حدا بالشاعر أنَّ يجعل الصفحة اليمنى من الديوان لشرح المفردات المستعجمة على القارئ .

ويشكل هذا الشرح إضاءة تسهم في كشف الدلالة النصية، وبالعودة إلى النص نجد شغف الشاعر بعالم الريف وتماهيه فيه، وحنينه إليه وذلك يشكل انزياحًا لغويًا يطبع هذه التجربة الشعرية ويحقق لها فرادتها في ديوان الشعر السعودي المعاصر.[٢] مما يجعل لهذا الديوان نكهة خاصة في ديوان الشعر العربي المعاصر لا تقل عن نكهة وأصالة الريف في منطقة الجنوب، إن خطاب الشاعر " ضعوا خشرم الآن فوق كفوف القناديل "يجعلنا ندرك مفتاح تجربة الشاعر حيث ولاؤه للقرية المتمثلة بـ" خشرم " مسقط رأسه، ومنبع نسبه و(خشرم) كما يقول: قرية تغفو بين أحضان السروات في بلاد بني شهر الواقعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية ، ولم تكن خشرم في النص باهتة الحضور بل تحولت إلى مكون شعري على مستوى النص الأصلي وعلى مستوى النص الهامش (الشرح) فالشاعر يعرفها بأنها قرية تغفو بين أحضان جبال السروات " فالتعريف فيه بلاغة تصويرية تجعلنا ندرك رؤية الشاعر للمكان وتعاطفه معه، أما

قبيلة بني التيم الشهرية ، ولها وجود في السراة وتهامة ، وتبعد سروات خشرم عن مدينة النماص نحو الشمالي حوالي (١٠-١٥) كيلو مترات. (ابن جريس) .

(١) " سفول جمع سفل وهو سكن الحيوانات المبني من حجر ويكون عادة في الدور الأرضي .والعريش مستودع أعلاف الحيوانات "بهم : صغار الأغنام وتطلق على الغنم عموماً، رفة : سيقان القمح والشعير التي ديست بأرجل الأبقار والحمير وهي الغذاء المعتاد لتلك الحيوانات " يرام : سيقان الذرة .جرين: وهو فناء أمام البيت، تداس فيه المحاصيل كما تقام فيه المناسبات والاحتفالات الشعبية. عرضة : رقصة شعبية مشهورة في الجنوب .دويس عملية دوس محصول القمح لفصل الحبوب منه . .صرام : محصول القمح بعد حصاده . (ابن جريس) .

(٢) هذه المفردات العامية التي يذكرها الباحث لها أصول عربية فصيحة ، ومن يبحث عنها في قواميس اللغة العربية الرئيسية ، فإنه يتأكد له صحة ما ذكرنا . وأوجه نداء إلى أساتذة اللغة في جامعات الملك خالد وبيشة والباحة وجازان ونجران أن يدرسوا لهجات بلاد تهامة والسراة فهي جديرة بالبحث والتأصيل .(ابن جريس).

في المتن فيقول : "ضعوا خشرم الآن فوق كفوف القناديل" حيث تغدو خشرم، القرية الساكنة مكوناً شعرياً فهي في النص مصدر لإشعاع النور، يوضع فوق كفوف القناديل، يمثل مصدراً بديلاً عن القاز الذي غادر (لمبته)[١]. بل وينادي الشاعر: وارسموه على قمر شف عن يتمه . إن اللمبة غادر القاز أحشاءها، والقمر أضحى يتيماً.. وهذه التحولات في عالم الريف مصدر فجيعة الشاعر العاشق للقرية جعلته يتساءل في دهشة وحيرة :

ما الذي يا رفاقي تبقى من الأمس ؟ .إن الشاعر في عالم من الدهشة والوحشة يستحضر على غرار سابقيه من الشعراء العرب رفاقاً يؤنسون وحشته، ويبددون شعوره بالاغتراب : ما الذي يارفاقي تبقى من الأمس .. وتبدأ المفارقات تتناسل :عشة فقدت دفء أبقارها. وسفول تربىَّ الظلام على بردها. وعريش غفا دون بهم ولا رفة أو يرام . جرين ترمل خلف جرين بلا عرضة أو دويس. وهذه المكونات : عالم الحيوان / النبات / الفرح / إنتاج الإنسان لخبزه هي عناصر الحياة الحقيقية التي لم يمسسها تمدُّن، ولم تزيفها الكيماويات، لكن الذي يحز في النفس انَّ الحياة تبدلت، لقد جفت ينابيع الضوء، وذهبت علاقة الإنسان بالأرض والحيوان، وتم اغتيال مواسم الفرح التي كانت تزهر مع كل موسم الحصاد أو مناسبة ، لقد ذهب الإنسان الإنسان وجاء الإنسان المعلَّب .[٢]

إن الشاعر يقدم في هذا الديوان تجربة شعرية متفردة، مغموسة بعرق الأرض ، وممهورة برائحة الطين، ومخصبة برعود وبروق القرية، يتفاعل مع القرية بكل مفرداتها حنيناً وشوقاً وحياة، وتغدو القرية مكوناً جمالياً فنياً وموضوعياً في الوقت نفسه، وكأني بالشاعر قد حقق تجاوباً مع الريف يبزُّ فيه دعوات أنصار البيئة (الإيكلوجيين) الغربيين على مستوى النص الشعري والرؤيا الحياتية.[٣]

---

(١) خشرم واحدة من آلاف القرى الرابضة في بلاد تهامة والسراة ، ومن يتجول في هذه الأوطان فإنه يشاهد القرى القديمة قد أصابها الخراب والدمار وحل محلها قرى وأبنية وعمارات جديدة تختلف في هياكلها ومخططاتها عن القرى القديمة ، وأعذر الشاعر أو القاص لو كتب بنوع من الألم والحرقة على حياة القرى قديماً ، نعم كان فيها حياة حضارية جميلة لها ذوق وطعم يختلف عن حياة الناس في مواطنهم الحديثة القريبة من قراهم القديمة . ونأمل من المؤرخين والأدباء والباحثين أن يعكفوا على إنجاز دراسات مقارنة عن حياة الناس وقراهم ومواطنهم قديماً وحديثاً مع ذكر السلبيات والإيجابيات لكل زمان . (ابن جريس).

(٢) ما تم ذكره هو عين الحقيقة ، لقد تبدلت الحياة الطيبة التي كان يعيشها الآباء والأجداد ، وجاءت المدنية بصخبها وضوضائها ومشاكلها الحديثة والمعاصرة . هذا ما لمسته وشاهدته وعرفته وأنا أتجول في بلاد تهامة والسراة منذ ستين عاماً . والإنسان أحياناً يحس بالألم والحسرة على تلك الحياة القديمة والجميلة . نعم نحن اليوم نعيش في رغد من العيش ، وأمن واستقرار ولله الحمد ، لكن دخل على مجتمعاتنا اليوم الكثير من الأوبئة والأمراض الاجتماعية والأخلاقية والنفسية وغيرها. وأرجو من أبنائنا وإخواننا الباحثين وأساتذة الجامعات المحلية في الجنوب السعودي أن يضاعفوا الجهود لدراسة أحوال وحياة الناس قديماً ، مع ذكر ما عرفته من الميادين والقيم والمثل الجميلة. (ابن جريس) .

(٣) ما ذكرت يا حسامي وما أورده الشاعر الخشرمي هو عين الحقيقة . فلقد عرفنا وعشنا حياة القرى قديماً

خامساً : تجليات هاجس السؤال الإبداعي في مجموعة "مـدد" الشعرية للشاعر تركي الزميلي[1] .

إن هاجس النزوع أحد الهواجس الجذرية في الشعر بما هو فاعلية خلق ورؤيا متأصلة في الذات الإنسانية ، ويظل السؤال محركاً للذات الشاعرة للبحث عن عوالم جديدة .ويسعى الشاعر المبدع" إلى اجتراح مشروعه المغاير تدفعه رغبة ملحَّة في تجاوز واقعه الشعري وعدم الاستسلام لاستبداد الذاكرة[2] " ، فالقصيدة مغامرة الشاعر الظرفية في اللحظة المتملكة وعيها الحضاري واتقادها الوجداني، وقوة انثيالها خارج جسد الشاعر وأفعاله البيولوجية ، مغامرته داخل المستقبل ، وقد تتحطم هذه المغامرة عند الأبواب أو تتجاوز الآفاق لتدخل الزمن الجديد وهي تحمل ألقها الخاص"[3] إن السؤال يتخطى مشكلة البداية، ليجعل من نفسه لحظة البدء ذاتها بمعنى أنه ما أن ينبثق السؤال حتى ينبثق معه ما يُسأل عنه[4] فالسؤال كما يقول البَرْدُّوني " مفتاح الأسرار وصيحة الاهتمام[5] . إنه هاجس النزوع لكتابة قصيدة متجاوزة للمألوف انطلاقاً من رؤية جديدة للأشياء .وليس معنى ذلك الانفصال عن تراثه الإبداعي، لأن التجاوز الحقيقي لا يتأتى من الفراغ بل ولا يتحقق إلا باستلهام نقاط الضوء في التراث ودمجها في التجارب الحقيقية المعاصرة وليست التجارب الجوفاء التي تهدم ولا تبني ، فيتحقق بهذا التفاعل إنجاز شعري جديد وجدير بالاهتمام .

ويظل السؤال محركاً للذات الشاعرة للبحث عن عوالم جديدة ، وبذلك تتحقق الإضافة النوعية للحياة ، فالمياه الراكدة تتأسن ، ومن سنن الله في الحياة التجدد :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (الفرقان/ ٦٢)

ولا شك في أن الإبداع الفني لا يتشكل بعيداً عن التحولات الفكرية والمعرفية ولكن ليس معنى ذلك أن يقوم المبدع بالمحاكاة السلبية لهذا الواقع "لكنه يخلق الواقع خلقا جديداً أو

في كثير من بلدان جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وعندما نتجول اليوم في أرجاء هذه البلاد ، ثم نتذكر تلك الأيام الخوالي ونحن نمارس حياتنا اليومية مع أبناء الريف نحس بالألم والحسرة ، فاليوم زاد المال والخير في أيدي الناس ، لكن ضاقت صدورهم وكثرت مشاكلهم على المستوى الفردي والجماعي. (ابن جريس) .

(١) تركي عبدالرحمن الزميلي محاضر بمعهد اللغة العربية في جامعة الملك سعود وله العديد من الدورات والأعمال الإدارية والأكاديمية داخل الجامعة وخارجها .(الحسامي) .

(٢) الحداثة في الشعر اليمني المعاصر، عبد الحميد الحسامي، وزارة الثقافة صنعاء،ط١، ٢٠٠٤م ،ص٢٦ (الحسامي).

(٣) ويكون التجاوز ، محمد الجزائري ، وزارة الإعلام ، العراق ، ط١ ، ١٩٧٤م : ١٧٠-١٧١. (الحسامي) .

(٤) نقد العقل الغربي ،الحداثة وما بعد الحداثة ، مطاع صفدي ، مركز الإنماء القومي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.: ١٥. (الحسامي) .

(٥) ثرثرات في شتاء الأدب العربي ، عبدالعزيز المقالح ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م. : ٩.(الحسامي).

يبدعه"[١] إن سؤال الشعر سؤال ذو حظوة بين أسئلة الإنسان العربي ، كما يرى عبد السلام المسدي[٢]. فهو يضع الذات في لحظة من التوتر لأنه رفض للاستسلام للمألوف "لأن في الاقتفاء إقصاءً للذات ، وفي الاستنساخ تحايلا على الذات والنص واللحظة التاريخية"[٣] .

وإذا تأملنا المجموعة الشعرية "مدد" للشاعر تركي الزميلي الصادرة عن نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م) ، نجد أنها تمثل تجربة جديدة في المبنى والمعنى حيث يجترح التجديد والتحديث الأصيل النابع من عمق التجربة لا من شطحات التجريب وولع المخالفة ، مما يجعلنا نؤمن بالقدرة السحرية التي يمتلكها الخطاب الشعري المتميز الذي يجبرك على اقتحام عوالمه ، أو القادر على أن يقتحم عليك عالمك دون استئذان ولا غرابة فذلك صنيع الوردة المتضوعة عطرا التي لا تدعك تمر جوارها أو تقترب منها حتى تعطر أنفاسك بعبيرها . ولست أدري كيف استدرجني هذا الديوان إلى عالمه وكيف انتزعني من مشاغلي وشواغلي، لأقوم بمعانقة أسراره واستنطاق خفاياه .[٤] وقد أثار انتباهي بما يمتلكه من ثراء في شعريته تأتت له من امتلاك ناصية التجديد الشعري الذي لا تغادر عروقه التراث الشعري، بل والثقافي العربي ، في الحين الذي تعانق أغصانه فضاء اللحظة الراهنة، وتستشرف آماد المستقبل ، فالتجربة الشعرية في هذا الديوان تتخضب بالتناص، وتتخصب بالمفارقة وتحلق بلغة تصويرية طرية ، وتوظف تقنيات التشكيل البصري الكتابي بما يثري الدلالة ، إلى غير ذلك من الظواهر الأسلوبية المميزة للمجموعة والتي تخلق لها بصمتها الخاصة ، بيد أن هناك خاصية تلحظ من خلال القراءة الكلية للتجربة تتجسد في هيمنة البحث عن القصيدة المأمولة بالنسبة للشاعر ، القصيدة المثال ، القصيدة الأنموذج ، هيمنة هاجس السؤال على تفاصيل التجربة الشعرية، السؤال بوصفه بحثاً عن عالم شعري متجدد وليس السؤال البلاغي المتمثل في الاستفهام بصيغه المختلفة.[٥]

حيث يعد السؤال بنية محورية في المجموعة ، و يشغل هاجس السؤال فضاء الرؤية الإبداعية ويكتنف أبعادها المختلفة ويتسلل في أنساغ البنية الفنية ليهندس معمارها البنائي عبر ضفائرها وأنساقها ، ولا شك في أن انشغال الذات المبدعة ببلورة سؤالها الإبداعي ينم

---

(١) من البيت إلى القصيدة عبدالعزيز المقالح ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م. ص : ٩.(الحسامي) .

(٢) شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد ، فصول ، أفق الشعر مج ١٦ ع١ ١٩٩٧ : ١٠. (الحسامي) .

(٣) أسئلة الشعر ونداء الهوامش ، محمد لطفي اليوسفي ، فصول ، مج١٦ ، ع١ ، ١٩٩٧م : ٢٩. (الحسامي) .

(٤) أشكرك يا حسامي على دراساتك المحلية التي سخرتها لدراسة بعض الأعمال الفكرية والأدبية المحلية ، وهذا من باب التشجيع لأبنائنا وإخواننا الأدباء والباحثين ، وأرجو أن يحذو حذوك بعض أساتذة الجامعة وبخاصة في أقسام العلوم الإنسانية والنظرية (ابن جريس) .

(٥) هذا نبل وفضل منك يا حسامي أن تكون صادقاً وأميناً في أطروحاتك العلمية، وكأنك تقول إن بلادنا فيها مبدعون وأفراد فاعلون في مسيرة الحياة الفكرية والثقافية والأدبية، وأرجو منك أن تعمل دراسة شاملة للحراك الأدبي والفكري والثقافي في جنوبي البلاد السعودية منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .(ابن جريس) .

عن إحساس دافق موار بضرورة التجاوز واجتراح سبل المغايرة تعبيراً عن مزاج العصر وذائقة اللحظة ، بمعنى أن سؤال الإبداع لا ينجم إلا في ذهنية تمتلك الوعي بالذات وتؤمن بضرورة الحضور في اللحظة التاريخية الراهنة ، وتتجاوز الرؤية الانسحابية السلبية إلى تخوم الماضي أو الرؤية الوهمية الزائفة إلى ضفاف المجهول .بل تخصب أجمل ما في الحاضر بأصالة الماضي ، ولذلك تظلٍ تشعل قناديل السؤال في محطات سفرها وارتحالها باحثة عن مداها الذي ما يزال شاغراً ينتظر قدومها بلهفة واصطبار .

ويهدف هذا البحث على الإجابة عن سؤالين مركزيين : الأول: ما التجليات الرؤيوية لسؤال الإبداع في هذه المجموعة الشعرية .الثاني: ما التجليات الفنية لسؤال الإبداع في هذه المجموعة . وللإجابة عن هذين السؤالين تم تقسيم البحث إلى مبحثين اختص كل منهما بالإجابة عن أحد هذين السؤالين ، فضلاً عن المقدمة التي شكلت مدخلا موجزاً، والخاتمة التي تكفلت بتقديم أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة. [١]

سادسا: جدلية المدينة والريف في ديوان (انفلونزا المدينة) للشاعر المحسني[٢].

إن القراءة المتأملة في الخطاب الشعري المعاصر في المملكة العربية السعودية تكشف عن اهتمام الشاعر بموضوع المدينة والريف، إما ذمًا للمدينة بوصفها عالم العلاقات الممزقة، والرتابة الحياتية حيث فقد الإنسان معانيَه الأساسية، وإما بالحنين إلى القرية، بوصفها عالم النقاء والحب والبراءة. ويرى د. عز الدين إسماعيل أن الدافع الأول لتناول الشعراء العرب لموضوع المدينة دافع خارجي جاء نتيجة لتأثر الشعراء المعاصرين بنماذج من الشعر الغربي وبقصيدة الأرض الخراب لإليوت على وجه الخصوص، لكنه يستدرك ويقول: إنه مهما قيل في شأن هذا التأثر فإن استجابة الشعراء المعاصرين لهذا الموضوع تتجاوز حدود التأثر.. [٣] وإذا نظرنا إلى التحول في منطقة الخليج العربي فإننا نلحظ أن الإنسان الخليجي قد ألفى نفسه وهو يقتحم الحداثة المادية بصورها المختلفة بشكل مفاجئ، بسبب من الطفرة والتحول الذي أحدثه النفط في المنطقة، ولا شك في أن " قيام المدن الجديدة، ونظم التعليم الحديثة، والمؤسسات السياسية والحكومات الحديثة .. يفرض على المجتمع المزج بين القديم والجديد، وهو ما قد يجلب

---

(١) أشكرك يا حسامي على هذه الخلاصة ، وكنت آمل أن تضيف إلى هذه الملخص النتائج والتوصيات التي خرجت بها في دراستك عن مجموعة الزميلي . كما أنادي من على صفحات هذا الكتاب في إخواننا وزملائنا في أقسام اللغة العربية والأدب ، والتاريخ ، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم في جامعاتنا المحلية أن يوجهوا طلابهم في برامج الدراسات العليا إلى دراسة الموضوعات أو الرموز العلمية في جنوبي البلاد السعودية .(ابن جريس) .

(٢) الدكتور عبد الرحمن المحسني من مواليد عام (١٩٧٣م) ، أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية في جامعة الملك خالد ، وله العديد من البحوث والكتب المطبوعة والمنشورة (الحسامي).

(٣) الشعر العربي المعاصر وقضاياه الفنية والمعنوية، ص ٢٨٠. (الحسامي) .

إلى المجتمع مظاهر الصراع والصدام.." [١] ويظل الشاعر منتميًا للريف، يواجه صلد المدينـة وصلفها، مما يعزز القـول : " إن التفاعل بين شعـراء الحداثة عمومًا وعناصر بيئتهـم -علـى مختلف ضروب التفاعل – ما يزال يدور غالبًـا حول البيئة الشعبية دون بيئة المدينة الحديثة بمستجداتها الصناعية والآلية." [٢]

ويتبـوأ موضوع الريف والمدينة في النصوص الشعريـة المعاصرة في المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة حيث نجد عددًا من التجارب التي انشغلت بهذا الوعي فمنها ما تمحض للريف مثل (الملحمة الخشرمية) [٣]و(إنفلونزا المدينة) [٤]ومنها ما ورد في ثنايا الدواويـن الشعرية للشعـراء أمثال: سعد الحميدين، جاسـم الصحيح، ومحمد الدميني، وعلي الأمير وغيرهم .وتمثل موضوعة القرية / المدينة لدى الشاعر عبد الرحمن المحسني في ديوانـه (إنفلونـزا المدينة) [٥] عنصرا مهيمنا؛ إذ يقفز حضـور تلك الموضوعة في رؤية الشاعـر منذ العنوان فالإهـداء، فكان العنوان دالا على طبيعة المدينـة ورؤيته السلبية لها فهـي إنفلونـزا معدية، يفر منها الشاعـر وسواه، إنها بيئة لانتشار الوبـاء، أو بيئة موبوءة، وإذا مضينا إلى النص الذي توشح بعنوان المجموعة نجد الشاعر يقول : [٦]

يساوقنـي الحلم بين عبـير البراري وزمجرة الأفـق الباهتـة / أراود روحي البقاء هنا /حـين حولي الجنان تزيـن للناظرين/وحيث هنا تبصر الأفـق المتربص بالروح/ يسري إلى روحك اللاغبة!/ يا لنا، ... /كيف نقتل أرواحنا بالمدينة في كل يوم/ ونلهبها باللهـاث إلى اللقمة اللاهثة/ مساء يطـل .../ورائحة الأرض/ تزفر بالنسمة الباردة/ والمدينـة فيمـا هناك/ ترقب عودتـك الحانقة. الطيـور(...) هنا كالـط. ف. و.ل . ة والمرض الغائر/ يملأ حمى المدينة بالرعب /تسرقه أنةٌ غادرة

إننـا بإزاء رؤيـة عميقة تتجلى في الوعي الشعري للشاعـر المحسني في مقارنته بين عـالم القرية وعالم المدينـة، عالم الحياة وعالم المـوت، عالم الصحـة والنسمة العليلة وعـالم المرض الغائر، عـالم الطيور والنشوة وعالم الإسمنت والأنـين . التجربة في هذا

---

(١) التقليديـة والحداثـة في التجربـة اليابانيـة، د. عبد الغفار، مؤسسـة الأبحاث العربية، بـيروت، ١٩٨٤م، ص٢٥. (الحسامي).

(٢) حداثـة النص الشعري في المملكة العربيـة السعودية، قراءة نقدية في تحولات المشهـد الإبداعي، ص٥٧. (الحسامـي) . علـى الجامعات ومراكز البحوث أن تدرس حياة القرية والمدينة ، وتوضح الجوانب السلبية والإيجابية لكل بيئة ، وهذا من مسؤولياتها المنوطة بها . (ابن جريس) .

(٣) للشاعر عبد الله الخشرمي، ط١، ٢٠٠٩م.(الحسامي) . وقد سبق ذكرها في بداية هذه الدراسة ، وبلاد الريف في أي مكان من العالم جديرة بالدراسة لأن للريف صفات ومميزات تختلف من غيره من البيئات.(ابن جريس).

(٤) للشاعر عبد الرحمن المحسني . (الحسامي).

(٥) إنفلونزا المدينة، الدار الوطنية الجديدة، نادي الأحساء الأدبي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م . (الحسامي).

(٦) نفسه ، ص٥٩ . (الحسامي) .

الديـوان لم تقتصر على نص (إنفلونـزا المدينة)، بل تضح برؤيـة عميقة بالولاء لعالم الريـف الذي يرتبط بالأمومة وبدء التكويـن، منذ عتبة العنوان فعتبة الإهداء التي قرن فيهـا الشاعر القرية بالأم حيث يقول: إليها .../حين لا تكون القرية إلا بها /إلى أمي / أستكن إليها من (إنفلونزا) المدينة

إن الشاعـر لا يفتأ يسجل فتنته بالقرية، بالجمال، بالوداعة، ويحضر يوم (الربوع)[١] وهـو يوم خاص بالديرة له مذاق خاص حيـث يفر الموظفون من المدينة بعنائها ليسكنوا في القرية يقول الشاعر في قصيدة (الإفك)[٢] .كان يوم الربوع حين جن جنانك للقرية الوادعة. لحظة كالجنون لفت جنانك. سارت بركبك بالإفك حد الجنون

والشاعر هنا يستدعي كل الرموز التي من شأنها تجسيد مأساة القرية، وعمق الجناية التـي ترتكب في حق الحياة فيهـا، إنه سراب الإسمنت الخادع، الـذي يلتهم قرية الشاعر (قنـا)[٣] ويلتهم القرية في كل الأنحاء، وتظل القرية (قنا) تعادل المحبوبة لدى الشاعر : أروني قنا أنظر إليه فإنني أحب قنا أني رأيت به هندا[٤] . إن المجموعة الشعرية(إنفلونزا المدينـة) للشاعر المحسني تعد تجربـة مهمة في سياق الرؤية الجديـدة للريف والانتصار لحياة البراءة في زمن تزحف فيه حياة الإسمنت على خضرة الحياة في الريف.[٥]

سابعاً : شعريـة التهجين اللغوي في المتن الشعري المعاصر لشعراء عسير(الملحمة الخشرمية أنموذجا)[٦]

شهدت الحركة الشعرية العربية في المرحلة المعاصرة تحولات جذرية على مستويات مختلفـة: اللغة، والإيقاع، والصورة .. واستقـت القصيدة المعاصرة عددًا من خصائص

---

(١) كان ذلك قبل تحويل الإجازة إلى يومي الجمعة والسبت . (الحسامي) .عملت في جامعتي الملك سعود والملك خالـد في أبها خلال الأربعين عاما الماضية ، وكنـت أشاهد طلاب الجامعة في نهاية كل أسبوع في غاية البهجة والفرح لأنهم سوف يعودون إلى قراهم وأسرهم في نواح عديدة من بلاد تهامة والسراة (ابن جريس) .

(٢) إنفلونزا المدينة، ص ٩. (الحسامي) .

(٣) قنا : إحدى قرى محافظة محائل عسير ، ويقطنها العديد من العشائر والأسر العربية ، وقد امتدت إليها عجلـة التمـدن والتنمية العمرانية والحضارية ، وتمتاز بطبيعة جميلـة ، وأهلها كرام ولهم عادات وأعراف وتقاليد جميلة . ويوجد في بلاد تهامة الممتدة من مكة إلى جازان آلاف القرى المشابهة لبلدة قنا ، وكل هذه القرى والبلدان جديرة بالبحث التاريخي والأثري والاجتماعي والحضاري . (ابن جريس)

(٤) انفلونزا المدينة ، ص ٤٩ .

(٥) نشكـرك يا حسامـي على هذه الخلاصة ، ونشكر المحسني على مجموعتـه الشعرية . ونحن معاشر الباحثين نتطلع إلى دراسات علمية موثقة تؤرخ لتاريخ القرى وحياة الناس قديما ، وما جرى عليها خلال العقود الخمسة الماضيـة المتأخرة مـن تبدلات سيئة وحسنة . وبـلاد الجنوب السعودي يوجد فيها اليـوم حوالي ست جامعات محليـة ، وفي هذه الجامعات عشرات الكليات والأقسام العلمية ، وفيها أيضاً مئات الأساتذة والباحثين وعليهم جميعاً مسؤوليات عظيمة نحو هذه البلاد فتدرس أحوالهم الحضارية في كل جانب . (ابن جريس).

(٦) سبـق الإشـارة إلى نبـذة مختصـرة عن صاحـب الملحمـة (عبد الله الخشرمـي) . ونرجو مـن الأقسام الأكاديمية في جامعاتنا أن تدرس أعمل المبدعين في مجتمعاتنا المحلية . (ابن جريس) .

الفنـون الأدبية والبصريـة . ولا شك في أن التهجين اللغوي يعـد سمة من سمات الفنون السرديـة التـي تسللت إلى بنيـة القصيدة المعاصرة . وينهض هـذا البحث بالكشف عن تجليات التهجين اللغوي، ومدى تسلل اللغة العامية إلى نسيج النص الشعري الفصيح، من خـلال: تعدد المستويات اللغوية في النص على مستوى اللفظة، فضلاً عن النص الشعبي الـذي يخصب عددًا من النصوص الفصيحة ...إلخ. ولن يقف البحث عند مستوى تتبع هـذه المستويات، بل يسعى للكشف عـن شعرية هذا التهجين اللغوي، ومدى الإضافة التي يحققها في تعضيد تلـك الشعرية. وسيتخذ البحث من الملحمة الخشرمية للشاعر/ عبد الله الخشرمـي عينـة دالة بوصفها تجربة تمكنت من التهجـين اللغوي واستدعاء معجم المفردات المحلية، والنصوص الشعبية في سياق النص الفصيح؛ إذ تمكنت من استدعاء اثنـي عشر نصًـا بلغة عامية عسيريـة، في سياق نصوص تحتفي بالمفـردات العسيرية الخالصـة، وتستحضر فضـاء القرية، معتمدة علـى الذاكرة التي تسهـم في استجلاب المشاهد، والحكايات، و مظاهر التفاعل الاجتماعي والثقافي في بيئة الريف العسيري.[١]

يعـد الشاعر الخشرمي من شعراء عسير الذين تمكنوا من إنجاز نص شعري يمزج بين مستويين لغويين وبخاصة في تجربته " الملحمة الخشرمية " إذ يقول في قصيدة (أنثى المسـاء)[٢]. " أمـر على قريتي . لم يعد في المزاقير سمارهـا . لم يعد في الخريف خريف .وعنـد خفـوت البيوت . من قبل أن يأخذ القلب غفوته:يتعـالى لهيب الهوى. بلفح ضريب النوى: " أنت يا من تقول إن المنية من عيونك . هات جرحٍ بقي في ذمتك ما دميني به"[٣] .

إن نصَّ (أنثـى المساء) يمزج بين الفصيح والعامي علـى مستويين ، المستوى الأول التنويـع في المفـردات اللغوية فقولـه:" أمرَّ على قريتـي" فاتحة فصيحـة لكن مفردة: "المزاقـير" وتعنـي - كمـا ورد في الصفحـة المقابلة-: أزقـة القرية، لقد لجـأ الشاعر إلى تخصيص الصفحـة اليمني مـن الديوان لتفسـير المعجم المحلـي الخاص بالبيئة العسيريـة. وهـو بذلك يفتح نافذة للتواصـل التداولي مع القارئ حتـى لا تستغلق عليه الدلالـة، إن الشاعـر يستدعي مفردة مـن مفردات حياة الإنسـان في القرية العسيرية، القرية التي كانت قبل أن تداهمها المتغيرات المعاصرة، القرية النقاء، والجمال، القرية الـبراءة؛ حيث السمار، وحيث سمـرةٌ حول دفء المليحات، وحيث الليل ذهبٌ أصفر، في هـذا الفضاء المـكاني النفسي، وفي هذا الزمكان يتم استدعـاء الفضاء اللغوي الملائم،

(١) بيئـة الريـف الثقافية واللغوية جديرة أن تدرس في عشرات البحوث العلمية ، ونأمل مـن أساتذة اللغة في جامعاتنا المحلية أن تهتم بدراسة هذا المحور في هيئة بحوث ورسائل علمية موثقة .(ابن جريس) .

(٢) الملحمة الخشرمية ، ص ١٣ . (الحسامي) . وقد نشرنا معظم البحث في الصفحات الآتية .(ابن جريس).

(٣) النص من قصيدة لأحد شعراء اللعب، انظر الملحمة الخشرمية، ص ١٥.(الحسامي) .

فتكون العودة لمعجم القرية، حيث المزاقير، والخريف[(١)] وسواهما من المفردات.[(٢)]

ولم يتوقف الأمر عند هذا المستوى من التهجين، بل لجأ الشاعر الخشرمي إلى استدعاء نص شعبي لأحد الشعراء الشعبيين؛ ليخصب به النص، ويأتي ذلك في سياق التدفق التلقائي لحركة النص، ويأتي مكملاً للمشهد السردي فيه، فـ: "من قبل أن يأخذ القلب غفوته، يتعالى لهيب الضريب: " أنت يا من تقول: إن المنية من عيونك، هات جرح بقي في ذمتك ما دميتني به" . هذا النص المستدعى يمثل تخصيبًا جديدًا للنص الكلّي على المستوى اللغوي وعلى المستوى السردي؛ فهناك صوت جديد تتقدح شرارته من هذا النص العامي ينتمي لشاعر آخر يخاطب به محبوبته، ويعود النص لمساره السابق؛ ليدخل نص شعبي آخر يمثل صوت (المهوهي) وهو يسكب القهوة في هذا المشهد الريفي الجميل في المَسْمَر حيث : " صلل[(٣)] أينع الجمر في حضنه ، والمعاميل[(٤)] أهدت لأنفاسها الهيل، والشاذلية تُسكَب من كف أنثى المساء، لتخطف نبض القلوب بضحكتها ..وانثناءات ، مصفاتها ..والتفاتاتها ، ويهوهي المهوهي : يا لالاله ..لالاله..يا لالالي"[(٥)] ونغدو أمام نص ثالث َيختم به النص والمشهد : ....وهمس الفوانيس ذاب على جمر أعطافها ، فارتوت بنداه ، زوايا السنين . ويهمي صدى الشوق: شاقني مبسم (ن) لا عسل (ن) مثله ولا تمر . لو يجيني وانا في مرض (ن) تبري جروحي"[(٦)] .

إنه صدى الشوق للمحبوبة، هذا النص الشعبي يأتلف مع روح النص؛ فهو يأتي في سياق علاقة الرجل العاطفية بالمرأة- ويعضد النصين السابقين في رسم تفاصيل عالم القرية وطقوس السمرة الليلية- ويختلف معه في المستوى اللغوي، فهو عسيري اللهجة، وتبرز النون في مبسم(ن) وعسل(ن) ومرض(ن)، وهي لازمة عسيرية، تشكل علامة انتماء للمكان والإنسان العسيري.[(٧)] ويختلف النص المستدعَى في طبيعة المنتِج

---

(١) حقول الذرة . (الحسامي) .

(٢) أنا ابن تلك الديار (بلاد بني شهر) التي عشيرة خشرم جزء منها ، كما أنني تجولت في معظم قرى ومدن وبلدات تهامة والسراة الممتدة من الطائف ومكة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً ، ووجدت في هذه البلاد موروثاً لغوياً وأدبياً كبيراً جداً ، والبعض من هذا التراث الحضاري اندثر ، وأصبحت أجيال اليوم لا تعرف عنه شيئاً ، ونأمل من مؤسساتنا الجامعية ومراكز بحوثها وأساتذتها أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تراث هذه البلاد خلال القرون الماضية ، وحفظها ونشرها حتى يطلع عليها أبناؤنا وحفدتنا . (ابن جريس) .

(٣) مدفأة أرضية مربعة، تتوسطها الدلال والبراريد، وهي من أواني القهوة والشاي. (الحسامي) .

(٤) الأواني. (الحسامي) .

(٥) نفسه : ص ١٧. (الحسامي) .

(٦) النص من قصيدة لأحد شعراء اللعب، وإضافة نون للتنوين، انظر الملحمة الخشرمية، ص ١٥.. (الحسامي).

(٧) عشت في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وشاهدت وسمعت الكثير من الفنون الشعبية اللغوية التي كان يقولها ويتحدث بها كثير من الناس (نساءً ورجالاً) . وعندما نبحث اليوم عن كثير من

للنص، فالنص، لأحد شعراء اللعب، كما يحيل الشاعر الخشرمي في هامش النص، كما أن الشاعر قد وضع تلك النصوص العامية متميزة بالنبر البصري، بتعميق الخط لكي يميزه عن سائر النص .إن كل النصوص الشعبية الثلاثة المندغمة في نص (أنثى المساء) تمثل أصواتًا متعددة تسهم في ثراء النص، وديناميته، فيحضر الخشرمي بنصه، ويحضر سواه من الشعراء بنصوصهم، و هذا النص المركب هو في مجمله حنين للشعبي واليومي في حياة الإنسان العسيري[١]، وترجمة لأشواقه المتلهفة لحياة البراءة، لأزمنة النقاء الريفي حيث السمار، والشاذلية تسكب من كف أنثى لتخطف نبض القلوب، إنه يمثل الذاكرة الشعبية، فالشاعر في فاتحة النص يقول :أمر على قريتي . لم يعد في المزاقير سمارها. لم يعد في الخريف خريف" . فإضافة القرية لياء المتكلم / الشاعر الخشرمي دال انتماء للقرية الذاكرة، القرية قبل تحولها، "لم يعد .." هذا الاستحضار لطقوس الماضي هو مؤشر حنين إليه، ونفي للواقع الكائن المتكلس، حنين لشقوق النوافذ تسترق السمع للعاشقين، لصفريقة[٢] بُحَّ موالها من أنين الحنين. وبذلك تغدو للتهجين اللغوي شعريته في نصوص الملحمة الخشرمية، كما يمثل هذا النزوع نوعًا من حفظ التراث اللغوي والأدبي من خلال إدراجه في النص الشعري، فكثيرًا ما تندثر اللهجة العامية، وتمحي النصوص الشعرية الشعبية إن لم يتم تدوينها، ولعل هذه العينة المتضمنة في الملحمة الخشرمية تجعلنا نقف على قدرة التراث الشعبي على الحضور في سياق النص الفصيح، وتحقيق شعريته.

وفي قصيدة (حرير الضباب) نجد الحنين نفسه إلى القرية التي سكنت في حرير الضباب؛ إذ يقول الشاعر: صغيرًا أرى قريتي ، في حرير الضباب. إلى أن يقول: " قرص الذرة وهو يربك جوع البطون ومشغوثة لا ترى غير في حضرة الضيف." حبيب طوى قيد غربته ، عائدًا من ذهول المدينة والشام، تموج القبيلة سعدًا وتتلو البنادق إيقاعها ، فيعانق برق الحبيبة صهيل الرصاص ، ليمتد شعللة ، من رهى السماء إلى عنفوان

ذلك الموروث نجده أنه قد ضاع ، ودخل على بعضه تحريفات وأنماط ثقافية وحضارية حديثة غيرت قيمته اللغوية والتاريخية . ومن يتأمل ذلك يجده مليئاً بالصور التاريخية والحضارية التي تعكس نماذجً من حياة الناس العامة والخاصة . (ابن جريس) .

(١) اسم العسيري الحقيقي يطلق فقط على مدينة أبها وضواحيها ، واسم عسير الإداري والسياسي أصبح هو الاسم العام الذي يطلق على منطقة عسير اليوم ، مع أن هذه المنطقة مكونة من قبائل وعشائر وبيئات مختلفة إلى حد ما في أعرافها وتقاليدها ، ومفرداتها ولهجاتها ،وما يقال من عبارات وأهازيج في أبها يختلف عما يقال في بيشة أو النماص أو محائل أو سراة عبيدة وظهران الجنوب وغيرها ، وإن ذهبنا إلى جازان أو نجران أو القنفذة أو الباحة أو الطائف فالتفاوت والاختلاف يتسع ، ومثل هذه المحاور جديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) آلة موسيقية تشبه المزمار . ص١٦. (الحسامي) . تاريخ الفنون الشعبية من ألعاب ، وأغانٍ، وأهازيج ، وحركات وغيرها في مناطق عسير ، أو جازان ، أو نجران ، أو الطائف ، أو الباحة جدير بالجمع والدراسة . (ابن جريس) .

، عصيـة ، تنـداح معزوفة ، من قلـوت[١] اللديدة ، حتى سفـوح العقيق ، ترتج من لهف ترحيبهم خفقات الحبيبة : "زفرة زوعت قُرَّان[٢] حتى رأس منعا"[٣] .

فهـذا السطر الشعبي هـو خفقة الحبيبة، هي زفرة بلغت جبـل (قُرَّان) حتى رأس جبـل منعا، هـي خفقة تتسق مـع طقوس الترحيـب بالعائد من ذهول المدينـة والشام، معتمـرًا بالكسـاوي، وتندغـم مع روح البحث عـن الغائب، عن القريـة الغائبة، والحلم الغائـب، فالملحمـة الخشرمية هـي بحث عن الغائـب، عن الممكن، عن الحلـم، المتمثل بالـبراءة، وعـالم القرية، عـالم المحبة. إن النصـ لا يحتفي باللغـة العامية، من خلال المفردات فحسب، ولا من خلال النصوص التي يستدعيها، لكنه فوق ذلك يحقق شعريته من استدعاء الطقوس الاحتفالية الشعبية في عالم القرية، بالقبيلة وهي تحتفي ترحيبًا بالغائـب، إن النص يسهم في توثيق الذاكرة الشعبية لغـة وطقوسًا احتفائية، ثم يختتم بنصـ من الذاكرة الشعبيـة. هذه النصوصـ الشعبية – التي تهجـن النص الفصيح، وتحتفـي بالطقوس الاحتفالية الجميلة في حياة القرية– تطل في نص (عرس)[٤] الذي تعـد القرية فاتحتـه كسابقَيْه، أعلنتْ قريتي ذوبَ أعراسهـا/ ودخان المقاميع ،مشتبك بالسحاب/ تطاول فوق المداقيل[٥]/ عرس تثير الجنابي[٦] /أهازيجه المائجات / وتهتز جـدران قريتنـا، والغبار الموشـى بأنفاس أصباحنـا / يتباهى نسيمـا بأفراحنا/ والمخيلة الساهمـون تفيييض / سقوف البيـوت بأعينهم / هطلوا من شمـوخ النماص[٧]/ وشدوًا أتـوا من ضفاف آل زيدان[٨]/ حتى حداب المدانة[٩] / ركضًا ومن منتهى حلباء[١٠] / هنا:

---

(١) القلـوت: جمع قلت وهو حفرة ممتلئة بالماء حفرتها السيول، صالحة لسقيا الحيوانات وللسباحة أيضا. ص ٣٠.. (ابن جريس) .

(٢) جبل شاهق تابع للمنطقة تلاع. (الحسامي) .

(٣) منعـاً : جبل يطلق على وادي تنومة ، ويعتبر هـذا الجيل مصدر إلهام للشعراء ، والنص مقطع من قصيدة شعبية ، انظر الملحمة الخشرمية ، ص ٣١ . (الحسامي) .

(٤) الملحمـة الخشرميـة ، ص ٣٤، ٣٦. (الحسامي) . هذه النصوص الشعرية السابق ذكرها تعكس صوراً من التاريخ الاجتماعي الذي عاشه الأوائل ، ولهذا فالأدب من شعر ، ورواية ، وقصة ، وألغاز ، وأهازيج تعد من مصادر التاريخ ، وعلى المؤرخ أن يستفيد منها ويكون حذراً لأن الأديب أو الشاعر قد يحلق به الخيال ويخرج عن إطار قول الحقيقة . (ابن جريس).

(٥) المداقيـل : جمـع مدقال ، وهو أحد المراسيم قبل العرضة ، حيـث تنطلق مجموعات (المداقيل) في رقصة استعراضيـة تنتهـي بإطلاق ذخيرة بنادقهم في وقت واحد ، وفي صورة أخـاذة ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤. (الحسامي) .

(٦) الجنابي : جمع جنبية ، وهي السلاح الأبيض الشهير . ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤ (الحسامي).

(٧) عاصمة بني شهر . ينظر: الملحمة الخشرمية ، ص٣٤ . (الحسامي) .

(٨) قرية جميلة تقع بين خشرم والنماص . ينظر الملحمة الخشرمية ، ص ٣٤. (الحسامي) .

(٩) القرية المركزية لآل خثيم ، المجاورة لخثرم من الجهة الشمالية ، الملحمة الخشرمية ، ص٣٤. (الحسامي) .

(١٠) منطقـة واسعـة من بني شهر تضم مجموعة من القـرى ، وهي تقع في الشمال الشرقي من خشرم ينظر: الملحمة الخشرمية، ص ٣٤ ، (الحسامي) . الأمكنة التي ذكرها صاحب الملحمة ضمن محافظة النماص،

تتهادى العروسة، في بيتها الحجري البهي / ومن حولها محفل للصبايا / من طيوب بخور وغرزان : برك/ وريحانة بردقوش وشيح وكادي / ويلعبن يلعبن يلعبن كالموج/وتغري شذاه الشعاب / قصدي يا مليحة :/ " سَيدِحي لي سَيدَحتٌ لك ، والصبي لي والكهلُ لك "(١).

فالنص المحصور بين الأقواس هو صوت تقصِّدُه المليحةُ، وتغنيه أنثى إنه: " صوت تسيل أنوثته في الغيول، وتغري شذاه الشعاب" هي أي المليحة/ العروس، التي يطلب منها أن تردد نصها في المناسبة، نصها المفعم بالبهجة، وهي ترقص وتلعب مع الصبايا، وتغني بالصبي العروس" الصبي لي" إن النص يوثق لذاكرة القرية لـ" طقوس تمضي لآمادها ..تلك أيامنا البيض/ نرشف طهر براءتها." إن نص (عرس) نص شعري سردي، يرصد الفلكلور الشعبي بكل ألوانه من خلال فعالية اجتماعية ثقافية متمثلة بالعرس، عرس الأمس في الريف، الذي كان يمثل تظاهرة كرنفالية تتعدى مسألة الاحتفاء بالعروسين، ففيه يهطل المخيلة الساهمون من كل حدب وصوب، يشاركون في الرقص الشعبي الذي يحضر فيه دخان المقاميع (البنادق البارودية)، الذي يشتبك بالسحاب، ويبدو فيه اللباس الشعبي الخاص بالرقص(الجنابي) المستخدم في العرضة، والمخيلة الساهمون(جمهور الحضور) إن النص يوثق ذاكرة الأعراس الريفية، ومشاركة الرجال فيه، وكذلك مشاركة النساء، حيث محفل الصبايا، ومستلزمات العروسة، وأدوات تجميلها، المنتزعة من بيئة القرية" البخور/ البرك/ الريحان/ الشيح/ البردقوش .كما يسجل مشاركة المرأة في الاحتفاء بالعروسة من خلال رقص الصبايا/ ورقص العروسة.ويأتي النص الشعبي – في هذا الفضاء الشعبي – الذي يتردد على ألسنة الصبايا يخاطبن المليحة:" سيدحي..." إن النص إذ يستدعي الشعبي بكل ألوانه، يكتنز في الآن ذاته برؤية تبحث عن القرية الحلم" ملاذ الهوى، وحكايا الغرام." وفي قصيدة (حكاية) (٢) يفتتح الشاعر بقوله: " أعود لمنتجع الذكريات..." هذا يجعل من الديوان كما أشرت توظيفًا جماليًا للذاكرة، فالذات الشاعرة ترى من خلال نوافذ الذاكرة، وتحقق حضورها من خلال الحضور في الزمن الغائب/ الماضي، وهو أي الديوان ينتزع هويته من قصص وحكايا " تَمَسْرِحُ

وجميع هذه البلدان تتبع قبيلة بني شهر. وقد اطلعت على وثائق تاريخية خلال القرون الأربعة الماضية، وفيها الكثير من الأشعار النبطية التي تعكس صوراً تاريخية حضارية لهذه البلاد ، كما شاهد الباحث خلال الخمسين عاماً الماضية الكثير من الاحتفالات الاجتماعية التي يقال فيها الكثير من الأهازيج والأشعار الشعبية المليئة بالعبر والأحداث التاريخية التي عاشتها المنطقة خلال العصر الحديث . وأقول إن جمع التراث الشعبي من لهجات ، ومفردات ، وأشعار شعبية ، وأهازيج ، وحكم مهم جداً ، لأنها تحتوي على الكثير من الروايات والأخبار التي تصب في خدمة كتابة تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس) .

(١) قصدي: رددي القصيد، أثناء رقص النساء (اللعب) . سيدحي : ارقصي بمعنى ادبكي ، من الدبكة نفسها ، ص٣٦.(الحسامي) . عاش الباحث تلك الأيام وسمع الكثير من هذا الغناء والطرب الذي عرفه ومارسه الناس آنذاك ، ومثل هذا الموروث جدير بالجمع والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) ينظر: ص ٤١. (الحسامي) .

أيامنــا البائــدات"[١] . يتجلــى ابن مرجــان[٢] لاجئا بقصيدة – ولا يمكــن فهم النص دون العــودة إلى السياق التــداولي لحكاية ابن مرجان الذي تــورط بقتل، وصدر بحقه حكم بالقصاص فهرب، ولجــأ لخصومه أثناء مناسبة لهم، ولحظة العرضة بقصيدته الشهيرة : يا ابن مرجان ضجت بك الحيد[٣] / حين استويت بمرسامها لاجئا بقصيدة: يــا سلام(ن) على أهل الحيد باب (ن) حاكم صروف كل باب(ن) ما يرده تسعة آلاف علــى مصراعــه، وإن تعشق مرة ما يفتحه سبعين قافلــة[٤]/ كأنك تبحث عن ملجأ / لا يــرى الموت داخلــه/ ثم تسرف أوصافك البكر / في رسم بــاب النجاة : " عمر ذا الباب مرت ..وضبته لسود ودمك معابر ، والعبر شغل السيوف وسم ناب(ن) يسبق القدرْ"[٥] ليندااااااااح غيم رجاء وسيل جراح: فامنوني بينكم يوم(ن) ربعي مرتبه لي"[٦] . هذا بيــان اللجــوء: اسمعوا من شاعر المعروف يا قلب انتبه لنا: يــوم زرعنا من بلدنا لبلدكم نطلب المعروف ، ونتحرى للرفيق وللصديق في دمة ساعة ، فن ذمة ساعة تاجي من أهل الحيــد فايده" . ثم تطلــق آخر آآآهاتك البيض:وإذا ما أيَّسنا من آل الحيد يذيت الحذا واسافر ، تكلتي ع الرب ذالا يخلط الظلما مع السفر "[٧] .

لقــد تمكن الشاعر الخشرمــي أن يبني نصًا شعريًا من استثمــار واقعة تاريخية أو قصــة/ حكاية حصلــت لشاعر شعبي تأسطــرت في المخيلة الجمعيــة، استلهم الشاعر الواقعــة ليبني نصًا شعريًا كما استلهم الشخصية لينطقها بمنطوقها الشعري الشعبي مــن خــلال تلك المقاطع التي تجسد رغبته في اللجوء ثــم استثمر ذلك النص من ناحية ثالثــة باستدعــاء الرد الــذي يشاكله في لغته:، أعلــن ردي عليك ، وأتلــو قبول لجوئك . بللهجــة القرويــة: "يــا ابن مرجان حيتــك السواقي/ وحيتــك البنــادق والسيوف/ يوم جابتــك لاقدار الصعيبة/ لنا سيف(ن) رســى فوق الحتوف / والله لوما تشيلك أرضنا شالــك القلب لو همك ملا سود الجــروف/ بابكم قبلنا برق(ن) / وظله سد رعب (ن)

(١) الملحمة الخشرمية، ص ٤٣. (الحسامي) .

(٢) هو شاعر فذ له قصة تحولت إلى ما يشبه الأسطورة . ص٤٤ . (الحسامي) . عرفت بلاد تهامة والسراة أعلاماً مشاهير في الأشعار النبطية والفنون الشعبية ، وممارسة بعض الرقصات والألعاب المحلية . ونجد في بعض الوثائــق ذكــراً لبعضهم ، كما نسمع الــرواة يمنحوننا شيئاً من فنونهــم وأشعارهم خلال القرون الخمســة الماضيــة . ونأمــل أن نرى باحثين جادين يدرســون تراجم وآثار أولئك الأعــلام ، وهذا العمل من مسؤوليات أساتذة الجامعات والباحثين الجادين المنصفين . (ابن جريس) .

(٣) الحيد : قرية من قرى تهامة بني شهر ، وتقع عند سفوح سروات بلاد خشرم الغربية . (الحسامي) .

(٤) المقطع لابن مرجان ص ٤٧. (الحسامي) .

(٥) المقطع لابن مرجان ص ٤٩. (الحسامي) .

(٦) المقطع لابن مرجان ص ٥١. (الحسامي) .

(٧) المقطعان لابن مرجان ص ٥١. (الحسامي) . هناك مقطوعات شعرية أفضل مما أورد الأستاذ الخشرمي ، ومن يتجول في ربوع بلاد تهامة والسراة يجد بعض الشعراء الشعبيين الأوائل ، تركوا لنا ملاحم وقصائد شعرية جميلة في معناها ومبناها . (ابن جريس) .

ومبري كل خوف"[(١)] . فالنصان (حكاية) (لجوء) نصان سرديان يؤلفان حكاية تتألف من حكاية ابن مرجان مع خصومه، وطلب اللجوء ثم قرار القبيلة بقبول لجوئه.

إن التهجين اللغوي في نصوص الشاعر يأتي في سياق جمالي ورؤيوي حيث إن اقتناص الشاعر الخشرمي لنصوص ابن مرجان جاء ضمن منظومة استدعاءات تحيل على عالم القرية، تتخصص كل قصيدة بجلاء مفردة من مفردات ذلك العالم، وهذا النص ينهض بالكشف عن اشتغال بنية القبيلة في المجتمع، وتقاليد التعامل مع القضايا المصيرية كالقتل واللجوء، والأجمل في هذا النص أنه يقدم النص الشعبي بوصفه طوق نجاة للشخصية الشاعرة (ابن مرجان) لقد كان في مواجهة إقامة الحد عليه: و لكنه ..بغتة فر من موته ، نحو أودية وفضاء ، احتذى الريح، واستبق الصوتُ والموتُ إرعاده .يا ابن مرجان ضجت لك الحيد، حين استويت بـ مرسامها لاجئا بقصيدة: ، إن قصيدة (ابن مرجان) كانت نقلة مهمة في النص، وهي نقلة مهمة في حياته أيضًا لقد حالت دون القصاص، وشكلت تعويذة بقاء وانتصار؛ فالنص الشعبي هنا يمتلك سلطة في التأثير على القبيلة التي لاذ بها، لقد دخل على قبيلة (آل الحيد) وأجاروه، وقاتل معهم في معركة (كرفوس) التي وقعت بين (بلقرن) و(آل الحيد) بحسب التعليق الذي أورده الشاعر.

وفي قصيدة (لوعات) يقول : عاد ..عاد رسول الغرام / عاد يهذي بقاياه شعرا:، " يوم سافرت وي قلبي حزين وألتهم ناس/ إلا ذيك البنية ما قطعت الياس منها" ثم يسكب في دهشة جمر لوعاته: صاحبي ما بقي في العين دمع ينسكب/ مر عشرين عام(ن) لو يكن نهر(ن) توالى"[(٢)] . ولعل آخر نص شعبي كان في قصيدة (سلام)[(٣)] وهو منطوق لصوت المعنى القديم: عاد صوت المعنى القديم / يغني بلحن الهواتف والمدن الصم: " حسبي الله على من حط في الجوال موجود / كلما قلت واسمع صوت خلي حال دونه"[(٤)] سلام لربعي/ إذا ما ارتدوا ، سحنة الطين/ والتحفوا غبرة الأرض، فوق مرايا الخدود/ وعادوا لنخوة أجدادهم ، ومضوا في الحقول اخضرارا / يعيد الحيا للوجود ، سلام / سلام لأهلي سلام ، وعند رجوع الجموع / أفيض سيولا / وأزهو بروقا/ وأعلو سماء/ تلاقح في عنفوان الصباح/ صهيل الرعووود .

هذه خاتمة الملحمة الخشرمية، خاتمة نص سلام، إنه التحية الأنشودة، أنشودة المطر، أنشودة العودة للأرض، أنشودة الخصوبة، خصوبة الأرض وخصوبة الروح.إننا

---

(١) المقطع من قصيدة لشاعر الملحمة ردا على أحد مقاطع قصيدة ابن مرجان. ص ٥٥. (الحسامي) . من يطلع على قصائد شعرية نبطية وصلتنا من شعراء القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) فإنه يجد فيها الكثير من الحكم والعبر والنصوص التاريخية التي تصور حياة العصر الذي عاشوه . (ابن جريس) .

(٢) نص لقصيدة لعَبّ شعبية. (الحسامي) .

(٣) الملحمة الخشرمية ، ص ٨٧. (الحسامي) .

(٤) مقطع من قصيدة لأحد شعراء اللعب المعاصرين . ٨٧ . (الحسامي) .

أمـام تجربة تمثل توثيقًا لذاكـرة الثقافة العسيرية، وللمظاهـر الاحتفالية التي غابت أو غيبـت مـن حياة الإنسـان العسيري[١]. وأقـول: (١) تميزت تجربة الملحمـة الخشرمية بخصوصية لغوية تتجسد في التهجين اللغوي الذي تمظهر في مستويين: الأول: مستوى المفردة العاميـة المنتزعـة من البيئة العسيرية، في السراة / خشرم ومـا جاورها. الثاني: مستوى النص العامي والشعبي الذي يستدعيه من الذاكرة الريفية، لشعراء معروفين بأسمائهم أو لشعـراء مجهولـين. (٢) تندغـم المفردة العاميـة والنص المستدعـى في نسيج النص وتتسم بتلقائية، محققة شعريتها في فضاء النص. (٣) يسهم التهجين اللغوي في تمكين الشاعر مـن البناء السردي لنصه، الذي يشكل اشتغالا للذاكرة الفردية والجمعية. (٤) يأتـي التهجين اللغوي ليجسد نزوع الشاعـر لاستحضار العالم الريفي بمفرداته المختلفة، لغويـة، وشعرية، وفنية، وثقافية، إنه نوع من الاشتغال الثقافي على الفولكلوري من منظور إبداعـي. (٥) يتواشـج التهجين اللغوي مـع رؤية عميقة في انتـزاع الإنسان العسيري من هشيمٍ الغياب، هي محاولة لإعادة القرى إلى زهوها من تخوم اللحود"[٢].

ثامنا: سلطة التقنية وتحولات الخطاب الشعري

تتواشـج علاقة الإنسـان بالتقنية يوما بعدٍ يـوم، وتصبح التقنيـةُ- نتيجة للتفاعل الحتمـي مـن قبل الإنسـان المعاصر- سلطـةً، سلطة لهـا هيمنة على مناشـط الإنسان وتفاصيل حياته على كل مستوى، بدءًا من المستوى الحياتي العام، وانتهاء بمستوى الإبداع والتواصل مع الآخرين. لقد توغلت سلطة وسائل التواصل الاجتماعي في تفاصيل حياتنا، واستأثـرت بالوقت والاهتمام، وأخذت دائرة سلطتها تتسع بشكل متسارع. لقد حشرتنا في عوالمهـا مكرهـين. ويأتي "تويتر" ليفرضـ نفسه بين وسائل التواصـل الاجتماعي؛ بوصفه وسيلـة ذات سمات تتعلق بالعدد الهائل من البشر الذين يستخدمونه، ويطلقون تغريداتهـم عليـه يوميًا، ومقدار المحتـوى المسموح به من الحـروف، فضلا عن السمة النخبويـة التي تسمه عن سواه من نوافذ التواصل الاجتماعي. لقد كان المبدع حين يبدع يتخيـل متلقيا له خصائص وسمات، ربما تصـل إليه الكلمة المبدعة على مسافة زمانية ومكانية، أو يحتاج للقائه أن يشد رحاله إلى سوق أو مسرح، أو قاعة، أو نادٍ أدبي قريب أو بعيد، أو... لكن المتلقي في تويتر حاضر في فضاءٍ جديد، حيوي، سريع، على الشاشة

---

(١) هـذه النمـاذج التـي توردها يا حسامـي، ويوردها الخشرمي، المـوروث الثقافي والحضـاري الذي عاشه الآبـاء والأجداد. وهـذا التراث يحتاج إلى من يجمعه ويحققه ويدرسه ثم يحفظه وينشره لأجيال الحاضر والمستقبل، ونسأل الله أن يوفق أبناءنا وجامعاتنا لجمع هذا الموروث وحفظه. (ابن جريس).

(٢) وأقـول إن الفلكلـور الـذي عرفه أهل تهامة والسـراة وعاشوه خلال القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطة والحديثـة جدير بالاهتمـام والدراسة. ونأمل من أصحـاب التخصصات التاريخيـة واللغوية والاجتماعية والأدبيـة والثقافيـة والفكريـة أن يلتفتوا إلى موروث هذه البـلاد الثقافي والمعرفي فيدرسونـه دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

الخضـراء، في مكتبـه، أو علـى شاشة جهـاز بين قبضـة أصابعه، يتفقده بـين اللحظة والأخرى، في المنزل والمكتب والطريق، وربما تراه وهو يقود سيارته.

تتـوارد علي هذه الخواطـر وأنا أتصفح بين يـدي ديوانًا شعريًـا للشاعر السعودي عيسى جرابا، موسوم بـ "على أغصان تويتر...تغريدات شعرية" صادر عن نادي الأدبي بجدة، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وقد قدم له الشاعر الناقد د. فواز اللعبون بتغريدة نقدية، منهـا قوله: " من المدهش حقًـا أن يستأثر فضاء تويتر بكل هـذه المساحات من الجمال المؤثـر على المستـوى الإبداعي إلى الحد الذي بدا فيه الإبداع الشعري الفصيح من أهم مدارات السابحين فيه، والعابرين منه.. "[١]. وقوله: " ...هذه الأغصان الوارفة الظلال التـي شكلت هذه الإضمامة الجميلة ستظل شاهـدة على حقبة سادت وجادت، وستبقى برهانـا على وفاء القلوب للشعر، وأنها لن تدعـه حتى تدع البلابل التغريد." لقد هيمن تويـتر علـى فضاء التشكيل الإبداعـي للديوان، مثلما أسهم في صياغـة المقولة في نهاية مقدمة الدكتور اللعبون، فالجملة المأثورة " لن تدع العربُ الشعرَ حتى تدعَ الإبلُ الحنينَ، وهنـا في اللحظة المعاصرة وفي فضاء تويتر والتغريد على أغصانه تغيب الإبل وحنينها، ويحدث الانزياح حين تتشكل المقولة بمؤثرات الفضاء الجديد وسلطة تويتر لتغدوَ " فلن تـدع القلوبُ الشعـرَ حتى تدعَ البلابلُ التغريدَ". و نجد امتداد السلطة- سلطة التقنية- وانسحابهـا على فضاء التشكل الإبداعي للديوان من حيـثُ: العنونة، ووسم الفصول أو المضامين التي احتواها الديوان، فضلا عن الحيز النصي، والتقفية. وهنـاك تأثير يمكن أن نلمسه في حضور المتلقي الضمني الذي شكل هذه النصوص، واندس بين ثناياها.

تشكل العنوان على الصفحة الأولى للديوان من عنصرين : عنصر كتابي، وعنصر تشكيلـي، العنصـر الكتابي " على أغصان تويتر" والعنصـر التشكيلي يتمثل بعصافير محلقـة في السمـاء، وعصفور يحط على غصن من أغصانِ شجرةٍ، تلتصق به جملة في مساحة خضراء مستطلية " تغريدات شعرية" لتشكلَ عتبةً فرعيةً تحددُ هويَّةَ المحتوى، وجنسَ المكتـوب. كما تشـكل الديوان من ثمانيـة غصون هي : غصـن النجوى، غصن الصـلاة علـى محمـد ﷺ، غصن الوطـن، غصن الصبـاح، غصن الجـراح، غصن الحنـين، غصن الشكوى، غصن الحب. هذه الأغصـان تكشف عن خارطة التغريدات، وعـن الأفق النفسي، والاجتماعي والأيدلوجي للشاعـر، فضلا عن كشف طبيعة المتلقي الـذي أسهم في تشكيـل هوية هذه الأغصان، وهو متلق ضمنـي؛ حاضر غائب، يتداخل ويتخـارج، يرقب ويراقـب، كما مارست التقنيـة سلطتها في تشكيل العتبـات الداخلية، فليس هناك من تسمية للمقاطع، التغريدات، بل تسبق كل تغريدة بصورة عصفور تويتر

---

(١) التقنية وآثارها الإيجابية والسلبية في ميادين المعرفة من الموضوعات التي تستحق الدراسة في مئات الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس) .

يتوسط الصفحة، قبل كل تغريدة، وهذا يمثل نوعًا من الإحلال الذي أخذت التقنية تمارسه، فحلت الأيقونة محل الكلمة، وحل تويتر محل الشاعر، وكأن العصفور هو الذي يغرد، العصفور ليس عصفور الطبيعة إنه عصفور التقنية، كما أن أغصان الطبيعة قد حل محلها أغصان تويتر في العنوان، إذن هناك تداخل وإحلال بين الطبيعة والإنسان، والتقنية، لقد حضرت التقنية لتنازع الإنسان والطبيعة موقعهما وخصائصهما. وإذا تأملنا (التغريدات) على (الغصون) نجد هيمنة التقنية، في تشكيل العتبات وفي تشكيل الفكرة، وفي تشكيل التقفية، وفي صياغة الصورة، ولنأخذ مثلاً دالاً على ذلك؛ ففي مفتتح الديوان، ضمن غصن النجوى، تأتي تغريدة:

إذا رمت السماء... فقمْ وهيءْ ... من النجوى جناحًا للصعود
وتشرق في عيون الليل شمس ... إذا أشعلت مصباح السجود!

هذه التغريدة بحروفها وعلامات ترقيمها استهلكت مائة حرف، وهي تشكل فكرة مضغوطة، مكثفة؛ لا يستطيع الشاعر أن يمتد في النص/ التغريدة بيتًا لأنه سيجاوز الحد المسموح به في التغريدة. إننا أمام سلطة الحيز التقني، مما يجعل الشاعر مضطرًا لأنْ يكثف البيتين على قافية الدال، ليستوعبا فكرة روحية محصورة بين الشرط وجوابه، إذا رمت... فهيء. ولم تتمكن الصورة من الامتداد فهيء جناحا للصعود، هي تغريدة روحية، والأجنحة خاصة بالطيور، والطيور تغرد وتطير، فتجانست الصورة مع عالم الطيور من ناحية، وتكثفت فلم تستطع الامتداد التشكيلي من ناحية أخرى، كما أن الصورة في البيت الثاني صورة مكثفة" وتشرق في عيون الليل شمسٌ" إذا أشعلت مصباح السجود" تشكلت من صورتين جزئيتين موزعتين على الشطرين؛ لقد نهض البيت بحمل صورتين إشراقيتين، خاطفتين دالتين، وأعتقد أن لتويتر أثرًا في هذا الخطف التصويري، هنا تنتهي الفكرة/ التغريدة، وتنتهي القافية الدالية المكسورة بانكسار الساجد أمام مولاه عزوجل المحلق في سماء النجوى بأجنحة الصعود.

لتأتي التغريدة الثانية: عنوانها أيقونة تويتر

وليل اليأس كم يغشى فؤادي ... فأشعل فيه من أملي سراجا
وكم تجتاحني أشباح همي ... فأجعل من تسابيحي سياجا

هذه الأيقونة تحل محل: كلمة : تغريدة التي حلت محل مفردات تقليدية مألوفة ترتبط بمقام قول الشعر؛ مثل : إنشاد، أو أي عنوان كتابي يجانس مضمون التغريدة/ المقطوعة. وحل العصفور محل الشاعر، والصوت(تغريد العصافير) محل (صوت الشاعر حين يصدح بالشعر) . هذه التغريدة، وإن ارتبطت بسابقتها في سياق النجوِى، / الغصن / المضمون، فإنها تباينها من حيث التقفية، كما أن الخطاب عدل من المخاطب إلى المتكلم،

(فؤادي/ أملي/ تجتاحني/ همي.) [١] ونختم هذه المقالة بتغريدة على غصن الوطن:

لهذه الأرض عند الأرض منزلةٌ عظيمة منذ شع الحق تمكينا
أدعو لها بفؤادي والمدى أُذُنٌ ما قلتُ: يا ربِّ... إلا قالَ : آمينا!

تاسعاً: رؤية العالم في الخطاب القصصي لـ(ظافر الجبيري) [٢]

١ـ مقدمة :

تنطلق هذه الدراسة من بُعد رؤيوي يؤمنُ بأنَّ الفنانَ فردٌ ينتمي لمجتمع، وينتزعُ مكونات عمله من واقع يعيشُ فيه، ويصدُرُ عن ثقافة ينتمي إليها، وفي الوقت ذاته هو يصوغ رؤيته الخاصة بما يمتلك من قدرات تخييليةٍ، وأدوات فنية يُحقِّقُ بها العمل الإبداعي هُويَّتَهُ الفنية؛ فالعمل السردي جزء من ثقافة المجتمع، و الثقافة – بحسب باختين [٣]– مثل الخطاب الفني السردي مكونة من خطابات. إن الأسلوب كما يقول (باختين)– إنسانان– وليس هو الرجل أو الإنسان كما يقول (بوفون)، إنَّه إنسانٌ ببُعده الفردي الخاص، وإنسانٌ ببعده الاجتماعي الثقافي العام، وكلُّ عملية تلفظ نشاطٌ اجتماعيٌ ..فالذات المتلفظة تعدُّ بصورة كلية نتاجًا لعلاقات اجتماعية متداخلة،[٤] وليس معنى ذلك أنَّ الدراسة تنحازُ للبُعد الرسالي للفنان الذي توجبه بعض الفلسفات، وتجعل الإبداع انعكاسًا آليًا للمجتمع، لكنَّها تتيقنُ بأنَّ الفنَّ رسالةٌ، يترجمُها المبدعُ من خلال عوالم تخييلية فنية؛ فالنص في حاجة إلى ظله، وهذا الظل هو قليل من الإيديولوجيا، قليل من الذاتِ..." [٥] و" الأدب مهما تجرد يبقى تعبيرًا عن أفكار، ولكنَّها متجسدةٌ في مواقفَ وفي وجود إنساني، وهو شديد الارتباط عن وعي أو عن غير وعي بالقيم الأخلاقية والإنسانيةِ، وبقضايا المجتمع تأثرًا وتأثيرًا."[٦] كما أن " التعبير الذي ينهض في كون العلامات في هذا الفضاء الإيديولوجي إنما ينهض من

---

(١) أشكرك يا دكتور عبد الحميد وأرجو أن توجهوا طلابكم في برامج الدراسات العليا إلى دراسة موضوعات علمية تجمع بين الطرق التقليدية وعلوم الحداثة والتقنية ، مع توضيح سلبيات وإيجابيات كل منهما . (ابن جريس) .

(٢) ظافر الجبيري من مواليد محافظة النماص بمنطقة عسير (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، خريج كلية الآداب جامعة الملك سعود (١٩٩٠م)، يعمل مشرفاً تربوياً في تعليم عسير عضو مجلس إدارة نادي أبها الأدبي، و رئيس لجنة الإبداع بالنادي.(الحسامي).

(٣) ينظر: باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٢.(الحسامي) .

(٤) ينظر: تودوروف، المبدأ الحواري دراسة في فكر ميخائيل باختين، ترجمة: فخري صالح، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٠. (الحسامي) .

(٥) بارت، رولان ، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٤م. ص ٣٧. (الحسامي).

(٦) ماشيري، بيار، بمَ يفكرُ الأدب؟ ترجمة: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣.(الحسامي).

مواقع له: لئن كان التعبير ممارسةً أيديولوجيةً لعلاقات الناس فيما بينهم فإن هذه العلاقات تنطلق من مواقع الناس في المجتمع، وهي محكومة بهذه المواقع، تقولها باتجاه تخاطب...وحينما ينتظم التعبير وينبني إنما ينتظم وينبني وفق منطق خاص هو أثرٌ لموقع يَنهض منه، أو لأيديولوجي يسمه ويحكمه..." وكل تعبير هو، بهويَّته الاجتماعية التاريخيَّة، تعبيرٌ أيدلوجي." [١] ويُصبح الناقد أمام مهمة استجلاء المسار الذي عبر به الاجتماعي عن نفسه بواسطة حساسية الفنان في نتاجه الأدبي. [٢]

ولذلك فإنَّ هذه الدراسة تسعى لتعميق أهمية رؤية العالم لدى المبدع العربي المعاصر؛ لأنَّ رؤَية العالم هي الجذوة التي تمنح الإبداع وهجه، وتكسبه خلوده، كما أن كثيرًا من المبدعين الشباب الذين اقتحموا الساحة الإبداعية في اللحظة الراهنة تحتاجُ مواهبهم لتوجيه، يسهم في بناء الوعي، ويجنبهم الوقوعَ في تسطيح التجارب من ناحية، ومن ناحية أُخرى ينهض البحث بتوثيق عرى العلاقة بين المبدع والمجتمع في مرحلة تأريخية تقتضي ترسيخ حضور الثقافي في الإبداعي، وعلاقة الذات بالموضوع. ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة لقراءة رؤية العالم في الخطاب القصصي لدى القاص السعودي ظافر الجبيري[٣] بوصفه أحد كتاب القصة الذين تتجلى في قصصهم رؤية للعالم تتواشج مع التشكيل اللساني للخطاب القصصي، وتتكشف فيها علاقة المبدع مع العالم حين يقوم بإنجاز عمله السردي المتمثل بمجموعاته الثلاث وهي: (خطوات يبتلعها المغيب) [٤]، و(الهروبُ الأبيض) [٥]، و (يومياتُ حبٍّ مزمن) [٦]، ولا شك في أن المقاربة البنيوية التكوينية التي تنطلق من إدراك البعدين: الاجتماعي والفني في قراءة العالم السردي هي المقاربة التي تنسجم مع طبيعة الخطاب القصصي للجبيري، - فالنص يفرض منهج قراءته — و المنهج البنيوي التكويني مساق مثمر تتأتى أهميته من إعادة العلاقة بين الإبداع الأدبي والمرجع الحي/ المجتمع الذي ينتجُ فيه المبدعُ إبداعَه، وينتزع منه عوالمه، كما يتجه إليه المبدع بوصفه- أي المجتمع- قارئا، فالمناهج النقدية" لا تمتحن إلا بالممارسة، أي بما تثري به النصوص المدروسة عندما تكشف فيها عن المستور

---

(١) العيد، يمنى، الراوي: الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث الجامعية العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٢٣. (الحسامي).

(٢) إن الدراسات النقدية والقصصية وغيرها من علوم الأدب من المصادر المهمة التي تخدم المؤرخ في رصد الأحداث ودراستها ونقدها وتحليلها. (الحسامي).

(٣) ينظر: بيدر النص ٢، نادي أبها الأدبي/ مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠١٦م، ص ٩١. (الحسامي).

(٤) صدرت المجموعة في طبعتها الأولى عام ١٩٩٧م. (الحسامي).

(٥) صدرت المجموعة عن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، و النادي الأدبي بالرياض، ط١، ٢٠٠٨م. (الحسامي).

(٦) صدرت المجموعة عن دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م. (الحسامي).

الـذي يجلي منها مزيدًا من الجـودة." (١) فالتعبير ليس الواقع كما هو، بل هو الواقع الذي ينحرف بالتعبير عن مستواه، عن أرضه المادية، ويقيمه على مستوى عالم الإشارات، وعالم الإشـارات هو عـالم الإيديولوجيا أو مستواهـا في المجتمع،(٢) وهذا يجعلنـا نؤمن براهنية أطروحات غولدمان وتوفرها على أدوات قادرة على تخصيب التحليل السردي للنصوص. فـالأدب بوصفه " نشاطـا إبداعيًا يتصل اتصـالا وثيقًا بالزمن، والتاريـخ والإنسان، فهو يتطور بتطور المجتمع ووسائطه، وعلاقات الناس فيما بينهم. كما أنه يتغير بتغير الحاجات الإنسانية ومقاصدها، وهو يتفاعل مع جديد الأفكار والاكتشافات والمعارف." (٣)

وتجيب الدراسة عن عدد من التساؤلات، هي : (أ) ما البنيات الدالة التي عبر من خلالهـا القاص عن العـالم، وانتظمت خطابه القصصي؟(ب) ما مـدى قدرة المتخيل السـردي على تشكيل رؤية مرجعية تكتنف فعاليات السرد من خلال عناصره المختلفة؟ وكيف تمكنت عناصر السرد في الخطاب القصصي من تعضيد رؤية العالم ؟ وللإجابة عـن تلك التساؤلات يمكن تقسيم الدراسة إلى مبحثين: الأول: يتناول الاستطيقا العامة السوسيولوجيـة من خلال الكشف عن البنيات الدالة، ولماذا عبر عنها الفنان. والثاني: يتمثـل في الاستطيقا الخالصـة المتمثلة في أدوات التعبير في الخطـاب السردي، ومدى تلاؤمهـا في تجسيد رؤية العالم في العمـل الإبداعي. ويمكن القول: إن العالم القصصي للقاص ظافر الجبيري لم يتوفر على دراسة نقدية باستثناء دراسة موجزة للناقد حسين المناصـرة تناولـت عددًا مـن الظواهر في مجموعة (خطـوات يبتلعها المغيـب) (٤) وهي دراسـة موجزة في عشر صفحات تقـدِّمُ إشارات عابرةً في مجموعـة قصصية واحدة. وبذلـك تتبـوأ هذه الدراسـة مكانتها من كونهـاً أول دراسة تحـاول الإحاطة بالخطاب القصصي لدى ظافر الجبيري في أعماله الثلاثة، من خلال منهج نقدي بنيوي تكويني، يستنطق رؤية العالم لدى المبدع في تواشجها مع العالم الاجتماعي، وجدلية تفاعلها معه، وانفعالها به في ثنايا السرد القصصي في مجموعاته القصصية. (٥)

---

(١) الـواد، حسـين، حربـاء النقـد وتطبيقاتها على شعـر التجديد في العصـر العباسـي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٥١. (الحسامي) .

(٢) العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ٢٤٥. (الحسامي).

(٣) يقطـين، سعيد، الفكر الأدبي العربي- البنيات و الأنساق، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٢٧.(الحسامي) .

(٤) المناصـرة، حسـين، خطوات يبتلعها المغيـب لظافر الجبيري –مقاربـات في: المغيب، القريـة، الشخصية، شاعريـة اللغة. ضمـن كتاب الجدار والإنسان –قراءات في ثقافات القصـة القصيرة وجمالياتها، مطابع دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ، ص ٢١١-٢٢١.(الحسامي) .

(٥) أشكـرك يـا دكتور عبد الحميـد الحسامي على دراستك إنتاج بعض أبنائنا في بـلاد تهامة والسراة ، لأن ذلك سـوف يشجعهـم ويشجع غيرهم على إصدار دراسات أفضل وأعمق ، كما أرجـو من إخواننا أساتذة الجامعات المحلية أن يحذوا حذوك فيدرسوا كل عمل محلي يصب في خدمة العلم والفكر والثقافة . (ابن جريس) .

٢. هوية المكان العسيري في المتخيل القصصي لظافر الجبيري[١]

لا شك في أن السرد ينهض بمهمة تجسير التواصل بين الذات والعالم، ويقدم شكلًا من أشكال الفهم لهذا العالم، وبذلك يغدو التحليل السردي نشاطًا للتحليل الثقافي. كما أن التفكير في البحث عن هوية المكان في المتخيل السردي هو في الوقت نفسه تفكير في مسألة هوية الإنسان ذاته، بوصف الإنسان كائنًا متواشجًا مع المكان بجملة من العلاقات التي تؤسس هويته، وتموضعه في الزمان والمكان. وحين يتجه السؤال نحو السرد فإنه يعي جيدًا بأن السرد – على الرغم من طابعه التخييلي- قادر على أن يقدم إشارات لفهم الذات، والكشف عن تحولاتها في السيرورة التاريخية، ولا يتأتى ذلك إلا حينما ينبثق السرد عن رؤية كاتب واع تسكنه رؤية لعالمه السردي ولعالمه الاجتماعي التاريخي الذي –بدوره- يتشكل رمزيًا بواسطة اللغة في عالمه السردي. وينهض هذا البحث على فرضية بحثية تنطلق من البحث عن هوية المكان العسيري الريفي الذي اعترته عوامل التغيير، مع تحول المجتمع نحو المدينة، وانبهاره بمظاهرها الخادعة، فأصبحت تفاصيل المكان العسيري " يبتلعها المغيب" ولذلك عمد القاص الحادب على هوية مكانه بوصفها هوية له، وحضورًا لتاريخه المعتق بذاته ، عمد إلى المقاومة بالسرد، ولعل الكاتب ظافر الجبيري من أبرز النماذج في تمثيل تلك المقاومة، وهذا البحث ينزع لاستجلاء هوية المكان العسيري في المتخيل السردي في الأعمال القصصية لظافر الجبيري؛ نظرًا لاحتفائها بعالم الريف العسيري، وانشغال عدد من النصوص السردية فيها بـ تفاصيل عالم الريف وبخاصة في مجموعته (خطوات يبتلعها المغيب) التي امتد هاجسها المنشغل بعالم الريف إلى مجموعته (الهروب الأبيض) التي مثلت قصة مشبب الزريقي، أو وصية ثيسجر نموذجًا عميقًا لرؤية الكاتب لعالم الريف. كما أن (المذرا الأخير) في مجموعته الأخيرة (الرابعة) تعدُّ امتدادًا لهذا الهاجس العميق المستحكم بالرؤية السردية للقاص.[٢]

ولا شك في أن هذه العينة ستكشف عن هوية المكان في المتخيل السردي لدى الكاتب، بل وتفتح نافذة لقراءة عينة أوسع من كتاب القصة في عسير الذين انشغلت كتاباتهم بالريف العسيري، ومحاولة إعادة الاعتبار له في مواجهة زحف الاسمنت، وتغول المدينة بشروطها الجديدة، وجناياتها على الريف وخصوصيته الثقافية، وإذا كان الاعتبار الكمي المتمثل بعدد القصص التي عالجت (هوية الريف) في قصص ظافر الجبيري من دواعي ارتكاز هذه الدراسة عليها فإن اعتبار (الكيف) له حضور وافر في هذا الانتقاء؛ لأن انشغال المتن السردي للكاتب بالريف انشغال جمالي ينصرف لمعالجة القيمة الثقافية للمكان العسيري، أكثر من انصرافه لتلمس الأبعاد الجغرافية، والمكونات المادية فيه؛ فهو ينشغل بالأرض

---

(١) قدمت هذا البحث في مؤتمر الهوية والأدب بنادي أبها الأدبي ٢٠١٧م .(الحسامي) .

(٢) القصة والقصص من المصادر المهمة في علم التاريخ ، ويجب على المؤرخ أن يستفيد من الأعمال القصصية ، ويكون ناقداً وحذراً في قراءة واستخدام النصوص القصصية، لخروجها أحياناً عن الواقع ، وسرد معلومات غير صحيحة. (ابن جريس) .

والمـرأة، والرجل، والتصميم المعماري للبيت العسـيري، وللإنسان العسيري في مصالحته مع الذات والمجموع، وفي علاقة المـكان بالزمن، وتواشج الشخصية بالزمكان، ويستقصي الأبعـاد الدينيـة والأسطورية للمكان...حتى ليغدو المكان خطابًـا ثقافيًا بامتياز؛ وذلك ما يسوغ الالتفات إلى الظاهرة السردية المحتفية بهوية المكان في قصص الجبيري. [١]

عاشراً: بنيـة المتخيـل والمرجـع الحـي في روايـة (البـاب الطـارف) لعبـير العلي [٢]- قراءة سيميائية:

إننـا حين نقارب العـالم الروائي لا بد أن نـدرك أن الرواية- عمومًـا- فنٌ يمارس التخييـل والإيهام على مدىً واسع، وليس بالضـرورة أن يكون عالَمُ الرواية عالمًا واقعيًا، ولكـن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن المبدع منبتٌ عن واقع يستمدُ منه مادته، ويظل مشدودًا إليه في عملية بناء عالم روايته، " كما أن الرواية هي الأكثر قدرة على تحري رؤى العالم وآفاقه، وتقدم تصورًا أشبه بالمعالجة وفق خطة فنية تمثل قمة العملية الإبداعية، ولا يتوفـر ذلك إلا بالمرجعية التي يستمد منها الروائي مادته الحكائية، ويوظف خلفيته التاريخيـة لتغذيـة السرد وتحريكه، كما يمثـل الواقع مرتعًا خصبًـا للالتقاط وصياغة المشهـد الروائـي، و يمنح النصَّ أفقَ الحياة بما يضفيـه عنصر الصراع في المجتمع من حيوية وتوتر فـ" الفن لا يوجد خارج الواقع، ولا يكتب معناه خارج الممكن."

وروايـة (الباب الطارف) للكاتبـة عبير العلي رواية تنتزع مادة عالمها من (المرجع الحـي) أي الواقـع المعيشـ - بحسب تعبير يمنـى العيد – حيـث إنَّ الرواية في مجملها تناوشـ سـؤال الرجل والمـرأة في المجتمـع السعودي، وسـؤال السلطة الدينيـة، وسلطةُ العـادات والتقاليد في مواجهة سؤال الانفتاح والتحديث، وفي سياق ذلك تساءل الروايةُ أنسـاقَ الثقافة، وتنبشُ في ذاكرة المجتمـع، وتحاول أن تؤسس موقع وعي جديد للمرأة، تقـدم ذلك من خـلال حكاية عاطفية تحكـي علاقة حب بين الشابـة (حَنين) والشاب (سعـد) في مدينـة أبها، توطدت هـذه العلاقة حتى تسللت وشايـةٌ مفادها أن (سعدًا) -الـذي غادر أبها للدراسة في إحدى الكليـات العسكرية في الرياض - قد اقترن بامرأة

---

(١) مـن يعـرف بلاد تهامة والسراة منذ سبعين عاماً ، وما جرى عليها من تحولات حضارية خلال هذه العقود السبعة فإنه يدرك ما أصاب أهلها وأرضها من تبدلات . والشاعر والقاص والراوي وأساتذة علم الاجتماع ، أو التاريـخ ، أو علم الأنثروبولوجيا يجـدون مادة خصبة للكتابة عن هذه الحقبة الزمنية . والجميل اليوم أنـه يوجد في هذه الأوطـان العديد من الباحثين والجامعات الأكاديمية التـي تستطيع أن تدرس وتوثق هذه الفترة ، حتى يطلع أبناؤنا وحفدتنا على هذا الموروث الثقافي والحضاري الحديث. (ابن جريس) .

(٢) عبـير علي سعيـد العلي النجيمي عسيري ، بكالوريوسـ أدب إنجليزي ، شاعرة وقاصـة سعودية ، ورواية الباب الطارف باكورة إنتاجها الإبداعي . وهذا البحث الذي أقدم خلاصته في هذه الورقة فاز بالمركز الأول في المسابقة رقم (٣٠) (٢٠١٣م) في مجال العلوم الإنسانية ، النقد الأدبي ، جائزة راشد بن حميد في دولة الإمارات العربية المتحدة . (ابن جريس).

أخرى، وفي المقابل وصلت وشايةٌ مماثلةٌ لـ(سعد) مما اضطر (حنينًا) لأن ترضخ للقبول برجل متشدد دينيًا لا يناسب نفسيتها ولا نمط تفكيرها، فخاضت تجربة زواج معه انتهت بالطلاق، لتتزوج من (سعد) الذي عاد إليها عبر رسائل هاتفه الجوال بعد انقطاع، ثم كانت الحرب مع (الحوثيين) فذهب مع الكتيبة، واستشهد على جبل (دُخان) بعد أن أودع في أحشائها (سعدًا) جديدًا.[١]

إن رواية الباب الطارف تعد امتدادًا للرواية النسوية السعودية التي تنامت وأخذت تحقق وجودها الفاعل الذي تأخر إلى أواخر التسعينيات الميلادية مع الموجة الجديدة من الروايات التي وصلت ذروتها في المقروئية بصدور رواية (بنات الرياض) في عام (٢٠٠٥م)، وهي امتداد للوعي النسائي في الرواية العربية الذي أدرك أن فلسفة الحياة لا تنبثق إلا من خلال الحب والعشق والموت لتبدأ الحياة؛ ولذا تتمفصل العلاقات المضمونية في الرواية النسوية عمومًا بين تلك الثنائيات .. "[٢].

إن الرواية وهي تبني أحداثها تجسد صراعًا بين أنماط ثقافية في المجتمع السعودي المعاصر من خلال متخيل الشخصيات التي استقطبتها وتحركت بها وفيها ومعها في واقع زمني معاصر ينتهي بنهاية (سعد) في معركة مع حركة الحوثيين على جبل (دخان)، وهي الحرب التي دارت رحاها عام (٢٠٠٨م)[٣]. فضلاً عن متخيل الأحداث وعناصر السرد الأخرى التي تواشجت لترسم ثنائية الواقع والمتخيل في بنية الرواية. تنسج هذه الرواية أحداثها في مدينة (أبها)، ومن (أبها) تستمد حياتها وحيويتها، تمكنت من الانسلال من الزاوية العاطفية التي دلفت منها إلى قضايا ثقافية، ثم إلى قضية

---

(١) من خلال إقامتي في بلاد تهامة والسراة خلال الستين عاماً الماضية سمعت وعرفت الكثير من القصص الغرامية والشعبية الواقعية التي تصور حياة شرائح عديدة من الناس ونأمل أن نرى من أبنائنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعاتنا المحلية في علوم التاريخ، والاجتماع، واللغة، واللغويات، والأدب أن يجمعوا مثل هذا الموروث الثقافي ويحفظ ويدرس، لأن فيه الكثير من الصور الحضارية الجميلة التي تصور حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية منذ القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٢) للأسف إن المرأة السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية تأثرت بالكثير من الروايات ومصادر ومراجع ثقافية أخرى، وهذا مما جعل البعض منهن تحارب الموروث الثقافي والحضاري الذي عاشه جيل الآباء والأجداد، ونحن لا نحارب الجديد إذا كان يتوافق مع مبادئ ديننا وعقيدتنا ومبادئ وأعراف أجدادنا إذا كانت متوافقة مع منهج الله. وقد سمعت ورأيت خلال العشرين سنة الماضية الكثير من النماذج الرجالية والنسوية التي انساقت وراء النداءات والمحرضات الثقافية والحضارية التي جاءتنا من عوالم غربية وشرقية تختلف في أعرافها وتقاليدها عما عرفنا ودرسناه وعشناه منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م).(ابن جريس).

(٣) لقد عاصرت هذه الحرب، وذهبت وقتها إلى جازان لعلي أجمع بعض المعلومات عن تلك الأحداث، لكن قوى الأمن السعودي منعتنا من الاقتراب من أرض المعركة في بلاد الخوبة، وفي هذه الحروب فقدت بعض الأصدقاء والأقارب الذين عرفناهم سنين طويلة، والحرب بين الدولة السعودية وحركة الحوثيين موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة، ونأمل من أقسام الدراسات، ونأمل من أقسام الدراسات العليا في جامعات تهامة والسراة وبخاصة علوم التاريخ والاجتماع أن تدرس هذا الموضوع دراسة علمية توثيقية، (ابن جريس).

وطنيـة، لتكون هي التوقيع الأخـير في الرواية الذي يمزج بين حـب المرأة وحب الوطن. ويأتـي اختيار البحـث لهذه الرواية – من خـلال قراءة علاقة المتخيـل بالمرجع الحي- تعزيـزًا لمسار الرواية في تناول أسئلة الواقع، والاحتفـاء بالمكان المتمثل بأبها فهي رواية تكتـب مدينة (أبها) [١] وفي الوقت نفسه تكتب أسئلة الراهن الثقافي والاجتماعي، وهذا يـبرر مسعى البحث، ويعضد من أهميته، وينتقـل بالرواية من أفقها المباشر الذي تدور فيـه إلى أفق أكثر شموليـة وأعمق دلالة وهو أفق الرواية العربيـة المعاصرة في علاقتها بالواقـع، ومعاشرتها لقضاياه الحية، وأسئلته المختلفـة. إن البحث بهذا المسعى يحتفي بالروايـة؛ لأنَّهـا حاولـت التجريـب دون إغـراق، وتمكنت مـن تجاوز (موضـة) بعض الروائيـين المعاصريـن في التجريب الخـاوي من القضايـا العميقة التـي تسائل قضايا الإنسـان، وتلامس حركته الواقعية في لحظة معاصرة تقتضي قيام الفن بدوره في تناول القضايا الحية، التي تقترب من هواجس الإنسان، وفي الوقت نفسه ترتقي بمستوى الفن . وقـد آثرنـا المنهج السيميائـي في دراسة الروايـة؛ لأنه ينهض بتحقيـق هدف البحث ويطاوع مراميه في الكشف عن عالم الرواية من خلال أبرز عناصرها، ويسعف في تلمس الـدلالات الكامنة في ثناياهـا؛ لأنَّ النصوصَ الروائية تتكون حسـب البحث السيميائي مـن شفرات متعددة يمكن عـن طريقها استخلاص معنى من حدث مـا على أساس أن الهيئـة النهائية للعلامـة منتظمة من تلك الشفرات ، وهذه الشفـرات "هي القوى التي تصنـع المعنى" والعمل الروائي يتكون من سلسلة من العلامات اللغوية التي تشكل معطىً سيميائيًا وثقافيًا منتجًا للمعنى." [٢]

الحادي عشر: شعرية المكان في ديوان (عندما غنى الجنوب). للشاعرة فاطمة القرني:

يتمتـع عالم الشعـر بالدهشة والإثارة والتجدد ، وتفاجئنـا الساحة الإبداعية كل يوم بالجديـد والمستجد في مضمار الكلمة النابضة بالشعـر .. ويعد ديوان فاطمة القرني من أحـدث الدواوين صـدوراً ، حيث استقبل العـام الجديد هذا المولـود الإبداعي الموسوم بـ

(١) أبها : مدينة سعودية في جنوب غرب المملكة ، وهذه المدينة لها تاريخ عريق يعود إلى الوراء مئات السنين . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٣صفحة).

(٢) رجـع الباحـث الحسامـي في دراسته هـذه إلى عدد من المراجع مثـل نص المرأة وعنفـوان الكتابة " ، ابن السائـح الأخضر، مجلة الراوي ، نادي جدة الأدبي ٤(١٨) (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). محمد القاضي" الرواية والتاريخ : طريقتان في كتابة التاريخ روائياً" علامات ، نادي جدة الأدبي ح(٢٨) م(٧) (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) يمنى العيد ." الرواية العربية ، المتخيل وبينته الفنية . (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٢م) . حسن النعمي . الروايـة السعودية واقعها وتحولاتها (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٩م) . عبد الرحمن منيـف . العلامة والرواية ، د راسة سيميائية في ثلاثيـة أرض السواد. (الأردن عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيـع ، ٢٠١٠م) . سـ. رافيندلان . البنيوية والتفكيك (تطورات النقـد الأدبي).ترجمة خالد حامد (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٢م .

عندمـا غنى الجنـوب وهو من إصدارات نادي أبها الأدبي حـوى في طياته خمساً وثلاثين قصيدة . موزعة في بنائها النصي بين القصائد والمقاطع وفي بنائها الموسيقى بين النمط التحليلـي والحـر ... ولعل السمة الأبرز في الديوان هي الاحتفـاء بالمكان "الجنوب" فقد حظـي بموقع مركزي في التجربة الإبداعية للشاعرة فاطمة القرني وتمكن من استقطاب حضـور وافر تجلى في اختصاصـه بنص مستقل يعد قصيد الديـوان إذا كان هناك بيت القصيـد ... بل تسلل الجنوب ليغدو واجهة للتجربة حين تبوأ موقع العتبة النصية الأولى مجسدة بالعنوان عندما غنى الجنوب وفي تقديري أنها عنونة موفقة تمنح المكان حضوراً في قلـب التكوين الإبداعي ... وليس ذلك فحسب ، بل إنه تمكن من احتضان التجربة بين ذراعيـه في لوح الغلاف الأمامي عنواناً ولوحة تشكيلية . عنواناً يفتح أفق التوقع ويخصب آماد التلقي ولوحة تشكيلية تآزرت مع المكون النصي فغدت نصاً رديفاً اختزلت في تكوينها تفاصيـل الجنوب براً وبحراً أرضً وسماءً خضرة وضباباً وسحراً يدرك ولا يوصف .. وفي اللوحـة الخلفية مقطع من قصيدة عندما غنى الجنـوب بمعنى أن الجنوب استحوذ على فضاء الديوان وهو مؤشر إلى استحواذه على فضاء الرؤية . . .

إن القراءة الفاحصة تمنح القارئ أمداد للتأويل وكشف عن حالته من التوحد بين الذات الأنـا الشاعرية والمكان الشاعرة فكلاهما يغدو شاعراً ينصهر في الآخر ، الشاعري هي بنت الجنوب " وهذا التعبير يكشف عن عمق الولاء للجنوب بوصفه ملهماً للشعر والحياة .

مـا الـذي أشـعـل دنـيـاي .. وخـلـى كـل أركـانـي .. زوايـا مـشـرعـه

عندما غنيت أنت ؟!

فهذا المقطع يفسر بنية العنوان حيث يأتي تساؤل الشاعرة ما الذي أشعر دنياي وخلى كل أركاني زوايـا مشرعة .. عندما غنيت أنـت .. وكان التقدير عندما أنت اشتعلت دنياي وأضحـت كل أركاني زوايا مشرعة بمعنى أن غناء الجنوب أثار أغاني الشاعر فكان بمثابة حافز استهوى الذات الإبداعية وأشعلها إبداعاً وأشرع زوايا الروح بالعزف الجميل .

إن الجنـوب هنا يأتي ولا يؤتـى وتتساءل الشاعرة :جئت من أيـن / وقد أغلقت من دهـر حدودي الأربعـة أي بوح يا نديمي أطرب الليل وأشجاني معـه أينها كل قراراتي .. تهـاوت ... عندما غنيت أنت الجنـوب يفتح مغاليق الأبواب الموحدة يغدو نديماً للشاعرة ولليل يطرب الليل ويشجيها معه المسكون بالشجن . وتتهاوى كل قراراتها ، عندما يصدح الجنوب بأغنياته ، يفتح أمامها رغبة في البوح فيغنيان معاً : ما الذي حقاً نريد ... هذه الليلـة غنينا أسانـا ... ودعونا ألف شاعر ...واجترحنا بوحه ... غبنا إلى ملح الدموع .. ثـم عدنا ثم عاودنا وعدنـا ظامئين ...بم تزل ثائرة هنا الضلـوع ...الجنوب فيه الهوى وبـه الهـوى متجدد ... ويشعل الهوى في كل قلب ...إذا ثم له ذلك .. كل ما فينا قلوب ...

كل عـرق كل كف ... كل إيماءة طرف تستحيل ... عندما نهوى قلوب ويصبح المبدع أمام مسئولية الكلمة وثقل الإرث وهنا تثني الشاعرة أنها .. لم تكن ولم يكن الشعر:

آه يـا إرثـاً ورثنـا من غمامات الجنـوب ... آه من هـذا الشجن ... ليتهـا ما كانت الأشعار يوما ... ليت أنا لم نكن ... ليت أنا لم نكن ...

فهنـاك حالة من التناوب في "الغناء" هـو يغني .. وما أدراك حينما يغني الجنوب حينهـا تستحيل الحيـاة إلى مهرجان حافل بنغم الحياة ونكهتهـا الآسرة ... وهي تغني أيضـاً وكلاهمـا روح شاعر: آه يا وجد الجنوب ... فيم أحكي .. ولمن ؟ ... أنت من ذات الوطـن .. جنة الأحلام والحسن الطروب... وأنا أنت كلانا ... روح شاعر ... أينا يقوى على نوح الغروب... فلنحاول فلنغامر ...

هنـاك إذا حالة من التوحد فكلاهم روح الشاعر إن الذات الشاعرة ترتقي بالمكان وتؤسطـره بل يرتقي بها المكان ، ويمنحها قوة أسطورية: قم معي ... قد نرجع الشمس إلى بدء الزمن ... إن المكان "يمتاح من روح الشاعرة" ويذوب فيها ... كيف أمسينا .. ولم تبرح سماء الكون ...آهات الشفق ...آه من دمع الغروب ...ثل شعراً دامياً ... يمتاح من روحي ...وفي روحي يذوب !!... وأنا بنت الجنوب

ولعـل التأكيد على البنـوة للجنوب يعد نوعـاً من التشبث بالجنـوب بذاكرة المكان .. وشاعريـة المكان ولا تثريـب على الشاعرة ولا على الشعـراء في أن يفتنوا في الجنوب فالجنـوب مبعث افتتان والشعراء أكثر الناس عرضة لهذه الفتنة .[1] فالجنوب مصدر إلهـام شعـري كما أن الشعر يفعـل في أهل الجنوب فعل السحر حيـث يوقعهم ف دائرة السحر الفاتن والفتنة الساحرة فالمكان شاعري وقد صبغ أهله بصبغة الشاعرة :

أنـت تـدري أي وجد ... تبعـث الإشعار في أهل الجنوب ...فجـأة يتقدون...حدة لا ثـورة المـوج ولا الإعصـار ... لا رقص المطر ...ثـورة محمومة الإيقـاع ...لا تعرف لوناً للسكون ...نشوة خدرت الغيم احتساها ...أدمن الغيم السفر

ولعل هذه الصورة من أجمل الصور في النص وربما في الديوان حينما تلحظ الغيم قـد احتسـى نشوة السكر الإبداعي فأدمن السفـر . وإن الجنوب لم يكن مكوناً سلبياً في

---

(١) عندما نقول بلاد الجنوب ، فهي بلاد السروات وتهامة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران ، وهذه البلاد ذات تاريخ عريق من عهود ما قبل الإسلام ، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي ، ظهر فيها مئات الشعراء والأدبـاء والعلماء والحكمـاء وغيرهم ، ولا يستغرب أن نـرى فيها اليوم باحثين وشعـراء ومؤرخين ومبدعين ، فهـذه البـلاد ولادة ، وصاحبـة فكر وثقافة . ونأمل مـن جامعاتنا المحلية في هذه الأجـزاء أن تهتم بدراسة موروثها الحضاري والأدبي والثقافي والفكري منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

التجربة بل هناك فعل تفاعل وهناك تبادل في المواقع بينه والذات الشاعرة : آه يا إرثاً ورثنا من غمامات الجنوب ... آه من هذا الشجن ...

وربما يجد القارئ أن الجنوب منذ العنوان امتلك زمام الفعل فهو يغني ... وهو يغني له ويغني به ويغني فيه ... امتلك حضوراً في الرؤية وحضوراً في البنية على مستوى المعجم والصورة والتركيب ومن الصعب أن تتمكن القراءة من تعقب ملامح الجنوب وحسبها أن تكتفي بهذه الومضات التي نأمل أن نقدح اهتمام المبدعين والنقاد لتناول ملامح شاعرية الجنوب في هذا الديوان وفي دواوين كثيرة احتفت بالجنوب وغدا مكوناً جمالياً وإبداعياً في النص الشعري .

الثاني عشر: رأي ووجهة نظر:

في هذه الخلاصات اتضح لنا أمور عديدة ، نذكر منها ما يأتي:

١. منطقة عسير وعموم بلاد تهامة والسراة غنية بتاريخها وموروثها الثقافي والأدبي والحضاري. وفي وقتنا الحاضر نرى عشرات البحوث والدراسات التي تطبع وتنشر في أوعية عربية وغير عربية .

٢. جهود بعض الأساتذة في جامعات الجنوب مباركة ، وهذا عبد الحميد الحسامي واحد من هؤلاء الأكاديميين الذين درسوا وبحثوا ونشروا بحوثاً عديدة ، في مجالات متنوعة .

٣. مازلنا نتطلع إلى المزيد من الدراسات النوعية الإبداعية التحليلية في شتى المجالات التاريخية والأدبية واللغوية والاجتماعية والعلمية. وجامعات الباحة ، وجازان ، ونجران ، وبيشة ، والملك خالد عليها مسؤوليات كبيرة في دعم وتشجيع ميادين البحث والإبداع التي تعود على الأرض والسكان بالنفع والفائدة.

٤. يوجد في معظم هذه الجامعات الجنوبية أقسام أكاديمية جيدة ، ومراكز للبحوث العلمية. والواجب على صناع القرار في هذه الجامعات ومن القائمين على هذه المراكز والأقسام أن يوحدوا جهودهم في رسم خطط بناءة تصب في دعم وتشجيع حركة البحث العلمي الذي يساعد على بناء الأرض والإنسان ، ويرتقي بالحياة العلمية والفكرية والثقافية في عموم البلاد .

٥. من خلال عملي في جامعات الجنوب منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر ، وجدت أن هذه المؤسسات أسهمت فعلاً في تطوير البلاد وتنميتها ، ومازال هناك الكثير من العقبات التخطيطية ، والتوعية ، والعلمية ، والثقافية ، والواجب على كل من له صلة بهذه الميادين أن يبذل الجهد الكبير في تجاوز كل العقبات ، وخلق روح التعاون والتكاتف الذي يصب في تيسير كل عقبة ، والارتقاء في سلم البناء والإبداع .



الدراسة الحادية والأربعون

قراءةٌ في كتاب (مواكب الأقلام) (قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية) ، لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبَّر.

بقلم : أ . د / صالح بن علي أبو عرّاد الشهري



الدراسة الحادية والأربعون

قراءة في كتاب (مواكب الأقلام) (قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية) ، لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبر. بقلم : أ . د / صالح بن علي أبو عرَّاد الشهري[1]

الحمد للّه الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد اللّه الذي كان من هديه إنزال الناس منازلهم والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، أما بعد :

فالمُطالع لكتاب (مواكب الأقلام.. قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية) لمؤلفه الأستاذ المبدع / محمد بن أحمد معَبرٍّ يعجب من محتواه الشامل الذي ضمّ (ثمانية) أقسام حافلة بالمادة العلمية ، وأربعة ملاحق إضافية جاءت مجتمعةً في مجلد واحد يبلغ عدد صفحاته (٥١٩) صفحة من القطع المتوسط ، ويُدرك تمام الإدراك مدى نجاح الأستاذ / محمد بن أحمد معبٍّر في جمع مادة هذا الكتاب العلمية وتنسيقها وحُسن توظيفها لتكون مسيرة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس بين دفتي كتاب واحد يجمع شتاتها ، ويلم شعثها ، ويربط بين أجزائها في قالبٍ تأليفيٍ أنيقٍ ومتميزٍ في طرحه وإخراجه .

وفيما يلي إلماحةٌ يسيرةٌ عن هذا الكتاب الذي أجزم أنه دليلٌ قاطع على وفاء كاتبه لعلم من أعلام المنطقة ورمز من رموزها العلمية التي - لا شك - أنها رموزٌ كثيرة العدد وتحتّاج منّا جميعًا أن نكتبَ عنها ، وأن نُسلط الضوء على مختلف الجوانب الثرية في حياة كل رمزٍ منهم لنُساهم ولو بجهدٍ يسيرٍ في التعريف الوافي بهم للأجيال القادمة .

أما طرحي لهذه الإلماحة فقد جعلته على شكل وقفاتٍ سريعةٍ مع محتوى الكتاب ، وهو ما أورده على النحو التالي :

---

(١) للمزيد عن سيرته الذاتية انظر ، الدراسة رقم (٢٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب ، انظر أيضاً كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٨ ، ص ٣٦٨ ، (ابن جريس) .

(*) **الوقفة الأولى**

وقفةٌ مع معنىً جميل ورائع من معاني الوفاء عندما جعل المؤلف بداية صفحات الكتاب إهداءً رائعًا في دلالته ومعناه إلى الأستاذ / محمد عمر رفيع (رحمه الله تعالى وغفر له) ، الذي يُعد رائدًا من روّاد الكتابة عن المنطقة من خلال ما كتبه في كتابه (في ربوع عسير) الذي يرجع تاريخ طباعته إلى سنة ١٣٧٣هـ . وفي هذا الإهداء اعترافٌ بجهود من كتب عن تاريخ المنطقة ، وإشارةٌ واضحةٌ إلى ضرورة العناية بذكراهم ، والاهتمام بنشر جهودهم والتعريف بها من خلال إعادة طباعة مؤلفاتهم ، والعناية بدراستها ، والحرص على الإفادة مما جاء فيها من المعلومات في شتى مجالات العلوم والمعارف والفنون .

(*) **الوقفة الثانية :**

مع مقدمة الكاتب التي جاءت في (ثماني صفحات) اشتملت على إلماحة يسيرة عن بداية فكرة الكتاب ، وارتباطها بإعداد كتاب سابق للمؤلف كان قد صدر عام ١٤٣٣هـ يحمل اسم (مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس) ، والتي أوضحت أن مادة الكتاب الحالي ليست سوى جزء من البقية الباقية لمجموع المادة العلمية التي توافرت عند المؤلف من قبل ، ولأنه وجد فيها من الفوائد العلمية ما جعله يستأذن صاحبها في أن يُخرجها في كتابٍ مستقل لما سيترتب على ذلك من حفظها وتعميم فائدتها بإذن الله تعالى .

(*) **الوقفة الثالثة :**

مع تلك الترجمة الحافلة التي أوردها المؤلف للأستاذ الدكتور / غيثان بعنوان (غيثان .. سيرةٌ و مسيرة) ، وقد تحدثت تلك الترجمة في (١٨) صفحة عن مسيرته الحافلة ، ومحطات حياته العلمية والعملية بما فيها من أعمال إدارية وعلميةً ، ومناشط، ومُشاركات ، ومؤلفات ، وعضويات ، وإشراف ، ومناقشات ، ونَحو ذلكَ من المَهام المتنوعة التي مارسَها وقام بهَا في كثيرٍ منَ الميادين التعليمية والوظيفية والبحثية .

ومما يجدر التنويه عنها أن تلك (الترجمة الغيثانية) تُظهرُ - بما لا يدع مجالاً للشك - ذلك العطاء المتدفق للأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس من خلال مؤلفاته الغزيرة ، وعضويته العلمية في المجالس واللجان العلمية لمختلف الجامعات ، والمراكز ، والجمعيات العلمية ، والاتحادات ، والمؤسسات المجتمعية الداخلية والخارجية ، يُضاف إلى ذلك حصوله على بعض الجوائز ، وتكريمه في بعض المناسبات الثقافية والوطنية ؛فهو بذلك جديرٌ بأن يتم تدوين سيرته والتعريف بجهوده ، وتسليط الضوء على ما قام

به من جهودٍ مشكورةٍ وأعمالٍ مأجورةٍ بإذن الله تعالى .

(*) **الوقفة الرابعة :**

مع محتوى الكتاب الذي جاء في (ثمانية) أقسامٍ رئيسية تم توزيعها على النحو التالي :

القسم الأول / تهامة و السراة (تعليقات على بعض ما كُتب عنهما) :

وليس بغريب البدء بهذا القسم الذي يحتلُ مساحةً كبيرةً من اهتمام الدكتور / غيثان في مُعظمِ انتاجه العلمي ؛ فقد أشار المؤلف إلى أن (٧٠٪) من مجموع الانتاج العلمي للدكتور / غيثان كان معنيًا بتأريخ وتُراث هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة ، الأمر الذي أهله لحمل لقب (مؤرخ تهامة والسراة) بجدارة ، إضافةً إلى أن ذلك كان من الأسباب الرئيسية التي جعلت المؤلف لهذا الكتاب يختار من مجموع ذلك الإنتاج العلمي الغزير (اثنا عشر) أنموذجًا فقط ليُسلط الضوء عليها ، وعلى ما دونه الدكتور / غيثان حولها من الرؤى النقدية التاريخية التي يصفها المؤلف بالمحايدة .

القسم الثاني / حقيبة المسافر (اللقاءات والندوات العلمية) :

تحت هذا العنوان الرائع في دلالته يأتي هذا القسم الذي اشتمل على بعض مما شارك به الدكتور / غيثان بن جريس من الأبحاث ، والدراسات ، والأوراق العلمية ، والمُشاركات المتنوعة في كثير من المؤتمرات ، واللقاءات ، والندوات العلمية على مدى سنوات طويلة من العمر قضأها متنقلاً بـ (حقيبته العلمية) الزاخرة بالجديد والمُفيد بين العديد من المدن في الداخل والخارج ، فهو بذلك دائم التواصل مع مختلف المناسبات ذات العلاقة بتخصصه العلمي ، وهو صاحب حضورٍ مُتميزٍ فيها .

القسم الثالث / حصاد التفرغ العلمي :

في هذا القسم يُشير المؤلف إلى ذلك النتاج العلمي الذي قدّمه الدكتور / غيثان خلال حصوله على ما يُعرف في الوسط الجامعي بـ (التفرغ العلمي) ، حيث حصل الدكتور / غيثان عليه مرتين ، الأولى خلال العام الجامعي (١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ) ، وكان من حصاد سنة التفرغ العلمي الأولى صدور كتاب (نجران : دراسةٌ تاريخيةٌ حضاريةٌ .. ق ١ - ق ٤ هـ) . وقد صدر عام ١٤٢٥هـ في (٥٣١) صفحة .

أما سنة التفرغ العلمي الثانية فكانت خلال العام الجامعي (١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ) ، وفيها رحل إلى اندونيسيا و ماليزيا ، وكان من حصادها أن أعّد كتابه (الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو ، اندونيسيا ، وماليزيا أنموذجًا ، ق ١ - ق ١٠ هـ) الذي صدر عام ١٤٣٠هـ في (٤٨٥) صفحة .

وهنا لا بُد من الإشارة إلى أن نشاط الدكتور / غيثان لم يقتصر في هذين العامين على هذين الكتابين فقط ، فقد انتهز فرصة تفرغه العلمي لإخراج عدة كتبٍ وأبحاثٍ أخرى .

القسم الرابع / موسوعة تاريخ العالم الإسلامي :

يشتمل هذا القسم على دراسة نقدية أجراها الأستاذ الدكتور / غيثان للجزء (التاسع عشر) من (موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور) ، التي أعدت برعايةٍ من صاحب السمو الأمير / سعود بن سلمان بن محمد آل سعود .

ولأن الجزء (التاسع عشر) من تلك الموسوعة كان يحمل عنوان : (الأقليات الإسلامية في العالم في القرن العشرين) فقد ضم مجموعةً من الأبحاث والمقالات التي تحدثت في مجموعها عن مناطق كثيرة من بُلدان العالم تعيش فيها أقليات إسلامية وعالجت كثيرًا من شؤونها وشجونها ، وإيجابياتها وسلبياتها ، ونحو ذلك من القضايا المتنوعة الأمر الذي يجعل القائمين على الموسوعة يرشحون الأستاذ الدكتور / غيثان – وهو الباحث المتمكن في المجال التاريخي – لمراجعة محتوى ذلك الجزء وإبداء ملحوظاته العلمية على محتواه ، وقد أعدّ الدكتور / غيثان دراسةً نقديةً لمحتوى ذلك الجزء مزودةً بالعديد من الملحوظات العلمية الدقيقة ، إضافةً إلى بعض التوصيات التي – لا شك – أنها ستُثري في مجموعها الجوانب العلمية والبحثية لذلك الجزء من الموسوعة .

القسم الخامس / كرسي الملك خالد للبحث العلمي :

يحوي هذا القسم عرضًا مختصرًا لما قام به الدكتور / غيثان أثناء توليه مهام منصب (أستاذ كرسي) الذي كان يُشرف من خلاله على (كرسي الملك خالد للبحث العلمي) بجامعة الملك خالد كأول مُشرف على الكرسي منذ إنشائه عام (١٤٢٦هـ) وحتى تاريخ ٢٩ / ٤ / ١٤٢٨هـ ، وقد تطرق هذا القسم لذكر ما أشرف عليه الدكتور / غيثان خلال تلك الفترة من إنجازات شملت إصدار عدد من المؤلفات ، والترتيب لبعض المشاريع العلمية الأخرى ، وتنظيم المحاضرات ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات ، والقيام ببعض الزيارات العلمية والإدارية ، إضافةً إلى فعاليات (اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز) المنعقد بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٤٢٨هـ في مقر الجامعة بمدينة أبها .

القسم السادس / دراسات في التاريخ الإسلامي (قراءات ومتابعات) :

وقع اختيار المؤلف في هذا القسم على (عشرة) نماذج مما قام بكتابته في نقد بعض الكتب لعدد من المؤلفين ، إضافةً إلى ملحوظاته العلمية عند مناقشته لبعض الرسائل العلمية وتعليقاته على عددٍ من الأبحاث والدراسات والموضوعات العلمية في المجال التاريخي .

ويأتـي هـذا الاختيار انطلاقًـا من ذلك الكم الكبـير من الحضـور العلمي الفاعل للدكتـور / غيثـان في المجال البحثي العلمي على مدى سنـوات طويلة من العمر ، ساهم خلالهـا بالكثير مـن الرؤى النقديـة والملحوظـات العلمية والمداخلات التـي تكشف في مجموعهـا عن تمكنه العلمي في مجـال تخصصه ، ومهاراته البحثيـة التي أكسبتها له سنـوات الدراسة والعمل البحثـي المستمر ؛ الأمر الذي يجعله - في الغالب - ممن يُثري الكثير من الأعمال العلمية ، ويساهم برؤاه وطروحاته في استكمال نواقصها .

القسم السابع / معرضِ الكتابِ و الوثائق (١٤١٩هـ - أبها) :

ضم هذا القسم الماحة يسيرة عن المشاركة الفاعلة والإيجابية للأستاذ الدكتور / غيثان بـن جريـس في المعرض الذي أقيم في مدينة أبها بتاريخ ٩ شوال ١٤١٩هـ ، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، حيث كان له مساهمة فاعلة وحضور إيجابي فيه، وقد تمثل ذلك في تقديمه لبعض محتويات مكتبته الخاصة ومشاركته في المعرض بما يلي :

= (٤٦) وثيقة تاريخية عن جنوبي البلاد السعودية خاصة ، وعن المملكة العربية السعودية عامة .

= (١١) كتابًا من مؤلفاته .

= (٣٦) بحثًـا من مجموع الأبحاث التي كان قد نشرها في مجلاتٍ علميةٍ مُحكَّمةٍ سواءً من داخل المملكة أو خارجها .

وهنـا يُمكـن القول بـأن تلك المشاركـة الفاعلـة ، للدكتور / غيثان بـن جريس قد ساهمـت إلى حدٍ كبيرٍ في إنجـاح فكرة المعرض ، وتحقيق الأهـداف التي كانت مرجوة من تنظيمه .

القسم الثامن / افتتاحيات (بيادر) :

اشتمـل هـذا القسم على ما مجموعـه (عشر) افتتاحيات كان قـد كتبها الأستاذ الدكتـور / غيثـان بـن جريس لـكل عدد من أعـداد (ملف بيـادر الثقـافي الإبداعي) الصادر عن نادي أبها الأدبي خلال توليهً (رئاسة تحرير) هذا الملف اعتبارًا من العدد (الخامـس عشـر) الصادر في شهـر ربيع الثاني من عام ١٤١٦هـ إلى العدد (الرابع والعشرين) الصـادر في شهر ربيع الثاني من عام ١٤١٩هـ .

وعلـى الرغـم مـن تفاوت طول هـذه الافتتاحيـات من عـدد إلى آخـر ؛ واختلاف موضوعاتهـا وكيفية طرحهـا ؛ إلاّ أنها تشترك جميعها في كونهـا كُتبت بطريقة متميزة في تناولهـا ومعالجتهالبعض القضايا الثقافيـة والاجتماعية المتنوعة التـي كان رئيس التحرير يُسلط من خلالها الضوء على محتوى كل عددٍ من تلك الأعداد .

(*) **الوقفة الخامسة :**

مع الملاحق الأربعة التي أعدها عددٌ من الأساتذة الذين كانت لهم تعليقاتٌ على بعض من نتاج وعطاء الدكتور / غيثان وما كُتب عنه ، حيث تناول اثنان منهم التعليق علىً كتاب (مؤرخ تهامة والسراة) لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ، وهما على الترتيب :

(أولاً) الأستاذ / أحمد بن علي مطوان (مدير تقنية المعلومات بإدارة التعليم في سراة عبيده) ، الذي عرض للكتاب في عشر صفحات نوَّه فيها بما بذله المؤلف من جهد مشكور في تسليط الضوء على حياة الدكتور غيثان العلمية والعملية حتى سنة ١٤٣٣هـ ، مُشيرًا إلى أقسام الكتاب ومحتواه ، ومنوهًا بما بذله المؤلف الأستاذ / محمد معبِّر من جهود وما له من انتاج غزير يجعل القارئ يرى فيه صورةً من صور أعلام المنطقة الذين يستحقون تسليط الضَّوء علَيهم والتعريف بهم وبجهودهم .

(ثانيًا) الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرَّاد عضو هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك خالد ، الذي أعدّ قراءةً موجزةً في محتوى الكتاب جاءت في (ست) صفحات ، وكانت قد نُشرت بكاملها في الصفحة رقم (٢٥) من صحيفة (آفاق الجامعة) الصادرة عن المركز الإعلامي بجامعة الملك خالد في عددها (٧٠) ، الصادر في شهر جمادى الأولى ١٤٣٣هـ .

أما الملحق (الثالث) فكان قراءة عنوانها (رحلة في فكر مؤرخ عصره .. المُنتمي لوطنه) للأستاذ الدكتور / محمد متولِّي منصور (أستاذ الدراسات اللُغوية بجامعتي الأزهر و الملك خالد) ، وقد استعرض فيها الكاتب الجزء (الرابع) من كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب : عسير و جازان و القنفذة) الذي صدر عام ١٤٣٣هـ من إعداد من وصفه الكاتب بمؤرخ عصره الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس. وقد أورد في قراءته مجموعةً من الرؤى والأفكار التي بدت له فسطرها بقلمه وأهداها لمؤلف الكتاب في (تسع) صفحات .

في حين جاء الملحق (الرابع) متمثلاً في خطاب سعادة رئيس مجلس إدارة نادي أبها الأدبي الدكتور / أحمد بن علي آل مريّع ، الذي يُرشح فيه الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس لجائزة ومنحة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لتاريخ الجزيرة العربية (فرع جائزة الرواد) لعنايته الكبيرة بتاريخ الجزيرة العربية خلال مدةٍ تجاوزت ربع قرنٍ من الزمان .

أما خاتمة صفحات الكتاب فكانت عبارةً عن مسرد لمؤلفات مؤلف الكتاب الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر المطبوعة التي بلغ عددها (٣١) كتابًا لا شك أنها كفيلةٌ بجعله علمًا من أعلام التأليف والتدوين في المنطقة .

(*) وبعد : فإن هذه الوقفات الخمس مع محتوى هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ليست إلاّ دليلاً قاطعًا على أمرين رئيسيين هما :

أولاً :

أن سعادة الأخ الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (أستاذ علم التاريخ في جامعة الملك خالد) علمٌ في رأسه نورٌ ، ورائدٌ من رواد العلم والمعرفة في هذا الوطن الغالي ، وباحثٌ مُتميز ومُنتج ، وأنه جديرٌ تمامًا بأن يُطلق عليه لقب (مؤرخ تهامة و السراة) ، وهو إلى جانب ذلك كله صاحب حياة حافلة بالإنجازات ، وغنية بالمعطيات العلمية والمعرفية والبحثية ، وأن سيرته جديرةٌ بأن تدوّنَ وفاءً وعرفانًا ، وأن تطلع عليها الأجيال حتى تُفيد منها وتستفيد .

ثانيًا :

أن سعادة الأخ المبدع الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ، واحدٌ من الرجال الأوفياء القلائل الذين يحملون عبء المسؤولية في هذا الشأن ، وهو المعروف بحرصه منذ فترة ليست بالقصيرة على إنزال الناس منازلهم ، والعمل الجاد على تخليد أفكارهم وأعمالهم وسيرهم ، ولاسيما في المجالات والميادين العلمية ، والأدبية ، والبحثية ، والتربوية ، والثقافية ، وما في حُكمها إيمانًا منه بأن من حق المبدعين أن تُسلط عليهم الأضواء ، وأن يُنزلوا منازلهم التي تليق بهم ولو بعد حين .

وختامًا :

أسأل الله تعالى لكل من ساهم في إعداد وإخراج هذا الجهد العلمي المتميز التوفيق والسداد ، و الهداية والرشاد ، والحمد لله رب العباد .



الدراسة الثانية والأربعون

وقفـــة مـــع
د . غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته

بقلم : أ . د . عباس علي السوسوة



الدراسة الثانية والأربعون

وقفة مع د . غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته)

بقلم : أ . د . عباس علي السوسوة[١]

منـذ وصولي إلى جامعة الملـك خالد، والأستاذ الدكتور غيثـان بن جريس يتحفني ببعـض أعمالـه . وما أكثرها ! لقد أطلقوا عليه لقـب ((مؤرخ عسير)) لكثرة ما كتب عنهـا ، ونقد أعمالاً كثـيرة بعضها كتابة هواة ، وقليل منها كتابة باحثين . وما أظن هذا اللقـب إلا من باب التغليـب. فالرجل لم يقصر أبحاثه على تاريـخ عسير وما جاورها ، فلـه أبحاث عن اليمن ، وعن الحجاز ، وبعض بلـدان إفريقيا ، وعن انتشار الإسلام في الملايو. وكلها لا يعدم القارئ المتخصص والقارئ العام أن يجد فيها جديداً .

كثـير مـن مؤرخينا العرب يهتـم بالتاريخ السياسـي ، ويهمل ما عـداه أما الدكتور غيثـان فيَهتـم بالتاريـخ الاجتماعـي والتجاري والحـرفي ، في العصر العباسـي الأول ، وينتقشـه كمـا يفعل منتقش الشوكة في الرجل من مؤلفات هذا العصر أو من كتب عنه ، وينقـب عن المعلومات في كتب الرحلات والجغرافيـا والحسبة وغيرها كما يفعل المنقب عـن الذهب مـن بين أطنان الـتراب والصخور وغـدران المياه ليخـرج بأربعة وعشرين قيراطاً ذهباً إبريزاً . وصاحبنا ذو نزعة إنسانية ، فقد كتب عن الأقليات الإسلامية في العـالم ، وعن الهجرات العربية إلى ساحل شرقـي إفريقيا في العصور الوسطى ، وتتبع آثارهـا الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري. ولم يكتف بذلك بل لـه دراسـة كبيرة وصلت إلى حـدود خمسمئة صفحة عن الوجـود الإسلامي في أرخبيل الملايو مثل إندونيسيا وماليزيا وما جاورها.

والدكتـور غيثان ممن لا يبخس الناس أشياءهم ، لذا تراه ينعي على من سلخ كتاباً سبقت ترجمته ونسب الترجمة لنفسه، وفوق هذا أخذ عليه أنه لم يقم بتحقيق ولا تعقيب . وللأسف فهذه نزعة متفشية في حياتنا الثقافية .

---

(١) للمزيد عن سيرته الذاتية انظر الدراسة رقم (١٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب (ابن جريس) .

كما كشف عن عوار رسالة جامعية زعمت لنفسها دراسة الحياة الاجتماعية في عسير خلال العصر العثماني ، فأبان أنها منقولة كاملة بالحرف من مصادر مطبوعة لم تخرج فيها عن فلك عشرة باحثين سابقين ذكرهم بالاسم.

ونعى على كاتب آخر التدليس بقائمة مصادر ومراجع في آخر كتبه. لكن لا ظل لها في متن الكتاب وحواشيه ، بل إنه ـ على اقتباساته المطولة لم يذكر لها مصدراً .

والمؤرخ لم يهمل الأنساب ، فكتب فيها ، ونقد بعض الأعمال التي كتبت فيها ووصف عملاً بأن عنوانه لا يتطابق مع المادة العلمية الموجودة في الكتاب، علاوة على أنه لم يحفظ للسابقين حقوقهم الأدبية . قال ذلك في الكتب التي تحدثت عن أنساب زهران ، وبني سلول وبيشة ، والعواسج ، ولأن الجغرافيا والتاريخ متداخلان متكاملان . فلا تاريخ بغير مكان تدور فيه الحوادث . وهذا ما جعله يكتب أبحاثاً كثيرة عن جنوبي المملكة العربية السعودية ، أرضاً وبشراً ، وصلت الأبحاث ـ حسب علمي المتواضع ـ أكثر من عشرين مجلداً . أتمنى للدكتور غيثان التوفيق والسداد ، وأسأل الله تعالى أن يهبه الصحة الدائمة .

ومن الحق أقول للزميل الكريم : إن الكتاب الذي كُتب عنك وعن أبحاثك ، بل بعض أبحاثك فيها أخطاء نحوية فادحة لم تراع فاعلاً ولا مفعولاً ولا مضافاً إليه من بينها " من العسيريون " من النجديون " ، علاوة على الهمزات التي كانت في مملحة رشّت كيفما اتفق على الصفحات . وكان له في الاستعانة بزملاء من قسم اللغة العربية ـ أو من غيره ـ يقوّمون ما اعوج من اللغة والطباعة . فالحق أحق أن يتّبع ، أين حَلَّ وصقّع. والله الهادي إلى سواء السبيل. حرر في (١٤٣٤/٧/١هـ الموافق/٢٠١٣/٥م) .



الدراسة الثالثة والاربعون

تقرير علمي مقدم إلى جامعة الملك خالد عن كتاب (تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير) . للباحث غيثان بن جريس وردود صاحب الكتاب على بعض ملحوظات التقرير .

بقلم : أ . د . عمر بن صالح العُمري



الدراسة الثالثة والاربعون

تقرير علمي مقدم إلى جامعة الملك خالد عن كتاب (تاريخ التعليم الام والعالي في منطقة عسير) . للباحث غيثان بن جريس ، وردود صاحب الكتاب على بعض ملحوظات التقرير . بقلم : أ . د . عمر بن صالح العُمري

أولاً : مقدمة :

قامت حكومة المملكة العربية السعودية بإقامة احتفاليات كثيرة عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، وذلك بمناسبة مرور عشرين على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) ، وذلك بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم [١]. وشارك في هذا الاحتفاء جميع قطاعات الدولة الرسمية والأهلية . وكانت الجامعات في مقدمة المشاركين في هذه المناسبة عن طريق اللقاءات والندوات والمحاضرات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٢]. وعن طريق إصدار البحوث والكتب العلمية عن عصر الملك فهد وما تم فيه من إنجازات على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية[٣].

(١) هناك عشرات المناسبات العلمية والثقافية والاجتماعية والحضارية التي قُدمت داخل البلاد وخارجها احتفاءً بهذه المناسبة .

(٢) شاركت جميع الجامعات في هذا الاحتفاء ، وأرسلت الكثير من الوفود العلمية والثقافية التي قدمت ندوات ومحاضرات في بعض من دول العالم عن تاريخ وحضارة المملكة العربية السعودية وبخاصة في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز .

(٣) عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات العالمية بخصوص هذه المناسبة وقدم فيها عشرات البحوث والكتب العلمية .

ساهمت جامعة الملك خالد في هذا الاحتفاء بالعديد من المحاضرات والندوات، كما قامت بدعم وطباعة بعض الكتب التاريخية والحضارية التي رصدت صفحات من تاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود . قدمت للجامعة بخصوص هذا الشأن كتاب بعنوان: **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م)** . وذكرت رغبتي في طباعته ونشره. واستقبلت الجامعة هذا العمل العلمي وشرعت في دراسته وتحكيمه . وأرسل وكيل الجامعة خطابات مع نسخ من الكتاب إلى بعض الفاحصين في جامعات المملكة العربية السعودية ، وكان من ضمن أولئك المحكمين الأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري ، أستاذ التاريخ الحديث في كلية العلوم الاجتماعية . بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[١] .

واطلع الدكتور عمر العُمري على مسودة الكتاب ، ودون عليها تقريراً علمياً يشتمل على بعض الملاحظات الرئيسية والثانوية ، وكتب عليه خطاباً بتاريخ (١٤٢٣/٣/٤هـ) ، وأعاده إلى وكيل الجامعة، وأكد في التقرير على وجوب الاستفادة مما دون من ملحوظات[٢] . وعند وصول التقرير إلى الجامعة استلمته لاستكمال المطلوب . واطلعت على آراء المحكم، واستفدت منها ، وتجاوزت بعضها مع تدوين وجهة نظري على عدم الموافقة على ما جاء فيها ، ثم أعدت الكتاب إلى الجامعة ، وتمت طباعته في ذلك الاحتفاء والمناسبة[٣] .

ثانياً: تقرير علمي مقدم إلى جامعة الملك خالد عن كتاب (تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) . بقلم . أ.د.عمر بن صالح العُمري [٤] .

---

(١) صورة من خطاب وكيل جامعة الملك خالد أ. د. إسماعيل بن محمد البشري إلى الدكتور عمر العُمري ورقمه (٨/٢١٩/ن س) وتاريخه (١٤٢٣/٢/١٦هـ) ضمن مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، ج١٦، ص١٥٨ .

(٢) صورة من الخطاب والتقرير ضمن مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق ٢٠-٢١م)، ج١٦، ص ١٥٩-١٦٤ .

(٣) طبعت الجامعة الكتاب في مطابع جامعة الملك سعود على مقاس ورق كبير (الرياض : جامعة الملك سعود ، إدارة النشر العلمي والمطابع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، (٢٩٨صفحة. ثم أعدت طباعته عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) على مقاس ورق متوسط في (٤٥١) صفحة .

(٤) الأستاذ الدكتور عمر بن صالح بن سليمان العُمري تخرج في قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) . وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ثم ذهب إلى جامعة أيسكس(ESSEx) في بريطانيا ، وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) . عاد للعمل في كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وحصل على درجة الأستاذية عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) . درس الكثير

عنوان البحث : **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م)**[1] . من إعداد الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس . جهة النشر : جامعة الملك خالد . ضمن سلسلة المؤلفات التي ستصدرها جامعة الملك خالد بمناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم . وعدد الصفحات : (٤٣٤) .

أولاً : أهمية الدراسة وأبرز إيجابياتها :

(*) تنبع أهمية المؤلّف من عدة جوانب من أبرزها :

١. حاجة المكتبة التاريخية لمثل هذه الدراسات العلمية التي تعالج جوانب مهمة ومضيئة من ميادين التاريخ الحضاري والتاريخ المحلي للمملكة العربية السعودية، تلك الجوانب التي يغفل عنها الباحثون في ضوء السعي وراء الدراسات التاريخية الأخرى .

٢. أهمية الموضوع الذي يتناوله المؤلف بالدراسة وهو تاريخ التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته في منطقة مهمة من مناطق المملكة العربية السعودية .

٣. أهمية الفترة التاريخية التي تغطيها الدراسة وهي عشرون عاماً حافلة بالعطاء من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز التي عدت فترة زمنية مميزة من مراحل التاريخ السعودي لما شهدته من تطورات في مختلف جوانب الحياة .

من الطالبات والطلاب، وأشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه . شارك رئيساً أو عضواً في عشرات المؤتمرات ، والندوات ، واللقاءات المحلية ، والإقليمية ، والعالمية . هو عضو في الكثير من المجالس واللجان العلمية. والإدارية ، والثقافية ، والمجتمعية . حَكَّم عشرات الكتب والبحوث والترقيات العلمية في الجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ألف الكثير من الكتب والبحوث العلمية ومن كتبه ومؤلفاته ما يلي: (١) التطور السياسي للبحرين (١٢١٥-١٣٠٩هـ/١٨٠٠-١٨٩٢م) (الرياض، ١٤١٦هـ). (٢) من رواد الحضارة في المملكة العربية السعودية: صالح بن سليمان العُمري (١٣٣٧-١٤١١هـ) (حياته وآثاره) (الرياض، ١٤١٦هـ) . (٣) التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر تأليف معتمد المعارف في القصيم الشيخ صالح السليمان العمُري. تحقيق ودراسة للكتاب وحياة المؤلف (الرياض، ١٤١٨هـ) . (٤) أوراق المبعوثين الأجانب مصدراً لتاريخ الخليج : دراسة للنموذج البريطاني من خلال سجلات المقيم والوكالات البريطانية في الخليج (الرياض، ١٤١٨هـ). (٥) الغوص واللؤلؤ في الخليج مقوماته، رحلته ، تجارته ، وأثره (دارسة تاريخية) (الرياض ، ١٤١٨هـ). (٦) الملك عبد العزيز والعمل الخيري: دراسة وثائقية، صدر عن الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (الرياض ، ١٤١٩هـ). (ابن جريس) .

(١) طبع هذا العمل العلمي مرتين . الأولى ضمن مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) (٢٩٨صفحة) من القطع الكبير . والثانية من مكتبة الرواد في جدة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٤٥١صفحة) من القطع المتوسط .(ابن جريس) .

٤. أهمية المناسبة التي سيصدر بها الكتاب وهي مناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم والتي تتنافس وتتسابق فيها الجهات الرسمية وغير الرسمية لإظهار شيء من جهوده في خدمة المملكة العربية السعودية .

٥. ارتباط جهة النشر وهي جامعة الملك خالد بالعديد من مصادر الدراسة لارتباطها في الإطار المكاني لموضوع الدراسة . وباعتبارها لبنة مهمة من لبنات تاريخ التعليم وشاهدا حيا من شواهد حركة التطور الذي يشهده التعليم في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين .

(*) أما أبرز الجوانب الإيجابية في البحث فهي:

(أ) أهمية المحاور التي تتناولها الدراسة ووفرة المعلومات والبيانات والإحصاءات فيها . (ب) جمع المادة العلمية من الجهات الرسمية العديدة ذات العلاقة بتاريخ التعليم في منطقة عسير وما يلحظ من طول نفس الباحث وصبره وتحمله مشقة ذلك . (ج) اعتماد الدراسة الواضح على تلك المادة العلمية من المصادر الرسمية . (د) خبرة الباحث العلمية والعملية بتاريخ المنطقة وبموضوع الدراسة وارتباطه ببعض محاورها .

ثانياً: الملحوظات على الدراسة :

رغم ما ذكر من أهمية للدراسة ، فإن هذه الدراسة ، مثلها في ذلك مثل كثير من البحوث العلمية ، مجال للاختلاف في وجهات النظر ، ولا تخلو من بعض الملحوظات التي يقترح أن يتم تداركها قبل النشر لتزيد من قيمة البحث وترفع به إلى درجة أفضل. بإذن الله . وقد رأيت أن اقتصر في هذا التقرير على تدوين بعض الملحوظات الأخرى التي دونتها في مواضعها على صفحات النسخة المرفقة مع مراعاة لظروف الوقت للجميع . وأبرز الملحوظات العامة على الدراسة ما يأتي:

أولاً : عنوان الدراسة ، يحتاج إلى إعادة نظر ، فهو لا يغطي جميع أنواع التعليم ومستوياته المختلفة وبخاصة جانب التعليم المهني ، وربما يكون الحل ، في رأيي المتواضع ، تعديل العنوان بين خيارين . الخيار الأول : أن يكون العنوان (تاريخ التعليم في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين .. إلخ) . أي بحذف كلمتي (العام والعالي من العنوان) ، وهذا العنوان يمتاز بأنه شامل لجميع أنواع التعليم ، ولا يخص نوعاً معيناً من أنواع التعليم لا في المجال ولا في المستوى ، كما أنه يختصر العنوان. والعنوان المختصر ربما يكون مفضلاً على غيره . والخيار الثاني : أن يضاف (التعليم المهني) إلى العنوان الموجود لأن هذا النوع من مجالات التعليم مشمول في أكثر

من فصل من فصول الدراسة . ولا يدخل بعضه - على الأقل - في ثنايا النوعين المذكورين من أنواع التعليم العام أو العالي .

ثانياً : يغلب على الدراسة الطابع الإحصائي والبيانات العامة التي ربما تبعدها عن الطابع التاريخي الذي وصفت به الدراسة في عنوانها الرئيسي .

ثالثاً : يلاحظ أن متن الدراسة مليء بالإحصاءات والبيانات الطويلة جداً التي يصل بعضها إلى أكثر من عشر صفحات متتالية ، فحبذا لو اقتصر الباحث على ما هو ضروري منها في المتن . ثم يرحل ما لا ضرورة له إلى ملاحق الدراسة التي تحتمل مثل هذه النوعية من البيانات الطويلة .

رابعاً : يلحظ من خلال تتبع موضوعات الدراسة اعتماد بعض محاور البحث اعتماداً كبيراً على مصادر محدودة ، ربما لا تتعدى ما جاء في المعلومات والبيانات أو التقارير الواردة إلى الباحث من الجهات الرسمية المختلفة أو من بعض الأشخاص وانسياق الدراسة وراء هذه المادة المحدودة وتأثرها الواضح بمنهج إعدادها من حيث المحاور ، ومن حيث الأسلوب ، ومن حيث الإطناب أو الإيجاز ، إن شرقت أو غربت وإن قويت أو ضعفت في أسلوبها . وذلك قد يصور للقراء العاديين ، فكيف بالمختصين أن الدراسات في بعض موضوعاتها نقولات أو مختصرات للمعلومات أو التقارير الواردة من هذه الجهات أو أولئك الأشخاص ، ولم تلتزم منهجاً واضحاً في مناقشة المادة العلمية وفي تهذيبها وفق ما تحتاج إليه الدراسات التاريخية العلمية التي تسعى لجلب المعلومة من مصادر متعددة ومتباينة ، ثم تقدمها للقارئ بأسلوب ومنهج واحد وواضح لا يتباين في مختلف محاور الدراسة وفصولها .

خامساً : يلحظ على الباحث استخدام أسلوب الثناء أو التفخيم ، أو أسلوب الجماعة عند الحديث عن نفسه، ومع تقديرنا البالغ للباحث ، إلا أن المفضل استخدام الأساليب المتعارف عليها عند الباحثين ، مثل (يرى الباحث ، توصلت الدراسة ، لم يتمكن الباحث...إلخ)

سادساً : تحتاج الملاحق إلى الإشارة إلى مصدرها أو مكان حفظها .

سابعاً : تحتاج الدراسة في نهايتها إلى قائمة للمصادر والمراجع .

(*) **الرأي النهائي في البحث :**

أكرر في نهاية هذا التقرير على أهمية الدراسة وما بذل فيها من جهد ملموس يسجل

للباحث ، مع الإشارة إلى أنما ذكر من ملحوظات لا يقلل من هذا الجهد ولا ينقص من قيمة البحث والتأكيد على أهمية النظر في هذه الملحوظات وفي غيرها من الملحوظات الموضعية المدونة مباشرة على صفحات الدراسة . مع تحياتي وتقديري ودعواتي بالتوفيق للجميع. والله من وراء القصد وهو المستعان وعليه التكلان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . أ . د . عمر بن صالح العُمري . قسم التاريخ والحضارة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (١٤٢٣/٣/٤هـ) .

ثالثاً: ردود صاحب الكتاب على بعض ملحوظات التقرير العلمي. بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة الأستاذ الدكتور/ إسماعيل بن محمد البشري. وكيل الجامعة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد: نشكركم على خطابكم الوارد إلينا تحت رقم (٨/٢٢٦/ق/س) بتاريخ (١٤٢٣/٣/٨هـ) ، والذي أرسلتم برفقته ملحوظات المحكمين على كتابنا الموسوم بعنوان : "**تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ...**"؛ الذي تعتزم الجامعة نشره ضمن سلسلة الكتب التي ستصدر بمناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين. حفظه الله. مقاليد الحكم ، وترغبون استكمال تلك الملاحظات ، ورد الكتاب إليكم تمهيداً لنشره . وبعد الاطلاع على آراء ووجهات نظر المحكمين[1] . أنتهز الفرصة وأتوجه بالشكر الجزيل لهم على الإشادة بهذا العمل العلمي وإيجابياته ، وفي نفس الوقت أفيد سعادتكم بوجهة نظرنا وتعاملنا مع السلبيات الواردة في التقرير عن هذه الدراسة **ويمكن إيجازها فيما يلي :**

١. بالنسبة لردنا على الملاحظة الواردة تحت أولاً: والخاصة باقتراح المحكم حول تغيير عنوان الدراسة . وذكر لنا خيارين ، فنحن نتمسك بالعنوان الذي طرحناه للمصنف وهو الوارد أعلاه وذلك لعدة أسباب هي: - **(أ) يشير التقرير إلى عنوانين هما :**

(أ) " تاريخ التعليم في منطقة عسير " ، (ب) " تاريخ التعليم العام والمهني والعالي. ويقترح أحدهما عنواناً للكتاب . فبالنسبة للعنوان الأول فلدينا كتاب له

(١) أرسل لي وكيل الجامعة الأستاذ الدكتور البشري خطاباً بتاريخ (١٤٢٣/٣/٨هـ) ، وبرفقه تقريران عن الكتاب ، أحدهما إشادة بالكتاب ودعم طباعته بمناسبة الاحتفاء بمرور عشرين عاما على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم والتقرير الآخر للأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري ، وقد أشاد أيضا بالكتاب ، وكان له بعض الملحوظات العلمية التي يجب استكمالها وتعديلها قبل طباعة الكتاب .وقد استفدت من بعضها ، ولم أعدل البعض الآخر وبينت أسباب ذلك . ونجد تقرير الدكتور العُمري وردودي على بعض ملحوظاته مدونة في هذا الدراسة . المصدر: جميع أوراق المحكمين وردودي عليها ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ،الوثائق العامة (ق١٥هـ /ق٢٠ـ ٢١م) ، ج١٦، ص ١٥٨ـ ١٦٩ .

عنــوان مشابه تقريباً لهــذا العنوان ، وقدتم طباعته ونشره عــام (١٤١٥هـ) وهو " تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول ، وقد ناقشنا فيه تطور التعليم من عام (١٣٥٤ـ١٣٨٦هــ) ، ونعمل منذ وقت على الانتهاء من الجزء الثاني ويتناول الفترة مــن (١٣٨٧- إلى ١٤١٠هــ) ، لهذا السبــب لا نميل لهذا الاقــتراح لكونه يتعارض ويتشابه مع عناوين الدراسات السابقة التي نعمل عليها منذ زمن .

أما الرأي الثاني والخاص بإضافة " المهني " إلى العنوان ، فهو لا بأس به ، لتضمن الكتــاب فصــلاً عــن التعليم المهنــي والفني والصحي والتجــاري العام " ، وقــد أطلقنا علــى هــذا الفصل اســم " التعليم المهنــي والفني العــام في منطقة عســير " ، وناقشنا فيــه تطــور التعليم في العديد مــن المدارس والمعاهد الفنيــة دون المرحلة الجامعية مثل: مراكز التدريب المهني ، والمعهد الثانوي الصناعي ، والمعهدان التجاري والصحي بأبها، وجميع هــذه المؤسسات التعليمية عامة في مناهجها وبرامجهــا الدراسية بالإضافة إلى تخصصها في علوم مهنية وفنية كل معهد حسب تخصصه، ثم إن الإشراف عليها متنوع فمنهــا ما يخضع لإشراف وزارتي التجــارة والصحة ، أو وزارة المعارف (رئاسة التعليم للبنــات سابقــاً) مثل التعليم المهني النسوي ، أو لغيرها مــن الإدارات ، ولهذه الأسباب أطلقنا كلمة " التعليم العام فقط " في العنوان الرئيسي، فهي تشمل جميع هذه المدارس والمعاهد الفنية وغيرها فيما دون التعليم الجامعي ، أما كليات التقنية والعلوم الصحية فقد أدرجناها ضمن الفصل الرابع والخاص بالتعليم العالي في منطقة عسير .

٢. إن جميــع المراســلات التي تمت بــين الباحث وبين إدارة جامعة الملــك خالد ووزارة التعليــم العالي تحمل اســم العنوان الذي استقرينا عليــه ، وقدمنا به الكتاب ، كما أنني ـ بحمد الله تعالى ـ قد حصلت على " فسح " الطباعة من وزارة الإعلام ، وعلى رقــم الإيداع من مكتبة الملك فهد الوطنية ، ويحمل نفس الاسم ، وتجدون سعادتكم صــوراً مــن هذه الأوراق الرسمية برفقة هذا التقرير ، مــع نسخة الكتاب كاملة بعد إجراء التعديلات وتطبيق بقية ملاحظات المحكمين .

٣. بالنسبة للملاحظتين " ثانياً ، ثالثاً " في تقرير المحكم، وهما تدوران حول الإحصائيات والجداول الواردة في الدراسة ، فنشير إلى أن طبيعة الدراسة ، وتتبع مراحل التطور التاريخــي للتعليم كماً وكيفاً قد استلزمت من الباحث الاعتماد بصورة رئيسية على الإحصائيات والبيانات ثم دراستها دراسة تحليلية نقدية مقارنة للوقوف على حجم الإنجــازات في هــذا القطاع الهام ، ومن ثم لــزم من الباحــث إدراج الإحصائيات والجداول في متن الدراسة للتدليل على ما ذكرناه وتوصلنا إليه من حقائق .

٤. بالنسبة للملاحظة "رابعاً" الخاصة بما ذكره الأستاذ المحكم (العُمري) عن محدودية مصادر الكتاب التي اعتمد عليها الباحث ، فيجب العلم أن هذا الكتاب هو المصدر الأول من نوعه الذي يتصدى لدراسة هذا الموضوع ، وبالتالي فيقول المحكم أن مادة الكتاب لا تتعدى ما وصل الباحث من الجهات الرسمية والمذكورة على صفحات هذه الدراسة ، فهذا صحيح إلى حدما لأننا اعتمدنا على أرشيفات وتقارير الجهات التعليمية الرسمية في المنطقة وأعتقد أنها أفضل المصادر التي يجب الرجوع إليها ، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية والكتيبات والتقارير الصادرة من الإدارات التعليمية في المنطقة . وهذا ما فعلناه وقمنا به لعدم وجود دراسات أو مؤلفات أكاديمية سابقة تعرضت لهذا الموضوع ، إضافة لعدم وجود مصدر آخر. يمكن الرجوع إليه خلاف ما قمنا به . مع ملاحظة أن هذا الرأي الذي ذهب إليه المحكم يتناقض مع إيجابيات الدراسة التي ذكرها في تقريره حيث ذكر أن الدراسة اعتمدت في جميع مادتها على الجهات الرسمية ذات العلاقة بتاريخ المنطقة ، وقد أشاد بذلك.

٥. بالنسبة للملاحظة " خامساً " فقد استفدنا منها ، وتم تعديلها وإصلاحها على مدار صفحات الدراسة.

٦. بالنسبة للملاحظة " سادساً " والخاصة بالإشارة إلى مصادر الملاحق المستخدمة في الكتاب ، فقد أشرنا إلى ذلك في فهرس الملاحق (ص ٣٨٦-٣٨٩) من الكتاب ، وهذا الفهرس موجود في النسخة التي ذهبت للمحكمين .

٧. بالنسبة للملاحظة " سابعاً " فنتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المحكم لتنبيهنا إلى سقوط قائمة المصادر والمراجع من النسخة التي اطلع عليها وقام على فحصها ، وقد سقطت القائمة سهواً من تلك النسخة، واستكملنا المطلوب في حوالي ست عشرة صفحة من (٤١٩- ٤٣٤) وبالتالي أصبح عدد صفحات الدراسة (٤٥١) صفحة بدلاً من (٤٣٤) صفحة. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله يحفظكم ويرعاكم. أخوكم أ. د. غيثان بن علي بن جريس . رئيس قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية - جامعة الملك خالد (١٤٢٤/٣/٢٠هـ) .



الدراسة الرابعة والأربعون

غيثان بن جريس باحث أم فكرة.

بقلم : د. عبد اللّٰه بن بلقاسم بن عبد اللّٰه البكري الشهري



الدراسة الرابعة والأربعون

غيثان بن جريس باحث أم فكرة.

بقلم : د. عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البكري الشهري .[١]

يافعاً كنت سنة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) حين تحدث الأصدقاء عن قدوم أستاذ جديد في قسم التاريخ في الجامعة من بلدياتنا [٢]، ثم كهلاً (أنا) تلوح له الشيخوخة بالأمس عندما رأيت الأستاذ ذاته ولقيته. بين المشهدين (٢٩) عاما. تحكي أنموذجا يحتاج إلى دراسة موضوعية عميقة.

لست هنا أترجم لـ أ. د غيثان بن جريس، ولا أدبج مقالا احتفائياً للثناء عليه، فهو أكبر من أن تضيف إليه مقالتي شيئاً، أحاول فقط أن أتلمس معالم الأنموذج البحثي

---

(١) انظر سيرته الذاتية، غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الطبعة الأولى، ج٢، ص ٣١٥ (الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٣١٠. انظر أيضاً (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٢٠٨-٢١٥. (ابن جريس).

(٢) قبل ذلك العام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بعامين (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) كان غيثان بن جريس قد عاد من دراسته للدكتوراه إلى كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، قسم التاريخ. وكان السعوديون الأكاديميون في فرعي جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية والملك سعود في الجنوب قليلاً جداً، ومعظمهم في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية بفرع جامعة الإمام. أما عددهم في كليتي التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود فيتراوح من (١٢-١٥) عضواً. ومن ينظر اليوم في جامعة الملك خالد بكلياتها وأقسامها العلمية المتعددة وأيضاً جامعات بيشة، وجازان، ونجران فأعداد أعضاء هيئة التدريس السعوديين فيها يقدر بالمئات. وتاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع جديد في بابه يحتاج إلى الدراسة والتوثيق في عشرات البحوث. (ابن جريس).

الذي أظن أن بيئتنا العلمية والأكاديمية والبحثية في مسيس الحاجة إليه. أريد أن أقدم من خلال هذه المقالة تجربة واقعية تنقل أحاديثنا المثالية إلى واقع تطبيقي، يزيح من أذهان الباحثين الجدد أوهاماً كبلت عقولهم عن الإنجاز البحثي. نريد استنساخ هذه التجربة لكل حقولنا المعرفية الإنسانية والتطبيقية، وإني متأكد أننا إن تمكنا من استزراع هذا النموذج في حقول الفيزياء والكيمياء والرياضيات، في غضون عقود قليلة سنصبح رقماً حاضراً في الجوائز العالمية والإنجازات الكبرى، وسنتمكن من صياغة الأنموذج الفريد الذي يمكن أن يحدث نقلة طفرية في الحقل الذي يعمل فيه الباحث.

الحديث هنا ليس موجهاً للباحثين بل لكل المعنيين بالحياة البحثية في مجتمعاتنا، نريد صياغة إطار حياتي متكامل يوفر بيئة ولادة من جهة وحاضنة من جهة أخرى لهذا النموذج، دعوني أحاول رسم هذا الأنموذج من خلال أربعة معالم.

أولاً : العمر البحثي:

في أدبيات البحث وباستقراء الإنجازات العلمية الكبرى يقول العلماء: إن الباحث بحاجة إلى خمسين عاما ليحدث إضافة ثورية ونقلة حقيقية في تخصصه، وقد منح الدكتور غيثان بن جريس تخصصه عمره الحقيقي، ليس عمراً انتسابياً أو وظيفياً، بل عمراً نضالياً في البحث وملازمة يومية، والتصاقاً حقيقياً بالهم البحثي، لست أتحدث عن التدريس في الجامعة والإشراف على الدراسات العليا ولا المناصب الاكاديمية ولا المؤتمرات حتى أتحدث عن حياة في مختبر بحثي في حقل التاريخ، ومعتكف ظل يعيش فيه شغفه طوال عقود، وقد بدأ دراسته الجامعية للتاريخ سنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) (٥٠) عاما في المصابرة البحثية الدؤوبة دون انقطاع، بالنفس الصبور المتواضعة القادرة على التضحية بالوقت والمال، ومكابدة بيئة متراخية في الاحتفاظ بتاريخها تارة، غير مكترثة بضياعه تارة أخرى، متعاملا مع نفسيات وثقافات متباينة، وفي كل ذلك كان الكفاح المطرد للحصول على المعلومة [1].

---

(١) إن الصبر والمكابدة والعناء في عالم البحث أمراً ليس يسيراً، لكن إذا بدأ الدارس والباحث عمله العلمي والبحثي، واستمر لصيقاً به، فإن حياته سوف تتحول إلى حياة رغبة وشغف لا يرغب العيش بدونها. وفي جامعاتنا المحلية أساتذة جادون ومبدعون، لكنهم يقابلون الكثير من العقبات مثل: (١) عدم وجود الدعم والتشجيع المادي والمعنوي من المؤسسات التعليمية والأكاديمية. (٢) ظروف الحياة في مجتمعاتنا التي يتخللها الكثير من العلاقات والارتباطات اليومية، ومعظم الأوقات تضيع في أعمال ثانوية، وأحياناً هزلية لا فائدة منها على الفرد والمجتمع. (٣) بعض أساتذة الجامعات علماء في تخصصاتهم يكلفون بالكثير من الأعمال الإدارية والإشرافية، ومن ثم تضيع أوقاتهم ومعارفهم في خضم هذه التكاليف والأعمال البعيدة عن مجال تخصصاتهم. (ابن جريس).

لقد كان (غيثان بن جريس) فكرة، توقد التاريخ في كل من يقترب منها، تعيد إنعاش جسد التاريخ المسجى على قارعة التهميش. هذا الزاد الزمني الضخم النادر جدا في بيئتنا البحثية المعاصرة وفر له (وقود الزمن) السمة الاستثنائية التي تصنع خميرة الإنجاز البحثي الحقيقي والنقلة العلمية الكبرى[١].

كما أن الحديث هنا ليس عن الذهنية البحثية التقليدية التي يمكن من خلالها رؤية التمايز بوضوح بين الممارسة البحثية والممارسة الشخصية في حياة الباحث، فـ (غيثان) النموذج لم يكن سوى شخصية واحدة متصلة لدرجة الانصهار، لم يكن شيئًا سوى الباحث في ليله ونهاره في سفره وإقامته في مجالسه في رحلته في شبابه وكهولته في كل كلماته في أحاديثه، حين نتحدث عن (٥٠) عاما فنحن نتحدث عن خمسين عاما حقيقية بتفاصيلها

في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، من الصعب بل يكاد يكون من المستحيل توفير بيئة لعيش شخصية بحثية كهذه، تواجه تحديات العلاقات الاجتماعية، والمتطلبات الحياتية بمفردها، في الوقت الذي تنفق كل حياتها للبحث، حيث لا توجد فكرة الرعاية الكلية للباحث والتفريغ الشمولي له، وتحمل أعباء الحياة وتفاصيلها ومتطلباته الاقتصادية والاجتماعية، في الغرب توفر المؤسسات عزلة بحثية للمبدعين تتحمل معها الجامعات والمؤسسات الراعية كل هموم الباحث الأخرى، حتى مواعيد أطفاله في المستشفيات، ليبقى ذهنه طليقاً حراً في فضاءات البحث والتفكير، لكن (غيثان بن جريس) النموذج تمكن من بناء هذه العزلة وهو يعيش في خضم الحياة، وذلك من خلال تحويل كل المدارات حوله للعناية ببحثه، فهو يحور المجالس للتاريخ والبحث العلمي ويجعل العلاقات مصادر للتاريخ، ويوظف كل شيء من أجل خدمة البحث العلمي، وفي الجانب الاقتصادي فهو الراعي لبحوثه ينفق بسخاء من ماله ويجد متعته في الاستثمار في الإنجاز العلمي والبحث.

إعادة تصميم بيئتنا البحثية لتكون حاضنة لباحثين قادرين ومستعدينٍ لمنح الحياة (٥٠) عاما من أعمارهم، تحد كبير، والمشكلة في غياب التفكير فيه أصلاً على مستوى الجامعات والمؤسسات البحثيةً، فكرة صناعة بيئة لهؤلاء المتبرعين بحياتهم من أجل الحياة ، فكرة يقوم معها المجتمع بتحمل كل عوائق الحياة وتفريغهم لشأنهم البحثي[٢].

---

(١) نحن نعيش في بلاد عرفت الكثير من صنوف الحضارات، وعاش فيها أقوام لهم علم، وأدب، وتاريخ، وحضارة، وتراث لكننا للأسف لا ندرك هذه الثروة المعرفية الكبيرة، والناس بكل فئاتهم وطبقاتهم ومؤسساتهم العلمية وغير العلمية لا يدركون ذلك. آمل أن يكون لمؤسساتنا الأكاديمية والإعلامية والمجتمعية اهتمام بهذا الإرث الحضاري العربي الأصيل. (ابن جريس).

(٢) صاحب هذه الورقة بيَّن المعضلة في عالمنا العربي والإسلامي تجاه دعم الإبداع والبحث العلمي، فهو غائب، ولا يجد من يدعمه ويشجعه. بل يفتقد إلى توفير بيئة تخدم العلم للعلم، والإبداع للإبداع، والمعرفة للمعرفة. وإن قارنا عالمنا مع بلدان الشرق والغرب فإن البون شاسع والاختلاف كبير. فهناك عقليات ومؤسسات تدعم كل جديد وإبداع في عالم العلوم والمعارف التي تعود بالنفع العام للبشرية. (ابن جريس).

ثانياً: التركيز:

ككل حقول المعرفة تتنوع فروع التخصص وتتشعب الاهتمامات فيه، وقلما يصابر الباحث ملالة البقاء في حقل دقيق سنوات طويلة، لكن أنموذجنا كان فريداً في النفسية العربية المعاصرة، فقد احتبس نفسه على تاريخ المنطقة الجنوبية وقاوم إغراءات التنقل في حقول البحث، في تقديري أن أستاذنا حين جاء المنطقة بروح المؤرخ الوثابة اصطدم بموت التاريخ عدة قرون ماضية، أجدبت معها المنطقة من مصادرها التاريخية، حينها أراد ألا تتكرر المأساة من جديد، وتمر المنطقة بحقبة منسية جديدة، فأخذ على عاتقه تدوين ما يمكن تدوينه والتنقيب عن أي بقايا من الماضي، وبعث روح التأريخ في العقل الجنوبي من جديد، فنشر ثقافة القيمة لكل الماضي(١).

لكل ورقة أو حدث أو تاريخ أو تجربة، أعاد إلى تصورنا أن الحياة لا تقاس بالزمن الفعلي بل بامتداد التأريخ والتأثير في العصور المقبلة، هذا التركيز الطويل على تاريخ المنطقة حول (أنموذجنا البحثي) إلى (فكرة) أكثر من أن يكون (باحثاً تقليدياً) فكرة ولدت في أحضانها البحوث ونهض الباحثون من جديد، هذا التركيز مع العمر البحثي، أنتج فرادة بحثية لا يمكن لمركز أو عدد مهما كان كبيراً من الباحثين أن ينتجها، حين تجتمع الأفكار والمعلومات في ذهنية واحدة تنضج التاريخ في مطبخ واحد وفي متوالية عقلية توفر تخصيب الأفكار، لذلك فإن الإنجازات العلمية الكبرى غالباً تولد من هذه المناجم المتفردة. تشبه الحضانة العلمية التي يفسدها التنقل نحتاج لعقل واحد يحتضن فكرة واحدة ويشتغل عليها لمدة خمسين عاماً، حينها يولد الإنجاز الاستثنائي الكبير. بيئتنا البحثية بيئة قصيرة النفس، تميل للتنوع، والإثارة، والرضوخ لإملاءات التغيرات القريبة، فتجد الباحث سريع التنقل، ليبقى في الصورة. البحث العلمي الجاد، يحتاج للغياب عن كل ضغوط الواقع، لإنجاز مشروع بحثي عميق في حقل خاص لا تتجاذبه

---

(١) يا أخي صاحب هذه المشاركة العلمية، كأنك دخلت عقلي وقلبي وعرفت الهم الذي أحمله منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تجاه موروث بلادنا التاريخي والأثري والحضاري منذ العصور الحجرية حتى وقتنا الحاضر. ولا أقول هذا الكلام من باب التعصب أو النظرة الضيقة لناحية، أو فئة، أو حقبة محددة، لكنها مقولة إنسان تردد على عشرات المكتبات المحلية والإقليمية والعالمية، وتحدث مع مئات الباحثين والمؤرخين والآثاريين وأساتذة الجامعات في مشارق الأرض ومغاربها، وقرأ، وسمع، وشاهد الكثير من الإرث والتراث العربي والإسلامي وغير الإسلامي في مواطن عديدة من الكرة الأرضية. ومن ثم تأكد واقتنع أن بلادنا (شبه الجزيرة العربية) وبخاصة جنوبها (سراتها وتهائمها) تمتلك كنوزاً من المعارف والتراث العربي والإسلامي العريق، وعلينا نحن أبناءها أن نعكف على جمعه والتنقيب عنه، ثم ندرسه ونحلله ونحفظه، ونسعى إلى تصديره إلى كل البشر حتى يطلعوا على الأصالة والعمق الحضاري الذي عرفته وعاشته أوطاننا. (ابن جريس).

المتغـيرات مهما كانت ملحة. الباحث الحقيقي ليس الذي يكون تحت الطلب، يكتب لكل مؤتمر، لكل ندوة، يدخل في أي مشروع بحثي، يعلق على أي حدث علمي جديد، يكتب ما تريد الجامعة أن يكتب، يؤلف ما يطلبه المستمعون، كلاّ ؛ فإن الباحث هو الذي يحافظ على تسلسل العمق البحثي في عقله وبحوثه، ويرفض أن تنقطع هذه السلسلة الثمينة من التراكمية العقلية في حقل معين، يرفض الانحراف عن خط الرحلة البحثي الذي يزداد مع الزمن سرعة وعمقا وحدة.

سيتطلب هـذا الأمر تضحيات كثيرة، ربما يتطلب غياباً وجودياً عن الحياة، ربما يفقـد معه أي ضـوء أو إشارة، ربما لا يعرف الناس حجم إنجـازه البحثي إلا بعد وفاته أو بعـد عقود منها، لكنه سيظل خالداً وسيرحل كل من أغرتهم هالة الأضواء الخادعة. المثابـرة على بؤرة علمية خاصة يولد الإنجازات الكـبرى، نحن نفتقد لهذه المثابرة، قد نجـد المعلم الأول وهو العمر البحثي أحيانـاً، لكننا نفتقد لامتزاجه بمعلم المثابرة على حقـل واحـد، نجد باحثين قضـوا أعماراً طويلـة في البحث العلمي لكن عنـوان رحلتهم (التشتت)[1].

ثالثاً: الأصالة العلمية والمنهجية الصارمة :

مـن جامعة عريقة تحـترم معايير البحث العلمي تشـرب أنموذجنا الانحياز الكلي للمنهـج العلمي في البحث، حيث الموضوعيـة، النزاهة، الأمانة العلمية، في حقل تعصف بـه مؤثرات تطيح بسهولة بهذه المعايير حيـث دواعي الانحياز للقبيلة وتضخيم أوتقزيم التاريـخ حسب الأهواء، وغيـاب المصادر، ومع ذلك تمكن من الطفو فوق كل هذا البحر من المؤثـرات وعاش الأنموذج متسامياً صارماً منحازاً للحقيقـة ولمؤشرات البحث مع احتفاظـه بمرونـة التـداول البحثي مـع كل الناس في ضـوء هذه المعايـير، كان انحيازه للتاريخ أكبر من كل الانحيازات الصغيرة[2].

(١) أخـي الكاتب لقد صـورت حياة مجتمعاتنا العربية وبخاصة في عصر تداخـل العالم بعضه ببعض، وكثرت المغريـات، والسطحيات، والهزليات بين جميع شرائـح المجتمعات. وعندما صار الجاد المثابر في أي عمل لا يجـد القبول والترحيب، وأحياناً يحـارب ويوضع في طريقه كل العراقيل. إنه فعـلاً عالم صعب بإرهاصاته وجميـع متغيراته. فما بالك بالعاملين في ميدان العلم والمعرفة، وديدنهم الجد والاجتهاد والمثابرة،ويسعون إلى إنتاج المفيد لدينهم، وأوطانهم، وناسهم. إنه حقاً عالم كابوسه شديد، والعيش فيه والتكيف مع متغيراته أشد وأصعب. (ابن جريس).

(٢) يـا دكتـور عبدالله بن بلقاسـم البكري الشهري الحجري أنت تظنني كذلـك، وأرجو من الله ـ عز وجل ـ أن أكـون كمـا وصفتني وبخاصة في الأمانـة، والحيادية، والإنصاف، والصرامة في الحـق، وكل عمل يقود إلى الحقيقـة والصـواب. كما أرجو أن يخلص لي الباطن قبل الظاهر، ويخلص قولي وعملي في كل ما أبحث، أو أكتـب، أو أقـول، أو أحلل، أو أوثق، وأن يجعله حجة لي يوم القيامـة لا حجة عليَّ. وأقول لنفسي ولكل من

يبـدو هذا المعيار سهـلاً، في حقول علمية كثيرة، لكنه في تاريـخ منطقة تعيش فيها بـكل مؤثرات التاريخ، يبـدو معضلاً فعلاً، من وجهة نظر شخصية، ومن خلال اقترابي مـن هـذا النموذج، يكاد يكـون جهازاً آلياً، يعامـل التاريخ ومصـادره بحيادية مطلقة، تـكاد تشعر بموت العاطفة فيها، واستحالتها على الانحياز، بل قد تشعر بالضيق لقسوة الموضوعيـة تجـاه كل شـيء، لن تجد ميـلاً لأي شيء، ولا فكـرة مسبقة عـن أي شيء، الاحتـكام فقط لمعايير التاريخ، للمصادر، للحقائق، وإبقاء الأبواب مفتوحة على الدوام لأي جديـد لأي تغيير، تمليه المعلومـات الجديدة، كأنك أمام جهاز للذكاء الاصطناعي، يصنع النتائج بناءً على المعطيات.

لقـد تمكن من عـزل ذاته عن جهده البحثي، ربما ليس لـه ميول تجاه أي شيء من أحـداث التاريـخ، وربما لـه انحيازات خاصـة، لكنه بصرامـة استثنائيـة جعلها خارج التاريـخ، من الطريف رغم أنه صب جهـده البحثي وعمره العلمي في المنطقة الجنوبية، لكنــه لم يكن منحازاً لذات المنطقة بقدر انحيازه للتاريخ، لقد أخذ على عاتقه أن يوقظ التاريـخ فيهـا، ويمنح التاريخ فرصته ليقـول عنها ما يريد، دون إمـلاء منه، إنها روعة البحث العلمي المتجرد، ونزاهة العقل البحثي النبيل(١).

رابعاً: التغيير الجذري والتأصيل الحقيقي لفكرة التاريخ في المنطقة:(٢).

لقـد حول بيئتنـا الشفهية إلى بيئة تعيـد القيمة للكتابة والأرشفـة والتأريخ، لحفر الزمـن في الورق والكتب والبحوث والدراسات، حيث كل شيء يجب أن يدون، لقد كانت فكـرة طفريـة، بعد قرون من الكسل الثقافي والأمية الشفهيـة، وغياب التدوين، لم تكن

يمتهن مهنة التأليف والبحث والكتابة بأن هذا العمل كبير وجليل، ومن يدرك خطورة وأهمية الكلمة وأثرها وتأثيرهـا على كاتبها في الدنيا والآخرة. والواجب على من يسلك هذا الدرب مراقبة قوله وعمله، فلا يقول إلا صدقاً، ويبحث عن الحقيقة أينما كانت، ويبتعد عن الكذب والتدليس، ولا يسقط في مواطن البحث عن الشهـرة، أو الثنـاء، أو المتاجرة بعملـه أو بحوثه أو أعماله من أجل الحصول علـى الكسب المادي. والمبادئ السامية القويمة، والنزاهة والوضوح في القول والعمل لا يعادلها أي شيء من حطام الدنيا. (ابن جريس).

(١) وأيم الله إن العمـل مـع التاريخ، وحياة الأمم، والـدول، والأقوام، والأفراد من أصعب الأعمال لمن يضع نصب عينيـه الوصول إلى الحقيقة والصـواب. والإنسان بشر يخطئ ويصيب، ويحب ويكره، وله عواطف، وتطلعات وأحاسيس. ومكابدة هذه الأوضاع أثناء الكتابة في التاريخ عبر العصور وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر من أعقد وأعتى الأمور. والموفق من يستطيع السير في هذه الظروف والأحوال مع الحرص والالتزام بالنزاهة والتجرد والإنصاف والحياد، وأرجو من الله العون والسداد، للسير على هذا المنهاج. (ابن جريس).

(٢) المقصـود بالمنطقـة هنا (جنـوب شبه الجزيرة العربيـة) بمفهومها الواسع، وبخاصـة البلاد الواقعة بين حواضـر اليمـن والحجاز الكـبرى، المعروفة في بعض كتب الـتراث باسم (تهامة والسـراة)، وفي عصرنا الحديـث باسم (جنوب المملكـة العربية السعودية) الممتدة من مكة المكرمـة والطائف إلى منطقتي جازان ونجران. (ابن جريس).

المشكلة فقط غياب المصادر، بل كانت المشكلة الأكبر غياب الفكرة، فكرة التدوين، فقد كان غريباً، في مجتمع ربما يسخر من توثيق خطاب أو رسالة، لقد كانت نظرته أعمق وعينه التاريخية أبعد مدى، لم يكن غيثان بن جريس (باحثاً) لقد كان (فكرة) (أنموذجاً)....(عصراً جديداً) [١].

لقد أحدث طفرة جذرية في حقل (سيسيولوجيا المعرفة) أو علم اجتماع المعرفة، لقد كان ميلادا للتاريخ في المنطقة (تهامة وسراة) من جديد، وامتد هذا الاهتمام ليشمل فئات المجتمع من الباحثين والمهتمين والدارسين وغيرهم، هذه المعالم يستحق بها (غيثان بن جريس الأنموذج) جائزة دولية، قد يصمني البعض بالمبالغة لو قلت إنه يستحق (نوبل) في التاريخ، ليس لأنه كتب أكثر من ثمانين بحثا، كلا لكنه ترك للبشرية تجربة جديدة في إحياء فلسفة التاريخ في إقليم كبير بعد قرون من الموات وجدب المصادر والمعرفة التاريخية، وإلا فجائزة الملك فيصل العالمية. كتبه عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري. (١١/١٢/١٤٤١هـ الموافق ١/أغسطس/٢٠٢٠م) [٢].

---

(١) يا أخي العزيز إن بلادنا (السروات وتهامة) مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية، وخلال القرون القديمة والإسلامية المختلفة وإن تجولت في أرجائها وجدت الكثير من معالمها الحضارية السطحية مازال واضحاً للعيان (آبار، وكهوف، ودروب، وأسواق، ومدرجات زراعية، ومقابر، وأحمية، وقرى وحصون وقلاع، ونقوش ورسومات صخرية، وأماكن للتعدين، ومفردات ولهجات واصطلاحات لغوية). أما آثارها المدفونة فهي الأخرى كثيرة ومازالت منسية وغير مخدومة. ناهيك عن ذكرها في التراث المكتوب فمازال لها ذكر في المخطوطات والمدونات والتراث القديم المكتوب بلغات سريانية، وبيزنطية، وحبشية، ولاتينية. وإن بحثت عنها في التراث العربي والإسلامي وجدت عنها شذرات ومتفرقات في بطون الكثير من تلك الكتب التراثية. وإن بحثت عن تراثها في مصادر التاريخ الحديث والمعاصر فهي حاضرة ومذكورة بشكل أفضل مما دون عنها في التراث والموروث القديم. وكل هذه البلاد المعروفة والمذكورة بهذا القدر ألا تستحق أن تخدم فيدرس سجلها التاريخي والحضاري ثم يحفظ وينشر . (ابن جريس).

(٢) خرجت من هذه الورقات بعدد من الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية : (١) أخي عبدالله بلقاسم ذكر عني ما لم أستحقه، وأسأل المولى - عز وجل - أن يغفر له، وأن يجعل ما قال وما عملته خالصاً لوجه الكريم، ولا يحرمني، أنا وهو، من الفوز بالجنة ورضى رب العالمين. (٢) بدأت في مهنة دراسة التاريخ والحضارة منذ (٥٠) عاماً، ثم ذهبت إلى بلدان عربية وإسلامية وأجنبية، ودرست في جامعات عديدة، وقرأت عن تاريخ وحضارات أمم كثيرة قديمة ووسيطة وحديثة ومعاصرة، وكتبت وألفت عن بعضها. وفي الوقت نفسه ولدت وتربيت وعشت في أوطان جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السروات وتهامة فوجدتها بلاداً تاريخيه حضارية، لكن سادها الإهمال والنسيان عند مدوني التراث العربي والإسلامي وغير الإسلامي، ولهذا حاولت تلمس وحفظ شيء من تراثها الأصيل، لعله يأتي بعدي من يخدمها ويدرسها ويفتش عن كنوزها التاريخية والحضارية بشكل أعمق وأفضل وأجود. (٣) الشيء الجميل في وقتنا المعاصر أن درجة العلم والتعلم أصبحت في هذه البلاد كبيرة وكثيرة ومتعددة وجيدة. وصار فيها عدد من الجامعات الأكاديمية الحديثة (الطائف، والباحة، والملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، وربما قريباً تهامة)، وفيها عشرات الكليات والأقسام والمراكز العلمية والبحثية، ويعمل فيها مئات الأساتذة المتخصصين في علوم علمية وأدبية وإنسانية كثيرة. وعليهم جميعاً الدعم والتشجيع والعمل في كل أعمال علمية دقيقة، وقوية، ورصينة، وحيادية تخدم أرض وإنسان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).



الدراسة الخامسة والأربعون

وقفة مع موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية) (ق١ - ق ١٥هـ / ق٧ - ق١٦م) .

بقلم : أ . د . غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الخامسة والأربعون

وقفة مع موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية) (ق١ - ق ١٥هـ / ق٧ - ق١٦م)

بقلم :. أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي الكناني، عليه أفضل الصلاة والسلام. وبعد: فالحديث عن تاريخ وتراث حضارة شبه الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ شيق وصعب وبخاصة إذا عدنا إلى عصور ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية المبكرة والوسيطة. ورحلتي العلمية مع هذه البلاد العربية الأصيلة بدأت منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما التحقت طالباً في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها، ومازلت ماضياً في هذه الرحلة التي أخذت من عمري نصف قرن. ولم تكن مهمتي الجامعية العلمية مقصورة على الدراسة التقليدية، ونيل الشهادات والدرجات العلمية، وإنما اشتغلت في مهنة البحث والتوثيق منذ سن مبكرة، وزرت جامعات ومكتبات كثيرة في قارات آسيا، وأوربا، وإفريقيا، وأمريكا، وقابلت العديد من المؤرخين والباحثين والمستشرقين في بلدان عديدة من هذا العالم الكبير. كما اطلعت على الكثير من دور المخطوطات وأراشيف الوثائق، وزرت مراكز بحثية متخصصة في علوم وثقافة وتراث المسلمين وبخاصة موروث البلدان العربية في أوطان الشرقيين الأدنى والأوسط[1].

(١) سوف يكون لي دراسة مستقلة تصدر في عمل علمي كبير عن رحلتي العلمية في أجزاء عديدة من الكرة

وإذا كنت حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة بريطانية قبل (٣٣) عاماً، وكانت أطروحتي عن بلاد الحجاز حضارياً في عصر بني العباس الأوائل (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٩٤-٨٧٤م)، لكنني أثناء إقامتي في أمريكا ثم بريطانيا حوالي عقد من الزمن(١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨١-١٩٨٩م) اطلعت وصورت الكثير من المخطوطات والوثائق العربية الخاصة بشبه الجزيرة العربية. وعند عودتي بعد درجة الدكتوراه في نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تجولت في أجزاء كثيرة من بلدان المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي واتضح لي الفقر العلمي الذي تعانيه جامعاتنا ومكتباتنا في خدمة الباحثين والبحث العلمي. وبدأت منذ عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) أعمل في مهنة البحث والرصد العلمي، ولم يأت مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي في عام(١٤٢١هـ/٢٠٠١م). إلا وصدر لي أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً ومنشوراً، وعشرات البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة. وجل هذه الدراسات تدور في فلك تاريخ وتراث وحضارة وثقافة شبه الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها، وكان لبلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز نصيب طيب في هذه البحوث العلمية[1].

وبعد رحلتي مع الدراسة والبحوث حوالي ثلاثين عاماً، تأكد لي أن شبه الجزيرة العربية مازالت بحاجة ماسة إلى بحوث ودراسات علمية عميقة. وفيها مناطق مازالت منسية في عالم البحث والتوثيق، ومنها جنوب المملكة العربية السعودية، المعروفة في

الأرضية. وجل حديثي في هذه الرحلة يتركز على دراسة التراث الإسلامي في كثير من الجامعات ومراكز البحوث العلمية، مع الإشارة إلى الجوانب الإيجابية والسلبية التي لحقت بهذا التراث الأصيل. كما أنني سوف أذكر الكثير من العلماء والمستشرقين الكبار الذين التقيت بهم، وكيف خدم بعضهم تراثنا بشيء من الإنصاف، وآخرين تعمدوا دراسة ونشر كل ما يضر بالتراث العربي والإسلامي. ولن أنسى دور البلاد العربية الإسلامية في خدمة تراثنا الإسلامي، وأذكر مواطن القصور في هذه الأوطان، وما هو الواجب عليها تجاه تراثها وحضارتها وفكرها العربي والإسلامي.

(١) أصدرت العديد من الكتب والبحوث الخاصة بالاستشراق والمستشرقين، والأقليات الإسلامية في العالم، وتاريخ الإسلام وحضارته، وانتشار الإسلام في آسيا وبخاصة الجنوب الشرقي منها. انظر مؤلفاتي الورقية في كثير من المكتبات المركزية، كما انظرها إلكترونياً في موقعي الرسمي (Prof-ghithan-com). كما قمت بجمع آلاف الوثائق المحلية، وبعض المخطوطات والكتب النادرة. وجمعت أكثر من (٨٠٠٠) صورة فوتوغرافية جميعها من جنوب المملكة العربية السعودية. ووجهت مئات الطلاب لدراسة بلادهم الممتدة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة المكرمة. وجميع هذا التراث محفوظ في مكتبتي، آمل أن نرى باحثات وباحثين جادين يدرسونه ويخرجونه للأجيال الحالية والمستقبلية. للمزيد انظر: محمد بن أحمد بن معبِّر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١ـ١٤٣٥هـ/ ١٩٨١ـ٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة). للمؤلف نفسه. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس (ق٢ـ ق١٥هـ/ ق٨ـ ق٢١م) (الرياض: (مطابع الحميضي،١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (مجلدان في ألف ومئة وعشر صفحات)

كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط وبداية الحديث باسم (السروات وتهامة) [١]. وقد أخرجت عنها بحوثا علمية محكمة محدودة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكنها لا تفي بالغرض[٢]، ولابد أن يصدر عنها دراسات وبحوث مطولة وموثقة، وبدأت تراودني هذه الفكرة منذ عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وبخاصة عندما تحول فرعا جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها إلى جامعة مستقلة (جامعة الملك خالد)، وخالجتني الفرحة والتفاؤل أن يكون في هذه البلاد (السروية والتهامية) جامعة مستقلة تخدم المسيرة التعليمية العالية، وتدعم البحوث والدراسات التي تصب في خدمة أرض وإنسان هذه البلاد[٣]. ومنذ ذلك الوقت بدأت فكرة إصدار عمل موسوعي عن هذه الأوطان السروية والتهامية.

ثانيا: بداية الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

جمعت الكثير من المدونات المكتوبة من بعض أعلامٍ جنوب المملكة العربية السعودية، وقابلت بعض رواد التعليم الحديث الذين افتتحوا عددا من المدارس النظامية في منطقة عسير من عام (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)[٤]، ودخلت أراشيف بعض الإدارات القديمة في حاضرة أبها وحصلت على صور منها. وبدأت فكرة حفظ هذه المدونات ثم

(١) من ينظر في كتب اللغة، والجغرافيا، والرحلات وبعض كتب التراث الإسلامي المبكرة فإنه يجد هذا المصطلح يرد كثيراً، وهناك من قال: إن تهامة والسراة تمتد من اليمن إلى الشام، وآخرون فصلوا الحديث عن أجزائها في اليمن والحجاز وما بينهما، والبلاد الممتدة من مكة المكرمة والمدينة إلى الشام . والسروات وتهامة الممتدة من صنعاء وصعدة وزبيد في اليمن إلى الطائف ومكة المكرمة هي واسطة العقد لهذه البلاد.

(٢) الكثير من هذه البحوث استخدمتها في ترقياتي إلى درجتي أستاذ مشارك ثم أستاذ من عام(١٤١٠-١٤١٧هـ/١٩٩٠- ١٩٩٧م).

(٣) هذا فعلاً الذي حصل في جامعة الملك خالد بدأت صغيرة بأربع كليات عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، وفي خلال عقدين من الزمان (١٤٢٠-١٤٤٠هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م) خرج من رحم هذه الجامعة ثلاث جامعات مستقلة في (جازان، ونجران، وبيشة) وجامعة قادمة - بإذن الله - في تهامة . ناهيك عما قامت به من جهود كبيرة في منطقة عسير فنشرت التعليم العالي (للبنين والبنات) في كل محافظة، وصارت معظم كلياتها في مقرها الرئيسي في أبها تمنح شهادات عالية لدرجات الماجستير والدكتوراه . وعند انتقالها قريباً إلى المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) فسوف تكون في حال أفضل وأرقى زماناً ومكاناً ونوعاً. وفي الأيام الحالية ومنذ عام أقوم على تأليف كتاب موسوعي عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، آمل أن يصدر في عدة مجلدات في مطلع عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٤) أصدرت الجزء الأول من(تاريخ التعليم في منطقة عسير(١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٤١٥هـ) (٣٤٨صفحة). وعند تأليف هذا السفر التقيت ببعض رواد الإدارة والتعليم في عسير مثل : عبدالله بن عبدالرحمن بن إلياس، وعبدالمالك الطرابلسي، ومحمد بن أحمد بن أنور، ويحيى بن حسن بن مستور، وإبراهيم بن محمد بن فائع وغيرهم . انظر تراجمهم في بعض مؤلفاتي التي صدرت في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

طباعتها ونشرها، ومن ثم جمعت ورتبت عشر رسائل مرسلة لي من الأستاذ محمد ابن أحمد بن أنور[١]. ومذكرتين من الأستاذ عبد المالك الطرابلسي، وقرارات المجلس البلدي في مدينة أبها منذ الستينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأخرجتها في حوالي (٥٥٠) صفحة في الجزء الأول من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)**[٢]. ودون هذا العنوان بدون ذكر الجزء الأول ظناً مني أنه سوف يكون الكتاب اليتيم بهذا الاسم، وقد أفكر في عنوان آخر لإخراج ما عندي من مدونات ومذكرات ووثائق. ومرت ثلاث سنوات وأنا مشغول بأمور أخرى، ثم بدأت فكرة جمع المدونات والمذكرات تراودني مرة ثانية، فقررت إخراج بعضها في الجزء الثاني من كتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، وحذفت عبارة (عسير أنموذجاً) التي وردت في الجزء الأول[٣]. ومن عام (١٤٢٥ـ١٤٢٨هـ/٢٠٠٤ـ٢٠٠٧م) مازالت فكرة عنوان الكتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مضطربة وغير واضحة المعالم. فأكثر المادة المدونة في الجزئين الأول والثاني عن منطقة عسير، لكن الهم الذي أحمله كيف أعمل عملاً شمولياً يغطي بلاد السروات وتهامة من الحجاز إلى اليمن خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. ومع مطلع ثلاثينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت الأمور تتضح عندي أكثر فأكثر، وبدأت أعمل في اتجاه إصدار (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـق٢١م)[٤].

ثالثاً: الاستمرار في إصدار موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

مضيت في إصدار هذه الموسوعة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** (الطبعة الأولى) حتى عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) وقد وقعت في بعض الأخطاء، التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

---

(١) كانت الرسالة الأولى بتاريخ (١٤١٤/٦/٩هـ). والرسالة العاشرة بتاريخ (١٤١٧/٨/١٥هـ). انظر هذه الرسائل في الجزء الأول من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الأولى) (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، والطبعة الثانية: مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٢) انظر الطبعة الثانية من هذا الجزء (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (٥٦٣صفحة).

(٣) بدأت معالم (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) تأخذ منحى التطور والشمولية، فلم أذكر عبارة (الجزء الأول) في الكتاب الذي صدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وفي هذا الجزء كتبت عبارة (الجزء الثاني)، وإذا أعدت طباعة الجزء الأول فسوف أورد رقم الجزء عليه. ثم إن الجزء الثاني لم تقتصر مادته على منطقة عسير، وإنما شمل معلومات موثقة عن بلاد القنفذة، وكان عنوان الكتاب في طبعته الأولى (١٤٣١هـ/٢٠١١م) (القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير والقنفذة)، صدرت في (٥٢٥صفحة).

(٤) صدر من هذه الموسوعة حتى النصف الأول من عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) واحد وعشرون مجلداً، ومازلت مواصلاً في إصدار أجزاء جديدة ولا أعلم حتى الآن في أي جزء أتوقف. ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون حجة لي لا حجة عليَّ يوم القيامة.

١. أخرجت كل جزء بلون مستقل للغلاف الخارجي، وأيضاً سنوات الطبع متفاوتة ومختلفة في كل الأجزاء (١-١٧)، وهذا مما سبب خلطاً واضطراباً عند القارئ والباحث، فظنوا أن كل جزء كتاب مستقل وليس له علاقة بالآخر. وقد وجدت ذلك أيضاً في فهارس المكتبات المركزية، فالبعض منها تظن أنه كتاب واحد بدون أجزاء، وأخرى تفهرس أجزاء وتترك أخرى، والسبب في ذلك هو اختلاف ألوان الأغلفة وسنوات الطبع والنشر.

٢. يلي العنوان الرئيسي (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**) عناوين فرعية في كل جزء، وهذه العناوين لا تخرج عن أسماء مناطق الجنوب السعودي. ففي الجزء الثالث بعد العنوان الرئيسي عنوان ثانوي (عسير ونجران). والجزء الرابع (عسير، وجازان، والقنفذة). والجزء الخامس (الباحة وعسير). والجزء السادس (جازان، وعسير، ونجران). والجزء السابع (الباحة، وعسير، ونجران). والجزء الثامن (نجران، وعسير، والباحة). والجزء التاسع (عسير، ونجران، وجازان، ورنية، وتربة، والخرمة). والجزء العاشر(الباحة، ونجران، وعسير). والجزء الحادي عشر (أجزاء من عسير). والجزء الثاني عشر(أجزاء من تهامة والسراة) . والجزء الثالث عشر (الطائف وأجزاء من الجنوب). والجزء الرابع عشر(أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما). والجزء الخامس عشر(نجران وعسير وغيرهما). والجزء السادس عشر (جازان والسروات وما حولهما). والجزء السابع عشر (دراسات في جازان، وعسير، ونجران). وهذا التكرار في كل عنوان ثانوي أحدث إزعاجاً واضطراباً لكل من يطلع على أجزاء هذه الموسوعة، وهم معذورون في ذلك.

وهذه الأخطاء في تدوين العنوان وشكل الكتاب الخارجي وتاريخ نشره أدركتها منذ الجزء العاشر تقريباً، ونصحني بعض الزملاء والأساتذة المتخصصون بتلافي هذه العيوب، لكنني استمررت على المنوال نفسه إلى الجزء السابع عشر. وهذه الأخطاء كانت تؤرقني، وبدأت أفكر في إعادة طباعة جميع أجزاء الموسوعة بشكل واحد وفي سنة واحدة لكن ظروفي المادية لا تساعدني على القيام بهذا العمل الكبير والمكلف مادياً. وعرضت بضاعتي على أكثر من أمير، ورجل أعمال، ومسؤول في جامعات الجنوب السعودي لكنني لم أجد من يدعمني ويحقق لي أمنيتي.

رابعاً: جامعة الملك خالد تصدر (١٧مجلداً) من الموسوعة في طبعتها الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

إن هم توحيد هذه الموسوعة في الإخراج وسنة الطبع رافقتني سنوات عديدة في حركاتي وسكناتي. وفي شهر جمادى الآخرة من عام (١٤٤٠هـ/٢٠٢٠م) كان أول لقاء لي مع معالي رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي، وتجاذبت معه أطراف الحديث، وأخبرني أنه سمع عني قبل أن يقابلني من خاله الصديق الأستاذ الدكتور ضاوي السُلمي، أستاذ التاريخ في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال لي في ذلك اللقاء حبذا أن تصدر الجامعة عملاً علمياً موثقاً عن موروث وتراث وعمارة وثقافة منطقة عسير، فقلت له يا دكتور فالح عندي موسوعة أعمل عليها منذ ست عشرة سنة، وصدر منها حتى الآن (١٧) مجلداً، لكنها مبعثرة في سنوات طباعتها ونشرها، وفي ألوان أغلفتها، وتحتاج إلى طبعة ثانية موحدة في سنة النشر ولون الغلاف، وسوف أعرضها عليك، عندئذ استحسن الفكرة، وفي اليوم التالي أحضرت له نسخة من هذه الموسوعة في طبعتها الأولى، وأحالها إلى مجلس الجامعة العلمي، واستغرقت دراستها وفحصها حوالي عشرة شهور، وكان لأعضاء اللجنة المحكمة آراء ووجهات نظر جيدة يجب أن أراجعها وأصلحها في الطبعة الثانية، وكان ذلك، وعندما أصبحت جاهزة للطباعة والنشر قدم لها معالي رئيس الجامعة بكلمة في صفحتين، ومما قاله: " يعد هذا العمل العلمي الذي نقدم الطبعة الثانية منه، والموسوم بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م)**. ويقع في سبعة عشر مجلداً للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد واحداً من الأعمال العلمية الموسوعية الكبيرة، وهو جهد استغرق صاحبه في إنجازه حوالي خمس عشرة سنة، وهو دراسة علمية تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وفكرية وحضارية لبلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ويعد بحق مدرسة تاريخية حديثة في التدوين والتوثيق التاريخي. والباحث دون في موسوعته هذه موضوعات ومحاور جديدة، وهي بالتأكيد سوف تفتح آفاقاً للباحثين والدارسين المعاصرين، وكذلك طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية وغيرها من جامعات العالم. وجامعة الملك خالد تتولى طباعة هذا العمل الموسوعي، دعماً للمؤلف، وخدمة لمناطق جنوب المملكة، وتشجيعاً للباحثين للقيام بمثل هذا الجهد المبارك، الذي يخدم بلادنا الغالية (المملكة العربية السعودية)"[١].

---

(١) انظر كلمة معالي مدير جامعة الملك خالد أ. د. فالح بن رجاء الله السُلمي في الصفحات الأولى من الجزء الأول لموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الثانية/ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ٧-٨.

خامساً : ما المقصود بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ؟ وأهمية هذه الموسوعة علمياً.

الذي جعلني اختار هذا العنوان (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**)، هي رحلاتي العلمية الكثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ثم سماعي للكثير من الرواة في عموم بلاد السروات وتهامة، وحصولي على آلاف الوثائق، والرسائل، والمدونات والمذكرات التي لها علاقة بتاريخ وتراث وحضارة الأوطان التهامية والسروية. وقراءتي وبحثي عنها في مئات المخطوطات، والمصادر، والمراجع الثانوية. بالإضافة إلى مشاهداتي، وانطباعاتي ورحلاتي في كثير من قرى ومدن وحواضر وجبال ووهاد وأودية تهامة والسراة، كل هذا أثر على مسيرتي البحثية والعلمية والتوثيقية فاخترت هذا العنوان الذي لا يخلو من السجع، وكل ما يدور في فلكه صار كلاماً مدوناً ومكتوباً مهما تنوعت مصادره المكتوبة والموثقة، أو المشاهدة والمروية والمسموعة. وهناك من يقول إن كلمة (الجنوب) مصطلح عام يطلق على أي ناحية، وهذا كلام صحيح، لكن جميع المادة المدونة والموثقة في هذه الموسوعة مركزة على جنوب شبه الجزيرة العربية، أو جنوب المملكة العربية السعودية، والمقصود بذلك (السروات وتهامة) الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. وكنت قبل (١٧) عاماً سوف أدون هذا العنوان باسم **(القول المكتوب في تاريخ تهامة والسراة)**. أو **(تاريخ تهامة والسراة عبر عصور التاريخ الإسلامي)**[١]، لكنني استحسنت هذا العنوان **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، ولا أدعي الكمال فيما وصلت إليه، لكنني أزعم أنني حاولت، فإن أصبت فمن توفيق الله لي، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

أما محتويات هذه الموسوعة، وأهميتها العلمية، فقد دون معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي خلاصتها في كلمته الآنف ذكرها، المدونة في الصفحات الأولى من الجزء الأول من الموسوعة[٢]. وتحتوي على موضوعات تاريخية وحضارية، وثقافية، واجتماعية، وتراثية، وأدبية، ولغوية، ولهجات، ورسومات ونقوش. وهذه المجالات اعتمدت على مصادر علمية مكتوبة في المخطوطات، والمصادر المبكرة والمتأخرة، والوثائق، والمراجع. ولا تخلو بعض موادها من مصادر مادية مأخوذة من الرسومات والنقوش الصخرية. والرحلات والمشاهدات والمقابلات كان لها نصيب في كثير من صفحات هذا العمل العلمي. والوثائق غير المنشورة ساهمت بشكل جيد في رصد ودعم موضوعات مختلفة في أجزاء الكتاب.

---

(١) تم طباعة ونشر مجلدين بعنوان: تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) . انظر موقعي الإلكتروني الرسمي (Prof-ghithan.com) .

(٢) انظر الطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ، ج١، ص ٧-٨ .

وإذا كانت الجامعـة مشكورة طبعت الأجزاء السبعة عشر الأولى، كطبعة ثانية. إلا أنني مازلت مستمراً في إصدار أجزاء جديدة من الموسوعة في طبعتها الأولى، وآمل عندما يصل عدد هذه الأجزاء الحديثة إلى الجزء رقم (٢٥) أن تتولى جامعة الملك خالد إصدارها في طبعة ثانية حتى تضم إلى تلك المجموعة التي طبعتها وأصدرتها في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) [١].

وتحتوي الموسوعة على صفحات كثيرة من التوصيات والنتائج التي خرجت بها من دراسة هذا العمل العلمي ونشره، وهي موجهة إلى الباحثات والباحثين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا، وإلى مراكز البحوث، والأقسام العلمية والأكاديمية في الجامعات المحلية والإقليمية والعالمية. كما وجهت الكثير من النداءات والتوصيات إلى الكثير من الوزارات والإدارات والمؤسسات السيادية، والإدارية والعلمية، وذكرت لهم ما يجب الاهتمام به لخدمة تراثنا وحضارتنا القديمة والحديثة. كما أنني أرسلت رسائل عديدة إلى مجتمعات وأفراد في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) وذكرت ما هو الواجب عليهم لخدمة بلادهم وتراثهم وحضارتهم في السابق واللاحق[٢].

سادساً: كلمة أخيرة:

خرجت من هذه الوقفة عن كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق١٦م)**، ببعض الرؤى التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

١. الموسوعة درست موضوعات حضارية كثيرة عن بلاد تهامة والسروات، وبعضها مازالت تستحق جهوداً أكبر في الدراسة والتأصيل.

٢. مازال هناك مواطن وجوانب كثيرة لم تدرس ولها مصادر وتاريخ يجب البحث عنه، ثم دراسته وتوثيقه.

---

(١) من اهتماماتي من الجزء الثامن عشر وما بعدها أن أنشر مادة علمية عن أجزاء من السروات وتهامة طبعت ونشرت بلغات أجنبية، وأسعى إلى ترجمة بعضها ونشرها. كما أنني أنشر أيضاً بعض البحوث المتعلقة بالسرويين والتهاميين في عصور ما قبل الإسلام، وأيضاً سوف أنشر بعض الصور الفوتوغرافية التي تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر.

(٢) أرجو الاطلاع على الكثير من هذه النتائج والتوصيات في كل جزء من أجزاء الموسوعة من (١-٢١)، وهو ما صدر حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). للمزيد انظر: (٣٠) رأياً وانطباعاً، بالإضافة إلى تفصيلات أخرى عن الأجزاء العشرة الأولى (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب). محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (٥١٠صفحة). انظر الكتاب إلكترونياً (Prof-githan.com)

٣. يوجد في نهاية كل جزء عشرات الوثائق الحديثة والجديدة الجديرة بالتحليل والدراسة، وهي مجال خصب للمؤرخين والباحثين الجادين.

٤. تشتمل الموسوعة على مدارس تراثية وتاريخية عديدة، فلم يقتصر عملها على صاحبها (ابن جريس) ، وإنما شارك فيها باحثون ومدونون آخرون بالعديد من الموضوعات في ميادين متنوعة.

٥. نُشر في الموسوعة الكثير من الدراسات النقدية، أو التحليلية، أو التصويبية. وهذه طرق جديدة ومدرسة تاريخية حديثة، آمل أن يأتي في المستقبل من يتوسع في هذا المنهج على موضوعات وفي أمكنة أخرى عديدة من شبه الجزيرة العربية.

٦. تم حفظ الحقوق العلمية لكل من أدلى بدلوه وساهم في دراسات موضوعات علمية لها علاقة بتراث وثقافة وحضارة جنوب البلاد السعودية خلال القرون الإسلامية المختلفة.

٧. آمل أن يظهر باحث أو باحثون آخرون في نواح أخرى من شبه الجزيرة العربية فيدرسون ويوثقون تراث وحضارة أوطانهم،وأن يتجنبوا الأخطاء والعيوب التي وقعت فيها هذه الموسوعة، ويستفيدوا مما فيها من جوانب إيجابية ومفيدة.

٨. جامعاتنا في المناطق الجنوبية السعودية عليها مسؤولية تجاه السكان والبلاد التي تقع فيها فتدعم وتشجع البحوث والدراسات المحلية، وهذا من مسؤولياتها الرئيسية التي يجب الالتفات لها،والعمل على دعمها وتفعيلها.

٩. عبارات الشكر والتقدير لا تفي جامعة الملك خالد حقها، وعلى رأسها ربانها ورئيسها الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي الذي دعمني شخصياً، وتبنى دعم وطباعة السبعة عشر مجلداً من هذا الكتاب الموسوعي، آمل أن أستكمل الأجزاء المتبقية في طبعتها الأولى، ثم أقدمها لجامعتنا العريقة فتطبعها الطبعة الثانية حتى تنضم إلى هذه السلسلة العلمية المعرفية عن جنوب المملكة العربية السعودية.

١٠. لا أدعي الكمال في كل ما تم رصده وتوثيقه، لكنني على يقين أن نسبة المصداقية فيها عالية جداً، ثم أنه سوف يأتي في قادم الأيام من يستكمل ما لم نستطع عمله، أو يصوب ما أخطأت فيه، أو يفتح ميادين وأبواب جديدة للدراسة

والبحث والتوثيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على الرسول الأمين محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلاة والتسليم. حرر يوم الإثنين (٥/المحرم/١٤٤٢هـ الموافق ٢٤/أغسطس /٢٠٢٠م).



الدراسة السادسة والأربعون

قراءة نقدية في كتاب الزراعة في المخلاف السليماني تراث وحضارة ، تأليف الدكتور حسن بن يحيى بن أحمد فقيه ضايحي .

بقلم : أ . د . عباس بن علي السوسوة



الدراسة السادسة والأربعون

قراءة نقدية في كتاب الزراعة في المخلاف السليماني تراث وحضارة[١]، تأليف الدكتور حسن بن يحيى بن أحمد فقيه ضايحي .

بقلم : أ . د . عباس بن علي السوسوة[٢]

أولا : مدخل:

عـرف المؤلف بنفسه على صفحة الغلاف الأخـير بأنه من مواطني جازان وحاصل علـى دوكـي في النحو والصـرف عام (١٤٢٥ هــ)، عن تحقيق كتـاب المُغني لابن فلاح اليمنـي، وأنــه عمل معلماً خمسـة وعشرين عامـاً، ومشرفاً تربوياً ثمـاني سنوات. وفي الوقت نفسه دَرَسَ الفقه والفرائض بالطريقة التراثية.

الكتــاب كما يبين مــن عنوانه موضوعه الزراعة في المخــلاف السليماني، بدأ عنده هاجسـاً ثـم صار فكـرة إلى أن استوي كتابـاً في خمسه أبواب. بـدأ خطوطاً مبعثرة في (١٣٩٥هــ)، ثـم صار موضع عنايته من (١٤١٧ هـ). كان يـرى كبار السن الذين كانت الزراعة كل حياتهم يتناقصون فرداً فردا، فخشي أن يذهب هذا العلم والتراث بذهابهم عـن هذه الدنيا، خصوصا أن حياة أبناء المنطقة تغيرت مع التحديث الذي شمل الدولة

---

(١) تأليـف الدكتـور حسن بـن يحيى بن احمد فقيه ضايحـي، منشور على حساب المؤلـف، مطبعة الحميضي بالرياض (١٤٣٥ ه) (٢٩٦ صفحة).

(٢) أنظر سيرة مختصرة للدكتور عباس السوسوة. محمد بن احمد معبر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٨ م) ص ٣٠٢ . أنظر أيضـا د. غيثـان بـن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب. جـ ١٣ ، ٤٠١ . جـ ١٦ ، ص ٥١٤ . جــ ١٨ ، ص ٤٧٨ . جـ ٢٠ ، ص ٤٥٠ ، كما انظر الدراسات رقم (١٥، ٤٢ ، ٤٦) في هذا الكتاب (ج١ ، ج٢) . (ابن جريس) .

جميعـا. فـكان ينقل عنهم دون ملـل، في منازل الحرث والبذر والمـذاري، ومصطلحات الزراعـة وأسمـاء الأدوات وبعض الذكريـات، إضافة إلى علم المساحـة وعلم التحجيج (كتابة الحجة الشرعية) فثقفها نظرياً وعملياً.

للكتـاب مقدمـة ومدخـل (٥ – ٩) [1]. ذكـر فيهـا دافعـه لتأليفه، وذكـر أن هذا المخـلاف المتنوع التضاريس كانت الزراعة وما يتعلق بهـا قوامَ حياة الناس، وما عداها مـن الأنشطة الاقتصاديـة كالبيع والشراء وبعض الحرف تابعة لها، بل إن أفراح النـاس التي لا تعدو الزواج والختان تقوم بالزراعة وتتوقف حين لا مطرَ ولا سيل ولا زرع.

ثانياً: أبواب الكتاب وفصوله:

١ - الباب الأول: معلومات جغرافية عن المخلاف السليماني (١٣ – ٤٠).

فيه حديث عن الموقع والتضاريس (١٣)، والأودية والخبوت (١٥)، والغطاء النباتي (١٧)، والميـاه الجوفيـة (٢٣) والعشايـا (٢٦) (الأمطـار التي تهطل بعـد العصر إلى العشـاء) (٢٦)، والطيور المهاجـرة (٢٧)، والكنّة (أربعون يومـاً بعدها تظهر الثريا) (٢٨) وفصـول السنة الأربعـة. في المخلاف (٢٩ – ٣٢): الصيـف يوافق ما بين (٢١) مارس و (٢١) يونيـة. والخريف يوافق ما بـين (٢٢) يونيـة و (٢٢) سبتمبر، والشتاء يوافـق ما بين (٢٣) سبتمـبر و (٢١) ديسمبر، والربيع ما بـين (٢٢) ديسمبر و (٢٠) مارس. وفي كل فصل زراعي يتحدث عن عدد أيام المنازل وأسمائها وعن نوعية الأمطار ثم يتحدث عن المنازل في المخلاف (٣٣ – ٤٠) فيذكر أن لطول مساحة المخلاف المقدر بثلاثمئـة كيلو متر وعرضه المقدر بثمانين أثراً في مواعيـد نضجٍ الثمار ومواعيد البذر. وهـذا أدى إلى اختلاف طفيـف في حساب المنازل يتوارثونه أباً عـن جد. وختم المبحث بمنظومة العمودي (١٢٩٩ – ١٣٩٨ هـ) في ضبط الفصول على الأشهر الرومية.

٢ - الباب الثاني: الزراعة (١٤ – ٨٠):

بـدأه بأهـم الأصناف التي كانت تزرع حتى عـام (١٣٨٦ هـ)، بحسب الأهمية لدى المواطنـين: (أ) الـذرة والدخـن. (ب) الدجر والقـوار، والكشري، والدبـاء [2]. (ج) الحبحـب والبرطيخ. (د) الجلجلان والقطن والحور. وقال إنه لم يذكر الخضر لأنها لا تعتمد على الأمطار والسيول بل على المساني. ثم اخذ المؤلف في ذكر الأوقات التي تزرع فيها هذه المحاصيل، وهل تتكرر أم لا وأسمائها ومميزاته.

---

(١) الأرقام التي سترد للصفحات إلا إذا نصصنا على غير ذلك.

(٢) سيشرح كل ذلك وغيرها في القاموس الزراعي.

ثم ثناه بالحديث عن نظام الري المبني على مسلمات تتلاءم مع طبيعة مياه الأودية التي تجري في بعض أيام السنة، وأخذ يشرح النظام في سبع نقاط، لبعضها تفصيلات، ناهيك عن المصطلحات مثل: المِعمال والعَقم والعقلة أو الشباق والزِهب والمسقى والزَبير. ويقوم بأكثر ذلك فريق مَن الأمناء يرتضونهم، ثم أورد رسماً تقريبيا لنظام الري في جيزان. ثم تحدث عن ليلة الري وانتظار الناس لها بشوق ملتهب. بعدها تحدث عن مراحل الزراعة الأربع: (أ) النجاب: تعقب ري الأرض بالسيل، وهذه قد تطول إلى ثلاثة أسابيع أو تقصر إلى أسبوع حسب كمية الماء التي احتفظ بها الزهب من السيل الذي مرّ به. (ب) الجَسَد: حرث الأرض المروية قبل بذرها بالمحراث/الجهاز، لاقتلاع النباتات التي ظهرت في النجاب، ولتنظيف الأرض وتفكيك وجهها لئلا تجف فتصلب ويعسر حراثتها. (ج) الكمومة: مسح الأرض المجسدة بالمكمة عندما تروى الأرض قبل موعد البذر بمدة يخشى فيها جفاف التربة، وقد يستغنى عنها إذا كان الري في وقته. (د) التَليم: (بذر الأرض).

ثم تحدث عن انتظار الثمرة بعد تليم شاق وما يحتاجه من ثيرانٍ، إن إيجاراً أو تملكاً، وتستغرق من (٧٠ - ٨٠) يوماً حتى تدرك الثمرة. ووصف ما يعانيه صغار المزارعين في سبيل ذلك. بعدها انتقل إلى المراحل التسع التي تمر بها الذُرة وشرحها: (١) المعاصرة. (٢) الجَضم. (٣) مج العذق. (٤) الصَفو. (٥) الخَريط. (٦) النَجيف. (٧) الشويط. (٨) الخَضير. (٩) الحَبّ. وإذا وصلت الثمرة إلى المرحلتين (٦) و (٧) فقد وصل الحرّاث إلى شاطئ النجاة. وفي المرحلة الخامسة (الخريط) يحتاج الفلاح إلى حماية زرعه من هجمات الطيور بالمفاقيع والمضاف. بعد هذا يحين وقت النَصيد/الحصاد والصريب مثله وإن كان تاليا له. فيصف بتوسع كيف كان يتم. والألفاظ المتعلقة به، والأجرة العرفية على ذلك من الزرع، ودور المخاضرة في ذلك، ودور النساء أيضا. بعد الصريب إذا أصبح القصب العطين جافا، يقومَ الرجل بحزم القصب، والأعراف المتبعة في ذلك.

بعد ذلك يأتي الخبيط لفصل الحب عن عذقه بأداة الحنية، فإذا انتهى من ذلك، يأخذ الخباط زنبيلاً صغيراً يملؤه حَبّاً يرفعه إلى حذاء رأسه ويرسل الحب من المذرى إلى الأرض رويداً فينزل الحب أمام قدميه وتطير الشوائب بعيداً، ثم تأتي الكِيالة التي أطال في وصفها والمشتغلين بها وأنواع أجرتهم.

الدفن والدفين: يشرح أن حب الذرة والدخن لو وضع في أماكن مظللة محجوبة عن الشمس والهواء لكان عرضة للتسوس والفساد، لذا كانوا يرفعونه -في أوعيته- على

موضـع اسمه الدميم معرضاً للشمس والهـواء، لكنه قد يتطرق إليه الفساد بعد مدة ما بـين ثمانية أشهـر إلى سنة، وتعرض لـه الرطوبة والتسوس، فالسوسـة تأكل لب الحب وتجعلهـا فارغة مجوفـة، والحب المسوّس إذا طحن وخبز يتغير طعمه، وإذا بذر لا ينبت في الأرض. لذا كان لدى المزارعين خطان لإبقاء الحب سليماً: إما تعريضه في مواعينه للشمس والهواء دائماً وتغطيتـه خشية المطر، والخطة الثانيـة وضعه في (الدفن) (في اليمن اسمه المدفين) ثم أخذ يشرح صفات الدفن وموضعه ما يترتب عليه في صفحتين.

٣ - الباب الثالث: الذرعة (٨١ - ١٥٣):

وهذا قسمه إلى فصول سمّاها. **الفصل الأول: معايير الذرعة** (٨٣ - ١٠٠)، فصل فيـه معنى الذراع لغة واصطلاحاً وكيف استُخدم وحـدةً لقياس الأطوال في الحضارات القديمة، وفي صدر الدولة الإسلامية، ثم ذكر اختلاف قياس وحدة الذراع. ثم انتقل إلى الذراع الشرعي في المخلاف، وهو قطعة نحاسية لقياس النسيج اعتمد العمل بها، وترجح لديه أنه في حدود سبع قبضات بالكف المعتدل [1]. ثم ينتقل إلى الباع الذي رجح أنه في حـدود المترين، يساوي أربعة أذرع بالذراع المعتدلـة. وبعده إلى القيراط الذي هو معيار في الـوزن، وهو وحـدة قياس مساحي في اليمن ومصر (وشرح ذلك وأحال على مصادر مكتوبة)، ثم ذكر أنه في الجزء الشمالي من المخلاف معيار مساحي مصطلح عليه، وهو جزء من ستة عشر جزءاً من المعاد، وهو نصف ثمن المعاد، ومساحته عند الذراع تساوي مساحة قطعة أرض مربعة الشكل طول ضلعها نصف حبل بالحبل الشرعي، ولا يشترط أن يكـون الشكل مربعاً، فكل قطعة أرض حاصل مساحتها يساوي (واحد) فهي قيراط. وأخـذ المؤلف يوضـح بالأشكال المتعددة: أرض مربعة الشـكل، وأرض مستطيلة الشكل، وأرض رباعية الشكل مختلفة الأضلاع.

وانتقـل إلى المعاد والحبل، فالمعـاد وحدة قياس في مساحة الأرض مكونة من (١٦) قيراطـاً. والحبـل مساحـة متعارف عليها في جنـوب المخلاف أكبر مساحـة من المعاد، يسمـون الجزء منه بالنسبة إليه مثل: ربع حبل، ثمن حبل ... الخ. ثم أخذ المؤلف يشرح بالأشـكال الهندسيـة كل هذا مما يصعـب تلخيصه، وكذلك الحـال في اختلاف أقوال الذراع الذين قابلهم المؤلف في تحديد طول الحبل الشرعي الذي كان معمولاً به، إلى أن حددت الدولة توحيد الأطوال بالمتر والسنتيمتر.

---

(١) قلت: الذراع في اليمن ما بين ٤٨ - ٥٠ سم.

الفصل الثاني: الحساب (١٠١ - ١٣٨) وفيه كيف تستخرج حساب مساحة الأرض في شمال المخلاف وجنوبه، وشرح - مصحوباً بالأشكال الهندسية المختلفة - سبعة أشكال في عدة صفحات كلها ذات أضلاع أربعة. ثم انتقل إلى حساب مساحة أرض مثلثة الشكل. ثم انتقل إلى حساب مساحة (المُكَرّش)، وهو شكل يشبه نصف الدائرة، اشتق اسمه من الكرش الخارجة عن مستوى الجسم الطبيعي، لأنه خارج عن مستوى الأضلاع المستقيمة وليس له أضلاع محددة، وذكر له حلّين مختلفين لهما خطوات عمل. ثم ذكر (تتمّة) مهمة فيها إطالة مفيدة خلاصتها أن طريقة الذراع في حسابهم مساحة المربع المتساوي الأضلاع والمستطيل صحيحة هندسياً أما في بقية الأشكال فلا. وقد جادل بعض الذُرَّاع في ذلك فلم يكن لديهم جواب إلا أنهم ورثوها هكذا عن آبائهم وأجدادهم. وكان يظن أنهم انفردوا بهذا الخطأ، حتى وجد نَصّاً مطولاً لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) في نحو خمسة عشر سطراً يذكر أن المساحين في الأندلس في زمنه مخطئون في حساب الهندسة [١].

ثم ذكر ألفاظ الكسور الواردة في حسابهم ومقاديرها، سواء في الحبل أم في المعاد ومعادلة هذه الكسور بالكسور الاعتيادية والعشرية، وانتقل بعدها إلى رموز الكسور كتابة عندهم مأخوذة من وثائق بيع وشراء أراض زراعية وإثبات ديون، وقسمة مواريث وتقارير أمناء، أقدمها مؤرخ في سنة (١٠٩٠ هـ) وأحدثها في سنة (١٣٨٦ هـ)، وهي رموز خمسة: واحد إلا ربع = ـع، ونصف = / أو ـ، ربع = أو ، ثمن = ء، نصف الثمن = X. ويراهم قدماء ولاحقين اتفقوا على الأربعة الأولى. أما نصف الثمن فبعضهم يجعلها حرف (و) [٢]. ثم انتقل إلى الأعمال الحسابية لاستخراج المساحة، والرموز المحدثة في القرن الرابع عشر -غير الخمسة السابقة المتفق عليها- وإلى صيغ ورموز من حجج القرن الثالث عشر من المخلاف، ومسائل من الضرب تحتاج إلى حفظ -وكان الذّراع يحفظونها- وأضاف إليها مسائل محلوله.

الفصل الثالث تراجم الذراع الذين قابلتهم في إعداد هذا الباب ص (١٣٩ - ١٥٣).

ترجمَ لأحد عشر ذارعاً / ذرّاعاً بالتفصيل، بل إنه في الهوامش يذكر مواعيد اللقاء وأماكنها، ويزيد فيترجم لسابقيهم الذين أخذوا عنهم ومراجع ذكرتهم من قبل.

---

(١) انظر ابن السيد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. تحقيق حامد عبد المجيد ومصطفى السقا، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) قلت: لست مساحاً ولا علم لي بالمساحة الزراعية لكن علامة X شائعة في اليمن ويقولون عنها ضربة نص ثمن.

والخلاصة أن الباب الثالث بفصوله الثلاثة (نحو ٧٤ صفحه من الكتاب) كتاب هندسة ورياضيات لا يتعلق بالألفاظ الزراعية مباشرة.

٤ - الباب الرابع: كتابة الحجج (١٥٥ - ٢٠٠):

هذا الباب لم يسمّ المؤلف فيه فصولاً، بل هي مباحث متعلقة بهذه المهمة أو إن شئت بهذا الفن بدأ بضوابط التوثيق، وعرّف معنى الضوابط، ومعنى التوثيق، والوثيقة للورقة التي كتب عليها نص البيع أو الهبة أو الوقف أو الوصية أو النقال. وهذه التسمية لم تعرف في المخلاف إلا أواخر القرن الرابع عشر. وكان الناس يسمونها الحجة، والبرهان، والبصيرة، والدليل، كذلك لم يكن لفظ (الصك) مستعملاً في لغتهم. ومتطلبات حجة البيع والشراء الحد الأدنى فيها: (أ) اسم البائع. (ب) اسم المشتري. (ج) اسم الموضع المباع. (د) مقدار الموضع. (هـ) الثمن. (و) حدود الموضع المباع. (ز) وصف الإيجاب والقبول. (ح) أسماء الشهود. (ط) اسم الكاتب. (ي) تاريخ كتابة التوثيق. ثم أخذ يذكر تفصيلات في المتطلبات العشرة. وبعدها يذكر متطلبات أزيد يوليها بعضهم اهتمامه وبعضهم لا يأبه لها. انتقل بعدها إلى شرح تنبيهات مهمة حول (مقدار الموضع) وإسقاط ذكر الثمن وغيرها، واصطلاحهم في كتابة بعض الأعداد وأسماء الشهور.

أما متطلبات حجة الوقف فالحد الأدنى فيها: (أ) اسم الواقف. (ب) التصريح بالوقف بغير لبس. (ج) مقدار الأرض التي وقفها. (د) اسم الموضع الموقوف. (هـ) حدوده من الجهات الأربع. (و) ذكر المصرف الذي وقف عليه. (ز) ذكر شهود كتابة الحجة. (ح) تدوين اسم كاتب الحجة. (ط) تاريخها. وأما المتطلبات الزائدة في كتابتها فهي: (١) مقدمة مناسبة. (٢) وصف الواقف بأهلية التصرف. (٣) النص على ناظر الوقف وما يستحقه من أجرة. (٤) إذا تعطل مصرف الوقف فللناظر نقله إلى مصرف آخر مشروع. (٥) التوكيد على تأبيد الوقف وصيانته من العبث. ثم أورد المؤلف (١٨) ثماني عشرة صورة مختلفة لحجج من كل الأنواع، مرفقة بتحويل مضمونها إلى كتابة مما نعهده أيامنا هذه.

٥ - الباب الخامس القاموس الزراعي (٢٠١ - ٢٨٥):

ذكر فيه الألفاظ المتفرقة في أرجاء الكتاب جاعلاً من الترتيب الألفبائي أساساً لها، فهناك حرف الهمزة فحرف الباء فحرف الحاء المهملة فحرف الخاء (...) وينتهي بحرف الياء. وسنخصه بحديث، ثم في صفحة (٢٨٧ - ٢٨٨)، ملحق بأسماء الرجال الذين التقى بهم واستفاد منهم في عمله، وعددهم (٢٩) راوياً، توفي منهم

تسعة وبقي عشرون حتى صدور الكتاب مطبوعاً. ويعلم الله كم بقي منهم بعد ذلك. ثم قائمة بالمصادر والمراجع (٢٨٩ – ٢٩٣) بلغ عددها خمسة وستين. وختم الفصل بقائمة المحتويات التي سماها فهرس الكتاب.

ثالثا: مميزات الكتاب وعيوبه:

١ - مميزات الكتاب:

أولاً: أنه -دون مبالغة- ثلاثة كتب في كتاب واحد معنون.

ثانيا: أن مؤلفه لم يستعجل في كتابته بل أخذ يجمع مادته جمعاً ميدانياً مدة خمس وعشرين سنة تقريباً دون كلل ولا ملل.

ثالثاً: أنه من أبناء المخلاف السليماني، عاصر جزءاً من هذا التراث الزراعي وما يتعلق به.

رابعاً: أن المؤلف منهجي في دراسته، ولم يكتف بالظاهر السطحي، بل غاص في أعماق هذا الموضوع الكبير وتوابعه.

خامساً: المؤلف متمكن من التراث العربي الفصيح خصوصا المعاجم اللغوية العامة كالصحاح للجوهري، واللسان لابن منظور، والقاموس للفيروزابادي والأساس للزمخشري. ومتمكنٍ من مصادر المكاييل والموازين وحساب المساحة في التراث، وغير ذلك مما تجده مذكورا في متن الكتاب، وفي هوامشه، وفي قائمة مصادره ومراجعه.

سادساً: في الكتاب صور كثيرة -بعضها ملونٍ- توضح دلالة الألفاظ وتؤكدها، فلولاها لظل ما يتحدث عنه غير مُتَصَوَّر تصوراً صحيحاً، أو قل غير محدد تماماً. وهذا الأمر انتبه إليه صنّاع المعاجم في أوروبا وأمريكا ثم جرت على سَنَنه بعض المعاجم العربية الحديثة. وبعض الرسائل الجامعية التي أشرفتُ عليها [١]. وقد عثرتُ على هذا الكتاب بالمصادفة البحتة، عندما كنت أشرف على الطالب عيسى الفيفي. وقد استفاد الطالب منه استفادة محدودة، نظراً لاختلاف المنهجيتين، ولاختلاف المنطقتين المدروستين، وكون محافظة فيفا مختلفة في تضاريسها ومحدودة في مساحتها، لذلك

(١) لغة السوق اليمني في تعز، ماجستير في مركز اللغات جامعة تعز، إعداد منير عبده احمد علي ٢٠٠٨ م. الألفاظ الزراعية في مناطق من محافظه تعز، دكتوراه في كلية الآداب جامعة تعز، إعداد منير عبده احمد علي ٢٠١٢م. الفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء. ماجستير إعداد عيسى محمد سليمان الفيفي، قسم اللغة العربية، جامعة الملك خالد ١٤٣٧ هـ. الفاظ المرأة في رجال ألمع، ماجستير إعداد بدرية عبد الله عسيري ، الملك خالد ١٤٤١ هـ .

كان كثير من ألفاظ الزراعة في فيفا أقرب إلى ما ورد في رسالة منير عبده عن الزراعة في تعز، وإلى بعض الألفاظ الواردة في المعجم السبئي ومعجم المرحوم مطهر بن علي الإرياني [١].

سابعاً: لغة المؤلف الواصفة واضحة وصحيحة صرفاً ونحواً وأسلوباً، اللهم إلا ما كان يأتي سهواً، أو كان نتيجة الطباعة، وحتى تنصرف عنه أعين الحُسّاد وسنأتي لها.

ثامناً: المؤلف متواضع فهو يصف عمله بأنه " يعد الأول من نوعه في المخلاف السليماني أو هكذا أظنه ... اجتهدت ... بما يسر الله لي على قلة بضاعة في العلم وضعف تجربة في التصنيف والتأليف " وهذا ما ينبغي للعالم، وفي الكتاب غير ما ذكرنا.

٢ - العيوب التي نراها في العمل مع بعض التصويبات:

١ - الباب الخامس (القاموس الزراعي) (٢٠١ – ٢٨٥) مرتب على حروف الألفباء، حَرّف الهمزة (هكذا) تحته لفظان، ثم حرف الباء ... وهكذا دواليك حتى يختمه بحرف الياء الذي تحته لفظ واحد. لكنه لم يلتزم بالترتيب الداخلي للألفاظ معجمياً، ففي الهمزة: (ء م ن) ثم (أ د ي) والأصل عكس ما فعل، وفي حرف الباء لا التزام بعد الحرف الأول، بل لا يهتم بالحرف الأول فترتيبه: أبحر، بهش، بقل، بتت، بغه، برطيخ، مبرقع، بد. وفي حَرّف الجيم: جنع، جسد، جذر، جمع، جحف، جلجلان، وكل الحروف هكذا، فتذكرت قول المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام.

فما كان أسهل عليه -وقد بذل كل هذا الزمن، وهذا الجهد- من قضاء ساعتين أو ثلاث يرتب فيها الألفاظ التي تحتها حروف قاموسه.

٢ - ذكرُهُ في قاموسه كثيراً "وهي فصيحة"، و"هذه فصيحة"، دون داع من سياق كلامه. وهو يقصد أنها موجودة في معجم قديم كالقاموس وغيره [٢]. وبالتأكيد فالمعجميون القدماء لم يزعموا لأنفسهم الإحاطة بكل ما دار على ألسنة العرب في عصر الاحتجاج، بل إن أكثر المعاجم يأخذ اللاحق منها عن السابق، وربما زاد بتعليق أو توضيح أو نقد، فكل مادتها – فيما نزعم – من الرسائل الموضوعية والمعاجم الأولى

---

(١) اتفق الفيفي مع ضايحي في ٣٧ لفظا فحسب ومع المصادر اليمنية في نحو ١٧٣ لفظا وانفرد بنحو ٢٠٠ لفظ، انظر رسالة عيسى الفيفي: ألفاظ الزراعة والري.

(٢) بل إن غيره من المؤلفين في ردّ الفاظ الحياة اليومية المعاصرة إلى الفصيح، وما أكثرهم، يفعلون فعله.

التي ألفت في القرنين الثاني والثالث الهجريين. للتوضيح: أقصد أن الأولى أن يقول مذكورة في المعاجم أو هي في معجم كذا فليس ما لم يرد في المعاجم غير عربي وإلا قل لي بربك من أين جاءت هذه، وهي مئات في هذا الموضوع هل اشتراها الناس من السوق؟

٣ - من الأخطاء التي ينبغي أن يتنزه عنها العمل أخطاء اللغة والرسم – وهي نادرة كما أسلفنا القول، لكنّ "حسنات الأبرار سيئاتٍ المقربين". في صفحة الغلاف الخارجي الأخير: عملت معلم (٢٥) سنة. صوابه معلماً.

ص (١٥ س ١٢ و١٣) فكلما كان منبع الوادي بعيدا في الجبال كان حضه من الروافد أكثر، وكلما كثرت روافده كان حضه من الماء أغزر. أ هـ. صوابه حظه.

ص (٢٤ هامش ٢): وفي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ، قال!! ولا تعليق.
ص (٢٩ هامش ١): .... وحدائق الأدب لأبيي محمد .... صوابه لأبي.

ص (٤٩) فقرة ثالثة ونمت ثقافة الري والزراعة حتى أصبحت لها ثقافة ... لم تدون في كتاب ولا رسمت قوانينها في إثارة من علم ... أ.هـ. صوابه أصبح لها ... أثارة من علم.

ص (٥٥ س ٨) بلغ من فرح الناس بليلة الري أن يسلوا. أ. هـ. صوابه أن يسلوَ الحزين.
(ص ٥٨) فقرة ثالثة يأتي الخير بعد سنوات عجاف قد استنفذت أقوات الناس. صوابه استنفدت بالدال المهملة.

(ص ٥٨) فقرة رابعة وربما كان محتاجا إلى حمار يحمل عليها زواده ويستقى عليها بدلا من حماره التي نفقت.. أ هـ. صوابه يحمل عليه ... يستقي عليه ... حماره الذي نفق.

(ص٦٣ س ٦) ... ونساءهم يصربون. صوابه يصربن.
(ص٦٧ س ٤) من أسفل كأنها أسماء مبوسطة. صوابه مبسوطة.
(ص٧٢ س ٤) ترفع الحفرة عن وجه الأرض قليلا حت تبرز. صوابه حتى.
(ص٨٦ س ١) قاس الذراع الشرعي الذي كان معمولاً به فوجده يساوي (١٥٣ سم). صوابه (٥٣ سم).

(ص٨٧ هامش ٢) ... المكاييل والموازين الإسلامية لقالتر. صوابه لفالتر.
(ص٨٩ س ٣) طول ضلعها نصف جبل. صوابه نصف حبل بالحاء المهملة.
(ص٨٩ س ١٠) قطعه أرض مستطيل الشكل. صوابه مستطيلة.

(ص٩٨ س ١٨) طول الحبل في ضمد والشقيري (١٣١) متراً صوابه (٣١) مترا.

(ص١٤٣ هامش ٤) ... وأحيل على التقاعد وهو في محكمة ضمد (ت /) له ترجمه في!!!.

(ص١٥٨ س ٢) ألم تعلمي أنى جموع عنانه .... صوابه جموح بالحاء المهملة.

(ص١٧٤ س ٢) المنقبلة صوابه المنقلبة.

(ص١٨٢) جاء في وكالة مصورة (مشتملة على التفويظ)، وجعلها المؤلف التفويض وكان عليه أن ينبه أن الخلط في رسم (ظ و ض) كثير في هذه الوثائق. كما هو الحال عندنا في اليمن، بل إن جواز السفر كان يكتب داخله بالخط العريض (أساس صرف الجواز ظمانه محفوضه). يقصدون ضمانة محفوظة، والحمد لله أن زال منها هذه العبارة.

(ص١٩٠) جاء في وكالة مصورة (بثمن معلوم مفهوم مقبوض مستوفا). جعلها المؤلف مستوفي. والأصل التنبيه عليها، والقول إن الصواب: مستوفى (بغير نقطتين).

(ص١٩٦ س٣) والحجتين كتبهما ... صوابه والحجتان.

(صفحات٢١٠، ٢١١) وفي التكملة للصنعاني. وصوابه: الصغّاني، بغين معجمة مشددة بعد الصاد مباشرة. وجاءت على الصواب في (ص٢٣٩).

(ص٢١٤) فقرة رابعة: ...بأن في جموع التكسير جموعاً سماعية لم يتناوله علماء النحو. أ هـ. صوابه لم يتناولها.

(ص٢١٩ س٣) من أسفل وتربط فيها من وجه المحرّ اليدين المتصلتين. أ هـ. صوابه اليدان المتصلتان.

(ص٢٢٦ س٣) عودان أو ثلاثة يمدان متوازيان. صوابه متوازيين.

(ص٢٣٢ س٣) إذا كانت حباته صغار. صوابه صغاراً.

(ص٢٤١) ورد ثلاث مرات (خمسون) مع أنها اسم أنّ مؤخراً. صوابها بالياء.

(ص٢٤١ س٣) من أسفل: قائمة التكالف على ... صوابه التكاليف.

(ص٢٤٦ س٣) شونة... العذق من الذرة أو الدخن المجموعة في مكان واحد كالأكمة الصغيرة. أ هـ. صوابه العذوق.

(ص٢٤٧ س٣) من أسفل: ... يشكّه شكاً: خزقه انتظمه. صوابه خَرَقَه.

(ص٢٥٧) فقرة خامسه: كل عمود يديره شخص (رجل أو إمرأة) فتدور العمودان معاً. صوابه أو امرأة فيدور العمودان معا.

(ص٢٦١) فقرة أخيرة: الغَفقة ... اسم الفترة التي بجدو الثمرة إلى أول نضجها. صوابه بُدُوّ الثمرة.

(ص٢٦٣) فقرة رابعة: وكأنه مشتقة من الغرر. صوابه وكأنها.
(ص٢٧٠ س٦) تربط بجبلين. صوابه بحبلين بالحاء المهملة.
(ص٢٧٠ س٨) طمس آثار شق المحراث بالمكمة. صوابه بالمكمة.
(ص٢٧٥ فقرة ٣) فأحسن زراعته أن يتقارب ويتظام ... صوابه يتضامّ.
(ص٢٧٦ فقرة ٥) إذا كان القصب غلاضا ... صوابه غلاظا.

في قائمة المراجع المرقمة، المرتبة على العناوين حسب حروف ألف باء أخطاء قليلة ولكن يصعب معرفه الصواب إذا لم ينبه عليها. رقم (٤٠) محمد نجيب المطبعي. أ هـ. قلت قد يكون الصواب محمد بخيت (بباء بعدها خاء ثم ياء فتاء مثناة) المطيعي (بياء مد بعد الطاء).

رقم (٥٢) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس. أ هـ. قلت الصواب أن ينسب إلى المؤسسة التي أنفقت عليه ونشرته، أعني مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وأنيس واحد من مجموعه عملت فيه. وهي الطبعة الأولى (١٩٦١م).

رقم (٥٩) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العقيق الثقافية ... قلت صوابه العفيف بفائين موحدتين ولا داعي للحديث عن التكثر باسم الدولة، ولا بالطبعة الأولى، حتى لو كانت العشرين حقيقة، فهذا داء عُضال عند المؤلفين العرب، نرجو للجميع الشفاء منه.

(*) **والآن سآتي إلى مواضع من هذا العمل القيم، وأعلّق فيه على ما يعنّ لي مؤيداً أو معدلاً أو مخالفاً. في غير ما ذكرته من هنات المؤلف. وأذكر ما يشبهه في اليمن**. ولا أزعم لنفسي العلم الكامل بكل الألفاظ اليمنية، فإذا قلت إنه موجود أو منطوق في مكان كذا، فهذا لا يعني أنه معدوم في غيره، بل هو ما وصلٍ إليه علمي القاصر المتواضع، فليحفظ. وسأورد كلام المؤلف الفاضل. إما نصاً أو إجمالاً مع التنبيه على هذا، ثم أعلق عليه بادئاً بكلمة (قلت).

(ص٧ س٣) فالذرة والدخن هما قوت الناس وطعامهم الثابت على مّر الدهور (...) وأما الأرز فلم يكن له حضور ولا ذكر إلا بعد أن دخل النصف الثاني من القرن الرابع عشر. أ هـ. قلت: هذا يصدق عموماً على مجمل اليمن، باستثناء عدن وسواحل الجنوب التي كان (الرز) فيها معروفاً من قديم. أما في غيرها فكان غريباً حتى ستينيات القرن العشرين. وكنا نراه مع لحم الدجاج أكل المرضى في المستشفى.

(ص٩) أربعة أبيات من الشعر القديم لم يذكر لها مصدراً.

(ص١٣ س٦) (عن جازان) يحدها من الجنوب محافظة حرض الواقعة في الجمهورية اليمنية. أ هـ. قلت: صوابه مديرية حرض وهي جزء من محافظة حجة.

(ص١٩) فقرة ثانية ومن الطيور التي كانت في المخلاف: الخراب (الحبارى) وكرره في الفقرة الأخير. قلت صوابه الخَرَب، فليرجع إلى أي معجم شاء.

(ص١٩) فقرة ثالثة ذكر أسماء زواحف، لم اعرف نصفها. فهلّا تكرم بذكر أسمائها غير المحلية!

(ص٣٨) نقل نقلاً أمينا منظومة العمودي وما فيها من كلام غير النظم. وهذا يحمد له. لكنه لم يعلق بشيء على قول العمودي "وقد نظمت هنا الشهور الرومية في بيتين لأجل حفظها وسهوله عدها". مع أنها ثلاثة أبيات في ستة أسطر. وهناك البيتان اللذان جمع فيهما البروج الاثني عشر، لم يعلق عليهما، مع وجودهما باختلاف الألفاظ في مصادر مكتوبة تعود إلى ما قبل القرن التاسع. واذكر أن والدي السيد علي بن محمد السوسوة (١٣٢٠ – ١٣٩٠ هـ) كتبها بخطه الجميل، وما زلت أحفظها:

حمل الثور جوزةَ السرطانِ	**ورعى الليثُ سنبلَ الميزانِ**
ورمي عقرب لجدي بقوسٍ	**نزح الدلو بركة الحيتانَ**

فهي (وجنى) بدلاً من (ورعى) أما الشطر الرابع فصوابه: (ومن الدلو مشرب الحيتان).

(ص٤٤ فقرة ٤) يتحدث عن الدجر قائلا "من الخضروات التي تستعمل إداماً في طعام الناس، فتطبخ خضراء ويابسة ويؤتدم. هي شجيرة تفرش على الأرض معروفه" أ هـ. قلت: هي في المعاجم وكتب النبات وكتب المثلث يصح ضبط دالها بالفتح والكسر والضم، ولا يتغير المعنى. أما إنها شجرة تفرش على الأرض، ففيه نظر. ذلك أني أعرف شجرة الدجر (ويقال الدجرة أيضا) كشجيرة الفول، وكلتاهما لا تفرش كالبطيخ والقرع ونحوهما، اللهم إلا إذا كان دجر جازان مختلفا.

(ص٤٥) فقرة ثانية "القوار (دون ضبط) وهي نبتة لا يزيد طولها عن نصف متر، تثمر قرونا تشبه قرون الدجر، إلا أنها مفلطحة، تأخذ هذه القرون إداما". أ هـ. قلت: قوله محيّر، فان النبتة ذات القرون المفلطحة وتؤكل تسمى في اليمن (كشت) ويعكّر على ذلك انه يتسلق على غيره، بل إن الناس يضعون له حبالا بارتفاع البيَت فيتلوى ويتعلق ويطول، وهذا يصدق على اللبلاب في مصر.

(ص٤٩) يذكر أن في التاريخ البعيد شواهد على أن الزراعة هي الحرفة الأساسية التي تفنن فيها سكان جنوب الجزيرة، وان من أصدق الشواهد قصة قوم سبأ وسد مأرب التي قال الله فيها ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية)). الخ. أ هـ. قلت: لم يذكر القرآن الكريم مأرب أساساً.

(ص ٤٩ هامش ٢) سورة القلم (١٧-٣٣) خطأ، وصوابه الآيات من (١٧-٢١).

(ص٦٧ س٣،٤) "الخبيط مصدر سماعي للفعل خبط. وقياسه خَبْط، وهو مستعمل في لغة المخلاف، لكن لا يقال في الذرة والدخن إلاّ خبيط". أ هـ. قلت: لو تأمل قليلاً ففيه قياس نوعاً ما ومثله : جغير وفحير وشحين ولبيج وعديد، ووريص وغيره كثير.

(ص١٥٧ س ١٠،١١) (عن الوثيقة) "وكان الناس يسمونها الحجة والبرهان والبصيرة والدليل". أ هـ. قلت: ما زالت في اليمن تسمى البصيرة وجمعها بصاير وبصائر، واسم الفاعل مُبصِّر.

(ص١٥٩) وغيرها أن في الوثائق "باعت الحُرّة فلانة بنت فلان". أ هـ. قلت: هذه الصيغة في اليمن ما تزال سارية. وحتى لا أصيب القارئ الكريم بالملل. سأذكر له بعض ما اتفقت محكيات اليمن ومحكية جازان اعتماداً على ما في هذا الكتاب فحسب. فيه (قطعة كذا)، والهيجة بمعنى الغابة المختلطة بأشجار مختلفة، ووزن (مفعال) للدلالة على اسم المكان قياساً. وفي كتابة البصائر "بإيجاب وقبول، بقول البائع بعت وقول المشتري اشتريت". وفي الشهور في شهر القعدة، شهر الحجة، محرم الحرام، جماد الأول، جماد الثاني. والقُصّار يعني الصغار القاصرين الذين لم يبلغوا الحلم ذكورا وإناثا.

(ص١٦١ س ١٣) "ثم يذكر الكاتب مقدار الموضع المباع بالمعاد والقراريط أو بالحبال". أ هـ. قلت: المعاد في اليمن خاص بالتهائم، أما في تعز فالمقدار بالقصبة، وأما في ذمار وصنعاء ومناطق كثيره فالمقدار باللبنة، التي مقياسها بالذراع يختلف من مكان لآخر، ما بين هادوي وعُشاري وغير ذلك.

(ص١٦٢ ف٢) يحدد الكاتب الموضع المباع من الجهات الأربع: قبلياً ويمانياً وشرقياً وغربياً. والمراد (بقبليا) جهة الشمال، لأنه قبلة سكان المخلاف إلى الجهة الشمالية، والمراد بـ (يمانيا) جهة الجنوب، واليمن هو حد المخلاف الجنوبي". قلت: في اليمن كذلك. لكن يقال للجنوب (عدنيا) وأحيانا (من جهة اليمن). وبالمناسبة في اللغة السبئية: شام وشأم بمعنى الشمال، ويمنت ويمن بمعنى الجنوب. وعلى هذا تسمية أحد أبواب مدينة صنعاء (باب اليمن) إذ هو من جهة الجنوب للمدينة.

(ص ١٨٢، و١٨٣، و١٩٠، و١٩٦) وثائق كتبها الفقيه حُمَّد بن حربان. قلت: بضم الحاء وفتح الميم المشددة تليها دال مهملة. وهذا الاسم موجود بندرة، وهو غير مُحَمّد

وغير مُحُمّد وأذكر منهم العم علي حُمّد مدير المستشفى في تعز، وله بنتان دكتورتان في التربية وعلم الاجتماع، إحداهما الدكتورة أمة الرزاق علي حُمّد، وأحسبها كانت وزيرة الشؤون الاجتماعية في اليمن قبل (٢٠١١ م). أما مُحُمّد - بضمتين متتاليتين - فهو اسم علم مؤنث مختلف عن مُحَمّد - بضمة ثم فتحة - بل نجد في الجيل السابق لنا أخوين من أب واحد وأم واحدة، أحدهما محمد المعروف، والثاني مُحُمّد. وجاء في كتاب "شرح المشعطاطات السبع" أن المطرب محمد حمود الحارثي أنشد في أغنية ثورية:

جمهوريه جمهوريه والحكمُ في عهد جديد
يا حج مِرشِد يا مُحَمّد يا مُحُمّد يا سعيد

فهو ينادي أعلاماً مختلفين في أسمائهم [1]. وأذكر أن جار الله الزمخشري في الكشاف ذكر في تفسير سورة المسد، أنه شهد في مدينه جدة تأجراً له ولدان أحدهما اسمه عبدالله بكسر الدال وترقيقها والآخر اسمه عبدُالله بضم الدال وتفخيم اللام. فانظرها ثَمة.

(ص١٩١) ورد في حجة بيع أرض "وشهد بذلك الصنو حسن بن زهر". قلت: الصنو هو الأخ، ولم يذكر معناها. وتقال في مقام الاحترام والتعظيم في اليمن، في حين تقال المرادفة (أخ) في مواقف رفع الكلفة. وأصلها من (صنوان) نخلتان تخرجان من أصل واحد.

القاموس الزراعي في الكتاب (مسرد) بالألفاظ التي تفرقت في صفحات الكتاب من قبل في موضوعاته المختلفة. وأقول مسرد مجازا، لأنه أكبر من ذلك، ولأنه يشرح اللفظ شرحا متوسعا فيه، ويقابل بينه وبين ما ورد في المعاجم القديمة. ويذكر فروق الإبدال إن وجدت وفروق الدلالة، ويقترح أحيانا كثيرة أصلا له. وهو في مجال التعليل لا يسلّم دائما لأصحاب المعاجم تعليلاتهم، بل ينتقدها بعلم ومنطق. وأكثر انتقاداته في رأينا قد حالفه الصواب فيها، مصداقا لقول القائل "كم ترك الأول للآخر". بل إن المؤلف الفاضل كثيرا ما يأتي بحقول دلالية فرعية مشروحة أثناء شرحه. فمن ذلك أجزاء (الجهاز) أداة شق الأرض في الحرث: سِلفة وحَلق وقايدة ورأس وساقة.

(ص٢٠٩) ومنه درجات المطر الثماني عشرة، رغم أن نصفها تدخل في تأثير المطر في التربة ونحو ذلك وألفاظ السيل.

(ص٢٣٧) وقد يأتي بقواعد صرفية عامة.

---

(١) أنظر: ضياء الدين بن جمال الذماري. شرح المشعطاطات السبع وبذيله الشخطاطات على المشعطاطات، لصفي الدين ابن علم الجبلي، تحقيق: عباس السوسوة. صنعاء مكتبة عبادي ٢٠١٢ م، ص ٨ - ٩.

ففي (ص ١٤) "حَزامه فوزنه (فَعاله) وهو منِ جموع التكسير غير القياسية (...) ورد في لغة أهل المخلاف وحازم وحزّامة، ونجّار ونجاره وجَرّار – لبائع الجرار ولصانعها – وجَـراره وجزّار وجزارة، وحرّاث وحراثه، وحدّاد وحداده، وعجّار – للذي يبيع العجار – وعجاره (...). أ هـ.

(ص٢١١) المجـرَن ... مكان جمع العذق المضروب وخبطـه وتذريته (٠٠٠) وقول العامـة مجران فيهَ إشبـاع للفتحة على الراء، وهي لغة فاشيـة في المخلاف. أ هـ. قلت: مفعال لاَسـم المكان قاعدة عامة في جنوب الجزيرة كاملاً ، حسب علمي المتواضع. وأما اَنـه إشباع فالإشباع هو الأصل إذا قورنت الظاهرة بلغات سامية كالحبشة والعبرية، بل إننا استظهرناه في السبئية وأخواتها [(١)].

(ص٢١٢) حلص بكسر الحاء: نبـات يتسلق علـى الأشجار مثل السلـع في شكله وفائدته الغذائية، إلا أنه لا يعلف للبهائم (...)، ورقته تكون نصف مطبقة غالباً (...).

وزاد في (ص٢٤٠) كيـف يطبخ أيام المجاعة. قلت: هـو في اليمن حَلَص بفتحتين، كمـا وصف، وهو لا يُأكل أخضر إلا أيام المجاعـة. أما في غيرها فان أوراقه تجفف حتى تسود، ثم يتخذ منها مع المرق ونحوه مطيباً للإدام والعصيد، وله طعم مُزّ.

وفي قاموس المؤلف مَواطِن لبيان الفروق الدلالية، كتفريقه .

(ص٢١٥) بين تبن الذرة (جَوش) وتبن الدخن (قُصاعة/وبُغَه).

(ص٢١٦) الحَشَر ورق قصب الذرة الذي يغلف الأنابيب ويفضل منه أطراف طوال الواحـدة حَشَـرة بسكون الشين وربما فتحت. أ هـ. قلـت: يظهر أن دلاله الحشر توسعت فصـارت عامة تشمل حتى أوراق القـات لكن بعد أن تُهمل أو ترمى، أو بقايا ما يستهلك منه. وهذا لحظته في منطقه هَروب في جازان، كما هو في الجمهورية اليمنية.

(ص٢١٧) نقل عن القاموس المحيط: الحَبحَبة: البطيخ الشامي الذي تسميه أهل العـراق الرّقـي، والفُرس الهنـدي، والجمع حبحب. أ هـ. وعلـق: أن الحبحب في لهجتنا اسـم جمع واحده دُبع أو جرو حبحب، وليس له مفرد من اللفظ. قلت: في اليمن البطيخ هـو الحبحـب، أما البطيخ والبرديـخ والبدّيخ فهو ثمرة الشمـام. والحبحب اسم جنس مفـرده حبحبة أو حبحبي. وبالمناسبة فإضافـة إلى ما نقله عن الفيروزابادي، فالبطيخ في مصر هو الأحمر، يسمى الدُلاّح في ليبيا وتونس، والجَبَس في حلب.

---

(١) انظـر بحثنـا مفعال مفعالة اسماً للمكان ومصدراً في، (دراسات في المحكية اليمنية) صنعاء ٢٠٠٧ م. ص ١١٤ – ١٤٧.

(ص٢٠٧) الثلوث لهجة في الثلاثاء وكرره في (ص ٢١٩)، وأضاف إليه الربوع للأربعاء. أ هـ. قلت: في اليمن الثلوث والربوع لم أسمع ما يخالفه في اللهجات المختلفة في السعودية. وله ذكر في بعض كتب التواريخ المحلية المتأخرة. فمن ذلك ما جاء عند عرب فقيه المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري [١] : " وكانت هزيمتهم يوم الربوع لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنه (٩٣٨ هـ) " ومنه "ونحن أيضاً وسط البحر، وأيضاً يوم الربوع" . وجاءت في تاريخ لطف الله جحاف في القرن الثاني عشر الهجري. ومنه "في يوم الثلوث من شهر رجب " [٢]. ومنه " وفي صبيحة الربوع نكّل به" [٣].

وفي (ص٢١٩): أبو خاتم نوع من البرطيخ (يقصد الشمام) البلدي في أسفله حلقة شبهت بالخاتم فسمي بها. أ هـ. قلت: إضافة أبو إلى اسم بعده بمعنى (ذو) ذكره الزمخشري في أساس البلاغة، وفي ربيع الأبرار وغيره، أنه سمعهم في الحجاز يسمون كبير العمامة أبو عمامة، وأبو راس لكبير الرأس [٤]. وهذا ما هو حادث الآن في معظم اللهجات العربية الحديثة مثل قولهم: أبو شنب، أبو عين، أبو سنّة. وفي كتابنا الذي نحن بصدده مكرر بالمعنى نفسه في (ص٢٢٠).

في (ص٢١٩) خربزي نوع من البطيخ البلدي. أ هـ. قلت: الخربز هو البطيخ بالفارسية، وذكره الجاحظ - وغيره - في كثير من أعماله. وهو في اللسان الهندوستاني كربوز بكاف.

ص (٢٢١) الخَسَع اسم للتربة المبتلة بالماء واسم المطر الراسخ في الأرض ... وإذا مُطر الحب (...) سموه مخسّعاً. قلت: في اليمن الخَسَع والخَساع الوحل، وإذا تبلل المرء بللاً شديداً بالمطر ونحوه قالوا: تخَسّع، وهذا القَميص مُخَسّع وخَسِع وخاسع.

ص (٢٢٢ – ٢٢٣) خَردوش على وزن صَندوق بفتح أوله: خُصٌّ صغير يسع لسريرين، يبنى بأعواد قليلة، ويغشّى غالباً بالحشيش أو الثُمام أو القصب. يتخذه الغريب في أماكن النُجعة والخضار أو في مزرعته أيام المعيشة لأنه سهل التكاليف (...) فاذا انتهى أربه في المكان رحل وتركه. ولم ترد هذه المادة في المعاجم. أ هـ. قلت: لا تتوقع

---

(١) عرب فقيه احمد بن عبد القادر الجيزاني، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة، نشره رينيه باسيه، حققه فهيم محمد شلتوت. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م. ص ٢٣٧ و٢٤٣.

(٢) لطف الله جحاف: درر نحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين. تحقيق عارف الرعوي، صنعاء وزاره الثقافة ٢٠٠٤م. ص ٢٦٢. وانظر على سبيل المثال ٣٣٧. ٨٩١. ٩٦٩.

(٣) درر نحور العين ٢٦٤ وانظر ٢٦٧. ٤٠٧. ٤٦٩. ٨٥٢. ٨٧٣ على سبيل المثال.

(٤) أنظر أساس البلاغة للزمخشري مادة (أبو).

أن تجد في المعاجم كل ما يخطر ببالك. وهذه يحتمل أن تكون من خِدر ثم صغّر بإضافة (وش) إليه فصار خدروش. والله أعلم.

(ص٢٢٥) ذكر أن الدَيمة بفتح الدال مطر مستمر بلا ريحٍ ولا برق ولا رعد (...)، ثم نقل من القاموس انه بكسر الدال بأوصاف متقاربة جداً. قلت: لم أسمع اللفظ في اليمن بهذا المعنى لكن المسموع (دَيمة) بفتح الدال، وجمعها ديَم لها معان: الأول المطبخ، والثاني حظيرة المواشي، والثالث المسكن المتواضع، والرابع المَكان صغيرُ الحجم يتخذه الزارع لحراسة زرعه.

(ص٢٢٧) ذُرَة ... يطلق في المخلاف على حبوب من الذرة تختلف عن الذرة الشاميِة التي تسمى (حب الروم). والذرة في المخلاف أنواعها مختلفة وحجمها واحد تقريباً ونبتتها واحدة في الشكل (ثم ذكر سبعة أنواع سنأتي لها فيما بعد). أ هـ. قلت: في اليمن كذلك كل التي أحجام حبوبها صغيرة هي ذرة ولها أسماء متعددة، أما في مصر فالذرة أصلا التي حبوبها كبيرة الحجم ولها كوز تنمو فيه، وهي التي تسميها كتب المدرسة الذرة الشامية. أما الذرة صغيرة الحبوب فتسمى عويجة أو الذرة العويجة. وللذرة الشامية في اليمن عدة أسماء منها: (أ) شام في يريم وذمار ونواحيها. (ب) روم/رومي في صنعاء وحجة، (ج) هِند في تعز واب. أ هـ.

(ص٢٢٨) ذكر سبعة أنواع من الذرة، وأقول: إن الحمراء تسمى في مناطق تعز وإب الغَرِب بفتح الغين وكسر الراء. أما عند مؤلفنا فهما نوعان اثنان.

(ص٢٣٢) الكِرسوع من لهجة المخلاف مرادف للمرفق، وهو نهاية الذراع. أ هـ. قلت هو في اليمن كُرسوح بالحاء، والعين والحاء مخرجها حلقي إلاّ أن العين مجهورة والهاء مهموسة.

(ص٢٣٤) زِعر بكسر فسكون اسم مرادف لحب الذرة.
(ص٢٣٤) فقرة خامسة الزَوم طعام معروف بهذا الاسم حتى اليوم في المخلاف (ولم يذكر صفته).

وفي (٢٣٥) نقل عن القاموسِ المحيط: الزوم طعام لأهل اليمن من اللبن لذيذ. أ هـ. قلت: كلمة معروفة لا تبين شيئاً ولا تقرب المعنى. والذي أعرفه أنه من اللبن الحقين يخلط ببعض الدقيق وقليل ماء وبيضة مطبوخة بالبصل وبعض البهار. وقد يسمى زوم على مثال روم وربما كان له طبخة غير ما ذكرتُ.

في (ص٢٥٠) صُهاف (...) مرض يعتري الزرع، تصفرّ أوراقه ويدق ساقه (...) ليس اصفراراً تاماً، بل هو لون باهت وذلك اللون يسمى صُهفَة، وشعر فلان أصهف.

ولم ترد مادة (صهف) في المعاجم. أ هـ. قلت: هو تغير الباء إلى فاء، أصهب - أصهف، وهو مذكور في المعاجم وزيادة.

ص (٢٤٥) عدلة (...) العجرة مملوءة حباً. يقال هذه عدلة. وهاتان عدلتان وهذه عدل. ولا يقال لها عدلة حتى تكون مملوءة حباً (المحيط) وشرحه العدل نصف الحمل يكون على أحد جنبَي البعير (...). أ هـ. قلت: في اليمن كذلك ليس شرطاً أن يكون المملوء بها حبوبا.

ص (٢٥٥) العَزَم واحد عُزمي، وهو العذق من الذرة والدخن بعد فصل الحب عنه. وفي القاموس (المحيط) العَزَم ثجير الزبيب. أ هـ. قلت: لا دخل لما ذكره الفيروزابادي للذرة من قريب ولا بعيد.

ص (٢٥٨) العُطب شجرة القطن وثمارها، كل واحد منها اسمه عطب، وهو باسمه ومعناه في القاموس المحيط. والواحدة عُطبة. أ هـ. قلت: في (جمهرة اللغة) لابن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) أن العطب هو القطن في لغة أهل اليمن. وما زال حتى الآن في اليمن وأقسام كثيرة من جنوب السعودية، وفيها (مُعطِب) وصف الثمار التي فسدت فبدا فيها مثل القطن / العطب. ويقال فرش أو كرسي مَعطَّب لما نُجّد بالعطب / القطن (أنظر حمد إبراهيم الويني: الألفاظ اليمانية في جمهرة اللغة لابن دريد. ماجستير في جامعة الملك خالد (١٤٣٦ هـ).

(ص ٧٧ – ٧٨). وذكر في بعض كتب التاريخ مثل العقود اللؤلؤية للخزرجي (ت ٨٢٢ هـ) "لا يلبس إلا ما يغزل حريمه من العطب الذي يُجلب من تهامة، ويكره عُطب اليمن (يقصد الجنوب)" [(١)].

ص (٢٦٢) العامة عندنا يكسرون أول حرف من الفعلين الماضي والمضارع للمناسبة ولغير المناسبة فيقولون لعب وشرب، ويلعب ويشرب وينادي ويواري. وهو جار على لغة بهراء التي سماها العلماء (تَلتَلة بهرَاء) أنظر الخصائص لابن جني ١١/٢. أ هـ. قلت: هذا غير صحيح، فتلتلة بهراء في المرجع الذي أشار إليه إنما هو في كسر حروف المضارعة تحديداً. بل إن غير ابن جني حددها بتاء المضارعة لا غير.

في (ص٢٦٤) فقص بكسر فسكون، ثمرة الحبحب والبطيخ (يقصد الشمام) في أول ظهورها إلى أن تصل إلى حجم قبضه الكف. وحينئذ يسمى جَرواً، والجمع فَقَصَة بفتحات، وقد تسكن القاف. وفي القاموس وشروحه (الفَقّوص - كتنّور - البطيخة قبل

---

(١) علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح محمد بسيوني عسل. القاهرة، مطبعة الهلال ١٩١١ م. ١ / ٧٨.

النضج لغة مصرية). أ هـ. قلت: لعل ذلك آخر القرن الثاني عشر الهجري أيام انتقل مؤلف (تاج العروس) واستقر في مصر حتى وفاته. أما الآن فلا. في مصر للقثاء عدة أسماء بعضها خاص ببعض أنواعه. أشهرها وأعمقها في ربوع مصر الخيار كما هو الحال في اليمن، وطبعاً لا علاقة له بالبطيخ أو الشمّام. ثم من أنواعه قَتّة (إما أن تكون القاف همزة أو جيما سامية) وفقّوس (والقاف تكون في الريف جيما سامية/g/وفي الحضر همزة)، وهناك عَجّور، وخيار شَنبر. ولأنها أشكال متعددة لثمرة واحدة ضربت مثلا للتساوي وعدم التفرقة، فقيل إن فلان ليس عنده (خيار وفقّوس). فاحفظه.

(ص ٢٧٠) الكَين بفتح الكاف النبق ثمر السدر. وهو لذيذ الطعم (...). أ هـ. قلت: في اليمن يسمى شجر السدر في أماكن، والأغلب على تسميته العلب على مثال القرد، والشجرة علبة بضم العين وبكسرها، أما ثمرها الصغير في أماكن يسمى البُعَر والبُعَار [1]. وفي أماكن اسمه الدَّوم. وأزيد أن الذي يؤكل من البُعَرَة جلدها الخارجي الحلو، وتبقى بعد ذلك القوقعة الخشبية، وهذه كثيراً ما تكسر بحجر ونحوه، ليظهر فيها اثنتان من الثمر طعمه لذيذ على صغر حجمه الذي لا يجاوز (٢ ملم). يسمى في مناطق في اليمن شُيّابي، وفي مناطق كين. فسبحان الله.

ص (٢٧٨) نُصّية مكيال يسع أربع ضربات بالربع. وملؤها نصف صاع. والقياس فيها أن تسمي (نصفية) فأسقطت الفاء. والناس في المخلاف يقولون للنصف (نُصّ) بإسقاط الفاء وهي لغة شائعة. أ هـ. قلت: رصد المؤلف صحيح، وأزعم أنها كذلك في أغلب البلدان العربية بعد إبدال الكسرة ضمة. ولهذا التحول سبب صوتي هو أن صوت الفاء صوت ضعيف الإسماع خاصة إذا جاء نهاية مقطع مكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) مثل نصف، وبمرور الزمن اختفت الفاء من كلام الناس. فنجد نُص ريال، نُص تفاحة، خَط النُص. نص كيس. وقد يسأل أحدهم هل فلان كريم؟ فيقال كريم ونُص. والنُص مستعمل عند الجميع في الكسور مع اختلافات صوتية يسيرة في بعض الأصوات: ثلثين، نُص، رُبع، ثُمن، خُمس، سُدس. وفي اليمن - في غير العدد - يقال الناصفة والنَصيف في اقتسام ملابس أو عقارات أو ميراث ونحو ذلك.

(ص٢٨١) وجيم ينطق بكسر الواو - على لهجة أهل المخلاف - وهو اسم الدخن أو الذرة الذي قل ريّه فضمر قبل أن يطول ويثمر (...). أ هـ. قلت: الوجيم - بكسر الواو

---

(١) رضي الدين الحسن بن محمد الصغّاني: التكملة والذيل والصلة تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين دار الكتب بالقاهرة مادة (ب.ع.ر) البعار بالضم في لغة أهل اليمن النبق الكبار للكبير منه، ١٩٧٠ ج ٢ ص ٤٢٢.

- مفردها وجيمة، في اليمن هي قصب الذرة [١]. سالمة لا آفة فيها. وبعد أن يحصد الثمر، ثم القَصب = الوجيم، يؤخذ القصب فيرفع في مكان فيسمى الميجام على وزن مفعال القياسي.

(ص٢٨٢) "والناس تقدر الأشياء على قامة الإنسان فيقال: الزرع من نصف الساق، أو ركبة أو وزرة أو فدي (ثدي) أو كتف أو قامة. وهذه المقاسات لم تذكر المعاجم منها شيئاً". أ هـ. قلت: في قوله نظر، فليعد نظراً في ارتباط هذه الألفاظ بما بعدها، وليس شرطاً أن تكون ألفاظ زراعة. ولعله لم يغب عنه وصف دُريد ابن الصمة في وصف أخيه عبد الله: (كميشُ الإزار خارج نصف ساقه) [٢]. وفي اليمن كذلك يقال عن النباتات والبناء ومقدار الماء والإنسان فيه.

(ص٢٨٣) واقز. اسم جمع يطلق على نوع صغار من الجراد يأتي على الضوء ليلاً، في بعض الفصول حتى يأكل الزرع صغارا فيقضي عليه (...) وتسميته (واقز) لم يرد في المعاجم. أ هـ. قلت: في اليمن الأمر مختلف فالوقز - بفتح الواو وسكون القاف - والوقزة أيضاً سوس الحبوب، وكذا سوس الأسنان في البشر. وقد ورد في بعض كتب التواريخ المتأخرة. جاء عند لطف الله ابن جحاف [٣]. "قد أذهبت الآكلة أسناني وتهدّم بنياني. فأجاب عليه: أن الآكلة لأسنانك من قبيل الوَقزَة، والوَقزَة في العُرف تقال على الدودة التي تتعلق بالأسنان وعلى من أرجَف". أ هـ.

رابعاً: خلاصه القول:

أنه كتاب قيم في اللغة والزراعة والحضارة وعلم الكتابة والتوثيق، وعلم مساحة الأرض الزراعية، لم يقدّره المعاصرون حق قدره، وأراه سيفيد كل طالب علم في هذه المجالات العلمية [٤]. نسأل الله تعالى أن يغفر لنا زلات أقلامنا ويصلح نياتنا ويهدينا سبيل الرشاد. آمين. ربيع الأول ١٤٤٢ هـ الموافق أكتوبر ٢٠٢٠م.

---

(١) انظر بحثنا (صيغة الجمع في فعيل) في كتاب (دراسات في المحكية اليمنية). ط٢. صنعاء مركز عبادي ٢٠٠٧ م ص ٩٩ - ١٢٢.

(٢) انظر الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤ م.

(٣) لطف الله جحاف: درر نحور العين، سبق ذكره. ص ٢٠٠.

(٤) من يستقري كتب التراث الإسلامي وحتى بعض الكتب والمراجع والرسائل العلمية المتأخرة يجدها تغصّ بعلوم ومعارف قيمة تعكس صفحات من تاريخ وحضارة بلدان السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ونأمل من الجامعات المحلية وكلياتها وأقسامها العلمية وأساتذتها وطلاب برامجها العليا أن يلتفتوا إلى هذا التراث والموروث الحضاري المتنوع في ميادينه وأبوابه فيجمع ويدرس دراسات علمية رصينة وحيادية منصفة (ابن جريس)



الدراسة السابعة والأربعون

قراءة نقدية لكتابين تاريخيين عن منطقتي الباحة ونجران

بقلم : أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد



الدراسة السابعة والأربعون

قراءة نقدية لكتابين تاريخيين عن منطقتي الباحة ونجران

بقلم : : أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد[1]

ندون في هذه الورقات دراسة نقدية لكتابين صدرا حديثاً للدكتور غيثان بن جريس. الأول بعنوان: **منطقة الباحة دراسات وإضافات وتعليقات (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م)** ، (الجزء الأول) ، ويقع في (٥٣٦) صفحة، ويحتوي على (١٥) دراسة علمية ، وصدر عن مطابع الحميضي بالرياض عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، ومدون على غلافه الأول والثاني (الجزء الأول) . والكتاب الثاني : منطقة نجران دراسات ، وإضافات ، وتعليقات من

---

(١) الدكتور مصطفى قنديل زايد مصري الجنسية ولد عام (١٩٦٩م) ، كانت دراسته الجامعية من الليسانس حتى الدكتوراه في جامعة طنطا، حصل على درجة الدكتوراه عام (٢٠٠١م) ، وهو أستاذ تاريخ الحضارات القديمة في جامعة طنطا ، وفي قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد في السعودية . عمل في عدد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بجامعتي طنطا وعين شمس في مصر ، وجامعة مصراتة في ليبيا ، وجامعة الملك خالد في السعودية . شارك في لجان عديدة في هذه الجامعات ، كما ناقش وأشرف على رسائل عديدة في الجامعات نفسها وجامعات أخرى في مصر والسعودية . هو عضو في عدد من الجمعيات والمؤسسات العلمية والأكاديمية داخل مصر وخارجها . شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات واللقاءات المحلية والإقليمية ، حصل على عددٍ من الدورات العلمية والتدريبية ، وحصل على الكثير من خطابات الشكر والتقدير. نشر حوالي ثلاثين عملاً علمياً ، ومنها البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة ، وبعضها صدر في هيئة كتب مثل: (١) كتاب العمارة الرومانية بالاشتراك مع أستاذين آخرين. (٢) كتاب الآثار البيزنطية والقبطية (٢٠٠٥م) . (٣) كتاب التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية : دراسة وثائقية وأثرية ، الأنجلو المصرية (٢٠٠٦م) . (٤) كتاب العمارة القبطية (٢٠١٤م) . (٥) كتاب الفنون القبطية (القاهرة ، ٢٠١٥م) . (٦) كتاب دراسات في الفنون الرومانية (القاهرة ، ٢٠١٦م) . (٧)كتاب منهج البحث العلمي في التاريخ والآثار، بالاشتراك مع أستاذ آخر (القاهرة ، ٢٠١٨م) . (ابن جريس)

قبل الإسلام ـ ق١٥هـ/ ق١ـ ق ٢١م) ، وهو الجزء الأول ، وصدر عن مطابع الحميضي أيضاً عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) ، ويقع في (٥٩٢) صفحة . والذي نرصده ليس دراسة نقدية تفصيلية عن هذين الكتابين ، وإنما إشارات نقدية لأهم الأمور التي أراها قد تفيد الباحث لو قدر له إعادة طبعهما(١) .

أولاً : دراسة نقدية لكتاب (منطقة الباحة : دراسات ، وإضافات ، وتعليقات (ق١ـ ق١٥هـ/ ق٧ـ ق٢١م) . (الجزء الأول) :

١. البلاد المعنية في هذا الكتاب هي منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) وبعض المحافظات والمراكز التابعة لها في الوقت الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) . والمادة المنشورة شملت فترات متقطعة من القرن الأول للهجرة حتى القرن الخامس عشر الهجري (الواحد والعشرون ميلادي) .

٢. جميع الدراسات المنشورة في هذا الجزء للدكتور غيثان بن جريس وآخرين ، وكان عليه أن يضع أسماء الباحثين الآخرين في الكتاب مع اسمه الظاهر على الغلاف(٢) .

٣. عدم مراعاة التسلسل الزمني والمنطقي للدراسات المنشورة في الكتاب، والأفضل الابتداء بعرض آثار منطقة الباحة ، وكتابات الرحالة ، ثم التاريخ الإسلامي والوسيط والدراسات الشاملة والفردية التي تتعلق ببعض النظم الإدارية(٣) .

٤. نجد الباحث في الدراسة الأولى استخدم أسلوب السرد في عرض المعلومات ، واعتمد على مشاهدته الشخصية ومصادر التراث وبعض المراجع الحديثة ، كما أنه قدم في بداية الدراسة حصراً لأهم الدراسات التي كتبت عن منطقة الباحة أو تطرقت لها وقام بترتيبها ترتيباً زمنياً(٤) .

---

(١) أشكرك يا دكتور مصطفى على هذه الملحوظات النقدية التي آمل أن آخذ بها عند إعادة طباعة هذين الكتابين. والجميل فيما تم طرحه في هذه الصفحات أن يعرف الإنسان عيوبه العلمية من أساتذة متخصصين أمثال الدكتور مصطفى زايد ، وما من شك أن مثل هذه البحوث النقدية سوف تنير لنا الطريق في عالم البحث العلمي ونقوم أنفسنا بما يصلنا من الزملاء في علوم التاريخ والحضارة عبر العصور . (ابن جريس) .

(٢) يا دكتور مصطفى من الصعب إدراج أسماء المشاركين في الكتاب لكثرتهم ، وإنما حقوقهم العلمية تحفظ مع أعمالهم المطبوعة والمنشورة سواءً في الكتاب الذي قمت بدراسته ، ونقده أو في مؤلفات أخرى وبخاصة موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (ابن جريس).

(٣) هذه ملحوظة جيدة وأرجو أن نأخذ بها في طبعة الكتاب الثانية . (ابن جريس) .

(٤) اعلم يا دكتور مصطفى أن منطقة الباحة إحدى المناطق السروية والتهامية التي لم تنل حقها من البحث والتوثيق ، ولا أدعي الكمال فيما تم طبعه ونشره عن هذه البلاد ، لكن أرجو أن تفتح أبواباً للباحثين وبخاصة أساتذة التاريخ والحضارات القديمة. (ابن جريس) .

٥. نلحظ في الدراسة الثانية العرض المباشر للوقائع والأحداث التاريخية . ولم تخل الدراسة من وجود تعليقات متنوعة أثرت الدراسة . كما أشار الباحث في توصياته إلى غنى المنطقة بالنقوش والرسوم الصخرية التي لاشك أنها تكشف لنا استيطان الإنسان في أودية وشعاب المنطقة منذ العصور القديمة[١] .

٦. في الدراسة الثالثة من الكتاب أورد الباحث تفصيلات عن المؤسسات الإدارية الحديثة خلال عصر الدولة السعودية الثالثة ، وجمع معلوماته من مديري تلك المؤسسات . وكان الأفضل تأخير موضوع هذه الدراسة إلى نهاية الكتاب مراعاة للتسلسل الزمني والمنطقي للموضوع[٢] .

٧. استخدم الباحث السرد المباشر في الدراسة الرابعة ولم يدون محاور أو تعريفات تساعد القارئ على التمييز بين الفترات والموضوعات المختلفة التي ينتقل إليها المؤلف من وقت لآخر.

٨. في الدراسة الخامسة دون الباحث أهم ما شاهده وسجله الرحالة عن منطقة الباحة كما أنه ذكر توصيات واستنتاجات مهمة أثرت البحث . واختتم المؤلف بحثه بإيراد دراسة مقارنة لأهم ما دونه هؤلاء الجغرافيون والرحالة .

٩. شملت الدراسة السادسة أهم الأحلاف القبلية التي شهدتها منطقة الباحة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث[٣] .

١٠. نجد الباحث في الدراسة السابعة يقصر حديثه على عصر ما قبل الإسلام (الجاهلي) ، ومواطن الاستيطان في المنطقة قديمة قدم الإنسان ، وآثار المنطقة يوجد بها دلائل على العصور الحجرية[٤] . وتحتاج إلى أساتذة متخصصين يدرسونها . كما استخدم أسلوب التحليل في بعض المواضع من هذه الدراسة .

١١. نلحظ الباحث يرصد مشاهداته وبعض الروايات الشفهية في الدراسة الثامنة. واقترح إعداد دراسة منفصلة عن المشاهدات والزيارات الميدانية للمنطقة

---

(١) أقول عليكم يا أساتذة النقوش والتاريخ القديم مسؤولية كبيرة تجاه ما يوجد في مناطق عسير، والباحة، ونجران ، وجازان من نقوش ورسومات صخرية يعود بعضها إلى آلاف السنين قبل الإسلام . وأرجو من جامعات الجنوب السعودي أن تدعم وتشجع من يدرس هذه المصادر التاريخية المهمة . (ابن جريس) .

(٢) أتفق معك يا دكتور في هذه الملحوظة القيمة ، وأرجو أن أتداركها في الطبعة الثانية للكتاب . (ابن جريس) .

(٣) لم نذكر كل الأحلاف القبلية لأنها كثيرة وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث لكننا درسنا ونشرنا بعضها . (ابن جريس) .

(٤) أتفق معك في كل ما ذكرت ، ومن يسير في مناكب تهامة والسراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن يجدها مليئة بالآثار والنقوش التي يعود تاريخها إلى العصور الحجرية وجميع عصور التاريخ القديم. (ابن جريس) .

مع توثيقها بالصور الفوتوغرافية ، ولو تم إنجاز هذا العمل فسوف نطلع على موسوعة مصورة عن تاريخ هذه البلاد . كما أرى فصل الجانب الجغرافي في هذه الدراسة ويفضل أن يكون في مقدمة الكتاب .

١٢. في الدراسة التاسعة رصد الباحث التعليم النظامي في بلاد الباحة خلال العصر الحديث ، وهي دراسة سردية ومختصرة[١] .

١٣. الدراسة العاشرة رصد لبعض الآثار في سروات منطقة الباحة ، وكان على الباحث أن يتوسع في هذا البحث ثم يوثق بحثه بالصور الفوتوغرافية ، ولو فعل ذلك لأثرى الدراسة وجعلها في مستوى علمي أفضل[٢] .

١٤. الدراسة الحادية عشرة تعليقات وشروح على الجزئين (الثالث والخامس) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وكذلك رد على نقد وجه لكتاب عن تاريخ وأنساب بعض القبائل في منطقة الباحة .

١٥. الدراستان الثانية عشرة والثالثة عشرة رد على نقد موجه للجزء الخامس من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وأيضاً قراءة تصويبية لأخطاء اللغة والطباعة في كتاب عن تاريخ منطقة الباحة وما حولها .

١٦. استخدم الباحث أسلوبً أدبياً إنشائياً في عرضه لمنطقة الباحة في الدراسة الرابعة عشرة . ولم يعتمد على مصادر أولية أو مراجع في هذه الدراسة . كما افتقر هذا البحث لشروح أو تعليقات كبقية الدراسات السابقة .

١٧. نجد في الدراسة الخامسة عشرة أن الباحث دون تفصيلات دقيقة عن رحلته في بلاد المخواة ، والشدوان (الأسفل والأعلى) ، واختتم عمله بعرض أهم ما كتب عن هذه الأوطان في المصادر والمراجع المختلفة . وأقترح جمع كل ما يتعلق برحلاته في كتاب مستقل بعيد عن هذا المؤلف لاعتباره مشاهدات خاصة وليست دراسة أكاديمية وعلمية رصينة[٣] .

---

(١) منطقة الباحة بحاجة إلى دراسات علمية موثقة ترصد مسيرة الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، وآمل أن نرى من أساتذة قسم التاريخ في جامعة الباحة من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتوثيق . (ابن جريس) .

(٢) آمل من جامعة الباحة أن تكون فريق عمل يقوم بجمع آثار المنطقة وحفظها ودراستها . (ابن جريس) .

(٣) اقتراح جيد ، وقد جمع الأستاذ محمد بن أحمد مُعبِّر بعض رحلاتي في جنوب البلاد السعودية في مجلدين تجاوزا الألف صفحة، ومازال عندنا الكثير من الرحلات الداخلية والخارجية ، ونسعى في المستقبل إلى نشرها في عدة مجلدات (بإذن الله تعالى) . (ابن جريس) .

١٨. **هناك بعض المقترحات، والميزات، والسلبيات التي أذكرها في السطور الآتية :**

أ- المقترحات :

(١) يجب وضع مقدمة جغرافية وافية في بداية الكتاب . (٢) سرد أهم آثار المنطقة، والتصدي لها بالكتابة وتقديم ملخصات واضحة لها . (٣) إعداد جدول يوضح أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها منطقة الباحة ، أو شارك فيها أبناء المنطقة وكان لها صدى عبر عصور التاريخ المختلفة. (٤) إعداد دراسة مستقلة عن أهم القبائل التي تسكن بلاد الباحة (تهامة وسراة) ، وذكر تفرعاتها ومنازلها وإبراز دور كل قبيلة منها في التاريخ. (٥) تقديم دراسة جادة عن الطرق الفرعية لطريق البخور وإبراز دور المنطقة في تسيير القوافل التجارية واستقبالها ودعم ذلك بالصور الخاصة بمحطات الطرق والاستراحات وموارد المياه. (٦) أقترح تقديم الدراسة رقم (٥) عن الرحالة والجغرافيين إلى بداية الكتاب ، لأنها تكشف أهمية المنطقة عبر عصورها المختلفة ، وتوضح أهمية هذا النوع من المصادر في دراسة تاريخ وحضارة المنطقة .

ب- المميزات :

(١) ضم الكتاب دراسة أثرية رقم (١٠) ، وأقترح تقديمها في الصفحات الأولى من الكتاب لأهميتها. (٢) لا تخلو دراسة من الدراسات المنشورة من تقديم مقترحات بحثية لطلاب وطالبات الدراسات العليا وغيرهم من الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة ، التي منطقة الباحة جزء منها .(٣) قدم الباحث (ابن جريس) الكثير من الشروح المختلفة ومناقشتها في الحواشي ، وأضاف تعليقاته الخاصة على كل الدراسات الخاصة بغيره من الباحثين ، ومعظم ملحوظاته جيدة وهادفة . (٤) التنوع في الدراسات المنشورة في الكتاب ما بين التاريخ ، والآثار ، والجوانب الحضارية الأخرى.

ج- السلبيات :

(١) تفتقر الدراسات للملاحق مثل الخرائط ، والصور التوضيحية ، والأشكال، ووجودها يثري البحوث وتساعد القارئ غير المتخصص في الوقوف على المواضع الجغرافية وتحديد معالمها. (٢) كان الواجب على الباحث أن يراعي التسلسل الزمني في ترتيب الدراسات في الكتاب . فتأتي الدراسات الإسلامية المبكرة ، ثم الوسيطة فالحديثة ثم المعاصرة . ويراعى أيضاً الدراسة الشاملة عن عموم المنطقة يليها الدراسات المقصورة على ناحية محدودة وصغيرة ، وذلك مما يساعد القارئ غير المتخصص على التسلسل في قراءة أحداث المنطقة، ولا يتشتت ذهنه أو يتسرب الملل إليه . (٣) إرفاق تصويبات المصنفات السابقة في كتاب متخصص في تاريخ وحضارة المنطقة ، ومن الأفضل التنبه لها في الطبعة الثانية للكتاب دون أن تفرد لها دراسة

مستقلة. (٤) من الأفضل فصل كل الدراسات الخاصة بالرحلات والمشاهدات في كتاب مستقل، وفصلها عن هذا الكتاب المعني في هذه الورقات كونه دراسة أكاديمية متخصصة.

ثانياً: دراسة نقدية لكتاب (منطقة نجران: دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام. ق١٥هـ/ق١. ق٢١م). (الجزء الأول).

١. شملت الدراستان الأولى والثانية الحديث عن بلاد نجران، وتهامة والسراة. وبقية الدراسات اقتصرت على منطقة نجران. وكان الأفضل أن يحذف كل ما يتعلق بالسراة وتهامة في الدراستين الأوليين، ونشر المادة الخاصة ببلاد نجران فقط. كما أن المادة المنشورة عن هذه الأوطان في التاريخ القديمة قليلة ومحدودة[١].

٢. بعد أن تصفحت الكتاب وقرأت عنوانه كان الأفضل أن يكون العنوان الرئيسي: دراسات في تاريخ نجران منذ القرن الأول حتى القرن الخامس عشر للهجرة (ق٧. ٢١م)، لعدم وجود مادة كافية عن التاريخ القديم لمنطقة نجران. ولا يوجد أيضا معلومات واضحة وتفصيلية عن نجران من القرن الخامس حتى العاشر الهجري[٢].

٣. يظهر من عنوان الكتاب أنه بدأ بالقرن الأول للميلاد، أو عصر ما قبل الإسلام، وهي فترة زمنية طويلة جداً، والمعلومات المنشورة في الكتاب لا تغطى هذه القرون العديدة، وإنما هي شذرات قليلة يشوبها الخلل والنقص[٣].

٤. احتوى الكتاب على ذكر مؤلف واحد فقط، وهناك عدة مؤلفين تناول كل منهم موضوعاً مستقلا بذاته، وكان من الأفضل إضافة أسمائهم أو كلمة (وآخرون) للدلالة على وجود مؤلفين آخرين غير الباحث الرئيسي (ابن جريس)[٤].

---

(١) هذا كلام صحيح أرجو أن أصدر في قادم الأيام دراسة طويلة ومفصلة عن تاريخ السروات وتهامة في العصور القديمة. أما بلاد نجران فتستحق أن يصدر عنها دراسات عديدة في هذا الباب. وأرجو أن نرى من يقوم بذلك من أساتذة التاريخ القديم في جامعاتنا السعودية والعربية. (ابن جريس).

(٢) ما تم إيراده صحيح وبخاصة في العصور الإسلامية الوسيطة، فما زالت بلاد نجران بحاجة إلى من يدرسها دراسة تاريخية وحضارية من القرن (٥-١١هـ/ق١١-١٧م). أرجو أن أقوم بإنجاز ذلك في قادم الأيام، لأنه سبق أن أصدرت عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) كتابا تاريخيا كبيرا عن بلاد نجران من القرن (١-٤هـ/ ق٧-١٠م). (الجزء الأول). (ابن جريس).

(٣) نعم هذه الحقيقة أرجو أن نرى باحثين جادين يستكملون ما قصرت فيه، أو ما وقعت فيه من خلل ونقص. ونجران في عصورها القديمة ميدان خصب للبحوث التاريخية والآثارية، أرجو من جامعة نجران أن تدعم وتشجع من يقوم بذلك من أساتذتها وطالباتها وطلابها في برامج الدراسات العليا. (ابن جريس).

(٤) هذه ملحوظة قيمة، لكن معظم البحوث المنشورة في هذا الكتاب من إعدادي، وهناك باحثون آخرون نشرت أبحاثهم في الكتاب نفسه، وحفظت حقوقهم العلمية مع أبحاثهم المنشورة، وإيراد تراجم مختصرة في الحواشي لكل من ساهم بدراسة في هذا السفر. (ابن جريس).

٥. اجتهد الباحث في ترتيب الدراسات زمنياً ، مع أنها لا تخلو من بعض القصور في هذا الجانب ، أرجو أن يعيد النظر فيها مستقبلا لو نشر الكتاب في طبعة ثانية جديدة .

٦. نجد في الدراسة الأولى أن الباحث حصر تاريخ نجران القديم في أربعة أدوار، والواقع أن تاريخ هذه البلاد قديم جداً ، فقد عاصرت مدينة نجران الممالك الكبرى التي قامت في اليمن وبلاد نجران ، وجرى بينها العديد من العلاقات التي تباينت ما بين علاقات تحالف وخضوع. ويؤخذ على هذه الدراسة عدم تحليل النصوص التي أوردها المؤلف في الكثير من المواضع . ومن سلبياتها أيضاً الربط ما بين نجران وتهامة والسراة مع العلم أنها كانت منفصلة عن بعضها في كافة النواحي(١) .

٧. أما الدراسة الثانية فلا تخلو من تناقض مادتها العلمية مع ما ورد في الدراسة الأولى (٢) . واستخدم الباحث أسلوب السرد في عرضه للمعلومات في جوانب الحياة المختلفة . واختتم الدراسة بذكر تعليقات استعرض فيها الجوانب التي مازالت بحاجة إلى بحث أشمل وأعمق من قبل الباحثين والمتخصصين(٣) .

٨. استعرض الباحث في الدراسة الثالثة أهم الأوضاع السياسية التي شهدتها منطقة نجران(ق١. ق٤هـ) . ويوجد بها تشابه مع المادة المنشورة في الدراسة الخامسة المنشورة في الكتاب نفسه(٤) .

٩. نلاحظ في الدراسة الرابعة استخدام أسلوب السرد أثناء الحديث عن الحياة الاقتصادية في نجران .. واعتمدت الدراسة على مصادر في التراث الإسلامي، وهي متأخرة عن فترة الدراسة المحددة . كما تفتقر المادة المنشورة إلى النقد والتحليل(٥) .

---

(١) هذه ملحوظة جيدة ، لكن بلاد نجران مازالت على صلات تاريخية وحضارية مع بلاد السروات منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال عصور الإسلام المختلفة . والصلات بينهما جديرة أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) هذا كلام غير دقيق فالدراسة الأولى تركز على جوانب سياسية بحتة ، والدراسة الثانية ركزت على صور من الحياة الإدارية والحضارية في منطقة نجران والسروات وتهامة قبل الإسلام . (ابن جريس) .

(٣) هناك عشرات العناوين والموضوعات الجديدة تستحق أن تدرس في هيئة بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٤) هذ الكلام صحيح لأن الدراستين تم نشرهما من قبل في وعائين مختلفين وفي زمنين متباعدين وكان الواجب أن أحذف التشابه، وهذا ما سوف نقوم به عند إعادة طباعة هذا السفر في قادم الأيام (بإذن الله تعالى) . (ابن جريس) .

(٥) لا يخلو الكلام المدون أعلاه من الصحة ، لكن هذه الدراسة الرابعة جيدة في بابها فهي تدرس تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ، وتفتح آفاقاً أوسع لمن يريد دراسة بلاد نجران خلال القرون الإسلامية الأولى . (ابن جريس) .

١٠. يدون الباحث في الدراسة الخامسة موجزاً عن تاريخ نجران منذ عصر النبوة حتى العصر الحديث، ويؤخذ عليها الاختصار والإيجاز فقط عن الجانب السياسي دون مناقشة أثر تلك الأحداث السياسية على الأرض والناس في نجران[١].

١١. استخدم الباحث في الدراسة السادسة أسلوب السرد عن ما دونه الجغرافيون والرحالة العرب والأجانب عن منطقة نجران. وتميزت هذه الدراسة بمحاولة الباحث عقد مقارنة وإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين المصنفات التي تناولها بالحديث.

١٢. اشتملت الدراسة السابعة على تفصيلات عن المؤسسات الإدارية في نجران في العصر الحديث من خلال بعض المسؤولين الذين تقلدوا مناصب مهمة في تلك الإدارات الحكومية والأهلية. وامتاز هذا البحث باجتهاد الباحث في توثيق أغلب المعلومات من مصادر محلية وموثوقة، وهذا مما أعطى الدراسة أهمية كبيرة، وسوف تزداد أهميتها مع تقادم الزمن.

١٣. استخدم الباحث في الدراسة الثامنة أسلوب السرد المباشر والمقارنة أحياناً وكنت أتمنى الإسهاب في أسلوبي المقارنة والتحليل عند دراسته لهذا الموضوع.

١٤. في الدراسة التاسعة استخدم الباحث أسلوب السرد أثناء عرضه للمعلومات، فقدم مختصراً موجزاً عن بعض التنظيمات الإدارية في نجران، كالإمارة، والشرطة، والتعليم، والصحة، والكهرباء، والاتصالات، والمواصلات، والأسواق، كما أشار لبعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في نجران. ويؤخذ على هذه الدراسة ذكر أهم أودية نجران في نهاية الدراسة، وكان الأفضل تقديم هذه الجزئية إلى الصفحات الأولى من الكتاب [٢].

١٥. استخدم الباحث في الدراسة العاشرة أسلوب الوصف في تدوينه لمعلومات تاريخية وحضارية، واعتمد على السماع والمشاهدة منذ دخوله بلاد نجران في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ولم يكلف نفسه بالرجوع إلى بعض المصادر والمراجع الموثوقة التي تساعده في التأكد من معلوماته[٣].

---

(١) أتفق مع هذا القول، وآمل أن يأتي بعدنا من يستكمل ما لم نستطع دراسته، أو تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء علمية غير مقصودة. وتحتاج بلاد نجران إلى دراسات أطول وأعمق في الحياة السياسية والحضارية عبر عصور التاريخ. (ابن جريس).

(٢) أحترم وجهة نظرك يا دكتور مصطفى لكن كل دراسة في هذا الكتاب مستقلة، وبعض الدراسات كتبها باحثون آخرون، فكان من الصعب أن نجمع المواد العلمية المتشابهة في مكان واحد وتحت عنوان دراسة محددة. وهذه البحوث المنشورة متنوعة في أزمانها وموضوعاتها، وسوف تساعد الباحثين والمتخصصين وطلاب الدراسات العليا في دراسة موضوعات جديدة. (ابن جريس).

(٣) يا دكتور مصطفى هذه المعلومات وصلتنا من مدرس فلسطيني جاء إلى نجران عام (١٣٩٩-١٤٠٠هـ) ومازال يعيش في نجران حتى اليوم (١٤٤١-٢٠٢٠م)، وقد استكتبته عن نجران كيف رآها عندما وصلها

١٦. دون المؤلف في الدراسة الحادية عشرة مشاهداته التربوية والتعليمية ومعلومات أخرى حضارية عاصرها وشاهدها في نجران خلال العقود الأربعة الماضية. وهي مثل الدراسة السابقة في اعتماد مؤلفها على مشاهداته، وكان الأفضل أن يطلع على مراجع أو وثائق أو صور فوتوغرافية تدعم ما رصده في هذا البحث[١].

١٧. الدراسات الثانية عشرة، والثالثة عشر، والرابعة عشر لباحثين عاشا وعرفا بلاد نجران. فالثانية عشرة لباحث في جامعة نجران، وجل حديثه عن صور من الحياة الاجتماعية النجرانية خلال العصر الحديث. أما البحثان (١٣، ١٤) فهما لمؤلف واحد يدوران في فلك تاريخ نجران المعرفي والثقافي وشيئاً من الحضاري. والدراسات الثلاث اعتمدت على السماع والمشاهد لكاتبيها اللذين عاشا بين النجرانيين وشاهدا الكثير من أنشطتهم الحضارية والتنموية. وأتمنى لو أن الباحثين دعما بحثيهما ببعض المصادر والمراجع التي كتبت عن منطقة نجران خلال العصر الحديث والمعاصر، كما أن دراساتهما تفتقر إلى أساليب النقد والتحليل والمقارنة.

١٨. **لقد خرجت في دراسة هذا السفر بالعديد من الإيجابيات والسلبيات، والمقترحات، وأذكر أهمها في الفقرات الآتية :**

أ. الإيجابيات :

١. الكتاب ملئ بالتعليقات والنقاشات والتوضيحات من قبل محرر الكتاب (ابن جريس) ، وهذه المعلومات المرصودة في الحواشي مهمة جداً ، ولا يلتفت إليها الباحثون غير العارفين بتاريخ وحضارة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية .

٢. ناقش المحرر الكثير من الموضوعات في الهوامش، وهي بلا شك تزيد من قيمة هذه البحوث علمياً وأكاديمياً . كما سجل في بعض الحواشي، أو في نهاية بعض الأقسام أو عناصر الكتاب مقترحات تفيد طالبات وطلاب الدراسات العليا الذين يبحثون عن عناوين أو موضوعات يسجلونها لرسائلهم العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه .

ب. السلبيات :

١. أخطأ الباحث عندما جمع بين نجران وتهامة والسراة في مصنف واحد، على

أول مرة ، ثم كيف تطورت فرصد لنا معلومات وصفحات جيدة في هذا الجانب ، وما دونه يعد مصدراً مهماً للتاريخ الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

(١) الباحث الذي دون الدراسة العاشرة هو الباحث نفسه الذي رصد معلومات هذه الدراسة رقم (١١) . وقد أفادنا كثيراً أن دون لنا تفصيلات حديثة ومعاصرة جديدة عن بلاد نجران خلال العقود الأربعة الماضية. (ابن جريس) .

الرغم أن كل من هذه النواحي مختلفة في الموقع والتركيبة الطبيعية والبشرية[١].

٢. إذا نظرنا في منهجية الكتاب فكل دراسة التزمت منهجية خاصة بها[٢]، وكان الأفضل توحيد منهجية البحث وبخاصة ما يتعلق بالمصادر والمراجع فبعض الدراسات تشتمل على قائمة بذلك، وأخرى اقتصرت فقط على الحواشي المدونة في أسفل صفحات البحث.

٣. لم نجد أي دراسة مستقلة عن تاريخ نجران القديم، وما كتب نجد فيه نوعاً من الخلط، فنجران كانت محطة من محطات القوافل التي خضعت لحكم قبيلة أمير مهأمر، وخصصت لنفوذ مملكة سبأ في بعض فتراتها، وتنوعت علاقاتها ما بين سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية[٣].

٤. بعد قراءتي لهذه الدراسات الأربع عشرة، أقول إنها جهود مشكورة من محرر الكتاب، لكن كان عليه أن يعود إلى الكثير من البحوث العلمية المطبوعة والمنشورة في مجلات علمية محكمة، ومنها المكتوب باللغة العربية وأخرى أجنبية. وهناك أيضاً كتب ورسائل علمية موجودة في مكتبات الجامعات المركزية في العالم العربي والغربي، كنت أتمنى أن يستفيد الباحث من هذه المصادر التي تثري عمله العلمي وتزيد من مستواه الأكاديمي.

٥. من خلال دراسة هذه البحوث وجدت أن هناك قروناً عديدة خلال العصر الإسلامي الوسيط لم تدرس بشكل جيد، وهي تستحق أن يصدر عنها بعض الأعمال العلمية الموثقة والرصينة، أرجو من ابن جريس أن يلتفت لهذا الميدان، وبخاصة أن له محاولة في كتابة: **نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) (الجزء الأول)**[٤].

٦. جميع الدراسات المطبوعة في هذا الكتاب مركزة على حاضرة نجران ولا نجد تاريخاً واضحاً لمنطقة نجران بمفهومها الواسع في وقتنا الحاضر[٥].

---

(١) ليس هناك ذلك الاختلاف الكبير، لكن الخطأ الأكبر الذي وقعت فيه هو الحديث عن نجران قبل الإسلام في صفحات محدودة، وكان الأفضل أن تكون الدراسات المنشورة مقصورة على العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. (ابن جريس).

(٢) لا بد أن تكون دراسة مستقلة في معلوماتها ومنهجها لأنها دونت في فترات متفاوتة، كما أن بعضها دونها مؤلفون آخرون غير محرر الكتاب (ابن جريس). (ابن جريس).

(٣) آمل أن أصدر دراسة وافية عن تاريخ نجران السياسي والحضاري قبل الإسلام، وهذا ما بدأت فيه منذ زمن وحتى الآن لم أستكمل هذا العمل، أرجو أن أستطيع إصداره في العام القادم (بإذن الله تعالى). (ابن جريس).

(٤) يقع الكتاب في (٥٦٠) صفحة، صدرت طبعته الأولى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، والطبعة الثانية عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). آمل أن أستكمل الجزء الثاني من القرن (٥-١٠هـ/ق١١-١٦م). (ابن جريس).

(٥) هذه ملحوظة صحيحة فالذاهب في أرجاء منطقة نجران يجدها تتكون من عدد من المحافظات مثل: شرورى، وحبونا، ويدمة وغيرها تستحق أن يفرد لها دراسة علمية مطولة. (ابن جريس).

ج. المقترحات :

١. يحتاج الكتاب إلى تمهيد جغرافي يرصد المواقع والحدود ، والموارد الطبيعية التي شجعت الاستقرار السكاني بها واستمرار حضارتها .

٢. يجب إضافة دراسة علمية جادة عن تاريخ نجران في العصور القديمة ، كما يجب إصدار عمل علمي عن الآثار المتنوعة والمتناثرة في منطقة نجران . وهذه الأعمال تحتاج إلى تضافر جهود بين المؤسسات العلمية والتعليمية وبين متخصصين مميزين جادين .

٣. يجب فصل الدراسات التي تتعلق بمشاهدات بعض المؤلفين في كتاب منفصل تحت أي مسمى لافتقارها للتوثيق العلمي والتحليل ونشرها في هذا السفر لا يتناسب مع الدراسات الأخرى المنشورة في الكتاب نفسه.

٤. يستحسن تقديم الدراسة الخاصة ببلاد نجران في كتب الجغرافيين والرحالة المتقدمين والمتأخرين . وأقول إن هذه الدراسة جيدة وتحتوي على معلومات قد لا نجدها في أي مصدر أو مرجع آخر[١] .

ثامناً : خلاصة القول[٢] .

بعد اطلاعي على هذه القراءة النقدية المختصرة التي قام بإعدادها الزميل الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمد قنديل زايد ، خرجت بالعديد من العبر والدروس التي أسردها في النقاط الآتية :

١. أشكر هذا الأستاذ الأكاديمي في التاريخ والحضارات القديمة فلقد منحني جزءاً من وقته وقام بقراءة هذين الكتابين اللذين لا ندعي الكمال فيما نشرناه فيهما . والجميل في ملحوظاته أنها شفافة بعيدة عن المجاملات وعبارات الثناء والإطراء المستفحلة للأسف في عالمنا العربي والإسلامي .

٢. هناك الكثير من العيوب والسلبيات التي لم أعرفها وأكتشفها إلا بعد ما وصلتني ملحوظات الدكتور مصطفى ، وأسأل الله أن يخلص لي وله القول والعمل ، والظاهر والباطن .

---

(١) نعم كتب الجغرافيا والرحالين تحتوي على معلومات قيمة وجديدة يصعب أن نجدها في مصادر ومراجع أخرى (ابن جريس) ..

(٢) هذه الخلاصة من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس) .

٣. هنــاك الكثير من الــرؤى والمقترحات التي سردهــا الأخ مصطفى زايد ، وهي جيــدة وهادفــة ، أرجو أن آخــذ بها أثنــاء طباعة هذين الكتابــين في طبعتهما الثانية .

٤. اعلــم أن الدكتــور مصطفــى متخصصــص في التاريــخ القديم ، ومعــه عدد من الزمــلاء يعملون في قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد عام (١٤٤١هــ/٢٠٢٠م) فأرجــو منهم أن يعكفــوا على بعضــ الدراسات القديمة المتعلقة بمناطق نجران وعسير، وجازان ، والباحة وأنا على استعداد أن أتعاون معهــم في طباعتهــا ونشرها حتى يستفيد منها طــلاب المعرفة والبحث العلمي داخل الجزيرة العربية وخارجها.

٥. هناك الكثير من النقوش والرسومات الصخرية الموجودة في عموم بلدان تهامة والسراة ، أرجو من أقسام التاريخ في جامعات الملك خالد ، ونجران ، وجازان ، والباحــة ، والطائف ، وبيشة أن تدعم وتشجع من يدرس هذه المجالات العلمية المهمة في عموم هذه المناطق التهاميةوالسروية .



الدراسة الثامنة والأربعون

كتاب قبيلة بني سلول
(عرض وتوضيح)

بقلم : أ . محمد بن أحمد معبر



الدراسة الثامنة والأربعون

كتاب قبيلة بني سلول (عرض وتوضيح)

بقلم : أ. محمد بن أحمد معبِّـر(١)

أولاً : كتاب قبيلة بني سلول :

كتاب لمؤلفه: مشاري بن علي الصعيري، يقع في ١٦٨ صفحة، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٣٢هـ، عن الدار الخالدية للنشر والتوزيع بمدينة جدة.

(*) **يتألف الكتاب من سبعة فصول، هي:** (١) نسب بني سلول. (٢) منازل بني سلول. (٣) بنو سلول في عصر الإسلام. (٤) مشاهير الصحابة من بني سلول. (٥) مشاهير القادة. (٦) مشاهير الشعراء. (٧) صفحات من تاريخ القبيلة في عصر الدول السعودية.

وتنتمي قبيلة سلول إلى (مُرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان) وقد أحسن المؤلف حين قال:

(في العصر الجاهلي وصدر الإسلام كان النسّابة والرواة والشعراء لا يشيرون عند ذكر القبيلة إلا (سلول وعامر) ومع مرور الوقت عرف بنو سلول بين القبائل باسم (سلول بن عامر) نسبة لعامر بن صعصعة أخو مُـرّة الذي انحدرت من صلبه قبائل سبيع وهلال وقشير وعقيل وغيرها من القبائل بينما أخوه (مُـرّة) لم ينحدر من صلبه

(١) للمزيد عن سيرة محمد بن معبر ، نظر ، كتابه : نقش القلم (١٣٨٢هـ / ١٤٣٥هـ) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤) (٤٤٦ صفحة) ، وله دراسات عديدة منشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، الأجزاء من (٤ – ٢٢) ، انظر ايضاً الدراسات رقم (٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٤٨) في هذا الكتاب (ج١ / ج٢) . (ابن جريس).

إلا قبيلة بني سلول لذلك غلبت تسمية سلول بن عامر لكثرة بطون عامر على أخيهم في بعض المراجع، وكان السمعاني أول من أشار إلى هذا الانتساب .

ونظـراً لامتداد منازل هـذه القبيلة في بعض العصور، ثم تركزها حول وادي بيشة، وهو الموطن القديم، فقد قسّم المؤلّف المنازل كما يلي: (١) منازل بني سلول في الجاهلية. (٢) منازل بني سلول في الإسلام. (٣) منازل بني سلول في الحاضر.

ولم يهمل المؤلف الأمصار التي سكنها بعض الأفراد من بني سلول، ومنها: الكوفة، ومصر، والشمال الافريقي، والأندلس.

(*) **تتركـز قبيلـة بنـي سلـول في العصـر الحاضـر في ثلاثـة مواضـع، هـي:** (١) بيشـة (الروشـن) وهي تشارك بعض القبائل في هـذا الموضع. (٢) النقيع: وتبعد عن بيشة أو الروشن أربعين كيلو متراً شمالاً وتقع على الضفة الغربية لوادي بيشة وتتبع لبيشة إدارياً. (٣) الجريف: وتقع بين بيشة والنقيع على الضفة الغربية من وادي بيشة وتبعد عن بيشة عشرين كيلو متراً شمالاً.

(*) **وفـروع بنـي سلـول في الروشـن:** (١) الصعارية: وفيهم مشيخـة قبيلة بني سلـول. (٢) الجواهرة. (٣) العمارين. أما الموقع الثاني وهو بلدة النقيع فيقطنها من قبيلـة بني سلول الفروع التالية: (٤) النصحـاء. (٥) الحكمة. (٦) الصوبة. (٧) آل مسعر. والموقع الثالث الجريف ويسكن به فرع الدقوق.

وتحـدث المؤلـف عن وفد بني سلول علـى الرسول ﷺ ، فقـال: (لم يرد بالتحديد العـام الذي وفدت فيه بني سلول على الرسول ﷺ ولكن ورد للكلبي أن ممن وفد منهم على الرسول ﷺ نهيك بن قصي السلولي وأورد ابن حجر العسقلاني أن الوفد السلولي كان علـى رأسه قردة بن نفاثة السلولي رضي الله عنـه الذي أتى للرسول عليه الصلاة والسلام وقال: اسمع مني يا رسول الله:

بـان الشـبـاب فـلـم أحـفـل بـه بـالاً	**وأقـبـل الـشـيـب والإسـلام إقـبـالا**
وقـد أودي نـديـمـي في مشعشعة	**وقـد أقـلـبـهـا أوراكـاً وأكـفـالا**
الحـمـد لله إذ لـم يـأتـنـي أجـلـي	**حتى اكتسيت من الإسلام سربالا**

وأتم قصيدته فقال له الرسول ﷺ : "الحمد لله الذي عرفك فضل الإسلام وجعلك من أهله". وقد ورد أن الرسول أمّره على بني سلول وحسن إسلامه وكان من المعمرين.

ومن مشاهير الصحابة من بني سلول: (١) حبشي بن جنادة السلولي. (٢) مالك بـن ربيعـة السلولي، المعروف بأبي مـريم السلولي. (٣) قردة بن نفاثـة السلولي. (٤) عاصم بن أبي ضمرة السلولي. (٥) نهيك بن قصي السلولي.

(*) **وشهـدت الفتوحـات الإسلامية ظهـور بعض القادة من بنـي سلول، ومنهم:** (١) عبيد الله بن الحبحاب السلولي. (٢) إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب. (٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن الحبحاب. (٤) عقبة بن الحجاج السلولي.

وندلـف إلى الفصـل السادس الـذي أورد فيه المؤلف طائفة من شعـراء بني سلول وشعرهـم، واستأثر هذا الفصل بالصفحـات (٧٣-١١٣)، وقد أفرغ فيه المؤلف جهده، واستعـان بمجموعـة مهمة من المصـادر التي أحسن الإفـادة منها، فقدّم صـوراً رائعة لشعـراء بنـي سلول وشعرهم، ولهؤلاء الشعراء الفضل في ارتفـاع ذِكر القبيلة وسيرورة أخبارهم وأشعارهم في كتب الأدب واللغة.

وليت الدكتور مشاري الصعيري يعطي بعض وقته وجهده للتوسع في هذا الجانب في كتـاب مستقل بعنوان (شعراء بني سلول وشعرهـم: في الجاهلية والإسلام) فقد تمكن مـن ناصيته. **وهـا هي أسمـاء الشعراء الذيـن ورد ذكرهم وشعرهم في هـذا الفصل:** (١) العُجَير السلولي. (٢) عبد الله بن همّام السلولي. (٣) مزاحم بن عمر السلولي. (٤) سـوادة السلـولي. (٥) الحسـين بـن أبي الحكـم السلولي. (٦) هنـد بن عاصم السلولي. (٧) عبد الله بن هند بن عاصم السلولي. (٨) عقيل السلولي.

وتنـاول المؤلـف في الفصـل السابع تاريـخ قبيلة بني سلـول في عصور الـدول السعودية، ومشاركتها في عمليات توحيد البلاد السعودية التي قام بها الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وقد حقق المؤلف بكتابه (قبيلة بني سلول) الريادة، فهو أول كتاب عن القبيلة حسب علمـي، وهو من الواجـب الذي حمله خدمة لقومه، كما أحسـن وأجاد في ترتيب فصول الكتاب، والصياغة الجيدة للعبارات بما لا يترك مجالاً للغموض والايهام[1].

---

(١) شكـر الله لك ياأستاذ محمد بن مُعَـبِّر واشكر الدكتور مشاري الصعيري السلولي فلقد اطلعت على كتابـه (قبيلـة بن سلول) الآنف ذكره في الصفحات السابقة، فوجدتـه دراسة علمية قيمة، آمل أن يواصـل جهـوده البحثية في خدمة أهلـه وبلادة في محافظة بيشـة فهي أرض ذات تاريخ وحضارة عريقة تعود إلى ما قبل الإسلام، ومازالت بحاجة إلى جهود بناتها وأبنائها المخلصين، كما أمل من جامعة بيشة أن تسعى إلى تشجيع ودعم كل عمل علمي جيد ومثمر يخدم هذه البلاد العربية الماجدة (ابن جريس).

ثانياً: توضيح لابد منه

في عام (١٤٢٩هـ) رفع الأستاذ مشاري بن علي بن محمد السلولي كتابه (بنو سلول وبيشة) إلى وزارة الإعلام لاستصدار الفسح بطباعته. وكان للدكتور غيثان بن علي بن جريس قراءة نقدية على كتاب (بنو سلول وبيشة)، ونشرت هذه القراءة في كتابي (مواكب الأقلام: قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غَيْثَان بن علي جريس)[1] في الصفحات (٧٩-٨٢). وفي عام (١٤٣٢هـ) أصدر مشاري بن علي كتابه (قبيلة بني سلول).

وحصل التباس حول القراءة النقدية للدكتور غيثان، فربطها بعضهم بالكتاب المطبوع والمنشور (قبيلة بني سلول) الصادر عام (١٤٣٢هـ).

وأفيد هنا بأن كتاب (قبيلة بني سلول) هو غير كتاب (بنو سلول وبيشة) وأقول ذلك بعد الاطلاع على الكتابين، فقد ألغى المؤلف مشاري بن علي كتابه (بنو سلول وبيشة) الذي تقدم به لوزارة الإعلام عام (١٤٢٩هـ)، وأعاد البناء والصياغة بشكل جذري، وتميّز في ذلك، وأصدره عام (١٤٣٢هـ) بعنوان (قبيلة بني سلول) الذي وضعت عنه العرض السابق، ولا صلة لقراءة الدكتور غيثان بن جريس النقدية بهذا الكتاب الجديد. (والله من وراء القصد).

(١) طبع عام (١٤٣٤هـ)، الرياض، مطابع الحميضي، (٥١٩) صفحة.

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة



الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جـريس الجـبـيري الشـهـري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شـهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسـط والثانـوي في محافظـة النمـاص وحصـل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسـلامي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيادر الصـادرة من نادي أبها الأدبـي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٢٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقا علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٤) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٤٢) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Historical Reviews and Critical Analyses of The History and The civilization of The Southern Part of Saudi Arabia



Volume: 2



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Professor of History - King Khalid University

Abha - Saudi Arabia's

Riyadh - Al-Homaidhi Press

First Edition

(1442 H. - 2021G.)